

مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِيِّينَ الْعَرَبِيِّينَ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العراقي سابقاً »



رمضان ١٤٢٠ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠

مجنة المجللة

الدكتور سائل الفحام
الدكتور محمد إحسان الشامي
الدكتور محمد عبد العزيز قنطرة
الدكتور محمد بدیع الكسم
الدكتور محمد زهير البابا
للفهستاد محمد جرج عديني

أمين المجللة
الأستاذ مأمون الصاغري

كنّاش عيون النصوص في كتاب «الفصوص»

الدكتور محمد أحمد الدّالي

كان أبو العلاء^(١) صاعدُ بنُ الحسن بن عيسى الرّبيعيّ البغداديّ (ت ٤١٠ هـ، أو ٤١٧، أو ٤١٩) «عالماً باللغة والأدب والأخبار سريعَ الجواب حسنَ الشعر»^(٢).

تلقى علومه على كبار أئمة المائة الرابعة، ومنهم أبو سعيد السيرافي^(٣)، وأبو علي الفارسي^(٤)، وأبو الحسن علي بن عيسى الرّماني^(٥)، وغيرهم. وروى في كتابه «الفصوص» عن أكثر من أربعين عالماً^(٦).

وقف صاعد على أمّهات الكتب المؤلفة في فنون شتى من علوم العرب. ومنها ما هو بخط مؤلفه أو بخط جليل من كبار العلماء؛ ونقل منها أشياء تقع في نحو ٤٠٠٠ ورقة. قال عقب ما نقله من خط الأصمعي [٢/ ٢١٨]: «فهذا الذي صح لي من الجزء الواحد من خط الأصمعي، ثم حيل بيني وبينه. ونقلت من خطه بعد ذلك شيئاً كثيراً..... وقد نقلت من خط الفراء وسيبويه والأخفش والمفضل بن سلمة وثلعب والمبرد وابن الأنباري وابن دريد وقطرب وابن السكيت..... وأبي الحسن المدائني، ومن

خط خالد بن كلثوم والأقرع وراق عبد الله بن طاهر.....= أشياء تقع في نحو من أربعة آلاف ورقة رزئتُها. ولو سلمت لأخرجتُ للناس بدائع لم تطرق سمعاً قط، وذلك عند ولايتي خزانة كتب الوزير أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف في أيام أبي شجاع فنا خسروه، وذلك من سنة سبع وستين إلى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. وفي حفظي بحمد الله منها عيونٌ وقصوصٌ تسرع إلى الحفظ وتبقى مع الدهر، وسوف أتبع حفظي عنها إن شاء الله... اهـ

وكان قد قال في صدر كتابه [١/ ٣٢- ٣٤]: «... ولأني الوزير أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف- تغمذ الله خطاياه- خزانة كتبه، فأصبْتُ فيها خطوط العلماء وأصولهم التي استأثروا بها لأنفسهم دون الناس، إذ لا بد لكل عالم من أثيرة مجموعة لخاصته غير ما يذيعه للطلبة عنها. ووجدت في كتب الخلافة التي خرجت في نهج دار المقتدر بخط الأصمعي والفراء وأبي زيد وابن السكيت وابن الأعرابي وإسحق بن إبراهيم الموصلي وأبوي العباس المبرد وثلعب وغيرهم = عيوناً من علم العرب لم تُصنَّف [في المطبوع: يصنف] في شيء من الكتب ضناً بها واختصاصاً بحسنتها. فنقلتُ منها بخطي موفياً على ثلاثة آلاف ورقة. وحفظتُ أكثرها اغتباطاً بها وإعجاباً بيديعتها. ورزئتُ كتبي في الحادثة التي نشأت بين الوزير وصاحب بغداد، فخرجت عنها..... ولم أضمن كتابي إلا مانقلته من خط منسوب أو تلقيتُه من في عالم، فلم أسطره إلا في سويداء القلب حذار أن يزيع عن الذكر..... اهـ

فعولٌ في تصنيف «الفصوص» على ما حفظه من عيون مانقله من خطوط العلماء وأصولهم، وعلى ما تلقاه من أفواه شيوخه الذين تلقى عليهم العلم. فجمع فيه فيما قال [١/ ٣٠]: «ما استطف من نخيلة شعر وغريبة خبر

وعقيلة كليم نددت عن الكتب المتداولة كالكامل وغيره من كتب النوادر....».

احتوى «القصوص»، فيما قاله محققه الفاضل الدكتور عبد الوهاب التازي سعود في مقدمة تحقيقه [١٤/١]: «مزيجاً من الأخبار والطرائف والأشعار والشروح والتفاسير، لا يخضع توزيعها لمنهج ثابت». وبين موضعه «بين كتب الأمالي والمجالس والأدب العام» [١٥/١]، وذكر [١٥/١-١٦] أنه «استطاع أن يرفع الوهم الذي غشى عيون جميع من نظر إلى صاعد سابقاً فاعتبره مُخَرَّفاً كذاباً. والحق أن علم الرجل في القصوص كشف عن معدن نفيس من علوم العرب...». وهو كما قال حفظه الله.

والكتاب معرض لثقافة صاعد وغازاة حفظه وسعة روايته. وقصوده ذات ألوان، فمنها ما كان في تفسير آي من القرآن الكريم، أو بعض الأحاديث= ومنها ما كان في الشعر الذي يحفظه ويرويه ويحسن شرحه وفيه مآصابه بخطوط الجلة من العلماء= ومنها ما كان شرحاً لمسائل من علم اللغة أو العربية= ومنها ما كان بسيطاً خيراً أو لنسب= ومنها ما كان خالصاً لكلام جامع في بعض العلوم كعلم العروض.

واللغة هي الغالبة على صاعد، وقد استظهر فيما قاله في صدر كتابه [٣١-٣٢/١] «كتب اللغة المتعاورة الأمهات الثلاث: الغريب المصنف، والإصلاح، والألفاظ، وكتب الأصمعي وأبي زيد وابن الأعرابي ودواوين العرب الجاهلية ومن بعدها...». وهو ذو معرفة بغيرها من فنون العلم، وكان ذا رواية ودراية. مكّنه بصره باللغة ومعاني الشعر أن يتنبه على مواضع سها فيها شيخه أبو علي الفارسي، وأبو علي أبو علي. قال صاعد [٣٣٣/٢-٣٣٤]: «... فوجدت في خط أبي علي رحمه الله ثمانية عشر سهواً في نوادر أبي زيد، منها في هذه القطعة واحد قبيح، وهو:

رَأَوْا صِبْيَةً ثَارُوا إِلَيْهِ بِأَرْضِهِمْ كَمَا هَرَّ كَلْبُ الدَّارِ يَتَنَ كَلِيبُ
وَأَبُو عَلِيٍّ أَسْتَاذَنَا، وَلَكِنْ الْحَقُّ لَا هَوَادَةَ فِيهِ.... وَإِنَّمَا هُوَ:

كَمَا هَرَّ كَلْبُ الدَّارِ يَتَنَ كَلِيبُ

فيسلم من الإقواء ويصح المعنى، لأنه ذكر أنه لما تغرب في غير قومه
ثاروا إليه واستنكروه، فهوره كما هَرَّ الكلب على كلب غريب ليس من
موضعه، والدارثون: الغرباء لأنه مأخوذ من قولهم: درأ علينا فلان: إذا
هجم....».

وكانت تمرّ بي خلال قراءتي في الكتاب نصوص نقلها صاعد عن
خطوط الأئمة، وقصائد فرائد لشعراء ذوي دواوين لم تقع في دواوينهم، أو
لشعراء لم ينته إلينا خبرهم ولا شيء من شعرهم، أو قصائد مطوّلة لا يعرف
منها إلا أبيات، ومنها عشر قصائد مختارة كتبها الأقرع وراق عبد الله بن
طاهر في ثوب ديبقي^(٧). يمرّ بي هذا ونحوه لا أقيده. ولما أحوجت إلى
مراجعة بعض مامري من ذلك لم أتهدّ إلى موضعه في الكتاب إلا بعد بذل
الجهد ورجع البصر فيه كرّتين لتفرّقه ولأنه لا يضبطه ضابط.

فرايت أن أجمع ما كان من هذه الباب من «قصص» الكتاب وعيونها
ونوادرها، أذكره على حذف واختصار ليكون دليلاً وهايداً إلى نفائس هذا
الباب من الكتاب، فهو كناش فيه ذكر عيون النصوص في كتاب القصص
وأما نص «القصص» ومادته والجهد العظيم الذي بذله محققه
الفاضل في تحقيقه، والتعليق عليه، وصنع فهارسه المفصلة^(٨)، وما يعنّ للناظر
فيه من رأي أو تعليق في مواضع منه = فكل أولئك جدير ببحث يفرد له،
عسى أن أتفرّغ له.

[١] خمس قصائد من العشر المختارة لعبد الله بن طاهر التي كتبها الأقرع ورأه في ثوب ديبقي

١ - قال صاعد [١ / ٣٠٥] عقب إنشاده قصيدة طفيل الغنوي، وعدة أبياتها ٣٣ بيتاً، ومطلعها:

أُشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِجَفْرِ يَبْنِمُ نَعَمْ بُكَرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمَمِ
قال: «نقلتُ هذه القصيدة من ثوب ديبقي بخط الأقرع كتبها إلى تسع قصائد مختارة لعبد الله بن طاهر، فكان الثوب يعلّق في حائط مجلسه، فيدرسها ليستظهرها وهو مستلقٍ على ظهره. وسأثبت الجميع في كتابنا هذا مشروحاً إن فسح الله تبارك اسمه في الأجل» اهـ. ووقع بعض أبيات القصيدة في بعض المصادر التي ذكرها المحقق. ولم أجد في الكتاب إلا خمس قصائد نصّ على أنها من قصائد الثوب الديبقي

٢ - وقال [٣ / ١٤٧ - ١٥٤]: «هذه القصيدة إحدى العشر التي كتبها الأقرع لعبد الله بن طاهر في الثوب الديبقي الذي كان يعلّق قدّامه ليقرأها وهو مستلقٍ على ظهره فيستظهرها، وكانت منسوبة إلى السّمهريّ، ونحن رويناها للقطاميّ عن غير واحد، وهي:

زُورًا أَمَامَةً طَالَ ذَا هِجْرَانَا وَحَقِيقَةً هِيَ أَنْ تُزَارَ أَوَانَا
فأورد ٥٧ بيتاً، وهي في ديوان القطامي وفيه بيت زائد على ما أورده.

٣ - وقال [٣ / ١٥٦ - ١٦٢]: «ونقلت من خط الأقرع في الثوب من العشر المختارة لعبد الله بن طاهر لسوّار بن مُضَرَّب، كلاهني جاهلي:

أَلَمْ تَرَنِي وَإِنْ أَنْبَسْتُ أَنْتِي طَوَيْتُ الْكَشْحَ عَنْ طَلَبِ الْغَوَانِي
 فأورد ٤٨ بيتاً، وهي أصمعية، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف،
 وبعضها لم يقع في رواية الأصمعيات، ووقع فيها أبيات لجحدر العكيلي،
 انظر كلام المحقق.

وقال أبو عبيد البكري في اللآلي ٦١٨: «وأنشد صاعد بن الحسن
 لسوار بن المضرب الكلابي جاهلي - هكذا قال، وإنما هو سعدي من سعد
 بني تميم - قصيدة أولها:

أليس الله يعلم أن قلبي يحبك أيها البرق اليماني» اهـ
 فقال الشيخ الميمني رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من كلام
 البكري: «هما قولان، قال التبريزي ٦٥ / ١ [والمروزي ١٣٠]: من سعد
 تميم [وكذا في المؤتلف للأمدي ١٨٣]، وقال البرقي: من سعد كلاب،
 وكذا في الاختيارين رقم ٦ [ص ١٠٥] فهو إذاً سعدي وكلابي أيضاً.
 وسوار كان ممن فر من الحجاج. وقال المرزباني ٥٨ [ص ٣٠١. طبعة
 القدسي] العوام بن المضرب وأخوه السوار بصريان إسلاميان. فتبين أنه ليس
 جاهلياً كما زعم صاعد» اهـ.

والبيت الذي أنشده البكري على أنه أول القصيدة التي أنشدها صاعد
 لسوار - وهو قوله: أليس الله × اليماني - هو البيت الخامس والعشرون مما
 أنشده صاعد، وأول الشعر في رواية صاعد في الفصوص قوله المذكور: ألم
 تر × الغواني

وقد علق المحقق على هذا الموضع من الفصوص بقوله: «وسوار بن المضرب
 إسلامي عند أبي زيد في النواذر ٢٣١، وذكر المبرد في الكامل ١٠٢ / ٢ / ٣
 ٣٦٧ أنه كذا وقع الكلام ناقصاً وتامه «أنه ممن هرب من الحجاج».

٤ - وقال [٣ / ٢٤٠]: «ونقلتُ من خط الأقرع في الثوب الذي كتب فيه لعبد الله بن طاهر لطمهان بن عمرو بن سلمة من بني [أبي] بكر بن كلاب:

سَقَى دَارَ لَيْلَى بِالرَّقَاشِينَ مُسَبِّلٌ مُهَيَّبٌ بِأَعْنَاقِ الْغَمَامِ دَفُوقُ
فأورد ٣٢ بيتاً ورد بعضها في بعض المصادر، ولم يحل المحقق على ديوان طهمان وروي بيتان منها للمجنون هما أول كلمة له في ديوانه، وتروى القصيدة للفأفاء بن حيان من بني عمرو بن كلاب، انظر سمط اللآلي ٤٧٣. وما جعلته بين حاصرتين سقط من المطبوعة.

٥ - وقال [٤ / ٢١٠]: «ونقلتُ من ثوب عبد الله بن طاهر بخط الأقرع للخطيم المحرزي:

وَقَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ جِئْتُ زَائِرًا رَأَيْتُ الْخَطِيمَ بَعْدَنَا قَدْ تَقَدَّاهُ
فأورد ٦١ بيتاً ورد بعضها في بعض المصادر التي ذكرها المحقق.

[٢] قصائد من أشعار القبائل منها ما انفرد بروايته

٦ - قال [٢ / ٢٥١]: «ومن خط ثعلب في قبيل ضبة لابن الحُدَّادِيَّة:

حَلَّتْ رُمَيْلَةٌ بِالْمَتَبْعِ حَلَّةً أَيْانَ إِذْ هِيَ نَاشِيَةٌ أُمْلُودُ
٣ أبيات، وقد أنشدتها المؤلف فيما سلف [١ / ١٨٢] للعيار

٧ - وقال [١ / ١٨٩]: «ونقلتُ من خط عمرو بن أبي عمرو الشيباني في أشعار بني ضبة رواية أبي عمرو أبيه وتأليفه، لامرأة من بني ضبة:

وَأَيُّ فَتًى وَدَعَتْ يَوْمَ طُوَيْلَعٍ عَشِيَّةً سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا

هـ أبيات ورد بعضها في بعض المصادر التي ذكرها المحقق

٨ - وقال [١٣٩ / ٢]: «ونقلت من خط ابن سعدان في قبيل ضبة

من كتب الخلافة:

إِنَّ الَّذِينَ بَجَعُوا مِنْ عَشِيرَتِنَا رَهْنٌ لِدَوْسٍ يَوْمٍ شَرُّهُ بَادِي»

بيتان .

٩ - وقال [٢٤٤ / ٢]: «نقلت من خط يعقوب بن السكيت في قبيل

طئ لعامر بن جوين الطائي :

أَظْعَانُ سَلَمَى تِلْكَمُ الْمُتَحَمِّلَةَ لِيَتَصَرَّمَنِي إِذْ خُلَّتِي مُتَدَلِّلَهُ

١٣ بيتاً، ذكر المحقق أنها له في الاختيارين. ثم قال صاعد [٢ /

٢٤٧]: «ثم رأيت هذه القصيدة بخط أبي عمرو الشيباني ينسبها إلى امرئ

القيس». ولم ترد في أصول ديوانه، انظر كلام المحقق.

١٠ - وقال [١٦٧ / ١]: «قرأت على أبي سعيد السيرافي رحمه الله

في قبيلة الأزد لامرأة من مبدعان:

لَوْ مَبْدَعَانُ دَعَا الصَّرِيخُ إِذْنَ بَزَخَ الْقِسِيُّ شَمَائِلَ شُعْرُ

٧ أبيات ذكر المحقق أن بيتاً منها في اللسان.

١١ - وقال [١٠٥ / ٢]: «نقلت من قبيل أشعر وجعفي عن خط

المفضل بن سلمة لمالك بن عامر الأشعري يذكر طول عمره :

عُمِرْتُ حَتَّى مَلَيْتُ الْحَيَاةَ وَمَاتَ لِدَاتِي مِنَ الْأَشْعَرِ

٢٠ بيتاً.

١٢ - وقال [١٢١ / ١]: «وجدت في شعر مُرَادٍ وَجُعْفِي بخط أبي

موسى الحامض:

أَفِي بَارِقٍ يَعْتَادُ عَيْنَكَ مُوِمِضاً كما طار في ذَيْلِ الظَّلَامِ حَرِيقُ
٨ أبيات

١٣ - وقال [٢٧٢ / ٥]: «نقلت من خط أبي عمرو الشيباني في قبيل نَهْدٍ لأبي ليلى خالد بن الصَّقْعَبِ بن عمرو بن سعد بن كعب بن زوي ابن مالك بن نهد، جاهلي قديم:

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى لَعَلَّعَ فَقَرَأَ قِرْ وبالطَّفِّ مِنْهَا مَنَزِلٌ وَمَحَاضِرُ
٤٢ بيتاً ذكر المحقق أن بيتاً منها وقع في كلمة لمعقر بن حمار البارقي.

[٣] قصائد انفرد صاعد بروايتها أو برواية أكثرها

مرقبة على أسماء قائلها

١٤ - جامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِيِّ

قال صاعد [٢ / ٤٠ - ٤٣]: «قال جامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِيِّ - أنشدناه أبو الفتح المِراغِيّ، قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأحفش، عن أبي سعيد السُّكْرِيّ، عن أبي زيد الأنصاري، عن المفضل الضبي - لجامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِيِّ:

لِلَّهِ دُرٌّ مَنَازِلٌ وَمَنَازِلُ إِنَّا بُلَيْنَ بِهَا وَلَا الْأُخُورُ
٢٤ بيتاً، ذكر المحقق أن بعض أبياتها نسب إلى مؤرج السُّلَمِيّ. وقال المحقق: «والألف محدوفة ضرورة من بلين والشاعر يقصد بلينا».

١٥ - ابن الدُّمَيْنَةُ

قال صاعد [١/ ٦٧ - ٧٠]: «قرأت على أبي سعيد السيرافي قال ابن مقسم: أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي لابن الدُمينة: أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَن لَيْلَةً وَهَلْ أَنَا نَاجِرٌ مَرَّةً مِّنْ عَذَابِكَ» ٢١ بيتاً لم يرد منها في ديوانه إلا أبيات قليلة.

١٦ - ذُكْوَانُ الْعِجْلِيِّ

قال صاعد (٤/ ٦١): «أنشد المفضل، رواه أبو زيد لذُكْوَانِ الْعِجْلِيِّ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَازِمِيَّةَ أَصْبَحَتْ جَوَازِيَّ [في] نَفْخَاءٍ مُّثَرٍّ تَرَابُهَا» ١٠ أبيات.

١٧ - شَيْبَانُ بْنُ ضَائِيٍّ الْكَلَابِيِّ

قال صاعد [٤/ ٦٢ - ٦٤]: «وأنشد [المفضل] لشَيْبَانَ بْنِ ضَائِيٍّ الْكَلَابِيِّ، وكان ينزل اليمامة:

أَعْطَانِي الرَّحْمَنُ مِنْ عَطَائِهِ

وهي أرجوزة في ٣٠ بيتاً، ذكر المحقق أن بيتين منها وردا في النخلة. وما بين حاصرتين زدته للبيتان.

١٨ - عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ

قال صاعد [٣/ ٦٧ - ٧٢]: «وقرأت على أبي سعيد رحمه الله لعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ هذا:

جَسَرِي ظَنِّي بِبَيْنِ الْحَيِّ فَرْدًا وَفَاتِحَةً () (خطوفُ

٤٠ بيتاً لم ترد في مجموع شعره. وكان في المطبوع «وفاتحة» وهو خطأ. والفاخته ضرب من الحمام المطوق.

١٩ - كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ.

قال صاعد [٢/ ١٥ - ١٨]: «أنشد الأصمعي فيما روى لنا محمد بن

شاذان عن ابن دريد، عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه لكِنانة
ابن عبد ياليل يمدح النعمان بن المنذر:
سَقَى مَنْزِلِي سَعْدَى بَدْمَخٍ وَذِي حُسَا مِنْ الدَّلْوِ يَوْمًا مُسْتَهْلٌ وَرَائِحُ
٢٣ بيتاً ذكر المحقق أن الأبيات الثلاثة الأولى منها وردت في معجم
البلدان.

٢٠ - المَعْلُوط

قال صاعد [١/ ٩٨ - ١٠٠]: «أنشدني أبو الحسن علي بن حيدرة
للمَعْلُوط، وبعضها لكثير:
وَقَيْتُ وَلَمْ أَغْدِرْ بِكُمْ وَغَدَرْتُمْ وَهَلْ يَسْتَوِي يَاعَزُّ وَافٍ وَغَادِرُ
١٤ بيتاً، ولم يرد منها شيء في ديوان كثير المطبوع. وكان في مطبوعة
الفصوص «وقفت» وهو تحريف ظاهر.

٢١ - أبو النجم

قال صاعد [٢/ ٩٥ - ٩٧]: «حدثنا أبو الحسن علي بن عيسى
الرماني النحوي.....

قال: حدثنا ابن نقيش النحوي، عن أبي يوسف الأصبهاني، عن أبي
حاتم السجستاني وأبي علي النضري وأبي محمد الباهلي، وكلهم عن
الأصمعي، قال: حدثني العلاء بن أسلم عن أبي نُخَيْلة قال: قدمت الشام
على هشام بن عبد الملك.... فدخلت على هشام وعنده أبو النجم وهو ينشد
قصيدة يقول فيها:

نَزُّورُ خَيْرِ الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ

فساقها، وهي ٥٢ بيتاً ذكر المحقق أن خمسة منها وردت في الأغاني

٢٢ - النعمان ذو الأنف الخثعمي

روى صاعد [٢٠٨/١ - ٢٠٩] أرجوزة للنعمان ذي الأنف بن عبد الله

ابن جابر الخثعمي، ومطلعها:

قُلْتُ لِسَعْدٍ وَابْنِ أَرْوَى وَزَمَلْ

وهي ١٠ أبيات. والنعمان هو الذي قاد خيل خثعم إلى النبي ﷺ، وكان

شجاعاً بئيساً..... في خبر ساقه بطوله [٢٠٧/١ - ٢١٨]. وروى [١/

٢١٦ - ٢١٨] ١٣ بيتاً له مطلعها:

جَزَى اللَّهَ جَوَاباً وَعَمراً وَنَائلاً جَزَاءَ الْوَصُولِ الْمُنْعَمِ الْمُتَفَضِّلِ

ذكر المحقق أن أبا علي القالي رواها في أماليه عن شيخه ابن دريد بلا

نسبة.

[٤] عيون وفصوص منقولة عن خطوط كبار أئمة

العربية واللغة والأدب مرتبة على أسماء أصحابها

٢٣ - قال صاعد [٢١٤/٣]: «نقلت من خط الأثرم صاحب أبي

عبيدة لأبي طلحة عبد الله بن عبد العزى من بني عبد الدار، ثم رأيته أيضاً

بخط محمد بن حبيب، فكانا سواء:

أَهَاجَكَ مِنْ ذَوِي الشُّحَنِ الْبُكُورُ نَعَمْ إِنَّ النَّوَى بِهِمْ طَحُورُ

٢٤ - وقال [٢٥٩ / ١]: «ونقلت من خط إسحق بن إبراهيم الموصلي، قال يقول: ابر لي قداحاً ولا تأشبهها أي لاتكن من أشجار مختلفة...».

٢٥ - وقال [٦ - ٣ / ٢]: «نقلت عن يد الأصمعي مما استأثره لنفسه هذه القصيدة، وهي لشبل بن الصامت المُرني ثم العِمْراني:

تَذْكُرَ سَلَمَى إِنَّهُ لَطَرُوبُ عَلَى حِينِ أَنْ شَابَتْ وَكَادَ يَتَسَبَّبُ

٢٦ بيتاً.

٢٦ - وقال [١٥٩ - ١٥٢ / ٤]: «وهذه قصيدة النَّظَّارِ الْفَقْعَسِيِّ التي نقلتها عن يد الأصمعي، ووعدتك بها في وسط الديوان [٢٠٩ / ٢] وبشرحها. قال: أنشدني عيسى بن عمر للنَّظَّارِ بن هاشم الْفَقْعَسِيِّ، وليس للعرب على وزنها وقافيتها [وجودتها] قصيدة

كَأَنِّي فَوْقَ أَقْبَ سَهْوٍ جَابٍ إِذَا عَشَرَ، صَاتِ الْإِرْنَانَ

٥٢ بيتاً خرجها المحقق، ومن الموضع السالف في الكتاب [٢٠٩ / ٢] زدت ماجعلته بين حاصرتين. وقال المحقق: وزن القصيدة مؤلَّد، فالصدر من الرجز، والعجز من السريع الموقوف».

ونقل صاعد [٢٠٧ - ٢١٧] أشياء أخرى بخط الأصمعي

٢٧ - وقال [٣٢٨ / ٣]: «وكتب من خط الأصمعي: قال عيسى بن عمر: سمعت رُوَيْشِدًا الطائي يقول: مافي البداة والقارة مثله، يريد مافي البادية والقارية». وكان في المطبوعة «والقارة.. والقارية» وهو تصحيف، والقارية: الحاضرة الجامعة، انظر اللسان (ق ر ي).

٢٨ - وقال [٢٠٥ / ٢] عقب أربعة أبيات لوديسة بن ذرة، وهو جاهلي قديم:

لَقَدْ قَبِلَ مِنْ طُولِ اغْتِلَالِكَ بِالْقَدَى أَجِدُكَ لَانْتَقَى لِعَيْنَيْكَ قَاذِيَا
الْأَيَاتِ، قَالَ صَاعِدُ: «نقلت هذه القطعة من خط الأصمعي، ثم قال [٢/ ٢٠٦]:
«نقلت بعده لزيد الركب:

تَمَّتْ إِلَى الْأَقْصَى بِشَدِيدِكَ كُلِّهِ وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى صَرُومٌ مُجَدِّدُ
٣ أبيات، ثم نقل عنه [٢/ ٢٠٧ - ٢٠٨] ٧ أبيات للمُضَرَّبِ،
جاهلي:

نَظَرْتُ بِأَعْلَى سَبَلِ جُوسَيْنِ نَظَرَةً وَشَمْسُ الضُّحَى يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أَلْهَا
٢٩ - وقال [٢/ ٣٣٠]: «نقلت عن خط الأصمعي، ثم وجدته بعد
ذلك بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلِي محبوب بن العَشْنَطِ النَّهْشَلِي:
لَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ أَوْ طَرَفٍ مِنْ الْقَرْيَةِ جَرْدٌ غَيْرُ مَحْرُوثٍ
٦ أبيات خرجها المحقق.

ثم نقل [٢/ ٣٣١] من خط الأصمعي ٤ أبيات لأبي العَمَرُطِ الْعُقَيْلِي
[في المطبوع: العقيلي]

عَجِبْتُ لِعَطَارِ أَتَانَا يَسُومُنَا بِدُسْكَرَةِ الْفَيُومِ دُهْنُ الْبَنَفْسَجِ
٣٠ - وقال [٣/ ٩٨]: «ونقلت من خط الأصمعي: أنشدني عيسى
ابن عمر لقيس بن الحداية:

قَضَيْتَ الْقَضَاءَ مِنْ قَسِيمَةٍ فَاذْهَبِ وَجَانِبَتَهَا يَالَيْتَ أَنْ لَمْ تَجَنِّبِ
٧ أبيات خرجها المحقق.

٣١ - وقال [٣/ ٢٥٩]: «نقلت من خط الأصمعي: أنشدني عيسى
ابن عمر إملاء منه لعبيد:

أَرَانِي وَذُئِبَ الْقَفْرِ خِدْنَيْنِ بَعْدَمَا بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمَسُ وَيَذْعَرُ

٢٠ بيتاً خرج المحقق بعضها، لعبيد بن أيوب العنبري.

٣٢ - وقال [٣٦٢ / ٢ - ٣٦٨]: «نقلت من خط البحري قصيدة الأقرع بن معاذ القشيري:

أَلَا حَبْذَا رِيحُ الْغَضَا حِينَ زَعَزَعَتْ بِقُضْبَانِهِ بَعْدَ الظَّلَالِ جُنُوبُ»
٢٥ بيتاً خرجها المحقق من ديوانه وهي فيه موزعة في أربع قطع متفرقة. وانظر ما يأتي بخط البحري برقم ٤٢ .

٣٣ - وقال [٢٩٧ / ٤ - ٢٩٨]: «ونقلت من خط ثعلب لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي :

قُومِي بُهَيْسُ قُبَّهِي لِي عُوْدِي وَإِخَالُ شَاهِدِكُمْ كَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ»
٩ أبيات. ثم نقل [٣٠٠ / ٣] من خط ثعلب تفسير قصيدة جندل بن أحمر السعدي، انظر ما يأتي بخط ابن المعتز برقم ٥٣.

ونقل من خطه أيضاً [٢٥٢ / ٢ - ٢٦١] قصيدة أسماء بن خارجة الفزاري:

إِنِّي لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طِبِّ مَاذَا دَوَاءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ
٣٧ بيتاً، وهي أصمعية .

٣٤ - وقال [٢٤٠ / ٢ - ٢٤٤]: «نقلت من خط الطوسي أبي الحسن، ومن أصله، قال أبو عمرو الشيباني: خرج الشماخ في ركب، فقيل له: شماخ، سق بنا وانزل وارجز، فنزل يسوق بالقوم وهو يقول:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْطِقٌ وَأَطْرَافُ
.....» إلى آخر الخبر. والأبيات في ديوانه.

٣٥ - وقال [٦١ / ٣ - ٦٢]: «نقلت من خط أبي الحسن المدائني في

قراطيس مصرية: كان عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة من أهل الفقه والحديث والنسب وأيام العرب وأشعارها - وهلك ببغداد في أيام هارون الرشيد، وله أشعار لم يقع إلي منها إلا.....». ثم نقل من خطه [٦٣/٣] - [٦٤] أشياء أخر.

٣٦ - وقال [١٦٤/٥]: «رأيت بخط ابن جرير هذه الأبيات، وهي لزهير بن مسعود:

يَا أُمَّ عَمْرٍو لَا تَجْدِي حَبْلَنَا وَكَيْفَ تَصْرِمِينَ حَبْلَ مَنْ يَصِلُ»

٤ أبيات، وفي نسبتها اختلاف ذكره المحقق. وكان في المطبوعة: لزهير.

٣٧ - وقال [٢٧٣/٣ - ٢٨٩]: «قد كنت ضمنت لك - أيدك الله - أن أنقل ما ظفرت به من الخطوط المنسوبة. فوجدت بخط أبي روبة محمد ابن علي بن نصر - وهو من كبار العلماء بالنسب، وأخذ عن ابن عبدة [؟] صاحب الأنساب - فتقلت ما وقع إلي من خطه في النسب....».

٣٨ - وقال [٢٢٦/٤]: «نقلت من خط أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري زائداً على الثلث من نوادره التي أول الكتاب: أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة. ويعرف الكتاب بضمرة. وكتاب المسائية مفرد عن النوادر، ثم ضم إلى ضمرة بعد ذلك، ووقع آخر الكتاب...».

ثم نقل [٢٢٦/٤ - ٢٣٣] أشعاراً للفند الزماني.

٣٩ - وقال [٢٥٨/٤ - ٢٦٤]: «وهذا ما نقلت من خط أبي زيد في اللبأ واللين..... تم الكتاب الذي نقلته عن خط أبي زيد في اللبأ واللين».

٤٠ - وقال [٢٧٩/٤ - ٢٩٧]: «ونقلت من خط أبي زيد في قبيل مزينة قال لي المفضل الضبي: ولَدَّ أَدُّ بْنُ طَابَخَةَ....».

٤١ - وقال [٢/ ٣٥٠]: «ونقلت من خطه [خط شيخه أبي سعيد السيرافي]: أغار جعفر بن عُلْبَة الحارثي على معاذ الأعشى العقيلي، وكان أغار عليهم قبل ذلك ثم تحزّب:

لهم صَدْرٌ سِيفِي يَوْمَ بَرْقَةٍ مِسْحَلٍ.....»

وذكر صاعد أن رواية أبي تمام في الحماسة :

.....بَرْقَةُ سَحْبِلٍ ولي منه ماضُت عليه الأناملُ

٤٢ - وقال [٤/ ٢٤٨]: «ووجدت بخط سلمة صاحب الفراء، ثم

وجدت بخط البحري، لبعض العرب، ولم يذكرها قائله:

أَغْرَكُم أَنِّي بِأَحْسَنِ شَيْمَةٍ خَلِيقٌ وَأَنِّي بِالْفَوَاحِشِ أَخْرَقُ
بيتان .

٤٣ - وقال [٣/ ١٨٦]: «ونقلت من خط سيبويه للقيّم بن لقمان

الحكيم :

أَلَا حَيَّ ابْنَةَ الْجَدَلِي هِرًّا وَنَاعِمَهَا صَبَاحَكَ وَالْمَقْرَأَ
٤ أبيات .

٤٤ - وقال [٤/ ٦٥]: «قال أنشدني أبو عبد الله الفزاري، قال:

أنشدني المازني، قال: أنشدني الأخفش أبو الحسن، قال: أنشدني سيبويه،
قال: أنشدني الخليل بن أحمد لنفسه، ثم وجدت هذه الأبيات على ظهر
كتاب قديم بخط سيبويه: أنشدني الخليل لنفسه-:

تَرَفَعْتُ عَنْ نَدَى الْأَعْمَاقِ وَأَنْحَدَرْتُ عَنْ الْمَعَاطِشِ وَاسْتَفْتَنْتُ بِمَسْقَاهَا
٤ أبيات خرجها المحقق .

٤٥ - وقال [٢/ ٣٣٣ - ٣٣٤]: «..... فوجدت في خط أبي علي

[الفارسي شيخه] رحمه الله ثمانية عشر سهواً في نوادر أبي زيد،
منها.....».

٤٦ - وقال [٣/ ٣١٧]: «ووجدت بخط أبي عمرو الشيباني قصيدة
لأبي النجم على غير أوزان الرجز، ولم يقل في غير وزن الرجز غيرها، وهي
من غرر الكلام، ولم تأت في ديوانه، لأنه راجز، وهذه الكلمة من البسيط:
قالت بجيلة إذ قرّبت مُرتحلاً يارب جنب أبي الأوصاب والعطبا»
٦٩ بيتاً. وذكر المحقق أن لأبي النجم همزية على الكامل ويائية عيه، وغير
ذلك.

٤٧ - وقال [٣/ ٢٦٤ - ٢٦٨]: «وقرأ علينا أبو سعيد - رحمه الله
ثم وجدته بخط الفراء ونقلته، فكان رواية أبي سعيد كما كتبه الفراء بخطه.
وقال الفراء: أنشدنيها أبو العذور النّهدي عند المأمور. وقال أبو سعيد:
أنشدناها أبو إسحق الزجاج عن ثعلب عن الأثرم عن أبي عبيدة لعبيد:
كأن لم أقل سبحانك الله فتية لتدفع ضيماً أو ليرضل توأصله»
٣١ بيتاً لعبيد بن أيوب الغنيري خرجها المحقق.

٤٨ - وقال [٥/ ٨٣]: «نقلت من خط المازني: قال الحويذرة:
قفوا حمرات الجهل لأبوردنكم حياض غنيم غب ظاهرة تُفضي»
بيت لم يرد في ديوانه.

٤٩ - وقال [٤/ ١٣]: «أنشد المرزباني، قال: أنشدني الأخفش عن
ثعلب عن الأثرم عن أبي عبيدة، ووجدته أيضاً بخط للمبرد:
أَمْ نُهَيْكَ أَرْفَعِي الظَّنَّ صَاعِداً وَلَا تَيْأَسِي أَنْ يَنْثَرِيَ الدَّهْرُ بَائِسُ»
٨ أبيات. وذكر المحقق أنها تروى لنهيك بن إساف، ولعبد الله بن

نهيك، ولعبد الله بن أبي معقل .

٥٠ - وقال [٥ / ١٦٥ - ٢٢١]: «وجدت بخط المبرد من هذا الفن [يريد علم القوافي] كتاباً نقله عن خط المازني، وفيه من أسرار علم القوافي ما لم يتضمنه كتاب على وجهه....» وقال في آخره [٥ / ٢٢١]: «تم الكتاب. هذا ما نقلته من خط المبرد، وكتبه هو من خط المازني، وكان يلقب بسهكل، ويلقب المبرد حايان، وتُلب عوهم».

قال المحقق: لم أجد هذه الألقاب في تراجم المازني والمبرد وتُلب.

٥١ - وقال [٢ / ٣٣٥]: «نقلت من خط أبي محمد اليزيدي في كتاب خطه لهارون الرشيد: أَسْتَبْ بِلَادِ خَفَاجَةٍ، وَكَانَ دُلْمُ بْنُ مِسْمَعٍ كَثِيرَ الْمَالِ، فَأَسَافَ الْأَرْزَلَ مَالَهُ.... فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

قَالَتْ أُنَيْسَةَ بَعْدَ تِلَادِكَ وَالْتَمِسْ دَاراً بِبَيْتِ رَبِّ رُبَّةِ الْآجَامِ»
٨ أبيات، خرّجها المحقق وذكر أنها تروى لخبهاء الأشجعي.

٥٢ - وقال [٣ / ٩٩]: «ونقلت من خط ابن المعتز، وذكر أنه نقله من خط الفراء:

أَلَا حَيُّ لَيْلَى قَدْ أَجَدَّ بُكُورُهَا وَعَرَضُ بَقُولِ هَلْ يُفَادَى أَسِيرُهَا»
١٥ بيتاً في نسبتها خلاف ذكره المحقق .

٥٣ - وقال [٣ / ٢٩٠]: «وجدت في الكتب التي نقلتها من خزانة القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي - رحمه الله - إلى خزانة الوزير كتاباً بخط ابن المعتز كتبه إلى أبي العباس تُلب....»

وجاء في كتاب ابن المعتز [٣ / ٢٩٢]: «وإني ذكرت البارحة بعد جُوشُوش من الليل كتباً بعد عهدي بدرسها وتقليبها، فأمرت بإحضارها، فصادت فيها بخط أبي عبيدة قصيدة لم يذكر قائلها ولم يشرحها.... والقصيدة :

إِنَّا لَجُهَّالٌ مِّنَ الْجُهَّالِ

فساقها وهي ١٣٣ بيت. وقوله «بعد جژشوش من الليل» معناه: بعد مضي صدره أو قطعة منه.

ثم قال صاعد [٣/ ٣٠٠]: «ثم وجدت بعد ذلك بخط ثعلب تفسير القصيدة، فنقلته وأضفته إلى ما نقلته من خط ابن المعتز....» فنقله [٣/ ٣٠٠ - ٣١٧]. ثم قال [٣/ ٣١٧]: «والقصيدة لجندل بن أحمر السعدي على ما رواه أبو عمرو الشيباني، [و] رواها قوم لأبي النجم، والصحيح لجندل».

وذكر المحقق أن أبياتاً منها رويت لأبي النجم

٥٤ - وقال [٢/ ٣٤١]: «نقلت من خط المفضل بن سلمة عن الفراء، قال: دخل الشماخ بن ضرار المدينة يمتار لأهله....» فساق خبره مع عرابة الأوسي.

ونقل [٢/ ٣٤٢] من خطه أيضاً خبر الأعشى في المنافرة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة.

٥٥ - وقال [٥/ ٣٧]: «نقلت من خط ابن مقلة عن خط ابن السكيت:

هذا النهارُ بدا لها من همها مابألها بالليل زال زوالها
النهار رفع عن أبي عبيدة وابن الأعرابي، وكان في خط ابن مقلة عن ابن السكيت النصب....»

والبيت للأعشى، وأحال المحقق على ديوانه.

تم الكناش، والحمد لله رب العالمين

الحواشي

- (١) ترجمته في معجم الأدباء (تحقيق د. إحسان عباس) ١٤٣٩ برقم ٥٩٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٨، وإنباه الرواة ٢/ ٨٥، وإشارة التعيين ١٤٦، والأعلام ٣/ ١٨٦، وغيرها .
- وكتابه «الفصوص» حققه الدكتور عبد الوهاب التازي سعود، وهو من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية ١٩٩٣-١٩٩٦. وللمحقق الفاضل دراسة هي «صاعد البغدادي حياته وآثاره» لم أقف عليها.
- (٢) قاله ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٨ .
- (٣) روى عنه في الفصوص ١/ ٦٧، ٧٠، ٨٦، ١٠٩، ١٥٧، ١٩٠، ١١١/ ٢، ٣١٢، ٣٣٦، ٣٤٨، ٣/ ٣، ٦٧، ٧٥، ١٠٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٦٤، ٤/ ٤، ٧٦، ١٢٣، ١٣٦، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٦٥، ٥/ ٦-٧، ٢٣، ٢٦، ٤٥، ٤٦، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٩٣، ٢٩٨.
- (٤) روى عنه في الفصوص ١/ ٥٢، ٥٦، ٨٧، ١٣٠، ١٩٥، ٢/ ٢، ١٥٢، ٢٦٢-٣٠٠، ٣/ ١٢٩، ١١١، ٢٥٤، ٤/ ٤، ١٣٩، ١٧٦، ٥/ ٥، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٨٨.
- (٥) روى عنه في الفصوص ٢/ ٩٤، ٣٥٥، ٣/ ١١١، ٤/ ٢٦٤.
- (٦) من شيوخه الذين روى عنهم في الفصوص إلى من ذكرنا: أبو الحسن علي بن مهدي الفارسي [١/ ١٩٧، ١٩٩، ٢/ ١٥٤، ٢٠٣، ٣/ ٢٢١، ٤/ ٢٤، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٥/ ٩، ٧١، ٢٦٢، ٢٦٦، وأبو بكر محمد بن شاذان [١/ ٧٥، ١٢٦، ١٨٨، ٢/ ١٥، ٣/ ٨٧، ٤/ ٣٨، ٢٧٤، ٥/ ٢١، ٢٥١، ٢٩٠، ٢٩٢، وأبو الحسن علي بن المرزبان الحيري [٣/ ١٠١، ١٩٢، ١٩٧، ٤/ ١٣، ١٧، ١٤٠، ٥/ ١٠، ١٥، وأبو الفتح المرائي [٢/ ٤٠، ٣٤٤، وأبو الفرج الأصبهاني [٣/ ١٩١، والخالديان: أبو عثمان سعيد [٢/ ٣٥٩، ٣/ ٢٢٥] وأبو بكر محمد [٢/ ٣٦١، وأبو الحسن السَّمْسَاطي [علي بن محمد العدوي السَّمْسَاطي] [٣/ ٢٣٨، وأبو القاسم الأمدي [٢/ ٣٣٩، وغيرهم ولولا خشية الإطالة لذكرتهم جميعاً.
- (٧) الديقي نسبة إلى دَيْق، وهي بَلْدَة كانت بين الفرما وتَمِس من أعمال مصر، والشوب

الديلمي من دِق الثياب، انظر معجم البلدان (دبيق) ٢ / ٤٣٨، واللسان (د ب ق) .
(٨) تفضل المحقق الفاضل فأهدى إلي نسخة من العهارس، ومن علي أستاذنا العلامة الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق باحتمالها من يد المحقق، فتسلمتها شاكرًا لهما فضلهما، وذلك خلال حزيران ١٩٩٨، وكنت قد فرغت من قراءة أجزاء الكتاب الخمسة وإعداد هذه المقالة .



تدريس العلوم الرياضية والطبيعية بالزيتونة والخلدونية

الأستاذ الدكتور محمد السويسي

كان لتونس والمغرب الإسلاميين تقاليد عريقة في ميدان العلم والتربية والتعليم، فمنذ سنة (51 هـ / 671 م) كان جامع عقبة بالقيروان كعبة العلم ومحطاً رحال طلبة المغرب. واستمر هذا المعهد في عمله التثقيفي حتى سنة (555 هـ / 1160 م) حيث انتقل مركز التعليم الرسمي إلى جامع الزيتونة بعاصمة تونس .

وأما المغرب فكان في نهاية القرن الأول للهجرة متأثراً إلى أبعد حدّ بالثقافة الأندلسية لقرب الشقة منها على أن فريضة الحج كانت تدعو المغاربة إلى زيارة البقاع المقدسة مروراً بعواصم العلم بالمغرب والمشرق... فرحلوا إلى القيروان رحلة علمية، وكرعوا من حياض العلم بها قبل العودة إلى أوطانهم.

وفي سنة (255 هـ / 868 م) أسست فاطمة أم البنين القيروانية جامع القرويين بفاس، فبلغ أوج رقيه العلمي على عهد المرينيين (614-876 هـ / 1217-1471 م).

وإذا نظرنا إلى ميدان التأليف فقد ألف سحنون «مدوّته» الفقهية،

وَأَلَّفَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خُلْفٍ الْقَابَسِيُّ، كِتَابِي «آدَابُ الْمُعَلِّمِينَ»^(١)، وَ «الرَّسَالَةُ الْمَفْصَّلَةُ لِأَحْوَالِ الْمُعَلِّمِينَ وَأَحْكَامِ التَّعْلِيمِ»^(٢). وَأَلَّفَ أَحْمَدُ بْنُ الْجَزَّارِ «زَادَ الْمَسَافِرِ»^(٣)، وَسَائِرُ تَصَانِيفِهِ الطَّبِيَّةِ، وَمِنْهَا «سِيَاسَةُ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرُهُمْ». وَجَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَبِيْرَوَانِيُّ مَذْهَبَ مَالِكٍ، وَشَرَحَ أَقْوَالَهُ، فَصَنَّفَ كِتَابَهُ «الرَّسَالَةُ» الَّذِي صَارَ مَرْجِعَ طَلِبَةِ الْمَغْرِبِ فِي الْفِقْهِ، وَكَانَ الْمُسَاعِدَ الْأَقْوَى عَلَى إِرْسَاءِ الْمَالِكِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ.

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الزَّيْرِيُّونَ بَتُونَسَ (361 - 555هـ / 971 - 1160م) وَالمُرَابِطُونَ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى (ق 4 هـ).

وَانْفَرَدَتْ فَاسٌ بِعُلُومِهَا الدِّينِيَّةِ عَنِ الْقَبِيْرَوَانِ وَقَرْطُبَةَ. وَتَخَصَّصَتْ مَرَّأَتُهَا بِعُلُومِهَا الطَّبِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ. وَأَوَّلَى الْأُمَرَاءِ رِعَايَتَهُمْ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، شَأْنُ مَا يَشَاهِدُ بَتُونَسَ فِي بِلَاطِ الْمَعَزِّ الصَّنَهَاجِيِّ، وَبِمَرَّأَتِهِ فِي بِلَاطِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ وَابْنَةِ عَلِيٍّ، وَعَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ: «وَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِي الْإِهْتِمَامِ بِالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، وَتَشْيِيدِ الْمَدَارِسِ وَاسْتِخْطَاطِ الزُّوَايَا وَالرَّبْطِ...، ثُمَّ مَخَالَطَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَرْفِيعِ مَكَانِهِمْ فِي مَجَالِ السَّهْمِ، وَمُقَاوَضَتِهِمْ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِالشَّرِيعَةِ، مَا شَهِدَتْ لَهُمْ بِهِ آثَارُ خَلْقِهَا بَعْدَهُمْ...»^(٤).

وَفِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ (سَنَةِ 621 هـ / 1224م) يَنُوءُ عَبْدُ الْوَاحِدِ

(1) نشر: ح. ح. عبد الوهاب، تونس 1348 هـ.

(2) ط. القاهرة 1968 م.

(3) نشرت المقالات الثلاث الأولى بمناسبة ألفية ابن الجزار، تونس؛ والبقية بدمية بيت

الحكمة بقرطاج.

(4) ابن خلدون: كتاب العبر، ج 6، ص 105.

المراكشي، صاحب كتاب: «المعجب في تلخيص أعمال المغرب» بما كان لمدينة فاس من شأن، فكانت في وقته «موضع العلم من المغرب، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة...» وهو مازال «يسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب...».

وفي هذا العصر بالذات انطلقت المدرسة الرياضية المغربية، وكان شيخ شيوخها أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجّاج الأدريني، المعروف بابن الياسمين، المتوفى بمراكش سنة (601 هـ / 1204 م)، وعنه أخذ أهل المغرب الحساب والجبر والمقابلة، وخذوا حذوه، فآلفوا من التأليف ما شابه تأليفه أو أوضحها وفسرها، واستشهدوا بشواهد واعتمدوا عليها.

وإذا نحن ذكرنا ما كان من موقف الشرق حين وصله كتاب: «العقد الفريد» لابن عبد ربّه فصرّح مستكبراً: «بضاعتنا ردت إلينا» فنحن نجده في الميدان العلمي لا يتحرّج عن الأخذ عن علماء المغرب، خاصة في الرياضيات، ولم يأنف من التلمذ لهم ودرس مؤلفاتهم وشرحها ونشر أصولها وفروعها. فمن أهمّ الشروح على الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة نجد:

- شرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم (المتوفى سنة 815 هـ / 1423 م) بالقدس، وقد حرّر شرحه بمكة المكرمة سنة (789 / 1396 م).

- وشرح ولي الدين بن زين الدين العراقي (ت . 826 / 1423).

- وشرح بدر الدين محمد بن علي سبط المارديني (ت . 907 / 1501) وسمّى التعليق باسم «اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية».

- وشرح مصطفى الحنفي الظافر بعنوان «الهبات السنية على الأرجوزة الياسمينية».

ولكن المَع شخصية علمية في هذا العصر، من أحرز قصب السبق في مضمار الرياضيات، معلّم الجيل بلا منازع، هو أبو العباس أحمد بن عثمان

الأزدي المعروف بابن البناء المولود بمراكش سنة (654 هـ / 1256م) ، ولقد عاشته مايربو عن ثلاثين سنة، فحققت كتابه «تلخيص أعمال الحساب»، وعلقت عليه ونقلته إلى الفرنسية. كما أبرزت طرائف مكتشفاته في فنون الحساب التي احتوى عليها كتابه «رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب»... وتلمذ على ابن البناء أجل العلماء بالمغرب في القرن الثامن الهجري، وكان في المنزلة الأولى منهم أبو عبد الله الآبلي، شيخ المقرئ، وابن خلدون، وابن عرفة في الرياضيات... كما تلمذ عليه ابن الإمام، وهما على ما ذكره المقرئ، أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى، وقد تنقلا في شبابهما إلى تونس، وأخذوا عن ابن جماعة وابن العطار...

واعتنى تلامذة ابن البناء بطريقة شيخهم، ونشروا تعاليمه، وازدهرت مدرسته، فأقبل العلماء طوال القرون المتوالية على شرح مؤلفاته، وتوضيح العديد من نظرياته. ومن هؤلاء الشراح :

- أبو الحسن علي بن عبد الله، ابن هيدور، وهو العالم بالفرائض والحساب، وله شرح على تلخيص ابن البناء وتعليقات على رفع الحجاب (توفي 816 هـ / 1413م) .

- وأحمد بن رجب بن تنبغا المعروف بابن مجدي (ت 850 هـ / 1446م)، ولنا منه شرح على التلخيص سماه حاوي اللباب في الحساب.

- وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد... ابن الهائم الشافعي المصري (ولد بالقاهرة سنة 756 هـ / 1355م) ثم استقر ببيت المقدس، وكان عالماً بالفرائض والحساب، وعُرف بالفرضي، ومن رسائله: الوسيلة في الحساب، والمعونة في حساب الهواء، وشرح على النزهة في الحساب بقلم الغبار، والمغني في الجبر والمقابلة.

- وأبو عبد الله محمد بن مرزوق، المعروف بالحفيد، من أسرة علم بتلمسان، وله أرجوزة على تلخيص ابن البناء (ت. 842هـ / 1438م).

- وأبو الحسن علي بن محمد... القلصادي القرشي البسطي، وقد أخذ بتونس عن ابن عقاب، وحلولو، وأبي العباس القلشاني، ونزح إلى إفريقية حيث توفي بباجة سنة (891هـ / 1486م)، وهو آخر العلماء المنتجين من علماء الأندلس. شرح عمل ابن البناء في الحساب، وأضاف إليه عدة إضافات ذات بال، خاصة في نظرية الكسور، وفي إيجاد الأعداد الناقصة والزائدة والمتحابة، وفي تطبيق الكسور على مسائل القرائض، وله شرحان للتلخيص، وتبصرة المبتدي بالقلم الهندي، وكشف الأستار عن علم حروف الغبار، وكشف الجلباب عن علم الحساب.

وفي القرن ذاته جلب أبو زكرياء الحفصي إلى تونس علماء من الأندلس منهم ابن الأبار (ت. 658هـ / 1259م) وابن عصفور (ت. 669هـ / 1270م) وحازم القرطاجني (ت. 684هـ / 1285م) وابن الغمّاز (ت. 693هـ / 1293م). وبنى أبو زكرياء الجامع بالقصبة سنة (629هـ / 1239م)، وجمع من الكتب ستة وثلاثين ألف مجلد⁽⁵⁾، كما بنى المدرسة التي بطرف سوق الشّماعين.

وأمرت (السيدة) عطف، أمّ المستنصر بالله، ببناء جامع التوفيق والمدرسة التوفيقية، المعروفة أيضاً باسم مدرسة جامع الهواء بين (647-655هـ / 1252-1260م) قبالة الشيخ عبد الله الزليجي⁽⁶⁾؛ وهي التي عادت اليوم - والعود أحمد - إلى حظيرة جامعة الزيتونة.

(5) المؤنس ص 136 .

(6) المؤنس ص 120 .

واستمر الأمر كذلك في القرنين الثامن والتاسع، فأمر الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي بعمل بيت الكتب، المشتتة على أمهات الدواوين، وجعل لها مقصورة بمجنبة الهلال، جوفي جامع الزيتونة. وهبط إليها جميع ما عنده من الكتب (سنة 822هـ / 1419م) (5).

إلا أنه لا بد لكل زمن من جولة، ولكل أمة من دولة، فما فتئت الاضطرابات السياسية متوالية، فخشي على مظاهر الحضارة والثقافة أن تتلاشى، وشرع كل في ميدانه يدون ما وصلت إليه المعرفة في عهده؛ فحرر ابن خلدون تاريخه الموسوعي، ومهد له بمقدمة فذة توضّح منهاج العلوم الإنسانية وتضع أسس العلوم الاجتماعية؛ ووضع ابن منظور القفصي (630-711هـ / 1282-1311م) موسوعته اللغوية الشاملة، «لسان العرب»، إلى غير ذلك من المصنّفات الثمينة.

ويعطينا ابن خلدون صورة قائمة عن وضع العلم والتعليم بإفريقية وبالمغرب قاطبة في عهده (نهاية القرن الثامن للهجرة)... فيقول: «لما خربت القيروان وقرطبة انقطع التعليم من المغرب، إلا قليلا كان في دولة الموحدين بمراكش مستفاداً منها...».

ويذكر ابن خلدون رحلة أبي القاسم ابن زيتون من إفريقية إلى المشرق وأخذه عن تلاميذ الإمام ابن الخطيب، وحذقه في العقلية والنقلية وعودته إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن.

كما يذكر أبا عبد الله بن شعيب الدكالي، الذي ارتحل من المغرب إلى مصر، وأخذ عن مشيختها، ورجع إلى تونس واستقر بها.

وأخذ عن هذين العالمين أهل تونس، واتصل سند تعليمهما في

تلاميذهما جيلاً بعد جيل، حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام. ثم انتقل العلم من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام وتلميذه، إلا أنهم من القلة بحيث يخشى انقطاع سندهم.

ويعلّل ابن خلدون عسر الحصول، في سائر أقطار المغرب، على الملكة والحدق في العلوم «بأن أيسر طرق هذه الملكة فتح اللسان بالمخاطرة والمناظرة في المسائل العلمية..» والحال أنك «تجد طلاب العلم من المغرب، بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية، سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة».

ويقول صاحب «نيل الابتهاج» في هذا المعنى: «لقد أدى ذلك لذهاب العلم بهذه المدن المغربية التي هي من بلاد العلم من قديم الزمان كفاس وغيرها... حتى يتعاطى الإقراء على كراسيها من لا يعرف «الرسالة» أصلاً، فضلاً عن غيرها، بل من لم يفتح كتاباً قط، فصار ذلك ضحكة (وإن من المضحكات ما يبكي!). وسبب ذلك أنها صارت بالتوارث والرئاسات حتى خلت هذه الساعة عن يعمد عليه في عمله».

وكان الأمر شبيهاً بذلك بجامع الزيتونة بتونس، فكان كل شيخ يختص بسارية من الجامع يستند إليها ويحيط بها جمع طلبته ومستمعيه وإذا مات شيخ خلفه على السارية ابن له...

ويضاف إلى مامبق من عوائق العلم والتعليم ما يشير إليه المقرئ حيث يقول: «وقد استباح الناس النقل من المختصرات الغربية أربابها، ونسبوا ظواهر ما فيها لأمهاتها... ثم تركوا الرواية، فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال، فصارت الفتاوى تنقل عن كتب لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها، لعدم تصحيحها وقلة الكشف».

وأما عن مادة الدراسة فيروي أبو عبد الله محمد الأنصاري المشهور بالرمّاع (ت . 894هـ / 1488م) أن الامام محمد بن عرفة (716-803هـ / 1316-1400م) قال فيما نقل عن بعض شيوخه: «قرأت أصول الفقه على الشيخ ابن علوان، وأصول الدين على الشيخ محمد بن سلامة وعلى الشيخ ابن عبد السلام، والنحو على ابن قبيس، والجدل والمنطق على الشيخ السّطي، والحساب على الشيخ الأبلي وكذلك سائر المعقول». وفيما يخصّ دراسته للحساب نجد أثراً في مختصره الفقهي عند حلّه لمسائل الوراثة، وتصحيح السّهمين، ومسائل العول والوصايا إلخ..

وفي «مناهل الصّفا، في أخبار الملوك الشرفاء» للوزير أبي فارس القشتالي، نجد ما يصف به أمير المؤمنين أبو العباس أحمد المنصور الذّهبي (حوالي سنة 839هـ / 1532م) دراسته العلميّة فيقول: «أخذت في القراءة على الفقيه الأصولي النّحوي العنودي الفرضي أبي الرّبيع سلمان بن إبراهيم، وقرأت الرّسالة بالسّوس على أبي عمران موسى السّوسي.. وقرأت على الفقيه النّحوي أبي محمد عبد العزيز بن إبراهيم مقدّمة ابن آجرّوم، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال له. وقرأت عليه علم الحساب، وقرأت على الفقيه العالم الأوحد أبي العباس أحمد بن علي المنجور أصول الدين إلخ إلخ...» إلى أن يقول: «وضع الله عليّ في فهم كتاب أقليدس في الهندسة بغير أسستاذ، لحرّة وجوده بهذه البقاع المغربيّة، فكنت أفكّ كلّ يوم شكلاً من أشكاله».

وفي القرن الثامن يذكر القلصادي ماالتجأ إليه من الرحلة إلى تلمسان، والتلمذ لأبي العباس بن زاغو المغراوي، فقرأ عليه: «علم الفرائض من الواحد الصحيح، والحساب والهندسة».

تمادى المغرب في تخلفه العلمي، نتيجة لعقم طرق التدريس فيه، وبقي الحال هكذا حتّى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، بل وحتّى العشرينات

الأولى من القرن العشرين. فكان المعتمد لدى الطلبة (وما يفرضه عليهم أولاً الشيوخ الأساتذة) الشروح والأصول الكبار، فاقترضوا على حفظ ما قلّ لفظه ونزر حفظه: «وأفنوا عمرهم في حلّ لغوزه وفهم رموزه، ولم يصلوا لردّ مافيه إلى أصوله بالتّصحيح، فضلاً عن معرفة الضعيف والصحيح، بل حلّ مُقفل، وفهم أمر مجمل، ومطالعة تقييدات زعموا أنّها تستنهض النفوس، فبينما يُستكثر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ، أتاحت تقييدات الجهلة بل مسودّات المسوخ» (المقرّي ق 8).

وفي مادة الرياضيات بالخصوص تفاقم عقم الطريقة التّدرسيّة، وعزّ المضطلع بدرسها، وولّت الطلبة عنها وجهها؛ ولنا نمط من درس الحساب، مثلاً في هذه العصور، فيما نجد مسجّلاً في عدّة الشروح التي اهتمّت بمتمن «الدّرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء». وهي أرجوزة في الحساب، والفرائض والوصايا، نظمها الشيخ عبد الرحمان بن أبي عبد الله محمّد صغّير الأخضرّي، وهو من أعلام الجزائر، والمتوفى سنة (953هـ/ 1546م).

وكانت الدّرة البيضاء هي المعتمدة في التّدرّس إلى عهد غير بعيد، أقرّها قانون جامع الزيتونة ضمن الكتب المتّخبة للتّدرّس بالمرتبة الوسطى. على أنّه كان بجوارها مصنّفات أخرى، كمرشدة ابن الهائم، وكتب القلصادي، وأشكال التأسيس للسّمقندي، ومختصر الجعيني في الفلك. إلّا أنّ أسماءها بقيت حبراً على ورق واسماً بدون مسمّى... وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى الكتب المقرّرة للمرتبة العليا، كالمنية والتذكرة ومقالات أقليدس.

والشروح التي بين أيدينا ينقل بعضها عن بعض في غالب المواضع. ولعلّ أكبر عيب فيها جميعاً أنّها تهتمّ بصفة عامّة باعتبارات لغويّة، ومسائل نحويّة وأسلوبية، كاستعمال الجمل الفعلية أو الاسميّة، وتحليل إستمولوجية، كثيراً ما تخرج بالقارئ بعيداً عن حقل الرياضيات. ولا يوجد فيها البتّة ما يعين

الطالب على إدراك موضوع درسه بالذات المرتبط بالأعداد وخواصها.
ومن ذلك، مثلاً، عديد الحدود التي حاولوا أن يحدّوا بها العدد
كقولهم: «هو كثرة مؤتلفة من آحاد»، فيردّ الشارح بأنّ الكثرة عين العدد،
وأنّ الجمع في لفظ الآحاد من باب العدد؛ إلى غير ذلك من الحدود.
لقد شعر أعلام الإصلاح في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد، بما
يوجد من خلل ونقص فادح في حقل التدريس عامّة، ولاسيما من الفراغ
الشامل في ميدان الرياضيات والعلوم الدقيقة.

فأصدر محمّد الصادق باي سنة (1291هـ / 1874م) أمراً بإنشاء
المدرسة الصادقية: «رعاية لمصلحة السكّان ونموّ العمران».

ويخصّص القسم الثالث من مقدمة قانون هذه المدرسة «لتعليم اللغات
غير العربية، وتدريس العلوم العقلية، من كلّ ما تحتاج إليه الأمّة الاسلاميّة في
إقامة مصالحها، ولا يرفضه شرعها»، ويستعرض الفصل الخامس والعشرون
هذه العلوم بالتفصيل.

وأصدر في 28 ذي القعدة 1292 و 26 ديسمبر 1875 أمراً في تحرير
الدروس بالجامع الأعظم، جامع الزيتونة .

وتّم فعلاً تنفيذ قانون المدرسة الصادقية، فاعتنى طلابها بحذق علوم
العصر، وإجادة فنونها نظراً وتطبيقاً، مع المحافظة على العلوم التقليديّة اللسانية
والدينيّة. واضطلع بتقليدها أساتذة ومدرسون من خيرة شيوخ الزيتونة.

وفيما يخصّ إصلاح جامع الزيتونة فلئن كان قانون 1875 (أعني قبيل
انتصاب الحماية) تقدّماً، ولئن أصدرت لجنة الاصلاح قانونها الذي تنضج فيه
نزعة التجديد، وتلقيح الثقافة العربيّة الاسلاميّة بالعلوم العصريّة والبحث
العلمي الحديث، إنّ المعارضة والمقاومة عند التطبيق كانتا قويتين... خُفيّة

وجهرًا... فتراجعت لجنة الإصلاح وقرّرت سنة (1924-1925) ألاّ يكون تدريس العلوم العصرية إجبارياً إلاّ بالمرحلة الابتدائية، وعلّقت التنفيذ لقرارها بالحصول على محلّ خارج الجامع «نظراً لتعذّر تعليم هذه العلوم به محافظة على صبغته الدينية».

ويعود أمر التنظيم لسنة (1352هـ / 1933م) إلى هذا القيد، فقد نصّ الفصل (28) منه على مايلي: «يُدرّس من العلوم خارج الجوامع: عمل الفرائض، الخط، الرسم، الصرف، التاريخ، الجغرافية، الحساب والجبر، الهندسة والمساحة، الهيئة، الميقات، مبادئ خصائص الأشياء، حفظ الصحة، الأدب، الإنشاء، الخطابة والمنتخبات، التوثيق».

وفي سنة (1348هـ / 1929م) خصّصت مكتبة ابن عصفور، والتي تقع في الجانب الغربي الشمالي من الرواق الغربي للجامع، جوار الصومعة، لإقراء العلوم الرياضية وغيرها، كالحساب والهندسة.

ثم صار التعليم بالمدرسة الخلدونية مؤقتاً عام (1351هـ - 1932م) للعلوم الآتية: الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ والإنشاء والرّسم والفرائض والعروض.

وكان طلبة الزيتونة يتألّمون من مرارة وضعهم، ويحسّون بضعف مستواهم، لاسيّما إذا ماأجروا المقارنة مع نتائج الصادقية؛ وكنا نشاهد بين الفينة والأخرى انتفاضة طلابية واضطرابات ترمي إلى كسر القيود وخرق السياج الذي أحاطهم به جماعة الشيوخ، الرافضين للتطور، الحاكمين عليهم بالجمود والبقاء في أجواء العصور الوسطى، والواقفين سداً ضدّ دخول غيرهم إلى ساحة التدريس بالزيتونة.

كان إذن إطار التدريس بالزيتونة خلواً ممّن هو أهل لتدريس الرياضيات والعلوم الدقيقة، فلم يشجّع الطلبة على تناولها.. فلا غرابة أن

يكون الوضع التعليمي متدهوراً إلى الحدّ المفرع الذي شاهدناه عليه في الدراسة الزيتونية في بداية القرن العشرين.

وأما الشروع الفعلي في تحقيق الإصلاح للتعليم فكان سنة 1936، في مشيخة المتعمّ الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور؛ ولكن تراجع الأمر بعد استقالته، وعادت سلسلة اضطرابات الطلبة..

وفي الأربعينات عاد الشيخ ابن عاشور إلى المشيخة، وكان ابنه المرحوم محمد الفاضل رئيساً للجمعية الخلدونية، فأقحم شيخ الجامع فعلاً تدريس الحساب والجبر والفيزياء والكيمياء ضمن منهاج الزيتونة، واختار المدرسة الخلدونية محلاً له، وانتدب مباشرة، دون مراجعة لسلطة الاشراف، أساتذة ومدرسين ينتمون للتعليم العام وهم: (محمّد سوسي، والمرحوم البشير قوشة، ثم عمر الذئب) وبدأ التدريس سنة 1946، بعد وضع السلطة أمام الأمر المقضي، وفي نهاية العام الدراسي أرسل الشيخ ابن عاشور رسالة إلى إدارة المدرسة بجامع الزيتونة... جاء فيها: «قررنا إدخال تدريس الحساب والجبر والفيزياء والكيمياء ضمن برامج الجامع الأعظم وفروعه، وانتدبنا له الأساتذة فلاناً وفلاناً، فالرجاء تخصيص الاعتماد المالي اللازم لذلك».

وتقرر في عهد الشيخ ابن عاشور، رغم معارضة عدد من المشايخ، أن يكون نجاح الطلبة في شهادة الأهلية وشهادة التحصيل يأخذ بالاعتبار ما يحصلون عليه من درجات في المواد العصرية، وأن يرسب من كان نصيبه فيها صفرًا.

وفي سنة (1947) أصدرتُ كتاب «أصول الجبر»، وهو كتاب شامل لمقررات السنوات الثلاث للمرحلة المتوسطة من تعليم جامع الزيتونة (التي كانت تتوّج بشهادة التحصيل). والتزمتُ فيه من حيث الأسلوب والمضمون بالموازاة التامة لطريقة التدريس في التعليم العام.

وأردفتُ «أصول الجبر» بسلسلة كتب «خلاصة الحساب» أتممت

إصدارها سنة 1950، وهي شاملة لمادة الحساب والمكاييل والمقاييس لسنوات المرحلة الأخيرة من تعليم الزيتونة. وتوجّهت في مقدّمة الجزء الأخير من هذه السلسلة إلى الطالب الزيتوني، موهباً بكماحه الطويل في سبيل إصلاح التعليم، حاثاً إياه على الصدق في العزيمة والعمل وعلى عدم التخاذل، مشيراً إلى أنّ الهدف من هذا التّأليف «هو تسديد مانقص قديماً في برامج الجامع من النّاحية الرّياضيّة، حتى يصل الطّالب، مع تضرّعه بالعلوم الدّينيّة واللّغويّة، إلى مستوى طلبة المعاهد التّعليميّة الأخرى بالبلاد... فيكون الطالب الزيتوني يضاهي زميله المدرسي في الشّعبة العلميّة... فإذا الشّباب موحد الثقافة في أصولها. ووحدة الثقافة تورث وحدة الإحساس والتّفكير، وفي ذلك صالح الأُمّة».

وأصدر الزميل المرحوم الأستاذ البشير قوشة كتابين، أحدهما في «دروس الفيزياء» والآخر في «دروس الكيمياء».

وكانت دروس الرّياضيّات بجامع الزيتونة، والكّتب التي نشرت فيها في ذلك العهد، وهي الأولى من نوعها في المغرب العربي، البذرة الأولى في حقّ تعريب التّعليم في العلوم العصريّة... وفي الأثناء نشأت لجنة صوت الطالب الزيتوني سنة 1949، ونادت سنة 1950 بزيادة التّحديث للتّدريس بالجامع الأعظم. وتكوّنت لجنة التّعليم العصري سنة 1951، وكنت من بين أعضائها، وأحدثت الشّعبة العصريّة الزيتونية في السّنة الدّراسيّة 1951-1952، وتوجّت بالتّحصيل العصري .

وأقدم بعض الحاصلين عليه على اجتياز امتحان البكالوريا في شعبة الرّياضيّات، ورغم ضعف مادّة الفرنسيّة لديهم، ولاسيّما في المقال الفلسفي، فقد سجّل نجاح عدد منهم... وكم كنت سعيداً فيما بعد حين وجدت البعض منهم يحضر دروسي في مستوى التّبريز في اللّغة والآداب العربيّة، أو يناقش أطروحة للحصول على دكتوراه الدّولة.

وبالموازاة لما كان يجري بالزيتونة، وإتماماً لما كنّا نرمي إليه من تحديث

التعليم، قرّرت هيئة الجمعية الخلدونية، سنة (1946 1947)، برئاسة المنعم المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور- وكنت من ضمنها- التوسع في منهاج الدّروس التي كانت تلقى بها وتختتم «بشهادة انتهاء التّعلّم بالخلدونية»، ومستواها الأصلي مستوى التّعليم العام الابتدائي. فأحدثت الخلدونية لأوّل مرّة، في خاتمة دروسها، شهادة سمّتها «الباكالوريا العربيّة»...

وفعلأً أجريت دورة الامتحان فيها ابتداءً من 21 جوان 1947، ونشرت المواضيع العلميّة لهذه الدّورة بالعدد 39 من مجلّة المباحث (بتاريخ جوان 1947)... وإثر التصريح بالنتائج قرّرنا إرسال نخبة من الناجحين إلى المشرق (القاهرة ودمشق وبغداد) للالتحاق بكلّيات العلوم به.

وبعد بضع سنوات عاد إلى تونس هؤلاء الطلبة، من خريجي الزيتونة والخلدونية معاً، حاملين الإجازة في العلوم، فانتدبهم مشيخة الجامع الأعظم لتدريس هذه المواد... وصادف ذلك وشك انتهاء البناء للحيّ الزيتوني ابن شرف [أي ماصار فيما بعد كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة] فأذكر أنّنا باشرنا أوّل دروسنا فيه، فصل الشتاء، في أقسام لم يوضع لنوافذها زجاج... فكان القرّ وكانت الأمطار تنهطل في الأقسام والمعايير... ولكنّ المعنويات كانت في أعلى عليّين...

وإذا ماعدنا إلى شهادة الخلدونية فلا بدّ من الملاحظة أنّ الإدارة العامّة للتّعليم احتجّت في الإبان على تسميتها باسم «الباكالوريا العربيّة» بدعوى أنّ هذا المسمّى مفرد علم تعرف به شهادة فرنسيّة... وعلى كلّ، إنّ الخلدونية تراجعت وعنونت شهادتها «بشهادة انتهاء التّعلّم بالخلدونية» بإضافة [المسمّاة سابقاً بالباكالوريا العربيّة].

وبقي الأمر على ماوصفنا إلى أنّ اختفت الشعبة العصريّة سنة 1964-1965، بموجب مشروع إصلاح التّعليم التونسي لسنة 1958 وإحداث شعبة «أ» القارّة، حسب نصّ المشروع، التي درست فيها الاختصاصات جميعها باللغة العربيّة، وأبرزت طلبة تفوّقوا في امتحان

الباكالوريا شعبة الرياضيات يحتلّ بعضهم اليوم منصباً مرموقاً في وزارة التربية. ودارت دورة الزمن، واختفت شعبة «أ» هي الأخرى... لكن - والحمد لله - رغم معارضة المناوئين، إنّ هذه الدّورة لن تكون في النهاية، ورائية، بل ستتقدّم دوماً نحو مستقبل أفضل.

ففي العهد الجديد، تعلّقت همّة المسؤولين عن التّعليم وخاصة العالي منه، بتحسين الوضع بالزيتونة؛ فضبط الأمر المؤرخ في 8 ماي 1995 مهامّ جامعة الزيتونة، كما ضبط الأمر المؤرخ في 18 سبتمبر 1995 الإطار العامّ لنظام الدّراسة وشروط التحصيل على الشّهادات الوطنيّة للمرحلة الأولى والأساتذية في الدراسات الإسلاميّة.

ففتح قرار وزارة التّعليم العالي التابع لهذا الأمر نوافذ فسيحة يشرف منها الطّالب الزيتوني على عالم الحداثة ويتشبع من مميّزاته وخواصّه، وينفض من حوله قشور الانكماش والتفوق على الذات المتحجرة التي صاحبت طوال القرون، فيتنفّس هواء طلقاً من وراء الفضاء الفسيح، ويشاهد عوالم لم تكن له على بال، وينتقل من مستوى الطفولة إلى سنّ الرشد والرّشاد... ويعيش حياة النّد والكفء مع سائر شباب العالم.

ولن نستعرض مختلف فقرات هذا القرار - وكلّها حسّنة - بل نكتفي بالتلميح إلى عدد من المهمّات التي أطلقت العقول من عقالها وفتحت الأذهان، وبعثت في نفس الطّلاب الآمال ولوحت أمام أعينهم إشراقات مستقبل سائر إلى الازدهار. وإلى مشارف الأنوار.

وفعلاً إنني شرفت بالرجوع، في السّنة الماضية، إلى التدريس في المعهد الأعلى لأصول الدين والمعهد الأعلى للحضارة الإسلاميّة.

فكم إشراقة لاحظت على جبين الحاضرين المستمعين لدرسي، وكم بصيص من النّور لمع في العينين... ممّا كان يدلّني على أنّ من المستمعين من

كان متشوقاً إلى هذه المعاني، وأنّي أصبت الرمي وأنّ التيار قد مرّ... وكثيراً ما كان ذلك حافزاً لي على زيادة الغوص وعلى التوسّع في المعلومات التي كنت أشعر أنّها حظيت باهتمام الحاضرين .

وكان لي درسان أحدهما يتعلّق بتاريخ العلوم في المعهد العربي الإسلامي فحلّلت تصنيف العلوم عند فلاسفة اليونان، وتطوّر مدلول العلم عند مفكرّي الإسلام، ثمّ تصنيفهم للعلوم، وأبرزت المقدمات الفلسفية التي كانت تبرّر هذا التصنيف، واستندت في الأعمال التطبيقية إلى شرح عدد من النصوص من الإنتاج العلمي العربي في مختلف الاختصاصات من رسائل الرّازي إلى كتب البيروني وابن الهيثم وابن البيطار إلخ..

وأما الدرس الثّاني فخصّصته لمبادئ الاقتصاد وواقعه خاصّة في جزيرة المغرب العربي، وربطت بين الإطار الديني الذي جعله الإسلام للتجارة مثلاً وإطاره الواقعي في المغرب حتى عهد ابن خلدون (القرن الثامن للهجرة).

وأما ما ارتاحت له النفس في البرامج الجديدة لمعاهد الجامعة الزيتونية، فمنه وحدات اللغة (اللغات الغربية المتداولة واللاتينية أو اليونانية أو الفارسية أو العبرية)، ممّا قد يوحي من جهة، بقواعد لسانية عامّة يستفاد بها في العربية، وممّا قد يكون، من جهة أخرى، السبيل إلى إرساء التفاهم مع الغير تفاهماً يسود به الوثام والتعاضد والسّلام.

وأخصّ بالذكر وحدة الديانات المقارنة، ومن شأنها أن تبرز ما بين الأديان الكتابية من المبادئ المشتركة وما بينها من الفروق، وفي هذه الدّراسات ما به تقرّب الشّقة بين الفئات المختلفة، وما يشير بالخصوص إلى الجامع المشترك بين الأديان ويحثّ على التفاهم والتّسامح والتّقارب.

ريش السهام
مصادره، أنواعه، صفته، صناعته
كما ورد في المعاجم اللغوية
والتراث الديني والأدبي عند العرب

د . زيد عبد الله الزيد

الصناعة العربية

اهتم العرب بالصناعة بشتى أنواعها ومنها ما يتعلق بالأسلحة الحربية أو بالأدوات المستعملة في حياتهم اليومية والمعاشية، وخلفوا لنا تراثاً ضخماً زخرت به المعاجم اللغوية والدواوين الشعرية. ومن هذه الصناعات صناعة السهام بأنواعها وبأقسامها الثلاثة القِداح وبريها، والسنان وتحديدته، ثم تركيب الريش عليه.

وهذا البحث لجميع للشتات من الألفاظ اللغوية والأحاديث النبوية وأقوال السلف والأشعار المختلفة لفحول الشعراء وما ورد في الأمثال العربية في هذا الموضوع.

وهذه الدراسة تلقي الضوء على جانب من هذه الصناعات وهي إضافة الريش على القِداح وتركيبه سواء المستعمل منها في الأسلحة

الهجومية كالسهم الحربية أو في استعمالات أخرى كتحديد مسافات سباق الخيل أو ما يتعلق بالألعاب وما يستعمل للصيد والاستقسام، لعل هذه الدراسة تضيف لبنة أخرى في البناء التراثي للعرب وتجميع مانتاثر في بطون المعاجم وما خلفه فحول الشعراء منذ عصر الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي .

الرَّيشُ في اللغة :

الرَّيشُ بالكسر هو كُسوة الطائر وهو ماستره الله تعالى به والجمع أرياشٌ ورياشٌ . وكان العرب يركبون الريش على السهم لتسديد انطلاقه .

يقال: راش السهم يريشه ريشاً وارتاشه وريشه تريشاً وارتياشاً: إذا ألزق الريش على القدح وركبه عليه، وجاء تصريفه في اللغة هكذا:

يقال: ارتاش سهمه كراثه كما في قول ابن ميادة في عيون النساء إذا نظرن بها وعليها الأجفان كأنها السهام والريش عليها:

وارتشن حين أردن أن يرميننا نبلاً بلا ريش ولا يقْداح^(١)
وأريش سهمي كما في قول الشيفري :

وردت بمأثور يمان وضالةٍ تخيرتها مما أريش وأرصف^(٢)
وراشه كما في قول أوس بن حجر وذكر صائداً:

فيسر سهماً رأسه بمناكبٍ ظهارٍ لؤامٍ فهو أعجفُ شارف^(٣)
وقال امرؤ القيس كذلك :

رأسه من ريش ناهضةٍ ثم أمهاه على حجرة^(٤)

وسهم مريش ومريش في قولهم: (ماله أقدٌ ولا مريش) أي ليس له شيء^(٥)، وقال عبيد بن الأبرص :

فهو كالمنزَع المَريش من الشَّوْ حَطَرِ مالت به شِمَالُ المَغَالِي (٦)
 وسهم رائش: ذو الريش، ومنه حديثُ عُمَرُ قال لجرير بن عبد الله
 رضي الله عنهما، وقد جاءه من الكوفة: أخبرني عن الناس؟ فقال هُم كَسِيهَامُ
 الجَبَّةِ منها القَائِمُ الرَائِشُ (أي ذو الريش إشارة إلى كماله واستقامته) (٧).

وجاء في قول الكميت بن زيد حين أضاف الذئب :

فقلتُ له اشرب هذه ليس مُطْعِمٌ من الناس لا يسقي برائش ما يَري
 أي من أطعم ولم يُسق بمنزلة من ييري سهماً ولم يرشه (٨).

وذو الراش كما في قول إبراهيم بن هرمة :

فاحتِ أَجْمَالُهُمْ حَادٍ لَهُ زَجَلٌ مُشْمَرٌ أَشِيرٌ كَالْقِدَحِ ذِي الرَاشِ (٩)

وفي الأمر قول الطرماح :

رِشٌ نَبِلٌ مِنْ يَرْمِي وَرَاعَكَ جَاهِدًا رَمَى الْمُنَاصِلَ فَازَ بِالْأَخْطَارِ (١٠)
 والمصدر الرِيش بفتح الراء يقال راش السهم يريشه ريشاً جعل عليه
 الريش كما في قول ذي الرمة :

وقد بات ذو صفراء زوراء نَبَعَةٍ وَزُرْقٍ حَدِيثٍ رِيشُهَا وَصِقَالُهَا
 والريش لا يكون للنصال إنما هو للقдах والقِدَح هو السهم قبل أن
 ينصل ويراش وإنما قال ذلك لدخول بعضها على بعض في الأسماء (١١).

وقال البريق بن عياض بن خويلد الخناعي :

بَرَاهُمُ مَا بَرَى قَيْلَ بَنِ عَادٍ وَكَانَ الدَّهْرُ ذَا بَرِي وَرِيشِ (١٢)
 والواحدة رِيشة، والأرياش جمع الجمع قال رؤبة بن العجاج في
 كسوة القдах :

حَجَرِيَّةٌ كَالْجَمْرِ مِنْ سَنِّ الذَّلْقِ يُكْسِنُ أَرِياشاً مِنَ الطَّيْرِ الْعَتَقِ^(١٣)
ولا يسمى السهم سهماً حتى يرتكب عليه النصل والريش وإلا فهو
قِدَحٌ فإذا ركب الريش والنصل على القِدَح صار سهماً جاء ذلك في حديث
أبي جحيفة:

(أبري النَّبْلَ وأَرِيشُها)

أي أُنحَتْها وأُصْلِحَتْها وأُعمل لها ريشاً لتصير سهماً يرمى بها^(١٤).
والنَّبْلُ: السهم أو السهام العربية وهي جمع لا واحد له من لفظه.

وسماه أبو ذؤيب الهذلي سهماً بعد أن قرن الريش به في قوله:

فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ نَحْوِ عَائِطٍ سَهْماً فَخَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَمِّعٌ^(١٥)

أسماء الرِّيش :

ومن أسماء الريش: القُدَّة بالضم وجمعها قُدْدٌ وقِدَادٌ، وَقَدَدْتُ السَّهْمَ
أَقْدُهُ قَدْأً وَأَقْدَدْتُهُ: رَشْتُهُ.

قال الراجز:

لَأَكْلَةٍ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ أَلَيْنُ مَسّاً فِي حَوَايَا الْبَطْنِ
مِنْ يَثْرِبِيَّاتٍ قِدَادٍ خُشْنٍ يَرْمِي بِهَا أَرْمَى مِنْ ابْنِ يَتْنٍ^(١٦)

وقال طفيل الغنوي:

ولو كنت سهماً كنت أفوقَ ناصلاً لَهُ قُدْدٌ لَغَبٌ وليس له نَصْلٌ^(١٧)

ومن أسمائه: الآذان، وقُد السهم آذانه، قال أبو حنيفة: إذا رُكِبَتْ
القُدْدُ على السهم فهي آذانه وأذن السهم والنصل كله على التشبيه، وللسهم
ثلاث قُدْدٌ وهي آذانه، أنشد سلمة عن الفراء عن أبي ثروان قال: قال بعض

المُحَاجِينَ: ماذو ثلاثِ آذان ، يَسْبِقُ الخَيْلَ بالرَّدْيَانِ (١٨)؟ يعني السهم وآذانه قذذه.

أنواع الطيور التي يتخذ ريشها للسهم :

عتاق الطير: الجوارح منها والواحد عتيق والعتاق من الطير الناهض من فرخ الطير الذي استقل للنهوض أو بسط ونشر جناحيه ونهض للطيران وما لم يُسَنِّ وَيَسْتَحْكِمِ والجمع نواهض .

وأجود الريش ما كان من ريش العتاق من الطير وإذا كان من العتاق لم يكن شديد السواد ويكون ليناً، وما كان منها بتهامة واليمن فهو ألين مما يكون في نجد، قال أوس بن حجر:

كسَاهُنَّ من ريشِ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤْمًا لَيْنَ الْمَسِّ أَطْحَلًا
واختار رُؤبة الطير العتق يريش بها سهامه في قوله :

حَتَّى إِذَا تَوَقَّدَتِ مِنَ الزَّرَقِ حَجْرِيَّةٌ كَالْجَمْرِ مِنْ سَنِّ الذَّلَقِ
يُكْسِينَ أَرْيَاشًا مِنَ الطَّيْرِ الْعُتْقِ سَوَى لَهَا كَدَاءَ تَنْزُو فِي الشَّنَقِ
ويراش بريش الناهض من فراخ النسور أو العقبان حين ينهض لأن ذلك أرق الريش وأخفه وألينه من ريش المسان من الطير، قال امرؤ القيس في هذا النوع من الريش :

رَاشُهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمَّهَاهُ عَلَى حَجَرَةٍ
وقال أبو كبير الهذلي في اختيار ريش الناهض من الطير :

نُجْفًا بَذَلْتُ لَهَا خَوَافِي نَاهِضَةٍ حَشَرُ الْقَوَادِمِ كَاللَّفَاعِ الْأَطْحَلِ
وقال لبید بن ربيعة :

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تُكَلِّحُ الْأَرْوَاقَ مِنْهُمْ وَالْأَيْلُ^(١٩)
ومن الطير عتاق: المضرحي بالفتح وهو الكريم من الصقر والنسر
طويل الجناح الفتى، وریشها أسبط وأحسن، قال فيه بعض الأعراب: (هو
الذي يخالط سواده حمرة وإلا فليس بمضرحي وریشها أحسن الریش
للسهام).

قال أَبَانُ بْنُ عَبْدِ بْنِ الْعِيَّارِ فِي رِيشِ الْمَضْرَحِيَّةِ :
وَزَرْقٍ كَسَتْهَا رِيشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ أَثِيثٌ خَوَافِي رِيشِهَا وَقَوَادِمُهُ
وأجود الریش وأغلاه ثمناً ريش السور وأكثر مواضعها الحجاز
ويراش النبل بريشهن من قوادم الجناحين ومن الذنابى قال الشنفرى :
وَمُسْتَبْسِلٌ ضَافِي الْقَمِيصِ ضَمَمَتْهُ بِأَزَرْقٍ لَا ثِكْسٍ وَلَا مُتَعَوِّجٍ
عليه نُسَارِيٌّ عَلَى خُوطِ نَبْعَةٍ وَفَوْقَ كَعْرِ قُوبِ الْقَطَاةِ مُحَدَّرَجٍ
وقال الطرمّاح :

لَا تَتَرَكَّنْ مُرْطَأً وَنَبْلٌ مَعَاثِيرِ دُونِي تُزَيِّنُهَا بِرِيشِ نِسَارٍ^(٢٠)
ومن عتاق الطير العقبان وما أشبهها من أحرار الطير وما يتخذ الوكور
في الجبال وفيها من الریش مثل الذي في النسر، وليس عقبان الجرذان من
عتاق الطير ولا من الصقورة ولا ينتفع بریشها إلا أن يرتاش بها الصبيان
الجماميح، والعقبان وعقابين جمع الجمع بالكسر والمفرد عقاب^(٢١).

ومن الطيور الغراب وفيه أربع ريشات قد عرف الريّاشون موضعهن
في كل جناح ثنتان يزعمون أنهم لم يرتاشوا النبل بأفضل منهن.
ومنها الرُّخَمَة: طائر أبْقَعُ على شكل النسر خِلْقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ مَبْقَعٌ بِسَوَادٍ
وبياض والجمع رَخَمٌ ورُخْمٌ ويرتاش بقوادم الرُّخَمِ النبل وهو جيد لأن

القوادم منها سود وهن ست ريشات في كل جناح ثلاث^(٢٢).

مايختار من ريش الطائر للسهم :

جناح الطائر عشرون ريشة أربع قوادم وأربع مناقب وأربع حوافي وأربع أباهر وأربع كلى^(٢٣).

١ - القوادم والقُدَامَى : يقال راش سهمه بقُدَامَى النسر وقوادمه والواحدة قَادِمَة، وهي أربع ريشات في مقدم جناح الطائر ضد الخوافي، وقيل هي عشر ريشات في كل جناح، وهي أطول الريش، ويراش من القوادم بأحد الشِقَيْن وهو العريض، وريش المقاديم أجود ويفضل على الخوافي كما في قول رؤبة يخاطب أباه العجاج ويعاتبه :

خُلِقْتُ مِنْ جَنَاحِكَ الْقُدَافِ
مِنْ الْقُدَامَى لِأَمْرِ الْخَوَافِي
ومن أمثالهم : (مَا جَعَلَ الْقَوَادِمَ كَالْخَوَافِي)^(٢٤)

قال الخطيئة في ريش قدامى النسر :

وَمُطَرِّدِ الْكُعُوبِ كَانَ فِيهِ قُدَامَى ذِي مَنَاقِبٍ مُضْرَحِي^(٢٥)
وأنشد أبو محمد الفقعسي ونسب أيضاً إلى حكيم بن مَعِيَّة الرعي في نحر الإبل بالرمح وقت الجذب وشبهه بقدامى النسر لاستوائه :

إِنَّا إِذَا قَلَّتْ طَخَارِيرُ الْقَزَعِ وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا عَنْ جَرَعِ
نَفَحَلْهَا الْبَيْضُ، الْقَلِيلَاتِ الطَّبَعِ مِنْ كُلِّ عَرَاصٍ إِذَا هَزَّ اهْتَزَعُ

مثل قدامى النسر مامس بضع^(٢٦)

٢ - **الخوافي**: ريشات إذا ضَمَّ الطائرُ جَنَاحِيه خَفِيتْ واحْدَتْهَا خَافِيَةٌ وهي الريشات الأربع اللواتي بعد المناكب قال الأصمعي الخوافي مادون الريشات العشر من مُقَدِّم الجناح وهي الريش الصغار التي في جناح الطائر ضد القوادم^(٢٧).

قال جميل بن مُعَمَّر في ريش خوافي النسر :

مَاصِائِبُ مِنْ نَائِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمُمَرُّ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمُ نَظَائِرٍ وَتَصَلُّ كَنْصَلِ الزَّاعِمِيِّ فِتِيقُ^(٢٨)

وجمع أبان بن عَبْدَةَ بن العِيَّار بين ريش قوادم الصقر وهي كبار الريش والخوافي وهي صغاره في قوله :

وَزَرْقٍ كَسَتْهَا رِيثُهَا مَضْرَحِيَّةٌ أَيْثُ خَوَافِي رِيثِهَا وَقَوَادِمُهُ^(٢٩)
وجمع أبو كبير الهذلي أيضاً بين الخوافي وجعلها من ناهض وبين القوادم في قوله :

وَمَعَابِلًا صُلَعَ الظُّبَابِ كَأَنَّهَا جَمَرٌ بِمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمُصْطَلِي
نُجْفًا بَذَلَتْ لَهَا خَوَافِي نَاهِضٍ حَشَرِ الْقَوَادِمِ كَالْفَاعِ الْأَطْحَلِ^(٣٠)

وريش القوادم تلتف على الخوافي في شعر كعب بن زهير :

يُقَلِّبُ حَشَرَاتٍ كَسَاهُنَّ نَائِلٌ مِنَ الرِّيشِ مَا لَتَفَّتْ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ^(٣١)

٣ - **المناكب** : وهي أربع ريشات بعد القوادم ومكانها بين القوادم والخوافي، قال ابن سيده: ولا أعرف للمناكب من الريش واحداً غير أن قياسه أن يكون منكياً. راس سهمه بِمَنْكِبٍ من جناح نسر أو عقابٍ وهي أقوى الريش وأجودُهُ لأنه أعرَضُ^(٣٢).

قال زهير بن أبي سلمى :

وَمُثَقَّفٌ مِمَّا يَرَى مُتَمَالِكٌ بالسَّيْرِ ذُو أُطْرٍ عَلَيْهِ وَمَنْكَبٌ^(٣٣)
وقال الخطيئة :

وَمُطَرِّدِ الْكُعُوبِ كَانَ فِيهِ قُدَامَى ذِي مَنَاقِبَ مَضْرَجِي^(٣٤)
وقال الراعي النميري :

يُقَلِّبُ بِالْأَنَامِلِ مَرْهَقَاتٍ كَسَاهُنُ الْمَنَاقِبِ وَالظُّهَارِ^(٣٥)

٤ - الأباهر : وهي أربع ريشات بعد الخوافي وقبل الكلبي أو بين الخوافي والكلبي ومفردها أبهر وهو الجانب الأقصر من الريش^(٣٦)، قال السكري: الأبهر ظهر الريشة لاهو أعلاها ولا هو أسفلها والأبهر من الريش ليس من القوادم ولا من أقصى الخوافي، واختار الدَّاحِلُ بن حرام الهذلي واسمه زهير الأباهر يزين بها قداحه :

عَلَيْهِ مِنْ أَبَاهِرَ لَيِّنَاتٍ يَزِنُ الْقِدْحَ ظُهُرَانٌ دُمُوجُ
يقول الخوافي: تثقل عليه فهذا في وسط الريش فهو أسرع له، قال أبو عبيدة: يريد صميم الريش، كما أن الأبهر من القوس صميم القوس، وقال أبو عمرو: الأباهر من الريش المتون^(٣٧).

٥ - الذنابي : بضم الذال: ذنب الطائر، جاء في الصحاح جناح الطائر أربع ذنابي بعد الخوافي^(٣٨).

قال أبو حنيفة: ويراش النبل بريش النسور من الجناحين والذنابي^(٣٩)، وعليه فإن المراد بالذنابي هنا ريش ذنب الطائر وليس جناحه، كما جاء في الصحاح. واستعمال ريش الذنب للنبل قليل ويفضل عليه ريش الجناح ولذلك جعله تأبط شراً من الريش الفاسد عندما قال :

وما ولدت أُمِّي مِنَ الْقَوْمِ عَاجِزاً وَلَا كَانَ رِيشِي مِنْ ذُنَابِي وَلَا لُغَبٍ^(٤٠)

الظَّهْرَانُ وَالْبَطْنَانُ والدخُل من الريش :

(أ) الظَّهْرَانُ وَالظَّهَارُ : الواحد ظَهْرٌ ويجمع ظَهْرَانٌ على القياس وظَهَارٌ وهو نادر ويوصف به فيقال ريش ظَهَارٍ وظَهْرَانٍ وقد ظَهَّرْتُ السهمَ ورشَ سهمك بظَهْرَانٍ ولا تَرِثُهُ ببطنانٍ لأنَّ ظَهْرَانِ الريش أَوْفَى وَأَتَمُّ. والظَهْرَانُ تركب البطنان إذا ضم الطائر جناحيه فيسترهما، جاء تعريف الظَّهْرَانِ وَالظَّهَارِ من الريش لغة: ما جُعِلَ من ظَهْرٍ عَسِيبِ الرِّيشَةِ وهو الذي يلي الشمسَ والمطرَ من جناح الطائر أو ما ظهر من ريش الطائر وكنَّ ماتحته، وقيل هو الجانب القصير من الريش وهو أفضل ما يراش به السهم وأسرعها مضياً به .

ويقال للظهران أيضاً الصُّمَعَانُ جمع أصمَعٍ إذا ريش السهم من الظهار^(٤١).

قال طفيل الغنوي في ريش الظهار:

كُسِينَ ظَهَارَ الرِّيشِ مِنْ كُلِّ نَاهِضٍ إِلَى وَكْرِهِ وَكُلِّ جَوْنٍ مُقَشَّبٍ^(٤٢)

وقال الراعي النميري في سهام كساها من ريش المناكب والظهار :

يُقَلَّبُ بِالْأَسَامِلِ مُرْهَفَاتٍ كَسَاهُنَ الْمَنَاكِبِ وَالظَّهَارِ^(٤٣)

وجمع الداخل بن حرام الهذلي بين الأباهر والظهران في قوله :

عَلَيْهِ مِنْ أَبَاهِرَ لَيْسَاتٍ يَزِرُ الْقِدْحَ ظَهْرَانُ دُمُوجٍ^(٤٤)

(ب) الْبُطْنَانُ : ومفرده بَطْنٌ، وهو الذي يلي الأرض من ريش جناح

الطائر إذا جثم على بيضه أو فراخه، وما نبت من تحت تقويس عسيب الريشة وما استكن من الشمس والمطر، وهي البواطن جمع باطن لأنها بطنت فخفيت أخفتها الظواهر وهو ما بطن فاستكن بالظواهر^(٤٥).

وإذا ريش بالبطنان فهو عيب لذلك لم يستشهد الشعراء بهذا النوع من الريش.

(جـ) **الدُّخْلُ والدَّوَاحِلُ** : دُخِلَ الريش مانبت بين الظواهر والبواطن أو دَخَلَ بين الظَّهْرَانِ والبَطْنَانِ من الجناح، وسميت دُخْلًا لأنها انغَلَّتْ مِنَ الريش، كما سُمِّيَ الدُّخْلُ من الطير دُخْلًا لتدخله في الشجر وهو من صغار الطير، وهو أجود الريش لأنه لا يمس الأرض ولا تُصَيِّهُ الشمس والمطر ولا تُنَكِّثُ أطرافه أي لا تتشعب.

قال الشاعر ينعت سهمه (رجز) :

رُكِبَ حَوْلَ فُوقِهِ الْمُؤَلَّلِ
جَوَانِحُ مُوَيَّنَ غَيْرُ مُبِلِ
مِنْ مُتَظَلَّاتِ الْجَنَاحِ الدُّخْلِ (٤٦)

ومنها ريش الدواخل وهي عراض فيها لين ورقة عن غلظ القوادم وهن في الجناح تحت القوادم والبطنان أسفل منها مما يلي التراب .

قال عمرو ذي الكلب في نصال عراض كسين ريش الدواخل:
وَتُجْرَأُ كَالرَّمَاكِ مُسَيَّرَاتٍ كُسَيْنَ دَوَاحِلِ الرِّيشِ النَّسَالِ (٤٧)
أسماء السهام وأنواعها وصفاتها قبل أن تراش أو التي سقط عنها الريش :

١ - **القِدْحُ** : بالكسر: العود إذا بلغ فَتَشَذَّبَ عنه الغُصْنُ وَقُطِعَ على مقدار النبل الذي يُراد به من الطُول والقِصَرِ وَأَن له أن يُراشَ وَيُنْصَلَ، والقِدْحُ قِدْحُ السهم وجمعه قِدَاح بالكسر وصانعه قِدَاح، وقِدْحُ الميسر بدون ريش والجمع أَقْدَحُ وأَقْدَاح وأَقَادِيحُ جمع الجمع والكثير قِدَاحٌ.

وفي حديث أبي رافع (كنتُ أعملُ الأَقْدَاحَ) أي السهام التي كانوا

يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا أَوْ الَّتِي يُرْمَى بِهَا عَنِ الْقَوْسِ (٤٨).

قال المزرد أخو الشماخ :

لَهُ طَحْرٌ عَوْجٌ كَأَنَّ مَضِيفَهَا قِدَاحٌ بَرَاهَا صَانِعُ الْكَفِّ نَابِلٌ (٤٩)

٢ - الْبَرِّيُّ : السهم المبري الذي قد أتم بريته ولم يرش ولم ينصل، قال الشاعر :

يَمُدُّ إِلَيْهَا جِيدَهُ رَوْنَقُ الضَّحَى كَهَزِكَ فِي الْكَفِّ الْبَرِّيُّ الْمُدُومَا (٥٠)

٣ - النَّضِي : كغني هو القِدَح مالم ينصل ويريش ويعقب لأنه نضو

لما عَدِمَ مِنَ النَّصْلِ وَالرِّيشِ، وبذلك سمي المهزول نضوا لأنه جُرِدَ من لحمه، ويقال نضاً عنه ثوبه إذا ألقاه أو نزع عنه .

وسماها أوس بن حجر أنضاء وهي عارية وقبل أن تنصل أو تریش في قوله :

تُخِيرُنْ أَنْضَاءً وَرُكْبَيْنَ أَنْضَلَا كَجَمْرِ الْفَضَى فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزِيلَا

فلما قضى في الصنع منهن فهمه فلم يبق إلا أن تراش وتصلقلا

كسَاهُنَ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرَا سُخَامًا لُؤَامًا لَيْنَ الْمَسِّ أَطْحَلَا (٥١)

وسماه امرؤ القيس يقدح نضي وذلك قبل أن ينصل ويريش وشبه

فرسه به لملاسته وخفته قال :

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غَلَامَنَا كَقِدَحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ (٥٢)

وسماه أبو النجم نضيا ثم أزره بالريش :

نَبْعَا يَغْنِي سَالِمًا مَمْتُوحَا مِنْ مَتْنٍ نَابٍ لَمْ تَكُنْ لَقُوحَا

تهدي نضياً جسداً مضبوحاً أَزَرَهُ خَشْيَةً أَنْ يَطِيحَا

غُضُفًا حَوَالِي فُوقِهِ جَنُوحَا (٥٣)

٤ - **الأقذ** : ويقال سهم أقذ أي لا ريش عليه أو السهم حين يُبرَى قبل أن يُراش أو الذي تَمَرَّطَ قُذَذَهُ. جاء لفظ أقذ في الأمثال ضد المَريش في قولهم: (ماله أقذ ولا مريش) أي ماله شيء أو ماله مال ولا قوم، ويقال: (ماترك الله له سُفْراً ولا ظُفْراً ولا أقذ ولا مريشاً) أي ماترك له شيئاً، ويقال: (ما أصبْتُ منه أقذ ولا مريشاً) أي لم أصب منه شيئاً أو لم أظفر منه بخير لاقيل ولا كثير. والجمع قُذْ وجمعها قُذاذ، وجاء في الشعر قول الراجز :

لَأَكْسَهُ مِنْ أَقْطٍ وَسَمْنٍ أَلَيْنُ مَسَا فِي حَوَايَا الْبَطْنِ
من يثريَّباتٍ قُذاذٍ خُشْنٍ يرمي بها أرمي من ابنِ تَقْرٍ (٥٤)

٥ - **المنجاب** : وجمعه مناجيب: هو السهم الذي لا ريش عليه أو الذي بُرِيَ وأُصلِحَ إلا أنه لم يُرَشْ ولم يُنْصَلْ بعد، وعليه فسر السكري قول أبي خراش خويلد بن مرة الهذلي :

بَعَثَتْهُ بِسَوَادِ اللَّيْلِ يَرْقُبُنِي إِذَا آثَرَ النَّوْمَ وَالْدَفَاءَ الْمَنَاجِبُ

وقال الشارح : والمناجيب، الضعفاء الذين لاخير فيهم، ومنه سهم منجاب لا ريش عليه، فشبه الضعفاء بالقذاح بلا ريش (٥٥).

٦ - **الحراث** : وهو القذح قبل أن يراش والجمع أحرثة (٥٦).

٧ - **أمرط وأملط** : سهم سقط عنه قُذَذَهُ أو كانت له قذذ، إلا أنها ذهبت، وسهم أمرط ومَريط ومِراط ومُمرط وتَمَرَّط السهم خلا من الريش أو سقط ريشه، وكذلك سهم أملط ومَلِيط وتَمَلَّط، إذا لم يكن عليه ريش، وفي حديث أبي سفيان في غزوة السويق قال: (فتناولت القوس والبل لأرمي ظبية عَصْماء نَرُدُّ بها قَرَمَنَا فَاثْنَتْ عَلَيَّ سَيْتَاهَا وَأَمْرَطَ قُذْذُ السهم...). أي سقط ريشه .

وإذا كان السهم أمروط ولم يكن له ريش بعد ثم رمي به اضطرب في ذهابه، وقد شبه أبو كبير الهذلي السباع في عدوها بالنبل المراط التي لم يفرغ منها أو تمرط ريشها، لأن الذئاب تعسل في عدوها وتضطرب فيه كما تضطرب النبل المراط في ذهابها :

ولقد وردت الماء لم يشرب به بين الربيع إلى شهور الصيف
إلا عواسل كالمراط معيدة بالليل مورداً أيم متفضفاً

وشبه أبو المقدام جساس بن قطيب الإبل في هزالهن واضطراب سيرهن بالسهم الصغار التي سقط ريشها :

فلو تراهن بذي أراط وهن أمثال السرى الأمراط

وشبه المتنخل مالك بن عويمر الهذلي مشي السباع بالنبل المراط :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل الغطاط
قليل ورده إلا سباعاً يخطن المشي كالنبل المراط

وقال راجز في المليط الذي لا ريش عليه :

ولو دعاً ناصرة لقبطاً

لذاق جشاً لم يكن مليطاً (٥٧)

٨ - المعراض : بالكسر سهم يرمى به بلا ريش ولا نصل يمضي عرضاً دقيق الطرفين غليظ الوسط فيصيب بعرض العود لا يحده وربما كانت إصابته بوسطه الغليظ، فكسر ما أصابه، وقال الخليل في تعريفه: إن المعراض هو السهم الذي لا ريش له (مفعال) من العرض كما أن المنشار والمنقار (مفعالان) من النثر والنقر، وذلك أن من عادة العرب ألا تريش السهم إلا بعد العرض على صاحبه ليسأل هل له فيه رغبة أم لا .

جاء في حديث عدي بن حاتم قال: قلت للنسي عليه السلام: إني أرمي بالمعراض الصيد فيخزق، قال: **إِنْ خَزَقَ فَكُلْ أَوْ (فَكُلْهُ) وَإِنْ أَصَابَ بَعْرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ** (٥٨).

٩ - **الْمِرْجَال** : القِدَح قبل أن يُنْصَلَ وَيُرَاشَ، قال أبو النجم :

رَكَبَهَا الْقَانِصُ فِي مِرْجَالِهَا (٥٩)

١٠ - **الْجَمَّاحُ** : سهم صغير بلا نصل وليس له ريش ولا فوق، قال

أبو حنيفة: هو سهم الصبي يجعل في طرفه مكان النصل تمراً معلوكاً بقدر غفاص القارورة أو طيناً مثل البندقة، ليكون أهدي له أملس يُرْمَى به الطائر فيلقيه ولا يقتله وجمعه: جماميح، قال راجز من الجن :

هَلْ يُبْلِغُنِيهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ هَيْقُ كَأَنَّ رَأْسَهُ جُمَّاحُ
وقال رقيع الوالي :

حَلَقَ الْحَوَادِثُ لِمَتِي فَتَرَكَنِي لِي رَأْسًا يَصِلُ كَأَنَّهُ جُمَّاحُ
أي يصوت لملاسته، وقال آخر :

أَصَابَتْ حَبَّةَ الْقَلْبِ فَلَمْ تُخْطِ بِحُمَّاحِ
ويُجمع على جمامح في ضرورة الشعر كقول الخطيئة :

أَخَوِ الْمَرْءِ يُؤْتِي دُونَهُ ثُمَّ يُتَّقَى بِزُبِّ اللَّحَى جَرْدِ الْخُصَى كَالْجَمَامِحِ (٦٠)

١١ - **الزُّلْمُ وَالزُّلْمُ** : القِدْحُ الذي لا ريش عليه وهي سهام كانوا

يستقسمون بها في الجاهلية، والجمع: أزلأم، وكذلك الزُّلْمُ، قال أبو خراش:
الهدلي في قدح كثير الفوز له علامة من عقب وأثر العض عليه :

يَظَلُّ فِي رَأْسِهَا كَأَنَّهُ زَلَمَ من القِداحِ بِهِ ضَرْسٌ وَتَعْقِيبٌ
وشبه رُشِيدَ بنِ رُمَيْضِ العَنْزِي الحُطَمَ وهو شُرَيْحٌ بن ضُبَيْعَةَ بالزَّكَمَ :

بَاتَ يُقَاسِمُهَا غُلَامٌ كَالزَّكَمِ خَدَلَجَ السَّاقِينَ خَفَاقُ الْقَدَمِ^(٦١)

١٢ - الكُتَّابُ : (بالثاء)، قال الأصمعي: هو سهم لانصل ولا ريش

له يلعب به الصبيان، قال الراجز في صفة حية :

كَأَنَّ قُرْصاً مِنْ طَحِينٍ مُعْتَلِثٍ

هَامَتُهُ فِي مِثْلِ كُتَّابِ الْعَيْثِ^(٦٢)

١٣ - الجَبَّاءُ والجَبَّاءُ بِاللَّامِ : جاء في تعريفه في معظم المصادر أنه السهم

الذي يوضع (في أسفله مكان النصل) كالجوزة من غير أن يراش الواحدة
جَبَّاءً^(٦٣).

وصحيح أبو هلال العسكري ما جاء في المعاجم بقوله: إنه السهم

الذي يوضع (في أسفله مكان الريش) كالجوزة فهو الجَبَّاءُ^(٦٤).

اسم الريش الساقط من الطير :

النُّسَالُ : نَسَلَ الطَّائِرُ رِيشَهُ وَأَنْسَلَ رِيشُ الطَّائِرِ سَقَطَ وَاسْمُ مَا سَقَطَ

منه النَّسِيلُ والنُّسَالُ بِالضَّمِّ واحِدَتُهُ نَسِيْلَةٌ ونُسَالَةٌ، ونُسَالُ الطَّيْرِ مَا سَقَطَ مِنْ
رِيشِهَا وَهُوَ النُّسَالَةُ ونُسَالُ الطَّيْرِ مَا تَحَاتُّ مِنْ أَرْيَاشِهَا^(٦٥).

قال عمرو ذو الكلب :

وَتُجْرَأُ كَالرُّمَاحِ مُسَيَّرَاتٍ كُسَيْنٌ دَوَاخِلَ الرِّيشِ النَّسَالِ^(٦٦)

وقال العجاج فيما تساقط من ريش الطير :

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مَنْهَلٍ
قَفْرَيْنِ، هَذَا ثَمَّ ذَا لَمْ يُرْهَلِ
كَأَنَّ أَرِيَّاشَ الْحَمَامِ النَّسْلُ^(٦٧)

ويقال لريش الطائر الذي يسقط: سَبِيخٌ لَّأَنَّهُ يَنْسَلُ فَيَسْقُطُ عَنْهُ وَسَبَائِخُ
الرَّيشِ وَسَبِيخُهُ مَا تَنَاقَرَتْ مِنْهُ وَنَسْلٌ وَهُوَ الْمُسْبَخُ وَالْجَمْعُ سَبَائِخُ^(٦٨).

قال أمية بن أبي عاثة في مانسل من ريش الطير على الماء:
تُجِيلُ الْحَبَابَ بِأَنْقَامِهَا وَتَجْلُو سَبِيخَ جُفَالِ النَّسَالِ^(٦٩)

قص الریش وتسويته :

إذا سُحِّي الریش عن عسيبه ثم قُطِعَ على المقادير فكل قطعة منه قُذَّةٌ
وريشة، ويقال له: الْقَذُّ وَالْإِقْدَاذُ أي قطع أطراف الریش وتسويتها وتدويرها
وإلصاقها بالسهم، وإذا فعل ذلك قال قذذت السهم أَقْذَهُ قَذًّا وَأَقْدَذْتَهُ إِقْدَاذًا،
وهو سهم مقذوذ وسهام مقذذة، أي مصلحة الریش مدورة ملطفة وما قذ
من الریش وقطع من أطرافه يقال له الْقَذَاذَةُ بِالضَّمِّ، وما سقط من قَذِّ الریش
ونحوه يقال له الْقَذَاذَاتُ.

جاء في الحديث إنه ﷺ قال: «أَنْتُمْ» يعني أمته «أَشْبَهَ الْأُمَمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
تَتَّبِعُونَ آثَارَهُمْ حَذَوُ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ» وفي حديث آخر: «لَتَرْكَبَنَّ سَنَنٌ مِنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ حَذَوُ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ» أي كما تقدر كل قذة منهم على قدر صاحبيتها في
القطع والتسوية، يضرب مثلاً في تشابه الشيئين^(٧٠)، وإذا تشابهت في
التسوية يقال لها النظائر جمع نظيرة وهي المِثْلُ والشبه في الأشكال، جاء في
شعر جميل بن معمر إذ جعل الریش نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم:

مَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمَمَرُ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمُ نَظَائِرُ وَنَصْلٌ كَنْصَلِ الزَّاعِيِ فَتِيقُ^(٧١)

وإذا دُقَّ الريش وألطف قيل له: ريش أصمَّع وتجمع صُمْعَانَا، ويقال: سهم مُصَمَّع ويراد به ريشه، وهذا عكس الأغصاف من الريش أي الغليظ قال أبو المثلث الهذلي:

مُسَمَّرٌ وَلَهُ بِالْكَفِّ مُحَدَلَةٌ وَأَصَمَّعَ نَصْلُهُ فِي الْقِدْحِ مُعْتَدِلٌ
وقال آخر:

لَدُنَّ الْكُعُوبِ وَمَحْشُورٌ حَدِيدَتُهُ وَأَصَمَّعُ غَيْرُ مَجْلُوزٍ عَلَى قَصَمٍ (٧٢)
وكذلك إذا لُطِّفَ الريش وسوي وحدد يقال له ريش حَشْرٌ كَأَنَّمَا بُرِيَ بَرِيًّا وَحَدَدٌ، وقيل: كل لطيف دقيق فهو حَشْرٌ وسهم مُحْشُورٌ وَحَشْرٌ مستوي قُدْذُ الريش.

قال أمية بن أبي عائد في نبل ألطف قُدْذُهَا وحدد فهو أسرع لها وأبعد:

تَرَاخُ يَدَاهُ لِمَحْشُورَةٍ خَوَاطِي الْقِدَاحِ عِجَافِ النَّصَالِ
وقال ساعدة بن جؤيعة:

يُزَحْزِحُهُمْ عَنْهُ بِنَبْلٍ سَنِينَةٍ يُضِرُّ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ حَشُورَهَا
وقال ذو الإصبع العدواني في صاعدة الريش المحشورة:

السِّيفُ وَالرُّمَحُ وَالْكِنَانَةُ وَالنُّجْلُ جِيَادًا مُحْشُورَةٌ صُنْعًا
وفي نفس المعنى يقول صخر الغي:

وَأَرْمُوهُمْ بِالْقُضْبِ الذُّكُورَةِ وَأَرْمُوهُمْ بِالصُّعْرِ الْمَحْشُورَةِ (٧٣)
وإن زاد في تقديده وتخفيفه قيل قَزَعَهُ تَقْزِيعًا فهو مَقْزَعٌ كما يقرَّع الفرس إذا خُفَّ من عُرفه وناصيته وقَزَعَ السهم بالتحريك ما رق من ريشه والقَزَعُ أصغر ما يكون من الريش يقال سهم مَقْزَعٌ: ريش بريش صغار والمَقْزَعُ

المنتوف أو المنتف الريش من كثرة ما رُمِيَ به والمقرع مثل المحشور.
قال أبو ذؤيب الهذلي في السهم المخفف الريش المسوي تسوية حسنة
بحذف ما يجب حذفه من الفضول :

فَبَدَأَ لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ بِيضٌ رِهَابٌ رِيْشُهُنَّ مُقَرَّعٌ^(٧٤)
وَشَبَّهَ الطَّرْمَاحَ الْكَلْبَ إِذَا حَلَّ عَنْهُ وَأَسْرَعَ بِمَرِّ السَّهْمِ الْمَقْرَعِ الْخَفِيفِ :
يَمُرُّ إِذَا مَاحُلٌ مَرَّ مُقَرَّعٌ عَتِيقٌ حَدَاهُ أَبْهَرُ الْقَوْسِ جَارِنِ^(٧٥)
وجمع شاعر بين الريش الحشر والمقرع في قوله :

بِأَزْرَقِ حَجَرِي بَرَاهُ وَرَاشَهُ مَنَاجِبَ حَتَّى عَادَ حَشَرًا مُقَرَّعًا^(٧٦)
أما الأدوات المستعملة في قص الريش فهي: المِقْدُ والمِقْدَةُ بكسر الميم:
الشي يقذف بها الريش كالسكين، وسكين أهل البادية حديدة قصيرة لها
نصاب، ويقذف بالجلمين وهو مقرض يقطع به^(٧٧).

صفات الريش من حيث الحجم :

هناك صفات أخرى للريش من حيث الغلظ والوفرة أو قلة الريش
منها:

الأغضف وهو خلاف الأصمَع: سهم غليظ الريش، وقد تكون
الريشة طويلة مسترخية وفيها ميل فهي غضفاء مأخوذ من الغَضَف في الأذن
وهو الاسترخاء، قال أبو النجم يصف قوساً :
أَزْرَهُ خَشِيَّةً أَنْ يَطِيحَا غُضْفًا حَوَالِي قُوقِهِ جُنُوحَا
فالريشة مائلة لطولها، قال ابن قتيبة: وذلك أن يجعل أعلاها أغلظ من
أسافلها فكأنها مائلة، وقيل : الثابتة المعتمدة على القدح، آزر الصانع القدح
بها حتى لا يطيش السهم ولا يقصد الهدف^(٧٨).

العَبْرَ وَمُعْبَرٌ : إذا كان السهم موفور (وافر) الريش لم يحسر يقال سهم عَبرَ وَمُعْبَرٌ بمنزلة الشاة المُعْبَرَة وهي التي لم تُجَزَّ أو تخلق عامها .

ومنه قول المزار العدوي في رواية للبيت :

أَوْ بِمَرْيَخٍ عَلَى ثِيَرِيَّانَةٍ حَشَّةُ الرَّامِي يَظْهَرَانِ عَبرٌ^(٧٩)
الأعصل : وهو السهم القليل الريش^(٨٠).

طريقة تركيب الريش على القدح :

وتركيب الريش على القدح تركيب منكوس يُجعل رأس القذة مما يلي مؤخّر السهم وهو فوقه ويُجعل ذنبها مما يلي صدر السهم وهو ناحية النصل وكذلك ينبغي أن يكون التركيب ليسل السهم في الهواء اسللاً ولا يتلقاه تلقياً كمستقبل الحربة (٩) .

وإذا ركب الريش على القدح فهي آذانه والقدح مَرِيش^(٨١).

قال الطرماح في تركيب النصال والريش على السهام :

وَاعْبَأْ لِنَبْلِكَ بَارِيَا وَمُرْكَبَا أَرِيَا يُقَوِّمُ أَسْهُمَ الْأُسُورِ^(٨٢)
وإذا ركب الريش على القدح ودخل فيه واستحكم والتأم قيل عليه ريش دُمُوج، مشتبهة في الاندماج والصلابة، وهو زينة للقدح .

قال الداخيل بن حرام واسمه زهير :

عَلَيْهِ مِنْ أَبَاهِرَ لِبَنَاتٍ يَزِنُ الْقِدْحُ ظَهْرَانِ دُمُوجٍ^(٨٣)
والقذد تركب على نحوين :

١ - منهم من يركبها بالغراء يدرجه على ليطة الريش ويدخله في

ثناياه .

٢ - ومنهم من يركبها بالعقب^(٨٤).

أولاً : تركيب الريش على القِدَح عن طريق اللزق، فإذا ألزق الصانع الريش على القِدَح قيل :

أ - حَشَّ النَّابِلُ السَّهْمَ يَحْشُهُ حَشًّا أَي رَاشَهُ وَأَلْزَقَ بِهِ الْقَذَّ مِنْ نَوَاحِيهِ وَرَكِبَهَا عَلَيْهِ. قَالَ الْمَرَارُ بْنُ مَنْقُذِ الْعَدَوِيِّ :

أَوْ كَمِيرِيخٍ عَلَى شِيرْيَانَةٍ حَشَّهُ الرَّامِي بظَهْرَانٍ حُشْرُ^(٨٥)

ب - وإذا ألزقت القذذ بالقِدَح وأدقت جداً قيل: سَهِمٌ مُطَحَّرٌ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ، فَإِذَا كَانَ بَضْمُ الْمِيَمِ فَهُوَ السَّهْمُ الَّذِي أَلْزَقْتَ قَذَّهَ وَأَدَقْتَ جَدًّا، وَبِالْكَسْرِ الْبَعِيدُ الذَّهَابُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْمُطَحَّرُ بِالضَّمِّ الَّذِي قَدْ أَلْزَقْتَ قَذَّهَ وَبِهِ فَسَرِيتَ أَبِي ذَوْيْبَ الْهَذَلِيِّ :

فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مُطَحَّرًا بِالْكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
أَمَّا السَّكْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ فَذَهَبَا إِلَى أَنَّ الْمُطَحَّرَ بِالْكَسْرِ فِي بَيْتِ أَبِي
ذَوْيْبَ يَعْنِي السَّهْمَ الَّذِي أَلْزَقْتَ قَذَّهَ وَأَدَقْتَ جَدًّا^(٨٦).

وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ فِي نَفْسِ الْمَعْنَى :

فَلَمَّا رَأَاهُنَّ بِالْجُلْهَتَيْنِ
نَ يَكْبُونُ فِي مُطَحَّرَاتِ الْإِلَالِ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَاتُحُ فِي الصُّعْدَاءِ صَوْتَ الْمُطَحَّرِ الـ مُحْشُورٍ شَيْفَ بَصْنَعَةٍ دِهْمَاصٍ^(٨٧)

ج - سَهِمٌ حَشْرٌ أَي مُلْزَقٌ جَيِّدُ الْقَذِّ وَالرَّيشِ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ
يَصِفُ سَهَامًا أَصْلَحَهَا الْحَدَادُ وَأَلْزَقَ قَذَّهَا فَهُوَ أَسْرَعُ لَهَا وَأَبْعَدُ :

ثَاوِيًّا مَائِلًا يُقَلِّبُ زُرْقًا رَمَهَا الْقَيْنُ بِالْعُيُونِ حُشُورًا

وَقَالَ أَيْضًا فِي نَفْسِ الْمَعْنَى :

يُقَلِّبُ حَشْرَاتٍ وَيَخْتَارُ نَابِلٌ من الرِّيشِ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ^(٨٨)
وقال ذو الرمة أيضاً :

يُحَاذِرُنْ أَنْ يَسْمَعْنَ تَرْيِمَ نَبْعَةٍ حَدَّتْ فَوْقَ حَشْرِ بِالْفَرِيصَةِ واقع^(٨٩)
وقال أمية بن أبي عاثر في نفس المعنى :

تَرَأَى يَدَاهُ بِمَحْشُورَةٍ خَوَاطِي الْقِدَاحِ عَجَافِ النَّصَالِ^(٩٠)
د - القذ : وهو إلصاق القذ بالسهم كالإقذاذ تقول قَذَذْتُ السهمَ أَقْذُهُ قَذًا وَأَقْذَذْتُهُ جَعَلْتُ عَلَيْهِ الْقُذْذَ أَوْ أَلْزَقْتُ الْقُذْذَ بِالسَّهْمِ، وبذلك فسر السكري قول أبي ذؤيب الهذلي في تشبيه القانص وما ناله من التعب والإعياء بسهم قد أُلْزِقَ قَذْذَهُ وَدَقَّقَتْ جِدًّا :

فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْكَلَالِ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَيْنِ مِخْرَاسٌ أَقْذٌ سَحِيجٌ^(٩١)
المواد المستعملة للزق الريش على القذح :

الرُّومَةُ أَوْ الْغِرَاءُ، وهو الذي يلصق به ريشُ السهم، قال أبو عبيد: إذا ريش السهم بغير عقب فالغِرَاءُ الذي يُلصَقُ به الرِّيشُ هو الرُّومَةُ بغير همز وحكاها ثعلب مهموزة، وقال الجوهري الرُّومَةُ: الْغِرَاءُ الذي يلصق به الشيء، يقال: غَرَوْتُ السهمَ وَغَرَيْتُهُ وَهُوَ سَهْمٌ مَغْرُورٌ وَمَغْرِيٌّ. ويقال: غَرَوْتُ الرِّيشَ غَرَوًا وَغَرَيْتُهُ، جاء في الحديث (لَا تَذْبَحْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَمْ يَصْلُبْ لَحْمُهَا فَيُلصَقَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ كَالْغِرَاءِ) .

وفي المثل (أُلْزِقُ مِنْ رِيشِ غِرَاءٍ)، (وادر كني ولو بأحد المَغْرُورَيْنِ) أي السهم المريش أُلصِقَ بِالْغِرَاءِ أَوْ الَّذِي لَمْ يَجِفْ عَلَيْهِ الْغِرَاءُ وَهُوَ مَاطِلِي بِهِ .
وَالْغِرَاءُ الَّذِي يُلصَقُ بِهِ الشَّيْءُ يَكُونُ مِنَ السَّمَكِ أَوْ أَطْرَافِ الْجُلُودِ
وربما جعل مكان الغِرَاءِ دَمَ الْحَلَمِ أَوْ دَمَ الطَّبْيِ وَقَدْ يُلْزَقُ بِالصَّمْغِ فَيَكُونُ

جيداً، ويلزق الريش بالغراء وهو حار، وذلك لأن الغراء إذا برد لم يلزق.

وذكر ذو الرمة الغراء يلصق به الإناء المكسور في قوله :

تدهدى فخرت ثلثة من صحيحه فلز بأخرى بالغراء وبالشعب^(٩٢)

وجاء في شعر أوس بن حجر :

قصي مبيت الليل للصيد مطعم لأسهمه غار وبار وراصف^(٩٣)

وقال أبو النجم العجلي :

أثبت من ريش على غرائه^(٩٤)

مواد شد الريش على القدح وأنواعها: العقب :

جاء في اللغة: عَقَبَ الشيء يعقبه ويعقبه عقباً، وعقبه: شده بعقب، وعقب السهم والقَدَحَ عقباً إذا لوى شيئاً من العقب عليه والتعقيب أن يشد عليه العقب وهي الأوتار. والعقب: العَصَبُ الذي تعمل منه الأوتار الواحدة عقبة والعقب من كل شيء عَصَبُ المتين والساقين والوظيفين يختلط باللحم يمشق منه مشقاً ويهدب وينقى من اللحم ويسوى منه الوتر، وقد يكون العقب من المتين من الشاة والبعير والناقة والبقرة قال نافع بن ثعيب (لقيط) الفقعي في التعقيب :

مرط القذاذ فليس فيه مصنع لا الريش ينفعه ولا التعقيب^(٩٥)

وقال رؤبة بن المعجاج :

والعاقب الريش بنصل حشور والمجاذب القوس الطروح الميطر^(٩٦)

وقال ذو الرمة :

معد زرق هدت قضباً مُصدرة ملس الثون حداها الريش والعقب^(٩٧)

ولهذا العقب مسميات مختلفة في معاجم اللغة تدور حول معنى شد
الريش على السهم بأنواع مختلفة من العقب منها مايتخذ من عصب الحيوان
ومنها مايتخذ من الحبال المصنوعة من الشجر.

أ) السِّلْبَةُ : السِّلْبَةُ. بضم السين وفتحها وتسكين اللام وفتحها: عقبة
تلف على أطراف الريش مما يلي الفوق، والسِّلْبُ شجر طويل ينبت متناسقاً
يؤخذ ويمد ثم يشقق فيخرج منه مُشَاقَّةٌ بيضاء كالليف واحده سَلْبَةٌ وهو
من أجود مايتخذ منه الحبال، قال أبو حنيفة: السِّلْبُ نبات ينبت أمثال الشَّعْبِ
الذي يُسْتَصْبَحُ به في خِلْقَتِهِ إلا أنه أعظم وأطول يتخذ منه الحبال على كل
ضرب .

والسِّلْبُ لِحَاءُ شَجَرٍ معروفٍ بِالْيَمَنِ تُعْمَلُ منه الحبالُ وقيل: هو
خوص الثمام. وقال أبو حنيفة في صناعته: إنهم يقطعونها من أصولها ثم
يعمدون إلى أخذود في الأرض قد حفروه فيوقدون عليه حتى يحمر، ثم
يستخرجون جمره ورماده، ثم يلقون ذلك السلب فيه حتى يغملوه بالورق
والتراب فيتركونه حتى ينضج، ثم يخرجونه إذا برد، فيأتون به الماء فيغسلونه
حتى ينقى، ويذهب ما بين أوتاره من حشو وتخلص الخيوط كأنها أذنان
الخيل وقد لانت فيتخذون منه ضروب الحبال الدقاق والغلاظ وهي حبال
أهل السروات والتهائم واليمن ومنايته التهائم، قال وأنشدني بعض اليمانيين:

إن تعجبوا منا فما فينا عَجَبٌ قومُ يمانون حبالنا السِّلْبُ
وقال مرةً بن مُحَكَّانُ التميمي :

فنشش الجلد عنها وهي باركةٌ كما تُنَشِّشُ كَفًا قاتلِ سَلْبَا

أي القاتل الذي يفتل السلب (٩٨).

ب) الكِطَامَةُ : العَقَبُ الذي على رؤوس القذذ العليا من السهم، أو موضع الريش منه والعقبة التي على طرف الريش مما يلي صدر السهم، وقيل ما يلي حقو السهم، وهو مستدقه مما يلي الريش، قال أبو حنيفة: الكِطَامَةُ: العقب الذي يُدرَجُ على أذنان الريش يَضْبِطُهَا على أي نحو ما كان التركيب.

قال شاعر :

تَشَدُّ على حَزِّ الكِطَامَةِ بالكُظَرِ (١٠٩)

ج) الظَّنْبَةُ : عَقَبَةٌ تُلَفُّ على أطراف الريش مما يلي الفوق (١١٠).

د) السَّرْعَان : العَقَبُ الذي يجمع أطراف الريشات الثلاث على القدح والمفرد سَرَعَانَةٌ وهو الوتر المأخوذ من لحم المتن أو عقب المتين شبيه الحُصْلُ تَخْلَصُ من اللحم تُدرَجُ على كل قذة تُدْخَلُ في جوفها حتى تُلْزَمُ القذة القدح ثم يُدرَجُ ما فضل منها على أطراف القذذ التي تلي مقدّم السهم يرصف بها على أطراف الريش (١١١).

هـ) الشَّرِيجُ : واحدته شَرِيجَةٌ وهي إما لِلزَّقِ أو لِلشَّدِّ وقيل إنها عَقَبَةٌ يُلصَقُ بها ريش السهم وأضاف العسكري إنها عَقَبَةٌ تَشَدُّ الريش على السهم (١١٢).

و) الأُطْرَةُ : انفرد الخليل في كتاب العين ومختصره في تعريف الأُطْرَةِ بأنها عَقَبَةٌ تُلَوَّى على ريش السهم، وقال: وفي كل موضع يُشَدُّ فهو أُطْرَةٌ وكل شيء يحيط بشيء فهو إطار له، أما بقية المعاجم فجاء في تعريفها أن الأُطْرَةَ من السهم هي العقبة التي تُلَفُّ على مجمع الفوق وليس الريش وهذا هو الأرجح (١١٣).

أسماء صناع الريش :

ذكرت المصادر والأشعار بعض أسماء من زاولوا هذه المهنة في الجاهلية وصدر الإسلام بينهم .

رجل من عدوان : قال ذو الإصبع العدواني في صانع من قبيلته كسا النبل ريشاً :

قَوْمٌ أَفْوَاقَهَا وَتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عَدَوَانٍ كُلِّهَا صَنَعَا
تَمَّ كَسَاهَا أَحْمَ أُسُودَ فِيْ نَانَا وَكَانَ الثَّلَاثَ وَالتَّبَعَا^(١٠٤)

للقعد : رجل كان يريش النبل في المدينة، وكان مقعداً، وجاء ذكره في شعر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري في يوم الرجيع حين لقيه المشركون ورموه بالنبل فقال مفتخراً بسهامه التي راسها هذا المقعد :

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيْشُ الْمُقْعَدِ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقِدِ^(١٠٥)

إصلاح الريش وصيانته وتعهده :

وقد يطول بالريش العهد دون صيانة وتعهده فيتكث ريشه وعقبه فيقال له : شارف، قال أوس بن حجر :

يُقَلِّبُ سَهْمًا رَاشَهُ بِمَنَاكِبِ ظَهَارٍ لُؤَامٍ فَهُوَ أَعْجَفُ شَارِفٍ^(١٠٦)

لذلك ذكر الشعراء أن الريش حديث عهد بالتركيب على القدر كما قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَاتَ ذُو صَفْرَاءَ زُورَاءَ نَبْعَةٍ وَزُرْقٍ حَدِيثٍ رِيْشُهَا وَصِقَالُهَا^(١٠٧)

وإذا أصلح الريش فهو مرموم، جاء في اللغة: الرَّمُّ إصلاح الشيء الذي فسَدَ بعضه ولم يمتزق، والمراميم: السهام المرمومة بالريش أو المصلحة الريش جمع مرموم، جاء في حديث النعمان بن مقرن (فليُنظر إلى شِسْمِهِ

وَرَمَّ مَادَّرَ مِنْ سِلَاحِهِ).

قال كعب بن زهير في السهام المرمومة المصلحة والملصقة الريش وقد رمها الصانع فأتقن صناعتها :

ثَاوِيَا مَائِلًا يُقَلِّبُ زُرْقًا رَمَهَا الْقَيْنُ بِالْعُيُونِ حُسُورًا (١٠٨)

الريش الجيد التركيب :

ويسمى الريش اللوام أي المتشعب المتفق في التركيب على وجه واحد حيث يلائم بعضه بعضاً، ولا يكون اتفاقهما إلا أن تكون قذذ السهم كلها من ظهران أو بطنان حيث يلي بطن القذذ منها ظهر القذذ الأخرى، أو يلتقي بطن قذذ وظهر أخرى، وهو أجود ما يكون، يقال: لأم السهم لأمأ جعل عليه ريشاً لواماً فهو سهم لأم.

وقيل اللوام أن يریش من ثلاث ریش بالظهران وأنشد:

رَقِيقَةٌ حَدَادٌ وَقَبْضَةٌ شَوْحَاطٍ وَرِيشٌ لُؤَامٌ مِنْ ظُهَارٍ مِنَ النَّسْرِ (١٠٩)

وقال السماخ بن ضرار الذبياني:

فَأَهْوَى بِمَفْتُوقِ الْغِرَارَيْنِ مُرْهَفٍ عَلَيْهِ لُؤَامُ الرِّيشِ فَهُوَ قَتُومٌ (١١٠)

وقال أوس بن حجر :

يُقَلِّبُ سَهْمًا رَاشَهُ بِمَنَاكِبٍ ظُهَارٍ لُؤَامٍ فَهُوَ أَعَجَفُ شَارِفٌ (١١١)

الريش الفاسد التركيب :

اللُّغَابُ : لَغَبَهُ يَلْغِبُهُ لَغْبًا، وَلَغَبَ وَلَغِيبَ، يقال: سهم لَغَبٌ وَلُغَابٌ: فاسد لم يُحَسِّنْ عَمَلُهُ، وقيل: هو الذي ريشه بطنان، وقيل: إذا التقى بطنان أو ظهران، وقيل هو ريش السهم إذا لم يعتدل.

وقال أبو حنيفة : اللُّغَبُ أن تكون ريشستان من ظهور الريش، والثالثة

من البطن، فلا يزال السهم مضطرباً، ولا يفعل هذا من له علم بتقديده السهام.

وقيل الريش اللَّغَب أن تُؤْخَذَ قَذَّة من عُقاب وأخرى من نَسْرٍ وأخرى من غُرَابٍ أو رَحْمَةٍ فيريش بهنَّ صاحب النبل، وإنما اضطر إلى ذلك لأنه لم يجد غيره، وقيل: إن اللَّغَاب أن يجعل ظهر القذة إلى ظهر الأخرى، وبطنها إلى بطن الأخرى، وذلك عيب ومكروه.

جاء في الحديث: أهدى يكسومُ أخو الأشرم إلى النبي ﷺ سلاحاً فيه سهم لَغَب. أي لم يلتصم ريشه.

وجاء في الشعر في قول بشر بن أبي خازم:
وإنَّ الوائليَّ أصاب قلبي بسهم لم يكن يكسَى لَغَاباً
أراد لم يكن نكساً ذا ريش لَغَاب.

وَالْغَبَ السَّهْمُ: جعل ريشه لَغَاباً أَشَدَّ ثَلْباً:
ليت الغراب رمى حِمَاطَةً قلبه عَمَرُو بِأَسْهُمِهِ التي لم تُلَغَبِ
وجاء في الشعر ريش لَغِيب في وصف الراجز للذئب:
أشعرته مُذْلَقاً مَذْرُوباً
ريش بريش لم يكن لَغِيباً (١١٢)

وقال الحارث بن الطفيل الدوسي يصف رجلاً طلب أمراً فلم يثله:
فرميت كبش القوم معتمداً فَنَجَا وراشوه بذي لَغَبِ (١١٣)
ومن الريش الفاسد التركيب النَّقْلُ بالتحريك: وهو ريش السهام ينقل من سهم فيجعل على سهم آخر، يقال لا ترش سهمي بنقل.
قال الكُميت يصف صائداً وسهامه:

وَأَقْدَحُ كَالطُّبَاتِ أَنْصُلُهَا لَا نَقْلَ رِيْشُهَا وَلَا لَغَبٌ^(١١٤)

لون الريش :

١) **أطحل** : الطُّحْلَةُ بالضم لون بين الغُبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد، وقيل لون بين الغُبرة والسواد ببياض قليل، وقيل الطُّحْلُ لون كلون الطُّحَال وكل شيء على لون الطُّحَال فهو أطحل، والطُّحَال لحمه سوداء عريضة في بطن الإنسان. قال أبو حنيفة: أطحل، في لونه إلى الحمرة، وقال أيضاً: وظاهر الريش من الجناح أشبع لوناً من البطون لتعرضها للشمس والمطر بينما البطون أرق لوناً وأقرب إلى البياض لاختفائها^(١١٥).

قال أوس بن حجر :

كسَاهُنَّ مِنْ رِيْشِ بِيْمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤْمًا لَيْنَ الْمَسِّ أَطْحَلَا
أي من ريش نسر، وفي ريش النَّسْرِ حمرة أو يخالط سواده حمرة لذلك قال أطحل، والنسر من عتاق الطير، وإذا كان من العتاق لم يكن شديد السواد^(١١٦).

وشبه أبو كبير الهذلي ريش السهم بالكساء الأطحل الذي كلون الطحال إلى الغُشَّة والحمرة أو لون الرماد :

نُجْفًا بَدَلْتُ لَهَا خَوَافِي نَاهِضٍ حَشَرِ الْقَوَادِمِ كَاللَّفَاعِ الْأَطْحَلِ^(١١٧)
٢ - **الأحم** : الحِمَم مصدر الأَحَمَّ وهو الأسود من كل شيء^(١١٨).

قال ذو الإصبع العدواني في الصانع العدواني الذي كسا النبل بريش

أحم :

قَوْمَ أَنْوَاقِهَا وَتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عَدُوَانِ كُلِّهَا صَنَعَا
ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمَّ أَسْوَدَ فَيَا نَعَانًا وَكَانَ الثَّلَاثَ وَالتَّبَعَا^(١١٩)

وقال جميل بن معمر في اختيار ريش خوافي النسر السود وذلك
أخلصه وأجوده:

ما صائبٌ من نابلٍ قذفت به يدٌ وممرٌ العقْدَتَيْنِ وثيقٌ
له من خوافي النسرِ حمٌ نظائرٌ ونصلٌ كنصلِ الزاعي فتيقٌ (١٢٠)
بريقها:

الريشة مع لونها يكون لها وبيص أي بريق في لونها، قال ذو الإصبع
العدواني في رواية للبيت:

ثم كساها أحْمَ أسْحَمَ وبَّ صاصاً وكُلَّ الظواهرِ تبَعاً (١٢١)
لين الريش:

السُّخَامُ وهو الريش اللين الحسن، وقيل: هو من ريش الطائر ما كان
ليناً تحت الريش الأعلى، واحدته سُخَامَةٌ وريشٌ سُخَامٌ أي لين المس رقيق أو
نعم مع قوة (١٢٢).

وكذلك الريش أجوده ما كان ليناً وهو السُّخَامُ وإن ما كان منها بتهامة
فهو ألين مما يكون بنجد.

قال أوس بن حجر في السُّخَامِ اللين المس:

فلما قضى في الصنعِ منهنَّ فهمهُ فلم يبقَ إلا أن تُسَنَّ وتُصَفَّلَا
كسَاهنَ من ريشِ يمانٍ ظواهرًا سُخَاماً لَوَاماً لَينَ المسِّ أطحَلَا (١٢٣)

واختار امرؤ القيس ريش فرخ من أفراخ النسر والعقبان حين نهض
وطار فهو ألين ريشاً وأنعم وأرق وأخف من ريش طائر كبير، قال في وصف
قدح:

راشهُ من ريشِ ناهِضَةٍ ثم أمهَاهُ على حَجَرِهِ (١٢٤)

وقال الداخل بن حرام الهذلي في الريش اللين يزين به قدحه :

دَلَفْتُ لَهَا أَوْأَنِيذٍ بِسَهْمٍ حَلِيفٍ لَمْ تَخَوْنَهُ الشَّرُوجُ
عَلَيْهِ مِنْ أَبَاهِرَ لَيِّنَاتٍ يَزِنُ الْقِدْحَ ظَهْرَانٍ دُمُوجُ (١٢٥)

الرَّطْبُ وَالرَّطِيبُ مِنَ الرَّيشِ النَّاعِمِ :

قال ساعدة بن جؤبة :

أَجَزْتُ بِمَخْشُوبٍ صَقِيلٍ وَضَالَةٍ مَبَاعِجٍ تُجَرُّ كُلُّهَا أَنْتَ شَائِفُ
كَسَاهَا رَطِيبُ الرَّيشِ فَاعْتَدَلْتُ لَهَا قِدَاحٌ كَأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ زَفَازُفُ (١٢٦)

وقال طفيل الغنوي :

رَمَتْ عَنْ قِسِي الْمَاسِيخِي رِجَالَنَا بِأَجُودَ مَا يُبْتَسَعُ مِنْ نَبِلٍ يَشْرَبُ
كَسَاهَا رَطِيبَ الرَّيشِ مِنْ كُلِّ نَاهِضٍ إِلَى وَكْرِهِ وَكُلِّ جَوْنٍ مُقَشَّبٍ (١٢٧)

عدد الريش على القداح :

أكثر النبل يراش بثلاث ريشات، يقال ريشت السهم ثلاث ريشات،
والمضطر يريش بما وجد وربما راش بواحدة (١٢٨).

قال ذو الإصبع العدواني في النبل ذي الثلاث ريشات :

قَوْمٌ أَفْوَاقُهَا وَتَرْصُهَا أَنْبِلُ عَدَوَانٍ كُلُّهَا صَنَعَا
ثُمَّ كَسَاهَا أَحْمً أَسْوَدَ فَيَ نَانًا وَكَانَ الثَّلَاثَ وَالتَّبَعَا (١٢٩)

وقال أحدهم يصف سهماً جعل عليه ثلاث ريشات :

وَحَلَقْتَهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى كَمِخَّةٍ سَاقٍ أَوْ كَمِثْنِ إِمَامٍ
قَرَنْتُ بِحَقْوِيهِ ثَلَاثًا فَلَمْ تَزِرْغَ عَنْ الْقَصْدِ حَتَّى بُصِّرَتْ بِدِمَامٍ (١٣٠)

وتراش المارايخ بأربع أو ثلاث أو باثنتين^(١٣١).
والجُمّاح بريشتين أو ثلاث^(١٣٢).
والمعرّاض له أربع قلذ دقاق^(١٣٣).

مكان الريش :

قال أبو حنيفة: وفي السهم فوق وعليه عقبة تسمى الأطرة وأسفل من الأطرة الريش وتبلغ الأطرة أطراف الريش وتكاد تبلغ فوق .

وقال أيضاً: ويدرج على أصل فوق بين يدي الريش عَقَب يحفظ فوق كيلا يشقه الوتر ويسمى ذلك: الأطرة وتوضيح ذلك أن فوق وأطرته أسفل من الريش وليس الريش أسفل أطرة فوق كما جاء في قول أبي حنيفة، ويمكن لأطراف الريش أن تبلغ فوق وأطرته^(١٣٤).

وقال أبو عبيد والأصمعي حقو السهم موضع الريش، وجمعة حقاء وحقى، وقيل: الحقو مستدقه من مؤخره مما يلي الريش، وفي الأساس وسهم دقيق الحقو وهو مستدقه تحت الريش .

قال أحدهم: يصف سهماً راشه بثلاث ريشات في حقوه:

وخلقته حتى إذا تم واستوى كمخّة ساق أو كمتن إمام
قرنتُ بحقويه ثلاثاً فلم يزغ عن القصد حتى بُصرتُ بديمام^(١٣٥)

وتحديد موضع الريش من السهم أنه يسق فوق، ويسبق عجز أو عجس السهم أو حقوه قال شاعر :

أطرافهنّ مشاقص حجرية وعلى تواليهن حشر منكب^(١٣٦)

أنواع السهام المريضة المستعملة للصيد وتحديد مسافات سباق الخيل أو الألعاب :

(١) المَرِيخُ : وجمعه المَرَارِيخُ : وهو سهم طويل له أربع قُنْدُز أو اثنتان يغالي به والذي يغلو به يقال له الغالي، يرمى بالسهم ثم يأخذه من حيث وقع ثم يغلو به إلى الأمام حتى يستوفي عدة سباق الخيل أو المسافة التي تقطعها في الجري، وأقلها ثلاثون غلوة، وهي للجذاع، وأعلى الغلو وأرفعه مئة وهي للقرح، قال السَّمَاخ بن ضرار :

أَرَقْتُ لَهُ فِي الْقَوْمِ وَالصَّبْحُ سَاطِعٌ كَمَا سَطَعَ الْمَرِيخُ شَمْرُهُ الْغَالِي
وقال مزاحم العقيلي :

إِذَا مَا الْجِيَادُ الْأَعْوَجِيَّةُ ضَمَّهَا حِفَاطٌ وَغَلَوُ بِالْمَرَارِيخِ مُكْمَلٌ^(١٣٧)
وشبه النابغة الجعدي مرور الفرس بمرور سهم صنعه أو رماه عبادي أعسر تساعد الريح في رفعه :

يَمُرُّ كَمَرِيخٍ الْمُغَالِي انْتَحَتْ بِهِ شِمَالُ عِبَادِي عَلَى الرِّيحِ أَعْسَرَا^(١٣٨)
وقال المَرَارِ بن منقذ في سهم الغلو عمله الصانع بأجود الريش :

وَكَأَنَا كُلَّمَا نَفَدْتُ بِهِ نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مِنْكَدِرٍ
أَوْ بِمَرِيخٍ عَلَى شِرْيَانَةٍ حَشَّةُ الرَّامِي يَظْهَرَانِ حُشْرُ^(١٣٩)

وأنشد أحدهم في المَرِيخِ وبه الريش ووصف الذئب :

فَأَدْبَرَ مَلَأَ أَرْلاً كَأَنَّهُ عَلَى الشَّأْوِ مَرِيخٌ بِهِ قَزَعَاتٌ^(١٤٠)

(٢) الْمِنْرَعُ : السهم الذي يرمى به أبعد ما يُقَدَّرُ عليه لِقَدَرِ به الغلوة وهو السهم البعيد المرمى كالمغالي، قال عبید بن الأبرص في المنزع ذي الريش :

فَهُوَ كَالْمِنْرَعِ الْمَرِيشِ مِنَ الشَّوْ حَطَّ غَالِبٌ بِهِ يَمِينُ الْمُغَالِي^(١٤١)

انفرد الربيعي في نظام الغريب في تعريف المنزَع بأنه السهم الذي يُغَالَى به وأضاف: وقيل الذي لاريش عليه واستشهد بقول أبي ذؤيب الهذلي:
فرمى لينقِذَ فرّها فهو له سهمٌ فأنفذَ طرْبَه المنزَعُ^(١٤٢)

٣ (جَمَاح : سهم يرمي بها الصبيان، والجمع: جماميح، يرش الصبي الجمّاح بريشتين من ريش عقبان الجرذان، ويؤخذ عودها من أدنى شجرة يجدها وأكثرها من الثمام وبها يتعلم صبيان أهل البادية الرمي أول شيء، وقال آخر في تعريفها: شيء يلعب به الصبيان يأخذون ثلاث ريشات فيربطونها ويجعلون في وسطها تمرة أو عجينا أو قطعة طين فيرمونه بذلك^(١٤٣).

٤ (المِعْرَاضُ : سهم طويل له أربع قذذ دقاق فإذا رُمِيَ به اعترض وقيل سهم ذو ريش يمضي نحو الرمية عَرْضاً^(١٤٤).

٥ (المِلْجَاب : هو السهم الذي يرش ولم يُنْصَلْ بعد، والجمع: الملاجيب، قال أجدهم:

ماذا تقول لأشياخٍ أولي جُرْمٍ سود الوجوه كأمثال الملاجيب^(١٤٥)
حفظ السهام المريشة :

الْقَرَنُ : بالتحريك: الجعْبة من جلود تكون مشقوقة في جنبها ثم تخرز وإنما تُشَقُّ كي تصل الريح إلى الريش فلا يفسد أو يأتكل ريشها.

وفي حديث ابن الأَڪوَع إنه سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في القوس والقرن فقال : صَلَّ في القوس واطْرَحِ الْقَرْنَ، وإنما أمره بنزعه لأنه كان من جلد غير ذكي ولا مدبوغ .

قال الراجز: (نسب البيت إلى رؤبة بن العجاج):

يا ابن هِشام أهلك الناس اللَّبن فَكُلُّهُمْ يعلو بقوس وقرَن (١٤٦)
 وقال إبراهيم بن هرمة في مدح الحسن بن زيد :
 أما بنو هاشم حولي فقد نزعوا نبل الصَّيَّاب التي جَمَعْتُ في قرَن (١٤٧)

هوامش البحث

- (١) اللسان والتاج (ريش)، ديوان ابن ميادة ١٠٠ (٨).
- (٢) ديوان الشنفرى (عمرو بن مالك) تحقيق د. أميل يديع يعقوب ص ٥٤ (١٢) -
- (٣) ديوان أوس بن حجر تحقيق محمد يوسف نجم، ص ٧١ (٤٥).
- (٤) ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٢٥ (٦).
- (٥) التاج (ريش)، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢/ ٣٣٠.
- (٦) ديوان عبيد بن الأبرص شرح: أشرف أحمد عدرة ٩٨ (٢٦). مختارات شعراء العرب لابن الشجري ص ٣٨٩ (٣٣). نسب البيت في نهاية الأرب ٦/ ٢٢٣ للأعشى وهوليس مي ديوانه، وفيه (عالت به بمين المأالي).
- (٧) اللسان والتاج (ريش)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٢٨٩.
- (٨) شعر الكميت بن زيد تحقيق سلوم ج ١ قسم ١ ص ١٧٧، المعاني الكبير لابن قتيبة ١/ ٢٠٥ - ٦.
- (٩) التاج (ريش) لا يوجد هذا البيت في ديواني ابن هرمة المطبوعين.
- (١٠) ديوان الطرماح ٢٤٢ (٦٥) -
- (١١) اللسان (ريش) ديوان ذي الرمة ١/ ٥٣٢ (٤٩) -
- (١٢) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٥٨ ق ٨ (٣).
- (١٣) الصحاح (ريش) اخصص ٦/ ٥٦، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج اعتنى بتصحيحه ولیم بن الورد ١٠٧ (١٢١-١٢٣).
- (١٤) الاشتقاق ١١٨، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٨٩ -
- (١٥) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٢ (٣١).
- (١٦) اللسان والتاج (قنذ) اخصص لابن دريد ٦/ ٥٦ - ٥٧ انظر في الأبيات تهذيب

اللغة (تقن) ٩ / ٦٠ اللسان (تقن) تهذيب إصلاح المنطق ٣٩٤ - ٥ بدون نسبة.

(١٧) النبات ٣٥٤، البيت غير موجود في ديوانه المطبوع.

(١٨) اللسان (أذن) تهذيب اللغة (قذذ) ٨ / ٢٧٤.

وأذن السهم أيضاً جانا السنان قال الطرماح يذكر قتيلا :

تَوَهَّنُ مِنْهُ الْمَضْرَحِيَّةُ بَعْدَمَا مَضَّتْ فِيهِ أَذْنَا بِلَقْمِي وَعَامِلِ

انظر ديوان الطرماح ٣٤٤ (١٢) المعاني الكبير ٢ / ١٠٩٩ وفيه توهز فيه المضرحية.

(١٩) اللسان والتاج (نهض) العين (عق) ١ / ١٤٦ النبات ٣٥٥، ديوان أوس بن حجر

٩٠ (٤٠)، مجموع أشعار العرب ديوان رؤبة ١٠٧ (١٢١-١٢٣)، ديوان امرئ القيس ١٢٥

(٦)، شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٩ (٤٣) شرح ديوان ليبد بن ربيعة ١٩٥ (٧٣).

(٢٠) شرح ديوان الحماسة ٢ / ٦٣٦ (٣)، ديوان الشنفرى ٤٠ (١) ٢ وانظر في نفس

الآيات الأغاني ٢١ / ١٩٢ مع اختلاف، ديوان الطرماح ٢٤٢ (٦٦).

(٢١) اللسان والتاج (عقب) النبات ٣٥٦.

(٢٢) النبات ٣٥٦، اللسان (رخم).

(٢٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ١٥٣-١٥٤، انظر اللسان والتاج (بهر) (نكب)، الحيوان

للحافظ ٢ / ٣٥٥ وفيه تقديم وتأخير لترتيب الريش في جناح الطائر.

(٢٤) اللسان (قدم) النبات ٣٥٥، ٣٥٦، مجموع أشعار العرب ١٠٠ (٣١) وفيه رُكِّت.

(٢٥) ديوان الخطبة ٣٨-٤١ (١٦) قال اشرار ولتقدمي عشر من الريش خمس في

الجناح الأيمن وخمس في الأيسر وبعدها الخوافي يتلوها عشر إلخ ..

(٢٦) اللسان والتاج (طبع) (هزغ) تهذيب إصلاح المنطق ١١٩ - ١٢٠.

(٢٧) اللسان (خفا).

(٢٨) الكامل للمرد ١ / ٩٦ (١-٢)، ديوان حميل شبة ١٤٣ (١-٢).

(٢٩) شرح ديوان الحماسة للمرروفي ٢ / ٦٣٦ (٣).

(٣٠) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٨ - ٩ (٤٢-٤٣).

(٣١) شرح ديوان كعب بن زهير ١٤٧.

(٣٢) اللسان والتاج (نكب).

(٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٧٨.

- (٣٤) ديوان الخطيئة ٣٨ (١٦) محتارات شعراء العرب لانس الشجري ٥٢٩ (١٦) وسمها في لأساس (نكب) ٦٥٣ للقطامي.
- (٣٥) ديوان الراعي النميري ١٤٩ (٥٣).
- (٣٦) اللسان والتاج (بهر) وفي كتاب النبات ٣٥٧ الأدهر بين الخوافي والمباكب.
- (٣٧) شرح أشعار الهذليين ٦١٦/٢.
- (٣٨) الصحاح (ذنب) واعتمد عليه في ذلك اللسان والتاج (ذنب).
- (٣٩) البت ٣٥٥.
- (٤٠) انظر في صحة نسبة البيت إلى غير تأبط شرأ التاج (لغب)، معجم الشعراء للمررباي ٤٣-٤٤.
- (٤١) اللسان (ظهر) (بطن) (صمع) التاج (ظهر) النبات ٣٥٧.
- (٤٢) ديوان طميم ٣١ (٥٩).
- (٤٣) ديوان الراعي لنميري ١٤٩ (٥٣).
- (٤٤) شرح أشعار الهذليين ٦١٦/٢ (١٣).
- (٤٥) اللسان (بطن) النبات ٣٥٢، ٣٥٧-٨.
- (٤٦) اللسان (دخل) وفيه (من مستطيلات الجناح الدُخْل) المخصص ٥٧/٦، النبات ٣٥٢-٣٥٦.
- (٤٧) النبات ٣٥٦، شرح أشعار الهذليين ٥٦٩/٢ (٢٦).
- (٤٨) اللسان والتاج (قدح) النهاية في غريب الحديث (قدح) ٢٠/٤.
- (٤٩) ديوان المفضليات ١٦٨ (٢٦).
- (٥٠) تهذيب اللغة (برى) ٢٦٨/١٥، جمهرة اللغة ٤٥٨/٣.
- (٥١) اللسان (نض) التاج (نضو) المخصص ٥٠/٦، السات ٣٤٣ وفيه فما قضى.. نهمة، ديوان أوس بن حجر ٩٠ (٣٨-٤٠).
- (٥٢) ديوان امرئ القيس ١٧٦.
- (٥٣) المعاني الكبير ٢/١٠٥١-٢.
- (٥٤) اللسان والتاج (قدح) مجمع الأمثال للميداني ٢٩٥/٣ (٣٩٥٩)، ٢٧٢/٣ (٣٨٥٥)، الرجز في تهذيب إصلاح المطلق ٣٩٤-٥، النبات ٣٩٥.

- (٥٥) اللسان والتاج (نجب) شرح أشعار الهذليين ١٢٣٣/٣ (٥).
- (٥٦) اللسان والتاج (حرث)، جمهرة اللغة ٤٥٨/٣.
- (٥٧) اللسان والتاج (مرط) (ملط)، الفائق في غريب الحديث ١٦٣/٣ (قحد) شعر أبي كبير في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٥/٣ (٤-٥) وفي شعر جساس انظر أراحيز المقلين مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق مجلد ٥٧ (جزء ١-٢) صفحة ١٥٧ ٨ (٥-٦)، وفي اللسان (سرا) كيف تراهن - السرى المراط وفي شعر المتنخل انظر شرح أشعار الهذليين ١٢٧٢/٣ (٢٥-٢٦).
- (٥٨) اللسان والتاج (عرض) الفائق في غريب الحديث ٤١٣/٢ (عرض) محمل اللغة لابن فارس (عرض) ٤٧٠ حاشية (٤) عن كتاب العين للخليل بن أحمد وهذا النص لا يوجد في كتاب العين المطبوع.
- (٥٩) القاموس المحيط (الزحلة) المعاني الكبير ١٠٥١/٢.
- (٦٠) اللسان والتاج (جمع) النسا ٣٧٣، ديوان الخطبة ٣١٧ (٩).
- (٦١) اللسان والتاج (زلم) شعر أبي حراش في شرح أشعار الهذليين ١٢٣٣/٣ (٧) شعر رشيد العنري الأغاني ٢٥٤-٢٥٥.
- (٦٢) اللسان والتاج (كلب) وفي ديوان المفضليات ١٧٣ شرح البيت ٣٩ وإذا كن
للسهم ريش ولا نصل له فهو كتاب.
- (٦٣) لسان والتاج (عجل) المخصص ٥٥/٣ جمهرة اللغة ٤٥٨/٣ (٢).
- (٦٤) كتاب التلخيص ٥٣٦/٢.
- (٦٥) اللسان (نسل).
- (٦٦) شرح أشعار الهذليين ٥٦٩/٢.
- (٦٧) ديوان المعاج ١٥٧-٨ (١٠٢-١٠٤).
- (٦٨) اللسان والتاج (سيخ).
- (٦٩) شرح أشعار الهذليين ٥٠٦/٢ (٤٩).
- (٧٠) اللسان والتاج (قذذ) النسا ٣٦١، ٣٦٦، النهاية في غريب الحديث (قذذ) ٢٨/٤.
- (٧١) اللسان (نظر) الكامل للمبرد ٩٦-٩٧، ديوان جميل بثينة ١٤٣ (١-٢).
- (٧٢) اللسان والتاج (صمع) شرح أشعار الهذليين ٢٧٤/١ (١٠)، ونفس المصنوع ص ٢٢ شرح البيت ٣١، والمتصم: المنضم من الدم أي متلطخ بالدم، وقال آخر: انظر اللسان

(حشر) بدون نسبة.

- (٧٣) اللسان والتاج (حشر)، في شعر أمية، انظر ديوان الهذليين ١٨٤ / ٢، خزائن الأدب ٤٣٣ / ٢، وفي شعر ساعدة شرح أشعار الهذليين ١١٧٩ / ٣ (٢٢)، وفي شعر ذي الإصبع انظر ديوان المفضليات ٣١٤ (٨) صحر الغي شرح أشعار الهذليين ٢٨٣ / ١.
- (٧٤) النبات ٣٦٣، ٤، اللسان والتاج (قرع)، ديوان المفضليات ٨٧٥ / ٦ (٤٦).
- (٧٥) ديوان الطرمح ٥٠٦ (٦٠) المعاني الكبير ١٠٥٨ / ٢ - ٩.
- (٧٦) النبات ٣٦٥، ٣٧١.
- (٧٧) اللسان والتاج (قذذ) السات ٣٦٦، النوادر في اللغة ٤٢١.
- (٧٨) اللسان والتاج (غضف) النبات ٣٦٥، المعاني الكبير ١٠٥٢ / ٢.
- (٧٩) التاج (عبر) المخصر ٥٧ / ٦ - ٥٨، النبات ٣٦٣.
- (٨٠) اللسان والتاج (عصل).
- (٨١) النبات ٣٦١، ٣٦٣.
- (٨٢) ديوان الطرمح ٢٤٣ (٦٩).
- (٨٣) اللسان والتاج (دمج) شرح أشعار الهذليين ٦١٩ / ٢ (١٣).
- (٨٤) النبات ٣٦١.
- (٨٥) اللسان (حشر) ديوان المفضليات ١٤٨ (٢٤).
- (٨٦) اللسان والتاج (صحر) تهذيب اللغة (طحر) ٣٨٢ / ٤، شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٤ (٣٣) ديوان المفضليات ٨٦٩ (٣٢) النبات ٣٤٤، ٣٦٥.
- (٨٧) شرح أشعار الهذليين ٥١٠ / ٢ (٦٤) ٤٩١ (٢٣).
- (٨٨) شرح ديوان كعب بن زهير ١٨٢، ١٤٧، المعاني الكبير ١٠٦٦ / ٢.
- (٨٩) ديوان ذي الرمة ٨٠٨ / ٢ (٤٩).
- (٩٠) شرح أشعار الهذليين ٥٠٧ / ٢ (٥٥).
- (٩١) التاج (قذذ) شرح أشعار الهذليين ١٣٤ / ١ (٢١).
- (٩٢) اللسان (روم) (رأم) (غرا) السهاية في غريب الحديث (غرا) ٣ / ٣٦٤، مجمع الأمثال للميداني ٢١٩ / ١، ٤٦٧، المستقصى بلزمخشري ١ / ١٦، ديوان ذي الرمة ٣ / ١٧٧٤ (١٢)، طبقات فحول الشعراء ٥٦٨ / ٢، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صفحة ١٦٥

حاشية (٤).

(٩٣) ديوان أوس بن حجر ٧١ (٤٤)

(٩٤) النبات ٣٦٢.

(٩٥) اللسان والتاج (مرط) (ريش) أمالي الزحاجي ١٢٦-٨.

(٩٦) ديوان رؤية ٦٠ (٩٧).

(٩٧) ديوان ذي الرمة ٦٦ (٥٣).

(٩٨) اللسان والتاج (سلب) المخصص ٥٥/٦، انبات ٢٥٣ وفي اختلاف روايات البيت
لمرة بن محكان، انظر: ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٦٧/٤ (١٠) محمل اللغة ومقاييس اللغة
والتهذيب (سلب).

(٩٩) اللسان والتاج (كظم) كتاب التلخيص للعسكري ٥٣٨/٢.

(١٠٠) اللسان والتاج (غلب).

(١٠١) التاج (سرع) تهذيب اللغة (شرح) ٨٩/٢، النبات ٣٦٦.

(١٠٢) اللسان والتاج (شرح) المخصص ٥٥/٦، كتاب التلخيص ٥٣٨/٢.

(١٠٣) العين (أطر) مختصر العين (أطر) وقارن ذلك في مادة (أطر) في اللسان والتاج.

(١٠٤) ديوان المفصلية ٣١٤ (١٠٤).

(١٠٥) التاج (فقد) التيرة اسبوية لابن هشام ١٧٠/٢.

(١٠٦) اللسان والتاج (شرف) ويقال منهم شارف إذا وصف بالحق والقدم، المخصص ٦٨/٦.

(١٠٧) ديوان ذي الرمة ٥٣٢/١ (٤٩).

(١٠٨) اللسان والتاج (رمم) القاموس المحيط (رمه) ١٢٢/٤، التكملة لتاج اللغة (رمم) ٦/٣٩.

النهاية في غريب الحديث (رمم) ٢/٢٦٨، ديوان كعب بن زهير ١٨٢ ٣.

(١٠٩) اللسان (لأم) النبات ٣٦٠-٣٦١، و ٣٥٤-٥٥، وفي المخصص ٥٧/٦ قال أبو

عبيد: من الريش اللوام، وهو ماكان بطن القدة فيه يلي بطن الأخرى وهو أجود ما يكون
والصحيح ماكان بطن القدة يلي ظهر الأخرى.

(١١٠) ديوان الشماخ ٣٠٢ (١٨).

(١١١) ديوان أوس بن حجر ٧١ (٤٥) وانظر اللسان (لأم).

(١١٢) اللسان والتاج (لغب) المخصص ٥٧/٦، النبات ٣٥٢، ٣٥٤، وجاء في تهذيب

اللغة (لغب) ١٣٩ / ٨، قال أبو عبيد عن الأصمعي: (من الريش اللؤام واللغاب، فاللغاب ما كان بطن القفلة يلي طهر الأخرى، وهو أحوذ ما يكون) والصحيح اللؤام، النهاية في غريب الحديث (لغب) ٢٥٦ / ٤، ديوان بشر بن أبي خازم ٢٥ (٤).

(١١٣) جمهرة اللغة ٣١٨ / ١، مقاييس اللغة (لغب) ٢٥٦ / ٥.

(١١٤) اللسان (نقل) شعر الكميث بن زيد ج ١ قسم ١ ص ١٠١ - ٢ (٤٥).

(١١٥) اللسان والتاج (طحل) النبات ٣٥٩، ٣٥٧.

(١١٦) ديوان أوس بن حجر ٩٠ (٤٠) النبات ٣٥٥، ٣٦٠.

(١١٧) شرح أشعار الهذليين ١٠٧٩ / ٣ (٤٣).

(١١٨) اللسان والتاج (حمم).

(١١٩) ديوان المفضليات ٣١٤ (١٠).

(١٢٠) الكامل للمبرد ٩٦ - ٩٧، ديوان جميل بثينة ١٤٣ (١ - ٢).

(١٢١) ديوان المفضليات ٣١٤ - ٣١٥ حاشية البيت (١٠).

(١٢٢) اللسان والتاج (سخم).

(١٢٣) النبات ٣٥٥، ديوان أوس بن حجر ٩٠ (٣٩ - ٤٠).

(١٢٤) ديوان امرئ القيس ١٢٥ (٦).

(١٢٥) شرح أشعار الهذليين ١٠٧٩ / ٣ (١١ - ١٣).

(١٢٦) اللسان والتاج (رطب) شرح أشعار الهذليين ١١٥٥ / ٣ (٥ - ٦).

(١٢٧) معجم مقاييس اللغة (خر) ١٤٩ - ١٥٠، المعاني الكبير ٢٨٤ - ٥ أما

ديوانه ٣١ (٥٧ - ٥٩) فجاء فيه (كسين طهار الريش).

(١٢٨) اللسان (قذذ) أساس البلاغة (ريش) تهذيب اللغة (قذذ) ٢٧٤ / ٨، النبات ٣٥٥،

٣٦٦، ٣٦٣.

(١٢٩) ديوان المفضليات ٣١٤ - ٥ (٩ - ١٠)

(١٣٠) جمهرة اللغة (ترر) ١ / ٤٠ معاني الشعر الأثناشداني ٧٤

(١٣١) النبات ٣٦١، ٣٦٣، أساس البلاغة (مرح).

(١٣٢) النبات ٣٥٦، العين (جمع) ٨٨ / ٣.

(١٣٣) جمهرة اللغة (رضع) ٢ / ٣٦٣.

- (١٣٤) النبات ٣٦٦، ٣٦٣.
- (١٣٥) اللسان (حقا) التاج (حقو) تهذيب اللغة (حقى) ١٢٥/٥، أساس البلاغة (حقو) انبات ٣٤٧، وفي الأبيات انظر: جمهرة اللغة (ت زر) ١/٤٠، معاني الشعر ٧٤.
- (١٣٦) النبات ٣٤٨، جمهرة اللغة ٣/٤٥٨.
- (١٣٧) اللسان والتاج (مرح) النبات ٣٦٩ - ٣٧٠، ديوان الشماخ ٤٥٦ (١١).
- (١٣٨) شعر الناعمة الجعدي ٤٧ (٥٨).
- (١٣٩) ديوان المفضليات ١٤٨ (٢٣ - ٢٤).
- (١٤٠) السات ٣٧٠.
- (١٤١) اللسان والتاج (نزع) نهاية الأرب ٦/٢٣٣، وسب البيت في هذه المصادر إلى أعشى قيس وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ٩٨ (٢٦).
- (١٤٢) نظام الغريب في اللغة ١٣٧.
- (١٤٣) النبات ٣٥٦، العين (جمع) ٣/٨٨، وقيل: سهم يجعل على رأسه طين كاليدقة يرمي به الصبيان الطير، انظر: جمهرة اللغة ٢/٥٩، معجم مقاييس اللغة ومجمل اللغة (جمع).
- (١٤٤) جمهرة اللغة (رضع) ٢/٣٦٣، معاني اللغة (عرض) المخصص ٦/٦٨.
- (١٤٥) اللسان والتاج (لجب) جمهرة اللغة ٣/٤٥٨.
- (١٤٦) اللسان والصحيح (قرن) المخصص ٦/٦٩، النهاية في غريب الحديث (قرن) ٤/٥٥، نسب البيت إلى رؤية بن العجاج في كتاب الصناعتين للعسكري ٣٦٩، والبيت ليس في ديوانه.
- (١٤٧) ديوان إبراهيم بن هرمة ٢٣٠ (٢٠) شعر إبراهيم بن هرمة ٢٢٣ (١).

المراجع

- ١ - أدب الكاتب لابن قتيبة عبد الله بن مسلم، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٥ - ط ٢.
- ٢ - أساس البلاغة للزمخشري حرر الله أبي القاسم محمود بن عمر، دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٩٦٥.
- ٣ - الأشتقاق لابن دريد محمد بن الحسن، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخايمي بمصر - بدون تاريخ.
- ٤ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر ١٩٧٠ - ١٩٧٤.
- ٥ - أمالي الرجاجي عبد الرحمن بن إسحاق تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة

العربية الحديثة ١٣٨٢هـ - ط ١.

٦ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي محمد مرتضى، وزارة الإعلام الكويت ١٩٦٥ - ١٩٩٧ الأجزاء (١ - ٢٩).

٧ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي محمد مرتضى، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت ١٩٩٤ الأجزاء (١٥ - ٢٠).

٨ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصاغاني الحسن بن محمد، مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٧٧.

٩ - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشیاء لأبي هلال العسكري، تحقيق: عزة حسن، دار صادر - بيروت ١٩٩٣ - ط ٢.

١٠ - تهذيب إصلاح المنطق للحطيب التبريري - تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٣ - ط ١.

١١ - تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تراثنا، بدون تاريخ.

١٢ - جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي محمد بن الحسن، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ.

١٣ - كتاب الحيوان لسجاحظ عمرو بن بحر تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨ - ١٩٤٥ - ط ١.

١٤ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر بن عمر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨.

١٥ - ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعبد، مطبعة الآداب في نجف ١٩٦٩.

١٦ - ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤، ط ٢.

١٧ - ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠.

١٨ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق ١٩٦٠.

١٩ - ديوان جميل بثينة، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ١٩٩٢، ط ١.

٢٠ - ديوان اعطشة، تحقيق: نعمان أمين طه، مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٨، ط ١.

٢١ - ديوان ذي الرمة عيلا بن عقبة، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة

العربية بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣.

- ٢٢ - ديوان الراعي السمرقي، تحقيق: رايهت فايزت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٨٠ .
- ٢٣ - ديوان الشماخ بن ضرار الديباني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
- ٢٤ - ديوان الشقري عمرو بن مالك، تحقيق: أميل يديع يعقوب، دار الكتاب العربي ١٩٩١، ط ١ .
- ٢٥ - ديوان الطرماح، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق ١٩٦٨ .
- ٢٦ - ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد- بيروت ١٩٦٨، ط ١ .
- ٢٧ - ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤، ط ١ .
- ٢٨ - ديوان العجاج، تحقيق: عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت ١٩٧١ .
- ٢٩ - ديوان المفضليات لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي، شرح: انقاسم بن محمد الأنباري، تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠ .
- ٣٠ - ديوان الهدليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٣١ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البني الحلبي، مصر ١٩٥٥، ط ٢ .
- ٣٢ - شرح أشعار الهدليين، تحقيق: عبد الستار فراج، كور الشعر ٣، مكتبة دار العروبة، مصر، بدون تاريخ .
- ٣٣ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، نشرة: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٣٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب أحمد بن يحيى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٣٦ - شرح ديوان ليبد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، وراة الإرشاد والأنباء الكويت ١٩٦٢ .
- ٣٧ - شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .

- ٣٨ - شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: حنا جميل حداد، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٢ .
- ٣٩ - شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٦٩ .
- ٤٠ - شعر النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٤، ط ١ .
- ٤١ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤، ط ٣ .
- ٤٢ - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر للعسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفصل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر ١٩٥٢، ط ١ .
- ٤٣ - طبقات فحول الشعراء للجهمي محمد بن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ .
- ٤٤ - العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المحرومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٨٨، ط ١ .
- ٤٥ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري جار الله محمود بن عمر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة بدون تاريخ، ط ٢ .
- ٤٦ - القاموس المحيط للفيروزآبادي أحمد الدين محمد بن يعقوب، دار الفكر، بدون تاريخ
- ٤٧ - الكامل للمبرد محمد بن يزيد تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦، ط ١ .
- ٤٨ - لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، بدون تاريخ .
- ٤٩ - مجمع الأمثال للميداني أحمد بن محمد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، بيروت ١٩٨٧، ط ٢ .
- ٥٠ - مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت ١٩٨٥، ط ١ .
- ٥١ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٥٧، جزء ١-٢، دمشق أبريل - نيسان ١٩٨٢: أراجيز المقلين، محمد يحيى زين الدين، القسم الأول .
- ٥٢ - مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، برلين ١٩٠٣ .
- ٥٣ - مختارات شعراء العرب لابن الشجري، هبة الله بن علي أبو السعادات، تحقيق:

- علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت ١٩٩٢، ط ١.
- ٥٤ - مختصر العين للزبيدي الأندلسي، محمد بن الحسن، تحقيق: نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦، ط ١.
- ٥٥ - المختص لابن سيده علي بن إسماعيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- ٥٦ - المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، جاز الله محمود بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، ط ٣.
- ٥٧ - معاني الشعر للأستاذاني، سعيد بن هارون، رواية أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأردني، مطبعة الترقى، مصر ١٩٢٢.
- ٥٨ - كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة الدينوري محمد بن عبد الله بن مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤، ط ١.
- ٥٩ - معجم الشعراء للمررباني محمد بن عمران، تحقيق: عبد الستار فراج، منشورات مكتبة النوري، دمشق بدون تاريخ.
- ٦٠ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨١، ط ٣.
- ٦١ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، تحقيق: برنهارد لفين، الجزء الثالث، والصف الأول من الجزء الخامس، ط ١، النشر فرانسوا بيسبادن ١٩٧٤.
- ٦٢ - نظام الغريب في اللغة برعي الحميري، عيسى بن إبراهيم تحقيق: محمد بن علي الخويع، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٠، ط ١.
- ٦٣ - النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت والقاهرة ١٩٨١، ط ١.
- ٦٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب للتبري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس، تراثا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر بدون تاريخ.
- ٦٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العممية، بيروت بدون تاريخ.

الزَّهْرُ الْيَانِعُ اللَّيْنُ
في أحكام ولغات كَأَيْنُ
عبد الغني السادات (ت ١٢٦٥ هـ)

تحقيق وتقديم

الدكتور عبد الإله نبهان

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف كتاب العين جامعاً فيه ما استطاع جمعه من اللغة بفصيحتها وغريبها مع غزارة في الشواهد وروعة في الترتيب، وتابع اللغويون بعده تأليف معجماتهم المبسطة والموجزة بترتيبها المتجدد، تلك المعجمات الجامعة لم تمنع اللغويين ولا أصحاب المعاجم أنفسهم من تأليف الرسائل المفردة في اللغة، ولا أشير هنا إلى رسائل المتقدمين كالأصمعي وأبي عبيدة وابن دريد، وإنما أشير إلى المتأخرين كالإمام الصَّغَانِي (ت ٦٥٠ هـ) مؤلف العباب وتكملة الصحاح، فقد اهتم الصغاني بتأليف الرسائل المفردة فكان له رسالة جمع فيها ماورد في اللغة على وزن «يفعلول» وأخرى جمع فيها ماورد على وزن «فعال»، والأمر نفسه كان لدى النحاة، فبعد أن ألف إمام النحاة سيويه كتابه الجامع الذي لم يُضَفْ إليه بعده شيء ذو بال، وتابع النحاة بناء صرح النحو في مؤلفاتهم الجامعة لأصوله وقواعده الكلية والجزئية وعلله ومسائل الخلاف فيه، لم تصرفهم الموسوعات النحوية الشامخة عن تأليف الرسائل المفردة في مسألة

نحوية أو أداة أو إعراب كلمة ما .. فكانت هناك رسالة في (لا) وأخرى في (كذا) وفي (ولا سيما) وفي (كل) وفي (وحده) وفي غير ذلك .. ومن هذه الرسائل وردت متأخرة رسالة الشيخ السادات في (كأين) التي وقعت إلينا مصورتها مع مصورات رسائل نحوية أخرى من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وإنه لمن الواجب هنا أن أتقدم بخالص الشكر إلى الأخ الأستاذ فيصل عبد السلام الحفيان الذي حرص دائماً على تزويد العاملين في تحقيق التراث بما تصل إليه يده من مصورات لمخطوطات مفيدة ورسائل نافعة.

كأين:

(كأين) من ألفاظ الكنايات المبنية، وهي لفظ مبهم يحتاج إلى تمييز^(١)، وقد وردت (كأين) في القرآن الكريم في سبعة مواضع^(٢)، وبها قرئ في السبعة إلا في قراءة ابن كثير فقد قرئت (كائن)^(٣)، وقرئت في الشواذ (وكأي)^(٤)، «بهمزة بعد الكاف ساكنة وياء بعدها مكسورة خفيفة ونون بعدها في وزن كفي». أما في الشعر فكثير مجيئها (وكائن)^(٥) .. ونظراً لتعدد لغاتها واختلاف القراء في قراءتها فقد تناولها النحاة والمفسرون وفصلوا القول فيها، واختلفوا في طبيعتها من حيث كونها بسيطة أو مركبة، ولم يختلفوا اختلافاً جوهرياً في معناها، فأكثرهم نصّ على أنها بمنزلة (كم) في إفادتها معنى التكثير^(٦)، وذهب سيبويه في موضع إلى أنها بمعنى (رب)^(٧)، ورجّح السيرافي ما ذهب إليه سيبويه من أن معنى (كأين) هو معنى (رب) مع أن النحويين من كوفيين وبصريين كثر تفسيرهم لها بـ^(٨) (كم) وهذا الخلاف لا يبنى عليه كبير فرق لأن سيبويه قال عن (كم) الخبرية إن معاها معنى (رُبّ): «اعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبّ) لأن المعنى واحد، إلا أن (كم) اسم و (رُبّ) غير اسم بمنزلة

وأضاف ابن مالك إلى (كأين) معنى الاستفهام وردّه أبو حيان^(١١).

أما إعراب (كأين) فهو كإعراب (كم) الخبرية، إلا أنها لاتقع مجرورة ولا يكون خبرها مفرداً، وقد وردت في القرآن الكريم في المواضع السبعة في موضع رفع على الابتداء، واحتملت النصب على الاشتغال في موضع واحد في قوله تعالى ﴿فكأين من قرية أهلكناها﴾^(١٢) (٤٥ / ٢٢).

وذهب الخليل إلى أن أصل (كأين) هو (أي) دخلت عليها كاف التشبيه فصارت وما بعدها بمنزلة شيء واحد، أي إنها أضحت كلمة واحدة، وهذا يعني أن دلالة التشبيه خلعت عن الكاف كما صرح ابن الأنباري^(١٣). أما النون فهي تنوين أثبتت كتابته نوناً بعد الكاف، لأن الكلمة غيرت عن أصلها^(١٤)، وكثر تلعب العرب^(١٥) بها، وصار التنوين بمنزلة النون التي من نفس الكلمة.. لهذا كله تبنى أبو حيان الأندلسي القول ببساطتها، وهو رأي نقله ونسبه إلى بعض أصحابه قال: «وهذا الذي كنت أذهب إليه قبل أن أقف على قول هذا القائل»^(١٥)، ورأي أبي حيان وأصحابه رأي جدير بالتبني وبالأخذ به ولا سيما أنه لافائدة نحصلها من القول بالتركيب..

هذا الجدل وذلك الخلاف في (كأين) ووزنها وطبيعتها كان موضوع هذه الرسالة التي قمنا بتحقيقها والتعليق عليها، ولاشك في أن موضوع (كأين) كان قد أثير في مجلس من مجالس العلم آنذاك مما حفز الشيخ عبد الغني السادات على تجريد قلمه وكتابة رسالته. ومن الملاحظ أنه لم يتسع في إيراد الشواهد، فقد اكتفى بذكر آيتين وردت فيهما (كأين) وذكر شاهداً شعرياً واحداً وردت فيه (كائن) ولم يكن الاتساع في القول من همه فيما يظهر، بل كان يريد إيجاز القول في (كأين) وطبيعتها اعتماداً على أقوال النحاة وكان له ماأراد.

لقد اتجهت إلى تحقيق هذه الرسالة مع تأخر زمن مؤلفها لأنني رأيت

في ذلك إحياء لأثر عالم من علماء العربية لم ينشر من آثاره شيء فيما أعلم، كما أنها تصوّر ضرباً من ضروب النشاط العلمي في بلاد الشام في العصر العثماني. ولم أدخر جهداً في توضيح معالم الرسالة، وردّ النقول والآراء إلى مصادرها ما وسعني ذلك، إضافة إلى إيراد تعليقات وآراء مستمدة من مصادر لم تكن بين يدي مؤلف الرسالة.

المؤلف^(١٦):

هو الشيخ عبد الغني بن شاكر بن محمد السادات، ولد في حدود سنة ١٢٠٠ هـ، أخذ عن مشايخ دمشق وعلى رأسهم الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار^(١٧)، وعن الشيخ عبد الرحمن الكزبري^(١٨)، والشيخ حامد العطار^(١٩)، والشيخ عبد الرحمن الكردي^(٢٠)، والشيخ صالح القزاز^(٢١)، ويبدو لي أنه عمل في التدريس أولاً ثم انتقل إلى العمل في وكالة الدعاوى لدى المحاكم الشرعية، فقد ذكر الشيخ عبد الرزاق البيطار أن السادات «انتفع وحقق واجتهد ودقق ونوع الأسباب في إفادة الطلاب» ونصّ الشطّي على أنه كان يتعاطى وكالة الدعاوى.. وربما كان يجمع بين العملين.

ليس لدينا ثبت تام بآثار السادات، فقد ذكر الشطّي أن للسادات مؤلفات عديدة أكثرها متفرق، ومنها: «الدرّ اليتيم في حكم مال اليتيم» وله: «جمع اللآلئ في الشبّك في حكم الحائض المشترك» و «نشر الخزام في المحاماة عن تكفير أهل الإسلام» و «سنة النّيرين في إعجاز الآية والآيتين».

وذكر له الزركلي كتاباً في (الفتاوى) وأشار البيطار إلى أن له «تقييدات لطيفة ورسائل شريفة» ولا أعلم له أثراً مطبوعاً. وقد ذكر الشيخ البيطار شيئاً من نظمه ونموذجاً من نثره.

توفي الشيخ عبد الغني سنة خمس وستين ومئتين وألف ودفن في

مقبرة الدحداح بدمشق.

وصف النسخة :

المخطوط مصور من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وهو مصور في الأصل عن الأصل المحفوظ في الظاهرية بدمشق برقم ٩٢٩٦ وقد وُصف المخطوط في فهرس مخطوطات المعهد (النحو) بما يلي:

«الثمر اليناع اللين في أحكام ولغات كأين» لعبد الغني بن شاكر بن محمد السادات الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١٢٦٥ هـ.

نسخة كتبت بقلم تعييق، وبها نظام التعقية وهي ضمن مجموع من ١٦٢-١٦٥، ٤ ورقات-١٧ س.

قلت: وقد أثبت عنوان الرسالة على صفحة مستقلة في أولها مع نسبتها إلى مؤلفها. ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. وقد أثرت وسمها بـ «الزهر اليناع اللين» لأن مؤلفها نص على ذلك في مقدمته لها، وهذا أثبت وأقوى مما جاء على الصفحة الأولى صفحة العنوان.

حواشي المقدمة

- (١) انظر شرح الكافية ٣: ١٤٩.
- (٢) في آل عمراء ٣: ١٤٦ ويوسف ١٢: ١٠٥ والحج ٢٢: ٤٥، ٤٨ والعنكبوت ٢٩: ٦٠ ومحمد ٤٧: ١٣ والطلاق ٦٥: ٨.
- (٣) كتاب السبعة: ٢١٦.
- (٤) المحتسب ١: ١٧٠.
- (٥) أشار إلى ذلك أبو علي الفارسي في الحجة ٣: ٨٠ وذكر ثلاثة شواهد.
- (٦) قال ابن يعيش في شرح المفصل ٤: ١٣٤: أعلم أن (كأين) اسم معناه معنى كم يكثر به عدة ما يضاف إليه.
- (٧) كتاب سيبويه ١: ٢٩٨.
- (٨) السيرافي على هامش سيبويه ٦: ٢٩٨.
- (٩) كتاب سيبويه ١: ٢٩١.
- (١٠) ارتشاف الصرب ١: ٣٨٧.
- (١١) الحج ٢٢: ٤٥.
- (١٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٢٢٤.
- (١٣) الموضوع السابق.
- (١٤) المحتسب ١: ١٧٠.
- (١٥) الارتشاف ١: ٣٨٥.
- (١٦) ترجمة المؤلف في حلية البشر ٧: ٨٦٤ وعنه: روض البشر للشطبي ١٥٠، والأعلام ٤: ١٥٩. وعنه: متحبات التواريخ ٦٧٠.
- (١٧) حسن بن إبراهيم البيطار ١٢٠٦ - ١٢٧٢ هـ. حلية البشر ١: ٤٦٣.
- (١٨) عبد الرحمن الكبري ١١٨٤ - ١٢٦٢ هـ محدث الديار الشامية. حلية البشر ٢: ٨٣٣.
- (١٩) حامد العطار ١٢٦٢ هـ. حلية البشر ١: ٤٦٢.
- (٢٠) عبد الرحمن الكري. توفي بعد ١٢٥٠ هـ كان من المتصوفة أصحاب الأسفار. توفي في الشام. حلة البشر ٢: ٨٣٩.
- (٢١) صالح القراز وهو أيضاً من شيوخ حسن البيطار. توفي بدمشق سنة ١٢٤٠ هـ. حلية البشر ٢: ٧١٧.

[١٦٣ق]

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُكَ يَا مَنْ كَوَّنَ الْأَكْوَانَ وَأَمَرَهُ فِيهَا بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ كَائِنٌ،
وَنَشْكُرُكَ يَا مَنْ سَبَّحَتْهُ الْعَوَالِمُ عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِهَا وَكُلٌّ إِلَيْهِ سَاكِنٌ، شُكْرًا
مُضْمَخًا بِنِعْمَاتِكَ مَتَوَالِيًا تَوَالِي النُّجُومِ عَلَى آثَاكَ.

وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى أَفْضَلِ مَبْعُوثٍ أُخْرَسَ بِبِلَاغَةِ قُرْآنِهِ وَلَسَنِهِ مَصَاقِعُ
الْبِلْغَاءِ، وَشُكٌّ بِشَوْكَةِ إِعْجَازِهِ لِسَانَ بِلَابِلِ الْخُطْبَاءِ، مَا قَامَ أَنْصَارُ نَبِيِّ بِنُصْرَةِ
شَرِيعَتِهِ الزَّاهِرَةِ الرُّوضِ النُّضِيرِ ﴿وَكَائِنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ﴾^(١)، وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ - يَسِّرَ اللَّهُ -^(٢)، عَبْدُ الْغَنِيِّ السَّادَاتِ^(٣): هَذِهِ أَلُوكَةٌ^(٤) قَلِيلَةٌ،
وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ أَتْرَابِهَا مَقْنَعَةٌ يَقْنَاعُ الْحُسْنِ جَلِيلَةٌ، مُتَضَمِّنَةٌ لِكَشْفِ الْأَسْتَارِ
وَنَفْحِ الْأَزْهَارِ، عَنْ أَحْكَامِ (كَأَيْنِ) وَلُغَاتِهَا الَّتِي وَقَعَتْ لِلْعَرَبِ فِي
اسْتِعْمَالِهَا، وَسَمَّيْتُهَا: (الزَّهْرُ الْبَائِعُ اللَّيِّنُ فِي أَحْكَامِ وَلُغَاتِ كَائِنِ) وَرَتَبْتُهَا
عَلَى بَابَيْنِ وَخَاتَمَةٍ:

الباب الأول: فِي مَعْنَاهَا وَمَاهِي مَوْضُوعَةٍ لَهُ.

الباب الثاني: فِي أَنَّهَا بَسِيطَةٌ أَوْ مَرَكَّبَةٌ.

الخاتمة: فِي لُغَاتِهَا وَتَصَارِيفِهَا.

[الباب الأول]:

أَقُولُ: الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي مَعْنَاهَا: أَمَّا مَعْنَاهَا فَالْتَكْثِيرُ بَعْدَ مَبْهَمٍ، وَلِهَذَا
يَجِيءُ تَمْيِيزُهَا مَنْصُوبًا أَوْ مَجْرُورًا بِـ (مِنْ) عَلَى الْأَكْثَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَكَأَيْنُ مِنْ نَبِيٍّ﴾^(٥)، الْآيَةُ .. وَ﴿وَكَأَيْنُ مِنْ آيَةٍ﴾^(٦)، ثُمَّ هَلْ
تَسْتَعْمَلُ لِلِاسْتِفْهَامِ؟ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ^(٧): نَعَمْ، وَاسْتَدْلُّ بِقَوْلِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ^(٨):
﴿كَأَيْنُ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ آيَةً؟ فَقَالَ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ﴾^(٩)، وَلَكِنْ [فِي]

نصوص النحويين لا تكون إلا خبرية^(١٠). قاله المرادي^(١١)، في «شرح الألفية»^(١٢)، وابن هشام^(١٣)، في «المغني»^(١٤)..

أقول: لا مانع من استعمالها للاستفهام كما قال ابن مالك^(١٥)، واستشهد له، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، والمثبت مقدم على النافي، فافهم.

[الباب الثاني]:

في أنها بسيطة أو مركبة:

أقول^(١٦): للنحويين مذهبان في ذلك، فزعم بعضهم أنها مركبة من كاف التشبيه و (أي) المنونة، ولهذا جاز الوقف عليها بالنون، لأن التنوين لما دخل بالتركيب أشبه النون الأصلية ولهذا رسم في المصحف نوناً.

ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف^(١٧). ثم هل المراد ب (أي) الاستفهامية أو الموصولة أو النكرة الموصوفة وحكي فصارت كـ «يزيد»^(١٨)، مسمى به يحكى ويحكم على موضعه بالإعراب؟ وقال ابن عصفور^(١٩)، بعد نقله التركيب المذكور: الكاف فيها زائدة لا تتعلق بشيء^(٢٠). أقول: وهذا كلام مشكل من ابن عصفور لأنه بعد دعواه أنها مركبة من الكاف وأيّ جعلها^(٢١)، كلمة واحدة، فأيّ حاجة إلى أن يقول: الكاف زائدة لا تتعلق بشيء، وأنت خير بأنّها إنما تحتاج إلى هذا إن لم يكن ثم تركيب. فافهم، اللهم إلا أن يقال: هذا منه نظر إلى الأصل قبل التركيب.

وقال ابن خروف^(٢٢): هي مركبة من الكاف التي هي اسم ومن (أين) اسم على وزن فيعل، ولم يستعمل هذا الاسم مفرداً بل مركباً مع الكاف وهو مبني على السكون من حيث استعمل في معنى (كم) وحكى بعض

المغاربة بساطتها^(٢٣).

الخاتمة:

في لغاتها، هي خمس على ما ذكره النحويون^(٢٤)، في غالب أسفارهم، أفصحها «كأين» وبها قرأ السبعة^(٢٥)، إلا ابن كثير، ويليها (كائن) على زنة فاعل وبها قرأ ابن كثير^(٢٦)، الثالثة (كأين) بهمزة ساكنة وباء مكسورة^(٢٧)، حكاها المبرد^(٢٨)، والرابعة (كئين) بوزن كيكر والخامسة (كئن) بوزن كيكر.

ترتيب كيف يُوقَفُ عليها؟:

على اللغة المشهورة ذهب السيرافي^(٢٩)، إلى أنه بحذف النون^(٣٠)، وذهب آخرون إلى أنه بإقرار النون^(٣١). وأما (كائن) التي قرأ بها ابن كثير فوقف عليها المبرد وابن كيسان^(٣٢) بالنون، ووقف جماعة بحذفها^(٣٣)، وقد أغرب [ق ١٦٤] كل الإغراب من جعلها اسم فاعل من (كان)^(٣٤)، أو من (كأه) إذا رجع وارتدع قاله المرادي^(٣٥).

تصرف:

وأما لغاتها الأربع^(٣٦)، وإرجاعها إلى أصلها وهو (كأين) فأقول^(٣٧): أما اللغة الثانية وهي^(٣٨)، (كائن) فقد قال شيخنا زاده^(٣٩)، عند قول البيضاوي^(٤٠): «قرأ ابن كثير: (وكائن)^(٤١)»: كائن بألف ساكنة بين الكاف والهمزة التي بعدها نون ساكنة على وزن كاعن، وقرأ الباقون (كأين) بياء مشددة وهي لغة قريش^(٤٢)، ومن اللغة الأولى قول جرير^(٤٣): [الوافر]
وكائن بالأباطح من صديق. تراه إن أصبت هو المصابا^(٤٤)

قليل: هذه اللغة أصلها (كأين) المركب من كاف التشبيه و (أي) الاستفهامية، فلما صارتا كلمة واحدة بالتركيب دخلها قلب المكان، فإن

قلب المكان لم يُعهد في كلمتين، فقدّمت الياء المشددة على الهمزة فصارت (كَيْثِنْ) على وزن كَعْلَفٍ لأنه قُدِّمَت العين واللام معاً ثم حُذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في (أَيْهَمَا): (أَيْهَمَا)^(٤٥)، ثم قلبت الياء الباقية ألفاً كما قلبت في (آية) إذ أصلها آيَة^(٤٦)، انتهى.

وقال الصَّبَّان^(٤٧)، عند قول الأشموني^(٤٨)، وكائنٌ على وزن كاعن^(٤٩)، وبها قرأ ابن كثير. قوله^(٥٠)، ويليهما (كائن) قال الخليل^(٥١): الياء الساكنة من (أي) قدّمت على الهمزة وحركت بحر كنها لوقوعها موقعها، وسكنت الهمزة لوقوعها موقع الياء الساكنة ثم قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان الألف والهمزة فكُسرت الهمزة لالتقاء^(٥٢) الساكنين، وبقيت الياء الآخرة^(٥٣)، بعد كسرة فأذهبها^(٥٤)، التنوين بعد زوال حر كنها كالمقحوس (ثَمْنِي)^(٥٥).

أقول: الفرق بين ما ذكره الخليل وبين ما ذكره شيخه زاده بين، ولكن يمكن أن لا يكون / ثمة قلب مكان بأن سهّلت الهمزة بأن قلبت ألفاً فالتقى ساكنان فحذفت الياء الأولى لالتقائهما ثم قلبت الياء الباقية همزة فصار (كأَيْن) على وزن كَعْلٍ، وهاتنا بحث وهو أنه قد اعترض بعض أفاضل العصر على قول البيضاوي وشيخه زاده وبقيّة ماتقدّم: «وقرأ ابن كثير (كائن) على وزن (كاعن)» بما حاصله أنكم حيث قلتم إن أصلها كائِن فقدّمت ياءها اللتان^(٥٦)، إحداهما عين والأخرى لام على فائهما فصار وزنها (كَعْلَف) ثم لما حذفت الياء الساكنة لثقلها كما تقدّم ثم قلبت الياء الساكنة التي هي عين ألفاً فصارت كائن فينبغي أن يكون وزنها (كعف) لأن الكاف زائدة بناءً على أنها مركبة، وبقي من الأصول الألف التي هي بحسب الأصل عين فينبغي أن تقابل بالعين فيصير وزنها (كعف) كما ذكرنا وكذلك على قول الخليل الذي نقله عنه الصَّبَّان لأن فيه قلب مكان وهو نقل إحدى

الياعين التي هي عين الكلمة على الفاء ثم قلبها ألفاً وحذف الياء الأخرى على ماتقدم لأن الفرق بين التصريفيين نقل الياء المشددة المحتوية على العين واللام برمتها وهو الذي نقله شبيخي زاده، أو نقل إحدى الياعين التي هي عين على قول الخليل، وعلى كلٍّ فالمحذوف منها لام الكلمة فالباقي من أصول الكلمة العين المتقدمة والفاء بعدها، فعلى كلٍّ وزنها كَعَفْ كما ذكرنا.

وأما قول شبيخي زاده والأشموني ومن تقدم: كائن على وزن كاعن فهو من سهو القلم وكثيراً ما يُقِيلُهُ^(٥٧)، الساهون الساهين. وأقول: لم يقصدوا بأن وزنها (كاعن) بعد الإعلال المذكور، بل (كائن) على زنة (كاعن) من حيث الزنة اللفظية لأنهم ذكروها بعد (كائن) وهما [١٦٥ ق] اسمهما واحد، فلو قالوا: «كَعَفْ» لما حصل وضوح بين ولائبس ولو من جهة اللفظ، ولم يقصدوا بقولهم «كاعن» الوزن التصريفي وهو المقابلة بالفاء والعين واللام ليعرفوا به المحذوف من الكلمة ومن تقديم العين على الفاء، بدليل أنهم ذكروا ذلك عقيب كائن قبل الإعلال المذكور، ألا ترى إلى قول شبيخي زاده بعد ذلك بأسطر: قيل: هذه اللغة أصلها (كأين) المركبة من الكاف و (أي) فلما صاروا كلمة واحدة بالتركيب دخلها قلب المكان فقدّمت الياء المشددة في (كأين) على الهمزة فصار (كيان) على وزن (كَعَفْ)، فانظره بعد التصريف كيف وزنها بالوزن المعهود الصرفي. نعم لو قال بعد قوله هنا: حذفت الياء لثقلها ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً فصار (كائن) على وزن كاعن لكان كلامه معترضاً بقوله: «[فصار كيان على وزن كَعَفْ].. إلخ» فيه خطأ بين كما لا يخفى بأدنى تأمل^(٥٨)، فافهم.

وهاهنا وقف بنا جواد المقال عن طراز هذه البرود البيانية، وقطع القلم بروده المحيرة المسكية اليمانية، وذلك في نحو ساعة زمانية على سبيل العجالة، فالمرجو ممن يقف عليها التأمل بعين البصيرة، وأن يعطي النظر فيها مجاله.

ثم رأيت بعد أيامٍ قلائل من تأليف هذه الألوكة الشهاب الخفاجي^(٥٩) - طيب الله ثراه، وجعل من الرحيق المختوم شدهاء - في «حاشيته على البيضاوي» عندما تكلم على قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ﴾ وقوله أي البيضاوي: (ك- كاعن) جرياً على معتادهم في إبدال الهمزة في الموازن بالعين لتخفيفها لفظاً وخطاً كما سموه في الصرف، هذا كلامه^(٦٠). وأنت خبير بأن حاصله قصد الموازنة اللفظية، وكان الظاهر أن يقول: ك (كائن) على صيغة اسم الفاعل لفظاً، ولكن قال: ك كاعن لهذه القاعدة التي ذكرها، فكان إذن الظاهر ما قاله، ولا يقال: إنه تحصيل الحاصل لما قلنا من رجوعه إلى (كآين) وليس اسم فاعل حقيقة، فأتضح لك بعد كشف لثام الخفا والنهل من بحر الصفا، أن قول البيضاوي في هذا المحل: ك (كاعن) أحسن من قوله: ك كائن للقاعدة، وفيه محسن آخر وهو البعد عن تشبيه الشيء بنفسه لفظاً.

ثم رأيت أيضاً في «شرح المفصل»^(٦١)، للزمخشري^(٦٢)، حيث قال: وفيها خمس لغات: كأي وكائن بوزن كاع وكيء بوزن كييع وكأي بوزن كمي وكأ بوزن كع. انتهى. فهذا صريح فيما قلنا.

[رد على المؤلف]:

قوله: وأقول: لم يقصدوا... إلخ.. أقول: ما ذكره الكامل الفاضل الأديب والمبدع البارع اللبيب من حاصل جوابه عما وقع في البيضاوي وعدة من كتب الأعراب ليس بشيء، لأن جميع أدلته وهمية وما هي إلا تعلقات سفسطية والقول بها مما تمجّه الطباع وتأباه الأسماع^(٦٣)، ولا يقبله عقل ولا يعضده نقل، وكل ذلك أمر وهم لا ينبغي التعويل عليه ولا الميل إليه لا سيما لحمل عبارة هؤلاء الأفاضل فإنها محررة عذبة المناهل، ولكن الذي ينبغي أن نحمل عليه عباراتهم وتمهد به إشاراتهم إنما هو الحمل على مذهب المبرد حيث قال: إنهم بنوا من الكلمتين لما ركبوهما صيغة فاعل،

فالكاف فاء الكلمة، والهمزة التي كانت فاء صارت عيناً وحذفت إحدى الياءين وبقيت الأخرى لأمّا ثم حذفت. انتهى. شُمني.

وإن أراد السؤال عن تمثيلهم بكاعن دون فاعن وعن إثبات تنوين الزّنة في الخط مع عدم العلة لذلك فليس هذا محلّه لأنّ كلامنا هنا على وجه الاختصار ولذلك لم نتكلّم إلاّ على المحلّ المقصود بالذات وإذا أردنا أن نتكلّم على تلك السطور على وجه الانحصار فلا يسعنا هذا المقام ونحتاج إلى كلام ليس له نهاية وبهذا القدر كفاية. انتهى.

[ردّ المؤلف على المعارض:]

يقول العبد الضعيف مؤلف هذه الألوكة:

أما ما قاله المعارض من فضول الكلام فلا علينا أن نضرب عنه صفحاً، ولا نظوي عليه كشّحاً، ونهديه مقابله: تحية وسلاماً ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾^(٦٤).

أما ما هو المقصود من حمل كلام هؤلاء الأفاضل على مذهب المبرد فهو بمعزل عن الصواب لما علمت من أنهم جروا في التعريف على مذهب الخليل، ألا ترى إلى البيضاوي بعدما قال كـ (كاعن) ووجهه أنّه قلب الكلمة الواحدة فصار (كيّان) ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الأخرى ألفاً كما أبدلت من طائيّ. هذا كلامه. وأما مذهب المبرد فهو ما ذكره نجم الأئمة الرضوي^(٦٥)، في «شرح الكافية»^(٦٦)، أنهم بنوا من الكلمة حيث ركّبوها^(٦٧)، اسماً على فاعل، فالكاف فاء الكلمة، والهمزة التي كانت فاء^(٦٨)، صارت عيناً وحذفت إحدى الياءين وبقيت الأخرى لأمّا ثم حذفت^(٦٩). هذا كلامه وأنت خير من مباينته لتصريف الخليل وتصريف

البعض لأن المذاهب فيها ثلاثة بل أربعة وكل منها مبين للآخر.

هذا وبعدما تلاً نور الشهاب، زال - والحمد لله - عن كواعب مخدرات المعاني الحجاب، والحمد لله والمِنَّة على كشف هذه الدُّجْنَة وموافقنا لحجي السنة، وإزالتنا لتلك الهنّة (٧٠).

الإحالات

(١) آل عمران ٣: ١٤٦ وهي بتمامها: ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتِلٌ مَّعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ والربِّيُّون مفردوا: رَبِّيَّ وهو العالم الراسخ في علوم الدين. معجم ألفاظ القرآن ١: ٤٦٧.

(٢) عبارة تقرأ: أسير الله كما يمكن أن تقرأ: يسر الله ...

(٣) تقدّمت ترجمته في المقدمة.

(٤) الألوكة: الرسالة.

(٥) آل عمران ٣: ١٤٦ وذكرت بتمامها في الحاشية رقم (١).

(٦) يوسف ١٢: ١٠٥ وهي بتمامها: ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

(٧) ابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبّاسي الشافعي النحوي نزيل دمشق (٦٠٠ هـ - ٦٧٢ هـ). ومؤلف الرسالة يقبل هنا عن شرح التسهيل لابن مالك.

(٨) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار من الخزرج. صحابي جليل، شهد العقبة ويدرأ. كتب لرسول الله ﷺ. قيل: إنه مات في خلافة عمر سنة اثنين وعشرين للهجرة انظر تهذيب التهذيب ١: ١٨٨.

(٩) ذكر ابن مالك في كتابه «تسهيل الفوائد» أن (كأين قد يستفهم بها) قال: (معنى (كأين) و (كنا) كمعنى (كم) الخبرة، ويفضيان ميمراً منصوباً والأكثر جرّه ب (من) بعد (كأين)، وتفرد من كذا بلزوم التصدير وأنها قد يستفهم بها ويقال: كئيء وكأء وكأيء (ص: ١٢٥ وقال في كتابه شرح التسهيل ٢: ٤٢٣:

وانفردت كأين أيضاً بأنها قد يستفهم بها كقول أبي بن كعب رضي الله عنه لعبد الله: «كأين تقرأ سورة الأحزاب أو كأين تعدّ سورة الأحزاب؟ فقال عبد الله: ثلاثاً وتسعين.

فقال أبي: قطع، أراد ما كانت كذا قطع.

والحديث المشار إليه ورد في مسند أحمد ٥: ١٣٢: عن زر قال: قال لي أبي بن كعب: كأين تقرأ سورة الأحزاب أو كأين تعدّها؟ قال: قلت له: ثلاثاً وسبعين آية فقال: قطع، لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم.

انظر: إعراب الحديث للعكبري ٥١ - ٥٢ وفتح القدير للشوكاني ٤: ٢٥١ وشرح الكافية ٣: ١٥٢ والمساعد ٢: ١١٧ ومغني اللبيب ١: ٢٤٦.

(١٠) قال أبو حيان في ارتشاف الضرب ١: ٣٨٧: ونصو من وقفنا على كلامه من السحويين أن «كأين» لا تكون إلا حبرية، وزعم ابن مالك أنها قد يستفهم بها، واستدل بأثر جاء عن (أبي) على عاداته في إثبات القواعد النحوية بما روي في الحديث وفي الآثار بما نقله الأعاجم الذين يلحنون، وبما لم يتعين أنه من لفظ الرسول ﷺ ولا من لفظ الصحابي، فيكون حجة إذ أجازوا النقل بالمعنى.

(١١) المرادي: الحسن بن قسم بن عبد الله بن علي المرادي وهو المعروف باسم أم قاسم كان مدرساً في جامع مصر العتيق توفي سنة ٧٤٩ هـ انظر بغية الوعاة ١: ٥١٧ مقدمة محققي الجني الداني: ١٠.

(١٢) جاء في كشف الظنون: ومن اشروح المشهورة شرح الشيخ شمس الدين حسن ابن القاسم المرادي ... قست: وقد طبع شرحه للألفية بمصر بصحان توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك.

(١٣) ابن هشام: عبد الله بن يوسف الأنصاري جمال الدين الحنبلي (٧٠٨ هـ - ٧٦١ هـ) البغية ٢: ٦٨.

(١٤) قال في مغني اللبيب ١: ٢٤٦ وتوافق «كأي» «كم» في خمسة أمور: الإبهام، الافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التأكيد تارة وهو الغالب نحو «وأي من نبي» قاتل معه ربيون كثير» والاستفهام أخرى وهو نادر، ولم يشته إلا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك، واستدل عليه بقول أبي بن كعب لاين مسعود رضي الله عنهما «كأي تقرأ سورة الأحزاب آية؟ فقال: ثلاثاً وسبعين».

(١٥) سقطت كلمة (مالك) من الأصل.

(١٦) النقل هنا من مغني اللبيب ١: ٢٤٦.

(١٧) انتهى النقل من المغني والتلخيص التالي من الارتشاف ١: ٣٨٥ وما بعدها.

(١٨) نص الارتشاف ١: ٣٨٥: وأما (كأين) فزعموا أنها مركبة من كاف التشبيه ومن (أي) قيل: الاستفهامية، وحكى فصار كـ (يزيد) مسمى به، يحكى ويُحكم على موضعه بالإعراب.

(١٩) ابن عصفور ٥٩٧ - ٦٦٩ هـ: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإنشيلي، أبو الحسن. ولد بإثيلية وتوفي ببونس. وهو صاحب المقرّب والمنع وشرح الجمل ...

(٢٠) نُسب هذا الرأي إلى ابن عصفور في الارتشاف ١: ٣٨٥.

(٢١) في الأصل (وجعلها) والواو رائدة مقحمة كما هو ظاهر.

(٢٢) ابن حروف النحوي ٥٢٤ - ٦٠٩ هـ: علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن توفي بإثيلية وهو من أهلها. وله شرح على سيبويه وشرح على الجمل للزجاجي، ورأي ابن حروف منقول عنه من الارتشاف ١: ٣٨٥.

(٢٣) عبارة أبي حيان في الارتشاف: (قال بعض أصحابنا: ويحتمل أن تكون بسيطة انتهى. وهذا الذي كنت أذهب إليه قبل أن أقف على قول هذا القائل) ١: ٣٨٥.

(٢٤) انظر على سبيل المثال: شرح المفصل ٤: ١٣٤، ١٣٥ - وشرح الكافية ٣: ١٥١،

١٥٢ وتسهيل الموائد: ١٢٥ - ارتشاف الصرب ١: ٣٨٨ والبحر المحيط ٣: ٧٢ والمختضب ١: ١٧١.

(٢٥) السبعة هم القراء الذين روي عنهم القراءات السبع وهم:

١- نافع: أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ت ١٦٩ هـ.

٢- ابن كثير: عبد الله بن كثير المكي ت ١٢٠ هـ.

٣ - عاصم: أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي ت ١٢٧ هـ.

٤- حمزة: حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت ١٥٦ هـ.

٥ - الكسائي: علي بن حمزة الكسائي الكوفي ت ١٨٩ هـ.

٦ أبو عمرو: أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ.

٧ ابن عامر: عبد الله بن عامر اليحصبي إمام القراءة في الشام توفي بدمشق ١١٨ هـ.

انظر مقدمة ابن مجاهد لكتابه: كتاب السبعة في القراءات.

(٢٦) قال ابن مجاهد في كتابه: السبعة في القراءات: ٢١٦: واحتلّفوا في الهمز من قوله

«وكأين من سبي» فقرأ ابن كثير وحده (وكأين) الهمزة بين الألف والواو مي وزن (كاعين) وقرأ الباقون: (وكأين) الهمزة بين الكاف والياء مشددة في وزن كعين.

وجاء في إتحاف فضلاء البشر: ج ١: ٤٨٩:

«واختلف في (كائن) حيث وقع، وهو في سبعة. فابن كثير وأبو جعفر بألف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة وهو إحدى لغاتها وافقهما الحسن فيما عدا الحج. وتقدم تسهيل همزها لأبي جعفر، ووقف أبو عمرو ويعقوب على الياء. والباقون على النون.

وعن ابن محيصن (كأن) بهمزة واحدة مفتوحة بوزن كَمَنَ في السبعة (أي في المواضع السبعة التي وردت فيها) وافقه الحسن في الحج. وانظر النشر في القراءات العشر ٢: ٢٤٢.

(٢٧) ذكر في الارتشاف ١: ٣٨٨ أن المبرد حكى (وكين) وقال ابن يعيش ٤: ١٣٦: وأما كيء بوزن كييع فلفه حكاهما أبو العباس.

قال ابن يعيش: وكان أبو العباس المبرد يذهب إلى أن الكاف لما لحقت أول (أي) جعلت معها اسماً واحداً سوا منهما اسماً على زنة فاعل فجعلوا الكاف فاءً وبعدها ألف فاعل وجعلوا الهمزة التي كانت فاءً في موضع العين، وحذفوا الياء الثانية من (أي) والياء الباقية في موضع اللام، ودخل عليها التنوين الذي كان في (أي) فسقطت الياء لالتقاء الساكنين فصارت (كاء) ولزمت النون عوضاً عن الياء المحذوفة.

(٢٨) المبرد: محمد بن ياريد بن عبد الأكرم الأردني البصري أبو العباس إمام أهل البصرة في زمانه وصاحب الكامل والمقتضب ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٥ هـ. البغية ١: ٢٦٩.

(٢٩) السيرافي: القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله شلوح كتاب سيويه. ولد بسيراف قبل السبعين وميتين وتوفي ببغداد سنة ٣٦٨ هـ. البغية ١: ٥٠٧ وقد حكى المبرد في الكامل ١٢٥١ ثلاث لغات: كائن وكائن وكئي بالقلب.

(٣٠) قال في الارتشاف ١: ٣٨٨... فاختلفوا في الوقف عليها في اللغة المشهورة وهي (كائن) فذهب الفارسي والسيرافي وجماعة من البصريين إلى أنه يحذف النون. وذهب ابن كيسان وابن خروف إلى أنه يقرر النون. والوجهان منقولان عن أبي عمرو والكسائي.

(٣١) انظر الحاشية السابقة.

(٣٢) ابن كيسان: محمد بن أحمد بن إبراهيم، يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو نقل السيوطي عن الخطيب البغدادي أن وفاة ابن كيسان كانت سنة ٢٩٩ هـ ونقل عن ياقوت أن وفاته كانت سنة ٣٢٠ هـ. البغية ١: ١٨.

(٣٣) عبارة أبي حيّان في الارتشاف ١: ٣٨٨: واختلفوا أيضاً في الوقف على (كائن) وهي اللغة التي يلي الأولى في الشهرة فوق المبرد وابن كيسان بالنون وجماعة بحذفها.

(٣٤) قال أبو حيّان في الارتشاف ١: ٣٨٨: ومن غريب المنقول أن يونس ذهب في هذه

اللغة إلى أن (كائن) اسم فاعل من (كان) فعلى هذا لا يوقف إلا بالنون ويثبت خطأ ووقفاً وانظر شرح المصطلح ٤: ١٣٦.

(٣٥) جاء في الارتشاف ١: ٣٨٨: وقال ابن يسعون (يوسف بن يثقي ت ٥٤٠ هـ): يجوز أن يكون اسم فاعل من كاء يكيء كيئاً وكيئة إذا رجع وارتدع، فكاء من هذا اللفظ كحاء ثم ألزم الاستعمال بمعنى كم- ومن المفيد هنا أن نذكر ما جاء في كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ج ٣ ص ٨١ وهو يتكلم على قراءة ابن كثير (وكائن):

«وكائن على وزن كاعس، كان الأصل فيه كأي، دخلت الكاف على أي كما دخلت على (ذا) من (كذا) و (أن) من (كأن) وكثر استعمال الكلمة فصارت ككلمة واحدة، فقلب قلب الكلمة الواحدة، كما فعل في قولهم: لعمرى ورع ملي. حكى بنا عن أحمد بن يحيى. فصار: كيئان مثل كيئع، فحذفت الياء الثانية كما حذفت في (كيئونة) فصار كيئ بعد الحذف، ثم أبدلت من الياء الألف كما أبدل من طائي، وكما أبدلت من (آية) عمد سيبويه، وكانت آية وقد حذفت الياء من أي في قول الفهري:»

تطرت نصراً واسمًا كبير أيهما علي من الغيث استهلت مواطرة

... فأما السون في (أي) فهي التنوين الداخل على الكلمة مع الجر، فإذا كان كذلك فلتقيس إذا وقعت عليه (كاء) فتكرر الهمة المحرورة للوقف، وقياس من قال: مررت برندي أن يقول: كائي. فيبدل منه الياء.

ولو قال قائل: إنه بالقلب الذي حدث في الكلمة، صارت بمنزلة السون التي من نفس الكلمة، فصار بمنزلة لام فاعل فأقره نونا في الوقف، وأحمله بمنزلة ماهو من نفس الكلمة كما جعلت التي في «لندن» بمنزلة استنوين الزائد في قول من قال: لدن عدوة لكان قرلاً. ويقوي ذلك أنهم لما حذفوا الكلام في قولهم (إما لا) جعلوها بالحذف ككلمة واحدة حتى أجازوا الإمالة في ألف (لا) كما أحازوها في التي تكون من نفس الكلمة في الأسماء والأفعال. وسمعت أبا إسحاق يقول: إنها تقال مائلة، فجعل القلب في (كائن) بمنزلة الحذف في (إما لا) لاجتماعهما في انتفير، لكان قولاً؛ فيقف على كائن بالسون، ولا يقف على النون إذا لم تقلب، كما لا تميل الألف في (لا) إذا لم تحذف معها.

(٣٦) اللغات الأربع إضافة إلى كائين فيكون في كائين خمس لغات سيرد الكلام عليها.

(٣٧) في الأصل: أقول.

(٣٨) في الأصل: وهو.

(٣٩) شيخني زاده هو عبد الرحمن بن محمد ت ١٠٧٨ هـ ويقال له (الدامد) فقيه

حنفي من أهل كليبولي يتركيا، من قضاة الجيش. له: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ونظم الفرائد في مسائل الخلاف بين المالكية والأشعرية. عن الأعلام.

(٤٠) البيضاوي: عبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي ت ٦٨٥ هـ صاحب تفسير البيضاوي الموسوم بد أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٤١) قال البيضاوي لادن تفسيره الآية ١٤٦ من سورة آل عمران في تفسيره ص ٩١: «وكأن أصله «أي» دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى (كم) والنون تنوين أثنت في الخط على غير قياس. وقرأ ابن كثير: «وكائن» ككاعن، ووجهه أنه قلب الكلمة الواحدة كقولهم: (رعملي) في (لعمري) فصار (كيأن) ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الأخرى ألفاً كما أبدلت من طائي».

(٤٢) قال ابن السجري في الأمالي ١: ١٦٠ في المجلس السادس عشر:

قالوا في معنى (كم) الخبرية: كائن وكائن، مثل: كاعن، لغتان كثر استعمالهما، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر، والثقيلة أكثر في القراءة ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده.

(٤٣) جرير بن عطية اليربوعي الشيمي: ٣٣ هـ - ١١٤ هـ

(٤٤) البيت في ديوانه: ٤٤٤ ق ٣٤ ب ١٢ من قصيدة يمدح بها الحجاج بن يوسف أولها:

سئمت من المواصلات العتابة وألمسى الشيب قد ورت الشبابا

والشاهد تعاورته كتب النحاة. انظر على سبيل المثال: كتاب الشعر للفارسي نخ: الطناحي

١: ٢١٣، ٢١٤، وأمالى ابن السجري نخ الطناحي ١: ١٦٠ والإيضاح للفارسي ٢٢٥ والبغداديات ٤٠٢ والخزانة ٥: ٣٩٧ وشرح المفصل ٣: ١١٠ - ٤: ١٣٥ ...

(٤٥) ٤٦ انظر الحاشية: ٣٥ .

(٤٧) الصان: محمد بن علي أبو العرفان، عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بالقاهرة.

له حاشية على شرح الأسموني على الألفية. ت ١٢٠٦ هـ .

(٤٨) الأسموني علي بن محمد بن عيسى ت نحو ٩٠٠ هـ. نحري، من فقهاء الشافعية له

شرح على الألفية .

(٤٩) حاشية الصبان على شرح الأسموني على ألفية ابن مالك ٤: ٦٠ .

(٥٠) قوله أي قول الأسموني.

(٥١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ت نحو ١٧٥ هـ؟

(٥٢) في الأصل للالتقاء. والصواب من حاشية الصبان.

- (٥٣) في الحاشية: الأخيرة.
- (٥٤) في الأصل: أذهبها والصواب من حاشية الصبيان.
- (٥٥) أي هنا ينقل الصبيان عن التسمي والتسمي هو أحمد بن محمد الإسكندراني. توفي بالقاهرة سنة ٨٧٢هـ. وفي الأصل: ش. صبان.
- (٥٦) في الأصل: اللذان.
- (٥٧) يُقيله من الإقالة وهي الادعاء على آخر بأنه قال كذا وكذا. وفي الأصل: (يقله) مجزوماً ولا وجه لجزمه.
- (٥٨) ما بين المعقوفين مستدرك من هامش المخطوط.
- (٥٩) الشهاب الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. توفي بمصر سنة ١٠٦٩هـ.
- (٦٠) مؤلف هذه الرسالة ينسب إلى الشهاب ماحصله من كلامه، والص كما ورد في حاشية الشهاب المسماة بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ٣: ٦٩:
- قال الشهاب معقفاً على قول البيضاوي (أصله أي). اختلف في هذه الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتداءً والنون أصلية وإليه ذهب أبو حيان وعمره، وعنده فالأمر ظاهر موافق للرسم. وقيل: إنها كلمة مركبة من أي المونة والكاف واختلف في (أي) هذه فقيل هي (أي) التي في قولهم (أي الرجال) وقال ابن جني رحمه الله: إنها من قولهم: أوى يأوي أويًا، فأعلنت بالإعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من (كم) كما حدث في (كدا) بعد التركيب معنى آخر، فـ (كم) و (كأين) بمعنى واحد. وعلى هذا فإثبات تنوينها في الوقف والخط على خلاف القياس لأنه نُسَخ أصلها، وفيها لغات... إلخ.
- (٦١) شرح انفصل لابن يعيش ٤: ١٣٤.
- (٦٢) الزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، حار الله، صاحب الكشاف وانفصل وأساس البلاغة ٥٣٨هـ.
- (٦٣) في الأصل: السماع.
- (٦٤) سورة الفرقان ٢٥: ٧٢.
- (٦٥) الرضي: رضي الدين الإسترابادي نجم الأئمة شارح الكافية. وفاته نحو سنة ٦٨٤هـ أو ٦٨٦هـ. البعية ١: ٥٦٧، ٥٦٨.
- (٦٦) شرح الكافية ٣: ١٥١.

(٦٧) في شرح الكافية: بنوا من الكلمتين لما ركبوهما.

(٦٨) في الشرح: فاء أي.

(٦٩) عبارة: ثم حذفت، ليست في الشرح.

(٧٠) الهمة: الشدة.

مراجع التحقيق

- إتحاف فضلاء البشر. أحمد بن محمد البنا. نخ د. شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب. بيروت ١٩٨٧م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان الأندلسي نخ د. مصطفى أحمد اسماس مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- إعراب الحديث النبوي. أبو ابقاء العكري نخ عبد الإله بهان. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م
الأعلام. خير الدين الزركلي. ط ٣.

- الأمل في الشجرة. ابن الشجري. نخ د. محمود محمد الطناحي - الخانجي - القاهرة.
- البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي. الرياض.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. السيوطي. نخ محمد أبو الفضل إبراهيم. الباي الحلبي - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- البيان في غريب وعراب القرآن. أبو البركات بن الأنباري. نخ د. طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة. نخ السيد أحمد صقر. دار انراث. القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. ابن مالك. نخ محمد كامل بركات. الهيئة المصرية - القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- حاشية الشهاب المسماة بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي. مصر. ١٢٨٣هـ.

حاشية الصبان على الأسموي المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥هـ.

- لحجة للفراء السبعة. أبو علي الفارسي نخ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ومراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق. دار المأمون للتراث. دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. عبد الرزاق البيطار. تخ محمد بهجة البيطار
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م
- دراسات لأسلوب القرآن. محمد عبد الخالق عضيمة: مط اسعاده ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب. تخ د. نعمان محمد أمين طه. دار المعارف بمصر
١٩٦٩ م.
- السبعة في القراءات. ابن محاهد. تخ د. شوقي ضيف. دار المعارف بمصر ط ٢
١٩٨٠ م.
- شرح التسهيل. ابن مالك. تخ د. عبد الرحمن السيد ود محمد بدوي المختون، هجر.
القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شرح جمل الزجاجي. ابن عصفور. تخ د. صاحب أبو جناح. بغداد ١٩٨٢.
- شرح الرضي على الكافية. الرضي الاسترأبادي. من عمل يوسف حسن عمر جامعة
قار يونس. ليبيا ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- شرح المفصل. ابن يعيش. دار الطباعة النزيهة.
- الصاحبي ابن فارس. تخ السيد أحمد صفر. الباني المحلي القاهرة ١٩٧٧ م.
- فهارس كتاب سبويه. محمد عبد الخالق عضيمة مط البعاده القاهرة ١٣٩٥ هـ.
- الكامل. المبرد. تخ محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٦.
- كتاب سبويه. وبهامشه تعليقات السيرافي. ط ١ لاق.
- لسان العرب. ابن منظور. ط دار صادر. بيروت.
- المختص في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها. ابن جني. تخ علي النجدي ناصف.
ود. عبد الحلیم الحار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلي. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة
١٣٨٦ هـ.
- مغني اللبيب ابن هشام. تخ د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد
الأفغاني. دار الفكر. دمشق ١٩٧٩ م.
- المقرب. ابن عصفور. تخ أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري. بغداد: ١٩٧١.
- النشر في القراءات العشر. ابن الجزري. بإشراف علي محمد الضباع. دار الكتب
العلمية. لبنان.

المصطلح الأدبي
في
الثقافة العربية الحديثة
مشكلات الدلالة ومواجهتها

د. عبد النبي اصطيف

يروى أبو حيان التوحيدي في «الليلة الخامسة والعشرين» من «الإمتاع والمؤانسة» أن الوزير ابن سعدان أحب أن يسمع «كلاماً في مراتب النظم والنثر، وإلى أي حد ينتهيان، وعلى أي شكل يتفقان، وأيهما أجمع للفائدة، وأرجع بالعائدة، وأدخل في الصناعة، وأولى بالبراعة»^(١)، فكان جواب التوحيدي «أن الكلام على الكلام صعب»، وسبب ذلك بين:

«لأن الكلام على الأمور المعتمد فيها على صور الأمور وشكولها، التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحس ممكن، وفضاء هذا متسع، والمجال (فيه) مختلف. فأما الكلام على الكلام فإنه يدور على نفسه، ويلتبس بعضه ببعضه، ولهذا شقّ النَّحو وما أشبه النحو من المنطق، وكذلك النثر والشعر»^(٢).

فضلاً عن أن الكلام على الكلام كما يصفه لاحقاً:

«المتنهي منه غير مطموع فيه، ولا موصول إليه»^(٢).

إن الكلام على الكلام الذي يشير إليه التوحيدى ليس **غير النقد الأدبي** الذي **يدور على نفسه**، لأنه إنشاء لغوي على إنشاء لغوي آخر هو الأدب^(٣)، وهو لهذا ينتمي إلى عالم الـ «ميتالغة»^(٤) (meta-language)، مثله في ذلك مثل النحو والمنطق، اللذين يدوران على الإنشاء اللغوي، الذي ينشئه الناس، ويتدبران بهما قواعد التركيب، ونواظم التفكير فيه. وبعبارة أخرى إن دارس الأدب أو ناقد، في ممارسته للنقد الأدبي، إنما ينشئ كلاماً يديره على كلام آخر هو الأدب، ويستعمل في ذلك أداة شائعة غاية الشيوع هي اللغة الطبيعية (natural language) التي يستعملها موضوعه، الأدب نفسه، وهذا يجعل الكلام الذي ينشئه يلتبس بالكلام الذي أنشأه الأديب، ويتداخل معه في علاقة وثيقة، بل حميمة، تمنحه هويته (إذ يُسمى النقد الأدبي، نسبة إلى الأدب موضوعه وموضع اهتمامه، بل شغله الشاغل، ومسوغ وجوده)، وتجعله يخالف في ذلك أنواع النقد الأخرى، من مثل النقد الموسيقي، والنقد التشكيلي، والنقد الفني عامة، والتي تستعمل أداة مختلفة عن أدوات الفنون التي تنقدها، وتحفظ بذلك لنفسها بفسحة أمان تقيها تبعات الالتباس بموضوعها على هذا النحو الوثيق، وهذا يساعدها على الحفاظ على تميزها بوصفها فعالية فكرية مهمة في حد ذاتها، ومهمة بالنسبة إلى موضوعها، في آن واحد.

والواقع أن اشتراك الكلام الذي ينشئه الناقد (أو الإنشاء النقدي critical discourse) والكلام الذي ينشئه الأديب (أو الإنشاء الأدبي literary discourse) بالأداة المستعملة من جانب كل منهما، لا يؤدي إلى التداخل وحده، بل إلى الاشتراك كذلك في المكونات^(٥)

(constituents)، فتغدو بذلك مكونات النص النقدي المنتمي إلى تقليد tradition نقدي قومي ما، هي نفسها مكونات النص الأدبي المنتمي للأدب القومي الذي يعنى به هذا النص النقدي. فمكونات النقد العربي الكلاسي، على سبيل المثال، هي نفسها مكونات الأدب العربي الكلاسي. وليس من المبالغة القول إنهما بذلك يمثلان وجهين اثنين لعملة واحدة، هي الفكر الأدبي العربي الكلاسي في وجهي نظريته وممارسته، في التزامه ضمناً - من جانب الأدباء العرب الكلاسيين - بوصفه نظاماً متماسكاً يُقرأ في ضوءه هذا الإنتاج، ويُشرح، ويُحلل، ويُفسر ويُقارن بغيره، وفي نهاية المطاف، يُحكم عليه.

ولكن هذا الاشتراك في الأداة (أو اللغة الطبيعية الإنسانية) والمكونات، لا يمنع من استعمال مصطلحين مختلفين للإشارة إلى كل من الإنشاء الأدبي، والإنشاء النقدي. فالكلام الذي يُشعّقه الأديب نسميه أدباً، والكلام الذي ينشئه الناقد (على هذا الإنشاء) نسميه نقداً أدبياً. وليس ثمة مايسوغ هذين الاستعمالين لولا أن هناك فروقاً مهمة بينهما، وإلا لكان التمييز بينهما عبثاً من غير طائل. وبعبارة أخرى، إن الاختلاف في الدالّ (الذي هو، في هذه الحال، الأدب والنقد الأدبي) ليس غير إفصاح عن الاختلاف في المدلول (الذي هو ماينطوي تحت كل من الأدب والنقد الأدبي من معان ودلالات)، ولا شك أن الوقوف على هذا الاختلاف مفيد في ترسيخ فهمنا لطبيعة كل من هذين الإنشاءين: الأدب والنقد الأدبي.

يستطيع المتأمل في طبيعة الأدب أن يتبين أن أدواته، أو اللغة الطبيعية فيه، تؤدي عدة وظائف تتفاوت بين نص أدبي وآخر، وأن ثمة وظيفة محدّدة من هذه الوظائف تقع منها موقع الذروة من الهرم، فهي أبرزها، وأظهرها، وأكثرها أهمية، وهي المهيمنة، والسائدة والمتحكّمة (Dominant)^(٦)

بغيرها والمحددة لأوضاعها وعلاقاتها فيما بينها. هذه الوظيفة هي الوظيفة الجمالية التي تقف وراء أدبية الص الأدبي، أو تجعل منه أدباً ينتمي إلى أسرة الفنون الجميلة (Fine Arts) وهذا طبيعي، فنحن نقرأ الأدب بسبب من هذه الوظيفة، على الرغم من تقديرنا للوظائف الأخرى ووعينا وجودها. فعلى سبيل المثال لا يقرأ المرء ثلاثية نجيب محفوظ ليعرف أحوال مصر الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية، أو ليتبين مدى العلاقة القائمة بين شخصية من الشخصيات مثل (كمال) وشخصية نجيب محفوظ، أو لغير ذلك من الوظائف التي تؤديها الثلاثية بطبيعة الحال. ولكنه يقرأها لما تنطوي عليه من تجربة فنية تتجسد باللغة الروائية وتتحول في نفسه إلى تجربة جمالية يغتنى بها، ويسر، ولعله ينتشي أحياناً. والشيء نفسه يمكن أن يقال عن قصيدة للمتنبى، أو قصة لزكريا تامر، أو مقالة ساخرة لمحمد الماغوط، أو مسرحية لسعد الله ونوس، أو قطعة نثر فني لإدوارد الخراط أو غير ذلك. فنحن نقرأ جميع هذه النصوص لما تثيره فينا من تجارب جمالية تجسدها لغتها التي يجهد مستعملوها من الأدباء لتؤدي وظيفتها الجمالية هذه على خير وجه.

وبالمقابل فإن منعم النظر في طبيعة النقد الأدبي يرى أن اللغة الطبيعية فيه تؤدي وظائف عديدة، تتميز واحدة من بينها بالسيادة والهيمنة والتحكم بسائر الوظائف الأخرى، وهذه الوظيفة هي وظيفة تيسير التفكير المنظم في شؤون الأدب نظراً وتطبيقاً. ذلك أن النقد الأدبي مجموعة عمليات ذهنية تشمل الاختيار والشرح والتحليل والتركيب والموازنة والمقارنة والتفسير والحكم وغيرها، تتم بأداة محددة، هي اللغة، التي تستعمل لتيسير هذه العمليات، أو بعبارة أخرى تيسير التفكير في الأدب إنتاجاً واستهلاكاً، بتقديم أداة تتسم بالوضوح والدقة والتماسك تمكن الناقد من أن يدير كلاماً

منظماً على الكلام الآخر، الذي هو الأدب، يصفه ويشرحه ويحلّله ويركّبه ويوازن بينه وبين غيره، ويقارنه بسواه، ويفسّره ويحكم عليه، ويكون في ذلك كله واضحاً ودقيقاً ومتسقاً ومفهوماً. ولذلك كانت لغة النقد في مجملها لغة مصطلحات (terms أو idioms) ومفاهيم (concepts) يرتبط كل منها مع غيره بشبكة من الروائع، تمنحه قيمته ومدلوله ووظيفته. وهي تشبه في هذا الوجه، كما تقدّم آنفاً، لغة النحو والمنطق، لأن لغات هذه الحقول المعرفية المتميزة (النقد الأدبي، والنحو، والمنطق) لغات شارحة، واصفة، أو هي تنتمي إلى ما يسمى عادة بـ (meta - language)، فهي لغة عن اللغة، مقابل اللغة الموصوفة المشروحة، التي هي موضوعها، اللغة الطبيعية الإنسانية بأشكالها المختلفة، وصورها العديدة في الحياة الإنسانية.

إن النقد الأدبي، بوصفه لغة مصطلحات ومفاهيم تستعمل لوصف الأدب ومختلف إجراءات دراسته، يقترب إلى حد كبير من النقد المالي في عالم الاقتصاد والتجارة. ولا يظنّ امرؤ أن هذه الاستعارة هي مجرد تعبير عن النظرة المادية التي تسود مجتمعنا الاستهلاكي الراهن. ذلك أن وراءها سبباً أهم وأكثر جوهرية فحواه أن على المتعامل بهما - بنظام النقد الأدبي الذي يكونه مجموع مصطلحاته ومفاهيمه، ونظام النقد المالي الذي تكونه وحداته المختلفة - أن يعرف القيمة الاصطلاحية لكل وحدة من وحداتهما، حتى يكفل لممارسته، سواء أكان ذلك في ميدان النقد الأدبي، أم في ميدان النقد المالي، قسطاً معقولاً من النجاح، ويتجنّب على أي حال الإفلاس في النهاية. فلكل مفهوم في النقد الأدبي قيمته الدلالية، التي ينبغي على كل ممارس له أن يحرص عليها، حرص المتعامل بالنقد المالي على معرفة قيمة الوحدات النقدية الخاصة به. ومثلما يجب على المتعامل بالنقد المالي أن

يعرف النظام النقدي المحدد لقيمة وحداته النقدية التي يتداولها، بالقياس إلى بعضها بعضاً من جهة، وبالقياس إلى الوحدات النظرية الأخرى في النظم النقدية الأخرى من جهة ثانية، وبالقياس إلى قيمتها الشرائية في أي مجتمع من المجتمعات من جهة ثالثة، فإنه يجب على المتعامل مع النقد الأدبي أن يكون على وعي بالنظامين النقدي والأدبي، اللذين يحكمان دلالة المفهومات النقدية والأدبية - هذه المفهومات التي نصطلح على دالاتها ضمن إطار من هذين النظامين، ونلتزم بها امتثالاً لاتفاق أهل المعرفة والرأي عليها، ونؤزم بها، على نحو آخر، جميع العاملين في ميدان الأدب والنقد، حتى نكفل الحد الأدنى من التفاهم والتواصل والحوار المجدي فيما بينهم.

والحقيقة أن المتفحص لمادة الإنشاء النقدي العربي الحديث، أي للغة هذا النقد، أو مفهوماته، أو مصطلحاته، يجدها منحدره من التقليد النقدي العربي، والتقاليد النقدية الخاصة بالآخر (the other)، التي تتكامل في دورها في تشكيل الفكر الأدبي والنقدي العربي الحديث.

وإذا ما رغب المرء في التركيز على المفهومات، أو المصطلحات النقدية المستمدة من مواريث الآخر (وهو في هذه الحالة الغرب الذي شغل الوطن العربي بمواجهة شاملة معه منذ أواخر القرن الثامن عشر) فإنه يجد أن النقاد العرب المحدثين على وجه الإجمال، وعلى خلاف حال المتعاملين مع وحدات النقد المالي الذين يحسنون استخدامها وتثميرها، على قسط متواضع جداً من النجاح في التعامل مع وحدات النقد الأدبي في الثقافة العربية المعاصرة.

فهم، أولاً، غير متفقين على تسمية هذه الوحدات النقدية والأدبية، أو الدوال، أو المصطلحات والمفاهيم.

وهم، ثانياً، غير متفقين على تحديد دلالات هذه الوحدات.

وهم، ثالثاً، على معرفة محدودة (تكاد تقرب من الصفر لدى بعضهم) بالنظم الأدبية والنقدية والفكرية التي نبعت منها هذه الوحدات، والتي حكمت دالاتها، وضبطت علائقها فيما بينها من جهة، وفيما بينها وبين هذه النظم من جهة أخرى.

من هنا يبدو للمرء أن تجاوز هذا الوضع غير المرضي للنقد العربي الراهن لا يمكن أن يتحقق إلا بإصلاح جذري للنظام الذي يحكمه، إصلاح يشمل:

- تثبيت المصطلح النقدي العربي الحديث، أو توحيد «الدال» في هذا المصطلح.

- تحديد دلالات هذا المصطلح، أو تحديد «المدلول» فيه.

- الوقوف على محددات هذا المصطلح، أو البنية التحتية التي تحكمه.

وهي وجوه مهمة، لا سبيل إلى ممارسة نقدية عربية ذات جدوى من غير تدبرها على نحو فعال. ولذا فربما كان من الحكمة الوقوف عندها ملياً، لما في ذلك من فائدة للمعنيين بالممارسة السليمة للنقد العربي المعاصر، سواء أكانوا منتجين لهذا النقد، أي نقاداً للأدب، أم كانوا مستهلكين، أي قراءً للأدب والنقد، أم منتجين لموضوعه من الأدباء أو الكتاب.

تثبيت مصطلح النقد العربي الحديث

والمقصود به تحقيق حد أدنى من الاتفاق (لا غنى عنه لأي معني بالخقل المعرفي لهذا المصطلح، سواء أكان هذا المعني كاتباً أم مؤلفاً، أم ناقدًا، أم قارئاً) على استعمال لفظة عربية محدّدة مقابل كل مصطلح مستوحى أو مستلهم أو مستعار من التقاليد الأدبية والنقدية الخاصة بالآخر.

لقد سئم المعنيون بالنقد الأدبي العربي الحديث، وبحق، فوضى

المصطلح التي تسوده، والتي قادتهم، وبدرجات متفاوتة، إلى حيرة مربكة، تشمل التفكير، والتعبير، والفهم، والتواصل، والتحاور، والتناظر. وماذا يبقى من جوهر النقد الأدبي، إن تعرضت جوانبه المختلفة هذه، لهذا الاضطراب المقلقل؟

وكيف لهم ألا يسأموا هذه الفوضى، والعرب المحدثون يستعملون، على سبيل المثال، للإشارة إلى مصطلح (Romanticism) الإنكليزي، و(Romantisme) الفرنسي مفردات مثل «الرومنتيكية، والرومنطيقية، والرومنتيكية، والرومنسية، والرومانسية، والرومانتية، والرومنسية. وكذلك يترجمونها مرة بالإبداعية، وثانية بالابتداعية، وأحياناً «التفلية»^(٧)؟

ومالهم لا يحارون، وهم يرون العرب المحدثين يستعملون للدلالة على كلمة (structuralism) الإنكليزية، و (structuralisme) الفرنسية مفردات من مثل البنائية، والهيكلية، والبنوية وغيرها؟ وماذا تراهم يستطيعون فعله غير أن يحولوا عندما يرون العرب المحدثين يستعملون مقابل مصطلح (poetics) الإنكليزي و (poétique) الفرنسي - وهو مصطلح قديم قدم الأدب اليوناني، ونقده، ومتجدد بتجدد الاهتمام به في مختلف التقاليد النقدية الغربية في هذا القرن، ولا سيما في النصف الثاني منه - أكثر من عشر ترجمات، على الرغم من وعيهم أن لتفاعل الثقافة العربية مع التراث اليوناني، ولتوظيف العرب لهذا المصطلح، تاريخاً طويلاً امتد أكثر من ثلاثة عشر قرناً؟ وهاهو حسن ناظم^(٨) يحصي هذه الترجمات لدى النقاد العرب المحدثين في شرقي الوطن العربي وغربيه فيذكر: الشعرية، والإنشائية، والشاعرية، وعلم الأدب، والفن الإبداعي، والإبداع، وفن النظم، وفن الشعر، ونظرية الشعر، وبوطيقا، وبوتيك. ويمكن للمرء أن

يضيف إليها الشعرية، ونظرية الأدب، ونظرية الأدب الداخلية، وغيرها. والحقيقة أن هذا الاختلاف في استعمال المصطلح النقدي، المستلهم من التقاليد النقدية والأدبية الخاصة بالآخر، قد يبلغ أحياناً درجة عابثة لا يكاد المرء يتصورها عندما يتصل بمصطلح مهم جداً من مثل (linguistics) الإنكليزي، ونظيره الفرنسي (linguistique). فقد أحصى الباحث العربي التونسي عبد السلام المسدي ثلاثة وعشرين مقابلاً عربياً لهذا المصطلح، نذكر منها: «اللانغويستيك»، وفقه اللغة، وعلم اللغة الحديث، وعلم اللغة العام، وعلم اللغة العام الحديث، وعلم اللغات العام، واللسانيات، والألسنيات، والألسنية، وعلم الألسن^(٩) وغيرها. ويبدو أن ثمة رغبة دفينية لدى بعض العاملين في حقل النقد الأدبي العربي الحديث في الاختلاف، والمغامرة في الاجتهاد الشخصي، والبعد دائماً من الصفر في سلك المصطلحات، والاستبعاد غير المسوغ لجهود الآخرين، حتى إن المرء ليجد أن ناقدين من مجموعة واحدة، أو فريق واحد من الزملاء في مؤسسة جامعية أو ثقافية، أو إعلامية، أو حتى مجتمعية واحدة، يستعملون مصطلحات مختلفة. وهذا ما يجده المرء في إشارة بعضهم إلى مصطلح (Deconstruction) الإنكليزي، ونظيره الفرنسي (Déconstruction) عندما يستعمل «التفكيك»، في حين يستعمل زميله «التشريح»، ويفضل زميل ثالث مصطلح «التقويض»^(١٠). ويمكن للمرء أن يضيف إليه مصطلح (discourse) الإنكليزي، و (discours) الفرنسي، الذي تصر الكثرة الكاثرة من النقاد العرب المحدثين على استعمال مصطلح «الخطاب» عديلاً له، وتصر قلة منهم على استعمال مصطلح «الإنشاء»، وكل يغني على ليله.

أما المصطلح الإنكليزي (semiology)، أو (semiotics)، والمصطلح الفرنسي (sémiologie)، فالعرب المحدثون يستعملون مفردات

من مثل علم العلامات، وعلم الأدلة، وعلم العلامة، وعلم الإشارة، والدلائلية، والسيميولوجيا، والسيمياء، والسيميات، والسيمائية، والسيميات، وغيرها^(١). وواقع الحال أن الأمثلة لا تحصى على هذا الاختلاف، الذي لا يكاد ينجو منه أبسط المصطلحات النقدية.

ولربما تبدو المسألة لبعضهم مسألة اختيار مفردة لا غير، ولكن الحقيقة هي أن اختيار كلمة ما، أو لفظة ما، للدلالة على مصطلح نقدي معين يعني بالضرورة اختيار مجموعة من المشتقات المتصلة بها للإشارة إلى اسم الفاعل، واسم المفعول، وإلى الصفة تحيل على من يقوم بالفعل، وإلى الصفة تحيل على ما يتصف به، وإلى المصدر الصناعي للإشارة إلى النزعة المنسوبة إليه، وإلى الفعل وهكذا. فإذا ما اخترنا مصطلح «الهيكل» للإشارة إلى مصطلح (structure) مثلاً، كان معنى ذلك اختيار «هيكل» للفعل، و «هيكلية» للمصدر الصناعي، و «هيكلي» صفة للعاقل، و «هيكلي» صفة لغير العاقل، وهكذا. وإذا ما اخترنا مصطلح «الخطاب» للإشارة إلى مصطلح (discourse) كان معنى ذلك اختيار مصطلح «خطابي» للإشارة إلى ما يتصف به، كأن نصف به تقنية فنقول عنها إنها «تقنية خطابية»، بمعنى (discursive technique)، وعندها قد يفهم القارئ منها ما يفهمه عادة من صفة «خطابي» المتصلة بالخطابة العربية، وهي جنس نثري مهم من أجناس النثر العربي القديم والحديث معاً، وهذا يحدث خدلاً في اتساق فهم القارئ للنص الذي بين يديه، ويسهم في قلقه فهم الدلالة العامة لهذا النص، الذي يفترض أن يرسخ لديه (بوصفه نصاً نقدياً) عملية التفكير المنظم في الأدب. وللمرء أن يفكر في دلالات مصطلحات مشتقة من الجذر نفسه، من مثل مخاطب ومخاطب، ونزعة خطابية، وتحليل خطابي، وغيرها مما يمكن أن يختلط في ذهن المتلقي بدلالات أخرى نتيجة اشتراكها جميعاً

في حقل دلالي واحد.

ومعنى هذا أن على المرء أن يفكر قبل اختيار مصطلحه الجديد بجميع دلالات مشتقاته المستمدة منه، وبآليات التفريق والاختلاف فيما بينها وبين مماثلاتها في اللغة العربية الحديثة، إذا ما حرص حقاً على تجنب الإسهام في فوضى المصطلح النقدي، أو في اضطراب التفكير النقدي العربي في الأدب العربي وسواه من الآداب قديمها وحديثها. وهكذا فإن على الناقد العربي، الذي يفكر في اختيار مصطلح «التفكيك» ترجمة لـ (deconstruction) أن يفكر في «المفكك» صفة للناقد (اسم الفاعل)، و«المفكك» صفة للنص (اسم مفعول)، وفي «فكك» (فعللاً) يصف به الفعل الذي يؤديه الناقد الممارس لهذا الضرب من النقد الأدبي، وفي «التفكيكية» (مصدراً صناعياً) يصف بها نزعة هذه، وهكذا، وإلا كان إدخال أي مصطلح وبالأعلى اللغة، لا إغناء لها، ولا أظن أن العربية الحديثة بحاجة إلى خدمة كهذه من ناطقيها المحدثين.

إن على العاملين في ميدان النقد الأدبي (متجين ومتفعين بهذا الإنتاج من كتاب وقراء) أن يبدلوا قصارى جهدهم من أجل تحقيق حد أدنى من الاستقرار لمصطلحهم يكفل له في نهاية المطاف نوعاً من الثبات، الذي يرجى له أن يؤدي إلى استعمال دالّ واحد للإشارة إلى مدلول واحد في العملية النقدية. صحيح أن الناقد الحصيف حريص أشد الحرص على دقة مصطلحاته ووضوحها، وبالتالي على تطويرها في هذا الاتجاه، وأن ذلك قد يقوده إلى تفحص مصطلحه باستمرار ومراجعته وتنقيحه وصقله، أي أنه يجعله في حالة من الاستفار الدائم أو القلق المحكوم بالطموح نحو الأفضل، ولكن لا بأس من ترشيد هذا القلق، وجعله قلقاً منتجاً بعيداً كل البعد عما سماه حسام الخطيب، وبحق فيما يبدو لي، بمفهوم «التفرد الاجتهادي»^(١٢)، (خالف تعرف) وذلك

بغرض الوصول إلى حد أدنى من الإجماع، أو الاتفاق على الأقل، ييسر التواصل والتفاهم والحوار المجدي، الذي ينتهي بتيجة إيجابية وبناءة.

ولا شك في أن صعوبات كثيرة تقف في طريق تحقيق هذا الإجماع المرغوب فيه من جانب العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث، وهي في معظمها صعوبات غير مقصورة على المصطلح النقدي الحديث المستوحى من التقاليد النقدية الخاصة بالآخر، بل تشمل المصطلحات الأخرى في العلوم الإنسانية والطبيعية والرياضية والطبية والبحثية.

وأولى هذه الصعوبات أن اللغة العربية الحديثة أو المعاصرة، لغة غير مخدومة، بل هي في وضع بائس حقاً، إذا ما قورنت بغيرها من اللغات الحية. لقد كتب الدكتور حسام الخطيب، في معرض حديثه عن «اللغة العربية والهموم المعلقة»^(١٣) تحت عنوان فرعي، مؤكداً هذا الواقع المؤسف فقال :

«نحن نتحدث دائماً عن لغتنا العربية الجميلة، وبملء أشداقنا نتغنى بأماحادها وفضائلها، فهي أم اللغات وزينتها، أغناها بالمفردات وأقدرها على التوليد عن طريق الاشتقاق، وأحلاها جرساً وأجلاها بياناً، وأقربها إلى الأصل وأنضرها شباباً مع ذلك. وهي اللغة التي نقرأ بها آيات الله البينات، ولغة العبادات والصلوات، وهي لغة أهل الجنة أيضاً. وهي لغتنا القومية، وعامل وحدتنا وعروبتنا، ووارثة ثقافتنا الأصلية وحامية تراثنا وحضارتنا، وواسطة اتصال ماضينا بحاضرنا، ولغة شعرنا ونثرنا، وهجائنا ومدحنا وغزلنا أيضاً، وغير ذلك ... وكل أولئك حقٌّ وأكثر. ولكن بالمقابل ماذا عملنا حتى الآن لحفظ هذه اللغة وصيانتها، ولتطويرها، ولتمكينها من مجابهة ظروف الحياة المستجدة، ولدعمها لتقوى على الصمود أمام منافسة اللغات الحية في هذا العالم الذي لا يرحم»^(١٤).

وبعد أن يذكر بتقصير العرب في خدمة لغتهم تربوياً، يضيف «أن التقصير الأشد فداحة هو العجز عن خدمتها لغوياً (تقنياً). إن أبناءنا لا يقبلون على اللغة العربية، نعم، ولكن ليس لأنهم جاحدون وطائشون. إنهم كأترابهم من أجيال العالم المعاصر يتعلمون بشكل أفضل ما يجوبونه أكثر، وعلينا أن نجعل اللغة العربية محببة إليهم عن طريق خدمتها تربوياً ولغوياً»^(١٤).

وبعد أن يدعونا إلى رفع شعار «لنخدم اللغة العربية، وخدمة مشروعة أيضاً، لنخدمها كما نخدم سائر اللغات»، يقول: «إن لغتنا تعيش بلا صيانة مع الأسف»، وأكبر دليل على ذلك «عدم وجود معجم عصري للغة العربية من مختصر أو متوسط أو مطول، مما يمكن أن يعتبر مرجعاً متعارفاً عليه ومقبولاً من الجميع كما هو شأن (لاروس) فرنسا، أو (أكسفورد) إنكلترة»، وعدم وجود «معجم تاريخي يستطيع أن يساعد طالب اللغة العربية ومتذوق النصوص والدارس على معرفة عمر المفردات العربية وكيفية استعمالها في القديم والحديث والتطورات التي طرأت على معانيها أو إحياءاتها، بحيث يتجنب الشاذن»^(١٥) إسقاط مفهومات حديثة على مفردات مستعملة في نصوص قديمة أو العكس»^(١٦)، وعدم وجود «دراسات صوتية مرضية حتى الآن». وثمة مسألة الإملاء وغيرها مما يستوجب حملة إصلاحية ملحّة وإلا «فإن العربية ستستمر في الانحدار، وقد تصل إلى نقطة يكون الإصلاح عندها متخلفاً عن أوانه»^(١٧) ولربما اعتقد بعضهم أن في ما أشار إليه الدكتور الخطيب شيئاً من المبالغة، وأن اللغة العربية بخير وعافية، فالله تكفل بحفظها، أو لم يقل في كتابه العزيز الذي اختارها لساناً له «إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون». وخير ما يجاب به هؤلاء هو أن ذلك حقّ وصدق، وأن من

(١٥) كذا في الأصل، ولعله خطأ مطبعي، وربما أراد المؤلف «الشاذي».

الحق والصدق أيضاً أن نفهم أن علينا واجباً تجاهها، وبذلك وحده نأخذ بحديث النبي محمد ﷺ «اعقلها وتوكل». وخير ما يدعونا لهذا الواجب تلك الصعوبات التي يواجهها كل من يحاول الترجمة من اللغات الأجنبية إليها، إذ يجد أن هذه اللغة تكاد تكون قاصرة عن استيعاب كثير من المصطلحات المولدة في العلوم الإنسانية المعاصرة، بل العلوم الطبيعية، أو الرياضية، أو الطبية، أو البحتة، أو التطبيقية. وليس ذلك القصور ناجماً عن عجز متأصل في نظامها الغوي المشهود له بتطوره وكفاءته، بقدر ما هو ناجم عن تقصير العاملين فيها عن التفكير في آليات الاستجابة الكامنة فيها لما يستجد في مختلف العلوم والمعارف من تطورات حديثة ومعاصرة، والتعبير عنه على نحو واضح ومحدد ودقيق.

وثاني هذه الصعوبات أن عملية التعريب أو الترجمة تقوم في الغالب على أكتاف أفراد. وهي لذلك حصيلة محاولات فردية غير منطّمة أو متقصية، وبالتالي فإنها تخضع لما يخضع له أي جهد فردي مما يتصل بالشرط الإنساني. أما المصطلحات التي تتبناها المؤسسات الجامعية، والثقافية، والمجمعية، فإنه لا سبيل إلى فرضها على الأفراد، لأن هذه المؤسسات لا تملك غير سلطتها الأدبية التي يسهل تجاهلها، ولا سيما عندما لا تنسجم مصطلحاتها مع اجتهادات هؤلاء الأفراد وآرائهم. هذا إن وجدت هذه المصطلحات سبيلها إليه على مستوى الوطن العربي في المقام الأول، وهي لا تكاد تصلهم حتى على المستوى القطري. فالعزلة الثقافية السائدة في الوطن العربي تكاد تكون خانقة، وأساليب عمل فريق البحث، أو العمل الثقافي الجماعي، متخلفة غاية التخلف في هذا الوطن، لاقتتار المؤسسات الجامعية والثقافية والإعلامية للعادات البحثية العلمية الصحية والسليمة والمعاينة.

وثالثها أن هذه المصطلحات متصلة بالتقاليد الأدبية الأجنبية. ومعنى

هذا أنها تعاني مما تعاني منه حركة ترجمة هذه التقاليد في الثقافة العربية الحديثة، وليس ثمة فسحة كافية للحديث عن هذه المعاناة. ويكفي المرء أن يشير إلى أنها تلقي بظللها على حركة ترجمة المصطلح الأدبي والنقدي، وتضيف بذلك مشكلات أخرى إلى مشكلات النقد الأدبي العربي الحديث، وتزيد من بؤس وضعه، فتدفعه دركات بعد دركات إلى هاويته التي يتردى فيها. ويبدو أنه في هذا غير بعيد عن مصير النقد المسرحي العربي، الذي يعاني بدوره من تنوع المرجعيات، التي يستقي منها المسرحي العربي معرفته، عندما يقدم ممارسته المسرحية تأليفاً أو نقداً. لقد كتب فقيد المسرح العربي، المؤلف والناقد المسرحي سعد الله ونوس، في تقديمه للمعجم المسرحي، الذي أعدته الدكتوراة ماري الياس والدكتوراة حنان قصاب حسن، فقال :

«ولم تعان التجربة المسرحية العربية من التقطع وعدم المراكمة فقط، وإنما عانت أيضاً من تشتت الجهود، وغياب آليات ثقافية تضمن تواصل التحارب في تنوعها وتعددتها من مغرب الوطن العربي إلى مشرقه. ومن هنا تعددت الاجتهادات في تحديد المصطلحات ترجمة وإبداعاً، ثم فاقم التعدد والاختلاف تنوع المرجعيات التي يستقي منها المسرحي، كاتباً كان أو ناقدًا»^(١٧).

والحقيقة أنه فضلاً عن أهمية تثبيت المصطلح النقدي المستلهم من ثقافات الآخر في توفير لغة مشتركة، تكون أداة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار، فإن تثبيت الاصطلاحات العلمية الخاصة في أي حقل معرفي مهم جداً، وذلك «حتى لا تتبدل الحقائق ببديل الألفاظ التي أفرغت فيها». ذلك أن الألفاظ، كما يشير إلى ذلك صاحب المعجم الفلسفي، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، المرحوم العلامة جميل صليبا، «حصون المعاني». وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الأساس في بناء العلم. فإذا أقيم هذا البناء

على أساس متحرك، لم يبلغ الغاية التي أنشئ من أجلها^(١٨). وهذا بالطبع إلى جانب الفوائد العديدة الأخرى، التي لا تقتصر على العلماء العاملين في هذا الحقل المعرفي، بل تشمل كذلك المعلمين والمتعلمين وجهود القراء. ومعنى هذا أن له فائدة تربوية وأخرى اجتماعية، كما يؤكد ذلك الدكتور صليبا نفسه، الذي يضيف شارحاً ضرورة استعمال اللفظ في ما وضع له، والدلالة على المعنى الواحد بلفظ واحد، فيقول إن في ذلك تيسيراً «لعمل المعلمين والمتعلمين معاً، لأن المعاني، إذا كانت محددة، سهل على المعلم شرحها، وعلى المتعلم فهمها، وكذلك الألفاظ، إذا كانت مطابقة للمعاني، صار استعمالها أدق، ووضحها أتم»^(١٩). ولا ننسى بالطبع أن «تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس التفاهم فيما بينهم، فلا يتكلمون بما لا يعلمون، ولا يمارون في ما لم يتضح لهم من المعاني»^(٢٠). وما أكثر ما يتكلم بعضهم في مسائل النقد العربي الحديث دون أن يعلموا، وما أكثر ما يمارون في ما اتضح لهم، وفي ما لم يتضح، لأن المشكلة في الأساس هي اللغة المشتركة التي تيسر التفكير والتعبير والتواصل.

تحديد دلالات المصطلح النقدي

إن الإجماع على لفظة معينة للدلالة على مفهوم معين لا يكفي من أجل القيام بممارسة نقدية سليمة أساسها التفاهم، إذ لا بد له من أن يترافق مع إجماع، أو على الأقل اتفاق مبدئي، على دلالة هذه اللفظة. صحيح أن هناك دائماً فسحة للخلاف، وهامشاً للنقاش واختلاف وجهات النظر، حتى في التقاليد الغربية التي نستوحي منها هذه المصطلحات، ولكن ثمة بالإضافة إلى ذلك اتفاق على الحد الأدنى من دلالة كل مصطلح، لا سبيل إلى قيام حوار بناء مُجدٍ بين المتعاملين به دون تحقيقه.

وإذا ما تذكر المرء أن أغلب المصطلحات النقدية العربية الحديثة

مستوحاة من تقاليد أدبية ونقدية مختلفة، ومن لغات أجنبية متعددة (كالإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والروسية، والإسبانية، والإيطالية، واليونانية، واللاتينية وغيرها) فإن مجال الاختلاف فيها واسع، وهو أمر يتفهمه المرء، ولكنه، من جهة أخرى، لا يمكن أن يرى فيه عاملاً مساعداً على تطوير الحركة النقدية العربية المعاصرة. إن هذا الاختلاف يقف حجر عثرة في طريق هذا التطوير، لأنه يزعزع أساساً هاماً من أسس الحوار البناء، والنقد حوار وعلاقة في جوهره.

وربما كان السبيل الأمثل لمعالجة اختلاف النقاد حول دلالات المفاهيم الأدبية والنقدية إعداد موسوعة نقدية أدبية تضيق من فسحة الخلاف بينهم، وتكفل حداً أدنى من اللغة المشتركة بين العاملين في ميدان الأدب والنقد، إنتاجاً واستهلاكاً. إن المرء ليفاجأ حقاً بغياب موسوعة حيوية كهذه في المكتبة العربية. صحيح أن هناك مجموعة من المعاجم الأدبية (كمعاجم ناصر الحانتي^(٢٠)، ومجدي وهبة^(٢١)، وحمادي صمود^(٢٢)، ومجدي وهبة وكامل المهندس^(٢٣)، وجبور عبد النور^(٢٤)، وسعيد علوش^(٢٥)، وإبراهيم فتحى^(٢٦)، وإميل يعقوب ويسام بركة ومي شيخاني^(٢٧)، وميجان الرويلي وسعد البازعي^(٢٨)، وغيرهم^(٢٩))، إلا أنها لا تؤدي الفائدة المرجوة منها، وخاصة مسألة إعداد هذه اللغة المشتركة المشار إليها آنفاً.

فمعجم الحانتي، على الرغم من أنه جهد رائد، محدود في مجاله وتطلعاته، وهو جد قديم، ولا أظن أن هناك اليوم من يستطيع أن يزعم أن هذا المعجم، الذي لا تكاد صفحاته تصل إلى المئة والخمسين صفحة، لم يستفد أغراض وجوده. وكذا الشأن في طبعته الثانية التي ظهرت تحت عنوان المصطلح في الأدب الغربي^(٣٠). والتي لا تحقق تقدماً ملحوظاً بالمقارنة مع

سابقتهما، خلا حذف بعض المداخل، والتنقيح الصياغي لبعضها الآخر، واختيار قطع أصغر رفع من عدد صفحاته، ولكنه لم يجعله أكثر جدوى، على الرغم من مضي نحو عقد من السنين على الطبعة الأولى.

أما معجم وهبة ثلاثي اللغات الهام، فهو معجم مداخل موجزة مركزة غاية التركيز، لا تشتمل على شروح كافية تشفي غليل القارئ المختص، وبالتالي لا تسهم بالمقدار المتوخى منها في توضيح المصطلحات النقدية والأدبية، وبيان حدود دلالاتها.

وأما معجم حمّادي صمود الموسوم بـ «معجم مصطلحات النقد الحديث»، فهو محاولة جزئية تتسم بقدر كبير من التواضع في تصورهما، ومنطلقاتها، والجهد الموظف فيها، وفي النهاية حصيلتها، التي لا يبدو أنها ذات نفع كبير للناس. والحقيقة أن هذا المعجم يعاني من جملة أمور تحول بينه وبين تقديم أي حصيلة ذات جدوى. فهو، أولاً، لا يهتم إلا بما نسميه النقد الهيكلية (ويعني به حمّادي صمود النقد البنيوي) ويقتصر منه على ما استوقفه من مصطلحه عند قراءته لبعض المحاولات العربية (وهو معدّ قبل عام ١٩٧٧م، أي في بداية تعرض النقد العربي الحديث لرياح البنيوية). وهو، ثانياً، في معالجته لهذا الجزء اليسير، يقتصر على مجموعة كتب لا تكاد تبلغ العشرة، وجميعها يتصل بالتقليد النقدي الفرنسي الحديث، أو مصادره، وخاصة نصوص الشكليين الروس Russian Formalists، التي اختارها وترجمها تودوروف إلى قارئ اللغة الفرنسية في الستينات. وهو، ثالثاً، في تناوله لما سماه بالمصطلحات المنهجية العامة، أو المصطلحات المتصلة بوصف الرواية، مجتهد مبتدئ، لا توحى ترجماته الصوتية لأسماء من يقتبس منهم، ولا ترجماته لعناوين كتبهم أو أبحاثهم، ولا اقتراحاته العربية لمصطلحاتهم، بأنه قد استوعب حقاً ما يكتب عنه. وصفرة القول إن جهد

حمّادي صمود، على الرغم من ريادته في الاهتمام بالنقد البنيوي ومصطلحه، جهد متواضع .

وأما معجم وهبة والمهندس، فإنه أكثر تقدماً في مجال تقديم الشروح الوافية لمعظم المداخل المستمدة أساساً من معجم وهبة الثلاثي اللغات، ولكنه يبقى بعيداً عن الوفاء بحاجة القارئ العربي، فهو ضئيل الحجم نسبياً، لا يكاد يستوعب إلا القليل من هذه المصطلحات. فقد طمح مصنفاه إلى الإحاطة بالمصطلحات العربية للغات والآداب الغربية، التي تهتمّ الباحث العربي، والمصطلحات المتعلقة بعلوم اللغة العربية (من معان وبيان وبديع، ونحو وصرف، وعروض وقواف، ولهجات) وآدابها في مختلف العصور، إضافة إلى المصطلحات المتصلة بالتجويد، والتوحيد والفرق والتفسير والحديث^(٣١)، وكل ذلك فيما لا يتجاوز خمساً وسبعين ومئتي صفحة من القطع الكبير. وهذا طموح لا يمكن أن ينهض به جهد الباحثين المحمود، لأنه بحاجة إلى جهود فريق أكبر. وربما كان من الجدير بالذكر، في هذا المقام، أن طموح الباحثين قد دفع بهما إلى إخراج طبعة منقّحة ومزينة من معجمهما، صدرت بعد مضي خمس سنوات على ظهور طبعته الأولى. ولكن الطبعة الجديدة^(٣٢)، وهي تقدّم ملموس على سابقتها، تظل دون الوفاء بحاجة القارئ العربي لمعجم موسوعي، يقدم له المصطلح الأدبي والنقدي المستلهم من التقاليد الغربية تقدماً يتسم بالعمق والغنى والشمول والمعاصرة في آن واحد. وهذا عمل يقتضي جهداً جماعياً، ترعاه مؤسسة عامة أو خاصة، تنفق على إعداد مواده، وتسند تجديده إلى فريق من خبراء المصطلح في الوطن العربي، وتصدره في طبعات مختلفة تناسب أنواع القراء في الوطن العربي.

أما معجم عبد النور فإنه معجم يستند إلى التقاليد الأدبية الفرنسية

أساساً، وهي أضيق من أن تستوعب المصطلح النقدي والأدبي الحديث. وكذلك فهو جهد غير متأنٍ تأني جهد مجدي وهبة الجيد ذي الدقة والشمول والاستقصاء.

وعلى الرغم من نظرة سعيد علوش الناقدة لأعمال وهبة، وصمود، وعبد النور، وغيرها، ووعيه ثغراتها، التي يشير إليها بشيء من التفصيل في مقدمته لمعجمه، وعلى الرغم من سعيه لتجاوزها، مستعيناً بمجموعة من المعاجم الإنكليزية والفرنسية المدرسية من جهة، والحديثة والمعاصرة من جهة أخرى، فإن عمله، الذي أراده معجماً مسائراً للإنتاج الأدبي العربي المعاصر، ينزع - كما يعترف هو نفسه - «بحو نظرية المعرفة، ومحال الكلّيات الإنسانية»^(٣٢)، وهو العيب الذي يأخذه على معجم وهبة^(٣٤). وكذلك فإن المصطلح فيه يعبر عن «ممارسة أدبية لم تترسخ بعد في حقلنا المعرفي، بالإضافة، إلى افتقارها لإنتاج يدعمها في العالم العربي»^(٣٥)، أي أنه، بعبارة أخرى، لا يساير الإنتاج الأدبي العربي المعاصر، وبالتالي لا يحقق هدفه، الذي يعلن عنه في المقدمة. وفضلاً عما تقدم، فإن مصطلحاته لا تصاحبها أمثلة توضيحية لأسباب يذكر منها:

١ - تخوفه من إثقال المصطلح.

٢ - واقتناعه بمؤثرية المصطلح، لا بنهائيته.

٣ - ولضرورات تقنية ثالثاً^(٣٦).

وهو بهذا يستغني طوعاً عما يمكن أن تقدمه هذه الأمثلة من فائدة توضيحية في تقريب المفهوم النقدي من ذهن القارئ العربي، الذي يحاول أن يستوعب مدلولات هذه المصطلحات، فيلجأ إلى معجم أدبي مختص. إن من المؤسف حقاً أن يتحوّل معجم علوش، الذي بدأ واعداداً جداً في مقدمته، إلى مجرد سرد لجملة من المصطلحات مرتبة هجائياً، ومقدمة بلغة برقية،

تكاد تستعصي حتى على القارئ الخبير بهذه المصطلحات. وهو مسرد قائم على اجتهادات غير متأنية، تنطلق من نقطة الصفر. فمصطلح النقد العربي الحديث، على سبيل المثال، لم يعد يستخدم الأوتويوغرافيا، والبيوغرافيا^(٣٧)، وإنما السيرة الذاتية والسيرة. وكذلك فإن معظم المداخل، التي يتضمنها المعجم (الذي لا يتجاوز حجمه الفعلي مئة وعشرين صفحة)^(٣٨)، لا تعني الكثير للقارئ العربي الذي لا يألف مسمياتها. أما القارئ الخبير فإنه مضطر للرجوع إلى أصولها - الفرنسية أو الإنكليزية - عبر الإحالات الرقمية في بداية كل مدخل، حتى يستبين له ما يتحدث عنه صاحب المعجم^(٣٩).

وأما معجم ابراهيم فتحى الموسوم بـ «معجم المصطلحات الأدبية»، فهو جهد لا يتعدى الإعداد (كما يشير إلى ذلك غلاف الكتاب الداخلي والخارجي). ويبدو أنه كان جهداً متعجلاً، أملت الحاجة لمعجم كهذا، ولذا جاء دون مقدمة أو ثبت بالمصادر والمراجع، أو حتى إشارة إلى الأصول التي أعده منها. والمرجح أنه ترجمة لجملة من المصطلحات من معاجم أدبية ونقدية إنكليزية متنوعة. وهذه المعاجم كثيرة، وموفرة، ومتنوعة في حجمها، ومستواها، وغرضها، ودرجة استقصائها^(٤٠)، وهي دونما شك، ذات فائدة كبيرة، إذا ما كان الوعي هو الناظم لعمل مراجعها.

وأما قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، الذي تعاون على تأليفه فريق مؤلف من الدكتور إميل يعقوب والدكتور بسام بركة والباحثة مي شيخاني، فيسعى أساساً إلى خدمة المثقفين العرب، الذين يعملون في ميدان الترجمة إلى الفرنسية أو إلى الإنكليزية، أو منهما إلى العربية (ص ٥)، ولذلك فإنه يرى في قاموس المصطلحات الخاصة بعلم من العلوم أو فن من الفنون مجرد وسيلة تساعد المترجم على نقل ما يعترضه منها عند ترجمته من لغة إلى لغة، بصرف النظر عن أهمية المصطلح الفني بوصفه مفهوماً (Concept)

تطوّر ضمن سياقات نوعية محددة خاصة بالأمة التي وضعته، أو بتلك التي نقلته إلى لغتها، ووظفته فيها لخدمة أغراض محدّدة تملّحها عليها حاجات خاصة بها. وهكذا أثبت الفريق كل ما توصل إليه من مصطلحات اللغة والأدب، واصعاً أمام كل مصطلح عربي ما يقابله في اللغة الإنكليزية، ثم ما يقابله في اللغة الفرنسية، ومقدماً بعد ذلك ما تيسّر له من تعريف بهذا المصطلح، أو شرح لمدلوله أو مدلولاته، أو إيضاح لها، صادراً في ذلك كله عن الخبرات السابقة لعضوين من أعضائه^(٤١) في ميدان التأليف في المصطلح اللغوي؛ وعن معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمحمدي وهبة وكامل المهندس - الذي اعتمد عليه اعتماداً أساسياً، كما يقرّ بذلك أعضاء الفريق في المقدمة (ص ٥) - وعن عدد من المعاجم العربية والفرنسية الخاصة باللغة والأدب، وهي بالتحديد معاجم عبد النور، وتودوروف، ودوكرو، وغريماس، وكورتيس، ومورييه (Morier)، ودوبوا (Dubois)، وآخرين، وعدد آخر من المعاجم اللغوية العربية والإنكليزية والفرنسية، مما هو متداول ومعروف^(٤٢)، فضلاً عن اجتهادات أعضائه الخاصة، التي حاولوا فيها أن يجدوا النظيرين الإنكليزي والفرنسي للمصطلح العربي، الذي ملأت مداخله أكثر من أربعمئة صفحة، توزّعت على أبواب يعدد حروف الهجاء العربي.

ويبدو لناظر في هذا المعجم للوهلة الأولى أنه معجم واعد، بسبب خبرة مؤلفيه السابقة في ميدان التأليف الاصطلاحي، ولكونه حصيلة جهد جماعي، غالباً ما نفتقده في المعاجم العربية (خلا المعجم الوسيط ومعجم آخر). ولكنه سرعان ما يتبيّن له، عند مراجعته، أنه جهد غير متأنّ، ويكاد، في مصطلحات الأدب والنقد، ينطلق من نقطة الصفر، لو لم يكن للمصطلحات اللغوية، وتلك المتصلة بعلوم اللغة العربية بشكل خاص، نصيب الأسد. والغالب في عمل المؤلفين إيرادهم للمصطلح العربي، وإتباعه بالترجمة الإنكليزية فالترجمة الفرنسية إن تيسرتا، أو بالمصطلحين الإنكليزي

فالفرنسي إن عرفاً، وإلا فإن من السهل عليهم الاكتفاء بالمدخل العربي والتعقيب عليه بما يرون من تعريف أو شرح أو إيضاح. وإذا ما اكتفى المرء بالتمثيل على هذا العمل من باب الألف، فإنه يستطيع أن يورد الملاحظات العجلى التالية (وله في ذلك أسوة بالمؤلفين) على المصطلحات الأدبية والنقدية واللغوية الواردة فيه، مما يمكن أن يعرض للقارئ العادي. أما القارئ المختص فلا شك في أنه سيعثر على الكثير مما يختلف فيه مع المؤلفين.

فالإباحية مذهب ديني وفني مرتبط بأزمنة وأمكنة محدّدة أتى على ذكرها وهبة والمهندس في الطبعة الثانية من معجمهما^(٣) وعلى نحو يشفي غليل القارئ، وليس على النحو المقتضب الذي قدمه المؤلفون (ص ٨)، والذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فضلاً عن التشويه والاضطراب في مدلوله.

و الأبجدية هي حقاً كما شرحت بالعربية (ص ٩)، ولكن نظيرها الإنكليزي والفرنسي ليس ما ذكره المؤلفون، وهو (alphabet)، خاصة أنهم يكررونه نظيراً لمصطلح الألفباء العربي في الصفحة (٨١)، وهذا ما يثير حيرة القارئ إزاء هذا التباين في دلالة المصطلحين الإنكليزي والفرنسي.

والإبداعية ليست نظيراً للرومانسية والرومنطيقية (romanticism) أو (romanticisme) (ص ١٠)، لأنها مصطلح يتجاوز كل ما عرف في الثقافة العربية الحديثة من خلاف حول هذا المصطلحين، كما أنه مصطلح قيم (من القيمة) يوحي بقصر الإبداع على هذه المدرسة، فضلاً عن أن خصائصها التي يوردها المؤلفون لا تحظى بالإجماع.

والإبهام، الغموض، ونظيره الإنكليزي والفرنسي على ما ذكره المؤلفون (ص ١٤)، ولكنه مصطلح له تاريخ طويل يبرز فيه الناقد الإنكليزي ويليام إம்பسون (william Empson) بروزاً صارخاً، وهو صاحب الكتاب

المشهور **سبعة أنماط من الغموض** (Seven Types of Ambiguity)

(1930)، وشرّحه على النحو الوارد في القاموس شرح قاصر ومضطرب.

والأثر الخالد (ص ١٧) ليس نظيراً موفّقاً لمصطلح (master

piece)، الذي أجمع العرب المحدثون على اختيار مصطلح الرائعة (وجمعها الروائع) نظيراً له.

والاحتمال بالقرآن والحديث (ص ٢٠) شأن مهم جداً في الثقافة

العربية الإسلامية، لا يترجم حرفياً على النحو الذي أورده المؤلفون.

والأخذ (ص ٢٢) ليس مصطلحاً موفّقاً لمصطلح (plagiarism)،

الذي يعني الانتحال أو النحل في اللغة العربية.

وأداة التشبيه (ص ٢٤) لا تترجم بـ (particle of compari-

son)، لأن التشبيه هو (simile)، وليس (Comparison)، التي تعني

الموازنة أو المقارنة.

وأدب الرواية (ص ٢٥) ليس نظيراً صحيحاً لـ (history of Lit

erature)، أو تاريخ الأدب، والفارق أوضح من أن يشار إليه.

والأدب العالمي (ص ٢٦) نظيره بالإنكليزية هو (world Lit-

erature)، وليس (Universal Literature)، كما يقترح المؤلفون.

والأدب القصصي (ص ٢٦) نظيره بالإنكليزية هو (Fiction)،

وليس (narrative Literature)، الذي يترجم بالأدب السرد.

وأدونيس (ص ٢٨) شاعر معاصر، كان الأولى بالمؤلفين ذكر تاريخ

مولده، وأسماء عدد من دواوينه، وليس كتائين نقديين له.

والاستقبال (ص ٣٩) ونظيره الإنكليزي والفرنسي جميعها صحيح، ولكنه متصل اليوم باتجاه نقدي تتزايد أهميته في عصرنا يوماً بعد يوم. وإغفال هذا الجانب من المصطلح قصور غير مسوَّغ في معجم لمصطلحات الأدب.

والأقصوصة (ص ٧٥) هي القصة القصيرة في الثقافة العربية الحديثة، ولا يصحُّ استخدام مصطلح (novella) نظيراً لها، لأنه يعني الرواية القصيرة، وبالتالي فإن شرحها كما أورده المؤلفون لا يستقيم.

والالتزام هو ما ذكره المؤلفون (في ص ٧٨)، ولكنه مصطلح ندين به لجان بول سارتر، الذي لم يخطر لمؤلفينا على الإطلاق حتى إيراد اسمه، على الرغم من إشارتهم إلى الفلسفة الوجودية.

وآلف ليلة وليلة هي ما ذكره المؤلفون (ص ٨٠) ولكن الشائع في الإنكليزية أن يشار إليها بـ (Arabian Nights) أو الليالي العربية.

والأنموذج (ص ٨٦) ليس الـ (pattern)، الذي هو النسق. ولا أظن إلا أن هذه التعليقات العجلى تجعل المرء يفكر أكثر من مرة قبل الرجوع إلى هذا القاموس للاستعانة به في ترجمة المصطلح الأدبي والنقدي.

وأما ميحان الرويلي وسعد البازعي فإنهما يحاولان في **دليل الناقد الأدبي**، تقديم مجموعة من أبرز المصطلحات والمفاهيم والاتجاهات الشائعة في النقد الأدبي المعاصر، في عرض متوسط الحجم، يفوق العرض المعجمي أو القاموسي المقتصد في تفاصيله، ولكنه لا يصل إلى مستوى المناقشة المستفيضة، التي تتسم بها المقالات التحليلية (ص ١٠). ومعيارهما في انتقاء هذه المصطلحات والمفاهيم والاتجاهات هو «أهمية المفهوم أو الاتجاه ودرجة تأثيره وانتشاره». أما عملهما فيقوم على تقديم رؤية تفسيرية وتقويمية

بعيدة عن وهم الموضوعية من ناحية، والمعالجة الايديولوجية الفجة من ناحية أخرى. وقد اختار المؤلفان واحداً وثلاثين مصطلحاً، وقاما بشرح كل واحد منها في عدد محدود من الصفحات، تفاوت بين الصفحة الواحدة والخمس والعشرين (مصطلح التقويسية). وعلى الرغم من معاصرة هذا الدليل بالقياس إلى غيره من المحاولات السابقة، هذه المعاصرة التي تبدى أساساً في تقديم بعض الموجات الأخيرة من مصطلحات النقد، على حدّ تعبير جابر عصفور، فإن الدليل يشكو من ضعف حس النسبة في توزيع صفحاته على الداخل، مثلما يشكو من انعدام الاتساق في مصطلحه (فالمؤلفان، على ما يبدو، ما يزالان حائرين في اعتماد مقابل عربي لمصطلح (intertextuality)، ولذلك فإنهما يراوحيان بين «التناص» و«العبر نصية»، و«الماين نصية»، ص ١٠٠)، واثكائه المسرف على عمليين شائعين في العالم الأنكلو - أمريكي (لأبرامز، وليتريشيا وماكلوهان) وإغفاله جهداً عربياً امتدّ عدة عقود من التأليف المعجمي الخاص بالمصطلحات الأدبية والنقدية، وأمور أخرى أشار إليها جابر عصفور في مراجعته السّاحة لعملهما، عندما قال:

«إن دليل الناقد الأدبي، ليس سوى دليل للقارئ، الذي يطالع النقد الأدبي المعاصر، ويعاني من رطانة عباراته وغموض مصطلحاته الجديدة. والدليل مفيد من هذه الناحية إلى حدّ. أما طموحه إلى أن يكون دليل الناقد الأدبي، فهو طموح يحتاج إلى أضعاف الجهد الذي بذل، في طبعة أخرى أكثر قدرة على مخاطبة الناقد الأدبي، وأكثر تمكناً من المعارف الصعبة المعقّدة التي يحتاج إليها الناقد الأدبي المعاصر. ولكن إذا نظرنا إلى الدليل من منظور القارئ العادي، وهو منظور لا ينبغي لأحد التقليل من شأنه، فإننا نقترح على الباحثين مراجعة بعض اجتهاداتهما في الترجمة، والإفادة من الإنجازات التي سبقتهما، والتي لم يطلعا عليها، وذلك كي يكتمل هدفهما،

وهو المساعدة في تنمية الثقافة النقدية، ويؤكد ذلك أن القائمة البليوغرافية الملحقة بالدليل في حاجة إلى المزيد من الإكمال والتدقيق والتمييز بين الكتب المترجمة والمؤلفة، والمقالات المؤلفة والمترجمة في الوقت نفسه. وأتصور أن الحس اللغوي السليم للباحثين سوف ينأى بهما، في الطبعة القادمة من الكتاب، عن بعض الصيغ التي قد يشاركني الكثيرون في عدم الارتياح إليها،.. وقريب من ذلك التردد الذي قد يربك القارئ، ويدلّ على عدم حسم المؤلفين في الاختيار، مثل الحديث عن «علم الإشارة أو علم العلامة»، أو «العبر نصية، أو الما بين نصية، أو التناص». والأحكام الاقتصار على مصطلح واحد، خاصة أننا ندخل في باب ما أصبح متعارفاً عليه بين النقاد. وقريب من ذلك نطق الأعلام الأجنبية» (٤٤).

ومعنى هذا أن العمل الواعد لا يمكن أن يفي بالحاجة لأنه قائم على العجلة والإسراف في الثقة بالنفس، فضلاً عن محدوديته واضطراب مادته وصعوبة تواصلها مع القارئ.

وعندما ينتقل المرء إلى معجم محمد عناني الموسوم ب **المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي-عربي** فإنه يجد أن ينطلق فيه من وعي معرفي متقدم في مسألة المصطلح النقدي عامة، وفي إشكالاتها المختلفة في الثقافة العربية الحديثة خاصة. وهكذا نراه يكتب في تصديره له:

«هذا معجم من لون جديد، فهو لا يعرف المصطلحات الأدبية مفردة، بل يلقي عليها الضوء في سياقاتها الحية، مبرزاً الاختلاف في مفهومها في إطار ما يسمى بالنظرية الأدبية أو النقدية الحديثة، والتي شاعت الإشارة إليها بلفظ «النظرية» theory وحسب.

وهو ينقسم إلى قسمين متكاملين: مقدمة عامة ترصد الجذور وتتناول المشاكل الخاصة بترجمة المصطلحات وتعريبها؛ ومعجم وجيز يتضمن أهم

المصطلحات التي شاع استعمالها في ربع القرن الماضي، وبالتحديد من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٩٥. وإن كنت قد أبحث لنفسي أن أدرج مصطلحات نشأت قبل ذلك في لغات أوروبا الشرقية وآدابها، ولم يكتب لها أن تشيع إلا عند ترجمتها إلى لغات أوروبا الغربية» (ص ١).

وأما المقدمة التي «طالت فأمعنت في الطول»، على حد قول العناني فإنها:

«تتضمن أبواباً كان يمكن أن أدرجها في متن المعجم، ولكنها تعود بالقارئ إلى بدايات المدارس التي أتت بالنظرية، فهي أسبق تاريخاً من الحدّ الزمني الذي وضعته للمصطلحات؛ وهي تتضمن كذلك بعض المسائل المتعلقة بفتون ترجمة المصطلح، ونبذة تاريخية باللغة الإيجاز عن دخول مصطلحات النقد الأوربي والأمريكي إلى العربية، ثم عرضاً موجزاً للشكليات الروسية، ومدرسة براغ، ومدرسة موسكو- تارتو، والبسيوية في فرنسا وأمريكا، والتفسيرية أو (الهرمانيوطيقا)، والتفكيكية، ثم علم العلامات أو (السيميوطيقا)، وأخيراً كلمة موجزة عن النقد النسائي» (ص ٣).

وأما المعجم فقد اتبع فيه العناني منهج مايسمى ب «معجم المقالة»، أي كتابة مذكرات موجزة عن كلّ مذهب يضمّ عدداً من المصطلحات، توضّح معانيها في غضون عرضها. وبسبب من هذا الإيجاز كانت المقدمة مطوّلة، امتدت حتى بلغت (٢١٦) صفحة، في حين أن المعجم لم يتجاوز مئة وأربعاً وعشرين صفحة. ومعنى هذا أن المقدمة والمعجم يتكاملان تكاملاً وظيفياً يخدم القارئ العربي، الذي كثيراً ما يضلّ في متاهات التوليد الاصطلاحي المسرف، الذي يبدأ من نقطة الصفر متجاهلاً بذلك جهود السابقين. وهو يحاول العناني أن يتجنبه، فنراه يبدأ من حيث انتهى مجدي وهبة في معجم مصطلحات الأدب. وهو لا يكتفي بتقفي خطاه، والاستعانة

بسفره النفيس، كما يصفه، في إيضاح الغامض الغريب في مصطلحات النظرية الحديثة، بل يهديه معجمه الجديد آية عرفان بالجميل ربح لا يموت. وكيف لا يفعل ذلك ومجدي وهبة قد «فتح الطريق وأرسى الأسس». وهكذا نراه يتجنب المصطلحات الأدبية الواردة في معجم وهبة إلا «ماتغير معناه واقتضى التنويه به» (ص ٢)، ويقدم المصطلحات الأدبية والنقدية الحديثة مقترحاً ترجماته التي يقرّ بأنها ترجمات غير نهائية. ذلك أن القصد أن تمثل هذه الترجمات «معاني تلك المصطلحات فحسب؛ ابتغاء تقريبها من قارئ العربية المعاصرة». ولذلك فإن المعجم كثيراً ما يتضمن «أكثر من ترجمة واحدة للمصطلح الواحد»، وفقاً للمعاني أو ظلال المعاني التي استطاع استخلاصها من كتابات النقاد عنه، مشفوعة بالشرح والشواهد التي تستند إليها الترجمة.

والحقيقة أنه على الرغم من معاصرة هذا المعجم ومجاراته لأحدث تطورات النقد ونظرياته في العالم الغربي، وانطلاق مؤلفه من معرفة حبيرة في شؤون المصطلح وشحونه، وحرصه على الدقة والوضوح في كل مأورده لقارئه، الذي يحتفي به حفاوة كبيرة، بخدمته على النحو الأمثل، وبخاصة في مسرده (ص ١٣٩ - ١٥٨)، الذي يشفع به معجمه، وفي تبتي مراجع المقدمة (ص ٢١٠ - ٢١٦)، والمعجم (ص ١٢٥ - ١٣٨)، اللذين يشيان بجهد قل نظيره في التأليف العربي الحديث، فإن من البين أن معجماً كهذا لا يمكن أن يشفي غلة القارئ العربي إلى معجم موسوعي واف بكل مصطلحات النقد الحديث والمعاصر، التي وفدت إلى المشهد النقدي العربي في القرن العشرين. فضلاً عن أن اعتماده المسرف على معجم جيرمي هاوثورن مسرد مختصر للنظرية الأدبية المعاصرة "A Concise Glossary of Contemporary Literary Theory"، على أهميته، وإغفاله

معاجم موسوعية في غاية الأهمية، من مثل موسوعة برنستون الجديدة للشعر والشعرية (١٩٩٣)، وموسوعة النظرية الأدبية المعاصرة: مقاربات، باحثون، مصطلحات (١٩٩٣)، ودليل جونز هوبكنز للنظرية الأدبية والنقد (١٩٩٤) وغيرها مما سيشار إلى أهميته لاحقاً، ربما حرماه من مصادر غنية ومهمة جداً في حقل تأليفه. وبالطبع فإن المرء لا يسعه إلا أن يحمد للمؤلف عودته إلى الكثير من المعاجم المتخصصة التي يثبتها في حائمه معجمه (ص ١٢٤-١٢٥)، ومراجعته لعشرات المؤلفات النقدية العالمية (ص ١٢٥-١٣٨ و ٢١٠-٢١٦)، ولكنه من جهة أخرى يأسف لأن المؤلف لم يتيسر له الاطلاع على طبعاتها الأحدث كما في معجم «Cuddon» الذي صدرت منه طبعة موسعة ومنقحة حملت عنواناً جديداً هو معجم المصطلحات الأدبية والنظرية الأدبية في عام (١٩٩١)، أو في مسرد ريموند ويليامز، الذي صدرت منه طبعة موسعة عام (١٩٨٣)، أو في مؤلف لينتريشيا ورصيفه ماكلوغلين، الذي صدرت منه طبعة موسعة عام (١٩٩٥) وغيرها، وهذا يشير إلى المشقة التي ينبغي للباحث العربي أن يتكبدها إذا مارغب في جعل بحوثه راهنة حقاً، وبخاصة في ظل تخلف المكتبات العامة والبحثية في الوطن العربي عن مجاراة حركة التأليف العالمي. وهكذا فإن هذا المعجم الوجيز والقيم في آن واحد يعد بحق خطوة متقدمة نحو تأليف معجم موسوعي لمصطلحات النقد والأدب، ولكنها تظل خطوة فردية، بكل وحوه العمل الفردي الإيجابية والسلبية، وكيف للجهد الفردي أن ينهض بحاجة مجتمع متلهف للحاق بركب العصر المعرفي.

ولا شك في أن هذه الجهود مهمة ومفيدة، ولكن الغالب على معظمها أنه جهد فردي، بعيد، للأسف، كل البعد عن عمل الفريق الخبير، الذي يقوده محررٌ خبير، قادر، تدعمه مؤسسة علمية عريقة، ويتوجه إلى جمهور واسع من المعنيين بالعملية الأدبية إنتاجاً واستهلاكاً. وعندما يتذكر

المرء مايتيسر للباحث العربي عامة (باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي) في أي ميدان من تسهيلات بحثية ومعرفية، فإنه لا يمكن إلا أن يتواضع في توقعاته من الجهود الفردية، ويتفق على أصحابها مما سعوا إلى النهوض به من جهة، ويكبر من جهة أخرى جهودهم، ويشدّ على أيديهم، لأن هذه الجهود يحركها الإيثار والغيرية.

إن المكتبة العربية ما زالت بحاجة إلى معجم موسوعي شبيه بموسوعة برنستون الجديدة للشعر والشعرية (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو بموسوعة النظرية الأدبية المعاصرة: مقاربات، باحثون، مصطلحات (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو بدليل جونز هوبكنز للنظرية الأدبية والنقد (الصادر عام ١٩٩٤)، يضمّ بين جنباته مجموعة وافية من المقالات المركّزة عن المصطلحات والمفاهيم الأساسية في هذا الحقل المعرفي المهمّ، ولا يكتفي فيه بوضع النظرير العربي للمصطلح الأجنبي أو بالشرح الموجز البسيط لمحتواه ودلالته. ولعل الحديث بريقاً عن هذه الآثار الجمعية، التي نهضت بها مؤسسات جامعية عريقة، وأعدت مداخلها مجموعة من الخبراء الثقات في حقل النظرية النقدية، وتولّت تحريرها هيئات عرفت كيف توظّف جهود المسهمين فيها لتحقيق هذه الإنجازات المعتمدة في عالم التأليف الجمعي، يعطي الباحثين العرب العاملين في هذا الميدان فكرة عن عوامل نجاحها.

فأما موسوعة برنستون الجديدة للشعر والشعرية^(٥٠) فقد صدرت بحلّتها الجديدة في نحو ثلاثة أرباع المليون كلمة، وثمانمئة مدخل (تفاوت في حجمها بين المدخل الموجز، الذي لا يتعدّى بضع مئات من الكلمات، والمدخل الموسّع، الذي يبلغ عشرين ألفاً)، مرتبة هجائياً، كتبها فريق من الباحثين الدوليين في الشعر والشعريات الشرقية والغربية، القديمة والحديثة، يضمّ أكثر من ثلاثمئة وخمسين باحثاً من الحجاج الثقات في ميدان الشعر

ونقده، وكانت بحق ذخيرة في عاية الغنى، من المعرفة الواضحة الدقيقة عن الشعر وفنه عبر العصور، وفي مختلف بقاع كوكبنا الأرضي. لقد كانت، كما تصفها المقدمة:

«كتاب معرفة، وحقائق، ونظريات، وقضايا، وأحكام خبيرة، عن الشعر. غرضه تقديم مرجع شامل، ومقارن، ومتقدم إلى درجة معقولة، ولكنه مقروء لجميع الطلاب أو الأساتذة أو الباحثين، أو الشعراء، أو القراء العامين المعنيين بتاريخ أي شعر في أي أدب قومي في العالم، أو بأي وجه من تقنية الشعر أو نقده. وهو يحوي مسوحاً للشعر في ١٠٦ قوميات، وأوصافاً للأشكال والأجناس الشعرية، سواء منها الكبرى أم الصغرى، التقليدية أم الحديثة العهد أم المنشقة مجدداً، وشروحاً تفصيلية لتقنيات العروض والبلاغة، وعروضاً مجملة لجميع مدارس الشعر قديمها وحديثها، غربيها وشرقيها. إنه ييسر عروضاً متوازنة وشاملة للحركات والمسائل الرئيسية في النقد والنظرية الأدبية، ومناقشات لصلات الشعر المتعددة الجوانب والمستويات بالحقول الأخرى للنشاط والفكر الإنسانيين - التاريخ، والعلم، وعلم السياسة، والدين، والفلسفة، والموسيقى، والفنون البصرية» (ص ٧).

والحقيقة أن قارئ الموسوعة لا يمكن أن يتردد لحظة في أن يغبط محرريها على نجاحهم في مسعاهم المعرفي هذا، بل وفي أن يهتهم التهنئة الحارة اللائقة على إنجازهم الرائع. فقد استطاعت هذه الموسوعة الضخمة (ذات المجلد الواحد، ذي الصفحات الثلاث والثمانين والثلاثمئة والألف)، التي نشرت أول ما نشرت عام ١٩٦٥، ثم ظهرت في طبعة ثانية مذيّلة بملحق موسّع عام ١٩٧٤، وبعدها في طبعة جديدة عام ١٩٩٣، بعد مراجعة شاملة ومتخللة لنحو ٩٠٪ من مادتها، وإضافة بلغت ١٦٢ مدخلاً جديداً، أن تستجيب على نحو إيجابي لمختلف التطورات التي خضعت لها

التقاليد الشعرية القومية، وأساليب دراستها وتحليلها ونقدها، خلال ربع القرن الأخير. وربما كان من الجدير ذكره، في معرض الحديث عن أهمية هذه الموسوعة للقارئ العربي، أن ثمة عدداً لا بأس به من المداخل الموسعة المتصلة بالتقاليد الشعرية العربية ونقدها، من مثل الشعرية العربية، والشعر العربي، والعروض العربي، والشعر العربي الأندلسي، والقصيدة، والزجل، والموشح، أعدها مختصون معروفون من غرب العالم وشرقه.

وأما **موسوعة النظرية الأدبية المعاصرة، مقاربات، باحثون، مصطلحات**^(٤٦)، فقد صدرت عن جامعة تورنتو الكندية عام ١٩٩٣، وأعيد طبعها في أعوام ١٩٩٣، و ١٩٩٤، و ١٩٩٥، وشارك في كتابة مداخلها نحو مئة وسبعين باحثاً، كوّنوا مع المحررة والمجلس الاستشاري للموسوعة فريقاً سعى إلى تقديم المشهد النقي المعاصر في مقارباته الأساسية، والعاملين البارزين فيه، فضلاً عن مصطلحاته ومفهوماته الرئيسية، بمقالات مركزة تروي ظمأ الشادي والخير معاً، وتضعهما على بداية الطريق الصحيح لاستكشاف عوالم هذا المشهد وشخصياته والأنظار التي تحكمه.

وأما **دليل جونز هوبكنز للنظرية الأدبية والنقد**^(٤٧)، فقد صدر عام ١٩٩٤، عن مطبعة جونز هوبكنز الأمريكية، مصدراً بمقدمة مهمة للناقد المعروف ريتشاردز ماكزي، وشارك في إعداد مداخله، التي تتجاوز المئتين (٢٢٦)، نحو من مئتي مختص، استكتبوا من على جانبي الأطلسي، وسعوا مجتمعين إلى تقديم جرد مرتّب ألفبائياً لنقاد العالم الرئيسيين والمدارس السائدة في العصر الحديث، فضلاً عن العروض التاريخية للتقاليد النقدية القومية المختلفة، مع تركيز خاص على المشهد المعاصر، واهتمام كبير بإسهام العلوم الإنسانية المختلفة في هذا المشهد، وذلك بإفراد مداخل موسعة لعدد من الفلاسفة والمنظرين السياسيين والأنثروبولوجيين وعمداء النفس، الذين كان

لهم إسهام مهم في تطور النظرية النقدية الحديثة.

ونتيجة الإعداد المتقن لمداخل هذا الدليل الموسوعي المهم للشخصيات والمدارس والحركات في هذا الحقل المعرفي المؤثر والمتنامي في آن واحد، أحاط كل مدخل من مداخله بموضوعه إحاطة أصيلة وموثوقة، لأن الذي قام بإعدادها خبير اختيار بعناية ومعرفة. وكالعادة، وكما هو الشأن في الموسوعتين السابقتين، تضمن كل مدخل ببليوغرافية مختارة بالمصادر والمراجع المعتمدة، أو التي تيسر معرفة أوسع بمختلف وجوه الموضوع المدروس.

وربما كان يجدر بالمرء أن ينبّه على أن المعجم الموسوعي النقدي، الذي يطمح إليه العاملون في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث ينبغي أن تتولى إصداره مؤسسة جامعية، أو مجتمعية، أو ثقافية عامة، تهتم بقضية التفكير الأدبي ومسألة تطويره في المجتمع العربي الحديث، وأن يقوم عليه فريق منسجم من المحررين ذوي الخبرة الواسعة بتاريخ النقد العالمي وتطورات الراهنة من جانب، وبتاريخ النقد العربي الكلاسي والحديث وتطوراته وتفاعلاته مع التقاليد النقدية الأخرى عبر العصور من جانب آخر؛ وأن يقوم بإعداد مداخله خبراء وعاملون في ميدان النقد الحديث من جميع المؤسسات والمراكز العلمية في العالم كله، كما هو الشأن في الموسوعات التي تقدم الحديث عنها، وبذلك وحده نستطيع أن نسهم بحق الإسهام المرجو في تطوير الفكر النقدي العربي الحديث على نحو يكفل استمراره من ناحية، وتواصله مع التقاليد النقدية الأخرى من ناحية ثانية. وقد يبدو طموح كهذا أقرب إلى الأحلام منه إلى عالم الممكن في الحياة العربية المعاصرة، التي تفتقر إلى التفكير في ما يمكن تسميته بالأمن المعرفي، وتحرص بالتالي على خلق آليات إنتاج المعرفة، التي يحتاجها المجتمع العربي. ولكن العبرة المستفادة من

تاريخ الأمم العظيمة أن العمل الدؤوب الجاد والمخلص والمثابر يستطيع أن يحوّل الأحلام إلى حقيقة، والطموح إلى واقع، وليس ثمة من خيار أمام العرب في هذا العصر غير هذا العمل، يتوسّلون به إلى الانتماء الحق إلى عصرهم.

* * *

الوقوف على محدّدات المصطلح النقدي

الإنشاء النقدي في معظمه مجموعة مفهومات ومصطلحات ينطوي كل منها على محتوى معين، وتضمّنات محدّدة، ودلالات اصطلاح عليها من جانب العاملين في هذا الحقل المعرفي المهم، أملتّها في الواقع «محدّدات» (determinants) معيّنة، لا بد من التنبيه لها عند النظر إلى محتوى أي مفهوم نقدي، أو تفحص تضمّناته، أو دراسة دلالاته.

ولما كان مصطلح النقد الأدبي الحديث في الثقافة العربية المعاصرة مستوحى، في جانب كبير منه، من الثقافات الأجنبية المختلفة، ولما كان مرتبطاً بجملة من المحدّدات، فإن من المهمّ الوقوف على هذه المحدّدات. إن هذا المصطلح مرتبط بالأمر الآتي:

(١) الآداب الأجنبية المختلفة التي ولد بولادتها، ورافق تطورها ونموها وتحولاتها المختلفة. إن مصطلحات كالمحاكاة، والوحدات الثلاث، والتطهير، والمعادل الموضوعي، وسواها، مصطلحات مرتبطة بآداب معيّنة، في عصور معيّنة، ولا سبيل إلى فهمها بمعزل عن فهم هذه الآداب فهماً حقيقياً.

(٢) المذاهب الفنية المتعددة التي شملت فنوناً مختلفة، كان من بينها فن الأدب مثل الرومنسية، والكلاسية، والرمزية، والسريالية، والمستقبلية

وغيرها.

٣) المذاهب الفكرية والفلسفية، التي حفزت ظهور هذه المذاهب الفنية، وألهمت الكثير من قيمها وأعرافها ومعاييرها ونواظمها، كالوجودية والماركسية والفرويدية.

٤) التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي مرّت بها المجتمعات التي تنتمي إليها هذه الآداب الأجنبية. ولا ننسى أن المصطلح الأدبي والنقدي، هو، بصورة من الصور، جزء من البنية الفوقية (super-structure) في تلك المجتمعات، وأن هذه البنية تتبادل التأثير مع البنية التحتية (Infrastructure). فالمصطلح المتصل بنهوض الرواية الأوربية في القرن التاسع عشر لا يمكن أن يفهم بمعزل عن استيعاب التحولات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي كانت وراء هذا النهوض.

٥) عملية المواجهة المتعددة الجوانب بين الثقافة العربية والثقافات الأجنبية على نحو خاص، وبين الوجود العربي وأشكال الوجود الأخرى من حوله. إن عملية الاستيعاب، التي قام بها المصطلح النقدي العربي الحديث للمصادر الأجنبية، تمت ضمن سياق (Context) من هذه المواجهة المتعددة الوجوه والمستويات والأبعاد. وقد أثر هذا الأمر تأثيراً متفاوتاً في تسمية المصطلح وتحديد دلالاته.

ومعنى هذا، باختصار شديد، أن عملية استيعاب هذه الشبكة المعقدة من المحدّدات المتنوعة لدلالات مصطلح النقد العربي الحديث أمر هام عند النظر في قضيته. ولعل أحد أسباب تخبطنا في استخدام هذا المصطلح هو أننا أغفلنا هذه المحدّدات، وظننا أن الأمر لا يعدو كونه نقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى. ونسينا أن اللغة ثقافة وفكر، وليست مجرد وعاء نصب فيه ما نريد من محتوى.

وهكذا يتبين أن النهوض بالحركة النقدية العربية المعاصرة يتطلب إصلاحاً للنظامين النقدي والأدبي، اللذين يحكمان عمليتي الإنتاج النقدي والأدبي. وربما كانت أهم خطوة في إصلاح هذين النظامين هي تحديد المفهومات، التي يستندان إليها، أي العناية بالمصطلح النقدي والأدبي عناية تنصرف إلى تثبيته، وتحديد دلالاته، والوقوف على محدّداته. إنَّ الأخذ بجوانب هذا البرنامج، الذي أضعه بين أيدي العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي المعاصر، هو أمر يبدو لي على غاية من الخطر في تقرير مستقبل هذا النقد. ذلك أننا إذا كنا، نحن معشر العاملين في هذا الميدان، نرى في هذا النشاط الفكري الهام حقلاً معرفياً مهماً ومتميزاً (discipline)، أو لنقل، إننا نرى فيه أحد العلوم الإنسانية، فإن من المهم أن نتذكر أن أي علم لا يقوم إلا بمصطلحه، ذلك أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، كما يقول الدكتور عبد السلام المسدي:

«ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما يتميز كل واحد منها عما سواها. وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكانها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوالّ ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعارف وتحقيق الأقوال. فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن، توضّح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي، الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالسيّاح العقلي، الذي يرعى حرّماته، رادعاً إياه أن يلبس غيره، وحاضراً غيره أن يلتبس به. ومتى تحلّى الدالّ بخصالتي الجمع والمنع، كان، على صعيد المعقولات، بمثابة الحدّ عند أهل النظر المقولي، اللذين هم المناطقة، فيكون للمصطلح الفني في أي شعبة من شعاب شجرة المعرفة الإنسانية سلطة ذهنية، هي سلطة المقولات المجردة في علم المنطق: فلا شذوذ إذا اعتبرنا الجهاز المصطلحي لكل علم صورة مطابقة

لبنية قياساته، متى فسد فسدت صورتها، واختلت بنيته، فيتداعى مضمونه بارتكاس مقولاته» (٤٨).

الهوامي

(١) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، الجزء الثاني، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، (مشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت)، ص (١٣٠).

(٢) المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص (١٣١).

(٣) Roland Barthes, Critical Essays, Translated from French by Richard Howard (Northwestern University Press, Evanston, 1972), p. 258.

(٤) Gérard Genette, Figures of Literary Discourse, Translated by Alan Sheridan, Introduction by Maria - Rose Logan (Basil Blackwell, Oxford, 1982), pp. 3 - 4.

(٥) انظر د. عبد النبي اصطفى، في النقد الأدبي الحديث: مقدمات، مدخل، بصوص، الجزء لأول (منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٠ - ١٩٩١)، ص (١٥).

(٦) بالمعنى الذي يراه رومان جاكسون في مقالاته المشهورة «السائد» "The Dominant Language in Literature, Edited by مؤلفه Krystyna Pomorska and Stephen Rudy (Harvard University Press, Cambridge Ma., 1987), pp. 41 - 6.

(٧) انظر د. حسام الخطيب، اللغة العربية إضابات عصرية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥) ص (٢١ - ٢٢). وانظر أيضاً تعليق الدكتور إحسان عباس على تخبط العرب المحدثين في ترجمتهم أو تعريبهم لمصطلح romantic، واستعمالهم له صفة مشتقة من اندھب الرومنتي romanticism نتيجة اجتهداهم الخاطيء الذي يشيعه التداول، عندما يكتب:

«لقد حار الدارسون في ترجمة أو تعريب romantic، فبعضهم قال رومنتي، وبعضهم قال رومنتيكي، وفريق ثالث قال رومنتيقي، ثم ترك كل ذلك وشاع استعمال «رومانسي». ومع التقارب في أصل الكلمتين فإن البون بينهما واسع: romantic، نسبة إلى romanticism، وهي حركة أدبية بدأت في أوروبا عند نهاية القرن الثامن عشر، تتميز بالتعبير عن الموحد الذاتية (مخالفة بذلك الكلاسيكية)، بينما romance تعني سرداً قصصياً طويلاً شعراً كان أو نثرًا،

للتغني بالحب والبطولة لدى أبطال ذلك النوع من القصص، ومع ذلك لم يأبه الكتاب في الأدب والقد لهذا الخطأ، ولم يحتج عليه القراء، ولو حدث مثل هذا في العلم لكان حوثاً كبيراً.

وانظر: د. إحسان عباس، «دور عضو هيئة التدريس في تعريف التعليم العملي الجامعي» (محاضرة أقيمت في ٢٦ نيسان ١٩٨٦ في مجمع اللغة العربية الأردني في عمان)، الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٦، ص (١١٦-١١٧).

(٨) انظر حسن باظم، مفاهيم الشعرية: دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ط١ (المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤)، ص (١٤-١٦).

(٩) انظر كشفاً كاملاً بهذه المقابلات العربية للمصطلح في: د. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات: عربي - فرنسي، فرنسي - عربي، مع مقدمة في علم المصطلح (الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤)، ص (٧٢).

(١٠) الإشارة هي إلى استعمالات من سموا أنفسهم «كتاب النص الجديد» في المملكة العربية السعودية، والذين يصدرون مجلة خاصة بهم، تحمل عنوان «النص الجديد». فقد استعملوا كلاً من «التشريحية» (د. عبد الله الغدامي)، و «التقويضية» (د. ميجان الرويني)، و «التكيفية» (د. معجب الزهراني) نظيراً لمصطلح «Deconstruction»، في ملف العدد الذي قدم له د. سعد البارعي بعنوان موج هو «محور التقويض أم تقويض المحور». وانظر إسهاماتهم المختلفة في اعداد الخامس من المجلة الصادرة في نيسان (أبريل) من عام ١٩٩٦، عن دار الخشرمي في قبرص، الصفحات (١٨٤ - ١٩٠) و (٢٩١ - ٢٩٤) و (٢٣٦ - ٢٥٢) و (٢٥٣ - ٢٦٨).

(١١) انظر مناقشة الدكتور عبد السلام المسدي للاستعمالات العربية، الشرقية منها والعربية، لهذا المصطلح في مؤلفه: المصطلح التقني (مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٤) وبخاصة فصل «تجريد امثالة» ص ٩٧ - ١١٢.

(١٢) انظر د. حسام الخطيب، المرجع السابق، ص (٢١).

(١٣) انظر د. حسام الخطيب، المرجع نفسه، ص (٥١ - ٧٤).

(١٤) المرجع نفسه، ص (٧٠).

(١٥) المرجع نفسه، ص (٧٢).

(١٦) المرجع نفسه، ص (٧٤).

(١٧) سعد الله ونوس مقدماً «المعجم المسرحي»، من لعثة الرواد إلى بيانات المسرحيين المحدثين، الحيلة (لندن)، العدد (١٢٥٧٨)، الخميس ٧ آب ١٩٩٧، موافق ٤ ربيع الآخر

١٤١٨ هـ، ص (١٦).

(١٨) د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢)، الجزء الأول، ص (٨ - ٩).

(١٩) د. جميل صليبا، المرجع السابق، ص (٩ - ١٠). ولا يتفرد الدكتور صليبا في دعوته هذه، فهذا هو الدكتور إحسان عباس يؤكد أن من الخير أن يظل المصطلح مقصوراً على مقابل له في لغة أجنبية ما أمكن ذلك. وانظر د. إحسان عباس، المرجع السابق، ص (١١٦ - ١٢٢).

(٢٠) انظر د. ناصر الحاسي، من اصطلاحات الأدب الغربي، (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩).

(٢١) انظر د. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤).

(٢٢) انظر حمادي صمود، معجم لمصطلحات النقد الحديث: قسم أول، حوليات الجامعة التونسية (تونس)، العدد (١٥)، ١٩٩٧، ص (١٢٥ - ١٥٦).

(٢٣) انظر مجدي وهبة وكامل المهديس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (مكتبة لسان، بيروت، ١٩٧٩).

(٢٤) انظر د. جاور عبد التور، المعجم الأدبي، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩).

(٢٥) انظر سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: عرض وتقديم وترجمة، (مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤).

(٢٦) انظر إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، (المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، صفاقس/تونس، ١٩٨٦).

(٢٧) انظر د. إميل يعقوب، د. بسام بركة، مي شبحاني، قاموس المصطلحات اللغوية، عربي - إنكليزي - فرنسي (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧).

(٢٨) انظر د. ميجان الرويلي و د. سعد البارعي، دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من ثلاثين مصطلحاً وتياراً نقدياً أدبياً معاصراً (الرياض، ١٩٩٥).

(٢٩) انظر د. محمد عندي، المصطلحات الأدبية الحديثة، (الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ١٩٩٦).

(٣٠) الدكتور ناصر الحاسي، المصطلح في الأدب الغربي (مشرقات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ١٩٦٨).

- (٣١) انظر د. مجدي وهبة وكامل المهندس، المرجع السابق، ص (٧).
- (٣٢) انظر د. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية (مفحة ومزودة)، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤).
- (٣٣) انظر سعيد علوش، المرجع السابق، ص (١٥).
- (٣٤) المرجع نفسه، ص (٩).
- (٣٥) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (٣٦) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (٣٧) المرجع نفسه، ص (١٧ و ٢٧).
- (٣٨) المرجع نفسه، ص (١٧ - ١٣٦).
- (٣٩) من الحدير بالذكر أن طبعة مشتركة من معجم الدكتور سعيد علوش قد صدرت عن دار نشر لبنانية وأخرى مغربية في عام ١٩٨٥، وهي لا تكاد تقدم جديداً وانظر: د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) (دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥) وهي لا تشير إلى طبعة عام ١٩٨٤ المشار إليها آنفاً.
- (٤٠) يمكن للمرء أن يشير إلى المعاجم التالية على سبيل المثال:
- N. H. Abrams, A Glossary of Literary Terms, 3rd Edition. (holt, Rinehart and Winston, New York, 1971), Chris Baldick, The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms (Oxford University Press, 1991).
- J. A. Cuddon, A Dictionary of Literary Terms, Revised Edition. (Penguin Books, Harmondsworth, Middlesex, 1982),
- وطبعته الثالثة التي صدرت تحت عنوان: معجم للمصطلحات الأدبية ونظرية الأدب، عام ١٩٩١.
- Roger Fowler (ed.) A Dictionary of Modern Critical Terms (Routledge & Kegan Paul, London, 1973)، وطبعته المنقحة والموسعة
- الصادرة في عام ١٩٨٧ عن دار النشر نفسها.
- Jeremy Hawthorn, A Concise Glossary of Contemporary Literary Theory, Second Edition (Edward Arnold, London, 1994).
- John Peck & Martin Coyle, Literary Terms and Criticism: A Students Guide (Macmillan, London, 1984). Joseph T. Shipley (ed.) Dictionary of World Literary Terms, Enlarged and Completely Revised Edition (George Allen & Unwin, London, 1979).

إضافة إلى المعجمين الفرنسيين التاليين، اللذين ترجما إلى الإنكليزية، والمستخدمين على نطاق واسع من قبل حمادي صمود، وسعيد علوش:

Oswald Ducrot and Tzvetan Todorov, *Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language*, Translated by Catherine Porter (Blackwell, Oxford, 1981).

A. J. Greimas and J. Courtes, *Semiotics and Language: An Analytical Dictionary*, Translated by Larry Crist and Daniel Patte, and others (Indiana University Press, Bloomington & London, 1982).
لاحقاً في هذا البحث.

(٤١) انظر للدكتور إميل يعقوب، *موسوعة النحو والصرف والإعراب* (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦)، وللدكتور سام يرك، *معجم اللسانيات* (جروس برس، طرابلس - لبنان، ١٩٥٨).

(٤٢) انظر قاموس *المصطلحات اللغوية والأدبية*، ص (٤٧٧ - ٤٧٩).

(٤٣) انظر محدي وهبة وكامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. الطبعة الثانية (مقحة ومزودة)، ص (٣٤٦).

(٤٤) انظر د. جابر عصفور، *أوراق أدبية: دليل الناقد الأدبي المعاصر*، العربي (الكويت)، العدد ٤٨٨، مارس ١٩٩٦، ص (٨٠ - ٨١). وانظر أيضاً رد الدكتور ميجان الرويلي الذي نشرته صحيفة الرياض (الرياض)، تحت عنوان: «رداً على د. جابر عصفور: د. ميجان الرويلي يكشف ويحاور: «لن أستبدل التقويضية بالتمكيك فقط لأن المفردة شاعت»، العدد (١٠١٤٦)، الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤١٦هـ، ٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٦.

(٤٥) انظر Alex Preminger and T.V.F. Brogan, *The New Princeton Encyclopedia of Poetry and Poetics* (Princeton University Press, Princeton, 1993).

(٤٦) انظر Irena R. Makaryk, General Editor and Compiler *Encyclopedia of Contemporary Literary Theory: Approaches, Scholars, Terms* (University of Toronto Press, Toronto - Buffalo - London, 1993).

(٤٧) انظر the Johns Hopkins Guide to *Literary Theory and Criticism*, Edited by Michael Groden and Martin Kreiworth (the Johns Hopkins University Press, Baltimor and London, 1994).

(٤٨) انظر د. عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص ١١.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (القسم الثالث عشر)^(٥)

وفاء تقي الدين

بأفروج^(٥)

١: (١٥٦، ٢٧٤، ٣١٤، ٣٨١) /

٢: (١١٢، ١٤١، ٢٦٧، ٢٨١، ٣٠٧) /

٣: (١١٥، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٦) /

٢٥٧

بافروج

بادروج وهو الحوك ^{مرحقا ٢٥٩:٤}

٢: ٥٠٥

البادروج اليابس

(٥) نشرت الأقسام الاثنا عشر السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧، ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩، ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠، ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١، ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢، ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣، ص ١١٧).

(٥٥) كتاب ديسقوريدس ٢٠٥ (وقمن وهو البافروج)، ٤٨ (صنعة اوقيمينون وهو دهن البافروج)، وكتاب النبات ١: ١٣٩، والخواوي ٢٠: ١٦٧، والملكي ١: ١٨٤ / ٢: ١٠٧، والصيدنة ٨٧ ومختارات البغدادي ٢: ٣٧، وشرح اسماء العقار ٨، والمختب ٦٩ ومفردات ابن البيطار ١: ٧٦، ومفيد العلوم ١٥، والمعتمد ١٤، والشامل ٦٦، ومالا يسع الطيب حمله ٧٣ ٢٤٥ (دهن البافروج)؛ ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (حوك) =

| | |
|-----------------------------------|------------------|
| ٢٥٦ : ٣ / ٢٦٧ ، ٢٣٨ : ٢ / ٢٧٤ : ١ | بزر باذروج |
| ٢٧٤ : ١ | دهن باذروج |
| ١٦٤ ، ١٥٨ : ٢ / ٢٧٤ : ١ | عصارة باذروج |
| ١٧٤ : ٢ | قضببان الباذروج |
| ١٦٤ ، ١٤٠ : ٢ / ٢٧٤ ، ١٥٥ : ١ | ماء الباذروج |
| ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٢٣ ، ١٨٢ ، ١٦٥ | |
| ٢٦١ : ٣ / ٥٧٩ ، ٥٥٠ ، ٢٣٨ | |
| ٣٣٦ : ١ | ماء الباذروج |
| ٢٧٤ : ١ | ماء ورق الباذروج |
| ١١٧ : ٣ / ٣٩٧ ، ٢٧٤ : ١ | ورق الباذروج |

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال فيه: «هو الحوك، وهو معروف، ودهنه في قوة دهن المرزنجوش، ولكنه أضعف منه، وفيه قوى متضادة...»

الباذروج بقل عطر الرائحة من فصيلة الشفويات، عرفه العرب منذ القديم، وذكره ديسقوريدس في كتابه باسم (اوقمن)، اسمه العلمي *Ocimum basilicum* مأخوذ من الاسم اليوناني. ذكرته المراجع العربية وعددت أسماءه التي يعرف بها، من ذلك ما قاله أبو حنيفة في كتاب النبات «الحوك الباذروج، وزعم بعض الرواة أنه يُسمى الضومران»، وابن البيطار في مفرداته: «باذروج وهو الحوك، وهو ريحان معروف»، وابن الحشاء في مفيد

وتذكره داود الأنطاكي ١: ٦٤، ومعجم د. عيسى ١٢٦ (٤) والمعربات الرشيدية ١٢٨ وبرهان قاطع ١: ٢١٠، ومعجم الشهابي ٧٨، والمعجم الكبير ٢: ١٧، وتركيب مالا سع الطبيب جهه ٤٥ ب (دهن الباذروج). وانظر حوك.

العلوم «بازدروج هو صنف من الحبق عزيز الوجود معروف بالمغرب ويسمى الحبق الريحاني» وذكر أيضاً في برهان قاطع وقيل إن اسمه بالعربية ضومر ومفرح القلب المحزون .

لفظة بازدروج معربة من الفارسية نجدها في الكتب العربية بإهمال الدال وإعجامها مفتوحة في الحالين. وهي بالفارسية بدالٍ مهملة ساكنة حسيما ضبطت في برهان قاطع. وهي بمعنى گل بستان أفروز) أي الورد المنور البستان .

بازمهرج^(٥)

بازمهرج ٣: ٣٢٩، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٢ .

هذا اللفظ اسم لدواء مركب، ذكره ابن سينا مفصلاً في المقالة الخاصة بالترياقات والمعاجين الكبار، وقال: «منافعه كمنافع الدحمرثا، أخلاطه: يؤخذ زرنباد ودرونج وأفيون وحذبادستر.. من كل واحد ستة دراهم، حلبة ثمانية دراهم.. يدق ويخل ويعجن بعسل».

بعد العودة إلى المراجع يظهر أن ما نعتّه ابن سينا هنا هو نسخة لمعجون اسمه (دحمرثا) ميزها ابن سينا عن النسخة الأصل باسم (بازمهرج)، وفي الملكي سمي أبو العباس المجوسي هذا الدواء باسم (الدحمرثا الحلوة) وأخلاطه ومقاديرها هي نفس ما ذكره ابن سينا في بازمهرج إلا بعض تغيير في الألفاظ كأن يقول ابن سينا مثلاً (لُبْنَى) بينما قال المجوسي (مِيعَة) وهما اسمان لعقار واحد، وكأن يحدد ابن سينا كميات كل من هذه الأخلاط بالدراهم، بينما هي عند المجوسي بالمشاقيل... وذكر هذا الدواء أيضاً ابن جرلة في منهاج البيان باسم (معجون الدحمرثا) ملتزماً بالألفاظ المجوسي، والبغدادي في

(٥) الملكي ٢: ٥٤١ (الدحمرثا الحلوة)، ومنهاج البيان ١١٠ ب (معجون الدحمرثا)، ومختارات البغدادي ٢: ٢٤١ (المعجون المسمى بازمهرج)، وتركيب مالايسع الطيب جهله ٤٢ ب (الدحمرثا الصغير). وانظر مادة (دحمرثا) في هذا الكتاب.

مختاراته باسم (بازمهرج) بلفظ ابن سينا، أما ابن الكتيبي فقد ذكر في تركيب مالايسع الطبيب جهله أن الدحمرثا نوعان صغير وكبير؛ فذكر نسخة الصغير بلفظ المجوسي ثم قال: «وهذا المعجون سماه الشيخ الرئيس بادمهرج وذكر الدحمرثا بنسخة أخرى...»

كُتبت اللفظة في المراجع بالدال مهملة ومعجمة، ولم أجدها مضبوطة إلا في تركيب مالايسع الطبيب جهله، وفي النسخة الخطية الأخرى (مالايسع الطبيب جهله) بكسرة تحت الدال المهملة.

بازنجان^(٥)

بازنجان ١: ٩٧، ١٧٨، ٢٣٠، ٢٧٢

بازنجان حديث ١: ٢٧٢

بازنجان صغير ١: ٢٧٢

بازنجان عتيق ١: ٢٧٢

بازنجان مطبوخ في الخل رحيق ١: ٢٧٢

جوف البازنجان ١: ٢٧٢، ٢٨٠

سحيق أقماع البازنجان المجففة ١: ٢٧٢

ذكر ابن سينا البازنجان في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: معروف» ثم ذكر أنواعه وخواصه فعزا إليه كثيراً من الأضرار كإفساد اللون وتوليد

(٥) كتاب النبات ١: ٦٦، والملكي ١: ١٨٦، والصيدنة ٨٨، ومنهاج البيان ٤١ وأمنتخ من مفردات ألفاقي ٦٤، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٠، والمعتمد ١٥، ولسان العرب (أنب، حلق، معذ، وغيرها)، ومالايسع الطبيب جهله ٧٦، وتاج العروس (أنب، حلق، معذ، وغد وغيرها)، وحديقة الأزهار ٥٥ (٥٠)، وتذكرة داود ١: ٦٤، وشفاء القليل ٦٨، والألفاظ الفارسية ١٥، وبرهان قاطع ١: ٢٠٣ (باتنگان)، ٢١٣ (بادنگان)، ومعجم أحمد عيسى ١٧١ (١٦، ١٦)، والمساعد ٢: ١١٢، ومعجم الشهابي ٦٥، والمعجم الكبير ١٨٠، والمعجم الموحد ١٦، ٦٨، والمعربات الرشيدية ١٩٥.

الصُّدَاع والسرطان والجُذَام إلا إذا طُبِّخ بالخل وغيره من المَصْلِحَات..
الباذنجان ضرب من البقول البستانية نباته من نوع الجَنَبَة من الفصيلة
الباذنجانية تؤكل ثماره، وأنواعه كثيرة فمنه الأسود الشديد السواد، ومنه
مائل إلى الحمرة، ومنه مدحرج، ومنه طويل. ذكرته المراجع الطبية ودُوِّت
أسماء العربية الكثيرة ومنها: الأَنْب، والْحَدَق، والمَغْد وغيرها، ولم يرد أي
من هذه الأسماء في القانون، فقد اقتصر ابن سينا على استعمال كلمة
بازنجان للدلالة على هذا النبات ثمره، كما ذكرت معجمات اللغة أيضاً
الباذنجان في شرحها لأسمائه الأخرى لكنها لم تدونه في باب الباء. وقد
عدّد الأب الكرمل في معجمه المساعد المواضع التي ذكر فيها الباذنجان،
ومنها علاوة على ما ذكرت آنفاً: الكهكب والكهكم والقهقب والشرجبان
والإنفحة وغيرها..

لفظة الباذنجان معربة من الفارسية باتنگان أو بادنگان، بكاف فارسية،
وقد ضُبِّطَتْ في المراجع بكسر الذال وفتحها معجمة ومهملة وقال الخفاجي
في شفاء الغليل: «وهو بكسر الذال، وبعض العجم يفتحها، ذكره في
المصباح».

بارخس

الباء ليست من أصل الكلمة. انظر مادة (ارخس) في باب الهمزة.

بارد

انظر (مبرد)

باردس

١ : ٣٩٠ تصحيف والصواب ناردين..

باردس سفاريطيقي

انظر مادة (ناردين)

بارفاسيس

٣٦٨ : ١

بارفاسيس

جاء في الأدوية المفردة في ترجمة (مر): «.. وقد يُغش ببعض اليتوعات^(١) القتالة فيصير قتالاً، وهذا اليتوع يُسمى بارفاسيس، وهي شجرة قتالة». كذا في طبعتي رومة وبولاق وفي المخطوطة (١) پادناسبوس، والذي ظهر لي أن هذا الكلام منقول عن جالينوس، فقد جاء في مفردات ابن البيطار، في ترجمة (مر) ١٥٤ : ٤ «جالينوس... وقال في الأدوية المقابلة للأدواء: هو صنفان، ويخلط به لبن شجرة بأرض فارس [كذا] وهي شجرة قتالة فيصير هذا المر إن أُكِل قتالاً لكنه عجيب في الأكحال». وفي ترجمة (مر) أيضاً في الصيدنة (ص ٣٤٥) كلام مشابه عُري إلى الأرجاني وهو: «قد يُغش ببعض اليتوعات فيصير قتالاً» وفي منهاج البيان (٢٤٥ ب): «مر... ويغش ببعض اليتوعات القتالة فيصير قتالاً، وهذا النوع يسمى باربارسين وهي شجرة قتالة».

لم أتمكن من تمييز الاسم الصحيح في هذه الروايات المختلفة، ويستفاد منها جميعاً أن هذا الاسم الذي ذكره جالينوس يدل على شجرة يتوعية. أي ذات لبن - تعتبر شجرة سامة ولعل اللفظة يونانية.

بارزَد^(٥)

١٣٣ : ٢، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧ / ٣ :

بارزَد

(١) جمع يتوع، وهو اسم من أصل سرياني، يطلق على كل نبات له لبن حاد مسهل.. انظر مادة (يتوع) في هذا الكتاب.

(٥) الحاوي ٢٠ : ١٧٠، والمكي ٢ : ١٢٦، ومنهاج البيان ٤٠ ب، ومفردات ابن البيطار ٨٣ : ١، والشامس ١٢٦، ولسان العرب وتاج العروس (قن)، وبرهان قاطع ١١ : ٢١٥ (بارزد)، ٣٣٤ (بيرزد)، وتذكرة داود ١ : ٦٦، ومعجم د. أحمد عيسى ٨٢ (١٢)، ومعجم الشهابي ٢٧١ وانظر مادة (قن) في كتابنا هذا.

١٣٣، ١٢٨، ١٨٢، ١٨٣،

٢٠٥، ٢٤٨، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٣،

٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٨،

٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣٧،

٤٢٨، ٣٣٨ : ٣

بارزد صافِ نفي

بارزد هو القِنَّة، وهي صمغة تستخرج من نبات طبي من الفصيلة الخيمية *Ferula galbuniflua*. ذكرها ابن سينا في أدويته المفردة باسم (قنة) فانظرها في باب القاف .

لفظة بارزد معربة من الفارسية بارزد أو بيرزد. ذكرته معجمات اللغة والفارسية وضُبط فيها بسكون الراء وفتح الزاي.

البازي (٥)

٢٧٠ : ٣ / ٨٦ : ٤

خرء البازي

٢٣٤، ١٢٨ : ٣ / ٥٨٤، ٥٧٨ : ٢

ذرق البازي

٣٠٨ : ١

زبل البازي

١٤٠ : ٢

مرارة البازي

لم يذكره ابن سينا في الأدوية المفردة، ولكنه أورد في أثناء كلامه على الأمراض ومعالجاتها ما يُشدد على به من هذا الطائر وهو ذرقه ومرارته. وقد نبه في أحد المواضع (١ : ٣٠٨) على قلة استعمال ذرقه لشدة إفراطه في الحرارة.

(٥) الحيوان للجاحظ ٢ : ١٨٧ / ٤ : ٢٢٩ / ٦ : ٤٧٨ وغيرها كثير، وعجائب المخلوقات

للقرظيني ٢ : ٢١٤، وتاج العروس ولسان العرب (يزا)، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ١ : ٩٤، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٦٥، ٢ : ٥٨ وما بعدها (يزو) ومعجم الحيوان ٢ : ٢١، ١٠٢، ١١٧، والمعجم الكبير ٢ : ٣٠١

والبازي طير جارج استخدم منذ القديم للصيد لأنه قوي سريع التعلم وتقول العرب للبزة والشواهين وغيرها مما يصيد صقوراً، وتتميز البزة من الصقور بأن «الصقور سود العيون محددة الرؤوس طوال الأجنحة قصار الأرجل». والبزة صفر العيون مدورة الرؤوس، قصار الأجنحة طوال الأرجل» قاله الفريق أمين المعلوف في معجم الحيوان. والاسم العلمي لهذا الطائر هو *Accipiter gentilis*، وفي المراجع العربية القديمة في البزردة كثير من التفضيلات عن هذا الطائر وشكله وأخلاقه وعاداته. وفي اسمه لغات ذكرت في معجمات اللغة، ففي اللسان: «البازي واحد البزاة.. قال ابن بري: قال الوزير: باز، وباز، وبازي على حد كرسي. قال ابن سيده والجمع بواز وبزاة وجاء في حياة الحيوان للدميري أن «أفصح لغاته (بازي) مخففة الباء، والثانية (باز)، والثالثة (بازي) بتشديد الباء.. ولفظه مشتق من البز وهو الوثب».

باسليقون^(٥٠)

أ) الشيف^(١):

باسليقون ٢: ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ٣: ٤٢٣

باسليقون الحاد ٢: ١٢٧

دواء باسليقون أي الملكي ٣: ٤٢٣

ب) المرهم^(٢):

(٥٠) الملكي ٢: ٥٩٦ (الباسليقون الأكبر، والباسليقون الأصغر)، ٦٠١ (مرهم الباسليقون)، ومنهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ١٤٢ (باسليقون)، ٢٤٩ (مرهم الباسليقون)، وأقرباذين الفلاسي ٥١ (الباسليقون)، وتركيب مالايسع الطبب جهله ١١٨، (باسليقون، باسليقون الملوك)، وتدكرة أولي الأبواب ١: ٦٦ (باسليقون)، ٢٨٣ (مرهم الباسليقون).

(١) الشيف ويقال اشيف اسم لنوع من الأدوية المركبة الجافة. انظر مادة (شيف) في كتابنا هذا

(٢) المرهم اسم للأدوية المركبة التي تجمع أخلاطها الجافة بعضها إلى بعض بالشمع وما

يشبهه. انظر مادة (مرهم)

| | |
|------------------------|---|
| باسليقون | ٢: ١٥٤، ٥٩٩ / ٣: ١٧٢ |
| مرهم باسليقون | ٢: ١٥٧، ٤١٥، ٤٨٤، ٥٧٨، ٥٩٠، ٦٠٨ / ٣: ١٢٦، ١٨٣، ٣٠٩، ٤٣٩. |
| مراهم باسليقونية | ٣: ١١٦ |
| مرهم الباسليقون الصغير | ٢: ٥٩٨ / ٣: ٤٠٥ |
| مرهم الباسليقون الكبير | ٣: ٤٠٤ |

يطلق اسم (باسليقون) على دوائين مركبين:

الأول شيف الباسليقون، ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المركبة، في المقالة الخاصة بأدوية العين، وفصل تركيبه على نسختين يدخل في تركيب كل منهما: الإقليميا، والإسفيداج، والملح، والنوشادر وغيرها. تدق الأدوية جافة وتسحق وتكحل بها العين. وذكر من فوائد هذا الشيف أنه يجلو البصر ويحفظ البصر الصحيح. وفي الملكي نسختان للباسليقون سماهما ايجوسي الباسليقون الأكبر، والباسليقون الأصغر. وسماه ابن سينا (دواء باسليقون أي الملكي)، وعند ابن الكتبي: باسليقون وباسليقون الملوك، وقال القلانسي في تفسير هذا الاسم اليوناني: «الباسليقون من أدوية العين، ومعناه الروشنائي لأنه ينفع من ظلمة البصر»، أما الأنطاكي فقال في تذكرته: «باسليقون هو من الأكحال الملوكية صنعه بقراط.. وقيل معناه الملوكي..»

والثاني هو مرهم الباسليقون، اشتهر بفائدته الكبيرة في معالجة القروح والجروح، ذكر ابن سينا نسختين له سماها: مرهم الباسليقون الكبير، ومرهم باسليقون الصغير، ومن أخلاطهما الشمع والزفت والراتنج والزيت وغيرها. وذكر أيضاً في الملكي باسم مرهم الباسليقون، ومرهم باسليقون أصغر، وفي منهاج البيان، وفي تذكرة دوا الأنطاكي الذي قال: «مرهم الباسليقون عجيب الفعل في القروح والجروح، وهو من المشاهير في القراياذين

اليوناني... وصنعه...».

الباشق^(٥)

٣٠٨ : ١

زبل الباشق

ذكر ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة (الزبل) فقال: «... وزبل البازي والصقر والباشق وسائر الجوارح تستعمل لأنها مفرطة جداً يريد: في حرارتها. الباشق طائر معروف من الجوارح، ذكر في كتب اللغة والحيوان، ووصفه القزويني في عجائب المخلوقات فقال: «طائر حسن الصورة، أصغر الجوارح جثة، يصطاد العصفير وما في حجمها. دماغه ينفع من الخفقان...» ضبط اسمه بفتح الشين. جاء في تاج العروس: «الباشق كهاجر اسم طائر أعجمي، معرّب باشه (بالفارسية).. والواشق لغة فيه. وروى السيوطي في ديوان الحيوان كسر الشين أيضاً».

باقلآء^(٥٥)

(٥) الحيوان للجاحظ ٢: ١٨٨/٣: ١٨٠، ومعجم الحيوان ٢: ١٠٢، ٢٣٢، وعجائب المخلوقات ٢: ٢١٥، ولسان العرب، وتاج العروس (باشق)، وتذكرة أولي الأكياب ١: ٦٦، ومعجم يرهان قاطع ١: ٢٢٢ (باشه)، والمعربات الرشيدية ١٧٩.

(٥٥) كتاب ديسقوريدس ١٨٣ (قياس النيكس وهو الباقل)، وكتاب النبات لأبي حنيفة ١: ٥٤، والحاوي ٢٠: ١٤٩، ١٥٤ (باقل مصرى)، والملكي ١: ١٨٢/٢: ١١٢، ومنهاج البيان ٤٠ أ (باقل)، و ٤٠ ب (باقل مصرى)، والمختارات ١: ٢٣١، ومفردات ابن البيطار ١: ٧٦، والمعتمد ١٤ (باقل)، و ١٥ (باقل مصرى)، والشامل ٦٨، وما لا يسع الطيب جهله ٧٤ (باقل)، وحديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ٥٤ (٤٨)، ولسان العرب، وتاج العروس (بقل)، وتذكرة أولي الأكياب ١: ٦٦، وقاموس الأطباء وقاموس الأكياب ١: ٣٣٣ (بقل)، ومعجم أسماء النبات ١٨٩ (١) باقلآء، و ١١٢ (١٣) باقلآء مصرى، ١٢٦ (٥) باقل قبطي، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧٥ (باقلآء)، و ٤٠٠ (جرجر مصرى)، و ٤٠٩ (باقل قبطي)، والمعجم الكبير ٤٦٧: ٢.

١ : ٢٧٨، ٣١٧، ٣٥٤، ٣٧٠، ٣٧١، باقلَاء، باقلَى، باقلاة، باقلاءات

٤١٢، ٤٣٨ / ٢ : ٥٨، ٦٨، ٨٢

١٦٩، ١٩٥، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٥٥

٣٤٥، ٣٦٧، ٤٧٣، ٤٨٧، ٤٩٠

٤٩٤، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٣

٥٥٢، ٥٦٤ / ٣ : ١٨٠، ٢٤٨

٢ : ٤٧٠ باقلاء رطب

١ : ٢٧٨ باقلاء طري

١ : ٢٧٨، ٤٤٤ باقلاء مصري

٢ : ٢٧٨، ٢٧٩ باقلاء مطبوخ

١ : ٢٧٨ / ٢ : ٣٤٠ باقلاء مطبوخ في قشره... بقشره

٢ : ٤٣٣ باقلاء مطبوخ بالخل

١ : ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٧٧ باقلاء مقشر

١ : ٢٧٨ باقلاء مقلي

١ : ٢٧٨، ٢٧٩ باقلاء نبطي

١ : ٢٧٨، ٢٧٩ باقلاء هندي

٣ : ٤٢٤ جوف الباقلاء المصري

١ : ٣١٦، ٣٤١، ٣٤٨، ٤٢١، ٤٣٨ / دقيق الباقلا

٢ : ١٣٠، ١٤٤، ١٥٤، ٢١٢، ٢٢٧

٢٥٤، ٢٥٦، ٢٨١، ٢٨٢، ٥١٢

٥٥١، ٥٥٢، ٦٢٠، ٦٢٣ / ٣ : ١٢

١٤، ٧١، ٧٢، ١٢١، ١٢٨، ١٣٣

١٨٤، ١٨٣، ١٨١، ١٥٥١٦٣
 ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٦٩، ٢٦٥، ٢٤٨
 ٣٠٣، ٢٩٣، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨
 ٣٦٣، ٣٦٢

| | |
|------------------------|------------------------|
| ٢٧٧:٣ | دقيق الباقلاء المقشر |
| ٢٧٩:١ | سويق الباقلاء |
| ٢٧٩، ٢٧٨:١ | ضماد الباقلاء |
| ٤٦٠:١ | غلف الباقلاء |
| ٢٧٤:٣ / ٢٧٩، ٢٧٨:١ | قشر الباقلاء |
| ٧٢:٣ / ٥٠٣، ٣٢١، ٢٥١:٢ | ماء الباقلا |
| ٢٧٤:٣ | ماء قشور الباقلا الرطب |

ذكر ابن سينا الباقلى في الأدوية المفردة فقال في ماهيته: «منه المعروف، ومنه المصري، ومنه نبطي، ومنه هندي. والنبطي أشد قبضاً، والمصري أرطب وأقل غذاء..» وفي كلامه على الترمس (١: ٤٤٤) قال: «وهو الباقلى المصري».

ذكرت أكثر المراجع الباقلا وقالت «معروف» وذكرت خواصه وصفاته وعددت من أسمائه القول والجرجر - قال في اللسان: هو حمل - والجمي، لم يستعملها ابن سينا بل استعمل الباقلى، وذكره باسم القول مرة واحدة. وهو «نبات عشبي سنوي زراعي مشهور من الفصيلة القرنية والقبلية الفراشية، تؤكل قرونه الخضر مطبوخة وكذلك حبوبه» خضراء ويابسة، قاله الأمير شهابي، وهو يوافق ما في سائر المراجع قديمها وحديثها. ولكن الاختلاف وقع في أنواع القول، وبخاصة الباقلى المصري، فابن سينا عده

كما سبق - من أنواع الباقلى، ثم قال إنه الترمس! وتابعه في هذا ابن جزلة في منهاج البيان. وجاء في مفردات ابن البيطار قوله: «باقلا قبطي وأهل مصر تعرفه بالجامسة، وغلط من قال هو الترمس»، وفي المعتمد (ص ١٥) باقلا مصري: ع^(١) تعرفه أهل مصر بالجامسة، وغلط من قال هو الترمس، وقال ج^(٢) هو الترمس». وفي مالا يسع الطبيب جهله... ومن هذا الباقلا نوع يسمى باقلى قبطي ويسمونه جامسة وهو صغير قريب إلى التدوير، وغلط من قال إنه الترمس... وهكذا يظهر أن الباقلاء القبطي (في المراجع عدا القانون) هو الباقلى المصري وهو الجامسة وهو نوع متميز من الباقلاء ولكنه ليس الترمس، وقد وضع صاحب الشامل الأمر فقال: «الباقلى يقال على جسمين أحدهما هو الفول، وهو المتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ الباقلى وهو معروف مشهور... وثانيهما وهو الجامسة وهو الباقلى المصري والباقلى القبطي، وليس المراد بذلك الفول المصري والفول القبطي بل نبات آخر يشبه الفول وليس به وليس أيضاً هو الترمس...»

كما سبق يظهر أن الباقلاء الذي هو الفول هو ما يسمى علمياً *Vicia faba*، والباقلى القبطي أي الجامسة *Nymphaea melumbo* وهو نبات مائي من فصيلة النيلوفر لم يذكره ابن سينا هنا، والباقلى المصري الذي يسمى ترمساً هو *Lupinus termis* وهو - كالفول - من الفصيلة القرنية والقبيلة الفراشية، وقد يسمى البسيلة للمرارة التي فيه، وهو الذي ذكره ابن سينا في كلامه على الترمس. أما الباقلى الهندي فهو *Canavalia glandiata*، ويدعى أيضاً لوبياء هندي كما في معجم الدكتور عيسى ص ٣٨ (٢)، والنبطي نوع من الفول. جاء في تذكرة داود: «باقلا: المصري هو الترمس، والنبطي الفول».

(١) أي الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار.

(٢) أي ابن جزلة في منهاج البيان.

وردت الباقلاء في كتاب ابن سينا بالألف مقصورة وممدودة وكذلك في سائر المراجع. جاء في اللسان: «الباقلء والباقلى: القول اسم سوادي، وحمله الجر جر، إذا شددت اللام قصرت، وإذا خفت مددت فقلت الباقلاء، واحدته باقلاء وبقلاء، وحكى أبو حنيفة الباقلى بالتخفيف والقصر...»

بالة

بالة ١٤٥: ٣

وردت هذه اللفظة في كلام ابن سينا على معجون السلاخة وهو دواء هندي ينفع في علاج الجذام وتناثر الأشفار وبياض الشعر.. ونسخته: سلاخة.. هليج.. بليج.. قلفل.. قرفة.. بسباسة وعود وباله وديكارة وطباشير... كذا وردت اللفظة في القانون بطبعته والمخطوطة (١).

لم أجد هذه اللفظة ولا التي تليها (ديكارة) في كتب الأدوية المفردة، كما لم أعثر على هذا المعجون الهندي في الأقرباذينات أو كتب الطب التي تصف أدوية الجذام (كالخاوي والملكي)...

بان^(٥)

بان ١: ٢٦٤ / ٢: ٥٢٦، ٥٤٨ / ٣: ٣٥٠

تجوير^(١) حب البان ٢٨٩، ٢٨٠ / ٣

(٥) كتاب ديسقوريدس ٤٠ (دهن البان)، ٣٥٨ (بالانس موريسقى وهو حب البان)، وكتاب النبات ١: ٤٨، والملكي ٢: ١١٣ (حب البان)، والخواوي ٢٠: ١٦٠، ومنهاج البيان ٤١، ٨٠ ب (حب البان) والمتخب لابن العبري ٥٩، ومفردات ابن اليطار ١: ٧٩، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بون، نشم، شوع) ومفيد العلوم ١٧، وعجائب المخلوقات ٦، وما لا يمسح الطيب جهله ٧٥، والمعتمد ١٧، ١٧١ (دهن البان)، وقاموس الأطباء ٢: ١٤١، وتذكرة داود ١: ٦٤، ومعجم أحمد عيسى ١٢٠ (١٨، ١٩، ٢٠)، والمساعد ٢: ١٣٣، ومعجم الشهابي ٨٢، ٤٣٣.

(١) التجير ثقل كل شيء يعصر.

| | |
|-----------------------------|------------------|
| ٢٦٤ : ١ | ثمرة البان |
| ٣٢٩، ٢٨٠ : ٢ / ٣٢٩، ٢٦٤ : ١ | حب البان |
| ٤٥٠، ٤١٥، ٣٩٤، ٣٦٧، ٣٥٨ | |
| ٢٧٦، ٧٢، ٥٥، ٤٨ : ٣ / ٥٣٩ | |
| ٣٢٧، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨١، ٢٧٩ | |
| ٣٩٢، ٣٤٥، ٣٣١ | |
| ٢٨٨ : ٣ | حب البان المسحوق |
| ٣٢٨، ٣١٩ : ٣ | حب البان المقشّر |
| ٣٦٧، ٢٩٦، ٢٦٦، ٢٦٤، ١٥٨ : ١ | دهن البان |
| ١٦٨، ١٥٣، ٥٧، ٢٠ : ٤ / ٤٧٠ | |
| ٢٧٠، ١٩٦، ١٨٧، ١٨٤، ١٦٩ | |
| ٥٣٨، ٥٢٦، ٥١٦، ٤٦٠، ٣٠٠ | |
| ٦٤ : ٣ / ٦٠٢، ٥٩٤، ٥٦٦، ٥٣٩ | |
| ٢٧١، ٢٦٦، ٢٢٩، ١٣٩، ١٣٥ | |
| ٤٠١، ٢٩٤، ٢٧٥، ٢٧٤ | |
| ٢٦٤ : ١ | طبيخ أصل البان |
| ٢٦٤ : ١ | عصارة البان |
| ٢٦٤ : ١ | قشر البان |
| ٢٦٤ : ١ | لب البان |
| ٤١٥ : ٢ | لب حب البان |

ذكر ابن سينا البان في الأدوية المفردة فلم يصف الشجرة بل وصف حبها وهو المشهور استعماله في الطب فقال: «بان، الماهية: حبه أكبر من

الحمّص إلى البياض ماهو وله لب لين دهني». وذكر ديسقوريدس حب البان في كتابه ووصف شجرته فقال: «بالانس موريسقي. هو ثمر شجرة شبيه الطرفا، وهذه الثمرة شبيهة البندق، وقد يعتصر ماداخلها مثلما يعتصر اللوز المر فيخرج منه رطوبة تستعمل في الطيوب المرتفعة مكان الدهن، وقد تنبت هذه الشجرة ببلاد الحبش ومصر وبلاد العرب وبموضع من فلسطين الذي يسمى بطرا..» ثم ذكر من فوائد حب البان ما ذكره ابن سينا وغيره كفائده في علاج أمراض الجلد كالجرب والبهق والكلف والبثور.. وفي علاج أورام الطحال، وأمراض العصب.. وفي كتاب النبات عرف أبو حنيفة البان بقوله: «البان شجر يسمو ويطول في استواء نبات الأثل، وورقه أيضاً هذب كهذب الأثل، وليس لحشبه صلابة.. وثمرته تشبه قرون اللوباء إلا أن خضرتها شديدة، وفيها حب، ومن ذلك الحب يُستخرج دهن البان..» والاسم العلمي لهذين الصنفين من البان هو *Moringa patrygospuam* , *Moringa apetra*. ويطلق اسم البان أيضاً على جنس آخر من الشجر نبه عليه المؤلفون كابن الكثير في مالايسع الطيب جهله حيث قال: «.. وما يقوله العوام من إطلاقه على هذا النوع من الخلاف الذكي الرائحة زهراً ويسمون ورده ورد البان فهذا لااعتبار به مع أنهم يسمون الماء المستقطر منه ماء الخلاف».

للبان أسماء عربية أخرى منها الشوع والمنشم والميسم وغيرها، وقد ذكر ابن سينا المنشم مادة مستقلة بذاتها في الأدوية المفردة فانظرها في موضعها. كلمة البان كلمة عربية، وقد رأى الأب الكرملّي أن هذه الكلمة معربة عن اليونانية ولكن غيره أظهر فساد هذا الرأي، ونجد هذا الرأي ومعارضه في المساعد وحاشيته.

(التعريف والنقد)

التنبية على أوهام الباحثين

في

ذِكْرِهِمْ مُصَنَّفَاتِ الْعُكْبَرِيِّ

(القسم الثاني)

الدكتور: يحيى مير علم

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق القسم الأول من هذا المقال^(١) الذي وقفته على تعريف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦/٥٣٨هـ) وبيان مكانته وتقدمه في علوم العربية والدين، ووفرة مصنفاته وتنوعها، متوخياً في ذلك الإيجاز والتوثيق، ثم أتبع ذلك بالتنبيه على ضروب من السهو والوهم والخطأ وقعت في كلام بعض المحدثين على مصنفات أبي البقاء دون ما فشا في كثير من مؤلفاته المطبوعة من أخطاء مختلفة، فذلك ما لا سبيل إليه لخروجه عن القصد وبعده عن الاستقصاء والحصص. وقد ظهر فيما سبق، وسيظهر فيما يأتي، ما نتج عن وقوع مثل تلك الأوهام في ترجمة آثاره، من زيادة مصنفات لم تصح نسبتها إليه، ومن إسقاط مؤلفات صحت نسبتها إليه، وذلك لأسباب عدة، من أهمها: فشو ظاهرة تعدد تسميات الكتاب الواحد واختلافها طولاً وقصراً، وتفاوت

(١) مجلة المجمع، المجلد ٦٨، الجزء الثالث، ص ٥٢٩-٥٤٢.

المصادر في مبلغ ما تورده، ومنها تعدد مؤلفاته في الموضوع الواحد مع اتفاقها أو تقاربها في الغايات، مثل عنايته بتصنيف عدد من كتب المقدمات في النحو والعروض، وباختصاره بعض المطولات من أصول المتقدمين، ومنها وقوع بعضهم في وهم في فهم كلام الأقدمين في حديثهم عن كتبه، ومنها متابعة المحدثين فيما هموا فيه دون تمحيص أو تدقيق أو تحرير، أو متابعة أخطاء النساخ التي انتقلت إلى المطبوع من كتب التراجم، وأشياء أخرى تلحق بما سبق. لقد انتهت جملة ما نبّهت عليه في القسم الأول إلى (١٢) وهما، لزمتم في عرضها التوثيق بما فيه مقلع، وبما لا يتطرق إليه الشك، وسأتابع هنا من حيث توقفت ثمة، ملتزماً في ذلك المنهج نفسه:

اقتصر محقق الجزء الأول من كتاب «اللباب في علل الناء والإعراب» على إيراد آثار أبي البقاء في النحو، وصدرها بإثبات حملتها في إحصاء الدكتور عد الإله نبهان، وهي (٥٥) كتاباً، وأنها بلغت في إحصاء غيره (٥٩) كتاباً، ونص بعدها على قصر عنايته على إيراد ما كان منها في النحو، وأنها انتهت في إحصائه لها إلى (١٩) كتاباً، وهذا لفظه، أورده بتمامه، ثم أعقب عليه ببيان ما جانب فيه الصواب، مثبتاً وجه الحق في ذلك، ومدلاً عليه بما يقتضيه: (قال الدكتور عد الإله نبهان: «خلف أبو البقاء مؤلفات كثيرة بلغ تعدادها بحسب إحصائي لها في مختلف المصادر خمسة وخمسين مؤلفاً» وأوصلها غيره إلى تسعة وخمسين، ولا يعنينا منها إلا ما ألفه في النحو. أحصينا ما بلغنا من آثار العكيري في النحو فتحصل لنا تسعة عشر كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط ومذكور في كتب التراجم،

وهي: «...»^(١) ثم سرد تسعة عشر كتاباً مقتصرأً في توثيق أغلبها على (نكت الهميان) و(بقية الرعاية)، وفي بعضها أحياناً على (البلغة) و(إنباه الرواة) و(كشف الظنون)^(٢)، ويتجه على كلام المحقق الفاضل المتقدّم جملة ملحوظات أوجزها فيما يأتي:

أولاً: ثمة نظر في عدوله عن إيراد جميع مصنّفات أبي البقاء وترجمتها موثقة من كتب التراجم والطبقات، والتنبية على ما وقع فيها من أوهام وتصحيحها، على تفاوت ما بينها من حيث الاستقصاء والدقة والتوثيق - إلى الإحالة على مبلغها في إحصاء محقق الجزء الثاني من كتاب (اللباب) الدكتور عبد الإله نبهان في (إعراب الحديث) وعلى مبلغها عند غيره، وهو الدكتور عبد الرحمن بن عثيمين محقق (التبيين)، أقول: هذا العدول والإحالة إليهما يعني أنهما كفيّاه مؤونة ذلك، وأنه يسلم لهما بصحة ما أوردها، إذ لم يتحفظ ولم ينبه على شيء في إحصائيهما. والمتهج العلمي يقتضي - فيما أرى - أن يترجم لمصنّفات العكبري كاملة، ويصحح ما فات غيره من سهو أو خطأ نتج عنه زيادة كتاب أو نقص آخر، ويفيد مما صدر من كتب محققة ومقالات ظهرت بعد هذين المرجعين اللذين أحال عليهما، تناولت آثار العكبري، وثبّه أصحابها على ما شاب تلك الآثار من الأوهام والأخطاء، فالكلام المعزوّ إلى د. عبد الإله نبهان منقول من مقدمة تحقيق كتاب (إعراب الحديث) طبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م^(٣) والمرجع الثاني

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ١٦/١.

(٢) انظر تسميات الكتب التسعة عشرة وتوثيقها في اللباب ١٦-١٨.

(٣) صدرت قبل ذلك طبعتان للكتاب في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق د. عبد

كتاب (التبيين) الذي صدرت طبعته الأولى عن دار الغرب الإسلامي في بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ومن تلك الكتب والمقالات التي تضمنت تنبيهاتٍ على كثير مما شاب آثار أبي البقاء من أوهام كتاب (العكبري): سيرته ومصنفاته) الذي صدرت طبعته الأولى عن دار العروبة في الكويت ودار ابن العماد في بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ومنها القسم الأول من هذا المقال (التنبيه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنفات العكبري) الذي نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٦٨، الجزء ٣ عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣) ومنها مقدمة تحقيق كتاب (إعراب القراءات الشواذ) للعكبري الذي صدر عن عالم الكتب في بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ للدكتور محمد السيد أحمد عزوز.

ثانياً: إن انتهاء مبلغ إحصائه لآثار العكبري في المحو إلى (١٩) كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط وغير ذلك^(١) ليس دقيقاً البتة، وأحسب أن من جملة

الإله سهان، الأولى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، والثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، وطبع الكتاب نفسه في مكتبة ابن سينا بالقاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م بتحقيق محمد إبراهيم سليم بعنوان: «إنحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث» كما حققه ودرسه د. حسن موسى الشاعر وأصدره في طبعتين، ثانيهما ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م عن دار المنارة بجدّة.

(١) أذكر تماماً للفائدة تسميات الـ (١٩) كما وردت عنده:

الأربعة في النحو، الإشارة في النحو، إعراب الحديث، إملاء ما من به الرحمن، الإيضاح عن معاني أبيات الإيضاح، التبيين عن مدهام النحويين البصريين والكوفيين، التصريف في علم التصريف، تلخيص التبيه، التلخيص في النحو،

ما قاده إلى هذا عدم استقصائه في ترجمة آثاره، واقتصاره في توثيقها على قدر يسير منها، على ما فيها من تفاوتٍ من حيث عدد المؤلفات التي يذكرها كلٌّ منهم في ترجمته للعكبري^(١) ومما يدل على ذلك أن ثمة كتباً أخرى عديدة في النحو والصرف أوردتها مصادر ترجمته، وسقطت من إحصاء محقق (اللباب) ولا غرابة في ذلك، فقد بلغت مصنّفاته الستين، كما نص على ذلك بعض المتقدمين^(٢) وكانت علوم العربية أوفرها حظاً، إذ وصلت إلى (٤٤) مؤلفاً، جلّها في النحو والصرف.

وسأورد فيما يأتي جملة ملحوظات، يستقل كلٌّ منها باستدراك مؤلف من آثار العكبري النحوية التي شرط محقق (اللباب) على نفسه

التلقي في النحو، التهذيب في النحو، لمّح أبحاث كتاب سيبويه، شرح الإيضاح والتكملة، شرح الحماسة وإعرابها، شرح لامية العرب، شرح المع، شرح المفصل، الباب في علل البناء والإعراب، مقدمة في النحو. انظر الباب ١٦/١-١٨.

(١) ترتيب مصادر ترجمته تبعاً لما أوردته من آثاره:

الوافي (٥٠) كتاباً، النكت وطبقات النحاة (٤٦) كتاباً، طبقات المفسرين (٤٠) كتاباً، الذيل (٣٥) كتاباً، المنهج الأحمد (٣٤) كتاباً، البغية (٢٦) كتاباً، الشذرات (٢١) كتاباً، الإشارة والسير وتاريخ الإسلام (١٦) كتاباً، المستفاد (١٤) كتاباً، الوفيات (١٢) كتاباً، المرأة (١٠) كتب، الإعلام (٩) كتب، الإسهام (٨) كتب، ذيل الروضتين (٧) كتب، البداية والقبال (٦) كتب، التكملة (٤) كتب. وانظر كتاب العكبري ص ١٤٦ ح (١).

(٢) انظر مثلاً: ابن قاضي شعبة في طبقات النحاة ٣٢٩ مع أنه لم يذكر منها إلا (٤٦) كتاباً.

إيرادها، غير أنها سقطت منه:

١- إعراب القراءات الشواذ:

طبع في مجلدين بتحقيق الأستاذ محمد السيد أحمد عزوز^(١).

٢- الإعراب عن علل الإعراب:

ذكره ابن رجب الحنبلي^(٢) والعلمي^(٣) والداودي^(٤) وهو غير كتاب (اللباب عن علل البناء والإعراب) موضوع الكلام، خلافاً لما ذهب إليه محقق (التبيين) الذي عدّهما كتاباً واحداً، وأحال في الأول على الثاني^(٥) وخلافاً لما ذكره محقق (إعراب الحديث) بعد أن أورده وأحال فيه على (طبقات المفسرين) قائلاً: «قلت: ولعله هو نفسه كتاب اللباب الذي ورد ذكره في مؤلفاته المطبوعة^(٦)» وخلافاً لما صنعه محقق الجزء الأول من (اللباب) الذي أغفل الإشارة إليه، وأسقطه من جملة مؤلفاته النحوية، وكأنه بذلك يتابع محقق (التبيين) فيما صنع من عدّهما كتاباً واحداً، وكان متوقعاً

(١) صدرت طبعته الأولى عن عالم الكتب في بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وقد شاب

ترجمته لآثار العكيري، على تأخره، وكبير جهده في استقصاء توثيقها، غير

قليل من السهو والخطأ.

(٢) الذيل ١١٢/٢.

(٣) المنهج الأحمد ٢/ ٢٤٦.

(٤) طبقات المفسرين ١/ ٢٢٦.

(٥) التبيين ٣٩، ٦٣.

(٦) إعراب الحديث ١٦ (ط. دار الفكر)

منه أن ينبّه على ما نتج عن ذلك من لس أو مجانبة للصواب، مما وقع فيه بعض الباحثين، على تقارب الكتّابين في التسمية والموضوع.

ومما يقطع بصحة أن (الإعراب عن علل الإعراب) و(اللباب عن علل البناء والإعراب) كتابان لا كتاب واحد أن المصادر الثلاثة المتقدمة في التوثيق ذكرت الكتّابين معاً، ولو كانا مصفاً واحداً لما وقع مثل هذا، ومما يشعر بهذا اختلاف التسميتين مبنى ومعنى، على ما بينهما من اتفاق في علل الإعراب، ومن اختلاف نبحده في تخصيص الأول وقصره على علل الإعراب، وفي تعميم الثاني واستغراقه لعلل البناء والإعراب، ومعلوم أن الانتقال من الخاص إلى العام أمر منطقي، لذلك لا يعد أن يكون (الإعراب) أسبق من (اللباب)، ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم ما نعلمه عن مصنفات العكبري من فسوّ ظاهرة تعدّد المؤلفات في الموضوع الواحد، مما تقارب في حجمه وغايته، مثل كتب المقدمات التي ترك فيها ثلاثة في الفرائض هي (الناهض، البلعة، التلخيص) وخمسة في النحو هي: (الإشارة، التلخيص، التلقين، التهذيب، مقدمة في النحو)^(١).

٣- شرح التلقين:

ذكره ابن رجب^(٢) والعلمي^(٣) والداودي^(٤)، وهو في شرح كتابه

(١) العكبري ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٩.

(٢) الدبل ١١١ / ٢.

(٣) المنهج الأحمد ٢ / ٣٤٦.

(٤) طبقات المفسرين ٢ / ٢٢٦.

(التلقين) الذي أورده أكثر مترجميه^(١)، وهما كتابان لا كتاب واحد خلافاً لمن أثبت الأول وحده وأسقط الثاني من عدة مؤلفاته كمحقق كتابه (إعراب الحديث)^(٢)، ومما يؤكد صحة ذلك ما تقدم من أن الداودي ذكر الكتابين معاً فقال: «التلقين وشرحه» وقد سبقني إلى التنبيه عليه د. ابن عثيمين محقق (التبيين)^(٣). ولا وجه من الصواب لتشكيك محقق (إعراب القراءات الشواذ) بعد أن أورد الكتابين منفصلين في قوله عن (شرح التلقين): «ولعله التلقين السابق»^(٤).

وكتاب (التلقين) الأصل من مؤلفات أبي البقاء المتميزة، يؤكد ذلك عناية صاحبه به، وتصنيفه شرحاً عليه، وكذلك عناية خالفه من النحاة الذين توفروا على شرحه أيضاً، ومن شروحه: شرح جمال الدين يوسف بن جامع (٦٨٢هـ)^(٥) وشرح إسماعيل بن محمد الغرناطي (٧٧١هـ)^(٦). وتجدد الإشارة إلى أنه تصحف اسم كتاب (التلقين) في بعض المصادر إلى

(١) انظر توثيق ذلك في العكبري ٩٣.

(٢) وذلك في ثلاث طبعات نشرها للكتاب، طعة المجمع الأولى (ز-ح-ط) وطبعة دار الفكر الأولى ١٤/١ - ١٩، وأما طبعة المجمع الثانية فقد قصرها على ذكر ما طبع من آثاره.

(٣) التبيين ٤٦.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٤٩/١ و ٥١.

(٥) الذيل ٣٠٢/٢.

(٦) الوفيات لابن رافع السلامي ٣٥/٢ (٨٩٠)، والكشف ١/ ٤٨٢.

(التعليقين)^(١) مما نتج عنه أن اعتمده بعض المحدثين ونسب إلى السيوطي أنه ذكر لأبي البقاء كتابين سماهما (التعليقين)^(٢).

٤- مسائل الخلاف في النحو:

ذكره بهذه التسمية الصفدي^(٣) وابن قاضي شهبه^(٤). ومما يحسن التنبية عليه أن مصادر ترجمة العكبري لم تذكر له في الخلاف النحوي إلا هذا الكتاب^(٥). وأمّا ما حققه المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني فعنوانه (مسائل خلافية في النحو) وهي تسمية حملتها الورقة الأولى من نسخة الأصل المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٢٨ نحو)، وبين التسميتين فرق ظاهر، فالأولى تدلّ على استغراق الكتاب لمسائل الخلاف، والثانية تدلّ على تضمّن الكتاب مسائل خلافية، قليلة كانت أو كثيرة، وما حققه المرحوم

(١) وقع ذلك في طبعي كتاب الأشباه والظواهر: الطبعة الهدية الثانية ٢/٢٥، وطبعة

المجمع ٥٨/٢. انظر كتاب العكبري ص ٩٤.

(٢) انظر مسائل خلافية في النحو ٢٣، والعكبري ٩٤.

(٣) النكت ١٨٠، والوافي بالوفيات ١٧/١٤٢.

(٤) طبقات النحاة ٣٢٨.

(٥) لا صحة لما ورد في تحقيق كتاب مسائل خلافية في النحو ص ١٢ معزواً إلى لصفدي من أن لأبي البقاء كتابين في الخلاف النحوي، هما (تعليق في الخلاف) و(مسائل الخلاف في النحو) لأن الصفدي لم يصر على أن الأول في خلاف نحوي، وذكره بتسميته المختصرة، والكتاب الثاني في الخلاف لفقهه، بدليل ورود ذلك في تسميته الوافية التي ذكرتها بعض مصادر ترجمته، وهي (تعليق في مسائل الخلاف في الفقه) انظر توثيق ذلك في العكبري ١٢٦.

د. الحلواني يشتمل على خمس عشرة مسألة تطابق المسائل الخمس عشرة الأولى في كتاب (التبيين) الذي يشتمل على (٨٥) مسألة خلافية، وأما تسمية (التبيين) فقد وردت في عنوان النسخة المعتمدة في تحقيقه وفي بعض مصادر النحو المتأخرة مثل (الأشباه والنظائر) و(تذكرة النحاة)^(١). وهذا التطابق بينهما يؤكد أن الثاني مجزأ من الأول، ولا يبعد أن تكون هذه سنة أبي القاء في تجزئة مؤلفاته الصغيرة من أصول كبيرة، إذ تشتمل آثاره على مختصرات لبعض الكتب الكبيرة مثل: (تلخيص أبيات الشعر لأبي علي) و(لباب الكتاب) و(مختصر أصول ابن السراج) و(المنتخب من كتاب المحتسب). ولهذا وغيره عددهما غير واحد من الباحثين كتابين اثنين^(٢).

٥- مسائل نحو مفردة:

وهو مؤلف صغير يشتمل على خمس رسائل متفاوتة في الحجم والمادة، نشرت سنة ١٩٨٢م بتحقيق الأستاذ ياسين السواس^(٣)، ولهذا المؤلف تسميتان وردتا في غير ما مصدر، فیهما اختلاف ذو مغزى، لم يشر

(١) تفصيل ذلك ونويقه تجده مفصلاً في العكري ٧٨-٨١، ٨٥-٨٧.

(٢) ذهب إلى ذلك كل من: د. ابن عثيمين في التبيين ٦٦، ٧٢، ود. محمد السيد أحمد عزوز في إعراب القراءات الشواذ ٤٧/١-٥٦، ود. عبد الإله نيهان في إعراب الحديث النبوي ١٤ (ط. دار الفكر) ود. حسن موسى الشاعر في الكتاب نفسه ٢٧ (ط. دار المنارة) وكاتب البحث في كتاب العكري ٧٨-٨١.

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية، م ٢٦، ج ٢، ص ٦٢٥-٦٤٣، وانظر العكري

التنبية على أوهام الباحثين في ذكرهم مُصنّفات العُكْبَرِي - يحيى ميرعلم ١٧٩

إليهما المحقق لاقتصاره في التوثيق على الصفدي في (نكت الهميان) أولا، ولهما (مسائل نحو مفردة)^(١)، وثانيهما مختصرة (مسائل مفردة)^(٢).

٦- لباب الكتاب:

ذكره بهذه التسمية الصفدي^(٣) والسيوطي^(٤) والداودي^(٥) وحاجي خليفة^(٦) والخوانساري^(٧) والبغدادى^(٨). وذكر اليماني وابن قاضي شعبة تسمية أخرى هي (لباب شرح الكتاب)^(٩) وبين التسميتين فرق كبير، إذ تدلُّ الأولى على أن المؤلف اختصار لكتاب سيوييه، وتدلُّ الثانية على أنه اختصار لشرح من شروحه، لم يُحدد صاحبه ولا يُعلم من هو؟ وليس في مصادر ترجمة العكبري على كثرتها ولا في تراجم شُرَّاح كتاب سيوييه ما يدلُّ على أنه اختصر واحداً من شروحه، لذا فالراجح أن تكون لفظة (شرح) مقحمة في تسميته الأخرى التي لم ترد إلا في المصدرين المتقدمين، ولا يبعد أن تكون تلك الكلمة أقحمت في نسخة كتاب اليماني (٧٤٣هـ).

(١) النكت ١٨٠، والروافي ١٧/١٤٢، وطبقات النحاة ٣٣٠.

(٢) الذيل ١١٢/٢، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١.

(٣) النكت ١٨٠، والروافي ١٧/١٤١.

(٤) البغية ٣٩/٢.

(٥) طبقات المفسرين ٢٢٦/١.

(٦) الكشف ١٤٢٨/٢.

(٧) روضات الجنات ٤٥٤.

(٨) إيضاح المكنون ٣٩٩/٢.

(٩) إشارة التعيين ١٦٣، وطبقات النحاة ٣٣٠.

ونقلها عنه ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن محقق (التبيين) أسقط هذا الكتاب من حملة آثار أبي البقاء، وأحال في موضعه على (شرح الكتاب) الذي نسبه إليه بعير دليل، وشكك في ترجمته متسائلاً: هل هو لباب الكتاب؟ ثم شكك ثانية في مضمونه^(١)، وهو بهذا جاب الصواب مرتين: مرة في إسقاطه ما ثبتت نسبه إليه، وهو (لباب الكتاب)، ومرة ثانية في زيادته ما لم تقم بينة على صحة نسبته إليه، وهو (شرح الكتاب).

ولأبي البقاء كتاب آخر جعل مادته كتاب سيبويه، هو (شرح أبيات كتاب سيبويه) ذكرته أغلب مصادر ترجمته^(٢) ولكن سقطت كلمة (أبيات) من تسميته في مطبوعتي (البلعة) و(المهدية) وآلت إلى (شرح كتاب سيبويه) وتابعهما محقق (التبيين) وراد عليهما فنسب ذلك إلى ابن قاضي شهبة، وليس في كتابه (طبقات النحاة) ما عزاه إليه، لأن كلمة (أبيات) ثابتة في هامش نسخة الطاهرية المعتمدة لديه^(٣) ولكنها مستدركة في الهامش، ولو صح أن لعكري شرحاً للكتاب لحفل به مترجموه وقدموه على كثير من مؤلفاته، فضلاً عن أنه لم يذكره أحد من المتقدمين والمحدثين بين من عنوا بشرح كتاب سيبويه^(٤).

(١) انظر التبيين ٥٠.

(٢) انظر توثيقه في العكري ١٣٠.

(٣) طبقات النحاة ٣٣٠.

(٤) نظر زيادة بيان وتوثيق في العكري ١٣٠-١٣١ و١٣٥-١٣٦.

٧- نزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف:

ذكره الصفدي^(١) وابن قاضي شهبة^(٢) وحاجي خليفة^(٣) والبغدادي^(٤)، وقد تصفحت كلمة (الصرف) إلى (الطرف) في مطبوعي (النكت) و(الهدية)، ونقل بعض المحدثين ما وجدته فيهما دونما تنبيه عليه^(٥).

٨- إعراب الحماسة:

صنف العكبري مؤلفين جعل مادّتهما كتاب الحماسة، أحدهما: (إعراب الحماسة) وقد ورد بهذه التسمية في عدة مصادر، وله تسمية ثانية ذكرتها مصادر أخرى، وهي (إعراب شعر الحماسة)^(٦). وثانيهما: (شرح الحماسة) الذي ورد في أكثر مصادر الترجمة على وفرتها^(٧)، ولا ريب أنهما كتابان، يؤكد ذلك أن بعض من ترجم للعكبري أثبت الكتابين معاً^(٨). لذا

(١) النكت ١٨٠، والوافي ١٤١/١٤١.

(٢) طبقات النحاة ٣٢٨.

(٣) الكشف ١٩٤٣/٢.

(٤) الهدية ٤٥٩/١.

(٥) انظر مقدمات تحقيق: المشوف المعلم ٢٣/١، والتبيين ٦٨، وإعراب الحديث (ط. الجمع الأولى) (ج) و(ط. دار الفكر) ١٩/١، وفيه نبه على احتمال تصحيحها عن (الصرف).

(٦) تفصيل ذلك وتوثيقه في العكبري ٩١-٩٢، ومجلة الجمع م٦٨، ج٣، ص ٥٣٢-٥٣٣.

(٧) انظر تفصيل ذلك وتوثيقه في العكبري ١١٠-١١١.

(٨) تقدم توثيقه في مجلة الجمع م٦٨، ج٣، ص ٥٣٢ حاشية (٧) وانظر الحاشيتين السابقتين.

فقد جانب محقق (الباب) الصواب في جعله الكتابين كتاباً واحداً بتسمية ملفقة من مجموع التسميتين، ولفظها (١٤) - شرح الحماسة وإعرابها: ورد ذكره في النكت ١٧٦، والبلغة ١٠٨ وغيرهما^(١) ومن المعلوم أن الأول (شرح الحماسة) لا يصح إدراجه ضمن مصنفاته النحوية، ولعله تابع في هذا ما صنعه محقق (التبيين)، إذ أسقط (إعراب الحماسة) من عدة مؤلفات أبي البقاء وأحال فيه على (شرح الحماسة) وجعلهما كتاباً واحداً، وقد سبق التنبيه عليه في القسم الأول^(٢).

ثالثاً: ثمة تنبيهات أخرى تتعلق ببعض الكتب التي أوردها محقق (الباب) لا تدخل فيما تقدّم من تنبيهات عرضت لما سقط من آثار العكيري النحوية مما شرطه على نفسه، أوجزها فيما يأتي:

١- وهم المحقق الفاضل فنسب إلى أبي البقاء كتاباً سَمَّاهُ (الأربعة في النحو) وعزاه إلى السيوطي في (البغية)، وجعله أول مصنفاته النحوية ترتيباً، ونصّه (١) الأربعة في النحو: ذكره السيوطي في (البغية ٣٩/٢)^(٣) متابعاً في ذلك محقق (التبيين) في قوله (٢-الأربعة في النحو ذكره السيوطي في (البغية ٣٩/٢)^(٤)، وكلاهما بجانب للصواب في نسبه إلى العكيري ما لم يصنّفه، ثم في نسبه مسؤولية ذلك إلى السيوطي، فالسيوطي لم يذكره لا في (البغية)

(١) الباب ١٧/١.

(٢) مجلة المجمع ٦٨م، ج ٣، ص ٥٣٢-٥٣٣، وانظر العكيري ٩١-٩٢.

(٣) الباب ١٦/١.

(٤) التبيين ٣٦.

ولا في غيره من كتبه، ولم يرد في أي من مصادر ترجمته على وفرتها، ومرجع هذا وهم في فهم عبارة السيوطي، على وضوحها وخلوها من اللبس، ولفظ السيوطي ثمة (الإشارة، التلخيص، التلقين، التهذيب، والأربعة في النحو)^(١) فقد سرد أسماء أربعة مؤلفات نحوية صغيرة (من كتب المقدمات)، متباعدة بلا عاطف ثم نبّه على موضوعها، فقال: (والأربعة في النحو) على عادته في الجمع بين الأشباه والنظائر، وقد تقدم التنبيه على هذا، وعلى نظيره، وهو زيادة كتاب (الثلاثة في الفرائض) وذلك فيما أوردته من تنبيهات على كتاب (التيين)^(٢).

٢- ذكر محقق (اللباب) كتاب (إعراب الحديث) وترجم له بالنص على محققه، وأنه طبعه طبعين، صدرت ثانيهما عن دار الفكر ١٩٨٦، ونصّه (٣)- إعراب الحديث: حققه الدكتور عبد الإله نبهان، وطبعه طبعين، الثانية منهما تمّت في دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٦). والصواب أن الكتاب المذكور طبع ثلاث طبعات بتحقيق د. عبد الإله نبهان، وهو شريكه في تحقيق الكتاب، فقد صدرت عن مجمع اللغة العربية بدمشق الطبعتان الأولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، والثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ثم أعيد طبعه مرة ثالثة في دار الفكر بدمشق، جاءت موسومة بالطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

وللكتاب تحقيقان آخران تقدمت الإشارة إليهما، أولهما: تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر، وقد طبعه طبعين، صدرت الثانية منهما عن

(١) البغية ٢/ ٣٩.

(٢) مجلة المجمع، م ٦٨، ج ٣، ص ٥٣٦ القسم الأول من البحث.

دار المنارة في جدة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م والثاني: تحقيق محمد إبراهيم سليم، وقد صدرت طبعته عن مكتبة ابن سينا في القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، وحملت هذه الطبعة عنواناً غريباً، هو (تحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألقاظ الحديث). وذلك لأن هذه التسمية لم ترد في أي من مصادر ترجمة أبي البقاء على وفرتها، واقتصر ورودها على علاف نسخة الأصل المعتمد المحفوظ في دار الكتب المصرية برقم (٢١٦٠) ولم ينبه على ذلك محققها، واكتفى بإيراده الكتاب ضمن تصانيف العكبري تسميته المشهورة (إعراب الحديث على حروف المعجم) كما لم يشر إلى هذه التسمية الدكتور نهان محقق الكتاب في طبعاته الثلاث المتقدمة.

وقد طهر مما تقدم أن أغلب ما وقع في هذا القسم الثاني، من تنبيهات على أوهام وأخطاء وسهو شاب كلام بعض المحدثين على مصنفات أبي البقاء العكبري، ورد في مقدمة تحقيق كتاب (الباب عن علل البناء والإعراب) لأسباب مختلفة مضى بيانها، وكان المأمول أن يجيء الكتاب حقاً من ذلك، لأنه حظي بعناية عالَمين فاضلين، لكل منهما قدم راسخة في باب التحقيق، فضلاً عن أن ثابهما د. نهان معيُّ بأبي البقاء وآثاره منذ عهد بعيد، فقد سبق إلى تحقيق كتابه (إعراب الحديث النبوي) ولم يقع في كلامه على آثاره ما وقع هنا في (الباب)، وهو مما جعلني متحيراً في التماس تفسير لذلك، أحسب، وأرجو أن أكون مخطئاً، أنه لم يقرأ ما كتبه شريكه محقق الجزء الأول، أو قرأه متعجلاً، إذ استقل كل منهما بجزء، وأثبت اسمه عليه وحده تحديداً للمسؤولية، يؤنس بهذا أنه لم ينص صراحة، فيما كتبه في بداية الجزء الثاني، على أنه قرأ عمل شريكه، فقد اقتصر في (التوطئة) على

قوله (...) فقد كنت اتفقت مع أخي الفاضل الدكتور غازي مختار طليمات على منهج ومصادر محددة للعمل في الكتاب، ثم انفرد هو بالعمل في الجزء الأول - بتجزئنا وقسمنا - وانفردت بالعمل في الجزء الثاني... لذلك كان من مقتضيات العمل ومستلزماته أن يصدر الدكتور طليمات الجزء الأول بما له علاقة بالمؤلف والكتاب، وحسباً فعل، وكان الرأي أن يُقتصر على ما قدمه الدكتور طليمات بأسلوبه الرشيق الرصين...^(١) ثم أتبعه بنحو ذلك تحت عنوان (في حضرة الكتاب): (لم يعد لي بعد أن استوفى أخي الفاضل الدكتور غازي مختار طليمات الكلام عن أبي البقاء العكبري ومؤلفاته ومهجه في مقدمته للجزء الأول إلا أن أختصر القول معرباً برؤوس موصوعات الجزء الثاني...)^(٢). وظاهر ما تقدم لا يدل صراحة على قراءة مُنشئة للجزء الأول، على ما فيه من استحسان لما صنعه شريكه، ووصفه لعمله بالاستيفاء، فالأول أقرب إلى المجاملة، والثاني ليس دقيقاً، يدل على ذلك ما سلف صدر البحث من بيان عمل محقق الجزء الأول في ترجمته لأثار العكبري، فقد اقتصر على إيراد جملتها لدى شريكه د. نبهان في (إعراب الحديث) ولدى غيره، وأنه لا يعنيه منها إلا ما ألفه في النحو، وأنه أحصاه فأنتهى إلى (١٩) كتاباً، أوردتها مقتصداً جداً في توثيقها كما سبق بيانه، على الرغم مما أسقطه منها، وذلك ما نبهت عليه، بل إن أغلب ما وقع من مآخذ في مقدمة تحقيق الجزء الأول سببها عدم الاستقصاء والاستيفاء في ترجمة مصنّفات العكبري وفي توثيقها، لذلك فما تقدم بعيد جداً من

(١) الباب ٥/٢.

(٢) الباب ٧/٢.

الاستيفاء، وهو أدخل في باب المجاملة أو التجوز في العبارة.

وأما ما ذكره شريكه محقق الجزء الأول د. طليمات فيهم من ظاهره اشتراك المحققين في المسؤولية العلمية عن جميع ما ورد في الكتاب، غير أن التدقيق فيه يوحي بخلاف ذلك، فقد صدره بالإشارة إلى أن اشتراكهما في هذا التحقيق جاء على هدي تجربتهما السابقة في تحقيقهما للجزأين الأول والثاني من كتاب (الأشياء والنظائر)، وأتبعه ببيان وجه القسمة بينهما، واستقلال كل منهما بجزء، ثم دافع عن قسمة الكتاب بين محققين اتفقا على خطة العمل، وأعقبه بإيراد ما رآه من وجوه الفائدة التي تعود بها المشاركة على الكتاب، وهذا لفظه تمامه: (بعد أن أنجزت مع أخي الدكتور عبد الإله نبهان تحقيق الجزأين الأول والثاني من الأشياء والنظائر في النحو سنة ١٩٨٠م، وجدنا الاشتراك في التحقيق أعود بالفائدة على الأثر من أن يمتحنه محقق واحد، فوقع اختيارنا على كتاب (اللباب في علل البناء والإعراب) لأبي البقاء العكبري، وجعلناه شركة، نحققه معاً على هدي من تجربتنا السابقة، أخذت الجزء الأول الخاص بالنحو، واستقل الدكتور عبد الإله بالجزء الثاني الخاص بالصرف، وتقسم الكتاب بين محققين اتفقا على خطة العمل لا يضير الكتاب بل ينفعه، إذ يضعه تحت بصيرين وبصيرتين، فإن تفلت الصواب من بصر اعتلقه الآخر، وإن عميت إحدى البصيرتين عن الحق بصيرتها الثانية به..).

وظاهر مما تقدم أنه يخلو من أي نص صريح يدل على أن أحداً من المحققين قرأ أو راجع جزء شريكه، وما ورد من كلام حول المشاركة

وفرائدها أدخل في باب العموم، إذ يصدق على أيّ كتاب شبيه بهذا، فضلاً عن أن حقيقة المشاركة السابقة التي جرى التحقيق على هديها تدل على استقلالية المسؤولية العلمية لكل منهما عن جزئه فحسب، لأن المشاركة في تحقيق كتاب (الأشباه والنظائر) كانت - كما هو معلوم - بين أربعة من طلاب الدراسات العليا، انفرد كل منهم بتحقيق جزء منه، ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق، ومثل هذه المشاركة الجامعية لا تتجاوز معالم المنهج الرئيسية، لأنها تقتضي تحديد المسؤولية العلمية لكل من المحققين الأربعة بالجزء الخاص به دون غيره، وهو ما كان في دفاع كل منهم عن أطروحاته يوم مناقشته، وهذا دليل على أن مفهوم المشاركة بينهما في كتاب (اللباب) قريب من هذا المعنى، وإلا فمن العسير جداً التماس تفسير لما وقع في كلام محقق الجزء الأول على مصنّفات أبي البقاء العكبري، برغم اعتماده على ترجمة شريكه لتلك الآثار في طبعاته لكتاب (إعراب الحديث النبوي) على خلوها مما وقع فيه. وهو ما يقتضي إعادة النظر فيما كتبه، وتصحيح ما شابه من سهو وقصور وأخطاء، والإفادة من الدراسات اللاحقة التي استقصى أصحابها في ترجمة آثار أبي البقاء العكبري كما سلف بيانه، وذلك ما يجعل مقدمة التحقيق مساوقة لتحقيق نص الكتاب دقةً وجودةً، وذلك عهدنا بالمحققين الفاضلين.

ثبت المصادر والمراجع

-إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٤م.

-الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م. وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق العام نفسه.

-إعراب الحديث النبوي، أبو البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الإله نبهان، مجمع اللغة العربية بدمشق ط. الأولى: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، والثانية: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، وط. أولى دار الفكر بدمشق ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، وتحقيق د. حسن موسى الشاعر، ط. ثانية، دار المنارة، جدة ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م، وتحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، عنوانها (إتحاف الخثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث).

-إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط. أولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

-الإعلام بتاريخ أهل الإسلام، ابن قاضي شهبه، مصورة عن نسخة مكتبة كوبرولي لدى الدكتور عدنان درويش.

التنبه على أوهام الباحثين في ذكرهم مُصنّفات العُكْبَرِي - يحيى ميرعلم ١٨٩

-إنباه الرواة على أنباه النحاة، الحسن بن يوسف القفطى، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

-إيضاح المكنون، إسماعيل باشا، مصورة دار الفكر، دمشق
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

-البداية والنهاية، ابن كثير، بعناية فقة من الأساتذة، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط. ثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

-بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة
عيسى البابي الحلبي، ط. أولى، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

-تاريخ الإسلام، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. بشار عواد
معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط. أولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

التيبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء
العكبري، تحقيق د. عبد الرحمن بن عثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
ط. أولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

-التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم المنذري، تحقيق د. بشار عواد،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

-الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، صححه حامد

الفقي، مطبعة السنة، القاهرة، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

-الذيل على الروضتين، أبو شامة المقدسي، تحقيق عزة العطار، دار الجليل، بيروت، ط. ثانية، ١٩٧٤م.

-روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، ط. حجرية، ١٣٠٧هـ.

-سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، الجزء ٢٢، تحقيق د. بشار عواد، ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣١٥هـ.

-طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط. أولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

-طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهاب، نسخة مخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

-العكبري: سيرته ومصنفاته، د. يحيى ميرعلم، مكتبة دار العروبة، الكويت، ودار العماد، بيروت، ط. أولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

-غريبال الزمان في وفيات الأعيان، يحيى اليماني، تصحيح محمد ناجي العمر، دار الخير، دمشق، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

التنبه على أوهام الباحثين في ذكّرهم مُصنّفات العُكّري - يحيى مرعوم ١٩١

-الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق أ. غازي مختار طليمات ود. عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط. أولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨، الجزء الثالث.

-مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد ٢٦، الجزء الثاني.

-مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليميني، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن.

-مسائل خلافية في النحو، عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق د. محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط. ثانية، بلا تاريخ.

-المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، انتقاء أحمد بن أيك الديماطي، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

-المشوف المعلم في ترتيب الإصلاّح على حروف المعجم، أبو البقاء العكبري، تحقيق ياسين السواس، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

-المنهج الأحمّد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن محمد العلمي، مصورة نسخة مخطوطة لدى الأستاذ محمود الأرناؤوط.

-نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، وقف على طبعه أحمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، مصورة دار المدينة بلا تاريخ.

-هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

-الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، اعتناء دوروتيا كرفولسكي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(آراء وأبناء)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٠م (رمضان ١٤٢٠هـ)

أ - الأعضاء العاملون

| تاريخ دخول المجمع | تاريخ دخول المجمع |
|---------------------------------|----------------------------------|
| ١٩٨٨ الدكتور عبد الله واثق شهيد | ١٩٦١ الدكتور أحمد الطرابلسي |
| «أمين المجمع» | ١٩٧١ الدكتور شاكر الفحام |
| ١٩٨٨ الدكتور محمد بديع الكسم | «رئيس المجمع» |
| ١٩٨٨ الدكتور مختار هاشم | ١٩٧٥ الدكتور عبد الرزاق قدورة |
| ١٩٨٨ الدكتور محمد زهير البابا | ١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الخياط |
| ١٩٩١ الدكتور عادل العوا | ١٩٧٦ الدكتور عبد الكريم الياني |
| ١٩٩١ الدكتور عبد الوهاب حومد | ١٩٧٩ الدكتور محمد إحسان النص |
| ١٩٩١ الأستاذ جورج صلفني | «نائب رئيس المجمع» |
| ١٩٩١ الأستاذ سليمان العيسى | ١٩٧٩ الدكتور محمد مروان محاسني |
| | ١٩٨٣ الدكتور عبد الحليم سويدان |

* * *

ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية^(*)

| تاريخ دخول المجمع | تاريخ دخول المجمع |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| المملكة الأردنية الهاشمية | الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧ |
| الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩ | الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢ |
| الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧ | المملكة العربية السعودية |
| الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦ | الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١ |
| الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦ | الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢ |
| الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦ | الأستاذ عبد الله بن خميس ١٩٩٢ |
| الجمهورية التونسية | جمهورية السودان |
| الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨ | الدكتور محيي الدين صابر ١٩٨٥ |
| الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦ | الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥ |
| الدكتور محمد سويس ١٩٨٦ | الأستاذ سر الختم الخليفة ١٩٩٣ |
| الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦ | الأستاذ حسن فاتح قريب الله ١٩٩٣ |
| الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣ | الجمهورية العربية السورية |
| الدكتور إبراهيم شيوخ ١٩٩٣ | الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤ |
| الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣ | الدكتور صلاح الدين المنجد ١٩٩٢ |
| الدكتور سليم عمار ١٩٩٣ | الدكتور عبد الله عبد الدائم ١٩٩٢ |
| الجمهورية الجزائرية | الأستاذ عبد المعين الملوحي ١٩٩٢ |
| الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢ | |

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول الجمع

الكويت

- الدكتور عبد الله غنيم ١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ١٩٩٣

الجمهورية اللبنانية

- الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم ١٩٩٣

الجمهورية الليبية

- الدكتور علي فهمي خشيم ١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف ١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

- الدكتور رشدي الراشد ١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين ١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف ١٩٩٢
الدكتور كمال بشر ١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي ١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد ١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي ١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي ١٩٩٣

المملكة المغربية

- الأستاذ أحمد الأخضر غزال ١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦

تاريخ دخول الجمع

الدكتور عبد السلام العجيلي ١٩٩٢

الدكتور عبد الكريم الأشتر ١٩٩٢

الدكتور عمر الدقاق ١٩٩٢

الدكتور خالد الماغوط ١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣

الدكتور جميل الملايكة ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز النوري ١٩٧٣

الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣

الدكتور صالح أحمد العلمي ١٩٧٣

الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣

الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣

الدكتور إبراهيم السامرائي ١٩٩٣

الدكتور حسين علي محفوظ ١٩٩٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الأستاذ أحمد صدقي الدجاني ١٩٩٣

الدكتور إدوارد سعيد ١٩٩٣

| تاريخ دخول المجمع | تاريخ دخول المجمع |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| الأستاذ عبد الرحمن الفاسي ١٩٨٦ | الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ١٩٩٣ |
| الدكتور محمد بن شريفة ١٩٨٦ | الدكتور عباس الجراري ١٩٩٣ |
| الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ١٩٨٦ | الجمهورية العربية اليمنية |
| الأستاذ محمد المكي الناصري ١٩٩٣ | الأستاذ القاضي إسماعيل بن |
| | علي الأكوع ١٩٨٥ |

* * *



ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

| تاريخ دخول المجمع | تاريخ دخول المجمع |
|--------------------------------|---------------------------------------|
| تركية | الاتحاد السوفيتي «سابقاً» |
| الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧ | الدكتور غريغوري شريباتوف ١٩٨٦ |
| الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو | ازبكستان |
| ١٩٨٦ | الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣ |
| الصين | إسبانية |
| الأستاذ عبد الرحمن ناجونج ١٩٨٥ | الدكتور خيسوس ريو ساليديو ١٩٩٢ |
| فرنسة | ألمانية |
| الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦ | الدكتور رودلف زلهام ١٩٩٢ |
| الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣ | إيران |
| الأستاذ جوار ترابو ١٩٩٣ | الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦ |
| الأستاذ جاك لانغاد ١٩٩٣ | الدكتور محمد باقر حجي ١٩٨٦ |
| الهند | الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦ |
| الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥ | باكستان |
| الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦ | الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٦٦ |
| | الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦ |
| | الدكتور أحمد خان ١٩٩٣ |

رؤساء المجمع الراحلون

| رئيس المجمع | مدة توليه رئاسة المجمع |
|---------------------------|------------------------|
| الأستاذ محمد كرد علي | (١٩١٩ - ١٩٥٣) |
| الأستاذ خليل مردم بك | (١٩٥٣ - ١٩٥٩) |
| الأمير مصطفى الشهابي | (١٩٥٩ - ١٩٦٨) |
| الأستاذ الدكتور حسني أسبح | (١٩٦٨ - ١٩٨٦) |

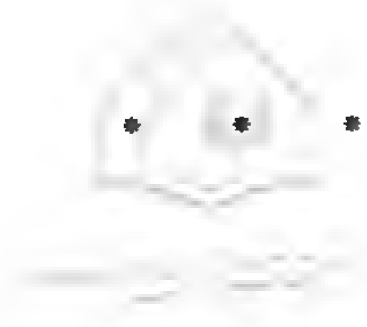
* * *

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- الأعضاء العاملون

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠ | الشيخ عبد القادر المغربي |
| الأستاذ إلياس قدسي ١٩٢٦ | «نائب رئيس المجمع» ١٩٥٦ |
| الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨ | الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦ |
| الأستاذ مسعود الكواكبي ١٩٢٩ | الأستاذ خليل مردم بك |
| الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١ | «رئيس المجمع» ١٩٥٩ |
| الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣ | الدكتور مرشد نحاطر ١٩٦١ |
| الأستاذ ميري قندلفت ١٩٣٤ | الأستاذ فارس الخوري ١٩٦٢ |
| الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥ | الأستاذ عز الدين التتوخي |
| الشيخ أمين سويد ١٩٣٦ | «نائب رئيس المجمع» ١٩٦٦ |
| الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦ | الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي |
| الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١ | «رئيس المجمع» ١٩٦٨ |
| الأستاذ رشيد بقلونس ١٩٤٣ | الأمر جعفر الحسيني |
| الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥ | «أمين المجمع» ١٩٧٠ |
| الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧ | الدكتور سامي الدهان ١٩٧١ |
| الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨ | الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي |
| الدكتور جميل الحافي ١٩٥١ | ١٩٧٢ |
| الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢ | الأستاذ عارف النكدي ١٩٧٥ |
| الأستاذ محمد كرد علي | الأستاذ محمد بهجت البيطار ١٩٧٦ |
| «رئيس المجمع» ١٩٥٣ | الدكتور جميل صليبا ١٩٧٦ |
| الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥ | الدكتور أسعد الحكيم ١٩٧٩ |
| الأستاذ محمد البرم ١٩٥٥ | الأستاذ شفيق جبري ١٩٨٠ |

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|----------------------------------|----------------------------------|
| الدكتور حسين سبيح | ١٩٨٠ الدكتور ميشيل الخوري |
| ١٩٨٦ «رئيس المجمع» | ١٩٨١ الأستاذ محمد المبارك |
| ١٩٨٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم | ١٩٨٢ الدكتور حكمة هاشم |
| ١٩٩٢ الأستاذ أحمد راتب النفاخ | ١٩٨٥ الأستاذ عبد الكريم زهور عدي |
| ١٩٩٢ الأستاذ المهندس وجيه السمان | الدكتور شكري فيصل |
| الدكتور عدنان الخطيب | ١٩٨٥ «أمين المجمع» |
| ١٩٩٥ «أمين المجمع» | ١٩٨٦ الدكتور محمد كامل عياد |
| ١٩٩٩ الدكتور مسعود يوبو | |



ب- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية^(*)

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

جمهورية السودان

المملكة الأردنية الهاشمية

الشيخ محمد نور الحسن

١٩٧٠

الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العربية السورية

الجمهورية التونسية

الدكتور صالح قنباز

١٩٢٥

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

١٩٦٨

الأب جرجس شلحت

١٩٢٨

الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور

١٩٧٠

الأب جرجس مش

١٩٣٣

الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور

١٩٧٣

الأستاذ جميل العظم

١٩٣٣

الأستاذ عثمان الكعاك

١٩٧٦

الشيخ كامل الغزي

١٩٣٣

الدكتور سعد غراب

١٩٩٥

الأستاذ جبرائيل رباط

١٩٣٥

الجمهورية الجزائرية

الأستاذ ميخائيل الصقال

١٩٣٨

الشيخ محمد بن أبي شنب

١٩٢٩

الأستاذ قسطنطين الحمصي

١٩٤١

الأستاذ محمد البشر الإبراهيمي

١٩٦٥

الشيخ سلمان الأحمد

١٩٤٢

محمد العيد محمد علي خليفة

١٩٧٩

الشيخ يونس الدين النعماني

١٩٤٣

الأستاذ مولود قاسم

١٩٩٢

الأستاذ إدوارد مرقص

١٩٤٨

الأستاذ صالح الحرفي

١٩٩٨

الأستاذ رابع الطباخ

١٩٥١

المملكة العربية السعودية

الشيخ عبد الحميد الجابري

١٩٥١

الأستاذ خير الدين الرركلي

١٩٧٦

الشيخ عبد الحميد الكيالي

١٩٥٦

الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

١٩٩٣

الشيخ محمد زين العابدين

١٩٥١

الشيخ محمد سعيد العرفي

١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| ١٩٧٧ الدكتور ناجي معروف | ١٩٥٧ البطريرك مار اغناطيوس افرام |
| البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث | ١٩٥٨ المطران ميخائيل بخاش |
| ١٩٨٠ | ١٩٦٧ الأستاذ نظير زيتون |
| ١٩٨٣ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين | ١٩٦٩ الدكتور عبد الرحمن الكيالي |
| ١٩٨٣ الدكتور إبراهيم شوكة | الأستاذ محمد سليمان الأحمد |
| ١٩٨٣ الدكتور فاضل الطائي | ١٩٨١ «بدوي الجبل» |
| ١٩٨٤ الدكتور سليم النعيمي | ١٩٩٠ الأستاذ عمر أبو ريشة |
| ١٩٨٤ الأستاذ طه باقر | ١٩٩٧ الدكتور شاكر مصطفى |
| ١٩٨٤ الدكتور صالح مهدي حنتوش | الجمهورية العراقية |
| ١٩٨٥ الأستاذ أحمد حامد الصراف | ١٩٢٤ الأستاذ محمود شكري الآلوسي |
| ١٩٨٨ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى | ١٩٣٦ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي |
| ١٩٩٠ الدكتور جميل سعيد | ١٩٤٥ الأستاذ معروف الرصافي |
| ١٩٩٢ الأستاذ كوركيس عواد | ١٩٤٦ الأستاذ طه الراوي |
| ١٩٩٦ الشيخ محمد مهجة الأثري | ١٩٤٧ الأب انستاس ماري الكرمل |
| فلسطين | ١٩٦٠ الدكتور داود الجلي الموصلي |
| ١٩٢١ الأستاذ نخلة زريق | ١٩٦١ الأستاذ طه الهاشمي |
| ١٩٤١ الشيخ خليل الخالدي | ١٩٦٥ الأستاذ محمد رضا الشبيبي |
| ١٩٤٧ الأستاذ عبد الله مخلص | ١٩٦٩ الأستاذ ساطع الحصري |
| ١٩٤٨ الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي | ١٩٦٩ الأستاذ مير القاضي |
| ١٩٥٣ الأستاذ خليل السكاكيني | ١٩٦٩ الدكتور مصطفى جواد |
| ١٩٥٧ الأستاذ عادل زعير | ١٩٧١ الأستاذ عباس العزاوي |
| الأب أوغسطين مرمرجي اللومنيكي | ١٩٧٢ الأستاذ كاظم الدجيلي |
| ١٩٦٣ | ١٩٧٣ الأستاذ كمال إبراهيم |

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|----------------------------------|----------------------------------|
| الأستاذ بشارة الخوري | ١٩٧١ الأستاذ قدري حافظ طوقان |
| ١٩٦٨ «الأخطل الصغير» | ١٩٩٦ الأستاذ أكرم زعير |
| ١٩٧٦ الأستاذ أمين نخلة | الجمهورية اللبنانية |
| ١٩٧٧ الأستاذ أنيس مقدسي | ١٩٢٥ الأستاذ حسن يهم |
| ١٩٧٨ الأستاذ محمد جميل يهم | ١٩٢٧ الأب لويس شيخو |
| ١٩٨٦ الدكتور صبحي المحمصاني | ١٩٢٧ الأستاذ عباس الأرمري |
| ١٩٨٧ الدكتور عمر فروخ | ١٩٢٩ الأستاذ عبد الباسط فتح الله |
| ١٩٩٦ الأستاذ عبد الله العلايلي | ١٩٣٠ الشيخ عبد الله البستاني |
| الجمهورية العربية الليبية | ١٩٣٠ الأستاذ جبر ضومط |
| الشعبية الاشتراكية | ١٩٤٠ الأستاذ أمين الرمحاني |
| ١٩٨٥ الأستاذ علي الفقيه حسن | ١٩٤١ الأستاذ جرجي بني |
| جمهورية مصر العربية | ١٩٤٥ الشيخ مصطفى الغلاييني |
| ١٩٢٤ الأستاذ مصطفى لطفي المنفوطي | ١٩٤٦ الأستاذ عمر الفاخوري |
| ١٩٢٥ الأستاذ رفيق العظم | الأستاذ بولس الخولي |
| ١٩٢٧ الأستاذ يعقوب صروف | ١٩٤٦ الأمير شكيب أرسلان |
| ١٩٣٠ الأستاذ أحمد تيمور | ١٩٥١ الشيخ إبراهيم المنذر |
| ١٩٣٢ الأستاذ أحمد كمال | ١٩٥٣ الشيخ أحمد رضا (العامي) |
| ١٩٣٢ الأستاذ حافظ إبراهيم | ١٩٥٦ الأستاذ فيليب طرري |
| ١٩٣٢ الأستاذ أحمد شوقي | ١٩٥٧ الشيخ فؤاد الخطيب |
| ١٩٣٣ الأستاذ داود بركات | ١٩٥٨ الدكتور نقولا فياض |
| ١٩٣٤ الأستاذ أحمد زكي باشا | ١٩٦٠ الأستاذ سليمان ظاهر |
| ١٩٣٥ الأستاذ محمد رشيد رضا | ١٩٦٢ الأستاذ مارون عبود |
| ١٩٣٥ الأستاذ أسعد خليل داعر | |

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|---|---------------------------------|
| الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧ | الأستاذ عباس محمود العقاد ١٩٦٤ |
| الأستاذ أحمد الاسكندري ١٩٣٨ | الأستاذ خليل ثابت ١٩٦٤ |
| الدكتور أمين المعلوف ١٩٤٣ | الأمير يوسف كمال ١٩٦٦ |
| الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣ | الأستاذ أحمد حسن الريات ١٩٦٨ |
| الأمير عمر طوسون ١٩٤٤ | الدكتور طه حسين ١٩٧٣ |
| الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦ | الدكتور أحمد زكي ١٩٧٥ |
| الشيخ مصطفى عبد الرارق ١٩٤٧ | الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٨٤ |
| الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨ | الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٨٥ |
| الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩ | الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٩٧ |
| الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩ | المملكة المغربية |
| الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣ | الأستاذ محمد الحجوي ١٩٥٦ |
| الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤ | الأستاذ محمد الحلي الكتاني ١٩٦٢ |
| الأستاذ عبد الحميد العبادي ١٩٥٦ | الأستاذ علال الفاسي ١٩٧٣ |
| الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٨ | الأستاذ عبد الله كنون ١٩٨٩ |
| الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩ | الأستاذ محمد الفاسي ١٩٩١ |
| الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩ | |
| الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣ | |

ج- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

إيران

الاتحاد السوفيتي

١٩٤٧ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني

«سابقاً»

١٩٥٥ الأستاذ عباس إقبال

١٩٥١

الأستاذ كراتشكوفسكي

١٩٨١ الدكتور علي أصغر حكمة

(أغاطيوس)

١٩٩٥ الدكتور محمد جواد مشكور

١٩٥٧

الأستاذ برتل

إيطالية

(أيفكي ادوارد دو فيتش)

١٩٢٥ الأستاذ غريفي (أوجينيو)

إسبانية

١٩٢٦ الأستاذ كاتاني (ليون)

١٩٤٤ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

١٩٣٥ الأستاذ غويدي (اعنازيو)

١٩٩٥ الأستاذ أميليو غارسيا غومر

١٩٣٨ الأستاذ نلينو (كارلو)

ألمانية

١٩٩٧ الأستاذ غرييلي (فرنسيسكو)

١٩٢٨ الأستاذ هارتمان (مارتين)

باكستان

١٩٣٠ الأستاذ ساخاو (ادوارد)

١٩٧٧ الأستاذ محمد يوسف البوري

١٩٣١ الأستاذ هوروفيتز (يوسف)

١٩٧٨ الأستاذ عبد العزيز الميمني

١٩٣٦ الأستاذ هوميل (فريتز)

الراجكوتي

١٩٤٢ الأستاذ ميتفوخ (أوجين)

البرازيل

١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (أرنست)

١٩٥٤ الدكتور سعيد أبو حمرة

١٩٤٩ الأستاذ فيشر (أوغست)

١٩٨٤ الأستاذ رشيد سليم الخوري

١٩٥٦ الأستاذ بروكلمان (كارل)

(الشاعر القروي)

١٩٦٥ الأستاذ هارتمان (ريتشارد)

البرتغال

١٩٧١ الدكتور ريتز (هلموت)

١٩٤٢ الأستاذ لويس (دافيد)

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|------------------------------|---------------------------------|
| سويسرة | بريطانية |
| الأستاذ موننة (ادوارد) ١٩٢٧ | الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦ |
| الأستاذ هيس (ح.ح) ١٩٤٩ | الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣ |
| فرنسة | الأستاذ مرغليوث (د.س.) ١٩٤٠ |
| الأستاذ باسيه (ريمه) ١٩٢٤ | الأستاذ كريנקو (فريتز) ١٩٥٣ |
| الأستاذ مالاخو ١٩٢٦ | الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥ |
| الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٢٧ | الأستاذ اريري (أ.ج.) ١٩٦٩ |
| الأستاذ عي (ارثور) ١٩٢٨ | الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.) ١٩٧١ |
| الأستاذ ميشو (بلير) ١٩٢٩ | بولونية |
| الأستاذ يوفاف (لوسيان) ١٩٤٢ | الأستاذ (كوفالسكي) ١٩٤٨ |
| الأستاذ قران (جبريل) ١٩٥٣ | تركية |
| الأستاذ ماراسيه (وليم) ١٩٥٦ | الأستاذ أحمد اتش |
| الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨ | الأستاذ زكي مغامر ١٩٣٢ |
| الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢ | تشكوسلوفاكية |
| الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠ | الأستاذ موزل (ألو) ١٩٤٤ |
| الدكتور بلاشير (ريجييس) ١٩٧٣ | الداغرك |
| الأستاذ كولان (جورج) ١٩٨٣ | الأستاذ بوهل (فرائز) ١٩٣٢ |
| الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٨٣ | الأستاذ استروب (يحيى) ١٩٣٨ |
| الأستاذ نيكيتا إيليسف ١٩٩٧ | الأستاذ بدرس (جون) ١٩٧٤ |
| فنلندة | السويد |
| الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) | الأستاذ سترستين (ك.ف.) ١٩٥٣ |
| | الأستاذ ديلرينغ سفن ١٩٨٦ |

| تاريخ الوفاة | تاريخ الوفاة |
|---|------------------------------------|
| الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي ١٩٩٩ | المجر |
| هولاندة | الأستاذ غولديز يهر (اغناطيوس) ١٩٢١ |
| الأستاذ هورغرونج (منوك) ١٩٣٦ | الأستاذ ماهلر (ادوارد) |
| الأستاذ هوتسما ١٩٤٣ | الأستاذ عبد الكريم جبرمانوس ١٩٧٩ |
| (مارتينوس تيودوروس) | النرويج |
| الأستاذ اراندونك (ك. فان) ١٩٤٧ | الأستاذ مويرج |
| الأستاذ شحت (يوسف) ١٩٧٠ | النمسا |
| الولايات المتحدة الأمريكية | الدكتور اشتولز (كارل) |
| الدكتور مكنونالد (ب) ١٩٤٣ | الأستاذ جير (رودلف) ١٩٢٩ |
| الأستاذ هرزفلك (ارنست) ١٩٤٨ | الدكتور موجيك (هانز) ١٩٦١ |
| الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦ | الهند |
| الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١ | الحكيم محمد أنجل خان ١٩٢٧ |

* * *

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ١٩٩٩م

١ - الكتب العربية

خلود العقاد

- الاتجاه الآخر: قصص عربية / د . فواز مزيك - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- أثر ظاهرة التنكير والتعريف في السياق اللغوي / إعداد محمود فؤاد؛ إشراف د. سعيد جاسم الزبيدي - عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٩.
- أدب السيرة والمذكرات في الأردن: ملتقى جامعة آل البيت الثقافي الثاني ١١ - ١٢ أيار ١٩٩٨ / تحرير عبد القادر أبو شريفة وآخرين - عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٩ - (٥٣).
- الأشربة ونكر اختلاف الناس فيها / تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ رواية أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي؛ تحقيق ياسين محمد السواس - ط ١ - بيروت؛ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩.
- الإصلاح / تصيف أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي؛ باهتمام د. حسن مينوچهر، د. مهدي محقق - طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، [١٩٥٧] - (سلسلة دانش إيراني؛ ٤٢).
- انتماءات / ناتالي ساروت؛ ترجمة ريم منصور الأطرش - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- أهواء غامضة: قصص / شاكر الأنباري - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة،

١٩٩٩ - (قصص وروايات عربية؛ ٨٩).

- أوجيني غرانده: دراسة طبائع مشاهد من حياة المقاطعات /

بلزك؛ ترجمة ميشيل خوري - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (روايات بلزك؛ ١٧).

- أوراق في تاريخ بلاد الشام: ١ - شمال الجزيرة العربية في

العهد الآشوري / إعداد إحسان عباس، محمود أبو طالب - عمان: جامعة اليرموك. لجنة تاريخ بلاد الشام، ١٩٩١.

- أوقات الغريب: شعر / حسن وسوف - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة،

١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٦١).

- باكراً بعد صلاة العشاء: قصص / عاصم الباشا - ط ١ - دمشق:

وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (قصص وروايات عربية؛ ٩٠).

- الببليوجرافية الوطنية السعودية ١٩٩٧ / تنسيق إدارة التكشيف

والببليوجرافية الوطنية - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩ - الجزء الثامن عشر، (السلسلة الثالثة؛ ٢٠).

- بحوث تاريخية دينية أنبية / مار أغناطيوس زكا الأول عيواص -

ط ١ - العطشانة: دير مار يعقوب اليرادعي، ١٩٩٨ - جزعان.

- بيان الحق بضمان الصدق / أبو العباس فضل بن محمد اللوكري؛

تحقيق إبراهيم دياجي - طهران؛ كوالا لامبور: المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية، ١٩٩٥ - (الفكر الإسلامي؛ ٢).

- تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار /

تأليف ضامن بن شديم الحسيني المدني؛ تحقيق كامل سلمان الجبوري - طهران: مرآة التراث، ١٩٩٩ - (ميراث مكتوب؛ ٦٣. تاريخ وجغرافية؛ ٦).

- ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات

الإسلامية: أوراق الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت ١٨-٢١ أيار ١٩٩٨ / تحرير محمد م. الأرناؤوط - عمان: جامعة آل البيت،

١٩٩٩ - (٥١).

- التعريب والتفصيل في الشعر العربي الحديث (أبو القاسم الشابي نموذجاً): دراسة نقدية للشعر والميثولوجيا / د. نذير العظمة - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (دراسات أدبية عربية؛ ٢٤).

- تقرير الدورة العشرين ٢٧-٢٨ أيار ١٩٩٩، المجلس الاقتصادي والاجتماعي: الوثائق الرسمية ١٩٩٩، ملحق رقم ٢١ / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- تقرير اللجنة الفنية عن أعمال دورتها العادية عشرة / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، المجلس الاقتصادي والاجتماعي - [نيويورك]: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- تقييم دور المنظمات غير الحكومية في الأراضي المحتلة ... / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- تقييم نقدي لتجارب تنمية المجتمعات المحلية في الوطن العربي / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- التلفزيون، البرمجة، المشاهدة: آراء ورؤى / د. نصر الدين العياضي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (دراسات اجتماعية؛ ٣٨).

- تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك على منهج العدل والإنصاف في شرح مسائل الخلاف / أبو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي؛ تحقيق أحمد بن محمد البوشيخي - [الرباط]: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨ - ٥ مجلدات.

- جامعة آل البيت في عامها الرابع ١٩٩٧-١٩٩٨ / عمان: جامعة آل البيت.

- جامعة آل البيت في عامها الخامس ١٩٩٨-١٩٩٩: الفوج الاول (فوج الحسين) / عمان: جامعة آل البيت.

- الجعران الذهبي: رواية للشباب / وليم آدغار آلان بو؛ ترجمة غادة الأشقر - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- حدوث العالم: المناظرة بين فخر الدين الرازي وفريد الدين

الغيلاني / عمر بن غيلان؛ اهتم بنشرها د. مهدي محقق - طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي - (سلسلة دانش إيراني؛ ٤٣).

- حصاد المواعظ / مار أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط ١ - دمشق:

بطريركية السريان الأرثوذكس، ١٩٨٤ - ١٩٨٨، جزآن.

- حق اللجوء: قصص عالمية / اليخو كار بنتيير؛ ترجمة علي أشقر - ط ١ -

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- الحمامة: مختصر في ترويض النساك / تأليف مارغريغوريوس

يوحنا أبو الفرج الملقب (ابن العبري)؛ تحقيق أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط ٣ - دمشق: الكاتب العربي، ١٩٩٣.

- الحياة والغربة وما إليها: قصص عربية / وليد إخلاصي - ط ١ -

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- الخروج من جنة عدن من أجل أن نحمي الأرض ونتدبر

شؤونها / يوان جورج نيسبت؛ ترجمة حسن كامل بحري - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر فضلاء أهل أصفهان /

تأليف عماد الدين الأصفهاني؛ تحقيق عدنان محمد آل طعمة - ط ١ - طهران: مرآة التراث، ١٩٩٩ - جزآن، (ميراث مكتوب؛ ٥٢).

- خيول الضوء والغربة: شعر / إباء إسماعيل - ط ١ - دمشق: وزارة

الثقافة، ١٩٩٩ - (من الشعر العربي؛ ٦٥).

- الدارة المغلفة / مايك انكلش؛ ترجمة هبة الله الغلايني - ط ١ - دمشق:

وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- دراسات في مصادر تأريخ العرب الحديث: محاضر الندوة

التأسيسية لدراسة مصادر تأريخ العرب الحديث ٢٩ - ٣٠ نيسان ١٩٩٧ / إعداد وتحرير هند غسان أبو الشعر - عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨ -

(٣٧).

- **دراسة عن إدماج البعد البيئي في الخطط الإنمائية / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩ - جزعان.**
- **الدمج الطبيعي للمشاركة المجتمعية / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - [نيويورك]: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.**
- **ذكاء الإعلام في عصر المعلوماتية / الأخضر إيدروج - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. زغوان: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ١٩٩٩ - (السلسلة الثانية؛ ٣٤).**
- **الذهب / أندريه أنيكن؛ ترجمة د. إلياس حانجوج - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (دراسات اجتماعية؛ ٣٩).**
- **رائحة المسيح الذكية / مار أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط١ - دمشق: بطريركية السريان الأرثوذكس، ١٩٨٤.**
- **الربيع وفصول أخرى: قصص عالمية / لوكليزيو؛ ترجمة يوسف شلب الشام - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.**
- **رحلة التزلج: قصة عالمية / إيما نويل كارير؛ ترجمة معن أحمد عاقل - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.**
- **رحماك إسبانيا خلصيني من هذا العذاب / ثيسار بايخو؛ ترجمة محمد عبد الله الجعيد - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (من الشعر العالمي الحديث، ٦).**
- **ريدكا يكتشف طريقة: رواية / نيقولا أثاروف؛ ترجمة نتيجة الحلاق - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.**
- **سلامة عبید الأديب الإنسان / فوزي معروف - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.**
- **الشامل في أصول الدين / أبو المعالي الجويني؛ تحقيق ر. م. فرانك - طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، ١٩٦٠ - (سلسلة دانش إيراني؛ ٢٧).**
- **شرح الإلهيات من كتاب الشفاء / مهدي بن أبي ذر التراقي معروف**

ب- ملا مهدي نراقي؛ باهتمام مهدي محقق - طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، [١٩٤٥] - (سلسلة دانش إيراني؛ ٣٤).

- شرح كتاب القيسات ميرداماد / أحمد بن زين العابدين العلوي؛ تحقيق حامد ناجي أصفهاني - كوالا لامبور: المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية. طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، [١٩٥٦] - (الفكر الإسلامي؛ ١١).
- شرح الكلام: قصص / ربيعة ريحان - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (قصص وروايات عربية؛ ٩١).

- الشعر طقس حضارة: دراسة لنتاج جوزف حرب - محمد الفيتوري - أحمد المجالطي - معين بسيمو - عمر أبو ريشة / محيي الدين صبحي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (دراسات أدبية عربية؛ ٢٣).
- شيطان القمم: قصص / روبر لويس ستيفنس؛ ترجمة مع أحمد عاقل - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- صفحات مشرقة من تاريخ الكنيسة / مار أعناطيوس زكا الأول عيواص - ط ١ - العطشانة: دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧ - الجزء الأول.
- صمود دمشق أمام الحملات الصليبية / د. قتيبة الشهابي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- طائر مابلين: قصص للشباب / ك.م. بيتون؛ ترجمة نجوى ربيع - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.
- طريف النداء في دمشق الفيحاء / د. قتيبة الشهابي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- علم الجمال: نظرية وتطبيق في الموسيقى والمسرح والفنون التشكيلية / د. غاري الخالدي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- غيوم الدماء السومرية: شعر / كريم الأسدي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٦٢).

- فرويد وتوسك عن أصول علم النفس التحليلي / بول روزان؛ ترجمة علي محمد الجندي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (دراسات فكرية؛ ٤٥).

- **الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية /** مارتان هيدجر؛ ترجمة د.

فاطمة الجيوشي - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (دراسات فكرية؛ ٤٤).

- **فهرس منشورات وزارة الثقافة ١٩٦٠ - ١٩٩٧ /** إعداد سحبان

العمر - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **في بناء النص ودلالاته: محاور الإحالة الكلامية /** مريم فرنسيس

- ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (دراسات لغوية؛ ٢).

- **القبرة الطائرة: قصص للشباب /** ايلفرد افيوننت؛ ترجمة د. حسين

جمعة عيسى - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **القديس مار بطرس هامة الرسل في كنيسة أنطاكية**

السريانية الأرثوذكسية / أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط ١ - دمشق:

بطريركية السريان الأرثوذكس، ١٩٩٦.

- **قصائد: شعر /** نديم دانيال الوزه - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩

- (من الشعر العربي؛ ٦٤).

- **القند في ذكر علماء سمرقند /** تأليف نجم الدين عمر بن محمد بن

أحمد النسفي؛ تحقيق يوسف الهادي - ط ١ - طهران: مرآة التراث، ١٩٩٩ -

(ميراث مكتوب؛ ٦٤، ميراث ملو زاء النهر؛ ٤٤).

- **قوة الحي: مبادئ في علم البيئة /** جان دورست؛ ترجمة ميشيل

خوري - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (دراسات علمية؛ ٣٥).

- **الكشاف الوطني للدوريات السعودية ١٩٩٥ - ١٩٩٧ /** إعداد

إدارة التكشيف والبليوغرافية الوطنية - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩ -

المجلدان الخامس والسادس.

- **كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية وقانونية المجمع**

المسكونية / مار أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط ١ - العطشانة: دير مار يعقوب

البرادعي، ١٩٩٧.

- **كيف تصوير رجلاً طيباً /** كارلوس يغيا زاريان؛ ترجمة لوسي

قصايبان، غسان كجّو - ط ١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- كيف تقوي قدراتك الدماغية وتحصل إلى ذروتك في الذكاء والذاكرة والإبداع/** روجر ب. يابسن الابن؛ ترجمة جميل الضحاك - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (دراسات علمية؛ ٣٧).
- المبدأ والمعاد/** ابن سينا؛ باهتمام عبد الله نوراني - طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، [١٩٤٣] - (سلسلة دانش إيراني؛ ٣٦).
- المتروك جانباً: شعر/** محمد فؤاد - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٦٣).
- المتسلل: قصص للشباب/** جون روتاونسند؛ ترجمة د. حسين جمعة عيسى - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.
- مجاز غوتنبورغ: شعر/** محمد عفيف الحسيني - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (من الشعر العربي؛ ٦٦).
- محبوب القلوب: المقالة الأولى في أحوال الحكماء وأقوالهم من آدم إلى بداية الإسلام/** تأليف قطب الدين محمد الديلمي اللاهيجي؛ تقديم وتصحيح د. إبراهيم الدياتي، د. حامد صدقي - ط١ - طهران: مرآة التراث، ١٩٩٩ - (علوم ومعارف إسلامية؛ ٢).
- مسارات الوجع: شعر/** د. صالح الرحال - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩ - (من الشعر العربي؛ ٦٧).
- مشاركة المجتمعات المحلية في التنمية الحضارية/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٨.
- مصابيح على الطريق/** مار أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط١ - دمشق: بطريركية السريان الأرثوذكس، ١٩٨٤.
- مغامرات تشيبو ليتو/** جيانى روداري؛ ترجمة عياد عيد - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- مفاهيم العلم والعمل والتكافل الاجتماعي في الفكر العربي الإسلامي/** حسن حنفي - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٨ - (سلسلة دراسات التنمية البشرية؛ رقم ٩).

- **مفتاح الطب ومنهاج الطلاب/ أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو؛**
باهتمام مهدي محقق، محمد تقي - طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، [١٩٤٨]-
(مجموعة تاريخ علوم در إسلام؛ ١).

- **مقالات في العربية/ مازن المبارك - ط١ - دمشق: دار البشائر،**
١٩٩٩.

- **مكتبات كليات المعلمين مع تركيز خاص على مكتبات كليات**
المعلمين في المملكة العربية السعودية/ د. سعد بن عبد الله الضبيعان -
الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩ - (السلسلة الأولى؛ ٣٠).

- **ملخص الدراسة التي أجريت عن التكنولوجيا الحيوية في**
بلدان الإسكوا/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم
المتحدة، ١٩٩٩.

- **من أمالي الشريف المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد/**
الشريف المرتضى؛ اختار النصوص د. محمد علي دقة - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة،
١٩٩٩ (المختار من التراث العربي؛ ٨٠).

- **من أناشيد السفر المنسي: شعر/ ثائر زين الدين - ط١ - دمشق:**
وزارة الثقافة، ١٩٩٨ (من الشعر العربي؛ ٥٩).

- **من بيدر المواعظ/ مار أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط١ -**
العطشانة: دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧ - الجزء الأول.

- **المناهج في المنطق/ أبو محمد صائن الدين علي بن محمد ابن تركه**
الحجدي الأصفهاني الشافعي؛ تحقيق د. إبراهيم الدياجي - كوالا لامبور: المعهد
العالمي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية. طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي،
[١٩٥٦] - (الفكر الإسلامي؛ ١).

- **منشورات وزارة الثقافة ١٩٩٨/ مديرية المطبوعات والنشر في**
وزارة الثقافة - دمشق: الوزارة، ١٩٩٩.

- **ميزانية الجامع الأموي لسنة ١٢٢٦هـ - ١٩٠٨م/ تحقيق بسام عبد**
الوهاب الجاني - عمان: جامعة اليرموك. لجنة تاريخ بلاد الشام، ١٩٩٢.

- **الغاب الأبيض/ جاك لندن؛** ترجمة عدنان حسن - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (روايات عالية؛ ٦٦).
- **ناحية القدس الشريف في القرن ١٠هـ - ١٦م/** تأليف محمد أحمد سليم يعقوب - عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩ - جزآن.
- **نخبة من المناشير البطريركية/** أصدرها مار أغناطيوس زكا الأول عيواص - ط١ - العطشانة: دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧.
- **نزل شببيسارت: رواية للفتيان/** فيلهيلم هاوف؛ ترجمة عباد عيد - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.
- **نقوش إسلامية شاهدية بمكتبة الملك فهد الوطنية/** موضي بنت محمد علي البقمي - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩.
- **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية/** سليمان بن عبد الرحمن الذيب - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩.
- **نهاية الحرب الباردة: مدلولها وملابساتها/** مايكل جي مورغان؛ ترجمة محمد أسامة القوتلي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (دراسات سياسية؛ ٤٣).
- **واقع مكتبات المدارس الثانوية للبنين بمدينة الرياض: دراسة مقارنة بين المدارس الحكومية والأهلية/** عبد الله بن إبراهيم المبرز - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩ - (السلسلة الأولى؛ ٢٩).
- **وثيقة مشروع حول إعادة تأهيل القطاع الزراعي في الأراضي الفلسطينية/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.
- **الوقف المصرفي: مايوقف عليه وما لايقف/** تأليف محمد خليل الزروق - ط١ - بنغازي: جامعة قان يونس، ١٩٩٩.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---------------------------------------|--|-------------|----------|
| الاسبوع الأدبي | من ٦٧١-٦٧٥ | ١٩٩٩ | سورية |
| التراث العربي | ٧٦ | ١٩٩٩ م | سورية |
| رسالة العلوم | (٣-٤) عدد ممتاز | ١٩٥٩-١٩٦٠ | سورية |
| صوت فلسطين | ٣٧٩ | ١٩٩٩ | سورية |
| عالم الذرة | ٦٣ | ١٩٩٩ | سورية |
| محلة ناسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها | ٣ | ١٩٩٩ | سورية |
| مجلة طب الفم السورية | (١-٢) | ١٩٩٩ | سورية |
| مجلة المعلومات | من ١٠٤-١٠٨ | ١٩٩٩ | سورية |
| المعرفة | ٤٣١ | ١٩٩٩ | سورية |
| المعلم العربي | ٥، ٣، ٤، (١٩٦٨)، (١٩٦٩)، ٢، ١٠، (١٩٧٠)، (١٩٧٨) | ١٩٩٩ | سورية |
| الموقف الأدبي | ٣٤٠ | ١٩٩٩ م | سورية |
| الأنباء | ٧٨٤، ٧٨٣ | ١٩٩٩ م | الأردن |
| مجلة مجمع اللغة العربية الأردني | ٥٦ | ١٩٩٩ | الأردن |
| مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية | ١ (١٩٩٠)، ٧ (١٩٩٣)، ١١ (١٩٩٥)، ١٢ (١٩٩٦) | | الإمارات |
| المجلة العربية العلمية للفتيان | الأعداد التجريبية: [١، ٢، ١٩٩٥] | | تونس |
| | (٤، ٣) ١٩٩٦ | | |
| | ١- (١٩٩٧) | | |

| المصدر | سنة الإصدار | العدد | اسم المجلة |
|----------|-------------|---|---------------------|
| تونس | | ٥ (١٩٨٤)، ٢٧ (١٩٩٦)، ٣٣ (١٩٩٩) | مجلة العربية للعلوم |
| تونس | | ١١ (١٩٩٥م)، (١٢-١٣) ٩٦-١٩٩٧ | مجلة المعجمية |
| السعودية | ١٩٩٨ | ٢، ١ | مجلة الدرعية |
| السعودية | ١٩٩٩م | ٢٦٨ | المجلة العربية |
| لبنان | ١٩٩٩ | ٨٩٣، ٨٩٤ (عدد خاص)، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٨ | الشراع |
| لبنان | ١٩٩٩ | ٩٧ | العكر العربي |
| مصر | | مج ٥ (٦٠) عدد خاص ١٩٩٢م، مج ٦ (٦١-٦٢-٦٣) / ١٩٩٤م | أخبار التراث العربي |
| مصر | ١٩٩٩ | شباط | رسالة اليونسكو |
| مصر | ١٩٥٩ | ٢٤ | الشرق |
| مصر | ١٩٩٩ | كاتون الثاني، شباط | نشرة الإيداع |
| إيران | ١٤١٨هـ | ١ (٢٩)، (٢-٣) (٥٠-٥١) | مراثا |
| إيران | ١٤١٩هـ | (٢-٣) (٥٣-٥٤)، (٣-٤) (٥٥-٥٦) | |
| لندن | ١٩٦٢ | ٨ | أصوات |

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- The Age of Ideology/ by Henry Aiken.- U. S. A , 1956 .
(About The 19 Th Century Philosophers.)
- The complete Works of Homer, The Iliad and The Odyssey/ by Homer.- Newyork, no date.
- Dictionary of Scientific Terms / by C. M. Beadnell london, 1942.
- Dictionary of International Biography, 1968, comp iled by Ernest Kay.- london, 1968.
- Ethics / By p.H. Nowell - Smith.-England, 1961.
- Greek Political Theory/ by Ernest Barker. - London, 1960.
- Greek - English Lexicon / by Liddel & Scott. - Oxford, 1949.
- How Greek Science passed To The Arabs / by De Lacy O' Leary . - London, 1948.
- History, ist purpose and MeThod / by G.J. Renier.- london, 1950.
- History versus Anti History / by N. p. Mikeshin.- Moscow, 1977.
- A History of Europe from The Reformation to The Present day / by Ferdinand Schevill. New york, 1941, illus.
- How To read History / by Archibald Robertson.-

London, 1952.

- History of The Persian Empire / by A. T. Olmstead.- Chicago, 1943.
- A History of Greece to The Death of Alexander The Great / by J. B. Burry.- Newyork, No date.
- The Idea of History / by R. G. Collingwood.- Oxford, 1963.
- Ibn Khaltün in Egypt, A Study in Islamic Historiography / by Walter J. Fischel.- U. S. A, 1967.
- The Legacy of Islam / ed. by Thomas Arnold And Alfred Guillaume.- Oxford, 1931, illus.
- Liberal Education in a Technical age.- london, 1955.
- Man's Great Adventure, Revised by Edwin W. Pahlow.- U. S. A, 1942, illus.
- The Mind in The Making / by James Harvey Robinson.- London, 1960.
- The New Society, The Anatomy of The Industrial Order / by Peter F. Drucker.- London, 1951.
- The Origins of Scientific Thought / by G. De Santillana.- U. S. A, 1961.
- Progressive Methods of Teaching in Secondary Schools / by Nelson L. Bossing.- U. S. A., 1944, Volumes 1, 2.
- Progress and Archéology / by Gordon V. Childe.- London, 1945.
- The Psychology of Development and Personal Adjustment / by John E. Anderson.- London, 1950.
- The Proper Study of Manlind / by B. A. Howard.-

London, no date.

- Revolutionary Change and Modernization in the Arab World / by Safouh AL. Akrass.- Damascus, 1972.

- A Study of History / by Arnold toynbee.- Oxford, 1951.- (Abridgment of Vols I - V I).

- Sociology / by Emory Bogardus.- 4 Thed, Newyork, 1954.

- World History / by Arthur E. Book and Others.- U. S. A, no date, illus.

.....

2- Periodicals

- Annals of Japan Association for Middle East Studies.- Tokyo.

- No. (14), 1999.

- Beijing Review, china.

No. (16), (17), (18), VOL. 42, 1999.

- Bulletin Officiel, Geneve.

Série B, no2, Serie B, Vol. Lxxxi, 1998.

Publ. by: Bureau International Du Travail.

- Bulletin on Vital Statistics in The Escwa Region.

No. (1), 1998.

Publ. by: United Nations Evonomic and Social Commission For Western Asia.

- Le Courier Unesco.

No. (septmbre), 1999.

- Deutschland, Magazine on Politics, Culture, Business and Science, Köln, Germany.

No. (4), 1999.

-
- Information, Bulletin de L' unisist, Unesco
No. (2), 1998.
 - Korea and World Affairs, A quarterly Review.
No. (1), 1999.
 - Review of International Affairs A monthly Journal
Published by The FBIRTY International Politics,
Belgrade, Yugoslavia.
No. 1077, 1999.
 - Orientalia Suecana, Uppsala, Sweden.
Vol .XLVII, 1998
Publ by: Department of Asian and African Lan-
guages.
 - Samsung Magazine, Korea.
No. (June), 1999.
 - Das Schweizer Buch Switzerland.
Nos.: (14), (15), 1999.
(Bibliographie national Suisse.)
 - Self - Realization, A Magazine Devoted to Healing of
Body, Mind, and Soul, los Angeles, U. S. A.
No. (summer), 1999
 - Skipping Stones, A Multicultural Children's
Magazine, U. S. A.
No. (3), 1999.
 - Sources Unesco, Paris.
No. (114), 1999.
 - Travail, le Magazine De l' oit Geneve.
No. (30), 1999.
 - Publ. by: Bureau Interational Du Travail.

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والسبعين

(الصفحة)

(المقالات)

- ٣ كناش عيون النصوص في كتاب الفصوص، الدكتور محمد الدالي
تدريس العلوم الرياضية والطبيعية بالزيتونة والخلدونية
- ٢٥ ريش السهام: مصادره، أنواعه، صفته، صناعته، كما ورد في المعاجم اللغوية
الدكتور محمد السومسي
- ٤١ التراث الديني والأدبي عند العرب
الدكتور زيد عبد الله الزيد
الزهر البانغ اللين في أحكام ولغات «كآهن»، لعبد الفنى السادات
- ٨٧ (ت ١٢٦٥هـ) تحقيق
الدكتور عبد الإله نيهان
المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة:
- ١١١ مشكلات الدلالة ومواجهتها
الدكتور عبد النبي مصطفى
- ١٥٣ معجم مصطلحات الصيدلة والمقاير (القسم ١٣) الأستاذة وفاء تقي الدين
(التعريف والنقد)
- التنبه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنفات المكوري
- ١٦٩ (القسم الثاني)
الدكتور يحيى مر علم
- (آراء وأنباء)
- ١٩٣ أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٠
- ٢٠٨ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ١٩٩٩
- ٢٢٤ الفهرس

مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِيِّينَ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العراقي سابقاً »



ذو الحجة ١٤٢٠ هـ

نيسان (ابريل) ٢٠٠٠

محنة المجلة

والذي تورعنا لكر الفتحام
والذي تورعنا لخصاف النصح
والذي تورعنا لعلز الزان قدورة
والذي تورعنا لبدع الكسوم
والذي تورعنا لهدر البابا
الله تاف جود مع صدقني

أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغري

الطرثوث في خبر البرغوث

تأليف:

الجلال السيوطي

تقديم وتحقيق:

د. عبد الهادي التازي

عضو أكاديمية المملكة المغربية

تقديم

لايستطيع الإنسان العادي أن يتصور كيف أن صدر الإمام السيوطي يتسع للاهتمام بالتأليف حول مواضيع ربما اعتبرت عند البعض هامشية إن لم تكن من لغو القول وفضول الكلام! وإن إلقاء نظرة عابرة على ماتتضمنه اللائحة الطويلة والعريضة مما ألفه الجلال السيوطي لتجعل المرء يتساءل عن مدى البعد الثقافي الذي كان يتمتع به هذا الرجل العظيم الذي أعطانا بالدليل الملموس معنى صفة (المشارك) التي كان علماؤنا القدامى يطلقونها على بعض فطاحلهم.

لقد ألف في القرآن وما إليه، وفي الحديث وما حواليه، وفي الفقه وما يتصل به، وفي الأصول والخلاف، وفي الأدبيات وما يتبعها وما ينضاف إليها، وفي الموسوعات والمجاميع والمعاجم والفهارس، وفي التاريخ، وفي عدد من المواضيع المستظرفة، إلى كتب أخرى مجهولة الفحوى. وقد كان له في علم الجنس بضعة تأليف مغرية منشطة كان منها على سبيل المثال (نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسم) (١).

وقد كان مما أثار انتباهي من كتبه تأليف في علم الحيوان (الزولوجيا) LaZoologie يحمل عنوان (الطرثوث في خبر البرغوث)، وقد كان ضمن قائمة المخطوطات العربية النادرة التي وقع الاختيار عليها من بين الموجودة

(١) د. أحمد الشرقاوي إقبال: مكتبة الجلال السيوطي، مطبوعات دار المغرب للتأليف

والترجمة والنشر، ارتباط ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧ م.

بالخزانة العامة للكتب والمستندات بالمغرب والتي قامت بتصويرها على الميكرو فيلم الهيئة المتنقلة التابعة لليونيسكو⁽¹⁾.

وهذه الرسالة تقع ضمن مجموع يحمل رقم ك/ 37 أي إن المجموع كان أصلاً من مكتبة الكتاني، وتوجد المخطوطة في القائمة اليونيسكية تحت خانة علم الحيوان (LaZoologie)، وهي من ست صفحات مسطرتها 23 سطراً - 20 سنتيماً على 14. كتبت بخط مشرقى لا يخلو من أخطاء. كانت النسخة الوحيدة التي اعتمدت عليها، ولذلك فإنها كلفتني شططاً! وقد فصلها الجلال السيوطي على ثلاثة أقسام: المقدمة، والمقصد، والخاتمة.

لقد بدأ السيوطي مقدمته بالقول: بأنه كان في عمله هذا مقلداً لسلفه أبي الفضل ابن حجر الذي ألف كتاباً في الموضوع غير أنه أي السيوطي أضاف «زيادة» على سلفه...

ومع الأسف فإنه لم يكن في الإمكان الوقوف على ما ألفه ابن حجر حول البرغوث، حجماً ومضموناً⁽²⁾، إلا أننا من جهة أخرى نجد أن الجلال السيوطي استفاد من كل من الجاحظ والدميري في تأليفهما حول الحيوان، ولو أنه أي السيوطي لم يذكر اسم الدميري الذي يذكر في صدر الذين اهتموا من العرب بالزولوجيا...

لقد خصص الجلال السيوطي المقدمة لذكر أسماء البرغوث وكناه، ونحن نعلم أن العرب أثرياء في إعطاء الأسماء للحيوانات: النقط والأسد والصقر إلخ. وبالرغم من صغر حجم الرسالة البرغوثية التي لم تتجاوز ست ورقات إلا أنها مع ذلك تحتوي على ذكر عدد من الشخصيات ممن لها صلة

(1) وثيقة تحمل تاريخ 1962، الرابط، نسخة خاصة.

(2) توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة ليدن (هولندا).

بالبرغوث وأخبار البرغوث... وصلت إلى نحو سبع وسبعين! هذا إلى عدد من المصادر والتأليف التي ذكرها ضمن المخطوطة والتي وصلت إلى نحو من أربعة وعشرين مصدراً! علاوة على عدد من الأعلام الجغرافية التي وردت كأماكن يشتكى فيها من وجود البرغوث مثل بغداد ومدينة القسطنطين مما نحتاجه عند الحديث عن الجغرافية الطبيعية...

وقد تضمنت هذه الرسالة طائفة من الأمثال العربية التي قيلت في البرغوث الأمر الذي يؤكد أنه أي البرغوث ظل مشغلة للناس بالرغم من أن الرؤية لاتكاد تستوعبه في بعض الأحيان!

ومن ذا الذي يمكن أن يهتم بالبرغوث غير أهل العلم الذين يشعرون أكثر من غيرهم بمضايقته وتمكنه من فرض نفسه عليهم عندما يقطع أفكارهم ويشوش على تخيلاتهم وتصوراتهم...

برغوث واحد يغشى مجلساً يمكن أن يحوله إلى قوم واقفين مائلين قاعدين يحثون عن هذا الطارئ الذي قد يحمل معه الحمى والطاعون، علاوة على ما يحمله - بالتأكيد - من أرق وسهر!!

وقد أمكنني أن أقوم بجولة عابرة في بعض كتب التراث عما قيل في البرغوث فكانت مفاجأتي كبيرة وأنا أقرأ عن هذه الشونيزة أو نقطة المداد التي تستحل دم الكافرين والمسلمين على حد تعبير الثعالبي في يتيمة الدهر^(١).

ونحن في المغرب، وأعتقد أن البلاد الأخرى لاتختلف عنا، نتوفر على

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قمبيحة ج ٢، دار

الكتب العلمية، بيروت.

عدد كبير من المرددات الشعبية التي تتصل بالبرغوث وذكائه المفرط وحيله غير المتناهية التي يتذرع بها للنجاة والتي يذكر في صدرها أنه يقفز أحياناً إلى الوراء على نحو طائرة الميراج!! وعلى نحو كلمة (الكرك): تقرأ ذات اليمين وذات اليسار، حيله التي نذكر في صدرها أنه خبير بكل وسيلة قد تتخذ لمنعه من رزقه، فهو لا يعبأ بالناموسيات المرتفعة المتعالية، ولا بالقمصان الطويلة الأردان والأبدان على حد تعبير الجاحظ...

ولكثر ما اهتم الناس بالبرغوث أعطوا اسمه لبعض رجالاتهم من أمثال برغوث أبي عبد الله محمد الجهمي أحد المناظرين للإمام أحمد وقت المحنة(1).

وقد اشتهرت حلقات ساحة جامع الفناء في مدينة مراكش بأحد روايتها المرموقين ممن حملوا اسم برغوث، كان يتوفر على كل ما يتصف به البرغوث من جسم صغير قميء، ومن حركات وسرعة ولسع وصعوبة إمساك، هزلي لا يضاهي، بطن بارز تحت جبة من قطن أبيض، يلبس سروالاً ضيقاً ملوناً وقصيراً لا يتجاوز ركبتيه، ساقان مكشوفتان، تعلو رأسه شائبة حمراء دقيقة الرأس من النوع الذي يحمله أعوان الحكومة، لحية نقرها الشيب وعين تعبر عن دهاء وذكاء، كل ملامحه وحركاته تبعث على الضحك، إذا لم يضحك فالناس يبتسمون وإذا ابتسم يضحكون وإذا ضحك يقهقهون، وإذا بكى يهيجون!

وكان من خصائصه في حلقته أن يختار أحد ذوي العاهات فيجلسه وسط الحلقة يستدر به شفقة المحلقين عليه لينفخوا المريض بصدقاتهم على

(1) الذهبي سير أعلام النبلاء، ج 10، تحقيق محمد نعيم المرقسوسي، مؤسسة الرسالة،

إيقاع ضرب الدفوف في جو من المجون والكلمات البذيئة اللاذعة...

ومن خصائصه التي سجن من أجلها أحياناً أنه، وقد حدث أن بعض الجهال أسند إليه منصب عال، قد جعل دُعاءه - وكانت العادة عند سائر الحلايقية أن يختتموا جلستهم بأدعية تقليدية عادية - جعل دُعاءه هكذا: (يارب امسخ هذه الدنيا حتى يصبح برغوث من كبارها)!(١).

وبعد المقدمة يأخذ الجلال السيوطي في (المقصد) أي المقصود بالذات من الكتاب، ويتعلق الأمر بالناحية الشرعية والفقهية، وهنا نقف على أزيد من عشرة أحاديث نبوية تتعلق بالبرغوث(٢)، وتبرير وجوده في دنيا الناس، وأن علينا أن نضبط مشاعرنا فلا نتناوله بسب، ولا نستنزل عليه لعنة! والسيوطي يذكر إلى جانب هذا بعض «التمائم» - إذا صح التعبير - للتغلب على أذى البراغيث، وهي مروية عن بعض رجال العلم والذكر: وكان فيها ما يحمل هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا...﴾ [سورة إبراهيم، الآية ١٢].

على أن الحافظ السيوطي إلى جانب هذه التسمية التي رواها، لم يتردد في الالتجاء إلى العلامة النبائي الشهير ابن البيطار لينقل عنه «وصفة» طبية تتلخص في تلطيخ نحو عود بمادة لزجة من شحم الثعلب، يركز ذلك العود وسط البيت فلا يلبث البرغوث أن ينجذب إلى تلك المادة فيلصق هناك، تماماً على نحو ما يباع اليوم في بعض المخازن العصرية التي تهتم بما يطرد الحشرات... ولا نثبت أن نجد السيوطي هنا بين علماء التعديل والتجريح يعمل على

(١) ابن الشرقي: ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراکش، ج ٢، ص 158.

(٢) في جلسة خاصة في عمان مع المحدث الكبير الشيخ ناصر الدين الألباني سأله ضبط هذه الأحاديث فأعد لي حفظه الله «تقييداً» على ما سنده عند الاقتضاء...

تركبة رواية دون أخرى... وقد حصل منه هذا عندما استطرد- فلسفياً- بذكر نازلة تتصل بقتل البرغوث وبالإجهاز على الحيوان عموماً... وهل إن نهاية الحيوانات هي على حد سواء مع نهاية الإنسان، كل من عند الله أو إن أمر الإنسان بيد ملك الموت، بينما الحيوانات الأخرى لها منحى شرعي خاص؟ إن المبتدعة يقولون بالترقة بين الأرواح: بمعنى إن بعضها موكل إلى خلقه وبعضها موكل إلى الله ذاته، حديث طويل هنا يتناهى فيه إلى الكل بيد الله...

هذا كل ما في الفصل المعنون بالمقصد... أما الفصل الذي يحمل عنوان الخاتمة، فقد ساق فيه عدداً لا يستهان به من ضروب الشعر مما يطول أو يقصر وعلى مختلف البحور والأوزان... وكله يدور حول البرغوث... ويشعر المرء بمتعة زائدة وهو يستمع إلى أولئك الشعراء وهم يعبرون بمختلف الطرق عما يحسون به إزاء ذلك البرغوث!! زهاء إحدى وعشرين قطعة... ففهم من استوقفته جرأة البرغوث وجسارته على الماضي قدماً في أداء مهمته غير مكترث بأسر أو حصار أو قتل! إنه من لصوص الليل الذين يستغلون فرصة الظلام ليتزعدوا أثمن ما عندك! ليفقدوك الراحة والاطمئنان! وهناك شاعر آخر يقول: إنها أي البراغيث أثبه ماتكون بالجرافات التي تأتي على الآكام فتهددها!!

والطريف في بعض هذا الشعر أنه يعيد إلى ذاكرتنا تراثاً علمياً أصيلاً بل بالغ الأصلة، ويتعلق الأمر بالخطاب عن طريق إشارات أصابع اليد وإشارات عقداتها (La dactylonomie) على نحو ما نراه اليوم في التلفزة الموجهة إلى البكم والصم، عندما تقف المذيعة أو المذيع ليقدّم للنظارة الأخبار والأحاديث عن طريق حركات أيديه وأصابعه..

فعلاً وجدنا اثنين من الشعراء: أحدهما من القرن الخامس الهجري والثاني من القرن السادس والسابع، هذان الشاعران هما: الخوافي وابن مطروح، عندما كانا يتحدثان عن طريقة انتقامهما من البرغوث، عوض أن يقولوا إنهما فركاه بين أصابعهما فركاً... عوض ذلك استعملتا طريقة ترائية ما أجدرنا اليوم أن نبعتها من مرقدها مرة أخرى، وهكذا فعوض أن يقولوا إن البرغوث وقع بين سبابتها وإبهامها، عوض ذلك عبرا بقبضة الثلاثين، وقبضة السبعين... ومعلوم أن العرب في سالف عهدها كانت إذا أرادت التعبير عن رقم ثلاثين عمدت إلى جمع رأس الإبهام برأس السبابة، وإذا أرادت أن تعبر عن رقم سبعين وضعت رأس الإبهام على العقدة الوسطى من السبابة... والحالتان معاً تصوران وضع الإنسان وهو يفرك البرغوث بعد أن يظفر به...!

يقول الخوافي:

تسلمه الثلاثون اختماراً إلى سبعين في أسر المنون!

ويقول ابن مطروح:

أمكنك قبضة الثلاثين منه فسقته الحمام في سبعينا!!

ويضيف هذا الأخير متحدثاً عن «العنت» الذي كان يشعر به وهو يتلقى لسعات البرغوث فيقول إنه كان يشعر بأن قلبه في قبضة التسعين من جراء تلك اللسعات، رقم التسعين كما قلنا يؤدي -بمقتضى حساب عقد الأصابع- بوضع طرف السبابة على قاعدة الإبهام (١).

(١) أخبرني الزميل د رمضان عبد التواب عميد جامعة عين شمس 1993/10/07 أنه

كتب مقالاً حول هذا الموضوع في آخر عدد من مجلة معهد المخطوطات العربية... لكن لم أتمكن من الوقوف عليه...

وهناك شاعر آخر يشبه البراغيث - على صغرها - بالأفاعي الرقش!
وهذا يعبر عن مدى الماراة التي يحس بها الإنسان وهو يحرم من النوم حتى
ليستقبل صباحه وأجفانه على حال من الانتفاخ وسوء الحال! عدو يصارعك
في الظلام وأنت لاتراه، لكنه يراك بحسه المرفف! يغدو فراشك الوثير وكأنه
مفروش بحسك!! يحملك ذلك على أن تزهد في ذلك الفراش لتنزوي في
ركن تشتكي مما لحقك من ظلم!

وفي الشعر ماتتحسس فيه العنصرية التي كانت تطبع حياة الناس في
العصور الوسطى، فالشاعر وقد وجد نفسه بين جيش من البراغيث السود
يشبه نفسه بملك الروم (الأبيض) الذي نُصب له كمين من قبل الصنف
الأسود، كأن هذا الصنف يحسد ملك الروم على لونه الأبيض، ولذلك فإن
هذا الأخير يتعرض للنهش من قبل السود!!

ومن الشعراء من وضع رسماً كاريكاتورياً لحالة طبقة معينة من
المجتمع، فشبه البراغيث - وهي تمتص دماء الأبرياء - ببعض الحكام الذين
يجدون في أموال المحاجير التي تناهت إليهم، يجدون فيها مرتعاً للاستغلال!
وقد تكرر أداء هذه الفكرة حيث وجدنا شاعراً آخر يشبه البراغيث
وهي تمتص من دم الناس بما يقوم به بعض الشهود من ابتزاز أموال
القاصرين!!

ومنهم من تواطأت عليه أسراب الناموس والبرغوث معاً. فالناموس
يشرب من دمه والبرغوث يرن في أذنه فهو بين جحيمين اثنين!
وفي هذا المعنى أيضاً نجد أحدهم يشبه الاثنين: البرغوث والناموس
برجلين انتشيا خمرأ فأخذ أحدهما يغني وأخذ الآخر يرقص!!
والفرق بينهما أن السكران احتسى خمرأ من عنب، بينما الحشرتان

انتشيتا من دم هذا الشاعر المسكين!!

وبعضهم - وقد راعه الحرمان من النوم - أخذ يصف الهجمات العشوائية للبرغوث والبعوض... بأنها نزو من غير ما شعور بلذة! وقول للشعر من غير ما احترام للقافية!!

وفي الناس من كان يتهيب حلول الليل الذي يقترون بالنفير الذي تعلنه البراغيث على الذين يجلسون للسمر إلى جانب الحبيب والقنديل!!

ولم يسلم بعضهم من أذى البراغيث حتى عند الظهيرة عندما يلجأ الناس إلى القيلولة... وفيهم من نحا في التشبه منحى آخر، فهو يقول إن البراغيث طفت عليها نشوة الشرب من دمه فعلت بعدما نهلت، وبالغت في السكر حتى أخذت تتقيأ دمه على ثيابه في رائحة النهار!!

وفيهم من امتحن بالباءات الثلاث: البرغوث والبعوض والبق فوضع صورة طريفة لهذا الثلاثي الوقح بعد أن اشترك في امتصاص دمه الذي أسكره: فأخذ البرغوث يرقص أمام ترمير البعوض بينما كان البق مصيخاً بسمعه للزمر.

ونحن في الحديث عن إطلاق «الرقص» على وثب البراغيث نجد أحد الشعراء يذكر أن هذه البراغيث عندما ترقص فإن الناموس يجيئها بغناؤه، وأن البق في هذه الأثناء يعتربه «التواجد» فيهوي على دم الضحية يحتسيه خمرأ يزيد في طربه!!

وعندما زار أحدهم مدينة القسطنطينية، كان يحلم بأنه سيعيش في سعادة زائدة عندما يقضي ليلته بالمدينة التاريخية، لكنه لم يلبث أن شعر بالخيبة وقد تعرض لغارات البراغيث! إنه أسمى يتمنى أن يرى الشمس التي تخلصه من شرور هذا الحيوان... إنه يتمنى أن يقضي ليلة واحدة فقط دون براغيث!!

ومن الشعراء من رأى أن يرفع عقيرته بالشكوى إلى أعظم سلطة في البلاد على نحو ما يرفع المظلومون شكواهم إلى السلطان!! إنهم ما ينفكون يحكون جلودهم وصدورهم وأفخاذهم.

وإذا كان هذا الشاعر قد توجه بشكواه إلى صاحب بغداد فإن شاعراً آخر استعصى عليه أن يعرف إلى من يتوجه بالشكوى من هذا الحيوان الذي أراق دمه وأرق جفنه!

وفيه من لمح إلى الموقف الفقهي من استباحة قتل البراغيث وهو في هذا الصدد يشير لمصرع الحجاج بن يوسف الثقفي في الحرم، وكأنه برغوث كان هدر دمه من الحلال الطيب! وفي هؤلاء من استوحى في شعره من الفكرة القائلة: إن البرغوث إنما يمتص الدم الفاسد الزائد!! وإن لسعاته ذات فائدة على العضوضين لأنها تنبههم لأوقات الصلاة!!

ومنهم من يرى في البراغيث عظة للذين يغترون بقوتهم فيحتقرون الضعيف لمجرد أنه قميء ضعيف، ألا ترى أن البرغوث - على صغر حجمه - كان في استطاعته أن ينتقم من هذا الإنسان القوي أعظم انتقام، ويحرمه من لذائذ المنام.

وقد شبهه أحدهم بالأفعوان، وأعطاه آخر صفة الليث في وثباته، ولقد تحمل بعضهم عناء الصبر، والبرغوث يفرز مخالفه في أجسامهم، لكنهم لم يطيقوه عندما يتسرب إلى آذانهم... ونحن نعلم أن الأدب الفرنسي يضرب المثل في الإزعاج والقلق بهذا الحال: «Avoir la puce a' L' oreille» .

فإذا ما أضفنا إلى هذه الأشعار جملة وافرة مما ورد عند الجاحظ في (كتاب الحيوان)^(١)، وعند الدميري في (حياة الحيوان الكبرى) وما ورد في

(١) ينظر على الخصوص الجزء الخامس بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، طبع

دار الجيل، بيروت، ودار الفكر، ص 373-384 وما بعدها إلى 392.

(نفح الطيب) للمقري^(١). وجدنا أنفسنا أمام شبه ديوان من الشعر ثري واسع مما قالته العرب في البرغوث!!

هذا طبعاً إلى إسهام النثر الرفيع في وصف هذا القزم العملاق في آن واحد، الذي خلقه الله وكأنه جزء لا يتجزأ من الليل، يكمن نهاره ويسري ليله...؟ يجرد ذيله على الجبابة، ويهتك ستر كل الأبواب، ولا يحفل ببواب، ولا تمنع منه أميرة ولا أمير!!

وبين هذا وذاك نقرأ في المخطوطة سطوراً عن الجانب العلمي في حياة الحيوان La Zoologie ... فهو يذكر أن عمر الذباب أربعون يوماً، وأن عمر البعوض ثلاثة، والبرغوث خمسة... وأن أصله أي البرغوث من التراب... وأنه صورة مصغرة جداً لشكل الفيل الأمر الذي تؤيده المعلومات الحديثة وأنه من الحيوانات التي تطيل السفاد شأنه في ذلك شأن الحشرات المشابهة^(٢)، التي تبيض وتفرخ... والذي نريد أن نقوله بهذه المناسبة إن معظم هذه

(١) كان مما قاله ابن الخطيب وقد انتابه البرغوث:

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| زحفت إلي ركائب البرغوث | مُ الطلام بركبها المحشوث |
| بالحبة السوداء قابل مقدمي | لله أي قرى أعمد، خبيث |
| جيشان من ليل وبرغوث، فهل | جيش الصباح لصرحتي بمغيث؟ |

وقد أورد ابن الخطيب في الإحاطة شعراً عن برغوث، فيه التجنيس:

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| بتنا نكابد هم القحط ليلتنا | وأنجد السهد والكرب البراغيشا |
| وكان يحمد ما كنا نكابده | من المشقة لو أن البرى غيشا!! |

النفح، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1968، ج 6، ص 484.

ابن الخطيب: الإحاطة، 517، 4.

(٢) ذكر لي زميلي العزيز د. محمود حافظ المتخصص في علم الحشرات ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن مرد ذلك إلى اشتباكات عضوية تحمل من الصعب على البرغوث أن يفصل عن البرغوث قبل مرور بعض الوقت...

المعلومات العلمية كانت تعززها المعلومات التي قدمتها إلينا الموسوعات المتخصصة...

وهكذا فإن المخطوطة تكون إسهاماً جيداً في أخذ فكرة عن مدى حضور الفكر العربي في كل مناحي الحياة اليومية، وكل الاهتمامات التي تشغل بال الناس آناء الليل وأطراف النهار وبالتالي فإنه إسهام جيد في العلم الذي أصبح معروفاً اليوم باسم الزولوجيا...



كتاب أخبار شعوب بني إسرائيل
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين على ما هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الفضل ابن جرير أسماه البسط المبعوث في خبر البرغوث وهذا اجزأ فيه فادارة تحقيق على ذلك
وزياده يسمى بالطرثوث في نوادر البرغوث فيه مقدمه ومفرد وقائمة المخدم من البرغوث
بعض الباء أكثر من كسر ها وفتحها وثلاثة مثله والواحد برغوثه وجهه براغيث ومن أسماه القذ
والقذ والجمع قذان بالكسر والباء بوزن كذا والقذان بالكسر وتشديد الذا الالمه قال اليعرب
بابا رضى القذان فالنعم لا تطيق العينا وبقاله طامن بن طامر وبكى ابا طال واباعدي بابا
الوثاب وهو من الحيوان الذي له الثوب الشديد ويثب الي ورايه وبكى الجاحظ عن بني البرمكي
انه من الخلق الذي يعرض له الطير ان كما يعرض للنمل وهو يظيل الفساد ويلبض ويفر بعدوان
يتوالد ويشا او لا من القرب وسلطانه اخر فعمل الشناو او فصل الربيع ومن لا يلبس بعض اللبغا
اذله البراغيث اذ البراغيث وهو جاذب نمل ويقال انه في صورة النمل وله انياب بعض بها
وخرطوم يحس به وقالوا في الامثال اطهر من برغوث واطير من برغوث ولا افعل حتى ينج البرغوث
ذكره القتيبي في الامثال المستعبر وروى احمد والبخاري في الادب المفرد والبزار والطبراني في المعجم
والبيهقي في شعب الایمان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجع رجل بسب برغوث فقال لا تسبه
فانه يعظ نبيامن الانبياء الصالحه النجر وروى الطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الایمان عن انس
قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما التوقف للصلاة وروى الطبراني
عن علي قال تراءنا منزلا فاذنا البراغيث فسيبناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
فنهت الامة فانها ايظفكم لذكر الله وقرئ البيهقي عن انس قال لعن رجل برغوثا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا تلعن فانه يعظ نبيامن الانبياء الصالحه وروى المستخرج في الدعوات
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذاك البرغوث غدت قد حامت ما قرأه عليه سبع مرات وما
لأن لا يتوكل على الله الا به فان كنت مومنين تكفوا شئكم واذا كنتم عناء ثم قرئتم حول فرا شئكم
فانك تبقيت آخا من شمرها وروى الديلمي في مسند الفردوس اما ابو سعيد ثابت بن احمد
ابن عجيل الصيرفي بن ابي الحسن محمد بن القاسم الفارسي ساعيد الرحمن بن محمد الانصاري سا
بكر بن محمد سادا وبن الحسين ساعيد الله بن عبد الوهاب الخزازي ساعاصم بن عبد الله

الصفحة الأولى من مخطوطة الجلال السيوطي

"الطرائف في خبر البرغوث"

عن الخزانة العامة - الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:

وبعد، فقد ألف حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر جزءاً سماه (البسط المبثوث في خبر البرغوث)⁽¹⁾. وهذا جزء فيه إفادة تحتوي على ذلك وزيادة، يسمى (الطرثوث⁽²⁾) في فوائد البرغوث، فيه مقدمة، ومقصد وخاتمة.

المقدمة :

البرغوث بضم الباء أكثر من كسرهما وفتحها، وثناء مثلثة والواحدة: برغوثة وجمعه براغيث.

ومن أسمائه القُدَّة والقُدْذ، والجمع قِذَان بالكسر، وتشديد الذال المهملة⁽³⁾؟ قال الراجز:

يأبئنا أرقني القِذَان فالتنوم لا تطيقه العينان

(1) لم تذكر المصادر معلومات عن تأليف ابن حجر هذا (ت 852=1449)، وذكره السخاوي والسيوطي كما ترى وحاجي خليفة، انظر الجواهر والدرر - الورقة 152 ب. نظم العقيان 47 - كشف الظنون، مجلد 245/1 وتوجد نسخة منه في جامعة ليدن.

The library of the University of Leiden P. 500 Brock-
Iomann G.L.S II 94.

(2) الطرثوث : خصص لسان العرب لهذه الكلمة حصة مسهبة، وملخصها أن الطرثوث نبت يؤكل، أنشبه مايكون بالفطر والكمأة، دباغ للمعدة نافع لها، واحدته طرثوثة، وقال أبو زياد الطرائيث تتخذ للأدوية. وتطرث القوم: خرجوا يجتثون الطرائيث، كمأة مالطة: (Champion de Malte).

(3) لعل كلمة (المهملة) خطأ من أحد التلامذة الذين نسخوا الكتاب فإن الذي في كتب اللغة المتداولة أن الذال معجمة.

ويقال له: طامر بن طامر^(١)، ويكنى أبا طافر وأبا عدي وأبا الوثاب، وهو من الحيوان الذي له الوثب الشديد، ويثب إلى ورائه^(٢)؛ وذكر الجاحظ عن يحيى البرمكي أنه من الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل^(٣)، وهو يطيل السفاد^(٤)، ويبيض ويفرخ بعد أن يتوالد، وينشأ أولاً من التراب، وسلطانه آخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع، ومن كلام بعض البلغاء: (أذى البراغيث إذا البرى غيث)^(٥)! وهو أحذب نراء، ويقال: إنه

(١) من التعابير السائدة أنه يقال للرجل طامر بن طامر: إذا لم يدبر من هو - على نحو هيان بن بيان، والطمورة: شبه الوثوب في السماء أو التحفز إلى الأعلى.

(٢) معبومة عن (حياة الحيوان الكبرى) للشيخ كمال الدين الدميري وروى أن السيوطي لم يذكر الدميري. طبعة دار الفكر، لبنان، ج ١، ص ١٣٣، وتؤكد المصادر العلمية الحديثة أن البرغوث لا يتوفر على أجنحة وإنما يعتمد على الوثوب.

(٣) كتاب الحيوان تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ج ٥، بتحقيق وشرح الزميل الراحل عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٣٧٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٠ ج ٣، ص ٤٧٠، وعن يحيى بن خالد البرمكي، انظر كذلك الوفيات ج ٦، ص ٢١٩-١٢٩.

(٤) معلومات عن الدميري... وتذكر الكتب العلمية أن الأنثى من البيض تبيض مئة بيضة تقريباً: ١٠ في كل ولادة، يقع البيض في الغالب على الأرض ولا يلصق بجسم الإنسان وخلال ثلاثة إلى عشرة أيام حسب الحرارة - تخرج الفراخ (اليساريع)، تخرج بدون أرجل، كثيرة الحركة، وعلى رأسها شوكة بها توصلت لكسر البيضة عند خروج تلك اليساريع... ويلاحظ أن المخطوطة ترسم (السفاد) عوضاً عن (السفاد)... ومن الطريف أن نقرأ في كتاب الحيوان للجاحظ أن البراغيث تتأكح وهي مستديرة ومتعاطلة، وهي من الجنس الذي تطول ساعة كومه! هذا وقد دفع بي هذا الموضوع إلى تتبع (حياة الحيوان) فيما يتصل بالممارسة الجنسية، وكان من أطرف ما وقفت عليه بالنسبة للتمساح أنه إذا أراد السفاد خرج هو والأنثى إلى البر فيقيمها على ظهرها ويستبطنها فإذا فرغ قلبها لأنها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويس ظهرها!! حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين الدميري، ج ١، ص ١٢٢-١٦٣، دار الفكر، بيروت، لبنان.

(٥) يعني أن البرغوث يظهر عندما ينزل العيث (المطر) على البرى أي التراب، والتعبير تأكيد لما قرره قبل قليل من أن سلطان البرغوث يكثر آخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع.

على صورة الفيل؛ وله أنياب يعض بها، وخرطوم يمتص به^(١)،
وقالوا في الأمثال: (أطمر من برغوث)^(٢)، و (أطير من برغوث)،
و(لا أفعله حتى يحج البرغوث)؛ ذكره القمي^(٣)، في الأمثال.

المقصد :

روى أحمد والبخاري في الأدب المفرد والبخاري والطبراني في الدعاء
والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ سمع رجلاً يسب برغوثاً،
فقال: لاتسبه، فإنه أيقظ نبياً من الأنبياء لصلاة الفجر...

وروى الطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس، قال:
ذكرت البراغيث عند رسول الله ﷺ، فقال: إنها لتوقظ للصلاة^(٤).

(١) تؤكد المعطيات العلمية الحديثة هذه المقولات وتؤكد أن له خرطوماً مخروطاً الفيل
يتمص به دم الضحية بعد أن يخرقها بأنابه.

(٢) مجمع الأمثال للميداني ١، 441،

(٣) ورد هذا المثل في كتاب (المستقصى في الأمثال للزمخشري)، هذا ولم يتضح لي
القصد من القمي الذي أسهم في تراث الأمثال - رياض عبد الحميد مراد: معجم الأمثال العربية،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1407-1986.

(٤) كما سبق أن قلت في تعليق سابق استنجدتُ حول هذه الأحاديث بخبرة الشيخ
الألباني أبي عبد الرحمن الذي مهد لجوابه بأن هناك قواعد علمية مقررة في علم مصطلح الحديث
بمقتضاها وعلى أساسها يمكن أن يصحح الحديث أو يضعف، وبعد أن يذكر أن الحافظ السيوطي لم
يكن موفقاً البتة من الناحية الحديثية يفيد أن هذه آفة ظاهرة معروفة في كتبه، ومن هنا عقب الألباني
على الحديث الأول المروي عن أنس بما ملخصه أن السيوطي تابع للدميري والحافظ السخاوي، وأنه
لم يصح شيء عن النبي ﷺ في شأن البراغيث ويحيل الشيخ في الأخير على المجلد الثالث عشر من
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ثم يذكر أن الحافظ ابن حجر الذي
يقص عنه السيوطي أنكروا حديث أنس إلى أحمد... إلى تعقيبات أخرى كانت من توافيق
الحواطر بين ابن حجر والألباني. الأمر الذي يؤكد أن القواعد العلمية المقررة في علم مصطلح
الحديث تظل هي القول المعصل فيما يتصل بصحة أو ضعف الحديث.

وروى الطبراني عن علي، قال: نزلنا منزلاً وآذتنا البراغيث فسيبهاها، فقال رسول الله ﷺ: لاتسبوها، فنعمت الدابة فإنها أيقظتكم لذكر الله (١)!

وأخرج البيهقي عن أنس قال: لعن رجل برغوثاً عند النبي ﷺ، فقال: لاتلعه فإنه أيقظ نبياً من الأنبياء للصلاة.

وروى المستغفري في الدعوات عن أبي در عن النبي ﷺ قال: إذا آذاك البرغوث فخذ قدحاً من ماء واقراً عليه سبع مرات: ﴿وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا﴾ [سورة إبراهيم، الآية ١٢]، فإن كنتم مؤمنين فكفوا شركم عنا، ثم ترشه حول فراشك فإنك تبيت آمناً من شرها (٢).

وروى الديلمي في مسند الفردوس (٣): ثنا أبو سعيد ثابت بن أحمد ابن عقيل الصيرفي (ثنا) أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي (ثنا) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ثنا) بشر بن أحمد ثنا داود بن الحسين (ثنا) عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي (ثنا) عاصم بن عبد الله (ثنا) إسماعيل بن حكيم عن أبي مريم عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: يا أبا الدرداء، إذا آذاك البراغيث فخذ قدحاً من ماء واقراً عليه سبع مرات: ﴿وما لنا ألا نتوكل على

(١) يعلق الشيخ الألباني على حديث علي رضي الله عنه بأن في سده متهماً بالوضع وهو سعد بن طريف الذي كان يضع الأحاديث علوة على أن هذا الحديث يختلف تماماً عن متن حديث أنس فإنه يتحدث عن قصة وقعت للصحابة وليس لسي من الأنبياء...

(٢) الحديث عن أبي ذر وكذا الحديث الآتي بعده عن أبي الدرداء، يقول عنه الشيخ الألباني: إن إسناده مظلم لأن فيه عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي الذي يقول عنه أبو نعيم: إن في حديثه نكارة... ثم يحيل الشيخ مرة أخرى على المجلد الثالث عشر سالف الذكر.

(٣) مسند الفردوس أو مختصر فردوس الأخبار لأبي نصر الديلمي... اختصره الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وسماه تسديد القوس (في) مختصر مسند فردوس - كشف الظنون ج ٢، طبعة مكتبة المثنى، بغداد: ص 1583-1684.

الله ﴿ الآية، فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شرككم وأذاكم عنا، ثم ترش حول فراشك فإنك تبيت تلك الليلة آمناً من شرهم.

وروى ابن أبي الدنيا في «التوكل» أن عامل إفريقية^(١)، كتب إلى عمر ابن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله﴾ الآية، قال زرعة بن عبد الله أحد رواة: وينفع من البراغيث.

مسألة:

روى الحافظ أبو بكر الخطيب في رواية مالك عن سليمان بن مهران الكلابي، قال: حضرت مالك بن أنس، وسأله رجل عن البراغيث: أملك الموت يقبض أرواحها؟ فأطرق طويلاً، ثم قال: ألهها نفس؟ قال: نعم، قال: فإن ملك الموت يقبض أرواحها، ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ [سورة الزمر، الآية ٤٢].

وأيدوه بعضهم بما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير وابن منده وأبو نعيم كلاهما في (معركة الصحابة) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث ابن الخزرج عن أبيه^(٢)، أن رسول الله ﷺ نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال: طب نفساً وقرأ عينا... الحديث وفيه: والله لو أردت قبض

(١) القصد إلى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الذي قدم القيروان سنة مئة وقد كان خير أمير وحبر وال كما يذكر ذلك المؤرخون... وذكر أبو العرب في تاريخ إفريقية أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل المغرب في الدين. هذا وقد علق الألباني على الأثر الذي عزي لابن أبي الدنيا وفيه قول زرعة: وينفع من البراغيث، بأن زرعة مع كونه ليس صحابياً ولا تابعياً فهو مجهول ضعيف الحديث.

(٢) يعلق الشيخ الألباني على حديث الحارث بن الخزرج عن أبيه بأنه موضوع، آفة سده عمرو الذي كان يروي الموضوعات ولذا قال الحافظ: متروك الحديث.

روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها!
 وقال الجزولي المالكي في شرح الرسالة^(١): مما يجب اعتقاده أن ملك
 الموت يقبض الأرواح من الجن والإنس والبهائم وجميع المخلوقات خلافاً
 للمبتدعة الذين يقولون: لا يقبض إلا أرواح الثقلين: الإنس والجن.
 وأورد القرطبي في التذكرة حديث جعفر بن محمد السابق ثم قال:
 وفي هذا الخبر ما يدل على أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح.
 وأورد ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ثابت البناني^(٢)، قال: الليل
 والنهار أربع وعشرون ساعة، ليس منها ساعة تأتي على ذي روح إلا ملك
 الموت قائم عليها فإن أمر بقبضها قبضها وإلا ذهب، ثم قال: وهذا عام في
 كل ذي روح.

ثم نقل عن ابن عطية^(٣)، أنه قال: روي في الحديث أن البهائم كلها
 يتوفى الله أرواحها ذون ملك الموت لأنه يعدم حياتها، قال: وكذلك الأمر

(١) القصد إلى أبي زيد عبد الرحمن الجزولي المتوفى (741 = 1340) والذي كان
 من تلامذة أبي الحسن الصغير وأستاذاً للشيخ يوسف بن عمر الأنعاسي، وله شروح على رسالة
 الشيخ أبي زيد القيرواني: الأول في سبعة أجزاء، والثاني في ثلاثة، والثالث في جزئين. هذا - د.
 التاريخ: المغراوي وفكره التربوي، نشر مكتب التربية العربي لدون الخليج 1407=1986،
 ص28.

(٢) يعلق الألبسي على أثر ثابت البناني الذي عزاه لأبي نعيم في الحلية بأن ثباتاً ولو أنه
 تابعي ثقة فهو أثر مقطوع موقوف عليه .. إلى آخرها. أورد الشيخ عن محمد بن الحسن بن علي
 ابن بحر الذي يوجد ضمن سند الأثر المذكور...

(٣) القصد بابن عطية إلى القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المتوفى سنة
 546 هـ وهو مؤلف التفسير المعروف به المسمى احرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز الذي
 طبعته أخيراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتحقيق من المجلس العلمي بفاس ابتداء من عام
 1395-1975.

في بني آدم إلا أنه شرف بتصرف ملك الموت وملائكة معه في قبض أرواحهم، انتهى.

والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو الشيخ في (كتاب العظمة)^(١)، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي (ثنا) أبو زيد القراطيسي (ثنا) الوليد بن موسى القرشي (ثنا) الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن الحسن بن أنس^(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: آجال البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك^(٣)، آجالها في التسبيح، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس إلى ملك الموت منها شيء.

وقال العقيلي في (الضعفاء) ثنا يوسف بن يزيد (ثنا) الوليد بن موسى الدمشقي فذكره بسنده ومثته سواء، ثم قال: لأصل له من حديث الأوزاعي

(١) أبو الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الحافظ أبو محمد الوران المعروف بأبي الشيخ ابن حبان توفي سنة 369 هـ. من تصانيفه طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها كما هو على غلاف مخطوطة مكتبة الظاهرية بدمشق وكما طبع منها أخيراً في بيروت على مآفاده الشيخ الألباني، وكذا كتاب العظمة وغير ذلك. إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين، إستانبول 1951 - جزء 1، ص 447.

(2) يعلق الشيخ الألباني على حديث أنس. آجال البهائم بأنه حديث موضوع ويحيل مرة أخرى على تأليفه سالف الذكر حول الأحاديث الضعيفة. وقد نص الحافظ السيوطي نفسه على هذا في متن النص...

(3) تطرح في هذه الأيام مسألة ذكاة بعض الحيوانات عن طريق سلقها في الماء الحار... مثل الجناد (Langouste) والحلزونات... إلى آخره وهل إن في ذلك تعدياً للحيوان... ومعلوم أن كتب العقيدة نصت على أن الحيوان الحلال الأكل لا مناقشة في طريق ذكاته ذبحاً أو نحرأ أو إخراجاً من الماء أو سلقاً في الماء الحار...

ولا غيره، وقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: موضوع، والمتهم به الوليد: أحاديثه بواطل يروي عن الأوزاعي ما ليس من حديثه.

وقال الذهبي في (الميزان): الوليد بن موسى قال فيه الدارقطني منكر الحديث، وقواه أبو حاتم وقال غيره: متروك ووهاه العقيلي وابن حبان وله حديث موضوع انتهى. هذا الحديث مما أورده صاحب الفردوس، وعز تخريجه على ولده فبيض له في مسنده ولم يذكر له إسناداً وهو في كتابين شهيرين (١)، كما ترى (٢).

الخاتمة :

من الأمثال المشتهرة العربية: أكلوني البراغيث، وهي لغة طيئ، وفي التبيان لابن العماد: كان أبو هريرة يفلي ثوبه فيبدأ بالبراغيث ثم يعود إلى القمل، فقيل له في ذلك، فقال: أبدأ بالفرسان ثم أكر على الرجال، وفي بعض المجاميع قال بعضهم: عمر الذباب أربعون يوماً، والبعوض ثلاثة أيام، والبرغوث خمسة أيام (٣).

(١) يعني كتاب الضعفاء للعقيلي وكتاب (العظمة)...

(٢) لعل من تمام الفائدة بعد انتهاء الكلام عما يتصل بالأحاديث أن نذكر أن الشيخ الألباني، ذكر أنه كان على المحافظ السيوطي أن يحاول دعم ما قد يكون في تلك الأحاديث أو بعضها من معنى صحيح قد يوجد في النصوص الأخرى الشاذة ما يشهد له فيكفي بها عن الاحتجاج بمثل تلك الأحاديث الواهية. هذا وعملاً بالحكمة السائرة «استتمام المعروف خير من إبدائه» تطوع الشيخ الألباني بذكر بعض الأحاديث التي تنهى عن سب الدهر وسب الرياح ولعن الديك ونحوه بما لا يستحق اللعن...

(٣) لم تعرض الكتب العلمية الحديثة التي تتوفر عليها للأمد الذي يمكن أن تعيشه هذه الهوام.

Encyclopaedia Universalis, Vol 2, P: 113, Vol 12, P: 818, Vol 16, P: 443- J. C. Beacournu: Bulletin de l'Institut Scientifique- Rabat 1978, N 2, P: 85- 86.

وقال علاء الدين الوداعي^(١): (متقارب)

| | |
|---|--|
| براعيثنا فيهم جرأة | فبالأسر والقتل لا يرجعون |
| كثيرو الإساءة مع أنهم | قليلاً من الليل ما يهجعون! |
| وقال أيضاً مضمناً: (طويل) | |
| براعيث تسري في الظلام كأنها | حرامية من مص ما يسفك الدم، |
| قوارص تأتيني فيحتقرونها | وقد يملأ القطر الإناء فيفعم! |
| وقال أيضاً: (طويل) | |
| براعيث فيها كثرة فكأنها | علينا من الآكام يحتقرونها |
| يقولون لي: صفها! فقلت: أعندكم | قوارص تأتيني فتحقرونها؟!! |
| وقال صاحب جمال الدين بن مطروح ^(٢) : (خفيف) | |
| رب برغوث ليلة بت منه | وفؤادي في قبضة التسعين! |
| أمكنك قبضة الثلاثين منه! | فسقته الحمام في سبعين!! ^(٣) |

(١) هو علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي، ويقال له ابن عرفة، كان عارفاً بالحديث والقراءات له (التذكرة الكندية) أدركه أجله بدمشق عام 716 = 1316.

(٢) القصد إلى جمال الدين بن مطروح أبي الحسن يحيى بن عيسى... من أهل صعيد مصر... وتقلت به الأحوال... واتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب... وهو صاحب القصيدة في الفرنسيين عندما سمع بتأهبهم مرة ثانية لحرب مصر! ترجمه ابن خلكان الذي كان من أصدقائه ومن مراسليه، وهو الذي قال عنه: إن أدواته جميلة... وقد ذكر من طرفه ما أوردنا بعضه في دراستنا لحديث الرحالة المغاربة عن القدس والخليل.

(٣) من الطريف أن نقف في شعر ابن مطروح الذي أورده السيوطي هنا، على إشارة جد هامة لما عرفة العرب في حسابهم القديم مما عرف باسم حساب العقد أو العقود وهو أن =

وقال صاحب الشهاب المنصوري: (منسرح)

أذى البراغيث لم يدع أحداً يرقد ليلاً إذا البرى غيثاً^(١)!
فيأكلون إلى الصباح كما تأكل حكامنا المواريثاً!!

وقال أيضاً: (طويل)

وليل طويل بات همي مجمعا به، ومنامي في دجاء تشتتا
إذا شرب الناموس خمر دمي شدا وإن دخل البرغوث أذني زغرتا!!

وقال أيضاً: (متقارب)

وليل تغوص براغيثه بلحمي، وناموسه أعرض
إذا شربوا من حميا دمي ترى ذا يغني، وذا يرقص!!

وقال أيضاً ابن صارة^(٢): (مخلع البيط)

ليل البراغيث والبعوض ليل «طويل» بلا غموض
فذا ينزي بلا سرور وذا يغني بلا عروض!!

(١) ينبغي أن نعود إلى التعليق الذي ينص على أن سلطان البرغوث يكثر مع نزول الغيث. ولا أدري ماذا يقصد بصاحب الشهاب المنصوري، وهل أنه معيار الدليمي صاحب شهاب الدولة مصور (ت 450=1058).

(٢) أبو محمد عبد الله بن صارة الشتريني، وربما كتب بالسين سارة، سكن إشبيلية وتعيش بالورقة وتجول في بلاد الأندلس. المقرئ: نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، ج ٦، ص 499، بيروت 1388=1968 - د. حسن الوراكلي: ابن صارة الشتريني، تطوان 1406=

وفي تاريخ ابن عساكر أنشد أبو العيناء^(١)، لآدم بن عبد العزيز في
البراغيث ببغداد: (طويل)

تطاول في بغداد ليلى ومن بيت ببغداد يلبث ليله غير راقد
بلاد إذا زال النهار تناقزت براغيثه من بين مثني وواحد
وقال آخر: (خفيف)

للبراغيث صار جسمي مقيلا ففؤادي من شرهم في عذاب
طفع السكر والشراب عليهم فتقايوا دمي على أثوابي!!
وقال آخر: (طويل)

بعوض وبرغوث وبق^(٢) لزمني حسين دمي خمرا فلف بها الخمر!!
فيرقص برغوث لزمر بعوضة وبقهم سكت ليستمع الزمر!!

(١) أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي أديب فصيح من طرءاء العالم،
اشتهر بنوادره وطرأفه... أصله من اليمامة ومولده بالأهواز... ومثثؤه ووفاته بالبصرة، كف
بصره بعد الأربعين من عمره... أدركه أجله عام 283=896. هذا وقد روى الشعر عند الجاحظ
هكذا:

بلاد إذا حن الظلام تقافرت براغيثها من بين مثني وواحد

- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 4، ص 33.

(2) يبغى لكي تقدر فظاعة مثل هذه الهوام أن الفقهاء يذكرون أن البق عيب من عيوب
الدور يخول الإقالة في البيع، قال راجزهم:

والبق عيب من عيوب الدور ويوجب الرد على المشهور

هذا ولم يفت الفقهاء أن يخصصوا حيزاً كبيراً للدم الذي تحلفه البراغيث على ثياب
الإنسان وعلى جسمه، وهكذا وجدنا الديرى يذكر أنه يعفى عن قليل الدم في الثوب والبدن
لعموم البلوى به وتعذر الاحتراز منه... والحكم على هذا النحو فيما يتصل بالبق والبعوض وما

وقال آخر: (كامل)

رقصت براغيث الشتاء فأجابها (م) الناموس يشدو بالغناء المعلم
وتواجد البق الكثيف لطبعه طربا على شرب المدامة من دمي!

وقال آخر: (بسيط)

ليل البراغيث ليل لانفاد له لا بارك الله في ليل البراغيث!
كأنهن بجسمي مذ حللن به بدءا الشهود على مال المواريث(١)!!

وقال بعض الأعراب(2)، يصف البراغيث وقد سكن مصر: (طويل)

تطاول بالفسطاط(3) ليلي ولم أكن بأرض الغضا ليلي علي يطول

= أشبهه... ولشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام موقف أشبه بهذا الذي ذكرناه، وقد أفادنا الشيخ الألباني في (تقييده) أن هناك في أقوال السلف ما يدعم هذا القول، قال: ويحضرني في ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن طريق عبد الرحمن بن أبي نعيم قال: كنت شاهداً لأبن عمر، وسأله رجل عن دم البعوض، فقال: فمن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض. وقد قتلوا ابن النبي ﷺ... وسالم بن عبد الله بن عمر هو الذي قال: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة!!

(١) يروي الجاحظ هذين البيتين على هذا النحو:

ليل البراغيث غنائي وانصبي لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي إذ خللون به أيتام سوء أغاروا في مواريث!

- الرركلي: الأعلام ج 9، ص 203.

(2) نسب الجاحظ البيتين لأبي الرماح الأسدي: انظر كتاب الحيوان بتحقيق عبد السلام

محمد هارون، ص 389.

(3) كانت الفسطاط من أجل المدائن، أنشأها عمرو بن العاص بعد فتح مصر سنة 22 من الهجرة وهي أقدم من القاهرة، كان بها عدة مساجد محكمة الساء وعدة حوانيت وحمائم ومعاصر ومساكن حليلة... وحدث أنه في عام 564هـ. جاءت الأخبار بأن الفرج جاء إلى نهر -

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة وليس لبرغوث علي سبيل^(١)!!
وقال أبو منصور عبد الله بن سعيد بن مهدي الخوافي الكاتب^(٢)، في
البرغوث: (وافر)

وأحذب ضامر يسري بليل إلى النجوم مفتت الجفون
تسلمه الثلاثون اختماراً إلى سبعين في أسر المتون^(٣)!!

= دباط في سبعين مركباً... ثم كسروا عساكر القسطنطين ودخلوا القاهرة من حلف السور...
وصاروا يقتلون من وجدوه من المسلمين وفرضوا على أهل مصر والقاهرة أموالاً جزيلة فعندئذ أشار
الوزير (شاوور) على الخليفة بإحراق القسطنطين خوفاً من أن يستولي عليها الفرنج فأذن لهم في حرقها
حيث استمرت النار طوال شهرين مكان يرى دحانها من مسيرة ثلاثة أيام... ونحو الناس إلى
القاهرة... ابن إياس: بدائع الزهور، طبعة الهيئة العامة للكتاب 1402=1982، ص 232.

(١) نسبت هذه الأبيات في كتاب الحيوان للجاحظ إلى أبي الرماح الأسدي، وقد روي
البيت الأول هكذا:

تطاول بالمسقط ليلي ولم يكن يحنو الغضى ليل علي يطون
هذا وقد ذكرت بهذين البيتين أبيامي في السجن في أعقاب المطالبة باسترجاع الاستقلال
عام 1944، عندما كنا نصلي بيجيم هذه الطفيليات وقد كان مما أنشدته:

عني كل خيط من قميصي فملة تروح على رغمي بجسمي تنحت
فأحصدها في منجل الظفر بكرة وعند المسالم أذرها كيف تنبت؟

(٢) كان أبو منصور هذا فرضياً حاسباً وهو منسوب إلى حواف من نواحي نيسابور،
سكن بغداد وبها أدركه أجله عام 480=1087 من كتبه خلق الإنسان، رتبه على حروف
المعجم.

- ابن خلكان: الوفيات ج 1، ص 96/97.

- الزركلي: الأعلام ج 4، ص 223/222.

(٣) راجع التعليق السابق [ص ٢٤٩] حول حساب العقد الذي كان مستعملاً عند

العرب لأداء الأرقام...

وقال ابن دريد في أماليه (1): أنشدنا الرياشي، قال: بلغني أن ابن أبي الزوائد، قال وهو ببغداد: (خفيف)

يا بن يحيى (2) ماذا بدا لك؟ ماذا؟ أمقأماً أرادت أم انجباذا؟
فالبراغيث قد تنور منا سامر ماتلوذ منه ملاذا!
فنحك الجلود طورا فتدمى ونحك الصدور والأفخاذا!
فسقى الله طيبة الوبل سحا وسقى الكرخ والهراة الرذاذا

وقال مجد الدين المبارك بن كامل بن منقذ (3)، في البراغيث: (بسيط)

(1) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أئمة اللغة العربية والأدب، صاحب المفصورة الدريدية، ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان، فأقام بعض الوقت ثم رحل إلى نواحي فارس، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالمتنبر العباسي، وهناك أدركه أجله عام 391=933، من كتبه الجمهرة، وتقوم اللسان والأمال، ذكر أنه كان مواظباً على شرب الخمر، قال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فستحي لما نرى عنده من العيدان والشراب المصفى، أما الرياشي فهو العباس بن الفرج ابن علي بن عبد الله الرياشي البصري، لغوي، راوية عارف بأيام العرب، وقد أدركه أجله بالبصرة أيام فتنة صاحب الزنج عام 257-871، له كتاب «الإبل والخيل» وغير ذلك مما روى عنه المبرد...

(2) القصص إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (ت 187-803) وزير هارون الرشيد، انتقادت له الدولة، فكان يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه إلى أن نعم الرشيد على البرامكة فكان في مقدمة الدين صفاهم... والبرامكة يرجعون في أنسابهم إلى الفرس.

(3) أورد الدميري هذين البيتين كلفز، وهما منسوبان لمجد الدين أبي الميمون الكنان، ولا شك أن القصص إلى سيف الدولة ابن منقذ، المسمى المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنان، كان معاصراً للأمر موهف صغير صلاح الدين إلى المغرب وهو من أمراء الدولة الصلاحية بمصر، ولد بقلعة شيزر، وذهب مع توران شاه إلى اليمن وباب عنه في زبيد عام 569... ثم رحل إلى دمشق ثم إلى مصر... للشعراء فيه كثير من المدائح، أدركه أجله بالقاهرة عام 589=1193.

ومعشر يستحل الناس قتلهم
إذا سفكن دما منهم فما سفكت
كما استحلوا دم الحجاج في الحرم!
يذاي من دمه المسفوك غير دمي!!

وقال بعضهم : (سريع)

لأَتَسَبَّبَ البرغوث إن اسمه
فببره مص دم فاسد(١)
برٌ وعَسُوْتُ لك لو تدري:
وغوثه الإيقاظ في الفجر!

= هذا وقد أورد الجاحظ مجموعة مهمة من الشعر الذي قيل في البرغوث مما يدل على أن هذا الحيوان - على صغر حجمه - ظل مشغلة للناس مقلقاً لراحتهم في أعز الأوقات التي يشدون فيها راحتهم.

وهكذا روي لحيوب بن أبي المثنى قطعة كان منها قوله:

الليل نصمان: نصف للهموم فما أقضي الرقاد، ونصف للبراغيث

ونقل عن آخر قوله:

لقد علم البرعوث حين يعضني ببغداد أنني بالبلاد غريب!

وعن آخر قوله:

وإن امرأ تؤدي البراغيث جلده ويخرجنه من بيته للذليل! الخ

وبدوره أورد الدمشقي في كتابه حياة الحيوان الكبرى طائفة من الأشعار كان فيها مالم يأخذه السيوطي، وقد كان من لطائف ذلك مقاله أبو الحسن بن سكرة الهاشمي التومي سنة 385، في ملبح يعرف بابن برغوث:

بليت ولا أقول بمن؟ لأنني متى ما قلت من هو يعشفوه
حبيب قد نفى عني رقادي فإن أعمضت أيقظني أمه!!

(٦) يتحدث العلم الحديث عن الحذر ما أمكن من لسعة البرغوث التي قد تكون سبباً في نقل أمراض خطيرة إلى الإنسان، أبرزها الطاعون والتيفوس والحمى.

وقال عز الدين أحمد بن موسى بن قرصة الفيومي (1): (بسيط)

لا تحقرن من الأعداء من قصرت يدها عنك وإن كان ابن يومين!
فإن في قرصة البرغوث معتبرا فيها أذى الجسم والتسهير للعين!
وقال السديد محمد بن فضل الله بن كاتب المرح (2): (طويل)

لمن أشتكي البرغوث، يا قوم؟ إنه أراق دمي ظلما وأرق أجفاني!
وما زال بي كالليث في وثباته إلى أن رماني كالقتيل وعراني!!
إذا هدأت في صبرت تجلدا ويخرج عقلي حين يدخل آذاني!!

وقال الصلاح الصفدي (3)، في (أعيان العصر): ذكر أصحاب
الخواص أن البرغوث إذا دخل في أذن أحد وضع الإنسان أصبعه في سرتة،
وقال: سبقتك فإن البرغوث يخرج منها!

وقال أبو عامر بن شهيد (4)، يصف برغوثاً: «أسود زنجي وأهلي

(1) أحمد بن موسى بن محمد عز الدين المعروف بابن قرصة: أديب مصري كثير الظم،
كان لا يتكلم إلا معرباً، مولده الفيوم، كان ناظراً للديوان بقوص وبها أدرجه أجله عام 710 =
1311، له ديوان شعر وكتاب من الأدب اسمه «كتف المذاكرة وتحف المحاضرة».

(2) [هو محمد بن فضل الله بن أبي نصر القبطي، سديد الدين المعروف بابن كاتب المرح
الصعيد، تعانى الآداب والكتابة، ونظم الشعر، وولي وكالة بيت المال بقوص. مات سنة بضع
وأربعين وسبع مئة. انظر ترجمته في الدرر الكامنة 5/ 390 - 397 / المجلد].

(3) الصلاح الصفدي هو خليل بن أبيك بن عبد الله أديب مؤرخ كثير التصانيف الممتعة
على نحو السيوطي، ولد في صمد بفلسطين وتعلم بدمشق... وتولى ديوان الإنشاء في صغد
وحلب ومصر وأدرجه أجله بدمشق وهو يتولى وكالة بيت المال عام 764 = 1363 له زهاء مئتي
مصنف، منها الوافي بالوفيات...

(4) أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد من أشجع فهو أبو عامر الأشجعي وزير أكابر
الأندلسيين أدباً وعلماً مولده ووفاته بقرطبة عام 426 = 1035، له تصانيف بديعة... منها حانوت
عطار، والتوابع والزوابع، الأخيرة في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تأليف ابن بسام =

وحشي: ليس بوان ولا زميل، وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل، أو شونيزة أو بنتها عزيزة، أو نقطة مداد، أو سويداء قلب فؤاد، شره عب، ومشيه وثب، يكمن نهاره، ويسري ليله، يدارك بطعن مؤلم، ويستحلّ دم كل كافر ومسلم، مساور للأماورة، يجرد ذيله على الجبابرة، يتكفر بأرفع الثياب، ويهتك ستر كل حجاب، ولا يحفل^(١) ببواب، يرد مناهل العيش العذبة لا يمنع منه أمير! ولا ينفع فيه غيرة غيور، وهو أحقر كل حقير، شره مبثوث، وعهده منكوث، وكذلك كل برغوث! كفى بهذا نقصاً للإنسان، ودالاً على قدرة الرحمن...! في مفردات ابن البيطار عن ابن زهر^(٢)، أن شحم الثعلب إذا طلى به سوط أو عود وجعل في إحدى زوايا البيت فإن البراغيث يجتمعن عليه.

انتهى التأليف وتمّ والله أعلم

= 542. القسم الأول المجلد الأول، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان - ص 295، بتيمة الدهر ج 2 ص 53.
(١) لا يحفل: لا يكثر...

(٢) هذا كلام نقله ابن البيطار عن خواص ابن زهر - وليس ابن زهر كما في المخطوط، هذا ويلاحظ أن في عداد مبيدات الحشرات والهوام اليوم نصب نحو شريط ملطخ بمادة لزجة تفري البعوض والذباب وما أشبه بلحسها قتلصق بها...
وقد ورد في الديميري ما يقرب من هذا حيث أورد فائدة مجرية صحيحة للقضاء على البراغيث وهي أن تأخذ قصبه فارسية وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتفرسها في وسط الدار فإنها تجتمع إلى العود.

- ابن البيطار: الأول من كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، طبعة القاهرة 1291-

الملك الظاهر بيبرس

في

شعر معاصريه

الدكتور أحمد فوزي الهيب

مقدمة:

هو السلطان الملك الظاهر^(١)، ركن الدكن أبو الفتوح بيبرس^(٢)، بن عبد الله البندقداري^(٣)، الصالح النجمي الأيوبي^(٤)، التركي سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية^(٥).

ولد عام ٦٢٠هـ^(٦)، وقيل: عام ٦٢٥هـ^(٧)، في صحراء القبحاق^(٨)، والقبحاق قبيلة تركية عظيمة، طلبت عام ٦٤٠هـ من ملك أولان التركماني أن يجيرها من التتار الذين هددوها، ولكنه غدر بها، فأغار عليها، وقتل وسبى الكثير منها، وكان بيبرس فيمن أسر، فبيع ونقل إلى بلاد السلطنة الأيوبية حيث اشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، ثم انتقلت ملكيته إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بعدما صادر ممتلكات أيدكين عام ٦٤٤هـ^(٩)، فجعله من مماليكه البحرية^(١٠)، وسرعان ما ظهرت مواهبه^(١١)، فترقى واستمر في ذلك إلى أن صار أستاذه أيدكين من جملة أمرائه^(١٢).

كان بيبرس طموحاً جداً، وقد وفقه هذا إلى المشاركة في كثير من الأحداث الهامة والحروب التي كانت تقوم كثيراً بين الممالك أنفسهم من

جهة^(١٣)، وبينهم وبين أعدائهم من جهة ثانية، حتى صار له شأن عظيم مع الملك الناصر يوسف والملك المغيث الأيوبيين، ومما يدل على ذلك أنه لما دخل إلى القاهرة قبيل موقعة عين جالوت ركب السلطان الملك المظفر قطز للقائه، وأنزله في دار الوزارة، وأقطعته قصبة قليوب^(١٤)، وكان آخر هذه الأحداث الهامة التي أسهم فيها إسهاماً كبيراً قبل أن يصل إلى السلطنة هو اشتراكه مع المظفر قطز في معركة عين جالوت في ٢٥ من رمضان عام ٦٥٨ هـ، والتي انتصر فيها الماليك على التتار لأول مرة انتصاراً كاسحاً، وقتلوا قائدهم (كتبغانوين) مع كثيرين منهم، ثم تبعوهم يقتلونهم في كل موضع^(١٥). وأظهر فيها بيبرس شجاعة نادرة^(١٦)، كما أرسله قطز في أثرهم يستبعمهم إلى أطراف البلاد^(١٧). وهكذا أعاد قطز الأمن إلى نصابه في جميع بلاد الشام وأقيمت الخطبة له فيها^(١٨)، وصار سيد الموقف في بلاد الشام كلها من الفرات إلى مصر^(١٩).

وكان السلطان المظفر قطز قد وعد بيبرس بناية حلب، ولكنه رفض أن يعطيه إياها ولم يف بوعده له ليضعف مركزه، وأعطاهما لصاحب الموصل، فحقده عليه بيبرس^(٢٠)، واتفق على قتله مع جماعة من الماليك، وسنحت لهم فرصة تحقيق ذلك قبل وصولهم مع قطز إلى القاهرة في مكان اسمه القصير، يقع اليوم في محافظة الشرقية بمصر^(٢١).

وبعد مقتل قطز من البدهي أن تصير السلطنة إلى قاتله ركن الدين بيبرس اتباعاً للعرف السائد آنذاك، ولأنه أقوى أمراء الماليك البحرية، وصاحب فكرة القتل، بالإضافة إلى مواقفه المشرفة في محاربة المغول^(٢٢). لذلك صعد إلى قلعة الجبل لستم مراسيم استلامه للسلطنة رسمياً، وكان ذلك في يوم الأحد ١٧ من ذي القعدة عام ٦٥٨ هـ^(٢٣).

وعلى الرغم من أن الظاهر بيبرس رابع سلاطين الدولة المملوكية

الأولى^(٢٤)، فإنه يعدد المؤسس الحقيقي لها، وذلك لما فعله من أعمال عظيمة في مختلف المناحي خلال فترة سلطنته التي بلغت ما يقرب من عشرين عاماً^(٢٥)، لأنه توفي يوم الخميس ٢٨ من المحرم عام ٦٧٦ هـ بدمشق^(٢٦)، الأمر الذي جعله من أعظم سلاطين المماليك^(٢٧).

ولقد فصل المؤرخون القدامى والمعاصرون من عرب وأجانب الحديث عن أعماله العظيمة المتنوعة الشاملة، وملؤوا في ذلك الصفحات الكثيرة^(٢٨)، الأمر الذي يدل على جدارته بالسلطنة، وعلى سبقه لسابقه وللاحقيه من السلاطين. ويكفي أن نعلم أنه استطاع أن يقضي على أعدائه في الداخل والخارج، أو أن يخمدهم، وأنه أقام علاقات طيبة مع معظم الدول المجاورة، وتميز من جميع حكام المسلمين آنذاك بحمايته للحرمين الشريفين وللخلافة العباسية التي أحيّاها في القاهرة من جديد بعدما قضى عليها التتار في بغداد عام ٦٥٦ هـ، وأن حدود دولته امتدت من أقصى بلاد النوبة جنوباً إلى الفرات شمالاً، ومن برقة غرباً إلى العراق شرقاً^(٢٩).

الشعر الذي قيل في الملك الظاهر بيبرس:

كنت أتمنى لو أن الشعر المتصل بالظاهر بيبرس الذي وصل إلينا قد أنصفه، أو أعطاه حقه من الذكر مثلما فعل التاريخ والمؤرخون، ولكنه لم يفعل. والذي أرجحه أن الشعر والشعراء قد أعطوه كثيراً من هذا الحق، أو أكثر مما وصل إلينا من الشعر، بيد أن هذا الشعر لم يصل إلينا كاملاً لأسباب عدة، منها:

- ١ - ضياع مخطوطاته لأسباب كثيرة. وما أكثر المخطوطات الضائعة.
- ٢ - مخطوطات كثيرة ذات صلة بما تقدم تنتظر من ينفض عنها الغبار، ويحققها ويطبّعها وينشرها.

٣ - كتب كثيرة تتعلق بهذا الموضوع تحتاج إلى تحقيق وطباعة جديدة، بعد أن قدم العهد بها حتى غدت نادرة جداً، لا يستطيع الباحثون أن يصلوا إليها إلا بصعوبات بالغة، فضلاً عن أنها قد طبعت منذ زمن طويل طبعات غير دقيقة أو علمية.

٤ - كتب طبعت محققة، ولكن بأعداد قليلة جداً سرعان ما تلاشت واختبأت في بعض المكتبات العامة أو الخاصة في البلاد العربية والأجنبية، الأمر الذي حال بينها وبين الباحثين، وجعل وجودها كعدمها.

٥ - ضياع كثير من الشعر بفعل الشعراء أنفسهم أو مؤلفي الكتب، وبخاصة أصحاب الطبقات والمؤرخون وغيرهم الذين أكثروا من حذف قصائد المديح أو أبياته بعامة عند حديثهم عن أصحابها، وهذه ظاهرة تحتاج إلى دراسة مستقلة في غير هذا الموضع.

ولا شك إضافة إلى ذلك في أن لعجمة الملك الظاهر بيبرس، ولضعف مستواه الثقافي والأدبي، ولغرقه حتى أذنيه في الأعمال العسكرية والسياسية والإدارية والاقتصادية وغيرها دوراً في ذلك.

ولكننا ينبغي ألا نبالغ في تضخيم هذا الدور، وذلك لأن الظاهر بيبرس وأكثر سلاطين المماليك قد تعربوا، واتخذوا العربية لساناً رسمياً لهم، فضلاً عن أنهم أبقوها لغة رسمية لدولتهم ودواوينها ومراسلاتها، وقلدوا أسلافهم الأيوبيين في استماعهم للشعراء، واتخاذ شعرهم وسيلة إعلامية، تقف بجانبهم، ليفيدوا مما لديها من إمكانات إيجابية، وبخاصة إنهم يعيشون في بلاد عربية، ويحكمون شعباً عربياً باسم دين، لغته ولغة قرآنه الكريم وحديثه النبوي الشريف العربية، الأمر الذي يجعلهم يختلفون إلى حد كبير عن السلاطين العثمانيين الذين وإن شابهوهم في بعض الجوانب فإنهم يختلفون عنهم في عدم اتخاذهم العربية لغة رسمية لدولتهم، كما لم يتخذوا

إحدى المدن العربية عاصمة لدولتهم، إضافة إلى غير ذلك من الاختلافات. لذلك يجب أن نميز بين موقفيهما من اللغة العربية وآدابها.

وفي هذا البحث لن أقرب مما قاله المؤرخون في رسمهم لصورة الملك الظاهر بيبرس وأعماله إلا بالقدر الذي يضيء الطريق أمام فهم ما قاله الشعراء عنه وعنهما. وسأكتفي بما وصل إلينا، أو بما استطعت الوصول إليه من شعر يتحدث عنه وعن انتصاراته وأعماله وغير ذلك، وقد بلغ مئة وثمانين بيتاً تقريباً، جمعت من المصادر المشار إليها. ورجوت من وراء ذلك الوصول إلى صورة الملك الظاهر بيبرس في شعر عصره، أو كيف كان الشعراء يرونه؟ وكيف استطاعوا التعبير عن هذه الرؤية؟ ولعل هذا يؤكد أقوال المؤرخين، أو يضيء عليها زيادة ما في هذا الجانب أو ذاك. وكلا الأمرين لا يخلو - كما أعتقد - من فائدة ما للأدب العربي من جهة، وللتاريخ من جهة ثانية.

الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه:

من البديهي أن يكون تركيز الشعراء في أشعارهم على الجانب العسكري، وما يتصل به من صفات وأعمال لدى الملك الظاهر بيبرس أكثر من تركيزهم على غيره من الجوانب، وذلك لأن هذا الجانب وما يتعلق به كان أكبر وأوضح من غيره من الجوانب في شخصية عظيمة ذات جوانب متعددة ثرية، ويتضح هذا بجلاء إذا رجعنا إلى أي مصدر أو مرجع يتحدث عن ذلك.

ولعل أكثر معارك الظاهر بيبرس العسكرية بعد سلطنته إثارة لشاعرية الشعراء، هي المعركة التي حدثت عام ٦٧١ هـ بينه وبين التتار على نهر الفرات الذي خاضه مع جنده بخيولهم وأسلحتهم ودروعهم نحو التتار، وقتلوا وأسروا منهم الكثير، ولم ينج منهم إلا التزر اليسير، الأمر الذي كان له أطيء الأثر في نفوس المسلمين الذين لم تكسر عندهم بعد كسراً تاماً أسطورة التتار الذين لا يغلبون على الرغم من الانتصار في معركة عين

جالوت، لأنها حدثت بعدها بمدة قليلة.

ومن الشعراء الذين وصلت إلينا أشعارهم في هذه المعركة شهاب الدين محمود^(٣٠)، الذي قال قصيدة رائية، وصفها ابن تغري بردي بأنها طنانة^(٣١)، وليتها وصلت إلينا كاملة.

بدأها الشهاب محمود بقوله مخاطباً الظاهر بيبرس^(٣٢):

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ لَكَ الْمُهَيْمَنُ جَارُ واحْكَمْ فَطَوُّعُ مَرَادِكَ الْأَقْدَارُ
لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ الَّذِي أَظْهَرْتَهُ يَارِ كُنْهُ عِنْدَ الْأَعَادِي ثَارُ

وهذه البداية تظهر الروح الدينية التي كانت سائدة قوية في ذلك العصر، ولا غرو في ذلك، فالشاعر لا تربطه بالممدوح - شأنه في ذلك شأن الأمة العربية - إلا رابطة الدين الذي كان يحكم باسمه الملوك شعوبهم آنذاك، والذي كانت الحروب تشتعل باسمه حقاً أو باطلاً. كما تبين هذه المقدمة أيضاً صورة بيبرس في عين الشاعر، وهي صورة تتميز بالسطوة والقوة ونفاذ الأحكام، ويبدو هذا عندما جعل الشاعر الأقدار طوعاً أمر بيبرس تأتمر بأمره، ولا تخالف له أمراً، وهذه المبالغة التي قد يعترض عليها بعضاً كانت شائعة في ذلك العصر على الرغم من تضالٍ حدثتها عما كانت عليه من قبل، وبخاصة لدى شعراء الدولة الفاطمية، ولا سيما ابن هانئ. ولا شك في اختلاف خلفيتها عند شعراء الفاطميين الذين كانوا يعبرون بها عن حقيقة اعتقادهم من خلال مذهبهم الإسماعيلي، وبالتالي فهي عندهم أقرب إلى الحقيقة - إن لم نقل هي الحقيقة ذاتها في نظرهم - منها إلى المبالغة، أقول لا شك في اختلاف خلفيتها لدى الشعراء الفاطميين عن خلفيتها لدى شعراء المماليك الذين أرادوا بها التفخيم والتعبير عن إعجابهم الكبير بما يرون.

وبعد ذلك انتقل الشاعر إلى وصف المعركة، فقال (٣٣):

لَمَّا تَرَاقَصَتِ الرُّؤُوسُ وَحُرُكَتْ مِنْ مَطَرِبَاتِ قَسْبِكَ الْأُوتَارُ
خَضَّتْ الْفَرَاتُ بِسَاحِ أَقْصَى مَنَى هُوجَ الصَّبَا مِنْ نَعْلِهِ آثَارُ
حَمَلَتْكَ أَمْوَاجُ الْفَرَاتِ وَمَنْ رَأَى بَحْرًا سَوَاكَ تُقْلُهُ الْأَنْهَارُ
وَتَقَطَّعَتْ فِرْقًا وَلَمْ يَكْ طُودَهَا إِذْ ذَاكَ إِلَّا جَيْشُكَ الْجَرَارُ
رَشَّتْ دِمَاؤُهُمُ الصَّعِيدَ فَلَمْ يَطْرُ مِنْهُمْ عَلَى الْجَيْشِ السَّعِيدِ غِبَارُ

رسم الشاعر الشهاب محمود صورة للظاهر بيبرس تتميز بالشجاعة والفروسية، فعندما اشتد أوار المعركة اندفع في نهر الفرات الغزير العميق بحصانه الأصيل السريع الذي لا تستطيع الرياح الشرقية الهائجة أن تشق له غبارا. ولم ينس الشاعر هنا صفة الكرم التي نجدها في تشبيهه بالبحر، وهي صفة تميز بها بيبرس، أتى بها الشاعر مغتنماً ذكر النهر وخوض بيبرس فيه، وصاغها بصيغة الاستفهام الإنكاري الذي زادها قوة وتأكيذاً وجمالاً (ومن رأى بحراً سواك تقله الأنهار). وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن جيش الظاهر الذي قطع أمواج الفرات فرقاً، وشبهه بالطود، ووصفه بأنه جرار. ولكل ما تقدم إبحاؤه الجمالي والبلاغي. ثم تحدث عن دماء قتلى التتار وجراحهم الكثيرة التي بللت أرض المعركة فحالت دون تطاير الغبار.

وبعد ذلك انتقل الشهاب محمود إلى الحديث عن نتائج هذه المعركة،

فقال (٣٤):

شَكَرْتُ مَسَاعِيكَ الْمَاعِظُ وَالْوَرَى وَالتَّرْبُ وَالْآسَادُ وَالْأَطْيَارُ
هَذِي مَنْعَتَ وَهْؤَلَاءِ حَمِيَّتَهُم وَسَقَيْتَ تِلْكَ وَعَمَّ ذَا الْأَيْسَارُ
إِنَّهُ جَعَلَ الْقِلَاعَ وَالنَّاسَ وَالْأَرْضَ وَالرُّوحُوشَ تَشْتَرِكُ مَعًا فِي شُكْرِ
الظَّاهِرِ بَيْبَرَسَ، لِأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَمَّهَا جَمِيعًا، وَقَدْ وَضَحَ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

هذي منعت وهؤلاء حميتهم وسقيت تلك وعم ذا الأيسارُ
ثم ختم أبياته التي وصلت إلينا بقوله (٣٥):

فلأملأن الدهر فيك مدائحاً تبقى - بقيت - وتذهب الأعصارُ
إنه أخذ عهداً على نفسه أن يمدح الظاهر ببيرس مدائح كثيرة خالدة
على مدى الأيام والعصور، ولم ينس أن يدعو له بالبقاء في أثناء ذلك، وتميز
هذا الدعاء بالرشاقة والإيجاز والجمال.

وفي هذه الواقعة أيضاً قال الحكيم الموفق عبد الله بن عمر
الأنصاري (٣٦):

الملكُ الظاهرُ سلطاننا نفديه بالأموال والأهل
اقتحم الماء ليطفئ به حرارة القلب من المغل
لقد عبر عن حب الناس الكبير للظاهر ببيرس، الأمر الذي جعلهم
يفدون به أموالهم وأهليهم، كما يبدو في قوله (سلطاننا) فخر الشاعر به وبما
حققه، ثم وصف اقتحامه البطولي لمياه الفرات الغزيرة وراء التار، وعلل
ذلك تعليلاً له دلالة النفسية التي تعبر عما تغلي به القلوب من كره وحقد
تجاه المغول، لما فعلوه معهم من وحشية تسمو عليها الوحوش الكاسرة.
ووصف هذا الانتصار أيضاً محيي الدين بن عبد الظاهر قائلاً (٣٧):

تجمع جيشُ الشرك من كل فرقة وظنوا بأننا لا نطيق لهم غلباً
وجاؤوا إلى شاطي الفرات وما دروا بأن جياد الخيل تقطعها وثباً
وجاءت جنود الله في العُدَد التي تمس لها الأبطال يوم الوغى عجباً
فعمنا بسيد من حديد سباحة إليهم فما استطاع العدو له نقباً
وتبدو الروح الدينية واضحة في وصفه لجيش المغول بأنه جيش

الشرك، وفي نعتة لجند الظاهر بيبرس بأنهم جند الله، كما تبدو أيضاً في ذلك الاقتباس بالبيت الأخير (فما استطاع العدو له نقبا) ^(٣٨). وتحدث كذلك عن ظن المغول الخاطيء بأن نهر الفرات سيحميمهم، ولم يدروا أن خيل المسلمين لا يعجزها ذلك، كما تحدث عن عدة الجيش بعامه لأنها جزء هام من قوته. واللافت للنظر حديث الشاعر في البيت الأخير بأسلوب جمع المتكلمين (فعمنا)، مع أن المصادر لم تشر إلى اشتراكه في هذه المعركة، الأمر الدال على أنه كان يرى أن الظاهر بيبرس وجيشه يقاتلون باسمه واسم الأمة كلها، وأن هذه المعركة معركته، والانتصار انتصاره.

ولأنقل بعد ذلك إلى شعراء من نوع آخر، وهم شعراء شهدوا هذه المعركة، ومنهم الشيخ ناصر الدين حسن بن النقيب الكنتاني ^(٣٩)، الذي قال فيها ^(٤٠):

ولما ترامينا الفرات بخيلنا سكرناه منا بالقوى والقوائم
فأوقفت التيار عن جريانه إلى حيث عدنا بالغنى والغنائم
وصف الشاعر هنا خيل المسلمين قد حبست مياه الفرات عن الجريان بقوتها وبقوائمها الكثيرة التي تحولت إلى سد منيع لا تستطيع المياه منه نفاذاً، لذلك سكنت وتوقفت إلى أن عاد الجيش بالغنائم الوفيرة منتصراً، وعلى الرغم من أنه من البدهي أن يتحدث الشاعر بأسلوب المتكلمين لأنه كان مشتركاً في المعركة، فإن لهذا أيضاً دلالة التي أشرنا إليها قبل قليل.

ومن الشعراء الذين شهدوا هذه المعركة أيضاً وخاضوا غمارها بدر الدين يوسف المهندار ^(٤١)، وكان شيخاً متجنداً ^(٤٢)، الأمر الذي جعله شاهداً عليها، وأكسب شعره الواقعية والثقة، ونجده قد وصف غبار المعركة الذي كاد يمنع الرؤية لولا ضياء أسنة الرماح وظلمات السيوف، كما وصف أيضاً جبن التار وسوء تقديرهم للموقف وخيبتهم، ثم تحدث عن جيش المسلمين وعدته وقطعه للفرات وسرعته في الوصول إلى التار

المهزومين وقتله لهم^(٤٣):

لو عاينتَ عيناك يومَ نزالنا والخيلُ تطفحُ في العجاجِ الأكدرِ
وسنا الأسنةِ والضياءُ منَ الطُّبى كَشَفًا لأعيننا قتامَ العِثِيرِ
وقد اطلَحَهمُ الأمرُ واحتدمَ الوغى ووَهَى الجبانُ وساءَ ظنُّ المجتري
لرأيتَ سداً منَ حديدٍ ما يرى فوقَ الفراتِ وفوقَهُ نارٌ تَري
ورأيتَ سيلَ الخيلِ قد بلغَ الزُبى ومنَ الفوارسِ أبحراً في أبحرِ
طَفَرَتْ وقد منعَ الفوارسُ مدّها تجري ولولا خيلُنا لم تَطفِرِ
حتى سبقنا أسهما طاشتَ لنا منهمُ إلينا بالخيولِ الضُمَرِ
لم يفتحوا للرُمي منهمُ أعيناً حتى كُحِلْنَ بكلِّ لدنٍ أَسْمَرِ
فتسابقوا هرباً ولكن رَدَّهمُ ذُوُّ الهزيمةِ رمحُ كلِّ غَضَنَفَرِ
ثم تحدث الشاعر بعد ذلك عن نهاية المعركة وكيف أن القتلى قد

ملؤوا الفضاء الواسع، وسيدوا الطرق، فقال^(٤٤):

مدؤوا الفضاءَ فعن قليلٍ لم تدعْ فوقَ البسيطةِ منهمُ منَ مُخْبِرِ
سدَّتْ علينا طُرقُنا قتلَاهُمُ حتى جَنَحْنَا للمكانِ الأوعِرِ

كما وصف أيضاً خيل المسلمين وكيف تعثرت برؤوس المغول تعثراً منعها من أن تنطلق بأقصى سرعتها، وخاضت في بحور دمائهم التي جرت كالأنهار، فتلطخت حتى غدا أشهبها أشقر^(٤٥):

ما كانَ أجرى خيلنا في إثرهمُ لو أنَّها برؤوسهمُ لم تعثرِ
منَ كلِّ أشهبٍ خاضَ في بحرِ الدما حتى بدأ لعيوننا كالأشقرِ
وجَرَتْ دماؤهمُ على وجهِ الثرى حتى جَرَتْ منها مجاري الأنهرِ

كما تحدث أيضاً عن صرخات حند المسلمين التي فلقت بقوتها

الصخور^(٤٦) :

كَمْ قَدْ فَلَقْنَا صَخْرَةً مِنْ صَرْخَةٍ وَلَكَمْ مَلَأْنَا مَخْجِرًا مِنْ مَخْجَرٍ
وبعد ذلك رسم صورة جميلة متميزة للظاهر بيبرس، وهو يتبع المغول
بسيفه البتار الذي علته دماء قتلاهم وقد التصق بها الغبار، ففدا وكأنه في
غمده لم يسئل، ولكن أي غمد هذا^(٤٧) !!

والظاهر السلطان في آثارهم يذري الرؤوس بكل عَضْبٍ أَهْرٍ
ذهب العجاج مع النجيع بصقله فكأنه في غمده لم يُشْهَرِ
وختم قصيدته هذه مخاطباً غيره من الشعراء الذين وصفوا المعركة
سماحاً من غير أن يحضروها مفتخراً ببلائه وبشعره، فما راء كمن سمع^(٤٨) :
إِنْ شِئْتَ تَمْدَحْهُ فَقَفْ بِإِزَائِهِ مِثْلِي غَدَاةَ الرُّوعِ وَانْظُمْ وَانْثَرِ

وبعد، فلقد تساءلت عن سبب إلحاح الشعراء على وصف هذه
المعركة، وتركيزهم عليها خلافاً لغيرها من المعارك، ثم رجحت أن هذا
الإلحاح ربما كان بسبب الوقت الذي حدث فيه، فقد حدثت في ١٩ من
جمادى الأولى عام ٦٧١ هـ تقريباً، وذلك لأن الظاهر قد رحل عن منبج في
١٨ من جمادى الأولى عام ٦٧١ هـ إلى الفرات^(٤٩)، وهذا التاريخ يوافق
١٩ من كانون الأول (يناير) عام ١٢٧٢ م^(٥٠)، وهو وقت صعب لأنه يقع
في فصل الشتاء الذي يتميز ببرودته الشديدة في هذا المكان من السلطنة
الملوكية، الواقع في شمالي بلاد الشام، كما تكثر فيه مياه نهر الفرات،
ويرتفع مستواها بسبب الأمطار الغزيرة التي تسقط على ينابيعه وعلى
ما يجاوره، الأمران اللذان يجعلان خوض الفرات عملية ليست عادية، وإنما
عملية متميزة فريدة تحتاج إلى جرأة وشجاعة واقتدار.

ومن معارك الظاهر بيبرس التي نظم فيها الشعراء قصائدهم، تلك

المعركة التي حدثت بالقرب من نهر جيحان في بلاد الروم عام ٦٧٥ هـ، وتحالف فيها ضده التتار والروم والكرج وجيش البرواناه، وحمل فيها بنفسه بصدق^(٥١)، وكان «يكر كالأسد الضاري ويقتحم الأهوال بنفسه، ويشجع أصحابه، ويُطِيبُ لهم الموت في الجهاد إلى أن أنزل الله تعالى نصره عليه، وانكسر التتار أقبح كسرة، وقتلوا، وأسروا، وفر من نجا منهم، فاعتصموا بالجبال، فقصدتهم العساكر الإسلامية^(٥٢). ومن القصائد التي وصلت إلينا في وصفها قصيدة الشهاب محمود التي استهلها بقوله^(٥٣):

كذا^(٥٤) فلتكن في الله تمضي العزائمُ وإلا فلا تجفو الجفون الصوارمُ^(٥٥)
عزائمُ حادتها الرياحُ فأصبحتُ مخلقةً تبكي عليها الغمامُ

والروح الدينية واضحة جلية تبدو في البيت الأول، وتحدث بعد ذلك عن ضخامة جيش الظاهر بيبرس، وسرعة تحرّكه اللتين تجعلان الأرض الواسعة الأرجاء ضيقة كالحقائم، الأمر الذي يدل على مدى اهتمام الظاهر بجيشه، وهذا جانب هام من جوانب شخصيته^(٥٦).

بجيش تظل الأرض منه كأنها على سعة الأرجاء في الضيق خاتمُ
كتائب كالبحر الخضم جيادها إذا ماتهادت موجهُ المتلاطمُ
وانتقل بعد ذلك إلى الملك الظاهر بيبرس، وصوره وقد أحاطت به هذه الكتائب، وجعل النصر عبداً يخدمه، والأقاليم تحن إليه تتمنى أن يفتحها^(٥٧):

تحيطُ بمنصور اللواء مظفر له النصر والتأييدُ عبدٌ وخادمُ
ملك لأبكار الأقاليم نحوه حنين، كذا تهوى الكرام الكرائمُ
وتحدث أيضاً عن كثرة القلاع المنيعة التي افتتحها سلماً وحرباً على الرغم من حصانتها التي لم تحل بينهما وبين مصيرها المحتوم^(٥٨).

فكم وَطَّئَتْ طَوْعاً وَكَرْهاً جِيادُهُ معاقلَ قُرطَاطِها السُّها والنَّعائمُ
 كما ألح على الجانب الديني، فصور الدين يلوذ بركن الظاهر بيبرس،
 وأفاد في ذلك من لقبه. وهو ركن الدين، كما أشار إلى أن للدين في كل
 ساعة من الظاهر بيبرس بشارة تسر الهدى، بينما تكون في الوقت نفسه
 للكفر مأتماً وللشيطان بكاء وحزناً^(٥٨).

مليكُ يلوذُ الدينُ مِنْ عِزَماتِهِ بركنٍ لَهُ الفَتْحُ المَبِينُ دَعائِمُ
 ملكٌ لَهُ بالدينِ في كلِّ ساعَةٍ بشائرُ الكِفارِ مِنْها مَأْتَمُ
 جلا حينَ أَقْدَى ناظرُ الكُفرِ للهدى ثغوراً بَكَى الشَّيْطانُ وَهِيَ يَواصِمُ
 وإضافة إلى ذلك تحدث عن تصميمه الذي لا يعرف إلا الوصول إلى
 هدفه مهما كلفه ذلك، وصور ذلك تصويراً جميلاً بقوله^(٥٩):

إذا رامَ شيئاً لَمْ يَعْقُهُ لِبُعْدِها وَشَقَّيْها عَنْهُ الإِكامُ الطَواصِمُ
 فلو نازَعَ النسرَينَ أمراً لَنالَهُ وَذا واقعٌ عَجْزاً وَذا بَعْدُ حائِمُ
 ثم انتقل إلى وصف جيش الظاهر بيبرس وقد سالت الأرض بمواكبه
 المنتصرة، وأحاط الأعداء برماحه التي صارت سوراً منيعاً صلباً^(٦٠):

وسالتَ عليهمَ أرضُهُمْ بمَواكِبِ لَها النَصْرُ طَوْعٌ وَالزَّمانُ مَسالِمُ
 أدارتَ بهم سوراً مَنِيعاً مُشْرِفاً بِسُمُرِ العَوالِي مالَهُ الدَهرُ هادِمُ
 وتحدث أيضاً عن أصل هذا الجيش التركي، وصور أفرادَه وكيف
 يجمعون بين صفة الجمال في السلم وصفة الشجاعة في الحرب^(٦١):

مِنَ التُّركِ أُمّا في المِغانِي فإِنَّهُمْ شَموسٌ وَأَمّا في الوغى فَضِراغِمُ
 ومع ذلك فإن جيشهم إنما يظهر على أعدائهم بفضل قائدهم الملك
 الظاهر بيبرس^(٦٢):

غدا ظاهراً بالظاهر النصرُ فيهمُ تبيدُ الليالي والعدى وهو دائمٌ
وأخيراً صور ملوك الأعداء وأمراءهم في نهاية هذه المعركة أدلة قد
غدت أموالهم غنائم للمسلمين^(٦٣):

فكم حاكمٍ منهم على ألفِ دارٍ غدا حاسراً والرمحُ في فيه حاكمٌ
وكم ملكٍ منهم رأى وهو موثقٌ خزائن ما يحويه وهي غنائمُ
وختم قصيدته هذه بتهنئة الظاهر بيبرس ووصفه بأنه ملك الإسلام
الذي غدت أيام نصره على أعدائه مواسم وأعياداً للمسلمين، والذي بذل
روحه الغالية رخيصة في سبيل الله^(٦٤):

فياملك الإسلام يامنُ بنصره على الكفر أيام الزمانِ مواسمُ
تهنُ بفتح سار في الأرض ذكرهُ نرى الغيث تحذوه الصبا والنعائمُ
بذلت له في الله نفساً نفيسةً فوافاك لا يشنيه عنك اللوائمُ
ثم تحدث عن نتائج هذه المعركة، وكيف أدت إلى استسلام الحصون
التي كانت عاصية، والتي حلم بفتحها ملوك الأرض ولكنهم لم يستطيعوا
إليها سبيلاً، وختم أبيات قصيدته هذه بدعائه لله تعالى أن تستمر انتصارات
بيبرس على الكفر دائماً^(٦٥):

ولما هزمت القوم ألقت زمامها إليك الحصون العاصيات العواصمُ
ممالك حاطتها الرماح فكم سرّت على رجلٍ فيها الرياح النواصمُ
تبيت ملوك الأرض وهي مناهمُ وليس بها منهم مع الشوقِ حالمُ
ولولاك مأومى إلى برقي ثغرها لعزة مثواه من الشام شائمُ
أقمت لها بالخييل سوراً كأنها أساور أضحت وهي فيها معاصمُ
فلارلت منصور اللواء مؤيداً على الكفر ماناحت وأبكت حمائمُ

وتحدث شاعر آخر عن أصل الظاهر بيبرس التركي، وجعله أسد الترك
وركنهم الذي أخذ الثأر من التار بعد الخوف منهم، فقال (٦٦):

فيا أسد التركِ ويا ركنَهُمُ ويا آخذَ الشارِ بعدَ المخافَةِ

وذكر هذا الشاعر أيضاً بعض أعماله العظيمة المتميزة مثل انتصاره
على الأعداء، وجبره للمحتاجين، وقطعه للفرات، ثم إحيائه للخلافة
العباسية (٦٧):

كسرتَ الطغاةَ جبرتَ العُفاةَ قطعْتَ الفراتَ وصلتَ الخِلافةَ

وإضافة إلى ذلك تحدث الشعراء عن سرعة انتقاله من بلد إلى بلد في
سلطنته الواسعة (٦٨)، الأمر الذي كان له أثره في تثبيت أركانها وفي القضاء
على الأعداء، وقد وصف ذلك أحد الشعراء بقوله (٦٩):

يوماً بمصرَ ويوماً بالشَّامِ ويوماً بالفراتِ ويوماً في قُرى حلبِ

ووصف أيضاً اتساع سلطنته وحسن تدبيره لها، فقال (٧٠):

تدبِّرُ الملكُ مِنْ مصرٍ إلى يَمَنِ إلى العراقِ وأرضِ الرومِ والنُّوبِ

ولعل هذا هو الذي جعل محيي الدين بن عبد الظاهر يخاطبه بأنه
ملك الأرض، وذلك عندما هنأه بفتحه لعكار سنة ٦٦٩ الذي كان له عزاء
عن استعصاء عكا عليه (٧١):

يا مليكَ الأرضِ بُشِرا كَ فَقدَ نلتَ الإرادةَ

إن عَكَارَ يقسِيسُناً هوَ عَكَا وزيادةَ

وجعل الشريف محمد بن رضوان الناسخ ينعته بأنه مالك الدنيا (٧٢):

ما الظاهرُ السلطانُ إلَّا مالِكُ الـ سُدنيا بذاك لنا الملاحمُ تُخِيرُ

وتحدث الشعراء أيضاً عن حسن معاملة الظاهر بيبرس لأمرائه وجنده

وكثرة عطائه لهم، الأمر الذي كان يدفعهم لبذل أقصى ما يستطيعون في جهاد الأعداء، والآيات التالية تصور تملكه الأراضي المفتوحة للأمراء المجاهدين بعد فتح قيسارية عام ٦٦٣ (٧٣) :

فَتَى جَعَلَ الْبِلَادَ مِنَ الْعَطَايَا فَأَعْطَى الْمَدْنَ وَاحْتَقَرَ الضِّيَاعَا
سَمِعْنَا بِالْكَرَامِ وَقَدْ أَرَانَا عَيَانًا ضَعْفَ مَا فَعَلُوا سَمَاعَا
إِذَا فَعَلَ الْكَرَامُ عَلَى قِيَاسٍ جَمِيلًا كَانَ مَا فَعَلَ ابْتِدَاعَا
وأما بالنسبة إلى الرعية فلقد أبطل الظاهر بيبرس ما كان قد أحدثه الملك المظفر قطز من ضرائب، وأقام العدل بينهم، فضج الناس له بالدعاء، ومالت إليه قلوبهم، فقال أحد الشعراء في ذلك (٧٤) :

لَمْ يَبْقَ لِلْحَوَرِ فِي أَيَّامِكُمْ أَثَرٌ إِلَّا الَّذِي فِي عَيُونِ الْغَيْدِ مِنْ حَوَرٍ
وإضافة إلى ذلك كان الظاهر بيبرس شديداً في قضائه على المنكرات التي كانت منتشرة في بداية سلطنته كالخمر والحشيش وغيرهما (٧٥)، فجعل الحد على ذلك القتل، ونفذ ذلك عندما أمسك ابن الكازروني وهو سكران، فأمر بصلبه وفي حلقه جرة خمر، وجعله عبرة لغيره، ووصف ذلك الحكيم شمس الدين بن دانيال (٧٦)، في قوله (٧٧) :

لَقَدْ كَانَ حَدُّ السُّكْرِ مِنْ قَبْلِ صُلْبِهِ خَفِيفَ الْأَذَى إِذْ كَانَ فِي شَرْعِنَا جَلْدًا
فَلَمَّا بَدَأَ الْمَصْلُوبُ قُلْتُ لِمَصَاحِبِي أَلَا تُبْ فَإِنَّ الْحَدَّ قَدْ جَاوَزَ الْحَدَّ
ولا تخفى التورية في الشطر الأخير.

وتحدث عن ذلك أيضاً أبو الحسين الجزار (٧٨)، في قوله (٧٩) :

قَدْ عُطِّلَ الْكُوبُ مِنْ حَبَابِهِ وَأُخْلِيَ الشَّعْرُ مِنْ رَضَائِهِ
وَأَصْبَحَ الشَّيْخُ وَهُوَ يَبْكِي عَلَى الَّذِي فَاتَ مِنْ شَبَابِهِ

وصور ابن دانيال مدى جدية تطبيق قرار منع الخمر والحشيش وهيبة الظاهر التي تجاوزت الإنس إلى الجن تصويراً طريفاً في قوله^(٨٠):

نهى السلطان عن شرب الحميا وصيرَ حدّها حدّ اليماني
فما جسرت ملوك الجن خوفاً لأجل الخمر تدخل في القناني
وينبغي ألا نفهم من هذا اعتراض هؤلاء الشعراء على ذلك، وإنما الذي أرجحه أنهم قالوا ذلك تدفعهم روح الدعابة، والذي يرجح ذلك قول ناصر الدين بن النقيب^(٨١)، الذي صور أثر ذلك على إبليس، وكيف قرر مغادرة السلطنة المملوكية إلى غيرها^(٨٢):

منع الظاهر الحشيش مع الخمر سر فولّى إبليس من مصر يسعى
قال مالي وللمقام بأرض لم أمتع فيها بماء ومرعى

وقول ابن المنير^(٨٣)، في ذلك أيضاً مخاطباً الظاهر بيبرس^(٨٤):

ليس لإبليس عندنا أرب غير بلاد الأمير مأواه
حرّمته الخمر والحشيش معاً حرّمته ماء ومرعاه

ويرجح ذلك أيضاً تناول ابن دانيال لهذا الموضوع بأسلوب قصصي فيه روح الدعابة والإضحاك واضحة بجللاء^(٨٥)، وختم قصته بقصيدة صور فيها إبليس قد مات، وخلا منه الربيع، فاستقامت الأمور، وصلحت، وأريق الخمر، وكسرت أوانيها، كما تحدث عن الخلاء ومواقفهم من ذلك فقال^(٨٦):

مات يا قوم شيخنا إبليس وخلا منه ربعه المأنوس
هو لو لم يكن كما قلت ميتاً لم يُغَيَّرْ لأمره ناموس
أبى عيناه تنظر الخمر إذ عط من منها الراوق والمحريس
ومواعينها تكسر والخمر من بعد كسرها محبوس
وذوو القصف ذاهلون وقد كا دت على سيلها تسيل النفوس

كَمْ خَلِيعٍ يَقُولُ ذَا الْيَوْمِ يَوْمٌ مِثْلَ مَا قِيلَ قَمَطَرِيرٌ عَبُوسُ
وَفَتَى قَاتِلٍ لَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَعْدَ هَذَا فِي شُرْبِهَا التَّجْرِيسُ

وتحدث ابن دانيال أيضاً في هذه القصيدة عن قلع الحشيش وحرقه، فقال^(٨٧):

أَيْنَ عَيْنَاهُ وَالْحَشَائِشُ يُحْرَقُ مِنْ بَنَارِ تُرَاعٍ مِنْهَا الْمَجُوسُ
قَلَعُوهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ إِذَا كَ صَغَاراً خَضِرَاءَ وَهِيَ عُرُوسُ
كما تكلم عما آلت إليه أمور البغاء وأهله بالطريقة نفسها^(٨٨)، وطلب من هؤلاء جميعاً الرحيل من هذه البلاد، لأنها بلاد عقاف، فلا مقام لهم فيها بقوله^(٨٩):

ارْحَلُوا هَذِهِ بِلَادُ عِفَافٍ وَسَعُودُ الْخِلَاعِ فِيهَا نَحُوسُ
ولم يجد أحد الشعراء الذين أضرت بهم هذه الإصلاحات إلا أن يستنجد بإبليس، ويستهضئه، ويطلب منه أن يحتال ليعيد الخمر والمعاصي إلى ما كانت عليه^(٩٠):

الْخَمْرُ يَا إِبْلِيسُ إِنْ لَمْ تَقُمْ وَتُوسِعِ الْخَيْلَةَ فِي رَدِّهَا
لَأَنْفَقْتُ سَوْقُ الْمَعَاصِي وَلَا أَفْلَحْتُ يَا إِبْلِيسُ مِنْ بَعْدِهَا

وإضافة إلى ما سبق ذكره من إصلاحات اجتماعية أخلاقية عني الظاهر بيبرس بالحياة الفكرية والثقافية والدينية، فبنى المدارس في نواحي بلاد سلطنته، ومنها المدرسة الظاهرية بالقاهرة التي لم يأذن بالشروع في بنائها إلا بعد أن رتب لها وقفها الذي يضمن لها الإيرادات المالية اللازمة لاستمرارها، كما أمر ألا يستعمل فيها أحد بغير أجر، ولا ينقص من أجرته شيء. ثم افتتحها عام ٦٦٢ هـ بعدما تم بناؤها، وزودت بخزانة كتب تشتمل على

أمهات الكتب في سائر العلوم وبنى بجوارها مكتباً لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى، وأجرى لهم الجرايات والكسوة^(٩١)، وكان افتتاحها باحتفال رسمي حضره العلماء والقراء والمحدثون والمدرسون والشعراء، وقررت فيه الدروس، وأقيمت المناظرات وأنشدت القصائد، ثم مُدَّتْ الأسمطة، فأكل الحاضرون ولقد كان أبو الحسين الجزار حاضراً ذلك، فوصفه قائلاً^(٩٢):

ألا هكذا بيني المدارس مَنْ بَنَى وَمَنْ يَتَغَالَى فِي الثَّوَابِ وَفِي الثَّنَا
لَقَدْ ظَهَرَتْ لِلظَّاهِرِ الْمَلِكِ هِمَّةٌ بِهَا الْيَوْمَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ بَلَغَ الْمُنَى
تَجْمَعُ فِيهَا كُلُّ حُسْنٍ مَفْرُقٍ فَرَأَيْتُ قُلُوباً لِلْأَنَامِ وَأَعْيُنَا

وكذلك حضر السراج الوراق هذا الاحتفال فوصفه، وتحدث عن حب الظاهر بيبرس للعلم والعلماء، وقارن هذه المدرسة بالمدرسة النظامية الشهيرة وفضلها عليها نظاماً، كما فضل الملك الظاهر على غيره من الملوك، وذكر حسناتها وجمال محرابها وكرم بيبرس، فقال^(٩٣):

مَدِيكَ لَهُ فِي الْعِلْمِ حُبٌّ وَأَهْلِهِ فَشَبَّدَهَا لِلْعِلْمِ مَدْرَسَةً غَدَا
عَسَاقُ إِلَيْهَا شَبِيقٌ وَشَامُ فَلَيْسَ بِضَاهِي ذَا النِّظَامِ نِظَامُ
وَكُلُّ مَلِيكَ فِي يَدَيْهِ غَلَامُ وَكُلُّ مَلِيكَ فِي يَدَيْهِ غَلَامُ
مَتَى لَاحَ صَبَحٌ مَا اسْتَقَرَّ ظِلَامُ مَتَى لَاحَ صَبَحٌ مَا اسْتَقَرَّ ظِلَامُ
بَأَنْ يَدِيهِ فِي النِّوَالِ غَمَامُ بَأَنْ يَدِيهِ فِي النِّوَالِ غَمَامُ
أَلَمْ تَرِ مَحْرَاباً كَأَنَّ أَزَاهِرَا أَلَمْ تَرِ مَحْرَاباً كَأَنَّ أَزَاهِرَا

وتحدث في هذه المناسبة أيضاً جمال الدين يوسف بن الخشاب، فتوة
بفضل الظاهر بيبرس، وبتفوقه على الملوك والخلفاء، وبفضل أمرائه وجنوده،
ثم تحدث عن المدرسة الظاهرية وعلمائها، ودعا له بالبقاء والخلود وعلى
حاسديه بالقناء^(٩٤):

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| قصده الملوك حماك والخلفاء | فافخر فإن محللك الجوزاء |
| أنت الذي أمراؤه بين السورى | مثل الملوك وجنده أمراء |
| ملك تزيت الممالك باسمه | وتجملت بمدح الفصحاء |
| وترفعت لعلاه خير مدارس | حلت بها العلماء والفضلاء |
| يقي كما يقي الزمان وملكه | باق له ولحاسديه فناء |
| دامت له الدنيا ودام مخلدا | ما أقبل الإصباح والإمساء |

وبعدما أنشد الشعراء قصائدهم أفيضت الخلع، وكان يوماً
مشهوداً^(٩٥).

وفضلاً عن ذلك شملت إصلاحات الظاهر بيبرس السلطة القضائية،
فجعل عام ٦٦٣ هـ في مصر قاضياً لكل مذهب من المذاهب الإسلامية
الأربعة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وكان لا يقضي بها قبل ذلك
سوى قاض شافعي فقط، وسر الناس بذلك، وعبر أحد الشعراء عن ذلك
بقوله^(٩٦):

| | |
|------------------------------|---|
| لقد سرنا أن القضاة ثلاثة | وأنت تاج الدين ^(٩٧) للقوم رابع |
| فلا عجب أن وسع الله في الهدى | مذاهبنا بالعلم فالشرع واسع |
| تفسرت الآراء والدين واحد | وكل إلى رأي من الحق راجع |
| فهذا اختلاف صار للناس رحمة | كما اختلفت في الراحتين الأصابع |
| فكم رخص أبدوا لنا وعزائم | هديننا بها فهي النجوم الطوالع |
| بهم بنية الإسلام صحت وكيف لا | تصح وهم أركانها والطبائع |

ومثلما رافق الشعر الظاهر بيبرس في حياته الحافلة بالأعمال الجليلة، رافقه أيضاً إلى مثواه الأخير، ورثاه بعد وفاته في دمشق في ٢٨ من المحرم عام ٦٧٦هـ^(٩٨)، وإن اختلف مستوى الرفقة. فهذا محيي الدين بن عبد الظاهر قد وصف فداحة الخطب الذي لا يستطيع القلب أن يتحملة، ولا الصبر الجميل أن يحيط به، لأنه مصيبة تنوء بحملها الجبال، فقال^(٩٩):

ما مثل هذا الرزءِ قلبٌ يحملُ كلا ولا صبرٌ جميلٌ يَجْمَلُ
اللهُ أكبرُ إنها لمصيبةٌ منها الرواسي خيفةٌ تتقلقلُ

ثم تحدث عن مآثره التي كانت بها تطيب الدنيا، وعن منته التي كانت تطوق أعناق الجميع، وعن آرائه الصائبة وعزائمه القوية^(١٠٠):

لهفي على الملك الذي كانت به الـ دنيا تطيبُ فكلُّ قفرٍ منزلُ
الظاهرُ السلطانُ مَنْ كَانَتْ لَهُ مِنْ أَعْلَى كُلِّ الْوَرَى وَتَطَوَّلُ
لهفي على آرائِهِ تلكَ التي مثلُ السهامِ إلى المصالحِ تُرْسَلُ
لهفي على تلكَ العزائمِ كيفَ قدُ غَفَلَتْ وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا لَا تَغْفَلُ

وبعد ذلك انتقل إلى تصوير أثر موته على الرماح التي كانت ترافقه في جهاده^(١٠١):

مَا لِلرَّمَاكِ تَخَوَّلَتْهَا رَعْدَةٌ لَكِنَّهَا إِذْ لَيْسَ تَعْقِلُ تَعْقِلُ

كما تحدث أيضاً عن موته، وكيف كان سهماً أصاب مقاتل القلوب جميعها، ولم ير له منيل من قبل^(١٠٢):

سَهْمٌ أَصَابَ وَمَا رُئِيَ مِنْ قَبْلِهِ سَهْمٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَقْتَلُ

ودفن الظاهر بيبرس في المدرسة الظاهرية بدمشق، ولما نزل إلى الآن قائمة معروفة باسم المكتبة الظاهرية الشهيرة، وكذلك لما يزل قبره معروفاً فيها واضح المعالم^(١٠٣). وكانت هذه المدرسة من قبل داراً لرجل اسمه (العقيقي)، فاشتراها ابن الظاهر بيبرس الملك السعيد، وأمر أن تغير معالمها، وتبنى مدرسة للشافعية والحنفية^(١٠٤). وقد ذكر ذلك محيي الدين بن عبد الظاهر أيضاً في قوله^(١٠٥):

صاح هذا ضريحه بين جفني م فزوروا من كل فج عميق
كيف لا وهو من عقيق جفوني دفنوه منها بدار العقيقي
ولا شك في أن ما قيل في رثائه، أو ما وصلنا منه أقل من القليل، ولا يتناسب مع كونه خير ملوك الترك على الإطلاق^(١٠٦). إذ لم يصل إلينا من رثائه سوى ما قاله محيي الدين بن عبد الظاهر، الأمر الذي يدل على إخلاص ابن عبد الظاهر ووفائه، ولكنه في الوقت نفسه يدعونا إلى أن نتساءل: ألم يرثه أحد من الشعراء غير ابن عبد الظاهر؟ وإن كان بعضهم قد رثاه فأين شعره؟ ولعلي أستطيع أن أعلل هذا بضياح هذا الرثاء مع غيره من الشعر الذي ضاع أو إلى خوف الناس من كبار أمراء المماليك الذين كانوا يطمعون بالسلطنة من جانب آخر، وعندما يصلون إليها فلن يرحموا أتباع الظاهر بيبرس والمخلصين له، أو على الأقل سيحرمونهم من وظائفهم أو عطاياهم. وربما يعترض على هذا الزعم معترض قائلاً: إن ابنه الملك السعيد محمد قد تولى السلطنة بعده. فأقول: هذا صحيح، ولكنه عندما تولى السلطنة كان صغيراً في الثامنة عشرة من عمره، وكثير من الناس ومن الشعراء كانوا يرجحون أن أمراء أبيه لن يتمكنوا من الاستمرار في السلطنة، إن لم أقل إنهم كانوا متأكدين من ذلك، لما عرف من طيشه، ولما عرف من

طمعهم بالسلطنة، ولقد تحقق ذلك، إذ أجبروه على التنازل عن السلطنة بعد مدة وجيزة لأخيه الصغير سلامش الذي سرعان ما عزله أتابك العسكر قلاوون بعد أشهر قليلة من سلطنته^(١٠٧).

والحقيقة أن هذا الشعر الذي وصل إلينا في الملك الظاهر بيبرس لم يوفه حقه، بل ولا جزءاً صغيراً من هذا الحق ولقد صدق القائل فيه بعد موته^(١٠٨):

تاريخه في الملوك أضحى يحيرُ العربَ والأعاجمُ
فاكتبه بالتبر لا بحبر واعجب لأخباره العظائمُ
اختاره الله من إمام لقمع أهل الفساد صارمُ
قد أظهر العدل في الرعايا وأبطل الجور والمظالمُ

ولقد كان جديراً بشاعر كالمتنبي أو أبي تمام أو غيرهما من الفحول يستطيع أن يوفيه حقه. ولكن لكل عصر شعراءه الذين يعيشون فيه، ويتأثرون بما فيه، ويدورون في فلكه، ويسمهم بميسمه. ومهما خلقوا فإن لقدرتهم على الطيران حدوداً لا يستطيعون تجاوزها من جهة، وإن لهم جمهورهم وقيمه الفنية التي تفرض عليهم مسارهم وكيفية إبداعهم من جهة أخرى. وذلك لأنهم يقولون أشعارهم لجمهور عصرهم الذي لن يستحسنه إلا إذا كان موافقاً لما يريد ويستحسن من قيم فنية ومثل أدبية.

ومع ذلك كله فإن في هذا الشعر الذي تحدث عن الظاهر بيبرس خيراً كثيراً، ولا سيما إذا نظرنا إليه من خلال القيم الفنية والمثل الأدبية، التي كانت سائدة في ذلك العصر. ولقد وفق إلى حد كبير في أن يرسم صورة مشرقة واضحة - وإن كانت غير كاملة - لجوانب عدة من جوانب شخصية بطل شامخ من أبطال أمتنا، استطاع أن يغير وجه التاريخ، وأن يرد التتار على أدبارهم

خاسرين، وأن يسهم إسهاماً حاسماً في إسدال الستار على الفصل الأخير من فصول الحروب الصليبية الوحشية، وأن يمد في عمر الخلافة العباسية العربية مايزيد على قرنين ونصف من الزمن، وأن يقوم بأعمال جليلة في جميع المجالات السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والثقافية وغير ذلك من المجالات.



الهوامش

- (١) لقب نفسه أولاً بالملك القاهر، فقيل له: إن هذا اللقب لا يفلح من يلقب به، فعدل عنه حيثذ إلى الملك الظاهر. (البداية والنهاية ٧/ ٢٣٦).
- (٢) بيبرس، بكسر الباء الأولى، وسكون الباء، ثم فتح الباء الثانية، وسكون الراء والسين. ومعناه باللعنة التركية أمير فهد (النجوم الزاهرة ٧/ ٩٤). وضبط الاسم بفتح الباء الأولى في دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٨٦، وفي كتاب الأعلام للزركلي من غير إشارة إلى مصدر. لذلك أرجح الضبط الأول الوارد في النجوم الزاهرة.
- (٣) نسبة إلى الأمير الذي اشتراه، وهو علاء الدين أيديكين البندقدار (النجوم الزاهرة ٧/ ٩٤). والبندقدار: حامل كيس البندق خلف السلطان أو الأمير (العصر المملوكي في مصر والشام ٤٢٠).
- (٤) نسبة إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب السلطان الأيوبي الذي صادره من أيديكين البندقدار (سطح النجوم العوالي ٤/ ١٨).
- (٥) النجوم الزاهرة ٧/ ٩٤.
- (٦) العبر في أخبار من غير ٥/ ٣٠٨ والنجوم الزاهرة ٧/ ٩٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٨٦.
- (٧) النجوم الزاهرة ٧/ ٩٥.
- (٨) بكسر القاف وسكون الباء، وضبط القلقشندي القاف بالفتح (النجوم الزاهرة ٧/ ٩٤).
- (٩) النجوم الزاهرة ٧/ ٩٥ - ٩٦.
- (١٠) نسبة إلى بحر النيل، لأن السلطان الصالح أيوب اختار لهم جزيرة الروضة وسط النيل لتكون لهم مستقراً (العصر المملوكي ٥).
- (١١) دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٨٦.
- (١٢) سطح النجوم العوالي ٤/ ١٨.
- (١٣) دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٨٦ - ٤٨٧.
- (١٤) النجوم الزاهرة ٧/ ١٠١.
- (١٥) البداية والنهاية ٧/ ٢٣٤.

- (١٦) دولة الظاهر بيبرس ٤٠، دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٨٧.
- (١٧) تنعة المختصر ٢/ ٢٩٧.
- (١٨) دولة الظاهر بيبرس في مصر ٤١.
- (١٩) العصر المالكي ٣٧.
- (٢٠) دولة الظاهر بيبرس في مصر ٤١.
- (٢١) النجوم الزاهرة ٧/ ١٠١-١٠٢.
- (٢٢) العصر المالكي ٣٩.
- (٢٣) النجوم الزاهرة ٧/ ١٠٢.
- (٢٤) بدائع الزهور ١/ ٣٠٨.
- (٢٥) النجوم الزاهرة ٧/ ١٧٧.
- (٢٦) المعبر في خبر من غير ٥/ ٣٠٨.
- (٢٧) تاريخ الممالك البحرية ٤٨.
- (٢٨) لا أجد مجالاً للتحديث عنها في هذا البحث، ويكفي أن ننظر إلى ثبت المصادر والمراجع التابع لهذا البحث على سبيل المثال.
- (٢٩) انظر على سبيل المثال النجوم الزاهرة ٧/ ١٩٠، ودائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٨٧ وما بعدها، وكتاب دولة الملك الظاهر بيبرس في مصر.
- (٣٠) شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي الحنبلي (٦٤٤-٧٢٥هـ) ولي الإنشاء في دمشق، ثم في مصر، ثم صار كاتب السر في دمشق إلى أن توفي فيها. وكان شبيخ صناعة الإنشاء في عصره وإضافة إلى ذلك كان شاعراً. (فوات الوفيات ٤/ ٨٢).
- (٣١) النجوم الزاهرة ٧/ ١٥٩.
- (٣٢) البداية والنهاية ٧/ ٢٧٩.
- (٣٣) النجوم الزاهرة ٧/ ١٥٩-١٦٠.
- (٣٤) فوات الوفيات ١/ ٢٤٠.
- (٣٥) النجوم الزاهرة ٧/ ١٦٠.
- (٣٦) فوات الوفيات ١/ ٢٣٩.

(٣٧) فوات الوفيات ١/ ٢٣٨.

(٣٨) قال الله تعالى في سورة الكهف ٩٧: ﴿فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً﴾.

(٣٩) ناصر الدين الحسن بن شاوور بن طرخان بن الحسن المعروف بابن النقيب النفيسي (٦٨٧ هـ) شاعر قاهري من شعراء مذهب التورية (فوات الوفيات ١/ ٣٢٤).

(٤٠) (البداية والنهاية ٧/ ٢٧٩ والنجوم الزاهرة ٧/ ١٦٠).

(٤١) بدر الدين يوسف بن سيف الدولة بن زماخ الحمداني، مهنددار العرب، (١٠٠٠ بعد ٦٨٠ هـ) شيخ متجند، له شعر جيد. (فوات الوفيات ٤/ ٣٤٩).

(٤٢) فوات الوفيات ٤/ ٣٤٩.

(٤٣) فوات الوفيات ٤/ ٣٥٠.

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) فوات الوفيات ٤/ ٣٥١.

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) النجوم الزاهرة ٧/ ١٥٩.

(٥٠) استخرجته بواسطة الحاسوب.

(٥١) النجوم الزاهرة ٧/ ١٦٨.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧٨.

(٥٤) تأثر الشاعر هنا بمطلع قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي، وهو:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذير
(ديوان أبي تمام ٦٧٠).

(٥٥) وتأثر في قصيدته هذه بسيفية المتنبي التي مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
(ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/ ٣٧٨).

- (٥٦) ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٧٨ .
- (٥٧) انجوم الزاهرة ٧ / ١٧٠ .
- (٥٨) المصدر نفسه .
- (٥٩) المصدر نفسه .
- (٦٠) ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٧٩ .
- (٦١) المصدر نفسه .
- (٦٢) النجوم الزاهرة ٧ / ١٧١ .
- (٦٣) النجوم الزاهرة ٧ / ١٧٠ .
- (٦٤) ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٨٠ .
- (٦٥) المصدر نفسه .
- (٦٦) بدائع الزهور ١ / ٣١٤ .
- (٦٧) المصدر نفسه .
- (٦٨) انظر دائرة المعارف ٨ / ٤٨٩ .
- (٦٩) بدائع الزهور ١ / ٣٣٢ .
- (٧٠) السلوك ١ / ٦٣٨ .
- (٧١) المختصر في أخبار البشر ٧ / ١٠٠ .
- (٧٢) فوات الوفيات ١ / ٤٠٦ .
- (٧٣) السلوك ١ / ٥٣١ .
- (٧٤) بدائع الزهور ١ / ٣١١ .
- (٧٥) انظر السلوك ١ / ٥٥٣ .
- (٧٦) شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي الحكيم (٦٤٧ - ٧١٠ هـ) كان فاصلاً أديباً ذا نظم حلو ونثر عذب ونوادر عجيبة، له كتاب طيف الخيال، وكان له دكان كحل في القاهرة. (فوات الوفيات ٣ / ٣٣٠).
- (٧٧) بدائع الزهور ١ / ٣٤٣ .
- (٧٨) أبو الحسين الجزاري، يحيى بن عبد العظيم (٦٠٣ - ٦٧٩ هـ) شاعر مصري مشهور

من شعراء مذهب التورية، وكان زميلاً للسراج الوراق، وأصله جزار، والجزارة مهنة أهله، ولكنه تأدب ونجح في ذلك. (فوات الوفيات ٤ / ٢٧٨).

(٧٩) السلوك ١ / ٥٥٤.

(٨٠) فوات الوفيات ١ / ٢٤٦.

(٨١) مرت ترجمته من قبل [برقم (٣٩)]، وانظر تعليق صاحب الاعلام في هامش ترجمته ٢ : ١٩٣ ، ٨ : ٤٧ / المجلة].

(٨٢) فوات الوفيات ١ / ٢٤٥.

(٨٣) هو القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد قاضي الإسكندرية (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ) كان عالماً فاضلاً أديباً خطيباً شاعراً. قال عنه العز بن عبد السلام: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها. ابن المنير بالإسكندرية، وابن دقيق العيد بقوص. (فوات الوفيات ١ / ١٤٩).

(٨٤) فوات الوفيات ١ / ٢٤٥.

(٨٥) انظر بدائع الزهور ١ / ٣٢٦ وما بعدها.

(٨٦) بدائع الزهور ١ / ٣٢٧.

(٨٧) المصدر نفسه.

(٨٨) بدائع الزهور ١ / ٣٢٨.

(٨٩) المصدر نفسه.

(٩٠) فوات الوفيات ١ / ٢٤٦.

(٩١) عرط المقيزي ٢ / ٣٧٩.

(٩٢) السلوك ١ / ٥٠٤.

(٩٣) عرط المقيزي ٢ / ٣٧٩.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) عرط المقيزي ٢ / ٣٧٩.

(٩٦) بدائع الزهور ١ / ٣٢١ - ٣٢٢.

(٩٧) أي تاج الدين بن بست الأعز قاضي الشافعية.

- (٩٨) النجوم الزاهرة ٧/ ١٧٥.
- (٩٩) بدائع الزهور ١/ ٣٣٩.
- (١٠٠) المصدر نفسه.
- (١٠١) المصدر نفسه.
- (١٠٢) المصدر نفسه.
- (١٠٣) زرقته ورأيته نفسي كما زرت المدرسة الظاهرية أو المكتبة الظاهرية كما تسمى اليوم.
- (١٠٤) النجوم الزاهرة ٧/ ١٧٦.
- (١٠٥) فوات الوفيات ١/ ٢٤١.
- (١٠٦) بدائع الزهور ١/ ٣٤٢.
- (١٠٧) تنمة المختصر ٢/ ٣٢٤.
- (١٠٨) بدائع الزهور ١/ ٣٤٢.



المصادر والمراجع

- ابن إياس: محمد بن أحمد الحففي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ت: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ابن تغري بردي: يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ابن شاكز: محمد الكتي، فوات الوفيات ت:، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م.
- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ الدمشقي، البداية والنهاية، ت: أبو ملحم وزملائه، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
- ابن الوردي: عمر بن المظفر، تسمية المختصر في أخبار البشر، ت: أحمد رفعت الدرووي، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠م.
- أبو تمام: شرح ديوان أبي تمام، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١م.
- أبو الفداء: إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٠م.
- حسن: علي إبراهيم، تاريخ الممالك البحرية، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧م.
- حمزة: عبد الباطن، الحركة الفكرية في مصر في العصورين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي ١٩٦٨م.
- الذهبي: محمد بن أحمد، العبر في خبر من غر، ت: صلاح الدين المسجد، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت ١٩٦٦م.
- الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.
- سرور: محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٠م.
- عاشور: سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٦م.

- العصامي: عبد الملك بن حسين المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٨٠هـ.
- المتنبى: أبو الطيب أحمد، بن الحسين، ديوان المتنبى بشرح العكبري، ضبطه وصححه السقا والأبياري وشلبي، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م.
- المقريري: أحمد بن علي، خطط المقريري (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، طبعة مصورة عن طبعة دار الطباعة المصرية بالقاهرة ١٢٧٠هـ مكتبة المثنى - بغداد.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: صححه وضبط حراشييه محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٧م.
- اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد ١٩٦٠م.
- دائرة المعارف الإسلامية: إعداد وتحرير حورشيد والشنتناوي ويونس، القاهرة طبعة كتاب الشعب.



نظرات في كتاب

ما اتفق لفظه واختلف معناه

لابن الشجري أبي السعادات هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ)

الدكتور محمد أحمد الدالي

الشریف أبو السعادات هبة الله بن علي العلوي الحسني المعروف بابن الشجري^(١) (ت ٥٤٢ هـ) من جلة أئمة العربية في المئة السادسة. نُشر من آثاره «الأمالی»^(٢) و «الحماسة»^(٣) و «مختارات شعراء العرب»^(٤).

ورابع هذه الآثار «ما اتفق لفظه واختلف معناه»، وقد حظي بعناية الدكتور عطية رزق، وهو الجزء ٣٤ من النشرات الإسلامية التي يشرف عليها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، وطبع بدار المناهل بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

ولم ينته إلينا من هذا الكتاب إلا نسخة يتيمة محفوظة في مكتبة برلين برقم (٣١٤٢)، وعدة أوراقها ١٤٩ ورقة، وقد سقط منها الكراسة السادسة التي فيها بقية باب الرء وباب الزاي وأول باب السين (مقدمة المحقق ز).

جمع ابن الشجري في كتابه ١٦٧٠ لفظ مما اتفق لفظه واختلف معناه، وهو أجل ما انتهى إلينا في بابهِ^(٥) وأوسعهُ. قال مؤلفه يبيّن منهجه فيه (ص ١):

هذا كتاب جمعت فيه من الكلم العربية ما وجدته مبدأً في الكتب

اللغوية مما اتفق لفظاً واختلف معنى، وأضفت إليه ذكر الشواهد عليه من الكتاب العزيز والشعر القديم وكلام الرسول عليه السلام وصحابه عمهم الله بالرضوان، وجعلته أبواباً كل باب منها في ضمن حرف من حروف المعجمة [كذا] ليتناول الكلمة طالبها من بابها.

بذل الدكتور المحقق جهداً عظيماً في قراءته في مخطوطته اليتيمة وفي التعليق عليه. فعارض مادة الكتاب ببعض المعجمات المطبوعة، وخرّج ما عرف مصدره من أقوال اللغويين، وخرّج الآيات والأحاديث والأشعار، وصنع له الفهارس المفصلة. على أنها خلت من فهرس ما انفرد به الكتاب من مواد لغوية وفهرس المسائل النحوية اللذين ذكر المحقق في مقدمته (م) أنه صنعهما، وهما أعظم نفعاً للمعنيين باللغة والعربية من غيرهما، وهم إليهما في حاجة شديدة.

أمران تنبّه عليهما إخلال قراءتي للكتاب:

أولهما: كثرة نقل ابن الشجري من «المجمل» لابن فارس وتعويله عليه في جمع مادة كتابه، سواء أصرّح بنقله منه أو عن صاحبه أم لم يصرح. وسيأتي ذكر ذلك خلال المقالة (انظر ما يأتي برقم ١٤، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٣)

وثانيهما: نقل علم الدين السخاوي في كتابه «سفر السعادة وسفير الإفادة» من كتاب ابن الشجري. فقد صرح السخاوي بنقله عن ابن الشجري ولم يسم الكتاب، قال في (سفر السعادة) (ص ٩١٨): «قال شيخ شيخنا أبو السعادات...» هو أبو السعادات ابن الشجري شيخ أبي اليعمن الكندي شيخ السخاوي، فنقل السخاوي كلام ابن الشجري في «عنقاء مغرب» من كتابه هذا ص ٢٥٩. وكنت عنه بـ «بعض علمائنا» في سفر السعادة (ص ١٠٠٧) ونقل كلامه في قول أبي تمام:

ليالينا بالرقمتين وأهلها سقى العهد منك العهد والعهد والعهد
وكلام ابن الشجري في كتابه هذا ص ٢٤٧.

وعول السخاوي في كثير مما ذكره مما اتفق لفظه واختلف معناه خلال
تفسيره لقصيدته «ذات الحُلُل ومهابة الكِلَل» (سفر السعادة ٨٧٨ - ١٠٧٩)
على كتاب ابن الشجري هذا، انظر كلامه على الألفاظ الآتية:

| اللفظ | سفر السعادة وسفير الإفادة | ما اتفق لفظه واختلف معناه |
|---------|---------------------------|---------------------------|
| الكتني | ٩١٥ | ٢٤٤ |
| النصر | ٩٢٨ | ٤٢٦ - ٤٢٥ |
| العرارة | ٩٣٤ | ٢٥٠ |
| العقدة | ٩٤٨ | ٢٥٣ |
| الغار | ٩٥٤ | ٣٠٧ |
| الديك | ٩٦٧ | ١٥٣ |

ووقفت خلال قراءتي في الكتاب في غير موضع من متن الكتاب ومن
حواشي المحقق وعلقتُ على مواضع منهما. وهذا ذكر أمثلة منها تدل على
ماوراءها.

١ - ص ٤ س ٣ - ٧ «قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
الْكَافِرِينَ تَؤْزَمُهُمْ أَزَّاءَ﴾ [سورة مريم ١٩: ٣٨] قال ابن دريد: تزعجهم
إزعاجاً. قال ابن فارس: تغويهم. وقال أبو إسحق الزجاج: تزعجهم حتى
يركبوا المعاصي. وقال أبو عبد الرحمن اليزيدي: تغويهم وتهيجهم...».

قال المحقق في التعليق عليه: «لسم يذكر ابن دريد هذا التفسير في
كتاب الجماهرة ولا في الاشتقاق المطبوعين، وربما كان ذلك في نسخة من

نسخهما المخطوطة، أو قد يكون المؤلف قد خلط بين قول ابن فارس وقول ابن دريد، إذ إن هذا التفسير الذي ينسبه إلى ابن دريد قد ذكره ابن فارس في المقاييس ١٣/١ (أز) نقلاً عن أهل التفسير كما يقول. ومع ذلك فقد نقل عن ابن دريد بيتاً للشاعر رؤبة شاهداً على ذلك. هذا وما نسبته المؤلف إلى ابن فارس في المجلد، راجع المجلد ٧٩/١ (أ). ثم إنني لم أجد تفسيراً لهذه الآية في كتاب إعراب القرآن للزجاج. غير أن التهذيب ٢٨٠/١٣ (أز) قد أورد هذا التفسير رواية عن الفراء. قارن اللسان ١٧١/٧ (أز) وراجع معاني القرآن للفراء ١٧٢/٢ حيث قال: ترعجهم إلى المعاصي وتغريهم بها» اهـ.

وفيما قاله المحقق في التعليق على مواضع من المتن أشياء:

أولها قوله «لم يذكر ابن دريد ... وربما كان ذلك في نسخة من نسخهما المخطوطة» وهو قول غريب فيه مجازفة. وذلك أن الجمهرة والاشتقاق لم يشتملا على كل كلام ابن دريد، فإن وجدنا له كلاماً هما مظنة له ولم يشتملا عليه جاز أن نظن أن المطبوع منهما غير تام. ومثل هذا لا يقال إلا بعد دراسة مخطوطات الكتابين. فإذا علمت أن الجمهرة طبعت عن نسخ عالية من رواية تلامذته، وهم أبو علي القالي، وأبو أسامة جنادة بن محمد الأزدي، وأبو سعيد السيرافي، وابن خالويه (انظر مقدمة تحقيق المجتني 20 - 19) = صحَّ عندك أن ذلك الظن ليس بشيء ولم يقم على معرفة بالكتاب. وأما الاشتقاق فليس بمظنة لتفسير ألفاظ القرآن.

والذي يمكن أن يقال هنا: لعل كلام ابن دريد في «غريب القرآن» له، ولم ينته إلينا (مقدمة تحقيق المجتني 30).

وثانيها قوله: «أو يكون المؤلف قد خلط ... أهل التفسير كما

يقول: «فلا يُقدَّم على توهيم المؤلف إلا بعد الوقوف على كتب ابن دريد. والذي يقال هنا: لم أجد مذكّره المؤلف فيما بين يدي من كتب ابن دريد. وثالثها قوله «ومع ذلك نقل عن ابن دريد بيتاً للشاعر رؤية». يريد مع مذكّره، ولا معنى له. ونقل ابن فارس بيتي رؤية وهما بيتان من أرجوزة وكل مشطور منها بيت، وهما في الجمهرة ٥٦/١ (ط. دار العلم للملايين) ورابعها قوله «ثم إنني لم أجد تفسيراً لهذه الآية في كتاب إعراب القرآن للزجاج غير أن...» إلى آخر كلامه. قلت: لم يقع كلام الزجاج في مطبوعة كتابه معاني القرآن وإعرابه. وقوله بعد ذلك: «غير أن التهذيب.... قد أورد هذا التفسير عن الفراء...» غير دقيق، فما نقله ابن الشجري عن الزجاج ليس هو مما في تهذيب اللغة معزواً إلى الفراء، فالذي في التهذيب ٢٨٠/١٣: «قال الفراء: أي تزعجهم إلى المعاصي وتغريهم» وكذا في معاني القرآن للفراء ١٧٢/٢. وعبارة الزجاج: تزعجهم حتى يركبوا المعاصي.

وقول أبي عبد الرحمن اليزيدي في غريب القرآن له ١١٢.

٢ - ص ٧ آخر سطر «وجاء عن ابن عباس: أزلزلت الأرض أم بي أرض. والأرض باطن حافر الدابة»

ضبط في الموضوعين بضم الهمزة، والصواب «الأرض» بالفتح، انظر المعجمات (أرض)، وسفر السعادة ٩٦٦ وأغلب الظن أن السخاوي نقل عن ابن الشجري.

٣ - ص ٨ س ١ - ٢ «وفي تكملة الإيضاح: الأرض: ما حول حوافر الدابة، قال:

ولم يقلب أرضها البيطارُ لا لحبليه بها حبارُ

وعبارة أبي علي في تكملة الإيضاح له ١٣٩ - ولم يحل عليه المحقق :-
وكذلك أرض الدابة لما يلي حوافرها ، قال :
ولم يقلب أرضها البيطارُ
فأنشد هذا البيت وحده . ووقع في البيت الثاني سقط ، وصوابه : «ولا
لجبلية» .

٤ - ص ١٣ س ٣ - ٦ «والأبا مقصور: وجع يأخذ المعزى والضأن عن
شم أبوال الأروى، قال :
فقلت لكتار تركل فإنها أبا لا إخال الضأن منه نواجيا
كذا وقع، والبيت لابن أحمر، والمؤلف إنما نقل من المجمل ٨٥،
والذي فيه: توكل فإنه.

أما قوله فإنها فصوابه «فإنه»

وأما تركل فقد وقع «توكل» كما في المجمل، في الجمهرة ١٠٩٠
(ط. دار العلم للملايين)، والمبهج ٨٥، وديوان الفرزدق (قطعة مصورة
طبعت بمجمع اللغة العربية بدمشق، ص ١١)، وأصل مقاييس اللغة ٤٦/١
(وجعله المحقق تركل)، والتقفية ٩٩، وأصلين من أصول الأفعال للسرقسطي
١٢٢/١، والاختصاب ١٣٢، والتاج (أ ب و)، وليس بتصحيح كما زعم
الأستاذ عبد السلام هارون فيما علقه على المقاييس

ووقع «تدكل» بالدال في الهمز لأبي زيد ٢٩، وتهذيب اللغة
١١٩/١٠ و ٦٠٤/١٥، والأفعال للسرقسطي ١٢٢/١ عن بعض أصوله،
واللسان (أ ب و، د ك ل). وقال الأزهري في التهذيب ١١٩/١٠ عقب
إتشاده إياه شاهداً على تدكل: إذا تدلّ وانبسط: «ويروى توكل، ومعناها
واحد»، ووقع في مطبوعة اللسان (د ك ل) عن هذا الموضع من التهذيب

«ويروى تركل» بالراء؟

وغيره جامع شعر ابن أحمر، فجعله «توقل» غير معتمد على مصدر رواه كذاك، ولم ينبه على تغييره!!

وروي في الفصول والغايات ١٧١ «تبين». وروي في العين ١٨/٨ «تحمل».

ولا معنى لـ «تركُل» بالراء، قال ابن فارس في المقاييس ٢/٤٣٠: «الراء والكاف واللام أصل يدل على جنس من الضرب بالرجل». وأما التوكُّل فقد قال فيه ١٣٦/٦: «الواو والكاف واللام أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك.... والتوكُّل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك». وأما «تدكل» فقد قال فيه ٢/٢٩١، «الدال والكاف واللام أصل يدل على تعظم، يقال: تدكَّل الرجل: إذا تعظم في نفسه».

٥ - ص ١٣ س ٧ «الأروى»: جمع الأروية، وهي أنثى الوعل وهو تيس الجبل» علق المحقق عليه بقوله في الحاشية (٣): لم يذكر المؤلف سوى معنى واحد لهذا اللفظ [أي الأروى] وكان المنتظر أن يأتي بمعان أخرى له حتى يتفق وعنوان الكتاب. فهل سقط شيء من الناسخ؟

قلت: لا، لم يسقط شيء! وإنما لم يذكر المؤلف سوى معنى واحد للأروى لأنه ليس من هذا الباب [ما اتفق لفظه واختلف معناه]، وأخطأ المحقق فجعله من هذا الباب ورقمه برقم ٢٨ من أرقام مواد الكتاب. وابن الشجري إنما فسَّر لفظ «الأروى» المذكور في الكلام الذي نقله عن الجمل من غير تصريح «عن شم أبوالأروى» انظر التعليق الذي قبل هذا.

وضبط الأروى والأروية بضم الهمزة، والصواب «الأروى» بالفتح، «والأروية» بضم الهمزة وكسرها، انظر الصحاح (روي) وغيره.

٦ - ص ١٤ س ١١ - ص ١٥ س ٧ «قال ابن دريد: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة، قال: لما فرغ أمير المؤمنين علي عليه السلام من حرب الجمل فرَّق في رجال ممن أبلى خمس مئة درهم. وكان فيمن أخذ رجل من بني تميم. فلما خرج إلى صيفين خرج ذلك الرجل معه، فرجع إلى الكوفة وقد عضته الحرب، فقالت له ابنته: أين خمس المئة؟ فقال: **إِنَّ أَبَاكَ فَرَّ يَوْمَ صَيْفَيْنِ**» الثمانية الأبيات

قال المحقق في التعليق على قول المؤلف «قال ابن دريد»: لم ترد هذه القصة لا في الجمهرة ولا في الاشتقاق لابن دريد. قلت: بل هي في الاشتقاق ص ١٣٦، وانظر سفر السعادة ٣٩ وتخريج الخبر ثمة. وروى ابن الشجري هذا الخبر في أماليه ٢/٢٦٥. ونسبت الأبيات إلى زيد بن عتاهية التميمي في اللسان وعنه في التاج (خ. ر. ر.).

٧ - ص ١٥ س ٥ قول الراجز التميمي المذكور

وَحَاتَمًا يَسْتَنِي فِي الطَّائِنِ

هذا خطأ مخلّ بالوزن وصوابه «الطَّائِنِ». وقوله «حاتماً» كذا وقع أيضاً في أماليه، وسفر السعادة ٣٩، والذي في مطبوعة الاشتقاق «وحاجباً». وأخشى أن يكونا محرفين، والصواب «وحابساً» كما في اللسان والتاج. وهو حابس بن سعد الطائي، كان على الرجال من الميسرة من اللواء في جيش معاوية، انظر شرح نهج البلاغة ٣/٣٠٢ (وفيه حابس بن سعيد)، وانظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٥/١٨٣ برقم ٩٩٠

٨ - ص ١٥ س ٧ قول الراجز التميمي المذكور:

لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرَيْنِ

علق المحقق بقوله «لم يرد في معجم البلدان جندل الإحرين اسماً

لموضع ما».

قلت: أنى له أن يظن أن جندل الإحارين اسم مكان؟ وليس هو من أسماء الأمكنة فيورده ياقوت أو غيره ممن صنف في هذا الباب.

والجندل: الحجارة، والإحارين: جمع حرة، يريد: ليس لك اليوم إلا الحجارة والحية، عن النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٥/١.

٩ - ص ١٥ س ٧ قول الراجز التميمي المذكور.

وَالْحَمْسُ قَدْ أَجْشَمَنَكَ الْأَمْرُ

كذا ضبطه، وهو خطأ يخل بالوزن، والأبيات من مشطور السريع، وعروضه موقوفة مخبونة «مَعْلَان» فنقلت إلى «فَعْلَان». وصوابه: «أَجْشَمَنَكَ» وكذا كان في أصل أمالي ابن الشجري [٢٦٥/٢] فغيره المحقق المدقق الدكتور محمود الطناحي، فجعله «جَشَمَنَكَ» أثبتته من اللسان (ح ر ر) [وفي اللسان روايتان أخريان: تُجَشِمُكَ، يُجَشِمَنَكَ] وقال في التعليق عليه: «في الأصل أجشمنك، ولا يستقيم به الوزن» وهذا سهو غريب منه على علمه وفضله، وأجشمنك وجشمنك سواء في الوزن والمعنى والرواية.

ووقع في كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشككة الإعراب لأبي علي) ١٤٠ (بتحقيق الدكتور الطناحي) «يُجَشِمُكَ» وهو خطأ مخل بالوزن، وضبطه الدكتور حسن هندأوي على الصواب (شرح الأبيات المشككة الإعراب المسمى إيضاح الشعر ١٥٩) «يُجَشِمُكَ». وهو صواب على رواية ضبط أصلي كتاب أبي علي «الحَمْس» بكسر الحاء، وكذا ضبط في أصلي كتابه «لَا حِمْسَ إِلَّا...»، فقال الدكتور الطناحي في التعليق عليه، «وهو صحيح، من ورد الماء حِمْساً، ويضبط بفتح الحاء، قال الخطابي [غريب

الحديث له ٢٠٣/٢ والإحالة عليه من الدكتور الطناحي]: «والخَمْسُ بفتح الخاء أليقُ بمعنى الحديث، يعني الخمس المئات التي أخذوها يوم الجمل» اهـ ونقل ابن الأثير في النهاية ٣٦٥/١ كلام الخطابي بتصرف.

قلت: الصواب «لَاخَمْسَ... والخَمْسُ» بفتح الخاء قولاً واحداً. وكسر الخاء خطأً ممن رواه أو ضبطه، وما لجندل الإحارين والخَمْسُ بالكسر ١٢ وإنما أخطأ من أخطأ لأنه لم يعرف الخبر أو لم يحضره، أو لأنه لم يتأمل المعنى ولم ينتبه على أن الكلام مع كسر الخاء لا معنى له.

وضبطه الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - في وقعة صفين ١٦٩ «يَجْشِمُكَ» مع ضبطه «والخَمْسُ» بالفتح، وهو خطأ مخل بالوزن وصوابه «تَجْشِمُكَ».

١٠ - ص ٦٠ س ١٠ - ١١ «وقرأ بعض أصحاب الشواذ ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة ٢: ٧٠] بضم الهاء لأنه أراد تشابهه.

لم يعلق المحقق على القراءة. وقراءة الجمهور ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾. والقراءة التي ذكرها المؤلف - وهي «الباقر» و «تَشَابَهُ» بالتاء وبالشين المخففة وبضم الهاء - لم أجدها. والذي وجدته ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ يَشَابَهُ﴾ بالياء وتشديد الشين وضم الهاء، وهي قراءة عزيز إلى محمد ذي الشامة في مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٧، والكشاف ٢٨٨/١، وعزيز إلى يحيى بن يعمر في إعراب القرآن للنحاس ٢٣٦/١ وعزا أبو حيان في البحر ٢٥٣/١ قراءة (الباقر) إلى عكرمة ويحيى، وعزا قراءة (تَشَابَهُ) بالتاء وبالشين المخففة وبضم الهاء إلى الحسن، وروي عنه (تَشَابَهُ) بتشديد الشين، وهي قراءة الأعرج، وعزا قراءة (يَشَابَهُ) بالياء وتشديد الشين وضم الهاء إلى ابن مسعود، وذكر أن محمداً المعيطي المعروف بذي الشامة قرأ (تَشَبَهُ).

١١ - ص ٦٣ س ١١ - ١٢ «قال الزجاج: وقرأ بعضهم ﴿وطور سيناء﴾ [سورة التين ٩٥: ٢]

لم يعلق المحقق على القراءة. وقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه له ٣٤٣/٥، ولم ينص على ضبط السين. وقال أبو حيان في البحر ٤٨٩/٨ - ٤٩٠: «وقرأ الجمهور ﴿سينين﴾... وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله وطلحة والحسن سيناء، بكسر السين والمد، وعمر أيضاً وزيد بن علي بفتحها والمد...».

١٢ - ص ٩٦ آخر سطر قول الشاعر

غَدَتْهُ بَيْنَ أَنْهَارٍ وَنَخْلٍ وزرع بينها وأصول جَفْنٍ
كذا وقع، وهو تصحيف صوابه: غَذِيَّةٌ بَيْنَ أَنْهَارٍ... كما في سفر السعادة ١٠٢٣. والبيت للنمر بن تولب، وقد خرّجه المحقق، وانظر تخريجه في سفر السعادة. ورواية شعر النمر «سَقِيَّةٌ بَيْنَ» وهي الرواية في سائر المصادر وانظر شعر النمر (شعراء إسلاميون ٣٩٠). وغذية وسقية فعيلة بمعنى مفعولة. وضبط في بعض المصادر سُقِيَّةٌ بضم السين؟ ولا أعرف وجهه. وأجاز البكري في السمط ٤١٥ الرفع والنصب في «سقية»، والناصب لها قوله «تريك» في بيت قبله، وهو:

أَلَمْ تَرَهَا تَرِيكَ غَدَاةً قَامَتْ بملء العين من كرم وحُسْنٍ
سَقِيَّةٌ البيت

١٣ - ص ٩٧ س ١٢ «وكان أبو عبيدة يقول: جمرات العرب ثلاث: بنو ضبة بن أد، وبنو نعيم بن عامر، وبنو الحارث بن كعب...» إلى آخر كلامه.

لم يعلق المحقق على قول أبي عبيدة في جمرات العرب. وقوله في

الدياج له ٧٧، والنقائض له ٩٤٦، والكامل ٧٧٨، والفصوص ٢٨٥/٣، وسفر السعادة ١٠٢٤، والمصادر المذكورة في الكامل.

١٤ - ص ١١٨ آخر سطر - ١١٩ س ٥ «الخوفزان: بقلة. والخوفزان: لقب رجل وهو الحارث بن شريك بن مطر من بني دهل بن شيبان بن ثعلبة، ولقب بذلك لأنه حفزه بالرمح قيس بن عاصم المنقري يوم جدود. والحفز: الطعن هذا قول المحققين من أهل الأخبار. وزعم أبو الحسين بن فارس أن الذي طعنه بسطام بن قيس. وقد سبقه إلى هذه الغلطة ابن قتيبة في أدب الكاتب [كذا]».

وقال المحقق في التعليق عليه: قارن المجلد ٢٢٤/١ [كذا] (حفز). أما في المقاييس ٨٥/٢ (حفز) فقد ذكر الخوفزان ولم يستكمل القصة، وقال محقق الكتاب في الحاشية: كذا ولعل في الكلام نقصاً، ثم أكمله من المجلد وهكذا نرى أن ابن الشجري كان يملك نسخة كاملة من كتاب المقاييس ليس بها تلك الثغرات التي نراها في النسخة المطبوعة إلى آخر كلامه.

قلت: هذا كلام غريب من كل وجه. فالمؤلف لم يصرح بنقله من كتاب مقاييس اللغة، ولم يذكر المقاييس في كتابه هذا؛ فأنتى للمحقق أن يدعي أنه نقل من المقاييس وأن لديه نسخة تامة منه نقل منها ما نقل! والمؤلف إنما نقل عبارة ابن فارس في المجلد ٢٤٤ (ح ف ز)، ولفظه: «وسمي الخوفزان لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح والخوفزان بقلة». أما نص المقاييس ففيه سقط ظاهر كما قال محققه رحمه الله.

هذا، ولم يسم ابن الشجري كتاب ابن فارس الذي نقل منه كلامه مصرحاً بنقله عنه في ٦٥ موضعاً (انظر فهرس الأعلام فيه ص ٥٩٤) إلا في

موضع واحد [ص ٤٧٨] في المادة ذات الرقم ١٥٩٩ منه (الهجر) قال في آخرها: «كل هذا في مجمل ابن فارس». على أن كثيراً من مواد الكتاب أو غير قليل منها نقله ابن الشجري من المجمل وإن لم يصرح بذلك. ولو تتبع المحقق ذلك، أو تولاه من يعنى به.

وقال المحقق في آخر كلامه: هذا ويلاحظ أن المؤلف يسمي كتاب ابن قتيبة أدب الكتاب، والمعروف أن اسمه أدب الكاتب». وفيما قاله شيثان:

أولهما أن المثبت في متن الكتاب هنا أدب الكاتب، فصوابه «أدب الكتاب» وكذا سماه المؤلف فيما يأتي من كتابه ص ٣٢٠.

وثانيهما أن قوله «والمعروف أن اسمه أدب الكاتب» قول مرسل. فالمشهور في اسم كتاب ابن قتيبة فيما وقفنا عليه من كتب التراجم وما إليها في ذكره أو ذكر شروحه «أدب الكاتب» واسمه عند ابن الشجري في هذا الكتاب ١١٩، ٣٢٠ «أدب الكتاب» وهذا اسمه عند ابن خلدون في مقدمته ٥٥٣، وعند ابن السيد البطليوسي في شرحه المترجم بـ «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب». ولا سبيل إلى القطع بأحدهما أن ابن قتيبة اختاره اسماً لكتابه (انظر مقدمة تحقيق أدب الكاتب ص ٩ - ١٠ م)

وما قاله ابن قتيبة أن حافز الخوفزان بسطام بن قيس = تابعه عليه ابن فارس في المجمل ٢٤٤، وأبو بكر الزبيدي في الاستدراك على سيويه ص ١١٣ (بتحقيق د. حنا حداد)، وتابع أبا بكر الزبيدي علم الدين السخاوي في سفر السعادة ٢٤٠. والذي عليه المحققون ما قاله ابن الشجري أن حافزه قيس بن عاصم المنقري، انظر النقااض ٤٧/١، ١٤٦، ٣٢٨، والاشتقاق ٣٥٨، والاقتضاب ١٢٣، والأغاني ٨٠/١٤، وأمالى المرتضى ١١٣/١،

والمعجمات (ح ف ز).

١٥ - ص ١٢٣ س ٤ - ٥ «قال ابن دريد: وكانت سادات العرب يصبغون العمائم بالزعفران. قال: وقد يريدون بالسَّبِّ الشُّقَّة من الثياب...»

قال المحقق: لم أجد هذا في الجمهرة والاشتقاق. قلت: بل هو في الجمهرة ١ / ٣١ (ط حيدر آباد) و ١ / ٧٠ (ط. دار العلم للملايين)، وفيما نقله ابن الشجري عنه تصرف يسير

١٦ - ص ١٤٤ س ١ - ٢ «وقال ابن فارس: الخِلُّ جفون السيوف، قال: والخِلُّ أيضاً سيور تُلبس ظُهُورُ سَيْتِي القوس»
أحال المحقق في تعليقه على المقائيس ٥٦/٢ (خل).

وابن الشجري إنما نقل كلام ابن فارس من المجمل ٢٧٦، وهو لفظه فيه (كما في النسخ ص ج ط منه)، وأثبتته محققه عن الأصل: «... السيور تلبس ظهور القسي على سَيْتِهَا» وكان فيه سيئها بالهمز، والوجه سيئة بغير همز، وفي اللسان (س ي ي): «وكان رؤبة بن العجاج يهمز سئة القوس وسائر العرب لا يهمزونها...»

أما المقائيس فعبارة ابن فارس فيه ١٥٦/٢: «والخِلة، جفن السيف والجمع خِلل، فأما الخِلل وهي السيور التي تلبس ظهور السيتين...» ولفظ ابن فارس في المجمل - وهو ما حكاه ابن الشجري - غير لفظه في المقائيس
١٧ - ص ١٤٥ س ٤ - ٦ «وقال: الخال: الفحل الأسود من الإبل. والخال: الجبل الأسود. قال: حكاهما ابن الأعرابي»

قلت: وقع في مراتب النحويين ٦٦ وعنه في سفر السعادة ٨٩٤:
الجبل الأسود، ولم أجد الخال الجبل الأسود ولا الجبل الأسود في التاج ولا

غيره من المعجمات. وحكي عن ابن الأعرابي أن الخال الجبل، انظر سفر السعادة ٨٨٦.

١٨ - ص ١٤٥ س ٧ «والخال جبل تلقاء الدثينة»

كذا وقع، وصوابه: الدثينة» بفتح الدال وكسر الشاء المثناة وياء مشاة تحتية، انظر معجم البلدان (الخال) ٣٣٩/٢، و (الدثينة) ٤٤٠/٢.

١٩ - ص ١٥٣ س ١ «والديك طرف لسان الفرس، حكاه أبو عبيدة»

قال المحقق في التعليق عليه: لم أجد هذا المعنى للفظ في معاجم اللغة....

قلت: ما ذكره ابن الشجري نقله من الجمل ٣٤١ بلفظ صاحبه من غير تصريح بنقله منه. وعن ابن الشجري أخذه السخاوي في سفر السعادة ٩٦٧ من غير تصريح بنقله عنه.

٢٠ - ص ١٦٧ س ٣ - ٧ «وقال أبو إسحق الزجاج: الساهرة وجه الأرض. وقال أبو عبد الرحمن الزبيدي في تفسير غريب القرآن كما قال أبو عبيدة: الساهرة الفلاة ووجه الأرض». ... وقال ابن دريد: الساهرة الأرض البيضاء...»

قلت: قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه له ٢٧٩/٥، وكلام الزبيدي في غريب القرآن وتفسيره له ١٩٧ وهو لفظ أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٨٥/٢. وقول ابن دريد في الجمهرة ٣٣٩/٢ (ط. حيدرآباد) ٧٢٣/٢ - ٧٢٤ (ط. دار العلم للملايين) قال ابن دريد: «هكذا فسر أبو عبيدة في التنزيل». وعبارة أبي عبيدة في مجاز القرآن «الفلاة ووجه الأرض» كما ذكر ابن الشجري.

٢١ - ص ٢٠٨ س ١ - ٤ «الصوفة وصوفة قوم كانوا في

الجاهلية ... قال أصحاب النسب: هم قبيلة. وقال أبو عبيدة: هم من أفناء قبائل فتشبهوا كما تشبَّكُ الصوفة»

قال المحقق في التعليق على قول أبي عبيدة: نقل المؤلف هذا القول عن ابن فارس، قارن بالمقاييس ٣/٣٢٢ (صوف).

قلت: بل نقل كلامه كله في هذه المادة من الجمهرة لابن دريد ٣/٨٣ (ط. حيدر آباد) ٢/٨٩٣ (ط. دار العلم للملايين). ونقل كلام ابن دريد ابن فارس في الجمل ٥٤٥ - ٥٤٦، والمقاييس ٣/٣٢٢ لكنه لم يقل قول ابن دريد «قال أصحاب النسب هم قبيلة» الذي نقله ابن الشجري عنه.

٢٢ - ص ٢١١ آخر سطر «والصِّرف: تزين الكلام بالزيادة فيه في قول أبي عبيد القاسم بن سلام»

نقل السخاوي في سفر السعادة ١٠٠٤ ما ذكره ابن الشجري ولم يصرح بنقله منه. وفي الصحاح (ص ر ف) والمجمل ٥٥٤ (ص ر ف): «قال أبو عبيد: صرف الحديث [في نسخ من الجمل: الكلام]: تزينه بالزيادة فيه». ولفظ أبي عبيد في غريب الحديث له ٤/٣٥٢ .. قوله صرف الحديث يعني أن يزيد فيه ويحسنه»

وقال المحقق في التعليق على قول أبي عبيد: «في المقاييس ٣/٣٤٣ (صرف) وإن لم يكن في كتاب الأجناس لأبي عبيد»

قلت: الذي في مطبوعة المقاييس «تزوين الكلام والزيادة فيه» وقد ذكرنا أن المؤلف لا ينقل عن المقاييس، وإنما يأخذ من الجمل.

٢٣ - ص ٢٢٥ س ١١ - ١٢ «والضرير: الصبر على الشر، يقال ... والضرير النفس. كل هذا في كتاب ابن فارس»

قوله على الشر كذا وقع وهو تحريف صوابه «على الشيء» كما في

في المجلد ٥٦٢، والمقاييس ٣/٣٦١، والصحاح (ض ر ر)

وعلق المحقق هنا بقوله: انظر المقاييس ٣/٣٦١ غير أن ابن فارس قال: إن الضرير قوة النفس ولم يقل «لا النفس» [كذا] كما قال المؤلف هنا. ثم إننا نلاحظ أن المؤلف يقول: ... في كتاب ابن فارس ... فهل يعني بذلك المقاييس دون غيره؟

قلت: بل يريد المجلد وفيه «والضرير: النفس» كما نقل المؤلف عنه. وقد ذكرنا أن ابن الشجري عوّل على مجمل ابن فارس كثيراً (انظر ماسلف برقم ١٤). ولم يتنبه المحقق على هذا، فكان يحيل على كلام ابن فارس في المقاييس، وابن الشجري إنما نقل عن المجلد، واللفظ الذي حكاه هو لفظ ابن فارس في المجلد. من أمثلة ذلك المواد الآتية التي نقلها أو نقل بعض ما أورده

فيها من المجلد

| المادة ورواها | موضعها في الكتاب | موضعها في المجلد |
|---------------|------------------|------------------|
| ٤٦٣ الدّمام | ٦٥٨ | ٣٥٤ |
| ٤٨٠ الرس | ١٦٢ | ٣٦٦ |
| ٥٢١ السرّ | ١٧٦ | ٢٦٠ |
| ٥٢٨ السحر | ٢٧٧ | ٤٨٨ |
| ٦٤١ العبرى | ٢١١ | ٥٥٤ |
| ٦٤٦ الصلا | ٢١٣ | ٥٣٨ |
| ٧٣٦ الطلم | ٢٣٩ | ٦٠٢ |
| ٧٥٨ السحوم | ٢٤٥ | ٦٧٧ |
| ١٠٣٥ القداء | ٣٢٠ | ٧١٤ |

٢٤ - ص ٢٤١ س ٥ «العِرْفَان: الكَرَى ...»

قال المحقق في التعليق عليه: لم أجد هذا في المعاجم اللغوية.

قلت: قوله «العِرْفَان الكَرَى» كذا وقع، وأخشى أن يكون وهماً من ابن الشجري. وقد اختلف في قول الراعي [ديوانه ١٨٦]، وسمر السعادة

٣٦٦ وتخريجه ثمة]:

كفاني العِرفَانُ الكَرَى وكفَيْتُهُ كِلَاءُ الفِلاَةِ والنَّعَاسُ مُعَانِقُهُ
فَقِيلَ: هو الدليل الحاذق، وقيل هو اسم إنسان. ويروى: عرفان
وكلوء، انظر السيرافي النحوي ٦٣٩.

٢٥ - ص ٢٤٧ س ٥ «جزاك الله والرحمُ خيراً أي وحَفِظْتُكَ الرحمُ»
كذا ضبطه، وصوابه «وحَفِظْتُكَ» وهو فعل ماضٍ، وانظر سفر السعادة
١٠٠٨ وعن المؤلف نقل السخاوي وكنى عنه بـ «بعض علمائنا» ص
١٠٠٧

٢٦ - ص ٢٥٨ س ٥ من الأسفل قول الشاعر:

فلولا سليمان الخليفة حلَّتْ به من يد الحجاج عنقاءُ مغربُ
كذا أنشده ابن الشجري «مغربُ» بالرفع، وعنه نقل السخاوي في
سفر السعادة ٩١٨ مصرحاً بنقله عنه ولم يسم الكتاب الذي ينقل منه.
والبيت للفرزدق في ديوانه ١٦٩/١ وروايته فيه:

بهم من يد الحجاج أظفارُ مغربِ

وانظر تخريج المحقق له، وسفر السعادة

٢٧ - ص ٢٨٥ س ٤ «والعقد من الرمل ما تراكم»

كذا أورده المؤلف بكسر العين وسكون القاف، ومنه نقل السخاوي
في سفر السعادة ١٠١٧ من غير تصريح بنقله عنه. والذي نصوا عليه أنه
العَقْدُ ككَيْفٍ وجَبَلٍ، انظر التاج (ع ق د).

٢٨ - ص ٢٨٥ س ٥ «العَقَصُ: إمساك اليد عن البذل بُخْلاً»

كذا أورده المؤلف بإسكان القاف، وعنه نقل السخاوي في سفر

السعادة ١٠١٨ من غير تصريح. وقد نصوا أنه العَقَص بالتحريك، عَقَص كفرح عَقَصاً، انظر التاج (ع ق ص).

٢٩ - ص ٢٨٧ س ١ «والعاني الليل الشديد الظلمة»

قال المحقق: لم أجد هذا اللفظ في معاجم اللغة.

قلت: ما ذكره المؤلف نقله عنه السخاوي في سفر السعادة ١٠٢٠ من غير تصريح. وقد ذكره الزمخشري في أساس البلاغة (ع ت و)، قال: ومن الاستعارة: الليل العاني: الشديد الظلمة.

٣٠ - ص ٣٠٣ س ٣ من الأسفل: «الغاية كالغبرة والظلمة تغشى.

وقال ابن فارس: الغاية ظل شعاع الشمس بالغداة والعشي، وظل الظلم»

قال المحقق في التعليق عليه: لم يرد هذا في المقاييس ولا الصاحبي.

كما لم يرد في سائر المعاجم.

قلت: لم يجده لأنه قد صحفه، وصوابه «الغَيَاة» بالياء المثناة التحتية.

وقد ورد في الجمل ٦٨٧ ومنه نقل المؤلف، وهو في الصحاح واللسان (غ ي ي) وغيرهما.

٣١ - ص ٣٠٨ س ٣ «الغار: النساء»

لم يعلق عليه المحقق، ولم يرد هذا في المعجمات. ووقع في سفر

السعادة ٩٥٤ - وعن المؤلف نقل من غير تصريح - : الغار: الفساد، ولم يرد في المعجمات.

٣٢ - ص ٤٨٢ آخر سطر «الهيرذان نبت والهيرذان اللص» قال المحقق

في التعليق عليه: لم يرد هذا اللفظ في المعاجم

قلت: لم يجده لأنه صحفه، وصوابه «الهَيْرُذَان» بالبدال المهملة، انظر

سفر السعادة ٤٨٧، والمحكم ٤ / ١٨٢، واللسان (ه ر د).

هذا ما رأيتُ ذِكرَه مما وقفتُ فيه خلال قراءتي في الكتاب، وعسى أن أكون قد أصبتُ في بعض ماقلت.

وبعد، فالفضل للدكتور المحقق في الكشف عن هذا الأثر النفيس، وتحقيقه التحقيق العلمي الجيد، وتعليقه عليه التعليقات النافعة المبينة عن الجهد العظيم المبذول فيه، وإخراجه في أبهى حلة.

وأعوذ بالله من التكلّف لما لا أحسن كما أعوذ به من العُجب بما أحسن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الثلاثاء ٦ ربيع الأول ١٤١٩ هـ

٣٠ حزيران ١٩٩٨ م



الحواشي

(٥) ترجمة في نزهة الألباء ٤٠٤ - ٤٠٦، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٧٧٥ برقم ١٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٩٤/٢٠، والمصادر التي ذكرها المحققون.

وانظر المقدمة الضافية التي كتبها الدكتور محمود الطناحي لتحقيقه «الأمالي» التحقيق العلمي المتقن الذي ينبغي له، أعظم بما بذله من جهد طيب وبحقيقاته النفيسة

(١) حقق آخر طبعاتها وهي طبعتها التامة تحقيقاً أي تحقيق الدكتور محمود الطناحي، وطبعت في مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

(٢) آخر طبعاته حققها تحقيقاً جيداً الأستاذ عبد المعين الملوحي والأستاذة أسماء الحمصي، وطبعت في وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠.

(٣) آخر طبعاته حققها تحقيقاً جيداً الدكتور نعمان محمد أمين طه، وصدر في مطبوعات الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض، وطبع بدار التوفيقية بالأزهر ١٩٧٩.

(٤) مما انتهى إلينا من آثار في هذا الباب:

- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، للأصمعي، طبع بتحقيق ماحد الذهبي، دار الفكر بدمشق ١٩٨٦.

- الأجناس من كلام العرب وما اشبه في اللفظ واختلف في المعنى، لأبي عبيد، حققه امتياز علي، وطبع في مجاي ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م

- ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العيثل، حقق آخر طبعة له الدكتور محمد شاكر سعيد، نادي جازان الأدبي، السعودية ١٩٩١.

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، للمبرد، حققه العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله، القاهرة ١٣٥٠ هـ، وعن هذه الطبعة طبع بعناية الدكتور محمد رضوان الداية، دار البشائر بدمشق ١٩٩٢.

(٥) وذكر القزاز القيرواني في كتابه «المشرات» (تحقيق الدكتور يحيى جبر، دار عمار بعمّان ١٩٨٤) ٩٩ لفظاً مما اتفق لفظه واختلف معناه مرتبة على الحروف، وعقد ابن تين الدقيقي في كتبه «اتفاق المياني» و«اتراق المعاني» (تحقيق الدكتور يحيى جبر، دار عمار بعمّان ١٩٨٥) الباب الثاني منه لما اتفق لفظه واختلف معناه ذكر فيه ٦٠ لفظاً من هذا الباب.

ومما لم ينته إليها فيما نعلم كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، لابن الزبيدي أبي إسحق إبراهيم بن يحيى، وهو فيما ذكر نحو من ٧٠٠ ورقة (المهرست ٥٦، وإنباه الرواة ١٩٠/١ -

١٩١، ووفيات الأعيان ١٩٠/٦ = وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، للأحول أبي العباس محمد بن الحسن بن دينار (الفهرست ٨٧، وإنباه الرواة ٩٢/٣).

ونظم غير ما شاعر وعالم باللغة معاني بعض الألفاظ المشقة في اللفظ المختلفة في المعنى، انظر مقالة لكاتب هذه السطور (قواف اتفق لفظها واختلف معناها) - مجلة جامعة دمشق، المجلد ٦، العدد ٢٢، ١٩٩٠.



المصادر

أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٣ / ١٩٩٦ .

الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بمصر ١٩٥٨ .
إعراب القرآن، لأبي جعفر الحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط ٣، عالم الكتب
ومكتبة النهضة العربية بيروت ١٩٨٨ .

الأغني، لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة
جمال للطباعة بيروت.

الأفعال، لأبي عثمان المعافري السرقسطي، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف،
مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .

الاقتضاب، لابن السيد البطليوسي، طبعة مصورة، دار الجيل بيروت ١٩٧٣ .
أمالى ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢ .
أمالى المرتضى (عرر العوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء
الكتب العربية بمصر ١٩٥٤ .

البحر المحيط (تفسير البحر المحيط)، لأبي حيان، طبعة مصورة، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ .
تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
التقنية في اللغة، للبندنجي، تحقيق د. خليل العطية، بغداد ١٩٧٦ .

تكملة الإيضاح، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض
١٩٨١ .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة
بيروت ١٩٨٠ - ١٩٩٢ .

تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق جماعة من المحققين، القاهرة ١٩٦٦ .
جمهرة اللغة، لابن دريد، حيدر آباد ١٣٤٤ هـ .

و تحقيق د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧ .

الدياج، لأبي عبيدة، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين و د. عبد الله الجربوع، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩١

ديوان الراعي الميري، تحقيق رابهرت فايبرت، منشورات المعهد الألماني ببيروت ١٩٨٠

ديوان (شعر) عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق د. حسين عطوان، مجمع اللغة العربية بدمشق.

ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة ١٩٣٦ .

ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة ١٩٣٦ .

ديوان (شعر) النمر بن تولب = شعراء إسلاميون

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، دار صادر ببيروت ١٩٩٥ .

سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

السيرافي الحوي، في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دراسة وتحقيق د. عبد المنعم فائز، دار الفكر بدمشق ١٩٨٣ .

شرح الأبيات المشككة الإعراب المسمى إيضاح الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداري، دار القلم بدمشق ودار العلوم والثقافة ببيروت ١٩٨٧ .

شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر، ط ٢، ١٩٦٥ .

شعراء إسلاميون، للدكتور نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط ٢، بيروت ١٩٨٤ .

العين، لتحليل، تحقيق د. مهدي الخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

غريب القرآن وتفسيره، لليزيدي، تحقيق د. عبد الرزاق حسين، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٧ .

الفصوص، لصاعد بن الحسن الربيعي البغدادي، تحقيق د. عبد الوهاب التاري سعود،

المغرب ١٩٩٣ - ١٩٩٦

الفصول والغايات، للمعري، تحقيق حسن زغاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧.

الكمال، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٢، ١٩٩٣.

كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشككة الإعراب)، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٨.

الكشاف، للزمخشري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت

المبجع، لابن جني، تحقيق د. حسن هندراوي، دار القلم بدمشق، ودار المنارة بيروت ١٩٨٧.

مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق د. فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٢.

المجتنى، لابن دريد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجامي للطباعة والنشر، قبرص ١٩٩٧.

مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤.

المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق جماعة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ - ١٩٧٣ (لم يتم).

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، نشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤.

مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار النهضة مصر ١٩٧٤.

معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية ١٩٥٥.

معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق د. عبد الحليل شلبي، عالم الكتب بيروت ١٩٨٨.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت

١٩٩٣.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر بيروت.

مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي، ط

١٩٦٩، ٢.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار نهضة مصر، ١٩٦٧.

النقائص، لأبي عبيدة، تحقيق يفيان، ليدن ١٩٠٥.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود

الطناحي، مصر ١٩٦٣.

الهمز، لأبي زيد، نشره لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٠.

وقعة صفين، لنصر بن مزاحم، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط ٣، ١٩٨١.



نظرية التناص

صك جديد لعملة قديمة

الدكتور حسين جمعة

الخطاب النقدي العربي الحديث:

لست ممن ينكر على الخطاب النقدي الحديث عند العرب ما يعيشه اليوم من حالات تبعية، فضلاً عن أنها غير منظمة ولا متعاونة، فهو لا يزال ينهل من النقد الغربي ويحتذي به حذو القُذَّة بالقذة، ولا يزال النقاد العرب - كما يبدو لي - يتدربون نقدياً لإيجاد ما يسمى بنظرية نقدية قائمة على أسس تختص بهم^(١)، وإن لم تتحقق حتى الآن؛ إذ لا زالت غائبة^(٢).

وهذا أمر لا يعيبه أحد، ولا ينتقص من مقومات الشخصية القومية والثقافية... و... فأجدادنا قد عززوا مبدأ المثاقفة مع الآخر؛ فنهلوا مما لديه وطوعوه لحساب ثقافتهم... فتحولت الحضارة العربية بفعل المبدعين منهم من مرتبة التقليد إلى مرتبة الإبداع، وصارت مادة استلهاهم للآخرين من بعد. فالعقل من ينتفع بما لدى الثقافات الأخرى دون أن تأخذه مظاهر الدهشة ومن ثم الاستلاب.

(١) انظر برج بابل ص ٧٤.

(٢) انظر غياب النظرية العربية ص ١٧٦.

ولعل الخطاب النقدي العربي يواجه حالة مشابهة لما واجهه من قبل عند الأجداد؛ إذا أهملنا تجاهل بعض أعلامه للتراث. لذا عليه أن يعي أن الجديد لم يستطع أن يذوب في القديم، وأن القديم لم يمت إلى غير رجعة، فالتراث مادة للشراء والانطلاق؛ إن لم نغلق أصحابه عليه.

ومن هنا فإني أرفض ما انتهت إليه حالة الخطاب النقدي عند بعض مفكرينا وأدبائنا، ومنقفيها، فهم بين حالين إما الاتباع والتقليد، وإما الانفلاق والتعصب، وقل من جعل التراث منبعاً تجديدياً، ومادة يلجأ إليها إذا احتاج إليها دون أن يغلق عينيه عن كل ما يفيد من أي مصدر وفد إليه.

أما حالة الاتباع فيمثلها فئة انشدت إلى الغرب وعزفت عن تراثها الأدبي والنقدي واللغوي، والديني... وأنكرت أن يكون هذا التراث قد قدم إسهاماً يذكر في أي وجه من وجوه النشاط البشري. فكل رأي نقدي، أو فكري، وكل منهج أدبي إنما هو للغرب؛ وليس للتراث أي فضيلة. فقد طمس من ذاكرة أصحاب هذا الاتجاه أو أنهم غيبوه، في أحسن الحالات؛ علماً أن الخطاب التراثي يظهر بأشكال شتى في أنماط الخطاب النقدي المعاصر؛ إذا لم نقل إنه جزء أصيل وهام فيه. فما من حصيف ينكر أن يكون التراث ممتداً في الحداثة، أو ما بعد الحداثة. فاختلاف الأسلوب لا يعني اختلاف الجوهر؛ فالجوهر يظهر بأشكال جديدة قريبة أو بعيدة عن الأصل. ولعل جهل هذه الفئة بتراثها وبالثقافة الغربية مجتمعة؛ لأنها ذات اتجاه أحادي في أغلب الأحيان تنتمي إلى هذا المكان أو ذلك، أو إلى هذا

المنهج الفكري أو السياسي أو ذاك جعلها تبيل الفكر العربي عامة، والخطاب النقدي والأدبي خاصة. فنقلت إلينا نتاج الغرب - وهذا النقل يحسب لها - ولكنها ضيقت الحقيقة في الكم الهائل من الترجمة غير الموحدة، إذا أحسنا الظن بها وقلنا: إن كثيراً من ترجماتها متناقضة؛ إما لعدم فهم طبيعة الأفكار المنقولة بدقة؛ وإما لعدم إتقانها لمنهج الغرب ولغته؛ فضلاً عن جهلها بتراتها. ولا شيء أدل على هذا من اطلاعنا على ترجمتهم لمصطلح (التناصية) فهو يزيد في ترجمة من سعى إلى نقله لتعريفنا به على عشرين مصطلحاً فهو النصوصية، وتداخل النصوص، والنص الظل؛ والمزاج والمفقود والغائب؛ وهلم جرا. فهل السبب يرجع إلى تبعية ثقافتنا للغرب أو يكمن في تجربة هذه الفئة غير الدقيقة؟، ولعله في كليهما معاً.

وأما حالة الفئة الثانية فقد أخذتها الحمية والغيرة على التراث وجعلت الغربيين مجرد نقلة لما لدينا من تراث، ولا سيما الديني منه واللغوي والفلسفي؛ وكأنهم لم يضيفوا شيئاً يستحق منا العودة إليه. ولعل الباحث الرصين أكرم ضياء العمري - على إعجابي به - يمثل هذه الفئة حين أرجع المناهج الغربية للعلوم الإنسانية إلى أرضية إسلامية؛ وكذا فعل عبد الملك مرتاض في نظرية التناص حين حصر هذه النظرية بمفهوم السرقات الأدبية المعروفة في النقد العربي القديم وجعل أصولها في آراء العرب القدماء^(٣). وهنا لابد أن أسجل إعجابي الشديد بما فعله حسين مروة وعابد الجابري وأمثالهما؛ إذ انفتحوا على الثقافة الغربية ولم يفلقوا عيونهم عن التراث؛

(٣) انظر الكتابة أم حوار النصوص ص ١٦.

فدورة الحضارة الإنسانية مستمرة؛ وعملية المناقشة قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فعملية التأثير والتأثير - وإن اتخذت أشكالاً مشوهة... عند المقلدين - تصبح لدى المبدعين صناعة جديدة نحتاج إليها، وهو ما يفعله الغرب دائماً. لذا فإن الخطاب النقدي الغربي كان ينتقل سريعاً من شكل إلى شكل غيره بفعل الحوار المستمر والفعال على الساحة الغربية. ونحس هذا الأمر بقول مارك أنجينو: «مصطلح التناسل مثله مثل استخدام مصطلح بنية وبنوية... ومثلما كنا نستطيع أن نقول منذ خمس عشرة سنة: إن كل موضوع دراسة له بالضرورة بنية؛ وبذلك كان الناس بنويين دون أن يعلموا، فإننا نقول اليوم: إن كل نص يتعاش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى يتجذر منذ ذلك في تناسل؛ وإن الكلمة هي بالتالي ملك لكل الناس»^(٤).

إنه حوار إيجابي قائم على الحرية والاحترام للآخر بين القديم والحديد وبين الحديد والحديد؛ مما جعل الغرب يتحرر من إسهام التأثير الموروث والتقليد الأعمى، ويصوغ نظرياته النقدية في إطار أفكاره ومذاهبه وطبيعته أدبية؛ وتنتقل بعد ذلك لتغدو منهجاً للتفكير النقدي والفكري في الوقت نفسه للناس كافة^(٥).

ولعل المتأمل في النظريات النقدية الغربية يدرك أثر التفاعل بينها وبين غيرها ولا سيما العربية؛ وهو تفاعل أخذ ينكشف في النصف الثاني

(٤) التناصية (مارك أنجينو) ص ٥٨.

(٥) انظر برج بابل ص ١٦.

من القرن العشرين؛ إثر رجعة فكرية أيقظت الهمم... فما من أحد يشك أن أوروبا عرفت ابن رشد وابن سينا وابن طفيل وابن خلدون وغيرهم من علماء العرب، وتأثرت بهم؛ وقد تسرب هذا الأثر إلى كثير من الميادين الثقافية ومنها النقد والأدب. وكان العرب من قبل - كما هو عليه الغرب اليوم - قد رجعوا جميعاً إلى الثقافة اليونانية، ولهذا نجد تشابهاً آخر في المصدر الثقافي، ولكن لكل ثقافة سميتها وخصائصها. ويعترف جيرار جينيت بهذا قائلاً: «لا ينبغي في البدء أن نعد أنماط التعددية النصية الخمسة تقسيمات قطعية لا تواصل بينها، ولا تقاطع متبادل. إن العلاقات بينها هي على العكس متعددة وحاسمة غالباً. فالجامعية النصية النوعية مثلاً تكون على الدوام تقريباً وتاريخياً بطريقة المحاكاة (فيرجيل يحاكي هوميروس وغوزمان تحاكي لازاريللو إذن تتكون باتساعية نصية»^(٦).

وأعتقد أن نظرية التناص لا تختلف عن ذلك فهي تدين بنشاطها لجملة من النظريات الغربية أولاً وتعد امتداداً للثقافات الأخرى كالعربية. وظهر هذا بكل وضوح عند أكبر نقادها رولان بارت (١٩١٥-١٩٨٠م)، كما ظهر في مفهومها وآلياتها وأشكالها... وفعاليتها.

وبناء على ذلك نشير بسرعة إلى أصولها الغربية، ثم نتوقف عند مفهومها، وبقية الموضوعات في إطار من التوضيح والموازنة بينها وبين مثيلاتها في العربية.

(٦) طروس الأدب على الأدب (جيرار جينيت) ص ١٣٣ وانظر ما بعدها، ومقال مرتاض «الكتابة وحوار النص من».

أصول غربية لنظرية التناص:

تبين لنا - في ضوء مسيرة الحركة النقدية الغربية - أن كل نظرية نقدية كانت تمهد لأختها دون أن تلغيها؛ وإن اتجهت اتجاهاً مغايراً لها في أحيان كثيرة. بل إن كثيراً من النظريات ولدت في أحضان نظرية سابقة فكانت أشبه بالبنات لها كالتشريحية والتركيبية اللتين ولدتا في قلب البنيوية، وهي آخر ما انتهت إليه الحداثة.

أما نظرية التناص - وهي نظرية من نظريات ما بعد الحداثة - فإنها ولدت في أحضان السيمولوجية (السيمائية) والبنيوية ابتداءً بالشكلائية وانتهاءً بالتشريحية، وإن كانت مدينة بكثير من ملامحها لغيرهما.

وقد رصد حركتها التاريخية كل من الناقد مارك أنجينو في بحثه (التناصية)^(٧)، وليون سُمفل في بحثه الذي يحمل العنوان نفسه^(٨). وقد انطلقت شرارتها الأولى من الشكليين في كتابات (شلوفسكي) ومن ثم (باختين) الذي اتجه بها نحو النص. ثم تسلمتها جوليا كريستيفا واستخدمت للمرة الأولى مصطلح التناص في كتاباتها وكانت تهتم بالإنتاج وتهمل التلقي والقارئ^(٩).

(٧) انظر التناصية (مارك أنجينو) ص ٥٣ - ٧٨.

(٨) انظر التناصية (ليون سُمفل) ص ٨٩ - ١١٦، وانظر السيمياء والتأويل ٢٣-٢٥ و ٣٨-٣٥ والخيطية والتكفير ص ٦٤.

(٩) انظر: نظرية النص (دولان بارت) ص ٤٨ والتناصية (أنجينو) ص ٥٩ و ٦١ والتناصية (ليون سُمفل) ص ٩١-٩٣ وافتتاح النص الروائي ص ٩٣ والخيطية والتكفير ٣٢١-٣٢٢.

أما بارت - الذي بدأ سيمولوجياً في كتابه عن راسين سنة ١٩٦٣م وعناصر السيمولوجيا سنة ١٩٦٤م - فقد ظهر مصطلح التناص في بحثه (لذة النصّ سنة ١٩٧٣م)^(١١). والقراءة السيمولوجية «تقوم على إطلاق الإشارات كدوالّ حرة لا تقيدّها حدود المعاني المعجمية، ويصير للنصّ فعالية قرائية إبداعية... ويصير القارئ المدرب هو صانع النصّ»^(١٢). ويقول بارت: «ليس النصّ مقترون الوجود بالمعنى ولكن بمروره وعبره... ولا تتعلق تعددية النصّ في الحقيقة بغموض مضمونه ولكن بما نستطيع تسميته بالتعددية المضخمة للدوالّ التي تنسجه»^(١٣). وأصبحت القراءة على يد (لاكان) اتجاهاً جديداً «يقوم على مبدأ أن البنية الشاملة للغة هي بنية لا شعورية»^(١٤).

بهذا حرر (لاكان) الدالّ من قيد المدلول، فأحدث صدعاً بين

(١٠) انظر الخطيعة والتكفير ص ٦٤ وبعد، والتناصية (أنجينو) ٦٦، والتناصية (سمفل) ٩٠ و ١٠٤. وبعد بارت من رواد البنيوية السيمولوجية؛ وكان أخرج أبحاثه الأولى في ضوءها؛ ثم تحول عنها إلى البنيوية التشريحية بعد ست سنوات في كتابه (الكتابة في درجة الصفر) سنة ١٩٧٠م فصار رائداً لها؛ ومن بعد غداً فارساً للنصّ حين أصبح رائداً للتناص في كتابه (لذة النصّ) الذي ظهر سنة ١٩٧٣م وغير ذلك من الأبحاث. انظر الخطيعة والتكفير ص ٦٤ - ٧٤.

(١١) الخطيعة والتكفير ص ٤٩، وانظر في معرفة النصّ ص ١٢ وبعد، و ١٨ وبعد.

(١٢) من العمل إلى النصّ (رولان بارت) ص ١٥.

(١٣) الخطيعة والتكفير ص ٥١.

الحقيقة واللغة حين تركنا وجهاً لوجه مع الإشارات العائمة، وهي إشارات اعتباطية عند بارت.

ولكن جاك ديريدا (رائد البنيوية) رفع لواء علم النقد التشريحي، ولمع اسمه حين صدر كتابه (في النحوية) سنة ١٩٦٧م. وقد دعا إلى إحلال النحوية محل السيملوجية، وادعى أن «هذا العلم لم يوجد بعد»^(١٤).

فالتشريحية أكدت بعد السيملوجية قيمة النص؛ لأنه أساس النقد ومنطلق عملية التلقي. ولهذا قال (ديريدا): «لا وجود لشيء خارج النص»^(١٥).

فالتشريحية «تعمل من داخل النص لتبحث عن الأثر» على حد تعبير (ليتش)؛ وهكذا فعلت التناسية. ومفهوم الأثر - بهذا الإدراك والتحليل - ينبع من قلب النص عند ديريدا وليتش، ويمثل الوحدة النظرية في (النحوية)؛ مما جعله هدفاً للقارئ الناقد؛ ولم يخرج بارت عن ذلك^(١٦).

وحين نتأمل مفهوم الأثر ندرك أنه مفهوم جمالي يحصله القارئ بوساطة عناصر البنية النصية وشفراتها. وسبق إليه ابن طباطبا ثم قنن بما يشبه لدى التناسية في نظرية (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني. فهي قائمة على «تضافر بلاغيات الجملة مع نحوها لتأسيس جمالياتها بعيداً عن قيد

(١٤) المرجع السابق ص ٥٢ وقد ترجم كتاب ديريدا (في النحوية) إلى اللغة الإنكليزية سنة ١٩٨٣م وصدر عن جامعة كولومبيا.

(١٥) الخطيئة والتكفير ص ٥٦ وانظر فيه ٣٢١ وانظر نظرية النص (بارت) ص ٤٨.

(١٦) الخطيئة والتكفير ص ٥٦ وانظر فيه ٣٢١ وانظر نظرية النص (بارت) ص ٤٨.

المنلولات» كما أحسبه «سحر البيان الذي أشار إليه القول النبوي»^(١٧)،
«إن من البيان لسحرا»^(١٨).

إذاً أخذت التشريرية تتحول نحو اتجاه نقدي جديد يمكن تسميته بالتناصية وفق نظرة شمولية. والبنوية - عامة - قدّمت إسهامات كبرى في صياغة جملة من مبادئ نظرية التناص ولاسيما ما يتصل بالوظيفة الشعرية. وكان (رومان جاكبسون) أحد روادها ونقادها المشهورين؛ وهو من حصر الوظيفة الجمالية أو الشعرية في إسقاط العلامات اللغوية من محور الاختيار باعتباره استبدالاً على المحور التركيبي باعتباره محوراً تأليفاً تبعاً للعلاقات الدلالية في التماثل والتضاد والتنافر... ثم أخذ مفهوم الوظيفة الجمالية يرتقي في إطار السياق الشعري لا المرجعي^(١٩).

وقد أفادت نظرية التناص من ذلك كله؛ وإن حاول بعض نقادها أن

(١٧) انظر المخطيئة والتكفير ص ٥٣ و ١١٧ و ١٢١-١٢٢ و ٣١٧، ودلائل الإعجاز ص ٨١-٨٩ و ١٠٦ ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء (١٢٤). وأعتقد أن ابن طباطبا سبق الجميع إلى مفهوم الأثر في (عيار الشعر ص ٢٩) ولم يتنبه عليه الغداسي في (المخطيئة والتكفير).

(١٨) الجامع الصغير من حديث البشير النذير (١/ ٣٣١ حديث رقم ٢٤٥٨).

(١٩) انظر قضايا الشعرية (رومان جاكبسون) ص ٣٣ وانظر السيمياء والتأويل (شولز) ٤٦-٤٨ و ٥٢ و ٧٤ و ٨٨ وما أورده الغداسي في المخطيئة والتكفير ص ١٥ فقد ذكر أن حازم القرطاجني سبق جاكبسون إلى التعريف بمهمة وظيفة الاتصال، وراجع حاشية (١٧) من هذا البحث وحاشية ١٢٩ وانظر في معرفة النص (ص ١١ و ٢٩٠-٢٩١).

يربطوا بين النصوص السابقة والنصّ الموجود وتفسير المتلقي له. وهذا الربط ينطلق من النص ذاته؛ فيقول (بول دي مان): «يعتمد التفسير اعتماداً مطلقاً على النص؛ كما أن النص يعتمد اعتماداً مطلقاً على التفسير»^(٢٠). أما (بارت) فقد جعل الأثر الفني للنص لا يتوقف؛ لأن تحليله «ينكر وجود مدلول نهائي»^(٢١).

إن هذه الإشارات كافية لتؤكد لنا مدى الفائدة التي قدمتها النظريات النقدية الغربية لنظرية التناص؛ ولتبرز أن الغرب حاول أن يجعل النظرية اللاحقة مبنية على السابقة دون أن يلغيها؛ لأنها غدت ملك الأجيال والإنسانية.

وهذا يفرض علينا أن نتيبن بسرعة نشأة نظرية التناص ومفهومها.

مفهوم نظرية التناص:

برزت عدة نظريات في الغرب جعلت النص منطلقاً لها؛ أما التناصية فقد جعلته فحوى خطابها؛ وقلصت المسافة بين النص المقروء والنص المكتوب ثم بينهما وبين النصوص الأخرى؛ وإن ميزت ما بينها^(٢٢).

ولمعت أسماء كثيرة في سماء نظرية التناص؛ في أمريكا وفرنسا خاصة؛

(٢٠) انظر الخطيئة والتكفير ص ٥٧ و ٣٢٢؛ ولو تأملنا ما ورد عند عبد القاهر لتيبين

أنه سابق في ذلك لدي مان؛ انظر دلائل الإعجاز ص ٣٠٥ و ٣٧٤-٣٧٨.

(٢١) نظرية النص (بارت) ص ٤٧ وانظر فيه ٣٢، ومن العمل إلى النص ص ١٤.

(٢٢) انظر من العمل إلى النص (بارت) ص ١٨ والسمياء والتأويل (شولز) ٣٦.

مثل جوليا كريستيفا، وجيرار جينيت ورولان بارت، وميشيل أريفي، ولوران جيني، وجان ريكدادو، وميشيل ريفايتر؛ وغيرهم كثير. وقد سبقت جوليا كريستيفا في ذلك؛ إذ نشرت أبحاثاً لها سنة (١٩٦٦-١٩٦٧م) أرست فيها مصطلح (التناصية) وسبقت إليه، وعرفته؛ ولكنه لم يكن التعريف الأخير فقالت: «النص جهاز لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعاً الحديث التواصلي؛ نقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة»^(٢٣).

وقبل أن أقف عند اختلاف أعلام نظرية التناص في الغرب حول تعريف جامع موحد له أشير إلى أنه لا يقابل مصطلح (التناصية) المعروف مصطلح عربي مستمد من اللغة؛ وإن لمسن في مادة (نص) ما يوحى بمعاني المصطلح ودلالته. ففي اللسان: النص أصله منتهى الشيء ومبلغ أقصاه، ونص المتاع نصاً: جعل بعضه على بعض، ونصبت الحديث: رفعته.

ولهذا يمكن أن نشق من هذه المادة ما «يتولد منها عدة دوال لها رموزها الواقعية التي نلاحظ بينها قسراً من التقارب»؛ فتناص القوم: اجتمعوا^(٢٤).

وإذا كان الغريون قد حددوا المصطلح بالتناصية أو تداخل النصوص،

(٢٣) نظرية النص ص ٣٣ وراجع فيه ص ٢٣ و ٣٧ وانظر للتناصية (أنجينو) ٥٩-٦٠ وافتتاح النص الروائي ص ٩٣ وقضايا الحداثة ص ١٤٧ والخطلية والتكفير ٣٢٢ وانظر في معرفة النص ص ١١٨ وبعد.

(٢٤) لسان العرب مادة: نص.

أو التناص فقد ظهر لي أن التناصية أكثر اتساعاً وشمولاً لمبادئ النظرية ومرجعيتها في الرد على غيرها^(٢٥).

وعلى الرغم من اتفاقهم على اسم المصطلح؛ وعلى الرغم من أن مجلة (تل كول telquel) أصبحت مكاناً لكتابات أكثرهم حتى غدت علماً لهم لكنهم لم يتفقوا على تعريف واحد^(٢٦).

فالتناصية عند (مارك أنجينو) «هي تقاطع في النص مؤدّى مأخوذ من نصوص سابقة»^(٢٧).

ويقترح (لوران جيني) تعريفاً لها: «عمل يقوم به نص مركزي لتحويل نصوص وتمثلها ويحتفظ بريادة المعنى»^(٢٨). ويعرفها (ميشيل ريغايتير) قائلاً: «إن التناص هو أن يلحظ القارئ علاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت بعده»^(٢٩). ويقول (بارت): «إن تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزاً وفي النهاية تتحد معه... كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة». «واللغة هي النظام العلامي الوحيد الذي يمتلك القدرة على تفسير الأنظمة

(٢٥) انظر التناصية أنجينو ص ٦٥ و ٧٢-٧٤ والتناصية (سمفل) ٩٠ و ٩٤ وانفتاح النص الروائي ٩٣ ٩٥ وقضايا الحداثة ١٣٧.

(٢٦) انظر التناصية (سمفل) ٩١.

(٢٧) التناصية (أنجينو) ص ٦٠، ومثله في (انفتاح النص الروائي ص ٩٢).

(٢٨) التناصية (أنجينو) ص ٦٩.

(٢٩) طروس الأدب على الأدب (جيرار جينيت) ص ١٢٦.

الدلالية الأخرى، وعلى تفسير نفسه بنفسه أيضاً»^(٣٠).

ويظهر لنا مما تقدم، ومما قدمته مظان نظرية التناص التي اطلعنا عليها أنها تتجه إلى النص وحده لتجعله فحوى الخطاب في بنائه الكلي والجزئي، ومن ثم تنظر إليه باعتباره شبكة لا متناهية من الشفرات، والتقاطعات الإشارية التي يدركها المتلقي. فهو غير قابل للتحجيم، لأنه يستجيب دائماً للانتشار؛ وإن كان مبنياً على الاقتباسات الكثيرة لنصوص سابقة؛ وهذه مزية له. فالتناصية «قدر كل نص مهما كان جنسه، لا تقتصر حتماً على قضية المنبع أو التأثير: فالتناص مجال عام للصيغ المجهولة التي يندر معرفة أصلها؛ استجابات لا شعورية عفوية»^(٣١).

ولهذا يصر (بارت) على الدور العظيم للمتناص (تلقى النص بفعل قراءته)؛ لأنه «يعمل داخل نظام لغوي وثقافي» ينبع من النص لا المنشئ^(٣٢). فالمتلقي يتعامل والنص مركباً فيعمد إلى تفكيكه ثم إعادة تركيبه ليصل إلى ما توحىه شفراته؛ وفي ضوء النصوص التي يقربها النص إليه، أو تقفز إلى ذاكرته.

وقد لحظ الباحث محمد مفتاح هذه الآلية المعقدة؛ فبعد أن عرف

(٣٠) نظرية النص (بارت) ص ٣٨ و ٤٤ وانظر الخطيئة والتكفير ص ٣٢١-٣٢٢

ومتاهة التناص (حلال الحياض) ص ٥٤، والأدب العام المقارن ص ٢٧.

(٣١) نظرية النص ص ٣٨ وانظر الخطيئة والتكفير ص ٦٢ وبعد و ٣٢٠ وبعد.

(٣٢) الخطيئة والتكفير ص ٥٧ وانظر (من العمل إلى النص بارت ص ٢٠) وانفتاح

النص الروائي ص ٩٤-٩٦.

التناصية - وهو تعريف قاصر عما أشرنا إليه من تعريفات ونابغ منها - بقوله: هي «تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة»^(٣٣). قال: إنها انتهت لدى عدد من الغربيين «إلى ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين؛ إذ يُعتمد في تمييزها على المتلقي»^(٣٤).

وهذا كله حق لا مرأى فيه فنظرية التناص جعلت علاقة المتلقي بالنص علاقة وجود؛ وهو لا يتحقق إلا بالقارئ لبنائه وشفرائه؛ فهو ليس تابعاً للمنشئ، فهذا ليس أباً للنص وإنما اسم طبع فوقه، ولا يزوره إلا ضيفاً؛ على حد تعبير بارت. ويقول بارت أيضاً: «النقد الذي يعد خطاباً حول النص أصبح بالياً؛ وإن حدث لأحد المؤلفين التحدث عن نص قديم فإنه لن يكون حينئذ أي منتج نص جديد».

فالنص «لن يكون امتلاكاً، وهو يتمركز في حقل التبادل اللامتناهي للشفرات، وذلك ليس بحجة للكاتب» ولهذا كله «يصبح التفسير نفسه نصاً»^(٣٥).

نستدل من نشأة نظرية التناص ومفاهيمها الأولى - عدا ما قالته جوليا كريستيفا - أنها انتصرت للنص والمتلقي وعزفت عامدة عن المؤلف؛

(٣٣) تحليل الخطاب الشعري / استراتيجيات التناص ص ١٢١ وانظر مناهة التناص ٥١.

(٣٤) تحليل الخطاب الشعري ص ١٣١ ومناهة التناص ص ٥١.

(٣٥) انظر على الترتيب الوارد للنصوص في (نظرية النص ص ٤٨ و ٥٠ و ٤٨) وراجع

فيه ص ٤٦ وفي (مس العمل إلى النص ص ١٧ و ١٩) وانظر انفتاح النص

الروائي ص ٩٥ - ٩٦ والخطيئة والتكفير ص ٥٧ و ٧٥ و ٣٢٢.

وهي رؤية معروفة في السيميائية؛ مما جعلها تركز وظيفة النقد في الكشف عن شفرات النص، ووظيفة الناقد في الكشف عن نظام النص وقوانينه الداخلية المتحركة في بنائه، فضلاً عن إنكارها للتدرج في الإنتاج. وهذا ما يوضحه بارت: «فالكلام كله سابقه وحاضره يصب في النص، ولكن ليس وفق طريق متدرجة معلومة؛ ولا بمحاكاة إرادية؛ وإنما وفق طريق متشعبة، صورة تمنح النص وضع الإنتاجية وليس إعادة الإنتاج»^(٣٦).

هكذا انتصرت التناصية للنص والقارئ على حساب المؤلف الذي أعلنت موته على يد بارت^(٣٧). وتجاهلت أن التناص عند المنشي كان إنتاجاً قائماً على تفاعل لغوي ثقافي بين نصين سابق ولاحق؛ أي أن هناك نصوصاً كثيرة سابقة كوئته. وهو ما أقر به بارت نفسه كما يستشف من قوله: «يستطيع الأثر الفني تقليدياً، وبخطوطه العريضة أن ينطلق من علمين: ناريخي وفقهي لغوي»^(٣٨). أما ميشيل ريفاتير فإنه يبالغ في مقولته حتى يجعل كل نص انبثق من النصوص السابقة إنما هو «الصورة الوحيدة لأصل الشعر». وقاربه لوران جيني فكل شيء «خارج التناص يصبح ببساطة غير قابل للإدراك»^(٣٩).

(٣٦) نظرية النص ص ٣٩ وانظر فيه ٤٤ و ٤٥ وراجع حاشية ١٩ و ١٢٩ من هذا

البحث، والسيمياء والتأويل ٧٩ و ٨٩.

(٣٧) انظر كتاب موت المؤلف (رولان بارت).

(٣٨) نظرية النص (بارت ص ٤٥) وانظر قضايا الحداثة ص ١٤٠ - ١٤٣.

(٣٩) السيمياء والتأويل (روبرت شولز) ص ٨٩ وانفتاح النص الروائي ص ٩٤ على

توالي القول.

إن المنشئ في المنظور التاريخي اكتسب خبرات وثقافات تأصلت في
نصه سواء أستخدم ذلك بوعي أم بغير وعي؛ مما يعزز لدينا فكرة أن المنشئ
أياً كان ترتيبه الزمني إنما هو حلقة في سلسلة حلقات سابقة ولاحقة ولم
يتم البتة. فهو لم ينطلق من فراغ، فهو متشبع بنصوص كثيرة سابقة له،
معنى أنه ليس حراً في إبداعه الإنتاجي؛ ولكنه في الوقت نفسه ليس منعزلاً
عنه. وهذا ما يعترف به رولان بارت إذ يقول: «كل نص هو تناس
والنصوص الأخرى تترأى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصبية
على الفهم بطريقة أو بأخرى. إذ نتعرف نصوص الثقافة السابقة والحالية:
فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة»^(٤٠). وكانت
جوليا كريستيفا قد قالت: «إن كل نص هو عبارة عن لوحة فيفسائية من
الاقتراسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى»^(٤١)؛ ولكن
المتناس لا يتجه إليها إلا في ضوء إجماعات النص المقروء.

فالنص شبكة لا متناهية من العلاقات المرتبطة بنصوص أخرى، وذات
نظام لغوي مبني على شفرات متعددة - على حد قول التناسيين -.

ونرى أن هذا النص قد اعتلج في صدر المؤلف المنشئ قبل أن يعتلج
في صدر المتلقي؛ وفيه تقاطعات لغوية ثابتة - كما نرى - تنبئ بوضعها
التاريخي الزمني والمكاني والثقافي. مما يجعل المنشئ ومن ثم القارئ الأخير
- وإن كان محظوظاً - صلة الوصل بين السابق واللاحق الذي سيأتي

(٤٠) نظرية النص ص ٣٨ وانظر فيه ص ٢٦.

(٤١) الخطيئة والتكفير ص ١٣ و ٣٢٢ وانظر فيه ٣٢٣ - ٣٢٤.

بعده... فلو أمتنا الأول لأمتنا الثاني، ولما كان للفعل الثقافي أثر في اللاحق؛ وكلنا يعرف أن الثقافة إنما هي عملية تراكمية.

ويتضح لنا مما تقدم أن هناك منتجاً ونصاً وثقافة؛ وأي تشكيل جديد لنص جديد يعيش وسط هذه الأركان الثلاثة؛ وكل ركن يرتبط بالآخر بوساطة النص مرة، وبوساطة عملية الثقافة المستمرة مرة أخرى؛ فأى منشئ ليس معلقاً في الهواء حتى لو أطلقنا له الحرية للعبث بالنص.

وإني موقن أن التجربة الإبداعية الشعرية والنقدية للعرب قد انتهت إلى ذلك سواء ما يرتبط منها بتعلق نص مع نصوص أخرى، أم ما يرتبط بالبناء اللغوي للتجربة النصية عند المتلقي.

أما تداخل النصوص فقد انتهى العرب شعراء ونقاداً إليه بشكل فطري واع. فامرؤ القيس - مثلاً - لم يتركه الإرث النصي حراً؛ إذ تدافعت عليه الأشعار (القوافي) فطفق يتخير من نصوصها المرجان والدر ويبعد الزهيد المردول ليجعل لنفسه موضعاً بين الشعراء، ولتكون تجربته النصية متميزة من غيرها. فهو يمارس مرحلة ما قبل النص، ومن ثم الشروع النصي الإبداعي (مرحلة النص)، ليصل إلى النص المتخيل، الذي ينتجه فيقول^(٤٢):

(٤٢) ديوان امرئ القيس (ص ٢٤٨ - أورد: أدفع. القوافي: القصائد. عينه: أتعبه). وانظر ما ذكره ابن رشيق عن هذه الأبيات وعن مسألة صناعة الشعر في كتابه (العمدة ١ / ٢٠٠) فيه إشارات تدل على سبقه لإدراك مفهوم عملية التلقي. وراجع ما أورده بدران في (النص والنص المضاد والنص الظل ٤٤).

أَذُوذُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَاداً ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَاداً
فَأَعَزَلْ مَرَجَانَهَا جَانِباً وَأَخَذَ مِنْ دَرَهَا الْمُسْتَجَاداً
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَتَيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِرّاً جِيَاداً

فنظرية التناص قائمة في أعلى مفهوم لها على أن النص الإبداعي إنما هو النهر الأخير لكل الفروع التي تنتهي إليه. وهذا عينه ما فعله امرؤ القيس وما قنته محمد بن سلام الجمحي (المتوفى ٢٣١هـ) قبل نحو ألف سنة من أرباب التناصية؛ حين قال عن شاعرنا ومن سبقه من الشعراء: «ما قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعت فيها الشعراء»^(٤٣).

ولو توقف أحدنا عند كلمته (ما قال... ابتدعها... اتبعته فيها...) لتيقن أن هذا الكلام حمّال لمفهوم التناص الذي يقول به التناصيون وإن لم يستعمل مصطلحهم. وهو نفسه ما نلمحه في قول كعب بن زهير؛ إن لم يكن أشد وضوحاً^(٤٤):

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعاً وَمُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُوراً
وَمِنْ صَعِيمٍ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ نَلْمَسُ مَقَالَةَ (بَارِت): «انِشَاقُ الْيَوْمِ مِنْ

(٤٣) طبقات فحول الشعراء ٥٥/١ وفيه كلام دقيق من صميم التناص، وانظر حاشية (١٢٣) من البحث.

(٤٤) شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٥٤ وبيته هذا ينسب خطأ إلى أبيه زهير؛ مع شيء من التحريف، وهو ليس في ديوان زهير: انظر الخطيئة والتكفير ١٤٣ و٣١٨.

الأمس»، وما قاله من قبل عن توارى نصوص سابقة في نص جديد^(١٥) فإذا تذكرنا أن (بارت) كان مدرساً للأدب الفرنسي والكلاسيكي في جامعة الإسكندرية بمصر (سنة ١٩٤٩م) قبل أن يستقر بباريس في الكلية الفرنسية حتى وفاته سنة ١٩٨٠م^(١٦)، أدركنا أن كثيراً من مقولاته مستوحى من النقد العربي وتراثه اللغوي والأدبي...

وبعد؛ فإن منتج النص يشعر بوعي كامل بأنه محاط بمنظومة كبرى من النصوص والخبرات والثقافات، يتكيف معها تبعاً لطبيعته. وإذا كان هذا النمط من التناص أكثر شيوعاً لما يتصف به من وعي كامل بالنصوص السابقة؛ فهذا لا يعني أن نهمل تلك الإشارات الهائلة التي تشكل في منطقة اللاوعي عند المنتج.

وهنا يصبح لزاماً علينا أن نشير إلى ما انتهى إليه عبد الملك مرتاض حين فرق بين التناص الذي يقابل عند العرب مفهوم (السرقعة)^(١٧)، وما دخل فيه من مصطلحات، وبين التناصية، فهذا المصطلح (عنده) يعني النظرية. فهي «تبادل التأثير بدون قصد غالباً، وبقصد غير قائم على السرقة الأدبية الموصوفة أحياناً». ثم قال في الصفحة التالية: هي «تجاوز طائفة من

(٤٥) نظرية النص (بارت/ ٣٨) وانظر الخطيئة والتكفير ص ١٤.

(٤٦) انظر الخطيئة والتكفير ص ٦٤ وفي معرفة النص ص ٢٨٦.

(٤٧) انظر الكتابة أم حوار النصوص ص ١٧ وراجع باب (السرفقات) في كتاب

(العمدة ٢/ ٢٨٠) على سبيل المثال.

النصوص وتضافرها لإنشاء نص جديد على أنقاضها»^(٤٨).

ولو تدبرنا ما انتهت إليه تعريفات التناصية التي أشرنا إليها عند جوليا كريستيفا وبارت وجماعة (تل كول) لوجدنا أن التناص لا يقابل السرقة بالضرورة لأنه جزء من التناصية مما يعني أنه يمثل أحد مبادئها. وهذا ما سيتضح لدينا مرة أخرى حين نتحدث عن أشكال التناص. فنظرية التناص لم تبق على هيئة واحدة كما ولدت للمرة الأولى عند السيمائيين بهذا المصطلح. ولكن عبد الملك مرتاض أصاب إلى حد كبير حين انتهى إلى ما يعرف بالتناص المعكوس^(٤٩). فنظرية التناص تدين بولادتها للثقافات التابعة السابقة، سواء بسواء مع النظريات النقدية الغربية التي أشرنا إليها، مثلما تدين لها بكثير من مفهوماتها وأشكال آلياتها.

وأما ما انتهت إليه التجربة النصية في الشعر الجاهلي وفي ضوء مفاهيم نظرية التناص فإنه يجعلنا ندرك أبعاد المماثلة في تمثل النصوص السابقة وفي ممارسة التغيير البنائي اللغوي. فالشاعر الجاهلي ورث - مثلاً - إرثاً نصياً عظيماً في ظاهرة الأطلال المثبتة في مطالع قصائد الجاهليين... مما جعله يمارس عملية الانزياح والمماثلة والمغايرة ليصل إلى نص جديد يرضيه، مارسها بشكل عمودي وأفقي؛ فجاء بما يحتاج إليه وحذف ما لا يرضيه دون أن يحميت أي نص سابق له، أو أن يطمس ملامحه.

وهو في ذلك يمارس المرجعية الضمنية لإبراز النص الغائب أو المفقود

(٤٨) انظر على التوالي في (الكتابة أم حوار النصوص ص ١٤ و ١٥).

(٤٩) انظر المرجع السابق ص ١٩ والخطيئة والتكفير ص ٣٢٠.

كما تقول نظرية التناص. بل إنني أزعم أن الشاعر الجاهلي حقق لنا هذه المرجعية في عدد غير قليل من النصوص الأخرى. فلو أخذنا ظاهرة تشبيه المرأة بالغلبة لديه، لأيقنا شدة المعاناة التي لقيها لعظمة الإرث النصي فيها حتى ضاقت معانيه. لهذا حاول أن يصوغ تجربته صياغة جديدة تغاير ما استقر بنفسه بوعي أو بغير وعي. وأشار هنا إلى مثال واحد لشاعرين وقفا عند تلك الظاهرة وهما علباء بن أرقم والحادرة الذبياني؛ وكلاهما ركز على صفة طول العنق في المرأة ولكن تجربتهما مختلفة؛ لأن نص أحدهما مغيب عن الآخر، ولو استقر المعنى في نفسه؛ فقال علباء^(٥٠):

فيوماً توافينا بوجهٍ مُقسَمٍ كأنّ ظبيةً تَعْطُو إلى ناضِرِ السَّلَمِ

بينما قال الحادرة الذبياني^(٥١):

وتصدّفتُ حتى استبتك بواضحٍ صلتُ كمتّصِبِ الغزال الأتلع

وهاك مثلاً آخر في صفة النار التي عرفت بنار الكرم عند العرب. فقد سعى الحطيئة إلى تجربة نصية جديدة مغايرة لما جاء به الأعشى من قبل، حيث يقول^(٥٢):

(٥٠) الأصمعيات ص ١٥٧. مقسم: أي حسن جميل. تعطو: تتناول. المسلم: نوع

من شجر البادية يعظم وله شوك.

(٥١) ديوان شعر الحادرة ص ٤٥. تصدفت: أهرضت. استبتك: غلبتك على عقلك.

صلت: أي أملتس أجرد. الأتلع: الطويل العنق من كل شيء.

(٥٢) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٥١. والمحلّق: اسم الرجل الذي مدحه الأعشى.

تُشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْنُطِلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ

ثم جاء الحطيفة فمارس مرجعية ضمنية لنص مفقود؛ وربما يكون غائباً فقال^(٥٣):

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَحْذُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ

فسقط بيت الأعشى وظل بيت الحطيفة يتردد على الألسن، بيد أنه لم يبلغ سابقه أو يطمسه، وإن تضمن أكثر معناه، دون أن تتجاهل مفهوم النص الغائب القائم على الإيحاء، وهو ما لم يقله النص الأخير صراحة.

إن مفهوم التناس الواعي - غالباً - عند الجاهلي أصبح منصباً على القالب واللغة؛ أكثر من الدلالة والمضمون لضيق دائرة المعاني لديه. وهذا صميم مفهوم نظرية التناس حين تتجه إلى البناء اللغوي للنص. ومسألة البناء اللغوي صارت إحدى معضلات النقد الغربي، وقد تخلصت نظرية التناس منها حين أرجعتها إلى ثقافة المتلقي.

وربما نقع على مثل هذا كله في جهود النقد والبلاغيين العرب؛ فهؤلاء أطلوا الحوار مع النصوص لفهم علاقاتها البنائية عامة واللغوية خاصة، لإدراك إشاراتها الدلالية وتحولاتها الأسلوبية في إطار سياقي عام. ونظروا إلى كل نص على أنه بناء لغوي متعدد أجزأؤه وتتشعب علاماته. ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز العرب في هذا المجال، إذ عني بالبناء الكلي للغة واستغل طاقاتها الكبرى لإثبات نظريته الموسومة (بالنظم) في

كتابه (دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة). وقد رصد الدكتور محمد عبد المطلب قضايا الحداثة لديه في كتابه (قضايا الحداثة) وخص التناص بالفصل الرابع (ص ١٣٦ - ١٩٣)، لهذا أكتفي بإبراز بعض النقاط اللافتة للنظر لدى الجرجاني. فهو يقول مثلاً: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها؛ وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها - وذلك أنا لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجه كل باب وفروقه... فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له»^(٥٤).

وهنا نسوق كلمة بارت: «ليس لدى فاعل الكتابة أو القراءة ما يقدمه للعناصر: الآثار الفنية، الملفوظات؛ ما يمكن أن يقدمه محصور في ميادين النصوص والتلفظات؛ لأن فاعل الكتابة أو القراءة مقيد بترتيبية كلامية»^(٥٥).

وهذا كله عرف عند عبد القاهر خاصة وأصحاب علم الكلام عامة. فعلم مراتب الكلام وترتيبه مما اشتهر لديهم^(٥٦). ويدل على أن أثر الثقافة اليونانية واضح في الطرفين معاً، ولكن النقاد العرب كانوا الحلقة الواسلة بين القديم والجديد. وقد ظهر هذا بوضوح بينهم وبين تشومسكي الذي

(٥٤) دلائل الإعجاز ص ٨١ - ٨٢.

(٥٥) نظرية النص ص ٤٦.

(٥٦) انظر قضايا الحداثة ١٦٣ وبعد.

بدأ ناقداً لغوياً سنة ١٩٣٠م وفيه صورة من عبد القاهر وغيره^(٥٧).

ونحن لا ننكر أن نظرية عبد القاهر كانت نحوية في جملتها؛ إذ هي علاقات نظمية خالصة» ولكنه في سياق ذلك كان يأتي على أمور حدائبة كثيرة^(٥٨).

وأرى أنه تحدث في النص المقروء وميزه من المكتوب، فسبق بارت، كما شدد على فعالية المتلقي وقدرته في فهم النص، لأنه بناء لغوي له نظام ترتيبي وتألفي خاص، ودون أن يلغي مكانة المنتج ودوره في إبداع نصه... فالمتلقي لديه يستطيع تأويل النص وتفسيره، كما يمكن أن تتعدد مرات التلقي والتأويل، ويتغير المتلقي. فقال: «واعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك؛ من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئاً، أو أن تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر. وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين، أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير»^(٥٩).

(٥٧) انظر قضايا الحدائبة ص ٥٨ و ٦٢ وبعد.

(٥٨) انظر قضايا الحدائبة ص ٧ و ١٥ و ٤٣ و ٥٩.

(٥٩) دلائل الإعجاز ص ٣٧٤-٣٧٥ وانظر فيه ٣٤ و ٣٦ و ٣٨ و ٤٣ و ٤٩-٥٦ و ٨١ و ٣٠٧ و ٣٥٩ و ٣٦٢ و ٣٧٠، وهناك كثير من الصفحات التي يعثر فيها الباحث على دلالات تناصية... وراجع في ضوئها حاشية (٤ و ١٤ و ٥٥) من البحث وانظر الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني ص ١٣٣. ووازن أيضاً بين ما جاء في نظرية التناص من مفاهيم وأشكال وبين ما ورد في طبقات فحول الشعراء (٥/١ و ٨ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٠) وراجع حاشية (٦٨) من البحث.

وبهذا كله سبق ميشيل ريفاتير في كتبه الأخيرة عن الأسلوبية، وقد تبنى هذا فيها «مفهوم التناص كطبقة من التأول المرتبط بأفكاره عن الوجوه البلاغية»^(٦٠).

ولو أمعنا النظر في كلام الجرجاني وما ورد عند أصحاب التناص ومنهم بارت لعثرنا على تقاطعات نظيرية عديدة متشابهة إن لم تكن متطابقة، وإن اختلفت الغاية بينه وبينهم أحياناً. فإذا كان أرباب التناص قد أباحوا الحرية للمتلقي، وجعلوا اللغة إشارات عائمة في نظام بنائي... فهو يفعل فيه ما يشاء تفكيكاً وتركيباً ليعيد إنتاجه من جديد وليصبح إنتاجاً جديداً؛ لا إعادة إنتاج فإن عبد القاهر احترز لنفسه من ذلك. وقد رأى أن إباحة الحرية للقارئ أو المتلقي قد تؤدي إلى المزلّة، وهذه تنتهي إلى الهلكة؛ ولا سيما إذا وقع النص بيد متلق جاهل. لأنه في مثل هذه الحال لن يعرف إلا «ما يريه الظاهر ثم لا يكون له سبيل إلى معرفة ذلك التقدير إذا كان جاهلاً [بعلم النظم] فيتسكع عند ذلك في العمى، ويقع في الضلال»^(٦١).

(٦٠) التناصية أنجينو ص ٧٧ وانظر قضايا الحداثة ص ٢٣ وبعد ١٥٩ وبعد.

(٦١) دلائل الإعجاز ص ٣٧٤-٣٧٥ وانظر فيه ٣٤ و ٣٦ و ٣٨ و ٤٣ و ٤٩-٥٦ و ٨١ و ٣٠٧ و ٣٥٩ و ٣٦٢ و ٣٧٠، وهناك كثير من الصفحات التي يعثر فيها الباحث على دلالات تناصية... وراجع في ضوئها حاشية (٤) و (١٤) و (٥٥) من البحث وانظر الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني ص ١٣٣. ووازن أيضاً بين ما جاء في نظرية التناص من مفاهيم وأشكال وبين ما ورد في طبقات فحول الشعراء (٥/١ و ٨ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٠) وراجع حاشية (٦٨) من البحث.

ولم يكتف الجرجاني بممارسة التنظير؛ بل أجرى تطبيقاً لغوياً على نصوص قرآنية فبين أثر المتلقي في قراءة النص على وجه غير صحيح، ولم ينس التطبيقات النصية المنقولة إليه من الشعر. وبهذا كله كان سابقاً في ميدان تلقي النص، وإن لم ينص على مصطلح التناص صراحة؛ لأن النية عنده متجهة إلى بناء نظرية كاملة لنظم الكلام على ترتيب سياقي بلاغي. ولعل ما يؤخذ على الجرجاني أنه ظل كسابقه من العرب يعتمد التطبيق الجزئي، سواء في اختياره للنصوص الشعرية أو القرآنية... ولكنهم جميعاً دونه بما فيهم أصحاب أهل الكلام والناقد الفذ القديم ابن سلام.

وقد يقول قائل: إن نظرية التناص تقوم على تفكيك النص كاملاً وتحلل لغته وإشاراته كلها ثم تسعى إلى إنتاجه بتركيب جديد ينس على رؤية المتلقي؛ فهي لا تكفي بالوحدات النصية الجزئية. وهنا يتقدم بين يدينا ابن طباطبا (المتوفى ٣٢٢هـ) الذي سعى إلى إثبات نصوص كاملة؛ وإن لم ينس الأبيات المفردة لبيان (عيار الشعر) لديه وهو عيار مرتبط بالمتلقي؛ فيقول: «وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو وافٍ، وما محه ونفاه فهو ناقص»، ومن ثم قنن معايير؛ دون أن ينسى ما للحكايات الشعرية من استفزاز لتلقي السامع لها^(٦٢). واشترط في ذلك كله ألا يزيل المتلقي كلام الشاعر عن جهته؛ «لأن الكلام يملكه حيثما فيحتاج إلى أتباعه والانقياد له»^(٦٣).

(٦٢) عيار الشعر ص ٢٧ وراجع فيه ٢٧ - ٣٠ و ٥٩ وبعد.

(٦٣) عيار الشعر ص ٥٨.

وحين كان غرض ابن طباطبا تعليمياً استحسن أن يحذو السامع، أو المتلقي حذو المشهور من النصوص القديمة وتميز شعرائها فقال: «وأكثر ما يستحسن الشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه»^(٦٤).

أما أبو سليمان الخطابي (المتوفى ٣٨٨هـ) فقد استفاد من سابقه، وحاول تطبيق العلامات اللغوية على مقطعي الليل عند امرئ القيس والنابغة الذبياني؛ واحتج لكل منهما بناء على الدلالة اللغوية وإشاراتهما^(٦٥).

ثم جاء الباقلاني فاتخذ «من تقسيم أنواع الأداء طريقاً لإثبات تفرد القرآن وانفصاله عنها، سواء في ذلك ضروب الصناعة وطرقها في الكلام المعدل المسجوع أو الموزون غير المسجع أو الذي يرسل إرسالاً»^(٦٦). وأطال الحوار بين نص معلقة امرئ القيس والنص القرآني مُفَكِّكاً ومركباً، ومعارضاً، ومقابلاً بنصوص أخرى؛ فبيّن وجوه التماثل والاختلاف - وهو ما تصر عليه نظرية التناص - فنقل ظاهرة التلقي لنص كامل إلى مرحلة التطبيق؛ مبرزاً أهمية ثقافة المتلقي ومعرفته اللغوية والنقدية في إغناء النص وتمييز جيده من رديئه^(٦٧).

وفي ضوء ما تقدم كله يصبح النص الشعري مغايراً لجنس أي نص آخر؛ ولهذا قال حازم القرطاجني مشدداً على مهمة المتلقي: «وليس ما

(٦٤) عيار الشعر ص ٩٠.

(٦٥) انظر بيان إعجاز القرآن ص ٦٢ - ٦٣.

(٦٦) قصايا الحدائث ص ٣٨.

(٦٧) انظر إعجاز القرآن على هامش الإتيان ٢ / ١٢ - ٥٠.

يكون نصاً على الشيء في تمكين إلقائه من النفس طبقاً له مثل ما لا يفهم الشيء منه إلا بطريق ضمن أو لزوم».

ومن هنا يشدد على تميز النص الشعري لتمييز علاماته اللغوية فيقول: «وأيضاً فإن الأقاويل الشعرية يحسن موقعها من النفوس من حيث تختار مواد اللفظ وتتقي أفضلها وتركب التركيب المتلاحم المتشاكل وتستقصي بأجزاء العبارات التي هي الألفاظ الدالة على أجزاء المعاني المحتاج إليها»^(٦٨). ويقول في موضع آخر عن تلقي المنشئ نفسه لإنتاج نصوصه: «قد يعرضها الناظم على نفسه فيظهر له بعرضها أمور كانت قد خفيت عنه من إلهاقات وإبدالات وتغييرات وحذف.

وقد يعرض للشاعر موضع يرى أنه خلق بالتغيير أو الزيادة فيتعلّر عليه ما يليق بالموضع من التغيير أو الزيادة فيرجئ النظر فيه إلى وقت آخر»^(٦٩).

إذن؛ تركت نظرية التناص البناء اللغوي وإشاراته للمتلقي؛ وهذا ما سبق به العرب تلك النظرية؛ ومارسوا التنظير والتطبيق معاً، ولكنهم لم يقعوا على مصطلح (التناصية) وإن استخدموا كلمة (النص). فهل العبرة في المصطلح الذي وفد إلينا من الغرب وتعلق به بعض منا وجعلوه فتحاً مبيناً أم التعلق بمفهوم المصطلح ودلالته وآلياته وهي مما عرفه العرب؟؟!!

(٦٨) منهاج البلاغة وسراج الأدباء ص ١١٩.

(٦٩) المصدر السابق ص ٢١٥ وانظر فيه ٢١٦ وما بعدها.

ومن هنا ينبغي أن نتعرف إلى هذه الآليات في اتجاهها وأشكالها وفعاليتها.

آليات التناص والامتداد الثقافي:

- اتجاهاتها (كيفية التعامل مع النص):

لم يستطع النقد في يوم ما أن يقضي على مذهب أدبي ليحل محله مذهباً آخر، أو ليطمس ثقافة ما تفاعل معها أحد المبدعين. فهناك تفاعل خاص يتحكم به المنشئ داخل السياق، وهو وحده من يحدث عملية الانزياح الأولى. وبهذا ينتقل من مرحلة النص المفقود إلى مرحلة النص الموجود؛ أي مما قبل النص إلى ما بعده في معاناة شديدة... ولعل هذا ما كنا نجده بشكل دقيق في ممارسة عدد من الشعراء والنقاد العرب للتجربة النصية. وهي ممارسة تتم وفق آليات محددة تنطلق من الذات المبدعة إلى الإرث النصي، أو قد تتوقف عند النص المتخيل وتتشبث به ليصبح موجوداً. لهذا أثرنا تسمية كيفية التعامل مع النص السابق ومن ثم الموجود بالاتجاه. والسبب في هذا أن آلية كيفية التعامل اتجهت اتجاهين اثنين؛ الأول خارجي والثاني داخلي. وإذا كان (مرتاض) قد لاحظ هذا في نظرية التناص فإنه قد أدمج الاتجاهين قائلاً: «إذن فلا غير ولا ذات، ولا ذات ولا غير وإنما هناك امتزاج حتمي بين الذاتية والغيرية»^(٧٠).

(٧٠) الكتابة أم حوار النصوص ص ١٨ وانظر افتتاح النص الروائي ٩٤-٩٥.

وعلى أهمية هذه المسألة في الفن عامة والأدب خاصة تبقى الدوافع الموضوعية المكون الأكبر للاتجاه الخارجي، وسبباً قوياً في توجيه الاتجاه الداخلي؛ إن لم نقل: إنها تكونه.

فالاتجاه الخارجي يتمثل بالإرث الثقافي الذي يفد إلى المبدع من كل مكان، وفي كل زمان، غير عابئ بالحدود المكانية والزمانية. وعليه أن يتكيف مع هذا الإرث متنحلاً منه ما يحتاج إليه، ومكوناً صوراً مستمدة منه لكنها مغايرة له، ويدخل فيه (التناسخ الخارجي والداخلي) سواء أكان النص قديماً أم معاصراً.

هذا ما فعله الشاعر الجاهلي سواء ذلك الذي تنخل من قصائد الشعراء القدامى صوره وكون نصاً جديداً له، أو ذاك الذي تنخل من شعراء عصره... وكل منتج أو كاتب في رأي رولان بارت «يكسب منطلقاً من لغته التي ورثها عن سالفه؛ والكتابة هي شيء يتبناه الكاتب». وهذا الرأي لا يختلف كثيراً عما عرض له عبد القاهر^(٧١).

إن الرؤية الدقيقة إلى هذه المقولة تنبئ بأن شعراء العربية لم يخرجوا عن ذلك، فتداخل النصوص في ضوء الاتجاه الخارجي، وفي ضوء لغتهم الموروثة أساس انبثاق تجربتهم الإبداعية في حالي المماثلة والمخالفة. من هنا نفهم تدمير عنزة في مطلع معلقته من كثرة النصوص السابقة له، فلم يترك أصحابها ما يقوله، «وقد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يفادروا له

(٧١) الخطيئة والتكفير ص ١٢ وانظر دلائل الإعجاز ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

شيئاً» على حد قول ابن رشيق، فيقول^(٧٢):

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدِّمٍ أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ نُوهُمٍ!!؟

وفي هذا الاتجاه تقع تجربتا امرئ القيس وكعب اللتان سبق ذكرهما، وكلها تؤكد أسبقية القدماء العرب إلى ملاحظة هذه الظواهر التناصية.

فكل منتج يكون نصاً جديداً من نصوص قبلية وربما تكون من إنتاجه كما يتضح لنا من تجربة الشاعر الأموي سُويد بن كراع العكلي حيث يقول^(٧٣):

| | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| أبيتُ بأبواب القوافي كأنما | أصادي بها سرباً من الوحش نُزَعَا |
| أكالُها حتى أعرّس بعدما | يكون سُحيراً أو بُعيداً فأهجعَا |
| عواصي إلا ما جعلتُ أمماً | عضاً يُرَبِّدُ تغشى غوراً وأذرُعَا |
| أهبتُ بغير الآبدات فراجعت | طريقاً أملتُه القصائد مهيعَا |
| بعيدة شأوا لا يكاد يُرَدُّها | لها طالبٌ حتى يكِلْ ويظَلْعَا |
| إذا خِفتُ أن تُروى عليّ رَدَدْتُها | وراء التراقي خشية أن تظَلْعَا |
| وجشمتُ خوف ابن عفان رَدَّها | فثَقَّفْتُها حولاً حريداً ومربعا |

لو قرأنا الأبيات بتدبر وفق مفهوم نظرية التناص واتجاهاتها؛ لتبيننا

(٧٢) العمدة ١/ ٩١ وديوان عنتره ص ١٨٢.

(٧٣) البيان والتبيين (٢/ ١٢). أصادي: أحاطل وأخادع. نزعا: غرية. أكالها: أراقبها. أعرس: أنزل بها سحراً، أي أعالجها إلى وقت السحر، ويعني القوافي. أهبت: دعوت. الآبدات: المتوحشات؛ أي القوافي الشاردة. أملتُه: سلكتُه. المهيع: الواسع المنبسط. تروى عليّ: أي عني. الحريد: الكامل.

شدة المعاناة عند الشاعر لإيجاد النصّ المتخيل في ذهنه من نصوص كثيرة له ولغيره. فكلما حاول الاقتراب منه وجد أنه لم يتشكل؛ وهذا ما يتضح في البيت قبل الأخير. فصورة هذه القصيدة تنبئ بأنها بنيت على أساس من الاتجاه الخارجي للنصوص السابقة، وهي تجربة نصّية وإن كانت مباشرة لكنها لم تنته إلى التقليد، وفق ما انتهى إليه ميشال أرفي فيما زعمه عن التناسل المباشر أو التقليد^(٧٤). فألية الشاعر الذاتية أدركت بوعي كامل الإرث النصّي السابق فلجأت إلى المعارضة والمائلة والاختلاف ومارست عملية الانزياح لكسر الاتجاه الدلالي للوصول إلى غايته؛ فضلاً عن الانزياح في اللغة النصّية. وهو ما تبينه حازم القرطاجني ونظّر له^(٧٥).

ولم يكن هذا مقتصرًا على الشعراء فالناقد العربي القديم ابن سلام أجرى تجربته النقدية في ضوء الممارسة الدقيقة للنصوص الشعرية لشعراء طبقاته. فكانت هذه النصوص تطوف كاملة بخياله، معزّزاً إياها بتنخل الأخبار عنها وعن صاحبها؛ مما هيأ له الوصول إلى أحكام نقدية جعلته ينزل الشعراء في منازلهم. ومما قاله: «ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام، والمختصرمين... فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء»^(٧٦).

أما الاتجاه الداخلي لدينا فيمثل (التناسل الذاتي)؛ في نظرية التناسل،

(٧٤) انظر الكتابة أم حوار النصوص ص ١٤ حاشية ٤.

(٧٥) انظر منهاج البلغاء ص ٢١٣ - ٢١٦.

(٧٦) طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٣-٢٤) وانظر فيه ٢٦ و ٤٩ - ٥٠.

لأن التفاعل يتم مع نصوص المنشئ ذاته لغة وأسلوباً ونوعاً، سواء أكانت قديمة أم محدثة جديداً. ولعل هذا ما يتمثل لدينا في الشعر الجاهلي على اختلاف الشكل الخارجي، بينه وبين نظرية التناص، وعلى المستويين الأفقي والعمودي. فقد يحس المنشئ أن نصه مازال ظلاً لنصوص سابقة، أو أنه يتّصف بالأحادية في الدلالة واللغة... مما يجعله ينكفي على نصه الموجود ويمارس عليه عملية الانزياح والتغير مماثلة ومخالفة لتنتهي التجربة النصية الإبداعية إلى شكلٍ راقٍ. فالتناص الذاتي في عرف نظرية التناص طريقة نقدية راقية. وتصبح مرحلة ما قبل النص في الاتجاه الداخلي مغايرة أو مختلفة عنها في الاتجاه الخارجي، ولكنهما تابعتان من وعي كامل عند المنتج... فالتناص الذاتي يعزز مقولة إلغاء نصوص الآخرين الأخرى، ويدخل في تجربة جديدة تنطلق من نصوصه الموجودة، ويتنقل المنتج تلقياً يمارس على نصّه سلطة مطلقة لإيجاد نص آخر متخيل يرضاه؛ فالخارجي عام والداخلي مقيد^(٧٧).

وهذا الوجه المشار إليه جزء أصيل من التناص الذاتي في نظرية التناص في ضوء المراحل المتعددة التي حددتها للإنتاج النصي. فلديها ما عرف بالقبليّة والبعدية... فلديها ما قبل النص، والنص، وما وراء النص؛ وما فوق النص، وما تحت النص، وما بين النص،... والنص المفقود والنص الظل

(٧٧) انظر انفتاح النص الروائي ٩٤ - ٩٥ والقارئ سلطة أم تسلط ص ٢٤ - ٢٥

ووازن ذلك أيضاً بما أورده ابن طباطبا في (عيار الشعر ص ١٤٦).

واللاحق وغير ذلك من المصطلحات التي عرفها الغرب^(٧٨).

وقد يظن أحدنا أن هذه المصطلحات من صنيع الغرب ولكنه لو دقق فيما قاله حازم القرطاجني لنهل من المفاجأة؛ إذ يقول: «وللشاعر المروّي في كل قسم أربعة مواطن للبحث:

١- موطن قبل الشروع في النظم.

٢- وموطن في حال الشروع.

٣- وموطن عند الفراغ يبحث فيه عما هو راجع إلى النظم.

٤- وموطن بعد ذلك متراخ عن زمان القول يبحث فيه عن معان خارجة عما وقع في النظم لتكمل بها المعاني»^(٧٩).

وهذا يعني أنه يقنن لعملية التلقي عند مدرسة (عبيد الشعر) وأمثالها، كزهير والخطيئة وأشباههما^(٨٠). وتلقى هؤلاء نصوصهم الموجودة بوعي فطري عالٍ، وحسّ في دقيق باللغة والصورة... فكان أحدهم يحوّد جميع شعره، ووقف عند كل بيت قاله، وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة^(٨١). أي أنه يحاول الانتقال من النص

(٧٨) انظر مثلاً: التناصية (ليون سُمقل ص ١٠٦) وطروس الأدب على الأدب (جيرار

حينيت ١٢٨) والأدب العام المقارن ص ٢٨ وانفتاح النص الروائي ص ٩٣

و ١٠٠ ومناهة التناص (ص ٥١) والنص والنص المضاد (ص ٤٤).

(٧٩) منهاج البلغاء (ص ٢١٤).

(٨٠) البيان والتبيين (٢/ ١٣).

(٨١) البيان والتبيين (٢/ ١٤).

الموجود إلى النص المتخيل وبالعكس، كما تقول نظرية التناص. لهذا لا يمتنع عنده أن «يدع القصيدة تمكث حولاً كريئاً، وزمناً طويلاً يردد فيها نظره، ويحيل فيها عقله، ويقلب فيها رأيه اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه؛ فيجعل عقله زمناً على رأيه ورأيه عياراً على شعره إشفاقاً على أدبه»^(٨٢).

وهذا الضبط والتقنين من الشاعر المنشئ أولاً وهذا التنظير من النقاد يعد أعلى طبقة نصية من تلك الحرية المطلقة للمتلقي في التلاعب بالنص، وهو تلاعب يغير ما أثبتناه؛ وذلك ما تبينه الحطيئة فقال: «خير الشعر الحولي المحكك»^(٨٣).

وهناك نمط آخر يشابه ما تقدم من عملية تلقي النص، ولكنه تلقى بواسطة القراءة على المنتج؛ إذ روى التبريزي موقفاً له مع المعري قائلاً: «كان يغير الكلمة إذا قرأت عليه شعره»^(٨٤).

فعملية التناص منصبة عند ملرسة عييد الشعر وغيرها على البناء اللغوي وإجراء الانزياح الملائم للشفرة النصية. ولعل هذا ما تنبه عليه الجاحظ من قبل حين شدد على أن الشأن في القصيدة إنما هو «في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المنخرج»^(٨٥). ومفهوم التناص الداخلي يسمح للتناص إشهار قانون

(٨٢) البيان والتبيين (٩/٢).

(٨٣) البيان والتبيين (١٣/٢) والعمدة (٢٠١/١) وراجع حاشية ٦٩ من هذا البحث.

(٨٤) شروح سقط الزند (٣/١) وانظر النص والنص المضاد (ص ٤٧).

(٨٥) الحيوان (٣/١٣١) وانظر ردّ الجرجاني عليه وعلى أهل الاعتزال في (دلائل -

الاختلاف والمغايرة ليقوض بناء نصه الموجود؛ مثلما قوّض بناء النصوص السابقة.

ويعد التناص الذاتي أقصى ما انتهت إليه التناصية، فالناص يمارس عملية تفكيك نصه ليعيد تركيبه، وهذا يشبه ما عند الشعراء الذين أشرنا إليهم وعند أمثالهم، وما ذكره الجاحظ عند مدرسة عبيد الشعر. ولكن الجاحظ والنقاد العرب الآخرين ساقوا ما ورد لدى نظرية التناص من مفاهيم وآليات باصطلاحات استمدوها من لغتهم وثقافتهم. وهنا يتبادر سؤال للذهن: هل العبرة في شكل المصطلح أو في دلالة تصوره النقدي؟!.

وهنا يفرض البحث علينا أن نشير إلى مسألة صناعة الشعر والتنظير لها عند النقاد العرب؛ وكيفية ممارسة المنشئ لنصه؛ فينتقل من مرحلة النتاج للنصوص السابقة إلى مرحلة الإنتاج مثله في هذا مثل القارئ في نظرية التناص. ويعد ابن سلام (المتوفى ٢٣١هـ) من أوائل من أشار إلى ذلك، ولكن ابن طباطبا (المتوفى ٣٢٢هـ) من أحسن من بدأ التنظير لها، وكذا فعل الخطابي (المتوفى ٣٨٨هـ) وأخذ عنهم جميعاً ابن رشيق (المتوفى ٤٥٦هـ) وعنه أخذ ابن خلدون (المتوفى ٨٠٨هـ) وإن ادعى أن ابن رشيق قد سبق إلى التنظير في مسألة صناعة الشعر.

ولكن ابن خلدون ذهب مذهباً بعيداً في المسألة جعلته يقترب اقتراباً شديداً مما جاءت به نظرية التناص في إثبات آلياتها ومفاهيمها. فالشاعر

=الإعجاز ص ٤٤ وبعده ٤٩ و٥٧-٦٥ و٣٦٥) وراجع ما ذكرناه في

كتابنا (قصيدة الرثاء ص ٧٥-٧٦).

(المنشئ) يحتاج إلى ثقافة وخبرة ومعرفة في البلاغة والنحو والعروض وأيام العرب وأخبار، وفي الفقه واللغة... وأن يأخذ نفسه بحفظ الشعر وروايته... فإذا تجرد هذا كله في ذهنه من القوالب - أي نسي صورة شكل النصوص السابقة - هذا «حذوه في التأليف كما يحذو البناء على القالب والنساج على المنوال»... ولا ينشئ نصه إلا في أوقات النشاط والفرح «فذلك أجمع له وأنشط للقريحة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه»^(٨٦).

إن ما انتهى إليه ابن خلدون وسابقوه «يندرج ضمن نظرية التناص المبكرة عند العرب» وإن لم يطلقوا مصطلح التناص على ذلك فهذا لا يعني أنهم غير مدركين لمفهومها الذي «فتن الناس في العصر الحاضر»^(٨٧).

في ضوء ما تقدم تبين لنا أن النقاد العرب تساؤلوا في نقدهم وجوهاً كثيرة لنظرية التناص. وأدركوا أن إنتاج نص ما لا يأتي من فراغ... وظلت رؤيتهم متجهة غالباً إلى المنشئ دون إهمال للمتلقي؛ بل إن المنشئ عادة

(٨٦) مقدمة ابن خلدون (ص ٥٧٢ و ٥٧٤ وانظر فيه الفصول التي تحدث بها عن الشعر وصناعته ٤٥ - ٤٩ على التتابع) وانظر العمدة (١/ ١٩٦ باب في آداب الشاعر ١/ ٢٠٤ باب عمل الشعر وشحن القريحة) وانظر عيار الشعر (١٩) - ٢٠ صناعة الشعر) وبيان إعجاز القرآن ص ٣٦ وراجع ما قاله الجرجاني في (دلائل الإعجاز ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٢ و ٣٦٣)؛ وانظر ما قاله ابن سلام قبل هؤلاء جميعاً في (طبقات فحول الشعراء ١/ ٥ وبعد).

(٨٧) انظر الكتابة أم حوار النصوص ص ١٧ وقارن بين ما ورد لدى نظرية التناص وما ذكره حازم القرطاجني في (منهاج البلغاء ص ١٩٩).

يضع المتلقي في حسابه. وهذا ما يمكننا تبينه من أشكال التناسل فقد عرفوا التضمين والاقتراب والمعارضة والإيحاء؛ وغير ذلك من المصطلحات لكنها لم تجتمع في إطار نظري موحد كما في نظرية التناسل؛ وهو حديثنا التالي.

أشكال التناسل:

تؤكد الأشكال النقدية لنظرية التناسل أنها نظرية نقدية متقدمة؛ لأنها استطاعت بآلياتها المتعددة أن تصبح أداة لنقد أي نص من أي نوع كان، ومن أي ثقافة نبت.

فالنقد ينطلق من توارى نصوص سابقة وراء نص جديد أولاً؛ وبمحاولة الكشف عن شفراته يصبح - ثانياً - مفتاحاً لفهمه، وتفكيكه وإعادة تركيبه؛ لتمييزه من النصوص السابقة له على مر الزمن. فهو تكرار إنتاجي بصورة مغايرة؛ فإذا عمد المتلقي إلى تأويله صار إنتاجاً جديداً. فالتناسلية - بهذا الفهم - أداة معرفية لفهم كيفية إنتاج النص؛ وأداة معرفية لإنتاج الخطاب الجديد في الوقت نفسه^(٨٨).

فالتناسلية - باعتبارها نظرية نقدية - غدت الآلية الخاصة بالقراءة الأدبية والنقدية الجديدة في سياقها التناسلي، وقراءتها التأويلية للنص.

فإذا قمنا بالموازنة بينها وبين ما ورثته من النظريات السابقة لها في الغرب؛ وما وصل إليها من تأثير ثقافي من العرب خاصة أدركنا مدى ما

(٨٨) انظر طروس الأدب على الأدب (حيدر جنييت ص ١٢٦) وانفتاح النص

الروائي (٩٥ ٩٩) ومتاعه التناسل (ص ٥٤).

ارتقت إليه الدراسة النصية على يديها. وهذا لا يشعرنا بالدونية تجاهها؛ مما يجعلنا نسعى إلى الانتقاص من شأنها؛ وإعادة أشكالها كاملة إلى الثقافة العربية كما فعل عبد الملك مرتاض حين قال: «والتناصية إن شئت اقتباس؛ وهذا مصطلح بلاغي صرف؛ ولكنه الآن مسطو عليه من السيمائية التي بادرت إلى إلحاقه بالتناصيات واستراحت، بل إنها ألحقت الأدب المقارن نفسه بنظرية التناس وبكل جرأة»^(٨٩).

فالباحث ينص صراحة على أنها اقتباس، وهو مصطلح بلاغي عربي؛ وهذا لاشك فيه؛ ولكنها لم تتوقف عنده، ولم تكف به لأنها دفعته باتجاه نقدي في إطارها التكاملي لأشكالها التي قامت عليها. وأنا لا أنكر عليه رؤيته؛ لأنني موثق بأن التناصية صك جديد لامتداد ثقافي نقدي لغوي عربي وعربي في آن معاً، بيد أنني أنبه على مغالاته بإرجاع أشكال التناس، النظرية كلها إما إلى الاقتباس وإما إلى السرقة.

«إن التأمل فيما هو تناس سيسمح بإيضاح تلك الأشكال التي أهملتها الممارسة الأدبية؛ والتي تسمى السرقة والمحاكاة الساخرة والهجاء والمونتاج والفصل والسخرية والإصاق والخطية والمقطعية»^(٩٠).

وتركزت هذه الأشكال التي حددها مارك أنجينو في إطارين اثنين:

(٨٩) الكتابة أم حوار النصوص ص ٥٤ وانظر الخطيعة والتكفير ص ٣٢٠ والأدب

العام للمقارن ص ٢٧-٢٨ و١٠٦.

(٩٠) التناصية (أنجينو ص ٦٩).

العفوية وعدم القصد تارة والقصد والوعي الكامل تارة أخرى^(٩١).

فمصطلح بلاغي واحد أو أكثر لا يمكن أن يقابل نظرية التناسل التي جعلت هذه المصطلحات وغيرها أشكالاً في بنيتها النقدية من أجل الكشف عن ماهية النص أولاً وإعادة إنتاجه ثانياً، على إقرارنا بالامتداد الثقافي، وتراكمه عند الأمم كلها.

ولهذا فنحن لا نتفق مع (مرتاض) اتفاقاً مطلقاً في رد مفاهيم أشكال التناسل إلى مفاهيم المصطلحات البلاغية العربية؛ وإن لمسنا تأثر كثير منها بذلك. فهو يرى أن «التناسل تقاطع وتواصل ومقابلة ومغامصة ومواقفة»؛ ثم ينتهي إلى أن هذه الأضرب تنتهي إلى شكل جديد؛ فيقول: «ومن أهمها شأنًا: التناسل المباشر أو التام، والتناسل الضمني أو الناقص، والتناسل العائم أو المذاب؛ وهو الذي لا يكاد يعرفه أي محلل للإبداع»^(٩٢).

هناك تواصل وتقاطع بين الثقافة العربية ومصطلحاتها البلاغية وبين مصطلحات نظرية التناسل، ولكن كثيراً من مفاهيمها الدلالية قد تغيرت؛ فضلاً عن آلية استعمالها.

ويمكننا أن نصنف أشكال التناسل في نمطين اثنين كبيرين - أشار إليهما الناقد ليون سُمفل - وهما: التناسل المباشر، والتناسل غير المباشر^(٩٣).

(٩١) انظر قضايا الحداثة ص ١٥٣.

(٩٢) الكتابة أم حوار النصوص ص ١٧ وانظر الخطيئة والتكفير (ص ٣١٧).

(٩٣) انظر التناسل (ليون سُمفل ص ١٠٦ - ١٠٧) وقضايا الحداثة ص ١٣ و ١٥٤ -

ويمكن أن نلاحظ أن كثيراً من المصطلحات التناسخية إنما تعود في أصولها إلى البلاغة العربية وإن اتجهت اتجاهات نقدية جديداً. ويشتمل التناسخ المباشر على ما يلي: التناسخ المنحسر والمتسع؛ ويتمثل كما قال محمد خير البقاعي برسالة ابن القارح ورسالة الغفران؛ والسرقه والاقتباس والتضمين والأخذ والاستعانة والمعارضة، والحل والاستشهاد والتغاير... وغير ذلك من المصطلحات البلاغية العربية. أما التناسخ غير المباشر فإنه يدخل فيه المجاز والتلميح والتوليد والإيحاء والتلويح والكناية والرمز... وقد يدخل فيه التضمين في بعض صورته^(٩٤).

وأياً كانت أشكال التناسخ؛ فهي معتمدة على فهم المتلقي وتحليل إشارات النصية... وأدرك الجرجاني هذا في غير ما موضع من كتابه (دلائل الإعجاز)^(٩٥). وحين عرف الجرجاني وزملائه من العرب هذه المصطلحات البلاغية كانت مقصودة لذاتها في دراسة الأساليب البلاغية للنص؛ ولم تجتمع في دائرة نقدية وبلاغية واحدة؛ كما عليه الحال في نظرية التناسخ؛ لا نستثنى من ذلك إلا مصطلحات السرقه فكلها تدخل في هذا الباب سواء أكانت مليحة أم قبيحة مثل الأخذ والاجتلاب والاعتصاف والتضمين... كما أن تطبيقاتهم كانت جزئية تدور غالباً في إطار البيت الواحد. وقد ذكر

(٩٤) انظر افتتاح النص الروائي (٩٧) ودراسات في النص والتناسخ (ص ١٣٩)

حاشية (١٢) والكتابة أم حوار النصوص (ص ١٦-١٧) وراجع ما ورد -

مثلاً - في (العمدة ١/ ٢٦٣-٢٦٤ و ٣٠٤-٣٠٧ و ٣٥/ ٢ و ١٠٠-١٠٤).

(٩٥) انظر دلائل الإعجاز ص ٢٩٢-٢٩٣ و ٣٠٥ و ٣٠٨ و ٣٥٤ وراجع حاشية

(٥٩ و ٦١) مما تقدم وانظر أيضاً في (بيان إعجاز القرآن ص ٦٢-٦٥).

التبريزي أن الشعراء «في القديم يأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يسمى التضمين. ومن ذلك أن بني سعد بن زيد مناة ينشدون لرجل منهم يقال له شَيْقَة:

ولست بمُسْتَبَقٍ أَخاً لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ

وهذا البيت مروي في شعر النابغة»^(٩٦).

ويرى ابن سلام في هذا: أن العرب تفعل ذلك ولا تريد به السرقة؛ ولكنه زيادة في شعر الشاعر من شعر آخر مشهور كالمثل المشهور؛ فهو ليس من باب السرقة، أو الاجتلاب؛ وعليه قول النابغة الآخر؛ وهو^(٩٧):

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتقي مريض المُسْتَفِيرِ الحامي

أخذه الزبرقان بن بدر فقال^(٩٨):

إن الذئاب ترى من لا كلاب له وتحتمي مريض المستفر الحامي

وتعددت مصطلحات السرقة في النقد العربي القديم^(٩٩)، ولم تقتصر

(٩٦) طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٦ - حاشية ٥) وانظر ديوان النابغة الذبياني -

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٧٤.

(٩٧) انظر طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٧ - ٥٨) وديوان النابغة الذبياني - (تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٨٤ - وتحقيق د. شكري فيصل ص ٢٢٢).

(٩٨) طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٨) وقد رواه صاحب (شعر الزبرقان بن بدر ص

٥٢) مطابقاً لرواية ديوان النابغة.

(٩٩) عني العرب ببحث السرقات منذ ابن سلام؛ ثم ألفوا فيها كتباً فيما بعد،

وتعددت مصطلحاتها لديهم؛ وليس هذا مجالها ولكن انظر - مثلاً - (عيار

الشعر ص ٩١ والعمدة ٢/ ٢٨٠ - ٢٩٤).

على البيت الواحد فربما انتهت إلى القصيدة برمتها، أو إلى المنهج الفني ذاته لبناء النص كما وجدناه بين امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة^(١٠٠).

والتناص - كما تنتهي إليه النظرية - قد يكون بغير وعي من المبدع، ولعل هذا ما تنبه عليه القاضي الجرجاني في مذهب السرقات فقال: «ومتى أجهد أحدنا نفسه، وأعمل فكره وأتعب خاطره وذنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ثم تصفح الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، أو يجد له مثلاً يقض من حسنه»^(١٠١).

فما فعله النقاد العرب يعد جزءاً أصيلاً من مفاهيم نظرية التناص وأشكالها؛ بل إن نصّ الجرجاني هذا يعد سابقاً فيه لأصحابها... ولكن ذلك كله على أهميته لم يشكل نظرية متكاملة لفهم النص، وإبراز أشكال التناص فيه.

وإذا رددنا النظر في التناص المباشر القائم على مفاهيم السرقة والاقتراس والتضمين... وما وسعه الحديث، فالعرب أدركوا ذلك بوعي كامل؛ كما أدركوا التناص غير المباشر ولكنهم لم يقعوا على هذا المصطلح، وإنما وقعوا على مصطلحات أخرى. ولعل الإيحاء والتلميح من أبرز الأمثلة لديهم كما في قول عبدة بن الطيب في رثاء قيس بن عاصم^(١٠٢):

(١٠٠) انظر في الأدب الجاهلي ص ٢٠٧.

(١٠١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢١٤.

(١٠٢) الأغاني (٢١ / ٢٥).

فما كان قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ واحدٍ ولكنه بيانٌ قومٍ تهَدَّمَا

فهذا النص مستمد من قول امرئ القيس^(١٠٣):

فلو أنَّها نفسٌ تموت جميعاً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفُسَا

فمن أراد التعرف إلى العلاقة بين النصين السابقين لابد أن يديم النظر فيهما لإدراك ذلك؛ وهذا ما نفذ إليه التبريزي وأخذه منه الأبيشيهي^(١٠٤).

وما أوردته التبريزي شديد الشبه بما يدعيه أصحاب نظرية التناص عن التناص غير المباشر، وعلاقته بالنص الغائب. فقال بعضهم: «تتعطل أية عملية فهم واستيعاب لهذا النص المركب؛ وهذه الدلالة الغامضة بدون معرفة حقيقية بهذا النص الغائب وتخريج معانيه وإضاءة ظلماته»^(١٠٥).

إن أشكال نظرية التناص تثبت أن طريقة معالجتها لنص ما تختلف اختلافاً شديداً عن تلك الأشكال الممتدة في الإرث الثقافي العربي على شدة الشبه بينهما. وهي تثبت في الوقت نفسه أن الغربيين صاغوا أفكارهم بمنطق جديد ينتهي إلى وظائف وغايات، وإلا فقدت نظرياتهم مسوغ بقائها، فكل شكل لديهم كان ينتهي إلى فعالية معينة إيجابية أو سلبية.

وهذه الرؤية في التنظير تسير وفق نظام لا متناهِ من التقاطعات الثقافية في مفهوم نظرية التناص؛ بينما كانت ومازالت لدينا رؤية جزئية لأشكال

(١٠٣) ديوان امرئ القيس ص ١٠٧.

(١٠٤) انظر شرح ديوان الحماسة - التبريزي (٢/ ١٤٦) والمستطرف (١/ ٦١).

(١٠٥) النص الغائب ص ٥٣.

نقدية جزئية. فهناك فارق شديد في طريقة المعالجة وفي بيان الهدف منها؛ وهو ما نشير إليه أخيراً في إطار فعالية نظرية الناص.

فعالية نظرية الناص:

حاولت نظرية الناص أن تجعل القارئ يملك النص ويدرك بنيته في جملة بما تحمله من علامات وشفرات؛ ولم تحاول رصد موقف المنشئ؛ لأنها اكتفت بالتفاعل النصي الداخلي والخارجي، وبالتفاعل الذاتي في شكلين أفقي وعمودي على المستوى العام والخاص. ويكفي المنشئ أنه قال النص، فلا أبوة له^(١٠٦).

والسؤال الذي يتبادر للذهن: من الذي يقود الآخر: النص أم المتلقي؟ وما مدى صحة مقولة أصحاب الناص من أن المنشئ لا يزور نصه إلا ضعيفاً؟ ونحن لا نشك أن النص حمال وجوه دلالية بعيدة وقرية يتعرف إليها المتلقي تبعاً لثقافته المعرفية واللغوية. فالنص «يأخذ مظهره المادي في علاقته بالقارئ»^(١٠٧).

إن وظيفة الخطاب التواصلية مستندة إلى وظيفة نصية كامنة في علامات النص وشفراته؛ ولكن هذه الوظيفة كانت من قبل في يد المنشئ قبل صدورها عن النص؛ وقبل تلقيها من القارئ. فالمنشئ وحده الذي منح نصّه فعالية إيجابية أو سلبية؛ فالبنيات «النصية التي تتفاعل معها النص، وكما

(١٠٦) انظر الخطيعة والتكفير ص ٦٢ - ٦٣ وافتتاح النص الروائي ص ١٢٢ - ١٢٦.

(١٠٧) افتتاح النص الروائي ص ١٤ وانظر فيه ٩٥.

تقدم لنا. من خلال النص نفسه» إنما هي بنيات مقدمة من المنشئ المستند إلى وضع تاريخي وثقافي ولغوي محدد^(١٠٨). ولهذا فإني لا أستطيع أن أفصل بينها وبين المنشئ كما انتهت إليه نظرية التناص؛ هذا إذا أهملنا الدوافع الذاتية لإنتاج التجربة النصية، كما يتضح لنا من قول الحطيئة: «كفاكم - والله - بي إذا أخذتني رغبة ورهبة ثم عويت في إثر القوافي عواء الفصيل في إثر أمه»^(١٠٩)؛ فالقن خاصة نص يرتبط بالدوافع التي أشار إليها القدماء من العرب^(١١٠). وبهذا الوعي نرجع مقالة التناصيين: «النص ينتج ضمن نصية سابقة فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلاً أو تضميناً أو خرقاً؛ وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات»^(١١١)، إلى المنشئ قبل إرجاعها إلى المتلقي. فالمنشئ كامن في نصه - على نحو ما - وإلا فقد النص نفسه شرعيته التاريخية والجمالية والذاتية؛ فهو ليس مجرد بناء لغوي وإنما هو دلالات موضوعية وشعرية. والتناص نفسه يوحى بذلك كله وإن ربطه أصحابه بالمتلقي؛ فالنص «لا يأخذ من نصوص سابقة» فحسب؛ بل يأخذ ويعطي في آن واحد؛ وقد «يمنح النصوص القديمة تفسيرات جديدة أو يظهرها بحلة جديدة كانت خافية؛ أو لم يكن من الممكن رؤيتها لولا التناص»^(١١٢).

(١٠٨) انفتاح النص الروائي (ص ١٠٦) وانظر قضايا الحداثة ص ١٥.

(١٠٩) الأغاني (١٦/ ٣٧٩).

(١١٠) انظر مثلاً: منهاج البلغاء ص ٣٣٦ وكتابنا (الرثاء في الجاهلية والإسلام ص

٢٣ وبعد).

(١١١) انفتاح النص الروائي ص ١٠٨.

(١١٢) ما بعد البنيوية ص ٩٣ - وانظر النص والنص المضاد ص ٤٤ ٤٥.

ولما كان هذا البحث منعقداً لغاية محددة في البحث عن الامتداد الثقافي والنقدي في نظرية التناص وليس للحدوث في النظرية نفسها؛ آثرنا الاكتفاء بهذه الإشارات التي تفرضها طبيعة البحث العلمي ولنقرر أن آلية الإبداع ترتبط بالمنشئ ثم بالمتلقي بوساطة النص ولولا الأول لما كان الثاني.

فالتناص - بهذا الوعي - تناص إيجابي فعال يوصل بين المنشئ والمتلقي؛ لأنه ليس مجرد صدى للنصوص السابقة. ولعل نظرية التناص - عند بعض روادها - قد أصرت على عدم الإقرار بشرعية النصوص التاريخية... كدليل على المنشئ وإنما أصبحت جزءاً أصيلاً في بناء النص الجديد كما قال (رولان بارت): «إن التناص الذي يدخل فيه كل نص لا يمكن أبداً أن يعتبر أصلاً للنص»^(١١٣).

وهذا يعني أن بارت يبيح السرقة من النصوص السابقة في وضوح النهار دون أن يشعر بأدنى ذنب؛ فالنصوص السابقة ملك مباح للنص الأخير وصاحبه. ولو اطردت القاعدة في هذه الإباحة لاختلط الحابل بالنابل وضاعت أصول الأشياء، وانتهى الأمر إلى الفوضى في نسبة الأفكار إلى أصحابها.

ومهما تكن خلخلة النص الجديد لبنية النصوص السابقة لتصبح جزءاً من بنيته فإن الوحدات المعنوية لا يمكن أن تغيب عن ذلك... وإن كان التصور الجديد مغايراً للقديم. فبنية النص الأدبي المعاصر التي ثارت على

(١١٣) عن مناهة التناص / ص ٥٤.

بنية النص العربي القديم في بعض إيقاعاته ولغته لم تلغ التجذر الفكري الموروث، وإن جددت فيه هو أيضاً. وهذا ما نستشفه في بعض النظريات الغربية وأصحابها كجاكبسون وهيرش^(١١٤).

وفي ضوء ذلك كله أطرح مسألة الفعالية النصية إيجاباً وسلباً، قوة وضعفاً؛ وهي مرتبطة بالنظام البنائي للنص أولاً - وهو ناشئ عن منتج - ومرتبطة ثانياً بالمتلقي... والأول ثابت والثاني متحول. فلو كان النص ضعيفاً في بنيته لما استطاع المتلقي أن يغنيه بتفسيره، وإعادة إنتاجه... وهذا العيب لا يقع على المتلقي وإنما يقع على المنشئ... ولو كان النص ثرياً في شفراته وعلاقاته وأتيح له قارئ غير مكوّن لما استطاع أن يتبين منه شيئاً.

وهذا وحده ما تبنته نظرية التناص كما في القول التالي: «إذا كان المناص يأتي ليجاور النص فإننا في التناص كعملية نجد المتناص يأتي مندمجاً ضمن النص؛ بحيث يصعب على القارئ غير المكوّن أن يستطيع تبين وجود التناص أحياناً؛ إذا غاب عنه تحديد المتناص كبنية نصية ملمجة في إطار بنية نصية أخرى هي أصل»^(١١٥).

وهكذا يتضح لنا أن الفعالية التي نرمي إليها ليست هي الصورة المقابلة لمصطلح التفاعل النصي أو المتفاعلات كأشكال لنظرية التناص

(١١٤) انظر على التتابع في الكلام الذي أثبتناه (افتتاح النص الروائي/ ص ١٠٤ والمسميء والتأويل/ ص ٢٩ - ٣٢).

(١١٥) افتتاح النص الروائي/ ص ١١٥.

عند بعض أتباعها^(١١٦)، وإنما نعني بها قوة النص أو عدمها وقدرة المتلقي أو ضعفه على التعامل مع النص بشروطه الموضوعية والذاتية والزمانية. فقراءتي لنص ما الآن ستختلف عن قراءتي له بعد سنوات، وتبعاً للثقافة المعرفية والحساسية الذاتية والتقديرية.

وهذا يعني أن استلهامي للنصوص السابقة - وفق نظرية التناص - مرتبط بذلك؛ علماً أن المنشئ كان متلقياً في المرة الأولى التي أبدع فيها إنتاجه.

ولعل الإشارة السابقة للقارئ غير المكون تبرز الفعالية السلبية الضعيفة في الإنتاج والتلقي معاً؛ فالمتلقي يدور في إطار النصوص السابقة دون أن يأتي بجديد. ومن هنا يمكننا أن نفهم 'تجربة' امرئ القيس الظاهرة في قوله^(١١٧):

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما يكي ابن خيَدامٍ

وهكذا نصف تجربتي عنترة وكعب اللتين أشرنا إليهما من قبل^(١١٨)،

(١١٦) انظر انفتاح النص الروائي (ص ٩١-٩٣ و ٩٨-١٠٠ و ١٢٣) والسميعة والتأويل (ص ١٧-١٨ و ٢١ و ٣٢-٣٣) وراجع حاشية (١٠٦ من البحث).
 (١١٧) ديوان امرئ القيس/ ص ١١٤ وانظر فيه النمط الابتكاري الإيجابي/ ص ٨-
 ثم راجع ما أورده ابن سلام في هذا المقام (طبقات فحول الشعراء) (١/ ٥٧-٥٨).
 (١١٨) راجع الحاشية (٤٤ و ٧٢ من البحث).

بالتناص السليبي الضعيف - كما توحيه البنية النصية - . ونقول مثل هذا في قصيدتين لأمية بن أبي الصلت اتبع فيهما آثار عمرو بن كلثوم في معلقته، وبائية لعلمة الفحل هذا فيها حذو امرئ القيس^(١١٩).

فالتناص - مفهوماً - يعيد النص إلى نصوص سابقة بعد أن دخلت في بنيته، ولكنه عليه أن يعيد إنتاجها بشكل جديد «بحيث تصبح جزءاً منه، ومكوناً من مكوناته»^(١٢٠)، ولكنه لا يعني أن يكررها بالصورة ذاتها، أو بأكثرها.

فالنص الذي يرتكس ليدور في نص سابق دون تغيير إنما هو نص سليبي؛ وهو مجرد تكرار إنشادي كما فعل الشاعر المقلد من قبل وقد أشار إليه الجرجاني: «فإن زعمت أنك جعلته قائلاً له من حيث أنه نطق بالكلم وسمعت ألفاظها من فيه على النسق المخصوص؛ فاجعل راوي الشعر قائلاً له؛ فإنه ينطق بها ويخرجها من فيه على الهيئة والصورة التي نطق بها الشاعر»^(١٢١).

(١١٩) انظر على التتابع في الكلام الذي أثبتناه الدواوين التالية: (ديوان أمية بن أبي الصلت/ ص ٥٠٣ و ٥١٠ وديوان عمرو بن كلثوم/ ص ٧٥ وبعد، وديوان علقمة الفحل/ ص ٧٩ وديوان امرئ القيس/ ص ٤١ وبعد). وراجع ما قيل عن هذا الاتباع في كتاب (في الأدب الجاهلي/ ص ٢٠٧-٢٠٨). وانظر الرسالة الشافية للجرجاني/ ص ١٢٩.

(١٢٠) انفتاح النص الروائي / ص ٩٢.

(١٢١) دلائل الإعجاز (ص ٣٦٢-٣٦٣ وانظر بيان إعجاز القرآن للخطابي/ ص ٦٢-٦٣).

فالتناص الإيجابي القوي إنتاج أفكار قديمة بأسلوب جديد؛ فهو ثمرة نصوص سابقة؛ ولكنه ليس وحيد البنية وفقير الدلالات والإشارات... وقد ربط بعض أصحاب التناص الفعالية القوية بالقارئ وأطلق عليه ميشيل ريفاتير القارئ المثالي المتمكن من «السياق الأدبي لجنس النص. ومتى كان فاهماً لحركة الإشارات ونغوية بنائها؛ فإن تفسيره لها كله مقبول»^(١٢٢).

وهذا ما نستشفه مرة أخرى من عبارة ابن سلام في امرئ القيس والشعراء الذين سبقوه: «ما قال ما لم يقولوا؛ ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها...»^(١٢٣)، ومما انتهينا إليه عن ظاهرة التلقي عند عبد القاهر^(١٢٤).

وهذه الفعالية عندي متجهة إلى النص ثم القارئ بينما هي في نظرية التناص منغلقة على القارئ غير المتمكن، أو القارئ المثالي... ومهما يكن أمر تلك الفعالية فهي لا تعني الأثر الذي تحدثت عنه النظرية.

ولما كان غاية البحث قائمة على إظهار التأثير النقدي في نظرية التناص لزممت الإشارة إلى أبرز ناقد لها في الغرب. ويعد (رولان بارت) الناقد الفرنسي المشهور فارساً للنص بلا منازع. وقد نهل من معين الثقافة العربية نقداً ولغة وأدباً... ولكنه اتجه بها انجهاً نقدياً يتفق وطبيعة منهجه وفكره وأدبه؛ فجاء على شكل آخر مغاير للنصوص العربية. فرولان

(١٢٢) الخطيئة والتكفير/ ص ٨٠ وانظر ما قاله نيو هيفن عن القارئ المثالي في

(السبعاء والتأويل/ ص ٣٤ وبعد).

(١٢٣) راجع حاشية (٤٣ من البحث).

(١٢٤) راجع حاشية (٥٩ و٦١) وانظر أيضاً حاشية (٦٢-٦٥) من البحث.

بارت كان معجباً بمقولة ابن طباطبا: «إن للكلام الواحد جسداً وروحاً»^(١٢٥). وظهر هذا الإعجاب في كتابه (لذة النص) المنشور سنة ١٩٧٣م^(١٢٦).

ولو راجعنا تاريخ بارت النقدي والشخصي لتأكد لنا أن هذا الأثر لم يكن عابراً؛ فقد ركز بارت في بحثه (موت المؤلف) على مفهوم اللغة النصية؛ وقال: «اللغة هي التي تتكلم وليس المؤلف»؛ وصدر سنة ١٩٦٨م. وهو مفهوم مستمد من النقد اللغوي العربي ولا سيما عند عبد القاهر الجرجاني وأصحاب مدرسة الكلام^(١٢٧).

ونحن نعرف أن هذا الباحث شهد تحولات كبرى، فقد كان سيمائياً ثم صار تناصياً. وحين كتب بحثه (الكتابة في درجة الصفر) سنة ١٩٧٠م أسسها على ما يعرف بمفاهيم التشريرية. وكتابه قائم على تحليل قصة لبلزاك بعنوان (ساراسين) المؤلفة من عشرين صفحة في ضوء الجمل التي بنيت عليها... وصنف تحليله اللغوي في شفرات خمس (التفسيرية، والحدث، والثقافية، والضمنية، والرمزية). وكل شفرة لها طبيعة ووظيفة، فالشفرة الرمزية مثلاً - تقوم على المبدأ الثنائي الذي اعتمدته البنيوية من اختلافات وتناقضات وتعارضات... أما الثقافية فإنها تتناول التداخيات

(١٢٥) عيار الشعر/ ص ١٤٣ - وراجع حاشية (١٧) من البحث.

(١٢٦) انظر الخطيئة والتكفير / ص ٦٨.

(١٢٧) الخطيئة والتكفير (ص ٧١ وانظر فيه حديثه عن بارت/ ص ٦٤ - ٧٤) وعليه

اتكأنا، وراجع ما ورد في حواشينا (٥٩ و ٦١ و ٦٢ و ٦٥ و ٦٧).

المعرفية التي بني عليها النص وتسرّب عن طريق اللغة.

ولهذا كله بلغ حجم كتاب (بارت) مئتي صفحة في ثلاث وتسعين فقرة... وإذا كنا لا ننكر أثر البنيوية التشريحية في تحليل (بارت) فإنه ينبغي علينا أن نشير إلى أثر أكثر أهمية قادم من الثقافة العربية. فابن قيم الجوزية سبق بارت إلى التحليل اللغوي - ولكن في إطار السياق الثقافي العربي - فوقف عند آيتين اثنتين فقط من سورة الفاتحة «إياك نعبد وإياك نستعين» مفسراً ومقابلاً ومعارضاً، ومفككاً... في كتابه «مدارج السالكين»... فلم ينته من تحليله لهما حتى استكمّله فبلغ ثلاثة مجلدات^(١٢٨).

فالمنهج الذي اتبعه بارت - وهو متطور جداً عما اتبعه ابن القيم - متأثر بمنهج ابن القيم... وما من أحد يشك في ذلك كله، لأن بارت لم يلتق بالثقافة العربية مصادفة، فالمصادفة لا تتكرر... مما يؤكد لنا أن بارت اطلع عليها يوم كان أستاذاً في جامعة الإسكندرية. عاصر قبل استقراره بالكلية الفرنسية حتى وفاته سنة ١٩٨٠م.

هكذا تأكد لنا فيما عرضناه من مفهوم نظرية التناس وآلياتها أنها صاغت ما تسلمته من النظريات النقدية الغربية والثقافة العربية وفق نظرية جديدة راقية ومتكاملة تصلح للدراسة أي نص كان، وأياً كان جنسه أو اتتماؤه وزمانه ومكانه... لأن النص وحده فحوى خطابها... ورسمت وظيفة نقدها على هذا الأصل، بعد ربطه بالمتلقي. فمن وظائفها «أنها أعادت النظر في ذات الكاتب، والمؤسسة والكاتب والعمل. كما أن

الاهتمام بالنص ذاته تم من خلال كونه حاملاً للمعنى بحيث تتراكب جميع أجزائه لتشكيل الكل. وأخيراً أتاح هذا المفهوم الانتقال من الشفرة اللسانية إلى السيموطيقية أو الإيديولوجية بوجه عام، وذلك عن طريق رفض الانغلاق، باعتبار النص يشغل منفحاً على نصوص سابقة»^(١٢٩).

وفي ضوء هذه الوظيفة وتلك الآلية المتكاملة تكمن فعالية نظرية التناس في دراستها للنص وتفاعلها في إطاره.

وهذا كله ينقلنا إلى كلمة أخيرة في الخاتمة.

- خاتمة:

لم يكن الحديث منصّباً على مفهوم نظرية التناس ومناقشته أو مناقشة الآليات التي تبتتها، ولا الوقوف عند نشأتها وأطوار ارتقائها، ولا الوقوف عند آراء أصحابها واجتهاداتهم في ذلك كله... وإن اقتضى المنهج العلمي منه أن يقتبس من ذلك كله قبسة ما ويسرع إلى غيرها، بعد مناقشة وتعليل.

فالبحت قائم على رؤية التقاطعات المشتركة بين نظرية التناس وبين الامتداد الثقافي العربي خاصة... لهذا أثرت الخطة السابقة التي أشرت إليها في البداية، وفي إطار منهج نظرية التناسية القائم على المرجعية الضمنية والثقافية والتفسيرية.

(١٢٩) انفتاح النص الروائي (ص ٩٣) وانظر السيمياء والتأويل/ ص ٢٦، والخطبة والتكفير/ ص ١٤ وراجع حاشية (١٩ و ٢٠ و ٣٦) من البحث.

وفي ضوء ما تقدم تقتضي الإشارة منا إلى أن مصطلح التناص مصطلح واحد عند الغربيين وإن طوروا مفاهيمه ودلالته النقدية... على حين أن العرب لم يتفقوا على مصطلح واحد لهذه النظرية. واختلاف النقاد العرب المحدثين ليس منشؤه أصل المصطلح عند الغرب؛ وإنما يعود إليهم في انتماءاتهم الفكرية الثقافية؛ وفي اطلاعهم عليه في هذه اللغة أو تلك، وفي عدم القدرة على استيعابه... أو فهم لغته وطبيعة أدبها... ولهذا كله وجدنا عدداً من المصطلحات في النقد العربي كالنص السابق واللاحق، والمفقود والموجود، والظل والتمثيل والغائب، والمقترح، والنص المضاد، والنص الظل والمزاح^(١٣٠).

وانفتاح هذا البحث في تفاعله الكامل والمتجاوب مع نظرية التناص في (النص المفتوح) تبين لنا أن لها أباً، ولم يزرها ضيفاً في الوقت الذي أكد لنا جملة من النقاط الأخرى.

- إن خطابنا النقدي كان وما يزال فردياً وقائماً على الرؤية النقدية والفكرية الجزئية، إذا استثنينا بعض المحاولات في القديم والحديث كتجربة الجرجاني في (دلائل الإعجاز) وحازم القرطاجني في (منهاج البلغاء) وعبد الله الغذامي في (الخطيئة والتكفير) وسعيد يقطين في (انفتاح النص الروائي) ومحمد مفتاح في (تحليل الخطاب الشعري). وما يزال معتمداً على إلغاء الآخر ليثبت أنه الأمثل والأوحد؛ مما يجعله يقلل من شأن عمل الآخرين. بل أزعـم أنه خطاب شائع في بنية التفكير العربي.

(١٣٠) انظر مثلاً: انفتاح النص الروائي/ ص ٩٣ - ٩٧ والنص والنص المضاد/ ص ٤٤.

لهذا نحن بحاجة إلى حوار إيجابي مستمر يفيد فيه كل باحث من الآخر، وبصورة تكاملية...

ومن هنا لم يكن هذا البحث ليظهر لولا الإفادة من كتابات الآخرين غرباً وشرقاً، مقارباً ومعارضاً، آخذاً ومعطياً في آن معاً. وأحسب أن المغاربة العرب سبقوا إلى الحديث عن نظرية التناص من المشاركة^(١٣١).

- إن نظرية التناص قدمت لنا إشارات مهمة لإسهامات الامتداد الثقافي العربي، وعززت في أبنائه التمسك بترائه ولاسيما النقدي منه. فقد أماطت اللثام عما قدمه للحضارة الإنسانية وإن لم تعترف اعترافاً صريحاً بذلك؛ لأن مبدأها الأول (موت المؤلف) الحقيقي؛ والعبرة تكمن في النص ودلالته وإشاراته... متجاهلة أحد أشكالاتها (التناص المعكوس) الذي أشار إليه عبد الملك مرتاض وربما أصاب في ذلك^(١٣٢).

(١٣١) قد أفدنا مما انتهى إلينا من كتابات التناصيين عند الغرب والعرب؛ ومنها على سبيل المثال (من العمل إلى النص - ونظرية النص لرولان بارت) وبقية المقالات المترجمة في كتاب د. محمد خير بقاعي (دراسات في النص والتناصية) و(السيمياء والتأويل لروبرت شولز). و(الخطيئة والتكفير للدكتور عبد الله الغداسي) و(تحليل الخطاب الشعري لمحمد مفتاح) و(افتتاح النص الروائي لسعيد يقطين) و(قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرحاني للدكتور محمد عبد المطلب) والمقالات الواردة في الموقف الأدبي (عدد ٣٣٠) ومجلة (الآداب - العدد ١ ٢). وأعتقد أن (رشيد بن حنون) المغربي يعد في طليعة من نبه على نظرية التناص إن لم يكن سابقاً في هذا.

(١٣٢) انظر الكتابة أم حوار النصوص/ ص ١٩.

- إن عملية المثاقفة تجعل الأفكار والرؤى المنهجية ملكاً للإنسانية قاطبة. فالذاكرة الفردية والجماعية تحتزن في ذاتها الأصول والفروع التي انتهت إليها... وهذا ما تبنته نظرية التناص... وأسسته من قبل حركة التدوين عند العرب ومن ثم الإفادة من الإرث الفكري اليوناني.

بهذا يستقر بنا طول النظر لنقول مرة أخرى: إن نظرية التناص صك جديد لعملية قديمة.

فإن وفقت في ذلك فهو منة من الله؛ وإلا فالعجز مني؛ والله من وراء القصد.



المراجع والمصادر

- ١- الأدب العام المقارن، دانييل وهنري باجو، ترجمة د. غسان السيد، نشر اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م.
- ٢ الأصمعيات، الأصمعي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.
- ٣- إعجاز القرآن للباقلاني (على هامش الإتقان في علوم القرآن للسيوطي)، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- ٤ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، (١-١٦ مصور عن طبعة دار الكتب و ١٧ - ٢٤ مصور عن الهيئة المصرية العامة)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ٥- انفتاح النص الروائي / النص، السياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ٦- برج بابل، غالي شكري، دار الريس، لندن، ١٩٨٩م.
- ٧- بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله أحمد ودكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣- ١٩٧٦م.
- ٨- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار

الفكر، بيروت، ط٤، بلا تاريخ.

٩- تحليل الخطاب الشعري/ استراتيجية التناص، محمد مفتاح، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠ التناصية، ليون سُمفل، ضمن (دراسات في النص والتناصية) ترجمة د. محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٨م.

١١- التناصية، مارك أنجينو، (انظر رقم ١٠).

١٢ الجامع الصغير من حديث البشير النذير، جمعه الإمام السيوطي، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار خدمات القرآن، بلا تاريخ.

١٣- الحيوان للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، ط٣- ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩.

١٤- الخطيئة والتكفير، د. عبد الله محمد الغداسي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ١٩٨٥م.

١٥- دراسات في النص والتناصية، د. محمد خير البقاعي، (انظر رقم ١٠).

١٦- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٤م.

١٧- ديوان الأعشى الكبير، قدم له وشرحه د. محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي، دمشق/ بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

- ١٨- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٨٤م.
- ١٩- ديوان أمية بن أبي الصلت، صنعة د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ط ٢، ١٩٧٧م.
- ٢٠- ديوان الخطيبة، تحقيق د. نعمان محمد طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢١- ديوان شعر الحادرة، حققه د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ٢٢- ديوان علقمة الفحل، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ٢٣- ديوان عمرو بن كلثوم، صنعة د. علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ٢٤- ديوان عنزة، تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- ٢٥- ديوان النابغة الذبياني، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٨٥م) و(تحقيق د. شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
- ٢٦- الرثاء في الجاهلية والإسلام، د. حسين جمعة، دار معد للنشر، دمشق، ١٩٩١م.

- ٢٧- الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني، ضمن (ثلاث رسائل، راجع حاشية ٧).
- ٢٨- السيمياء والتأويل، روبرت شولز، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ٢٩- شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
- ٣٠- شرح ديوان كعب بن زهير، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ٣١- شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٣٢- شعر الزبرقان بن بدر، دراسة وتحقيق د. سعود محمود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٣٣- طبقات فحول الشعراء لابن سلام، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٣٤- طروس الأدب على الأدب، جيار جينيت، ضمن (دراسات في النص، راجع رقم ١٠).
- ٣٥- العمدة لابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.

- ٣٦- عيار الشعر لابن طباطبا، تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ١٩٨٠م.
- ٣٧- غياب النظرية العربية، عبد العزيز قاسم، مائدة مستديرة في الحياة الثقافية، تونس، العدد ٣٤-١٩٨٤م.
- ٣٨- في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، دار المعارف بمصر، ط ١٠، ١٩٦٩م.
- ٣٩- في معرفة النص، يمنى العيد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.
- ٤٠- القارئ سلطة أم تسلط، د. الطاهر الهمامي، ضمن مجلة (الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد ٣٣٠، ١٩٩٨م).
- ٤١- قصيدة الرثاء، جنور وأطوار، د. حسين جمعة، دار النمير للطباعة و دار معد للنشر دمشق ط ١، ١٩٩٨م.
- ٤٢- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب، الشركة العربية المصرية للنشر ومكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٤٣- قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
- ٤٤- الكتابة أم حوار النصوص، د. عبد الملك مرتاض، ضمن الموقف الأدبي (انظر رقم ٣٩).

- ٤٥ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- ٤٦ - ما بعد النبوية، د. شكري الماضي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، عدد ٣٥٣، ١٩٩٣م.
- ٤٧ - متاهة التناس، جلال الخياط، مجلة الآداب، عدد ٢+١ - ١٩٩٨م.
- ٤٨ - المستطرف في كل فن مستظرف، الأبيشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ٤٩ - مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، بلا تاريخ.
- ٥٠ - من العمل إلى النص، رولان بارت، ضمن (دراسات في النص، انظر رقم ١٠).
- ٥١ - منهج البلقاء وسراج الأدياء لحازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
- ٥٢ - موت المؤلف، رولان بارت، ترجمة د. منذر عياشي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد ٢٤١ + ٢٤٢ - ١٩٩١م.
- ٥٣ - النص الغائب، إبراهيم رماني، مجلة الوحدة العربية، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، ١٩٨٨م.

٥٤- النص والنص المضاد والنص الظل، محمد أبو الفضل بدران،
ضمن مجلة الآداب، راجع رقم ٤٦.

٥٥- نظرية النص، رولان بارت، ضمن (دراسات في النص، راجع
رقم ١٠).

٥٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز
الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البحاري، مطبعة
عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.



عبد الواحد المألقي... شارح التيسير

د. محمد حسان الطيان

يعدُّ المألقي (٧٠٥هـ) واحداً من أبرز علماء القراءات القرآنية في الأندلس، فقد شرح كتاب التيسير للداني^(١) وهو من أشهر كتب القراءات القرآنية وعمدة القراء في هذا الفن والأصل الذي نظم عنه الشاطبي قصيدته المشهورة بالشاطبية - وتصنّف للإقراء والإجازة دهرًا طويلاً في كلٍّ من غرناطة ومالقة فتخرّج به الكثيرون، وأفاد من كتابه كبار المؤلفين في فن القراءات ولعل أبرزهم ابن الجزري (٨٣٣هـ) خاتمة المحققين وإمام القراء في كتابه الكبير النشر في القراءات العشر.

ترجمة المألقي^(٢)

اسمه ونسبه:

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السّداد، أبو محمد، الأمويّ

(١) أفردتُ للداني أبي عمرو وكتابه التيسير مقالاً نشرته مجلة المجمع في مج: ٦٨ ص ٣٤٦ - ٣٦١ بعنوان «دفاع عن كتاب التيسير للداني».

(٢) مصادر ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٥٥٣ - ٥٥٤، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧، وبرنامج التحبيبي ١٠٢، والدياج المذهب ٢/٦٣، ودرة الحجال ٣/١٣٧-١٣٨، وغاية النهاية ١/٤٧٧، وبغية الوعاة ٢/١٢١ - ١٢٢، وطبقات المفسرين ١/٣٥٩-٣٦٠، وكشف الظنون ١/١١٤، ٥٢٠، وهدية العارفين ١/٦٣٥-٦٣٦، والخزانة التيمورية ١/٢٧٩، ٢٦٧/٣، والأعلام ٤/١٧٧، ومعجم المؤلفين ٦/٢١٢ - ٢١٣. و Brok. ١: ٤٠٧.

الأندلسي، المألقي، الشهير بالباهليّ والبائع.

فهو ينتسب إلى بني أمية، البيت ذي الأوليّة والشأن في الأندلس؛ إذ كان منه الولاة والأمراء ثم الخلفاء، وهو واحد من بيوتات كثيرة ينسب إليها الأندلسيون^(١)، ولعلّ نسبته إلى الأمويين إنما هي بالولاء شأن الكثير من الأندلسيين؛ لأن شهرته بالباهليّ لا تتفق مع هذه النسبة.

وينتمي إلى الأندلس عامة، وإلى مالقة خاصة وهي موطنه الذي فيه ولد وعاش ومات^(٢).

وأما شهرته بالباهلي فهي نسبة إلى باهلة قبيلة من قيس عيلان. وهي

(١) قال ابن الخطيب في الإحاطة ١/١٣٥ يصف أحوال أهل غرناطة: «وأنسابهم حسبما يظهر من الاثراء والتبعات السلطانية والإجازات عربية يكثر فيها القرشي، والفيهري، والأموي والأنصاري... والباهلي...» ونقل هذا النص الأمير شكيب أرسلان ثم علق عليه بقوله: «الأموي نسبة إلى بني أمية وهما أميتان الأكبر والأصغر ابنا عبد شمس بن عبد مناف من قريش والنسبة إليهم أموي بضم ففتح، وأموي بالتحريك على التخفيف». المحلل السندسية ١/٢٢٧.

(٢) مالقة: مدينة أندلسية ساحلية تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط، كانت العاصمة الثانية في مملكة غرناطة. ومالقة: بفتح اللام كما في معجم البلدان «ملق» ٤٣/٥ والقاسموس، والتاج، والفحكمة، وقد جاء في حاشية الدسوقي على المغني ١/١٧: «المألقي: بفتح اللام نسبة إلى مالقة مدينة بالأندلس، وضبطها بالكسر غلط».

أيضاً من البيوتات النازلة بالأندلس^(١).

وأما شهرته بالبائع فلم أقف على أصل لها أو تعليل، وأول من ذكرها له السيوطي في البغية وتابعه الداوودي في طبقات المفسرين^(٢).

ملاحح من حياته:

ولد أبو محمد بمالقة، والمصادر لا تسعف بتحديد تاريخ مولده، وإذا لم يكن من التقدير بدّ فيمكننا الرّجْمُ - من غير ما جَزَمَ - بأنها كانت في نحو العقد الرابع من القرن السابع الهجري. آية ذلك أن من شيوخه الذين روى عنهم وأجازوه مَنْ أدركته الوفاة في العقد السابع من ذلك القرن، كأبي الوليد العطار الغرناطي المتوفى سنة ٦٦٨هـ والذي روى عنه أبو محمد كتابي التبصرة والكافي، وذلك بعد أن شَبَّ عن الطّوقِ ورحل إلى غرناطة^(٣)، وكتب له أبو الوليد بالإجازة العامّة، ومحمد بن أحمد اللخمي المتوفى سنة ٦٦٦هـ والذي روى عنه أبو

(١) ذكر ابن الخطيب في اللوحة البدرية ٢٦ البيوتات التي نزلت بالكورة الإلبيرية من قبائل العرب فعُدَّ منها قيس عيلان التي تنسب إليها باهلة. وقال الأمير شكيب أرسلان في تمام النص السابق: «والباهلي نسبة إلى باهلة قبيلة من قيس عيلان، وباهلة اسم امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولده إليها» الحلل السندسية ٢٢٩/١.

(٢) بغية الوعاة ١٢١/٢، وطبقات المفسرين ٣٥٩/١.

(٣) انظر الإحاطة ٥٥٣/١، وغاية النهاية ١٧٠/١.

محمد كتاب الكافي^(١)، مما يرجح أن سنّه عند وفاتيهما لا تقلّ عن الخامسة والعشرين، وإذا أضفنا إلى ذلك أن شيخه ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ كانت ولادته سنة ٦٢٧ هـ، غلب على ظننا أنه لم يتجاوز الثلاثين في ذلك الحين (أي في العقد السابع) لأنّ الأصل أن يصغر التلميذ شيخه ولو بسنوات ما أحسبها كثيرة عند المألقي بدلالة أمرين: الأول أن كثيراً ممن أخذ عن المألقي أخذ عن شيخه ابن الزبير^(٢)، فهما من جيل واحد، والثاني أنه امتدّ به العمر كما تنبئ ترجمته وأخباره، ومع ذلك فقد أدركته الوفاة قبل شيخه ابن الزبير بثلاث سنوات!.

ولا نكاد نعثّر على أثر صريح يدلنا على أولية أبي محمد ونشأته، ويظهر أنه ينتسب إلى أسرة أوتيت حظاً غير قليل من العلم والفضل والنباهة والذكر، فأبوه الشيخ الأجلّ الورع الأفضل المقدس أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي السداد الأموي، كما جاء في نسخة من كتاب عمدة التحرير في الإدغام الكبير^(٣)، وخاله وليّ الله أبو محمد عبد العظيم ابن وليّ الله محمد

(١) انظر غاية النهاية ٧٠/٢.

(٢) انظر على سبيل المثال الإحاطة ١٣٩/٢ و ١٧٩، ٦٤/٣ و ١٥٧ (وثمة ترجمة وكَلَد ابن الزبير محمد الذي أحازه المألقي) و ١٨٥/٣، ١٢٧/٤ وغير ذلك من المواضع التي تأتي الإحالة عليها عند ذكر تلامذته.

(٣) وهو لصاحب الترجمة، وسيأتي ذكره في مؤلفاته. وما نقلته هنا موجود في الورقة الأولى من جزء فيه فرش الحروف من هذا الكتاب تحتفظ به مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم ٥٩٦٤ (وهو من مخطوطات الظاهرية).

ابن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله، كما جاء في الإحاطة^(١).

وهذه الأسرة الكريمة قِيضَتْ لأبي محمد بلا شك نشأةً صالحة،
وحببت إليه طَلَبَ العلم، فحفظ القرآن الكريم، وأفاد من أبيه ونحاله^(٢)،
واعتاد مجالس العلماء والفقهاء والقراء من أهل بلدة مَالَقَة ومن حلَّ بها من
غير أهلها من الشيوخ كابن الزبير القُرْناطي^(٣)، ومحمد بن أحمد اللخمي
الإشبيلي^(٤)، أخذ عنهم وتفقَّ بهم، وتلقَّى القراءات عن كثير منهم وروى
عنهم كتبها، ثم رحل إلى غُرْنَاطَة فأقام بها مدة، وسمع على رواتها، وكتب
له بعضهم بالإجازة العامة كأبي الوليد العطار القُرْناطي^(٥)، وهناك بلغ أبو
محمد رتبة الأستاذية إذ أقرأ أهل غُرْنَاطَة زَمَانًا^(٦).

ثم عاد إلى موطنه مَالَقَة فكان خطيبَ مسجدها الأعظم، وتعد
للإخراء والتعليم والوعظ، فكان مقسوم الأزمّة على العلم وأهله^(٧)، أمّة

(١) الإحاطة ٥٥٣/٣، وقد ذكر الوادي أشي أبا محمد هذا في شيوخ صاحب الترجمة
لكنه لم ينص على القرابة بينهما، انظر برنامج الوادي أشي ١٤٧. وكذا صنع
صاحب درة المجال: ١٣٧/٣.

(٢) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٣) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٤) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٥) الإحاطة: ٥٥٣/٣.

(٦) الإحاطة: ٥٥٤/٣.

(٧) الإحاطة: ٥٥٣/٣، وانظر ما سيأتي من ذكر تلامذته.

الطلبة من كل مكان فلم يكن يكتفي بتعليمهم وإقراءهم وإنما كان يقدح عليهم من عطاياه وكرمه حتى وصفه ابن الخطيب في غير ما موضع من الإحاطة بأنه مولي النعمة على الطلبة من أهل بلده^(١)، ولم يقتصر نفعه على الخاصة من أهل بلده وإنما تعداهم ليشمل العامة منهم ومن أهل الأندلس^(٢).

أما وفاته فأكثر المصادر على أنها في خامس ذي القعدة من سنة ٧٠٥هـ لم يخالف عن ذلك إلا حاجي خليفة إذ جعلها ٧٥٠هـ في موضعين مختلفين من كشف الظنون^(٣)، وظاهر أنه تحريف غير مقصود، إلا أن متابعة البغدادي له في هدية العارفين^(٤)، أوهمت صاحب معجم المؤلفين أن عبد الواحد المألقي المتوفى سنة ٧٠٥هـ غير عبد الواحد الباهلي المتوفى سنة ٧٥٠هـ فترجم للرجل مرتين^(٥)!.

هذا وقد كان لوفاة أبي محمد وقع كبير على مألقة وما حولها، ولا غرو فهو شيخها، وواعظها، وخطيبها، ومولي النعمة على الطلبة من أهلها، أقرأ فيها عمره، وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس^(٦). لهذا ما كان الحفل في جنازته عظيماً، إذ اجتمع الناس وحفوا بنعشه، وحمله الطلبة وأهل العلم

(١) الإحاطة: ٢٢٢/١، ١٨٩/٣، ٥٥٣.

(٢) الإحاطة: ٥٥٣/٣، وانظر ما سيأتي من ذكر تلامذته.

(٣) كشف الظنون ١١٤/١، ٥٢٠.

(٤) هدية العارفين ٦٣٥/١.

(٥) معجم المؤلفين ٢١٢/٦ - ٢١٣.

(٦) الإحاطة: ٥٥٣/٣، وبغية الوعاة ١٢١/٢.

على رؤوسهم^(١)، ودفنوه في بلده مألقة حيث توفي، رحمه الله.

مذهبه وخلقه:

مذهب أبي محمد مذهب أهل الأندلس عامة وهو مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة، وقد عرفوا به منذ أوليتهم في أواخر القرن الهجري الثاني^(٢).

وكان أبو محمد رأساً من رؤوس المالكية في عصره، آية ذلك أن ابن فرحون ترجم له في كتابه (الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب) ووصفه هو وغيره ممن ترجموا له بأنه كان فقيهاً... أصولياً، وبأن له تواليف في الفقه^(٣).

هذا وقد تفقه بأبي محمد طائفة من كبار فقهاء عصره كان لهم فيما بعد شأن كبير في الفقه وغيره من العلوم أمثال قاضي الجماعة الفقيه الشيخ محمد بن يحيى الأشعري، والقاضي الفقيه محمد بن عبيد الله القيسي، والشيخ يوسف بن موسى المنتشافري، وغيرهم ممن سيأتي ذكره من تلامذته^(٤).

(١) الإحاطة: ٥٥٤ / ٤، وبغية الرعاة ١٢٢ / ٢.

(٢) الإحاطة: ١٣٤ / ١، ونفع الطيب ٢٢١ / ١، ونهاية الأندلس ٤٤٤، وتاريخ الفكر الأندلسي ٤١٧ - ٤١٨.

(٣) الدياج المذهب ٦٣ / ٢، والإحاطة: ٥٥٣ / ٣، وبغية ١٢١ / ٢.

(٤) انظر الكلام على تلامذته فيما سيأتي.

أَمَّا خُلُقُهُ فَقَدْ كَانَ مَرَأَةً دِينَهُ، أَوْفَى فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ صَلَاحاً وَإِحْسَاناً
وَتَوَاضَعاً، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ صَلَاحِهِ أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ لِقَبُّ الشَّيْخِ الصَّالِحِ لَا يَكَادُ يَذْكُرُ
إِلَّا بِهِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا وَصَفَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ بِقَوْلِهِ: «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعِيدَ الْمَدَى
مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ فِي الدِّينِ الْمُتَيْنِ وَالصَّالِحِ، وَسَكُونِ النَّفْسِ، وَلِينِ الْجَانِبِ
والتَّوَاضُعِ، وَحَسَنِ الْخُلُقِ، إِلَى وَسَامَةِ الصُّورَةِ، وَمِلَاحَةِ الشَّيْءِ وَطِيبِ الْقِرَاءَةِ،
مَوْلِي النِّعْمَةِ عَلَى الطَّلِبَةِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ... مَقْسُومَ الْأَزْمَنَةِ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، كَثِيرَ
الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ، قَرِيبَ الدَّمْعَةِ...»^(١)، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا نَعْتُ ابْنِ فَرَحُونَ
لَهُ بِأَنَّهُ: «مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ فِي الدِّينِ الْمُتَيْنِ وَالصَّالِحِ وَالتَّوَاضُعِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ»^(٢).
وَلَا يَعْدُو هَذَا الْوَصْفَ أَنْ يَكُونَ صَدِيقٌ لِمَا جَاءَ فِي شَعْرِهِ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ
تَلَامِذَتُهُ، وَمَا كَلَّمَهُ ابْنُ بَكْرُونَ مِنْ بَعِيدٍ^(٣).

شَيْوْخُهُ:

تَخَرَّجَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِطَائِفَةٍ صَالِحَةٍ مِنْ مُشَايِخِ عَصْرِهِ وَقُرَّائِهِ، وَكَانَتْ
الْقِرَاءَةُ السَّمَةَ الْغَالِبَةَ عَلَى مُشَايِخِهِ، لَا سِوَمَا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي مَطْلَعِ
كِتَابِهِ الدَّرُ الثَّغِيرِ، وَرَوَى عَنْهُمْ كُتُبَ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمَعْتَمَدَةِ فِي شَرْحِهِ،
وَهِيَ: (تَيْسِيرُ الدَّانِي وَتَبْصُرَةُ مَكِّي وَكَافِي ابْنِ شَرِيحٍ) عَلَى أَنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ
شَيْوْخاً آخَرِينَ ذَكَرْتَهُمْ كُتُبَ التَّرَاجِمِ وَالتَّأْرِيخِ، تَلَقَّى عَلَى أَيْدِيهِمْ أَفَانِينَ
الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَكُتِبَ لَهُ بَعْضُهُمْ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ. وَفِيمَا يَلِي مُسَرَّدُ بَعْضِ

(١) الإحاطة: ٥٥٣ / ٣.

(٢) من كلام ابن فرحون في الدياج ٦٣ / ٢.

(٣) سيأتي نصها في منزله العلمية.

هؤلاء وأولئك منسوق على أحرف الهجاء، مع بيان موجز لصلة أبي محمد بكل منهم.

١- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (٧٠٨هـ) الإمام المقرئ المحدث المؤرخ صاحب كتاب صلة الصلة. قرأ أبو محمد عليه «وكان من مفاخره»^(١)، وروى عنه كتابي التيسير، والتبصرة.

٢- أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجائي^(٢)، أبو جعفر. الشيخ الصالح. ذكر ابن الخطيب والسيوطي أن أبا محمد أخذ عنه.

٣- إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل العطار، أبو الوليد الفرناطي (٦٦٨هـ) المقرئ الراوية. كتب لأبي محمد بالإجازة العامة^(٣)، وروى المالقي عنه كتابي التيسير، والتبصرة.

٤- الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري، أبو علي (٦٩٩هـ) الأستاذ المجود قاضي المريّة ومالقة. قرأ عليه أبو محمد^(٤)، وروى

(١) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣، وانظر غاية النهاية ١/ ٤٧٧، وبغية الوعاة ٢/ ٢١.

(٢) كذا ورد اللقب في بغية الوعاة ٢/ ١٢٢، والذي في الإحاطة ٣/ ٥٥٤:

«الطنجائي» وهو في كلا الموضعين مندرج في ترجمة المالقي، أما ترجمة الطنجائي فلم أصبها فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٣) الإحاطة ٣/ ٥٥٣.

(٤) الإحاطة ٣/ ٥٥٣، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧، وغاية النهاية ١/ ٤٧٧،

وتاريخ قضاة الأندلس ١٢٧، والبغية ٢/ ١٢١.

عنه ثلاثة الكتب التيسير، والتبصرة، والكافي.

٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن حوط الله الأنصاري، أبو عمر. المقرئ الراوية. سمع عليه أبو محمد^(١)، وروى عنه كتابي التيسير، والتبصرة.

٦- عبد العظيم بن محمد بن أبي الحجاج. وصفه صاحب الإحاطة بوليّ الله، وهو خال أبي محمد المألقي. قال ابن الخطيب: «ويحمل عن خاله وليّ الله أبي محمد عبد العظيم ابن وليّ الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله»^(٢).

٧- قاسم بن أحمد بن حسن الحجريّ السّكوت، أبو القاسم المألقي (٦٩٠هـ) المقرئ القاضي. قرأ أبو محمد عليه^(٣)، وروى عنه القراءات من كتاب التيسير^(٤).

٨- أبو القاسم بن ربيع، ذكره صاحب درة الرجال في عداد شيوخ المألقي، قال: «وكتب له القاضي أبو القاسم بن ربيع»^(٥).

٩- محمد بن إبراهيم بن أحمد الطائي، أبو عبد الله الأندلسي

(١) الإحاطة ٣/ ٥٥٣، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦، والددياج المنهب ١٧٨، والبغية ١٢١/ ٢.

(٢) الإحاطة ٣/ ٥٥٤. ولم أصب ترجمة لهذا العلّم.

(٣) الإحاطة ٣/ ٥٥٣-٥٥٤، والغاية ١/ ٤٧٧.

(٤) الذيل والتكملة ٢/ ٥ ص ٥٤٣، وغاية النهاية ٢/ ١٦.

(٥) درة الرجال ٣/ ١٣٨.

المعروف بابن سمعون (٦٧٠هـ) المقرئ الإمام الكبير قرأ على عبد الله بن محمد الكواب، وقرأ عليه الإمام أبو جعفر بن الزبير وأخذ عنه التيسير والعريية^(١). وذكر ابن الخطيب أن ابن سمعون كتب لأبي محمد المالقي بالإجازة العامة^(٢).

١٠ - محمد بن أحمد بن عبيد الله اللخمي الإشبيلي التحبي، أبو بكر (٦٦٦هـ) الأستاذ الخطيب المصدر. أقرأ الناس دهرًا بمالقة^(٣)، وروى عنه أبو محمد كتاب الكافي سماعًا.

١١ - محمد بن علي بن الحسن السهيلي، أبو عبد الله الجذامي، المقرئ الضريع، قرأ على أحمد بن غالب وأبي عمرو سالم بن صالح المالقي وعبد الله بن محمد الجذامي^(٤). وذكر ابن الخطيب وابن الجزري أن أبا محمد قرأ عليه^(٥).

١٢ - محمد بن عيَّاش بن محمد الخزرجي القرطبي، أبو عبد الله، المقرئ الكبير، روى عنه أبو محمد كتاب التبصرة.

١٣ - محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري البُلَنَسِي بن مَثَلِيون

(١) غاية النهاية ٢ / ٤٣.

(٢) الإحاطة ٣ / ٥٥٣.

(٣) غاية النهاية ٢ / ٧٠.

(٤) غاية النهاية ٢ / ٢٠٢.

(٥) الإحاطة ٣ / ٥٥٣، والغاية ١ / ٤٧٧.

(٦٧٠هـ) المقرئ الكبير، روى عنه أبو محمد كتاب التيسير^(١).

١٤- يوسف بن إبراهيم بن أبي ربحانة المربلي، أبو الحجاج، المقرئ الراوية. قرأ عليه أبو محمد^(٢)، وروى عنه كتاب التيسير^(٣).

تلامذته:

وصف صاحب الإحاطة أبا محمد بمجمل صفات، جاء فيها أنه كان: «بعيد المدى.. طيب القراءة.. مولي النعمة على الطلبة من أهل بلده.. أستاذاً حافلاً متفتناً مضطرباً، إماماً في القراءات.. مقسوم الأزمنة على العلم وأهله.. أقرأ عمره، وخطب بالمسجد الأعظم من مائة، وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس»^(٤).

فلا غرو بعد أن عمّ نفعه، وطار صيته بين الناس؛ ولم يقتصر تعليمه على أهل بلده، بل أمّة الطلبة من كل مكان يقرؤون عليه، ويلازمونه، ويتخرجون به. ولقد نبت منهم كثيرون بين قاضي وقارئ وعالم وكاتب وشاعر وخطيب وإمام حفلت كتب التراجم بذكرهم، وسأعرض فيما يلي لأشهرهم منسوقين على حروف الهجاء:

(١) غاية النهاية ٢/ ٢٣٨.

(٢) الإحاطة ٣/ ٥٥٣، وبرنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧، وغاية النهاية ١/ ٤٧٧.

(٣) غاية النهاية ٢/ ٣٩٣.

(٤) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣.

١- أحمد بن إبراهيم المعروف بابن صفوان المالقي، أبو جعفر (٧٦٣هـ) أديب شاعر، كان آيةً في فلك المعنى، ذكر ابن الخطيب في الإحاطة أنه «قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي أستاذ الجملة من أهل بلده، ومولي النعمة عليهم، لازمه وانتفع به»^(١).

٢- عبد الله بن علي المعروف بابن سلمون الكثاني، أبو محمد (٧٤١هـ) مقرئ لغوي فقيه، وهو صاحب كتاب «الشافي في تجربة»^(٢)، ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي» جاء في مشيخته أنه قرأ «معالقة على الأستاذ أبي محمد الباهلي»^(٣).

٣- عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي المالقي، أبو عمرو (٧٣٥هـ) الأستاذ القاضي «لازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلي»^(٤)، وله مؤلفات منها «اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية».

٤- علي بن محمد بن سليمان الأنصاري المعروف بابن الجيَّاب، أبو الحسن (٧٤٩هـ) وزير الدولة النصرية، وأحد كبار كتابها وشعرائها المعروفين، وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب، وقد نقل من خطه أسماء

(١) الإحاطة: ١ / ٢٢٢ وترجمته ثمة ٢٢١ - ٢٣٢.

(٢) كذا في الإحاطة ولعل الصواب: تحرير.

(٣) الإحاطة: ٣ / ٤٠١ وترجمته ثمة ٤٠٠ - ٤٠٤ وفي الغاية ١ / ٤٣٦.

(٤) الإحاطة: ٤ / ٨٦ وترجمته ثمة ٨٦ - ٨٧.

أشيأخه: «ومنهـم الشـيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الأموي الباهلي»^(١).

٥- القاسم بن يوسف التحيبي السبي (٧٣٠هـ) صاحب البرنامج المعروف باسمه، وقد جاء فيه: «وسمعت أيضاً يسيراً من صدر هذا الكتاب [الجامع الكبير المختصر في السنن المفردة] من فلق في الشيخ المقرئ الفاضل أبي محمد عبد الواحد بن محمد الأموي المعروف بالباهلي رحمه الله»^(٢).

٦- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير، أبو عمرو (٧٦٥هـ) وهو ولدُ شيخ المالقي أبي جعفر بن الزبير. وقد «استحاز له أبوه الطمّ والرّم من أهل المشرق والمغرب... ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السداد...»^(٣).

٧- محمد بن أحمد بن حميس الأنصاري (٧٥٠هـ) العالم الخطيب وأحد بلغاء عصره، له مصنفات منها «النفحة الأرجية في الغزوة المرجية» وقد أجازـه الشـيخ أبو محمد الباهلي^(٤).

(١) الإحاطة: ١٢٧/٤ وترجمته ثمة ١٢٥-١٥٢ حيث أورد له تلميذه ابن الخطيب كثيراً من أشعاره.

(٢) برنامج التحيي ١٠٢. وفلق القم شيقه ومنفرجه، يقال كلمي من فلق فيه: من شيقه. القاموس والتاج (فلق).

(٣) الإحاطة: ١٥٧/٣. والطمّ والرّم كناية عن الكثرة. اللسان (طمّ).

(٤) الإحاطة: ١٨٤/٣ - ١٨٥.

- ٨- محمد بن أحمد بن الزيات الكلاعي، أبو بكر، القاضي الخطيب ابن الشيخ الخطيب أبي جعفر بن الزيات له مشاركة في فنون عدة، «قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي»^(١).
- ٩- محمد بن أحمد الغساني المعروف بابن حفيد الأمين، أبو القاسم (٧٤١هـ) من أهل العربية والفقه والفرائض، ذكر ابن الخطيب في مشيخته أبا محمد بن أبي السداد^(٢).
- ١٠- محمد بن أحمد الغساني المعروف بابن حفيد الأمين أيضاً، أبو الحكم (٧٤٩هـ) وهو شقيق أبي القاسم المتقدم، وخطيب مسجد مألقة الأعظم «قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي»^(٣).
- ١١- محمد بن بكرون بن حزب الله، أبو عبد الله، من أهل الخصوصية والفضل، استهل ابن الخطيب مشيخته بقوله: «منهم الأستاذ مولی النعمة على أهل بلده، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي، قرأ عليه القرآن العظيم أربع عشرة ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة، وسمع عليه كتباً كثيرة، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات: ولازمته رضي الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته...»^(٤). ولم يذكر تاريخ وفاته.

(١) الإحاطة: ١٣٩ / ٢. وترجمته ثمة ١٣٨ - ١٣٩ وفي غاية النهاية ٤٧٧ / ١.

(٢) الإحاطة: ٦٤ / ٣.

(٣) الإحاطة: ٦٧ / ٣. وترجمته ثمة ٦٦ - ٦٧.

(٤) الإحاطة: ١٨٩ / ٣ وستأتي تمام كلمة ابن بكرون في شيخه المالقي وقوله:

«بالأحرف السبعة» يريد القراءات السبع.

١٢- محمد بن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ) الإمام المقرئ المحدث الثقة المشهور، وهو صاحب برنامج معروف باسمه، ذكر فيه المألقي وعدّ بعض مشايخه^(١).

١٣- محمد بن عبد الله بن قُرتون الأنصاري المعروف بالهناء، أبو القاسم (٧٥٠هـ) قاضي القضاة «أخذ عن الحلة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، لازمه وانتفع به»^(٢).

١٤- محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي المألقي، أبو بكر (٧٥٠هـ) القاضي الفقيه، «قرأ على الأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، لازمه وانتفع به..» وله تصانيف عديدة منها «نفحات المسبوك وعيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك»^(٣).

١٥- محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالمُعَمَّم، أبو عبد الله (٧٥٤هـ) الشيخ الخطيب، قرأ على كثيرين «منهم الأستاذ أبو محمد ابن أبي السداد الباهلي..». ونسبت إليه مؤلفات كثيرة منها «إرشاد السائل لنهج الوسائل»^(٤).

(١) برنامج الوادي آشي ١٤٦-١٤٧. وانظر ترجمته في غاية النهاية ٢/ ١٠٦.

(٢) الإحاطة: ٣/ ٢٢٧. وترجمته ثمة ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الإحاطة: ٢/ ١٧٠-١٧٢، وانظر في ترجمته أيضاً تاريخ قضاة الأندلس ١٤٥، وغاية النهاية ١/ ٤٧٧.

(٤) الإحاطة: ٣/ ١٩١-١٩٣.

١٦ محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي المعروف بالطنجالي، أبو بكر (٧٣٣هـ) ممن جمع بين الدراية والرواية، وخطب بمسجد مألقة الأعظم، «قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي...»^(١).

١٧ - محمد بن يحيى بن سعد الأشعري المألقي، أبو عبد الله، المعروف بابن بكر (٧٤١هـ) قاضي الجماعة الصدر المتفّن، أحد أشراف لسان الدين ابن الخطيب^(٢)، وصاحب كتاب «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان»^(٣). قال ابن الخطيب عندما عرض لمشيخته: «قرأ على الأستاذ المتفّن الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي القرآن العظيم جمعاً وإفراداً، وأخذ عنه العربية، والفقه، والحديث، ولازمه، وتآدب به»^(٤).

وابن بكر هذا هو راوي كتاب شيخه المألقي (الدر النثر) قال ابن الجزري في معرض إسناده كتاب التيسير: «وأخبرني بشرحه للأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن محمد الباهلي الأندلسي المألقي، وتوفي سنة خمس وسبع مئة بمألقة، غير واحد من الثقات مشافهة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الأشعري عن المؤلف تلاوةً وسماعاً»^(٥).

(١) الإحاطة: ٣/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) نفع الطيب ٥/ ٣٨٥.

(٣) نشر في بيروت عام ١٩٦٤ بتحقيق الدكتور محمود يوسف زايد.

(٤) الإحاطة: ٢/ ١٧٩، وقد نقل هذه العبارة المقرئ في نفع الطيب ٥/ ٣٨٧.

(٥) النشر ١/ ٦٠.

١٨- يحيى بن عبد الله بن أبي عزفة اللخمي، الرئيس أبو زكريا (٧١٩هـ) محدث ضابط وشاعر مجيد، رأس بسبته نائباً عن ملك المغرب السلطان أبي سعيد بن عبد الحق. أخذ عن كثيرين منهم: «أبو محمد الباهلي...»^(١).

١٩- يوسف بن موسى بن سليمان الجذامي المنتشافي، أبو الحجاج، الشيخ الفقيه القاضي المتصوف والشاعر الكاتب، نقل ابن الخطيب من خطه في ثبت أجاز فيه أولاده قوله: «فمن شيوخه الذين رويت عنهم، واسترقت البركة منهم، الشيخ الخطيب الصالح المتفنن، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي...»^(٢)، وأبو الحجاج هذا هو راوي قطعة الشعر التي أوردها ابن الخطيب في ترجمة المألقي^(٣)، وسيأتي الكلام عليها، هذا ولم يؤرخ ابن الخطيب لوفاته وإنما قال: «كان حياً عام أحد وستين وسبع مئة» على حين قدرها البغدادي بنحو سنة ٧٦٧هـ، وذكر له مصنفات عدة تنحو في مجملها نحو التصوف والرقائق منها: «تخميس البردة»^(٤).

(١) الإحاطة: ٤ / ٣٤١، وترجمته ثمة ٣٤٠ - ٣٤٣.

(٢) الإحاطة: ٤ / ٣٨٧، وثمة ترجمته ٣٧٧ - ٣٩٠.

(٣) هي في الإحاطة ٣ / ٥٥٤.

(٤) هدية العارفين ٢ / ٥٥٧، وانظر الأعلام ٨ / ٢٥٤.

مؤلفاته:

أجمعت مصادر ترجمة الرجل أنه شرح كتاب التيسير في القراءات شرحاً أفاد فيه وأجاد - وذلك بكتابه المسمى «الدر الثير والعذب النмир في شرح كتاب التيسير» - وسأخصه بنبذة يسيرة بعد تمام هذه الفقرة - وأن له كتباً غيره في القراءات والفقهاء^(١)، إلا أنهم لم ينصّوا على أسماء تلك الكتب خلا صاحب كشف الظنون فقد نسب إليه كتاباً اسمه «الأصول الخمسة التي بني الإسلام عليها»^(٢)، وتابعه البغدادي في هدية العارفين فذكر هذا الكتاب مع شرح التيسير وزاد كتاباً آخر اسمه «المنتخب في فضائل القرآن»^(٣)، وبهذا تكون مؤلفات المالقي التي بلغنا علمها ثلاثة.

على أن من ورائها مؤلفات أخرى للمالقي على ما يبدو؛ فقد عثرتُ على رسالة مخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، نسبت إليه كما جاء في عنوانها الذي دلّ على أنها جزء من كتاب اسمه «عمدة التحرير في الإدغام الكبير». وهذا نص العنوان: «جزء فيه فرش الحروف من كتاب عمدة التحرير في الإدغام الكبير تأليف الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المتفّن الأوحد الأكمل الخطيب الإمام الأفضل أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ الأجل الورع الأفضل المقلّس المرحوم أبي عبد الله محمد بن علي

(١) الإحاطة: ٣/ ٥٥٤، والبغية ٢/ ١٢٢، وطبقات المفسرين ١/ ٣٥٩، والغاية ١/

(٢) كشف الظنون ١/ ٦١٤.

(٣) هدية العارفين ١/ ٦٣٥ - ٦٣٦.

بن أبي السّداد الأموي رضي الله عنه»^(١).

ولعل قادات الأيام تكشف عن المزيد من هذه المؤلفات.

وكتاب الدر الثّير كتاب مؤلف في القراءات القرآنية، وهو شرح لكتاب التيسير في القراءات السبع (للداني ٤٤٤هـ) الذي نظمت عنه الشاطبية (فصار الفرع أشهر من الأصل) وقد اعتمد المالقي في هذا الشرح مبدأ الموازنة بين التيسير وكتابي التبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) والكافي لابن شريح (٤٧٦هـ)، وعوّل على كثير من كتب القراءات المعتمدة كالسبعة لابن مجاهد، والإقناع لابن الباذش، والتذكرة والكشف لمكي، ومؤلفات الداني المختلفة، فجاء جامعاً وملخصاً لعصارة علم الأندلسيين في هذا الباب.

وهو إلى هذا كله قد أمتاز بمزيتين اثنتين:

الأولى: أنه استقصى ذكر أمثلة الأصول كالإدغام الكبير والإمالة، واستوعب وجوهها المختلفة، ولا أعلم كتاباً آخر يشركه في هذه المزية.

(١) يقع هذا الجزء ضمن مجموع من القطع الكبير يحمل رقم (٥٩٦٤) من مخطوطات الظاهرية في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ويشغل منه ٧ ورقات (١٧٣-١٧٩) ولديّ مصورة عنه. وقد جرى فيه المالقي على حصر أمثلة الإدغام الكبير في القرآن الكريم مرتبة حسب ورودها فيه بروايتي الحافظ والإمام. انظر فهرس المخطوطات الظاهرية - علوم القرآن ١/ ٢٢٠.

والثانية: أنه جمع إلى شرف الرواية دقة الدراية، فلا تخلو مسألة من مسائله من الكلام على العلل والتماس وجوه الحكمة والقوانين الصوتية الكامنة وراء كل وجه من وجوه الأداء.

وقفتُ على خمس نسخ خطية تحتفظ بها مكبات مختلفة في العالم وهي:

- ١- نسخة مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٥٠ ورقة).
- ٢- نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة، رقم ٢٦٠، (١١٠ ورقة).
- ٣- نسخة متحف طوبقبوسراي باصطنبول، رقم ١٥٣، (١٨٦ ورقة).
- ٤- نسخة مكتبة إسميخان سلطان في المكتبة السلمانية باصطنبول، رقم ١١، (٨٣ ورقة).
- ٥- نسخة مكتبة كوبريللي باصطنبول، رقم ١٦، (٢٣٦ ورقة).

وكان تحقيق هذا الكتاب (مع دراسة مستفيضة عنه) موضوع أطروحة علمية نهضتُ بها وأشرف عليها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ونلت بها درجة الدكتوراه بتقدير شرف من جامعة دمشق بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٩٩٤ م.

منزلته العلمية:

أتيح لأبي محمد أن يصيب حظاً من فنون من العلم مختلفة، وكانت موارده في ذلك متعددة متنوعة، أولها شيوخه الذين أخذ عنهم وقد تقدم ذكرهم. وثانيها تراث عريض من علم القراءات وكتبها، تتلمذ عليه واستقى منه، وصرّح في مواطن كثيرة من كتابه الدر الثمير بالنقل عنه، من مثل مؤلفات الداني ومكي بن أبي طالب وابن شريح الرعيبي وابن فيثوره وابن الباذش والمعدّل وغيرهم، بالإضافة إلى كتب النحو واللغة وفي مقدمتها كتاب سيبويه، فلا غرو أن كان بعد ذلك - فيما ذكر ابن الخطيب - : «أستاذاً حافلاً متفناً، مضطلعاً، إماماً في القراءات، حائزاً خصل السباق إتقاناً وأداءً ومعرفةً وروايةً وتحقيقاً، ماهراً في صناعة النحو، فقيهاً، أصولياً، حسن التعليم، مستمرّ القراءة، قسيح التحليق^(١)، نافعاً، متحياً، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله...»^(٢). ونعته ابن الجزري بقوله: «أستاذ كبير، شرح كتاب التيسير شرحاً حسناً أفاد فيه وأجاد...»^(٣).

هذا وقد أحلّه ذلك كله مكاناً الصدارة والأستاذية بين أهل بلده وما

(١) التحليق لغة الارتفاع، جاء في التاج (حلق): «.. قال شمر: لا أدري التحليق إلا الارتفاع» ولعل هذه العبارة كناية عن سعة علم الرجل ورفعة شأنه.

(٢) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣. وانظر بغية الوعاة ٢/ ١٢١.

(٣) غاية النهاية ٤٧٧/١. ولا يبعد عن ذلك قول ابن فرحون فيه: «كان فقيهاً نحويّاً أصولياً حسن التعليم نافعاً منجياً مقطوع القرين في الدين المتين والصلاح والتواضع وحسن الخلق». الدياج المذهب ٢/ ٦٣.

جاوره، فغلب عليه لقب الأستاذ الخطيب المتقن، حتى لا يكاد يذكر إلا به^(١)، بالإضافة إلى ألقاب أخرى عرف بها كالمقرئ، والفقير، والشيخ الصالح... إلى غير ذلك مما يدل على مكانته العلمية ورفعة شأنه، وسأعرض فيما يلي لدلالة كل من هذه الألقاب على صاحبها المالقي:

- الأستاذ: هذا لقب اختص به في الأندلس كبار العلماء، لا يكاد يطلق إلا على من تبوأ منزلة علمية مرموقة وكثر طلابه ومن تخرج به: كابن الباذش^(٢)، وابن الزبير^(٣)، والمالقي^(٤)، وأضرابهم..

- الخطيب: غلب هذا اللقب على أبي محمد لاعتلائه منبر الخطابة في مسجد مالقة الأعظم عمرة^(٥).

- النحوي: أقدم من نحله هذا اللقب قرينه أبو حيان الأندلسي شيخ النحاة في عصره (٧٥٤هـ) وستأتي كلمته فيه^(٦)؛ وفي الدر النثير من المباحث النحوية ما يدل على علو كعب صاحبه في هذه الصناعة.

- الفقيه: عرف به أبو محمد لتمكّنه من الفقه، وتأليفه فيه، وتفقهه

(١) الإحاطة ٢/ ١٣٩، ١٧٦، و٣/ ١٨٩، و٤/ ١٢٧، ٣٨٧.

(٢) انظر مقدمة تحقيق الإقناع ١/ ٢٢-٢٦، والإحاطة ١/ ١٩٥، هذا ومن نعت

المالقي بالأستاذ ابن الجزري في النشر ١/ ٦١، ٣٥٣، وهو في الموضع

الثاني «الأستاذ المحقق».

(٣) الإحاطة: ١/ ١٨٨.

(٤) الإحاطة ٢/ ١٣٩، ١٧٦، و٣/ ١٨٩، و٤/ ١٢٧، ٣٨٧.

(٥) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣.

(٦) انظر كلمة أبي حيان فيما سيأتي وهي في بغية الوعاة ٢/ ١٢٢.

الكثيرين به كما جاء في مواضع متعددة من الإحاطة^(١)، على أن لهذا اللقب خاصية متميزة عند الأندلسيين فقد جاء في نفح الطيب نقلاً عن المغرب: «وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى إن المثلثين كانوا يسمّون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه، وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم أرفع السمات»^(٢).

- المقرئ: القراءة رأس العلوم التي برع بها أبو محمد، ومن ثمّ فقد أقرأ عمره^(٣)، ولا أدلّ على علوّ كعبه فيه من مؤلفه الدر الثبير الذي جمع فيه فأوعى.

- المتفّن: يشير هذا اللقب إلى كثرة العلوم التي حازها أبو محمد، كالقراءات، والنحو، والفقه، والأصول، والحديث^(٤)..

- الشيخ الصالح: تقدمت الإشارة إلى هذا اللقب في عرض منذهب الرجل وخلقه^(٥)، وأضيف إلى ذلك هنا خبراً يدل على صلاحه أيضاً وتصدّره للوعظ، جاء في الإحاطة: حدث الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج المتشافري، قال: رأيت في النوم أبا محمد الباهلي أيام قراءتي

(١) انظر ما سبق من ذكر مذهبه وتلامذته.

(٢) نفح الطيب: ١/ ٢٢١.

(٣) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣.

(٤) الإحاطة: ٣/ ٥٥٣ وانظر في علمه بالحديث ما سيأتي في الصفحة التالية.

(٥) انظر ما تقدم، وانظر الإحاطة ٤/ ١٢٧، ٣٨٧.

عليه بمألقة في المسجد الجامع بها، وهو قائم يذكر الناس ويعظهم فعقنت من قوله: أتحبونني غنياً فقيراً، أنا فقير أنا.. فاستيقظت وقصصتها عليه، فاستغفر الله وقال: يا بني حقاً ما رأيت، ثم رفع إلي ثاني يوم تعريفه [كذا] رقعة فيها مكتوب:

لعن ظن قوم من أهل الدننى بأن لهم قوة أو غنى
الآيات...»^(١).

ومن الجدير بالذكر أن ثمة علوماً أخرى حازها أبو محمد وعلمها لم يشر إليها مترجموه، لكن المتبع لتراجم تلامذته يقع على عبارات تفيد مشاركة المالقي بهذه العلوم، من ذلك مثلاً ما مرّ من كلام على تلميذه قاضي الجماعة ابن بكر الذي «أخذ عنه العربية، والفقه، والحديث، ولازمه، وتأدّب به..»^(٢). مما يدلّ على علم المالقي بالحديث والعربية والأدب...

وكان أبو محمد إلى ذلك كله قريباً لمشاهير العلماء والنحاة والقراء مثل أبي حيان النحوي الذي ذكره في كتابه (النضار في المسئلة عن نضار)^(٣)، بقوله: «صاحبنا الأستاذ المقرئ النحوي»^(٤). ويبدو أنهما

(١) الإحاطة: ٣ / ٥٥٤، وسيأتي تمام الآيات في الكلام على شعره.

(٢) الإحاطة: ٢ / ١٧٩، وانظر ما تقدم ص ٣٩٧.

(٣) وهو كتاب صنفه أبو حيان بعد موت ابنته نضار، ذكر فيه أول حاله واشتغاله ورحلته وشيوخه. انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٥٨.

اشتركا في الأخذ عن كثير من الشيوخ^(١).

وقد كان للشيخ أبي محمد في نفوس طلابه ومريديه محبةً فاقت حدَّ الوصف ولعلَّ خيرَ ما يجلوها كلمةٌ تلميذه محمد بن بكرون بن حزب الله التي يقول فيها: «ولازمته رضي الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته، ونلت من عظيم بركاته وخالص دعواته ما هو عندي أجلُّ الوسائل، وأعظم الذخيرة، وأفضل ما أعدته لهذه الدار والدار الآخرة. وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثيرٌ من علم اليقين، وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه، لأنه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه، والتمزام الصبر، ومجاهدة الهوى ومحاسبة النفس، ومراعاة خواطر القلب، والمراقبة لله، والحياء من الله، وصحة المعاملة له، ودوام الإقبال عليه، وصحة النية، واستشعار الخشية، قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فكفى بخشية الله علماءً. وبالإقبال عليه عزًّا»^(٢).

شعره:

لم يكن أبو محمد شاعراً، ولكن أثرت عنه بعض مقطعات الشعر، مما هو إلى شعر العلماء أقرب، ويدور ما وصلنا من شعره حول غرض

(٤) بغية الوعاة: ٢ / ١٢٢.

(١) كآبي جعفر بن الزبير وأبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري،

انظر مشيخة أبي حيان في الإحاطة ٣ / ٤٤، وانظر المدارس النحوية ٣٢٠.

(٢) الإحاطة: ٣ / ١٨٩ - ١٩٠.

واحد لا يكاد يبرحه هو الدعاء والابتهاال والتذلل لله سبحانه، من ذلك ما أنشده في مستهل كتابه الدر النثير حيث قال:

| | |
|----------------------------------|--|
| وقفتُ ببابِ اللهِ جلَّ جلالُهُ | لأحظى بتوفيقٍ ينيرُ هلالُهُ |
| وقلتُ إلهي نَجِّنِي وأحِلَّنِي | بمقعدِ صدقٍ لا يخافُ جلالُهُ |
| بمنزلِ رضوانٍ بهِ كلُّ مشتهى | وللعينِ لذاتٍ ظليلٍ ظلالُهُ |
| وأتممَ عليَّ الفضلَ بالنظرِ الذي | تخصَّ بهِ من تستقيمُ جلالُهُ |
| وعُمَّ جميعَ المسلمينَ بمثليهِ | وذا رحمٍ حقٍّ عليَّ بِلألهِ ^(١) |

ومن ذلك ما أنشده في ختام كتابه حيث قال:

| | |
|----------------------------------|---|
| كَمَلِ الكتابُ بحمدِ ربِّي وحدهُ | والحمدُ لله المصدقِ وعدهُ |
| وصلاحه وسلامه ورضاه والـ | بركات تختصُّ المشفعُ عندهُ |
| خير البرية رحمة للعالمين | ولا نبيٍّ من البرية بعدهُ |
| وتعمُّ أعلامُ الهدى أصحابهُ | والتابعين ومن يُراعي عهدَهُ |
| والحمدُ آخرُ دعوةٍ أدعو بها | والله عزَّ وجلَّ يسمعُ حمدهُ ^(٢) |

ومن شعره أيضاً ما حكاه ابن الخطيب في الإحاطة عن تلميذ

المالقي الشيخ الفقيه القاضي أبي الحجاج المنتشافري:

لئن ظنَّ قومٌ من أهل الدنيا بأنَّ لهم قوَّةً أو غنى

(١) الدر النثير الورقة ١/أ.

(٢) الدر النثير الورقة ١٥٠/أ.

لقد غلطوا ويحهم، مالهم؟ فتاهوا عقولاً وعموا أعيناً^(٣)
 فلا تحسبونني أرى رأيهم فإني ضعيفٌ فقيرٌ أنا
 وليس افتقاري وفقري معاً لخلقٍ فما عندَ خلقٍ غني
 ولكنْ إلى خالقي وحده وفي ذاك عزٌّ ونيلُ المنى
 فمن ذلٍّ للحقِّ يرقّ العلاء ومن ذلٍّ للخلقِ يلقي العناء^(٤)

وبعد.. فليس هذا كل شيء في ترجمة المألقي وعلمه، وإنما هو
 صدى لما اجتمع لديّ من كتب التراجم التي عرضتْ له أو ألمعتْ إليه،
 ولا ريب أن من ورائها كتباً أخرى لم تصل إلينا - أو وصلتْ ولم تر النورَ
 بعد - كتاريخ مألقة لابن عسكر، والإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مألقة
 لأصبغ ابن العباس^(٥)، وغيرهما مما عسى أن يوضّح غامضاً أو يبيّن خافياً
 أو يزيد فيما نقص من مراحل حياة الرجل. أما علمه فما أحسب شيئاً
 سيوفيه حقّه ويجلو حقيقته كدراسة ما خلفه من آثار، وعلى رأسها سيفره
 الأكبر «الدر الثير» وهو ما أصبو إليه في بحوث تالية.

(٣) جاء هذا البيت في الأصل على النحو التالي :

لقد غلطوا ويحهم بجمع مالهم فتاهوا عقولاً وعموا أعيناً
 فأصلحته بما يقيم وزنه ولا يضر بمعناه!

(٤) الإحاطة: ٥٥٤ / ٣.

(٥) نص عليهما ابن الخطيب في معرض ذكره لمصادره في الإحاطة ١ / ٨٣.

ثبت المراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥ ١٩٨٠م.
- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (٥٤٠هـ)، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.
- برنامج التحجيج، القاسم بن يوسف التحجيجي (٧٣٠هـ)، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ١٩٨١.
- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ)، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣ ١٩٨٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- تأريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي

(٧٩٢هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الأمير شكيب أرسلان، المكتبة التجارية الكبرى بفاس، ط ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

- الدر الثير والعذب النمر في شرح كتاب التيسير، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ)، تحقيق محمد حسان الطيان، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق ١٩٩٤م.

- درة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ)، تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، ط ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (٧٩٦هـ)، تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق د. محمد بن شريفة - د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤ - ١٩٦٥م.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي (٩٤٥هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث بدار الكتب - مكتبة وهبة، مصر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- عمدة التحرير في الإدغام الكبير، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ)،
مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية الموجودة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق
رقم (٥٩٦٤).
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، بعناية ج.
برجستراسر، مكتبة المتني، القاهرة.
- فهرس الخزانة التيمورية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،
١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله
الرومي المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ -
١٩٨٢م.
- اللوحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين بن الخطيب
(٧٧٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث
العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تصحيح علي
محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ

التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا
البغدادي (١٣٣٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

C. Brockelmann, Oeschichte, Der Arabischen -
Litteratur, Leiden, ١٩٣٧.



(التعريف والنقد)

نظرات في سيرة كشاجم وآثاره

(القسم الأول)

الدكتور محمد بن عبد الله العزّام

لم أكن أعرف شيئاً كثيراً عن أبي الفتح كشاجم، ولكنني انصرفت في بضع السنوات الأخيرة إلى دراسة سيرة أبي الطيّب المتنبّي وأخباره وشروح ديوانه، فكنت أعجب من غياب اسم هذا الشاعر المشهور من أخباره ومن أخبار سيف الدولة، مع أنه كان يعيش في حلب وكان فيما يقولون من شعراء سيف الدولة.

طباعات الديوان:

ثم أطلعت على الطبعة الجديدة من ديوانه، وهي بتحقيق الدكتور النبوي شعلان ومن منشورات مكتبة الخانجي بمصر في عام ١٩٩٧. فإذا مكتوب على الغلاف: **للقوفي سنة ٣٦٠**، فازداد العجب لأن المحقق الفاضل ينبغي أن يكون قد حرّر المسألة، ولكن ظهر أنه لم يبحثها أصلاً، ووجدته يردّد الكلام المعروف عن سيف الدولة وإكرامه للشعراء، وتوسّع فيه في مقدّمة كتاب أدب النديم، من غير الاهتمام يبحث وجود كشاجم في قصره وعصره، كأنها مسألة مفروغ منها. ولكنه قصر في استخراج الأشعار المتنازع عليها بينه وبين السريّ الرّقاء، مع أنه وقف على ديوان السريّ الصادر عام ١٩٨١. وهذه الأشعار تدلّ على مقدار

الاضطراب في رواية ديوان كشاجم، والتداخل بينه وبين دواوين معاصريه، وبعضها لا وجود له في أصل ديوانه ولا في زياداته. ولم يرجع المحقق إلى كتاب المصايد والمطارد المنسوب لكشاجم، وهو مطبوع، وفيه أشعار كثيرة مسوبة إلى كشاجم وأشعار يسبها المصنّف إلى نفسه، ولا يخلو الكتاب من إشكال. ولعلّه لم يسمع بكتاب البيزرة الذي يقال إنّه من تصنيفه (لأن المصنّف ينشد أشياء من شعر كشاجم على أنّها من شعره)، وهو مطبوع أيضاً. ونسي نشر ترجمته الموجودة في بعض النسخ، ولقد اتسع المقام لنشر كلام كثير ليس له علاقة ظاهرة بالشاعر، فكان يجب نشر الكلام المتعلق به، ولا سيما أن تراجمه في الكتب قليلة. وانصرف - مع الأسف - إلى الهجوم على الدكتور سامي الدهان رحمه الله، واتهامه بشتم التّهم بعبارات غير مستحسنة، لأنه استخرج بعض أشعار الخالدين من ديوان كشاجم، بينما يجزم هو بأنّها لكشاجم من غير دليل إلا وجودها في ديوانه. وهذا الهجوم لا مسوغ له لأنّ دسّ أشعارهما في الديوان أمر معروف مشهور مقطوع بوقوعه.

وقد حققت هذه الطبعة من الديوان على النسخة المصرية (أعني نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٥٧٩)، وعُرضت على نسخة بطرسبرغ وطبعة بيروت القديمة، وعلى أربع نسخ حديثة في مصر. وازدحمت الحواشي بفروقاتها مع أن كثيراً منها تصحيقات واضحة لا قيمة لها. وفات عليه استخدام نسخة الدار المهمة - ذات الرقم ٧٩م - التي اطلع عليها الدكتور الدهان فوجدها سالمة من بعض الشعر المدسوس. وأهمّ من ذلك أنه لم يقف على نسخة برنستون وهي أجلّ النسخ على الإطلاق.

أما الطبعة العراقية فقد صدرت في بغداد سنة ١٩٧٠، وهي بتحقيق السيدة الفاضلة خيرية محفوظ. وقد اتخذت النسخة المصرية نفسها أصلاً كما قالت، وعارضتها بنسخة بطرسبرغ ونسخة برنستون وطبعة بيروت القديمة. ولكنها أفرغت جميع الأشعار الواردة فيها وفي سائر المصادر في

ترتيب هجائي واحد، وخلطت بين كشاجم وبين ابنه أبي نصر في بعض المواضع، وأغفلت الإشارة إلى أن بعض القطع وردت ملحقة ببعض النسخ، فضاعت معالم الديوان واختلط الحابل بالنابل.

ولم يقف محقق الطبعة المصرية على هذه الطبعة العراقية، وتجاهلها فلم يذكرها ولو من أجل الاعتذار عن عدم الاطلاع عليها. وهي منتشرة بأيدي الناس وطالما أشار إليها الباحثون، ونحن في عصر الاتصالات والمجلات العلمية والمكتبات ومعارض الكتب. وهو أولى بمعرفة وجودها لأنه حريص على كل ما يتعلق بكشاجم، وقد رجع إلى دواوين أخرى مما صدر في العراق ومنها ديوان السري الرفاء، فلا أقل من أن يكون قد سمع بها في المجالس والكتب والمقالات. فكان يجب عليه أن يبحث عنها ويستفيد منها. وبلغني أن الأستاذ هلال ناجي استدرك على الطبعة العراقية في بعض المجلات، ثم نشره في كتابه (هوامش تراثية). فلم يرجع إليه المحقق إن كان قد علم به. وهذا باب خطير من أبواب النقص الملحوظة في الأعمال العلمية العربية، أعني ضعف وسائل الباحثين عن معرفة البحوث المنشورة والحصول عليها للاستفادة منها، فتضيع الجهود السابقة لأنها لا يستفاد منها، وتضيع الجهود اللاحقة لأن الجهود الأولى تُغني عن كثير منها.

ولم أقصد في هذه المقالة إلى نقد هاتين الطبعتين، مع أن الحاجة قائمة إلى نقدهما. ولا يزال الديوان في رأيي بحاجة إلى تحقيق جديد صحيح!

اسم أبيه وجده:

لقد وقع القدماء والمعاصرون في أوام كثيرة تتعلق بكشاجم، فاختلّفوا في اسم أبيه وجده وفي كنيته وفي تاريخ وفاته، وأورد بعضهم أخباراً لا تصح عنه. وسوف أشرح هذه الإشكالات ثم أعرض رأيي في تخريجها، وهو تخريج قريب موثق يفسر أكثرها من غير تكلف إن شاء الله.

وأول إشكالٍ يتعلّق باسم أبيه وجده: فقد أجمعتُ نسخ ديوانه وجمهور المصادر على أنه (أبو الفتح محمود بن الحسين)، وزاد بعضها بعد الحسين (ابن السندي بن شاهك الرُملي). ونص عصريّه المسعودي على ذلك في مروج الذهب ٣٦٦/٤، وقال في موضع آخر (أنشدني أبو الفتح محمود ابن الحسين بن شاهك الكاتب، وكان من أهل العلم والدراية والمعرفة والأدب). وقال ابن العديم في ترجمة أبي نصر من بُغية الطلب ١١١/٣ ما مختصره (أحمد بن محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، أبو نصر بن أبي الفتح الكاتب المعروف والده بكشاجم من ولد يزدجرد - وقيل اسمه محمد، وقيل الفتح - شاعر ابن شاعر، كان مع أبيه بحلب). وقال الزركلي في حاشية الأعلام ١٦٧/٧ ما مختصره (كذلك ورد اسمه في مقدّمة نسخة قديمة من ديوانه كتبت سنة ٥١٤، ونقل حبيب زيات من مخطوطة اطلع عليها أن له ابناً اسمه أبو الفرج أحمد بن محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك). فهناك اضطراب في اسم ابنه، ولكن لا خلاف على أنه محمود بن الحسين بن السندي. وقد صرح هو باسم جده السندي فقال: **في سطور أمارها جدّي السندي من نقش نفسه في النقود** ومن الممكن أن يقال إنه جدّ أبيه، ولكن لا ينبغي - والحال هذه - العدول عن المعنى الحرفي إلا بدليل.

والإشكال في ذلك أن السندي بن شاهك رجل معروف، وكان صاحب الشرطة والحرس للرّشيد المتوفّي سنة ١٩٢ كما في الوزراء للجّهشيارى ٢٣٦ وغيره، وقال ابن خلكان ٣١٠/٥ في ترجمة موسى الكاظم الذي حبسه الرّشيد (وكان الموكّل به مدّة حبسه السندي بن شاهك جدّ كشاجم الشاعر المشهور). وله أخبار مع الهادي والأمين والمأمون، بل قال بعض الدارسين إنه كان من خاصّة أبي جعفر المنصور المتوفّي سنة ١٥٨

كما يستفاد من كلام الجاحظ في البيان ٣٢٨/٢. فكيف يعيش حفيده كشاجم ليكون شاعراً أو طباحاً لسيف الدولة المتوفى سنة ٣٥٦ وتقع وفاته في سنة ٣٦٠؟ هذا لا يكون في المعتاد من الأعمار مع أنه غير مستحيل، ولكنه بعيد جداً.

واضطربوا في تخريج هذا الإشكال. فقال الزركلي في الحاشية (لا بد من أبوين على الأقل لملء المدّة)، وأشار إلى قول السيوطي في حسن المحاضرة ٥٦٠/١ بأنه محمود بن محمد بن الحسين بن السدي، واستحسن هذه الزيادة لأنها تسد الفراغ. ولكنه لم يأخذ بها كما يتضح من ترتيب الأسماء في كتاب الأعلام ومن التعقيب عليه بذكر إجماع النسخ على خلافه.

أما الدكتور شعلان فجاء في مقدّمة تحقيقه الديوان - وفي مقدّمة أدب النديم أيضاً - بتخريج من أغرب ما يكون! فقد استخرج من كتب الجاحظ اسمي نصر وإبراهيم ابني السدي بن شاهك، وزعم - من غير دليل - أنه لم يكن لهما أخ ثالث، وأن كشاجم يجب أن يكون حفيداً لإبراهيم لأن الجاحظ أثنى على علمه وفضله فهو أولى بأن يكون جدّ كشاجم! فوقع في ثلاثة محاذير: زيادة اسم في سلسلة النسب، وتخصيص إبراهيم من غير مخصص، وإنكار أن يكون الحسين ابناً ثالثاً للسدي! وهذا النوع من التلفيق لا يُعاجُ عليه.

ولأنما وقع الناس في هذا الإشكال لعودهم عن تحقيق عصره.

كُتِبَتْ:

أطبق المؤرخون والأدباء على أنه أبو الفتح، وأجمعت على ذلك نسخ الديوان بحيث لا يرتاب في ذلك على الإطلاق. ولكن شدّ السيوطي فكناه بأبي نصر، فقال شعلان في مقدّمة الديوان (لم أدر من أين جاء السيوطي بما قال في اسم الشاعر وكنته). والحق أنه لم يستدع شيئاً من عند نفسه، فلقد

سبقه إلى ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام ٢٣٣ (جزء وفيات ٣٦٠) وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٦ والعبر ٣٢٢/٢، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٥/١٦.

وهذا الإشكال أيضاً فرع من الإشكال الأول، وسيأتي جلاؤه إن شاء الله.

تاريخ وفاته:

ثم يأتي الإشكال الأعظم في تحديد عصره وتعيين تاريخ وفاته. ولا أجد بدءاً من استعراض أقوالهم مرتبة على التواريخ، وهي على النحو التالي:

- فورد في مقدمة الطبعة الأولى من الديوان (بيروت ١٣١٣) أنه مات في سنة ٣٣٠. ولم أعرف سند ذلك، وأظن أن الناشر وجده في النسخة المطبوع منها.

- وذكره بعض علماء القرن الرابع فلم يذكروا تاريخ وفاته، وهم: المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ في المروج ٣٦٢/٤ - ٣٦٩، والشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ في الديارات ٢٦٠، وابن النديم في الفهرست ١٥٤. ويستفاد من مجموع كلامهم أنه كان من رجال أوائل القرن لأن المسعودي التقى به وذكر أشياء من شعره أنشدت في مجلس المستكفي العباسي الذي تولى الخلافة من سنة ٣٣٣ إلى سنة ٣٣٤، ولم يذكر الشابشتي وابن النديم بقاءه إلى عصرهما.

- ولم يترجم له الشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ في يتيمة الدهر، وإنما ترجم لابنه أبي نصر، وهو لا يُقَارَن به. هذا مع أنه من أشهر شعراء الشام والشعالي شديد الإعجاب بهم، ومع قوله عن ديوانه (وهو إذ ذاك ربحان أهل الأدب بتلك الديار). فالتفسير المعقول لذلك أنه عاش قبل العصر المقصود من تصنيف اليتيمة، كما لم يترجم لأمثاله كالخيزرزي والصنوبري.

• وأثنى عليه ابن شرف القيرواني المتوفى سنة ٤٦٠ في مقامته المسماة برسائل الانتقاد (انظر رسائل البلغاء ٣٢١). وليس من طريقته ذكر الوفيات، ولكن أسماء الشعراء في كلامه مرتبة على العصور إجمالاً، فجعله بعد ابن المعتز وابن الرومي وقبل الصنوبري والخبزرزي وأبي فراس والمتنبي.

• وترجم له الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١، وهو أشهر مؤرخي

بلاد الشام، في مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٤، ولم يذكر تاريخ وفاته.

• وترجم له ابن العديم مرتين في بُغية الطلب، ولكن الترجمة المطوّلة ضاعت فيما ضاع من أجزاء الكتاب، وبقيت المختصرة وهي سطران. وبقيت ترجمة ابنه أبي نصر وهي مفيدة جداً في معرفة عصر أبيه.

• وترجم له الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ في الكتب المذكورة قبل، وكتّاه بأبي نصر، وجعله ضمن وفيات سنة ٣٦٠ من غير تصريح بتاريخ وفاته. وقال (روى عنه الحسين بن عثمان الخرقى وغيره)، وسيأتي بيان ما فيه من الخلط.

• وترجم له الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ في الوافي. ولم أقف على كلامه بعد، وأظنه موجوداً في كتاب ابن شاکر لأنه يسلم كلامه غالباً.

• وترجم له محمد بن شاکر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ في عيون التواريخ ٦١/١٢ (نسخة الظاهرية) وفوات الوفيات ٩٩/٤، وقال في الفوات (كان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ... وكانت وفاته في حدود الخمسين وثلاث مئة).

• وقال ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ رحمه الله في البداية والنهاية ٢٨٥/١٦ فقال (كشاجم: شاعر زمانه، يذكر مع المتنبي. وهو أبو نصر محمود بن حسين، له ذكر في تاريخ دمشق، روى عنه الحسين بن عثمان الخرقى وغيره). وهذا الكلام مليء بالأوهام.

• وترجم له الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ في عقود الجمان ٣٢٢ (وهو مخطوط لم أقف عليه بعد).

• وترجم له السيوطي المتوفى سنة ٩١١ في حسن المحاضرة ١/٥٦٠، وكنّاه بأبي نصر، ولم يصرّح بتاريخ وفاته، ولكن جاء به مع المتنبّي في سياق واحد. وورد في حاشية الأعلام للزركلي أنه سلكه في الوفيات الواقعة بين سنة ٣٤٥ وسنة ٣٥٤.

• وذكره الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ في كشف الظنون ٨٠٧/١ وفي مواضع أخرى، فجعل وفاته في سنة ٣٥٠.

• وترجم ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ في شذرات الذهب ٣٧/٣، وجعل وفاته في سنة ٣٦٠.

• وذكره الزبيدي في تاج العروس ٤٦/٩، ولم يذكر متى مات.

• وترجم له جورجى زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٤/٢ فلم يقطع بشيء في تاريخ وفاته.

• وترجم له بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٧٧/٢، وجعل وفاته في سنة ٣٥٠ أو ٣٦٠. وقال (كان يعمل في خدمة سيف الدولة مُنْجَمًا ورئيساً للطبّاعين). وقال إنه مدح ابن حمدان أمير الزاب من بلاد إفريقية. وهو غلط محض كما يتضح من مراجعة مصدره وهو كتاب رسائل الانتقاد لابن شرف. ولكنه تكرر في غير كتاب من غير إشارة إلى كتاب بروكلمان! • وترجم له الزركلي في الأعلام ١٦٧/٧، فجعلها في سنة ٣٦٠، مع الإشارة إلى الأقوال الأخرى. ولكنه قال (استقرّ في حلب فكان من شعراء أبي الهيجاء ثمّ ابنه سيف الدولة). وهذا وهم في العبارة لأنّ أبا الهيجاء لا علاقة له بحلب. وقال (وقيل: كان في أوّلَيْه طبّاعاً لسيف الدولة)، وهذا وهم آخر لأنّ صلته بسيف الدولة على فرض صحتها لم تقع إلا في آخر

حياة كشاجم.

• وترجم له كحالة في معجم المؤلفين ٨٠٣/٢ (الطبعة الجديدة)،

فجعلها في سنة ٣٦٠.

• ونقل المستشرق ولفنسون في مقالة له في مجلة المجمع بدمشق

٢١١/١٨ (١٩٤٣) الأقوال المختلفة في تاريخ وفاته ولم يرجح شيئاً منها، إلا

أنه أشار إلى انقطاع أخباره في عصر سيف الدولة.

• وترجم له الدكتور محمد أسعد طلس رحمه الله في مقدمة كتاب

المصايد. فقدّر مولده بسنة ٢٩٥، وهو غلط ظاهر يتعارض مع قول المصنف

في الصفحة ١٦ (وكلّ ما ذكره من ذلك سماعي من إبراهيم بن جابر

بحلب سنة أربع وثلاث مئة)، فهذا ليس قول ابن تسع. وكتب على الغلاف

(المتوفى بعد سنة ٣٥٨)، اعتماداً على أنه هجا كافوراً الإخشيدي، وهذا

وهم فاحش أيضاً.

• وعدّه الدكتور عبد الوهاب عزام ضمن شعراء سيف الدولة، وأشار

إلى أنه مدح ابن حنّابة وزير كافور (ذكرى أبي الطيّب ١٩ و ١٠٨). ولا

أصل لذلك كلّ.

• وترجم له الدكتور سامي الدهان رحمة الله في كتابه قدماء

ومعاصرون ١٣ - ٣٠، وجعله من شعراء سيف الدولة، وكتب في الحاشية

(المتوفى سنة ٣٤٠). ولكنّه ذكر في موضع آخر أن التاريخ لم يحفظ سنة

وفاته. فمن الواضح أنّه لم يبحث هذه المسألة مع اهتمامه المعروف بشعراء

الشام في القرن الرابع.

• وترجم له الدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٤٤/٤/٢

في جملة شعراء سيف الدولة، فقال إنه قدم إلى مصر سنة ٣٣٩ (ولم يذكر

سند قوله هذا)، ورجّح أنّه مات في سنة ٣٦٠.

• وذكره الدكتور عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ٥٠٥/٢، وأشار إلى مولده في بَلْخ من غير ذكر المصدر - وهو غريب جداً - وجعل وفاته في سنة ٣٦٠.

• أما الدكتور شوقي ضيف فلم يترجم له في كتاب العصر العباسي الثاني الذي ينتهي عند سنة ٣٣٤. وإنما ذكره في الكتاب التالي وهو كتاب عصر الدول والإمارات (قسم الشام ١٨٩)، وقال: نظنّ ظناً أنه وُلد سنة ٢٩٠، ورجَّح وفاته في سنة ٣٦٠، وأشار إلى صلته بسيف الدولة.

• وقال الدكتور إحسان عباس في حاشية ديوان الصنوبري ٢٩٤ (ومن الظاهر أن كشاجم توفّي قبل الصنوبري في حدود سنة ٣٣٠)، وهو رأي ما أحراه بالصحة، وقد مات الصنوبري في سنة ٣٣٤ كما هو معلوم. وأضاف (ويقال إنه خطب إلى الصنوبري ابنته)، هكذا بعبارة التمريض من غير ذكر المصدر، والذي في ديوان كشاجم تعزيتُهُ بموت بنته.

• وذكرت السيدة خيرية محفوظ في مقدمة الديوان ما قيل عن وفاته في سنة ٣٦٠، وأن الأكثر على وفاته في سنة ٣٥٠، فكانها ترجّح ذلك.

• وسلكه الدكتور مصطفى الشكعة مع أبي الفرج البغداد في عداد كتّاب سيف الدولة من غير إحالة على مصدر (انظر كتابه: سيف الدولة الحمداني ٢٤٢). وقد ذكر كثيراً من رسائل البغداد المكتوبة لسيف الدولة ولم يذكر شيئاً لكشاجم. ولا شكّ عندي أنه ركّب وصفه بالكتابة على عمله المزعوم عند سيف الدولة، فصار كاتباً من كتّابه.

• وذهب الأستاذ هلال ناجي في كتابه هوامش تراثية إلى أن مولده لا يُعلم على وجه التحقيق، ورجّح وفاته سنة ٣٥٠.

• وبلغني أن الدكتورة ثريا ملحس لها عنه رسالة جامعية، مقدمة إلى الجامعة اليسوعية سنة ١٩٨١. ومما ورد فيها أنه ولد في بغداد ومات بها،

فهو بغدادى لا رملّى، لأن الرملة غير مذكورة في شعره، ورجحت أنه مات سنة ٣٤٨. ولم أقف على هذه الرسالة، ولا أطمئن إلى هذه النتائج، والرجل شامي رملّى حلبى من غير شك.

• ومضى أن الدكتور شعلان كتب على غلاف الديوان أنه مات في سنة ٣٦٠، من غير تحقيق لهذه المسألة المهمة.

فالحاصل أن القدماء إلى منتصف القرن الثامن لم يذكروا تاريخ وفاته، ومنهم ابن عساكر مؤرخ الشام. ولكن طريقة المتأخرين في ترتيب التراجم على طبقات، بدلاً من ترتيبها على الحروف أو نشرها كما يتفق، يجعلهم يضطرون إلى الاجتهاد والتخمين لوضع الترجمة التي يجهلون وفاة صاحبها في أصلح الأماكن لها على وجه التقريب والتقدير، وقد صرح بذلك الذهبي في غير موضع من كتاب تاريخ الإسلام. وهذا تفسير صنيعة وصنيع من جاء بعده في تقدير وفاة كشاجم، فإنهم قرؤوا ما يدل على أنه كان من رجال سيف الدولة - بصرف النظر عن صحة ذلك في نفسه - فاجتهدوا في تقدير تاريخ وفاته وجعلوها في سنة ٣٥٠ أو ٣٦٠.

وتابعهم أكثر أهل عصرنا من غير تحقيق، وانطلقوا إلى التشكيك في عدد الآباء بينه وبين جدّه السندي وتخيلوا أشياء لا أصل لها. ولا يستغرب ذلك من بروكلمان والزركلي وكحالة وفروخ وسزكين وغيرهم ممن يكتبون تواريخ عامة، وإنما يستغرب ممن فرغ للترجمة له وتحقيق ديوانه ومصنفاته فلم يحقق عصره وتاريخ وفاته، ويمرّ على الشواهد الكثيرة فلا يقف عندها.

والحق أن القول بوفاته في سنة ٣٦٠ أو بعد سنة ٣٥٨ باطل قولاً واحداً. والدليل على ذلك ما نقله ابن العديم من خط أديب مصري مشهور من أهل الضبط والتحقيق كان يعيش في ذلك العصر، وهو صالح بن إبراهيم

ابن رشد بن راوية أبي الطيب المتنبي، قال (هجاء أبو الحسن محمد بن هارون الأكمي أبا الفرج وأبا نصر عبيد الله وأحمد ابني كشاجم بهذه الأبيات فلم يجيباه:

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| أَبْنِي كَشَاجِمُ أَنْتُمَا | مُسْتَعْمَلَانِ مُجَرَّبَانِ |
| لَوْ تَكْتُبَانِ لَذَا الزَّمَا | نِ أَمْتُمَاهُ بِلَا زَمَانِ |
| مَاتَ الْمَشُومُ أَبُو كَمَا | فَخَلَقْتُمَاهُ عَلَى الْمَكَانِ |
| وَقَرْنْتُمَا فِي عَصْرِنَا | فَفَعَلْتُمَا فَعَلَ الْقِرَانِ |
| بَغْلَاءُ أَسْعَارِ الطَّمَا | مِ وَمِيعَةِ الْمَلِكِ الْهَجَانِ |

فكتب ابن العديم بخطه في الحاشية بإزاء البيت الأخير (الملك كافور). وهذه الأبيات موجودة في البيعة أيضاً ٣٩٣/١ من غير تفسير. ولقد أشار الشاعر في البيت الثالث إلى وفاة أبيهما المشؤوم كشاجم، ويفهم من كلمة «عصرنا» في البيت الرابع أن موته متقدم بعض الشيء. وتضمن البيت الخامس ما يدل على تاريخ الأبيات وهو وفاة كافور في سنة ٣٥٦. وقال ابن العديم في موضع آخر ١١٢/٣ (توفي أبو نصر بعد موت كافور في حدود الستين والثلاث مئة). فلقد مات كشاجم قبل سنة ٣٥٦ يقيناً. والإشارة واضحة في هذه الأبيات إلى اشتغاله وأبنائه بصناعة الكتابة وأنهم كانوا رجال دولة، فهي تدحض ما قيل من اشتغاله بالطبخ لسيف الدولة، ولو وقع ذلك لأشار إليه هذا الشاعر في هجائهم.

دلالة الديوان على عصره:

لم أجد في الديوان نصاً يدل على تاريخ مولده ولا وفاته، ولكن فيه إشارات كثيرة يشهد بعضها لبعض، وهي قاطعة الدلالة على أنه من مخضرمي القرنين الثالث والرابع.

فلقد مدح أبا الحسن علي بن سليمان الأخفش - النحوي المشهور

المتوفى سنة ٣١٥ - بقصيدتين، وفيهما إشارة إلى وجود الأخفش في الشام آنذاك (الديوان ٤٢ و ٥٨، وستكون الإحالة على الطبعة المصرية بتحقيق الدكتور شعلان). وفي ديوان الصنوبري ٣٧٣ و ٤٢٠ قصيدتان في مدحه أيضاً. ويُستفاد من أخبار الأخفش أنه ذهب إلى مصر في سنة ٢٨٧، ثم جاء إلى حلب في سنة ٣٠٠، ثم عاد منها إلى بغداد في سنة ٣٠٥. فينبغي أن يكونا قد مدحاه في **لوائل القرن الرابع** عندما كان يقيم في حلب. وهذه قرينة قوية جداً.

ويهدينا ديوانه وديوان الصنوبري إلى عمق الصداقة بينهما، وقد تبادلوا قصائد كثيرة، واستهداه كشاجم أشجاراً ليغرسها في حديقته، ولا يكون استهداء الأشجار إلا إذا كانا مستقرين في بلد واحد، أي في حلب. وثمة قصيدة متنازعة بينهما، أعني أنها موجودة في ديوانيهما. ورأى الدكتور شعلان أن كشاجم أعطاها للصنوبري ليقرأها فدخلت في ديوانه. والأمر في ظنّي على العكس؛ لأن ديوان كشاجم مضطرب غير مسموع عليه، ويظهر أنه جُمع بعد وفاته، فمن السهل أن تدخل فيه أشعار لغيره.

ومع ذلك كله لا نجد رثاء أحدهما لصاحبه، ولكن ديوان كشاجم باقي بتمامه وديوان الصنوبري ناقص بمقدار الثلثين تقريباً. فالأقرب إلى المعقول أن يكون رثاء الصنوبري لكشاجم ضاع فيما ضاع من ديوانه.

وقد تواردا على مدح كثير من الرجال غير الأخفش أو هجائهم أو رثائهم، ومنهم أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله الرشيدي وأبو الحسين الهاشمي وعبد الملك بن محمد الهاشمي وأحمد بن إسماعيل الإسكافي وأبو بكر الدقيشي، فهذا يدلُّ بوضوح على تعاصرهما زماناً ومكاناً. ولم أجد بياناً شافياً عن هؤلاء القوم، ولعلّ المصادر لا تخلو من الإشارة إلى بعضهم. وأظنّ أنّ أبا العباس الرشيدي كان يلي بعض الأعمال

في حلب أو غيرها من بلاد الشام؛ لأن كشاجم يطلب منه تشغيله في وظيفة الكتابة. فإن صح ذلك فينبغي أن يكون في أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع عندما كان الحل والعقد بيد الخليفة العباسي؛ لأن أمور الخلافة اضطربت كثيراً بعد مقتل المقتدر في سنة ٣٢٠، ووثب الناس على الولايات، فلا مجال لتولية أمير من البيت العباسي إلا في عصر سيادة الخلافة.

وترجم ابن العديم في البغية ٥٠/٣ لأبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد، وذكر أنه يلقب بالرشيدي، ومدحه الشعراء من أمثال الصنوبري وابن الزكورية الأنطاكي، وروى عنه أبو الفتح كشاجم وأبو بكر الصولي، وتولى أحكام المظالم والأمور الدينية - يعني في حلب على ما يظهر من سياق الكلام - وكان له عناية برواية الحديث، وتوفي في سنة ٣١٤. فهذا ينطبق على المدوح من كل وجه إلا الاختلاف في الاسم والكنية!

وقال كشاجم في كتاب المصايد ٧ (أخبرني بمثله أبو بكر الصولي). وقد ولد الصولي في سنة ٢٥٠ تقريباً ومات في سنة ٣٣٥، ومن الواضح أنه كان من أقران كشاجم. ولا أدري هل التقيا في الشام أم في العراق. وفي وفيات الأعيان ١٤/٢ خبر يرويه الصولي عن كتاب المصايد لكشاجم، وأخشى أن يكون وقع خلل في هذا الموضع من وفيات الأعيان، ولا يصح تعليق المحقق بأن الصولي قد يكون ذكره في شرح ديوان أبي تمام لأنه غير موجود فيه.

وفي الديوان قصيدة في مدح أبي علي بن مقلّة الوزير الخطاط المشهور، وقد تولى الوزارة ثلاث مرات بين سنتي ٣١٦ - ٣٢٤ (الديوان ٣١٠). فقد يكون كشاجم جاء إليه في بغداد أو أرسلها إليه من الشام.

والمهم أن تاريخها يشهد مرة أخرى لوفاته في أوائل القرن، لا لأنه يستحيل بقاؤه إلى منتصف القرن، ولكن لأن غزارة هذه الإشارات إلى أول القرن يقابلها ضحالة شديدة في الإشارات إلى منتصف القرن كما سيتضح إن شاء الله.

وفيه قصيدة أخرى حاسمة في الدلالة على عصره، وهي في مدح

الحسن بن الحسن بن رجاء، وسمّاه فيها بالحسن بن الحسن، وخاطبه بابن رجاء، والتمس فيها منه عملاً في مجال الكتابة (انظر الديوان ٣٨٠). ومما قاله فيها:

سَلِيلُ أَكْبَرِ سُنُو الْعُلا فَأَكْرَمُ بِهَا وَبِهِمْ مِنْ سُنَنِ
هَمْ أَتَبَتُوا الْمَلِكَ فِي أَسِهِ وَشَادُوا دَعَائِمَهُ وَالرُّكْنَ

فالممدوح وآباؤه كانوا من الولاة والقادة ورجال الدولة، وهذا هو الواقع. فجده رجاء بن أبي الضحّاك كان والياً على الخراج بدمشق فقتل هناك في حادثة مشهورة ذكرها الطبري وغيره في حوادث سنة ٢٢٦. ووالده الحسن بن رجاء الكاتب المعروف، لم أعرف تاريخ مولده ولا وفاته ولم أجد له ترجمة شافية، ولكنه كان غلاماً في عصر المأمون، وقد كلّمه فأعجب بكلامه ورفع منزلته، وله شعر في مدحه (انظر مختصر تاريخ دمشق ٣٣٥/٦ وإعتاب الكتاب ١٦٨ والمذاكرة للنشأبي ٢١٠ وحاشية ديوان البحري ٢٣٤٦/٤). ومدحه أبو تمام بقصيدتين وهجاه البحري، وله أخبار مع أبي تمام ذكرها الصولي في أخبار أبي تمام ١٦٧ - ١٨٢. وذكر ابن القارح في رسالته إلى المعري ٤١ أنه كاد أن يضرب عنقه بسبب استهزائه بالصلاة، فقال أبو العلاء في رسالة الغفران ٤٨٣ إن هذه الحكاية مشهورة. فيتضح من مجموع ذلك أنه ينبغي أن يكون قد وُلد قبل المعتز لأن المأمون قدم إلى بغداد من خراسان في سنة ٢٠٤ ومات في سنة ٢١٨، ومات أبو

تَمَّام في سنة ٢٣١. أمَّا ابنه الحسن بن الحسن - ممدوح كشاجم - فمعروف أيضاً وتاريخ وفاته محفوظ، فلقد ولاه الخليفة المكتفي - المتوفى سنة ٢٩٥ - على أعمال الخراج والضباع بحلب، ومات فيها فجأة في شهر جمادى الأولى سنة ٣٠١ فنقل تابوته إلى بغداد (انظر صلة تاريخ الطبري ٢٥ وزبدة الحلب ٩٥/١). وترجم له ابن العديم في موضعين من بغية الطلب ٣٤٦/٥ و ٣٦٦/٥ لأنه كان يظن أنه الحسن بن الحسين ثم صحَّ لديه أنه الحسن بن الحسن، وذكر أنه كان والي حلب وأنه دُفِنَ فيها. وكان ينبغي لمحقق الديوان أن يعرف هذه الحقائق التاريخية المهمة، وهي قرية المتناول في كتب التاريخ المعروفة.

ومدح ثلاثة من التتوحيين: الحسين بن علي، وأبا الحسن عبيد الله بن إبراهيم، ورجلاً يقال له أبو القاسم (الديوان ١٥، ١٨، ٤٤٧). وذكر أن الحسين «من بني الفُصيص» وقال فيه:

تلقى الملوك الصيِّدَ حول رواقهِ للإذنِ أو زُمرأَ على أبوابهِ

فهذا يدلُّ على أنه كان أميراً. وذكر أن عبيد الله من «آل إبراهيم» أي من بني الفُصيص أيضاً. وقال على رأس مدح أبي القاسم (وقال يتشوق قوماً من بني الفُصيص ويذكر رحيلهم عن الساحل)، والقصيدة صريحة في أنهم أُخرجوا من ساحل الشام بالقوة.

وهؤلاء القوم معروفون، فهم أمراء اللاذقية وما حولها، والفُصيص هو جدُّهم يوسف، وكان له ابنان: إسحاق وإبراهيم، ولا يمتنع أن يكون له ابن ثالث اسمه علي هو والد الحسين هذا، وأكد أجزم بأن عبيد الله بن إبراهيم أخو علي بن إبراهيم ممدوح المتنبّي. وقال ابن العديم في زبدة الحلب ٩٧/١ (ثم ولّى مؤنسُ المظفرُ غلامه طريفَ بن عبد الله السبكري الخادم في سنة ٣١٩، وكان ظريفاً شهماً شجاعاً. وحاصر بني الفُصيص في حصونهم

باللاذقية وغيرها. فحاربوه حرباً شديداً حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء، فنزلوا على الأمان، فوفى لهم وأكرمهم، ودخلوا معه حلب مكرمين مُعظَّمين، ولم يذكر اسم أمير بني الفُصيص. ولكن المفهوم من كلامه في بُغية الطلب ٤٩٢/١ أنه إبراهيم، ومن كلامه في البُغية ٣٥/٣ أنه إسحاق. وبين هذه النصوص بعض تعارض، ويظهر أن ابن العديم نقلها من مصادر مختلفة.

ثم تمكّنوا من استعادة اللاذقية، وجاء إليهم أبو الطيّب المتنبّي من العراق في حدود سنة ٣٢١ ونزل في ضيافتهم، قبل أن يشور في بادية السماوة. فمدح كبيرهم محمد بن إسحاق (ولكنه فيما يظهر صرف ذلك المدح إلى أخيه الحسين بن إسحاق، ويطول الكلام في تفصيل أسباب ذلك). ثم مات محمد فرثاه أبو الطيّب ومدح أخاه الحسين، وأشار إلى الخلافات بينهم وبين أبناء عمهم إبراهيم. ومن الواضح أنه كان منحازاً إلى آل إبراهيم، وقيل إنه هجا آل إسحاق، وزعم هو أن الهجاء قيل على لسانه. ولعل ذلك الخلاف كان له صلة بالدعوة الباطنية كما قال الأستاذ محمود شاكر رحمه الله. ثم وثب علي بن إبراهيم واستولى على الإمارة، فوفد عليه أبو الطيّب في حدود سنة ٣٣٠، ومدحه وحرّضه على استئصال شأفة أبناء عمه.

فهذه التواريخ تدلّ على أن قصيدة كشاجم في مدح أبي القاسم قيلت في حدود سنة ٣٢٠، عندما كانوا في المنفى بحلب. ويفهم منها أنه كان سيّد قومه، ولكنّه لم يذكر اسمه. ولم أجد النصّ على كُنيتي الأبوين إسحاق وإبراهيم. والذي أظنه أنهما قد ماتا قبل ذلك بكثير، وأن ما نقله ابن العديم من مصادره لا يصحّ، وشعر أبي الطيّب يدلّ على أنهما كانا في الأموات سنة ٣٢١ لأنه كان يمدح ويهجو ويرثي أبناءهما. فعلى ذلك يكون أبو القاسم ممدوح كشاجم هو محمد بن إسحاق الذي رثاه المتنبّي، ومعلوم

أن أبا القاسم كنية أكثر المحدثين.

ولقد طوتهم الأحداث بعد بضع سنين على أية حال، حين دخلت اللاذقية وجميع ما حولها في ملك سيف الدولة. فأخبر تاريخ معقول لبقية القصائد هو سنة ٣٣٣، وهذا يتفق مع تقديرنا لعصر كشاجم.

وظن الدكتور محمد أسعد طلس أنه هجا كافوراً الإخشيد المتوفى سنة ٣٥٦ بالقصيدة التي أولها:

أكافور قبّحت من خادِمٍ ولا قتكَ مُسرعةً جائحةً

وأحال على كتاب الإعجاز والإيجاز للثعالبي ٢٥٨، وبناء على ذلك وضع على غلاف كتاب المصايد (المتوفى بعد سنة ٣٥٨). وهو وهم بلا شك، لأن الثعالبي لم يقل إنها في كافور الإخشيد وإنما في كافور فقط، وكان ينبغي مراجعتها في الديوان. والقصيدة ثابتة فيه (الديوان ٩٥)، وتوجد كذلك في خاص الخاص ١٣٥ ولباب الآداب ١٠٢/٢ وهما للثعالبي أيضاً. وقيل على رأسها في الديوان (قال يهجو كافوراً، غلام له)، فثبت أنه لا علاقة لها بكافور الإخشيد. ومما يستطرف أن بعض متأخري المغاربة ركب على هذا الوهم في كافور وهماً آخر، فجعلها لأبي الطيب المتنبي وأدخلها في ديوانه!

وورد في خاتمة نسخة الأصل المصرية ما مختصره (قال أبو بكر محمد بن عبد الله الحمدوني: هذا آخر ما وقع إلينا من شعره وما صح عنه، قد جمعته وألفته على حروف المعجم. ثم لقيت أبا الفرج بن كشاجم بالرّي فأنشدني لوالده...)، وساق أشعاراً غير قليلة ليست في أصل الديوان، وسيأتي القول في كثير منها. وهذا هو نفس الابن المذكور سابقاً. ولا نعرف متى وقع هذا اللقاء بينهما، ولكن ينبغي أن يكون الحمدوني قد جمع الديوان بعد وفاة الشاعر، وأن يكون الديوان بزياداته موجوداً في حياة السري الرقاء

(المتوفى سنة ٣٦٢ على أصح الأقوال)؛ لأن الأثعار التي قال الثعالبي إنه دسها في الديوان موجودة في متن هذه النسخة وزيادتها. ومن الواضح على أية حال أن كشاجم مات قبل السري بوقت طويل. فمن البعيد أن يشتغل بنسخ ديوان شاعر لا يزال على قيد الحياة فيدس فيه أشعار الخالدين، ولا أن يتجرأ الخالديان فيسرقا منه هذه القصائد غير القليلة ثم لا يقطن الناس إلى ذلك.

دلائل أخرى من التاريخ:

ولقد ورد في التواريخ ما يشير أيضاً إلى أن كشاجم كان من مخضرمي القرنين، ومن ذلك:

• أن السندي بن شاهك جدّه القريب، وعصره ما علمت، فالمعقول أن يكون حفيده قد وُلد في النصف الثاني من القرن الثالث ومات في النصف الأول من القرن الرابع. ولا حاجة لاستشكال ذلك ومُعالجته بإضافة أسماء لا أصل لها.

• ورد في كتاب المصايد ما يدلّ على أن المصنّف كان رجلاً بالغاً في مطلع القرن الرابع، ومضت الإشارة إلى ذلك.

• ذكر بعض المؤرخين أنه كان من رجال أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة، وقال ابن شاطر في عيون التواريخ إنه جاء معه إلى الموصل. ومعلوم أنه ولي الموصل مرتين: الأولى من سنة ٢٩٣ إلى سنة ٣٠١، والثانية سنة ٣١٤ ثم مات مقتولاً في سنة ٣١٧. فهذا إن صحّ دليل قاطع.

• ومضى النصّ على أن أبا الفرج وأبا نصر كانا رجلين من رجال الدولة في سنة ٣٥٦، بل قبل ذلك. ومضى تصريح ابن العديم بأن أبا نصر توفّي بعد موت كافور في حدود الستين والثلاث مئة.

• وترجم الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩) لأبي نصر في التيممة ٢٨٥/١،
 فروى عنه بواسطة رجل واحد، وذكر شعراً له في مدح إسحاق بن كيغلغ
 (مهجراً المتنبي الذي مات مقتولاً بيد غلمانه في سنة ٣٤٨)، وفي مدح ابن
 حنزابة وزير كافور. فمن الواضح أنه كان من طبقة المتنبي وسيف الدولة
 وكافور، كما كان أبوه كشاجم من طبقة الصنوبري وأبي الهيجاء والد
 سيف الدولة.

• وروى الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء ١٢٦ (طبعة مصر
 ١٩٩٠) شعراً لكشاجم بالإسناد المتصل إلى صالح بن رشد بن راوية أبي
 الطيب وصاحبه في مصر، عن أبي نصر. وهذا يدل أيضاً على أن الابن كان
 من طبقة أبي الطيب.

• وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي نصر قول أبي عبد الله
 الحسين بن عثمان الخرقى إنه - أي الخرقى - كان في الرملة سنة ٣٥٦ وقد
 ورد إليها أبو علي القرمطي صاحب الأحساء، وذكر أن أبا نصر بن كشاجم
 كان كاتبه، وحكى حكاية شهداها هو وأبو نصر في مجلس القرمطي، وفيها
 أبيات في الشمعة قالها القرمطي بديهاً فأجازها أبو نصر (انظر مختصر تاريخ
 دمشق ٣١١/٦).

انقطاع أخباره في عصر سيف الدولة:

هذه الإشارات التاريخية المتواترة يقابلها ويشهد لها غياب تام في
 الإشارات إلى ما بعد سنة ٣٣٠. وقد شهدت هذه السنوات قيام الدولة
 الحمدانية في حلب، ولقي الشعراء من رعاية سيف الدولة ونواله مالا نظير
 له، فطروا على حلب من البلدان كافة. ولقد مات الصنوبري بعد دخول
 سيف الدولة إلى حلب بسنة أو أقل، ومع ذلك لم يفته أن يمدحه بقصيدة
 موجودة في ديوانه. ولكن لا ذكر له في ديوان كشاجم ولا ذكر لكشاجم

في أخبار سيف الدولة وأسماء شعرائه! وليس يُعقل أن يعيش مثله في حلب، ويعاصر أحداث الجهاد والصراع مع الروم، فلا يقول شيئاً في مدح هذا الأمير الكريم المجاهد! فكيف غاب صوته وانقطعت أخباره؟ إنَّ الجواب الواضح أنَّه كان قد غادر الدنيا قبل أن يأتي سيف الدولة إلى حلب.

وقال الثعالبي في اليتيمة ١٤/١ (وكان أبو بكر الخوارزمي في ريعان عمره وعنفوان أمره قد دوَّخ بلاد الشام، وحصل من حضرة سيف الدولة بحلب في مجمع الرواة والشعراء، ومطرح الغرباء الفضلاء. فأقام ما أقام مع أبي عبد الله بن خالويه وأبي الحسن الشمشاطي وغيرهما من أئمة الأدب، وأبي الطيب المتنبّي وأبي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء). وقال أبو العلاء المعري في مقدمة شرح ديوان ابن أبي حصينة (وقد كان علي بن عبد الله بن حمدان أقام سوقاً للشعراء، وتفرد بتقريبهم دون الأمراء. فرحل إليه قريتهم والبعيد، والتّمسّ عنده النّوال الرّغيب لا الزّهيد، فما اشتهر منهم إلا نفر قليل، منهم أحمد بن الحسين المتنبّي، وأحمد بن محمد النامي، والحارث بن سعيد المعروف بأبي فراس، ورجل يُعرف بابن كاتب البُكثُمريّ). ومن شعرائه أيضاً: أبو الفرج البّغاء وأبو العباس الصفري وابن كوجك والخالديان وأبو الحصين الرّقّي والشيظمي وأبو ذرّ وأبو محمّد الفياض، ولاذكر لكشاجم!

أمّا القول بأنّه كان طبّاحاً عنده فلم يرد إلا في كتب المتأخّرين كالصفدي في الوافي ١٩٥/٢١ والجزولي في مطالع البدور ١٧٦/٢، وذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٨/٣ بصيغة التمرّض. وعبارة الصفدي (والناس يسمّون عصره وزمانه: الطرار المذهب؛ لأنّ الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم: خطيبه ابن نباتة، ومعلّمه ابن خالويه، وطبّاحه كشاجم، والخالديان خزّان

كتبه، والمتنبي والسلامي والوأواء والبيغاء وغيرهم شعراؤه). وهذا كلام إنشائي خالٍ من التحقيق، فابن خالويه لم يكن معلماً لسيف الدولة بل لأولاده، والسلامي والوأواء لا أعلم أنهما كانا من شعرائه.

ولا أرتاب في أنه ضرب من التلفيق بعد الخلط بين كشاجم وبين ابنه أبي نصر، فلقد ذكر ابن فضل الله في مسالك الأبصار ١٥/٩ أن أبا نصر كان ماهراً في الطيخ، فإن صح ذلك فلا يعني أنه كان يطبخ للناس. والذي يدلُّ عليه الديوان أن كشاجم كان يتكسَّب بشعره ويمدح الأمراء والأعيان منذ أوائل القرن، ويفتخر بإجادة الكتابة وإتقان أدواتها ويلتمس توظيفه في أعمالها لا في المطابخ.

ولقد سطعت في تلك السنين شمس أبي الطيّب المتنبي وبهر العقول وشغل الناس، واختلفت فيه الآراء واشتدَّ الجدل حوله. ولقد تبَّعت جميع أخباره ما وسعني التَّبُّع فلم أجد فيها أية إشارة إلى كشاجم، ولا تفسير له إلا أنه كان قد مات.

الرأي في حلِّ هذا الإشكال:

لعلَّه اتَّضح الآن كثرة الأدلة على أنه كان من مخضرمي القرنين الثالث والرابع ولم يدرك عصر سيف الدولة، وأن أولاده عاشوا في عصر سيف الدولة وكافور، وأنه مدح الحسن بن الحسن المتوفى سنة ٣٠١ يقيناً. فلا غرابة في أن يكون السندي بن شاهك جدَّ المادح معاصراً لرجاء بن أبي الضحاك جدَّ الممدوح، ولا حاجة بنا إلى استشكال عدد الآباء وتكلفت الأسماء لسدِّ هذا الفراغ المزعوم. وينبغي أن يكون قد مات في سنة ٣٣٠ التي ورد ذكرها في بعض نسخ الديوان. فهذا يحلُّ جميع الإشكالات، لأنها إنما رسخت في الأذهان بناء على الاقتناع بوفاته في سنة ٣٦٠، فإذا حُذفت ثلاثون سنة استقام الأمر.

ولقد فرّق ابن العديم وابن عساكر - وهما من أثبات المؤرخين - بينه وبين ابنه أبي نصر، وعقدا لكلّ منهما ترجمة مستقلة، كما ترجم الثعالبي من قبلهما لأبي نصر فقط وذكر أباه استطراداً في ترجمة السري الرفاء ولم يخلط بينهما. ولكن وقع لدى المتأخرين خلطٌ غير مُستغرب، فظنّوا أن الشاعر المشهور هو أبو نصر، وألصقوا أخباره وكُنيتِه وتاريخ وفاته بأبيه الذي كان أشهر منه. فمن ههنا خلط الذهبي بينهما في النبلاء ٢٨٥/١٦، وظنّ أن الأب يكنى بأبي نصر مع أنه أبو الفتح بلا إشكال، وقال (روى عنه الحسين بن عثمان الخرقى وغيره) مع أن الخرقى يروي عن أبي نصر بلا إشكال أيضاً. وتابعه السيوطي على تكنيته بأبي نصر، واستشكل اسم محمد ابن محمود بن الحسين - لأن كشاجم اسمه محمود بيقين - فظنّ أن الاسم مقلوب، فجمع بين الأغلاط وجعله أبا نصر محمود بن محمد بن الحسين! ولا أرتاب في أن هذا الخلط هو أساس دعوى أن كشاجم كان يعيش في عصر سيف الدولة وأنه مات في سنة ٣٥٠ أو في سنة ٣٦٠. واستمر الخلط بينهما إلى عصرنا، فأضافت محققة الطبعة العراقية أبيات أبي نصر في صفة الشمعة إلى متن ديوان أبيه (انظر الصفحة ٣٨٨).

أما الطرف الآخر من الإشكال التاريخي - أعني أن يكون السندي بن شاهك من خاصّة أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ - فلم يَقم عليه دليل صريح؛ لأن الجاحظ لم يقل ذلك في البيان ٣٢٨/٢، وإنما هي أخبار رواها عن السندي تتصل بأشياء وقعت في مجلس المنصور وليس فيها التصريح بالحضور، وإنما قال في أحدها (فما علمنا أن المنصور ضحك كيومئذٍ)، وفي الآخر (فكف عنه الربيع حتى ظننا كذا وكذا). فهذه العبارات ليست صريحة، وهي على أية حال ليست كافية لإسقاط كونه جدّ كشاجم، ونحن لا ندري متى مات السندي وابنه الحسين ولا متى وُلد حفيده كشاجم، ومن

الممكن جداً اجتماع التواريخ المناسبة بحيث يكون الحسين قد وُلد في أوائل القرن الثالث وأبوه كبير السن، وأنجب ابنه كشاجم في منتصف القرن أو بعد ذلك بحيث أصبح شاعراً يُشار إليه بالبنان في أوّل القرن الرابع. وليس في بقاء حفيد السندي إلى ثلث القرن الرابع ما يدعو إلى الاستغراب الزائد، وأنا أعرف رجلاً وُلد بعد ابن عمّه بنحو ثمانين عاماً، ورأيت في مجلس وفيه شيوخ طاعنون في السن وهو شاب، فمازحه بعض الناس قائلاً: إنك لشيخ كبير لأن والد هؤلاء ابن عمك!

وكان السندي عامل بغداد في عهد الرشيد، ثم وجدت في العقد ٦/ ٤٤٥ وكتاب المكافأة لابن الداية ١٢٩ - وهما معاصران لكشاجم - أن السندي كان من قواد المأمون وجلسائه. فهذا ينأى به عن عصر المنصور بنحو خمسين عاماً، ويوغل به في القرن الثالث، ويقرّبه إلى عصر حفيده كشاجم. ومما يدلّ على ذلك أيضاً قول كشاجم يمدح أبا العباس الرشيد:

يا ابن مولى أبي نصر السندي ركن الخلافة المشدود
جامع السيف للخليفة والأفلام أعظم بسيد ومسود
شهدت غرة الرشيد على وجهك بالمولد الزكي السعيد

فهذا دليل صريح على أن السندي - وكنيته أبو نصر - كان من موالي هارون الرشيد وقادته وكتّابه وأركان دولته. ومعلوم أن الولاء صلة ثابتة كالنسب، والغالب أن يكون ولاء الأعاجم لمن أسلموا على أيديهم، وقد أسلم كثير منهم على أيدي العباسيين فانتسبوا إلى ولائهم. فمن البعيد أن يكون السندي من خاصة أبي جعفر المنصور وجلسائه قبل أن يثبت ولاؤه لأحد، ثم يصير في شيخوخته من موالي هارون.

(آراء وأنباء)

فريد المجمع

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو^(١)

(١٩٣٨ - ١٩٩٩م)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

أيتها النفسُ أجملِي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعنا
أقف موقفِي هذا يُظِلُّني الخشوع، ويلقني الحزن والأسى أسفاً على

(١) اختاره الله إلى جواره في فجر يوم الاثنين ١٩٩٩/٩/٢٠م، بأحد مستشفيات باريس.

وقد أقامت الهيئات والمؤسسات العلمية التي عمل فيها حفل تأبين له مساء الثلاثاء ١٩٩٩/١١/٢م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاته.

وننشر هنا كلمتي الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية، والأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع، اللتين قيلتا في حفل التأبين. وستنشر هيئة الموسوعة العربية - وكان رحمه الله المدير العام لها - جميع كلمات حفل التأبين في كتيب خاص، وتضم إليها طائفة طيبة من الكلمات التي كتبها أصدقاء الفريد وعارفوه، تقديراً لفضله، وإشادة بمناقبه، رحمه الله الرحمة الواسعة، وجعل مثواه في عليين.

فقد الصديق العزيز الأستاذ مسعود الذي احتفظته المنية، أكثرَ ما كان عطاءً، وأكملَ ما كان عملاً، فكانت الفجعةُ به بالغة.

أذكره فأذكر شمائله الغرَّ، وما تحلَّى به من خصال طيبة حبَّيته إلى معاشريه وأصدقائه والعاملين معه. يلقيك باهتمامه الحلوة، ويحدِّثك ويحاورك فيما تتجاذبان من قضايا بصوته الهادئ العذب، فلا تحسَّ أنه يغالبك، بل يبسط لك الرأي لتختار طريقك بعد اقتناع. وإنه ليملك إعجابك بدمائة خلقه، وشدة تهذيبه، وطيب قلبه، وتواضعه، فتحسَّ أنك قريب إليه، محبٌّ له.

عرفتُ الأستاذ مسعوداً، رحمه الله، زميلاً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق)، والتقينا مراراً على منصة الحكم في مُدرَج الكلية تناقش رسائل الماجستير والدكتوراه، وجمعنا ندوةً حافلة في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد (٦/٦ / ١٩٩٢م) تحدثنا فيها عن أعمال الأستاذ العلامة محمد أحمد دهمان مؤرخ دمشق.

وبدا لي الصديق الكريم في مواقفه تلك الأستاذ العارف المتقن، يستقصي وينقّب ويبحث ليقدم الرأي الدقيق الحصيف، مع الأناة وحسن التأني، قد جمع صفتي العالم والمرتب.

وشاءت المصادفات السعيدة أن نجتمع بعدُ في كنف الموسوعة العربية، فقد تولَّى منصب المدير العام المساعد لهيئة الموسوعة العربية (القرار الجمهوري رقم ٤٦ تاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٩٣م)، وعملنا معاً سنةً ونيفاً كانت من أجمل أيامنا (١٠ / ١٠ / ١٩٩٣ - ٣١ / ١٢ / ١٩٩٤م)،

فعرفتُ فيه عن قرب الصديق الصلوق، وحُببَ إلى نفسي ما فطر عليه من السجايا الحميدة، إلى جانب ما يتحلى به من صفات الحدّ والدأب والإخلاص في العمل، مع المعرفة العميقة الواسعة والكفاية.

وقد أتاحت له قراءاته الواسعة، ومواهبه ونشاطه المتواصل أن يبرز في فنون من القول، وأن يشارك في مجالات مختلفة، فكسب المقالات والخواطر والقصة وأمثالها في المجال الأدبي، وكسب البحوث النفيسة في المجال اللغوي. وكانت له الدراسات اللغوية التاريخية التي امتدّ القول في بعضها، مثل مقالته «من تاريخ اللغة العربية»^(١).

وكان له مشاركات في الندوات والمؤتمرات اللغوية والأدبية، وقام بالإشراف على الرسائل الجامعية، كما شارك في مناقشة مجموعة طيبة منها، وألقى المحاضرات في المراكز الثقافية والنوادي الأدبية، إلى غير ذلك من ضروب النشاط، ومنها مقالاته في الصحف، وأحاديثه في الإذاعة، وبغلب عليها التوجيه اللغوي، أو الحديث الأدبي والثقافي. وقد نشر قسماً صالحاً من مقالاته اللغوية والأدبية والثقافية في مختلف المجلات في سورية والبلاد العربية.

ولعل من الخير أن تُجمع هذه المقالات وسواها مما نعثر عليه في المجلات والصحف لتصلر في كتب تجمعها فتغدو ميسرةً لقرائها

(١) نشر منها سبع مقالات في مجلة: «دراسات تاريخية»، (س ١٠ ع ٣٣-٣٤، س ١١ ع ٣٧-٣٨، س ١٤ ع ٤٧-٤٨، س ١٥ ع ٤٩-٥٠، س ١٦ ع ٥١-٥٢، س ١٧ ع ٥٥-٥٦، س ١٩ ع ٦٣-٦٤) وكان رحمه الله عازماً على إتمامها.

وطالبيها.

وأبرز مؤلفاته ستة كتب:

١- أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج (وزارة الثقافة ١٩٨٢م) وهو رسالته للدكتوراه.

٢- نافذة على اللغة (دار البعث ١٩٨٣م) وهو مجموعة بحوث وزوايا لغوية كانت تنشر في صحيفة البعث.

٣- دراسات في اللغة (جامعة دمشق ١٩٨٤م) ويقع في قسمين: قسمخصص لعلم اللغة (اللسانيات)، وقسم لفقه اللغة العربية. وكان مقرراً لطلبة السنتين الثالثة والرابعة في قسم اللغة العربية.

٤- أبحاث في اللغة والأدب (دار شمال بدمشق ١٩٩٤م) وهو مجموعة من البحوث اللغوية المتخصصة نشر معظمها في الدوريات العربية داخل سورية وخارجها.

٥- في فقه اللغة العربية (جامعة دمشق ١٩٩٤ - ١٩٩٥م) وكان مقرراً لطلاب السنة الرابعة في قسم اللغة العربية.

٦- الصوت والصدى (اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩م) وهو كتابات تغلب عليها الخواطر والتأملات.

* * *

وقد هيأت دراساته الكثيرة، وقراءاته الواسعة المتنوعة، ونشاطه المتوقد، ومشاركاته العلمية والأدبية الجمّة، وتعمقه في دراسة العربية

وتفهم أسرارها، وعرضه لجملة من قضاياها، أن يقع الاختيار عليه لعضوية مجمع اللغة العربية، فانتخبه مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في ١٩٩٦/٢/٢٨ م، عضواً عاملاً في المجمع، وصدر المرسوم الجمهوري (ذو الرقم ٤٨ في ١٩٩٧/٣/١٣ م) بتعيينه، فانضم إلى مجمع الخالدين، وخصه بجانب من وقته ونشاطه، فكان عضواً في أربع من لجان المجمع: لجنة المعجمات، ولجنة النشاط الثقافي، ولجنة الأصول، ولجنة المجلة إلى جانب مشاركته الحادة في مجلس المجمع. وعلى قصر المدة التي أمضاها، رحمه الله، في المجمع فقد كان طاقةً متجددةً في لجانته ومجلسه، وكان لمناقشاته ومقترحاته صداها الطيب، وأثارها الفاعلة في نفوس زملائه. ولم يُغفل الكتابة في مجلة المجمع ولا المحاضرة في موسم محاضراته^(١).

إن المرء ليعجب وهو يتابع سيرة الأستاذ الكريم، رحمه الله، من قدرته الفائقة في ضبط الوقت، والإفادة من كل دقيقة، فكان في نشاطه مضرب المثل، يقوم بكل المهام المنوطة به على أتم وجه، ثم لا يصرفه ذلك كله عن الكتابة والبحث. كان المدير العام لهيئة الموسوعة العربية، والأستاذ بكلية الآداب، وعضو مجمع اللغة العربية، وعضو اتحاد الكتاب العرب. واستطاع، بما أوتي من قدرة على التنظيم، أن يلبي كل متطلبات هذه المهام، لا يكاد يحرم منها شيئاً، وأن يقدم الكثير الطيب من المقترحات التي تجود العمل وتحسنه.

لقد رُزق، رحمه الله، حبّ القراءة وموهبة الكتابة، مما أتاح له أن يقدم هذه الثروة الفكرية الطائلة. ولئن كان الجانب اللغوي محور عمله وميدانه الذي يحول فيه، إن ذلك لم يمنعه من الإطلاقة الواسعة على

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٧٣: ٢٣٧، ٥٥٥، مج ٧٤: ١٣٧.

ميادين الثقافة فعبّ منها ونهل. ومن هنا يطالعك هذا التنوعُ الجميل في نتاجه الخصب، وهو تنوع يتناول المادة والأسلوب معاً. إنه يواجهك في كتبه اللغوية بأسلوبه الرصين يميل به إلى الجزالة، وهو يختار الكتابة السهلة في كتبه التعليمية، فإذا أثر كتابة العواطر والتأملات غلب على أكثرها الرقة والعذوبة والخيال.

وإذا كان المقام لا يتسع لي لوقفه تحليل وعرض لهذا النتاج فإنه لا بد لي من إشارة عابرة لظاهرة استوقفتني هي ما يطفح به قلب فقيدنا الغالي من حب عميق لوطنه وبلده، وتعلق شديد بلغته العربية الشريفة، ومقاومة صلبة لمشروعات الاستعمار البغيضة.

لقد كانت هذه العواطف الكريمة هي الموجه الأول له في حياته، تراها تنسرب بين كلماته هنا وهناك. ونظرة إلى كتابه الأخير: «الصوت والصدى» تفصح عن الكثير الكثير مما ذكرتك.

يا فقيدنا الغالي

فارقنا أحبّ ما كنت إلينا، وأسعد ما كنا بك. كنت في أوج عطائك، مازلت ناضراً العود، واسع الأمل، ومازلت أذكر حديثك الرحب الفسيح عما تتطلع إلى إنجازه يوم ودّعتك قبيل سفرك، وما خطر لي ببال أن يكون الوداع الأخير.

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبةً فحال قضاء الله دون رجائنا

فليرحمك الله الرحمة الواسعة، ولينزلك منازل الأبرار مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

كلمة الأستاذ الدكتور إحسان النص

نائب رئيس المجمع

ورئيس قسم الحضارة في هيئة الموسوعة العربية

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
سرعان ما غادرتنا يا أبا وجد، غادرتنا على غير توقع ولا ترقب
ونحن في أمس الحاجة إليك، وكانت وفاتك مفاجأة مذهلة لنا، لم نصدق
النبأ الفاجع حين نُقل إلينا، فقد كنت بيننا قبل وفاتك بأيام، تحدثت
ونتسامر ونعالج أمور الموسوعة بهمة ونشاط، دأبك في كل يوم، ولم
يخطر لنا في بال أنك ستفارقنا بعد أيام، وسيغيب عنا وجهك الباسم
المتدفق عزيمة ونشاطاً، فلمْ غادرتنا على هذا النحو المفاجئ السريع،
أملت جوارنا فآثرت عليه جوار ربك الأعلى، وآثرت الباقية على الفانية.

نحن نعلم أن الموت قدر كل كائن حي في هذه الدار الفانية،
ولكننا كلما بلغتنا وفاة عزيز علينا يملكنا العجب ونسأله: كيف، ولماذا،
ونحن نردد ما قاله عبد الله بن الزبير حين بلغه مصرع أخيه مصعب: «إنَّ
لفراق الحميم لدعةً ولوعةً.. يجدها حميمه عند المصيبة» فهو الأجل
المحتوم وسنة الوجود التي لا محيد عنها ولا مبدل لها: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ

لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» صدق الله العظيم، فلا نملك إلا الإذعان لمشيئة الله وقدره.

عرفت مسعوداً طالباً في قسم اللغة العربية، وأشهد أنه كان طالباً مثالياً في جدّه وحسن استيعابه لما يلقي عليه، وعنايته بمتابعة البحث والمطالعة والرجوع إلى كتب التراث وإعداد البحوث المتصلة بمواد الدراسة، وقد لفت نظري بنجاحته وذكائه، وكان طُلُوعَهُ نَهْماً إلى التزوّد بالمعرفة والاطلاع العميق الوافي على كل ما يتصل بموادّ دراسته.

ثم دارت عجلة الزمان فلقبته بعد سنوات وقد تخرج، وكان من المتفوقين في دراسته العليا ونال شهادتي الماجستير والدكتوراه بدرجة الامتياز ثم غدا أستاذاً لامعاً لعلوم العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق وعضواً في اتحاد الكتاب العرب، ثم وقع عليه الاختيار ليتبوأ منصب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق. وانصرف إلى البحث والتأليف فقدم للمكتبة العربية مؤلفات كثيرة يتجلى فيها العمق والدقة وتحريّ الحقائق العلمية فأغنى بها الدراسات اللغوية والنحوية.

وكان إلى ذلك يوافي الصحف والدوريات بمقالات أدبية شيقة صيغت بأسلوب تصويري مبدع وأداء رشيق ولغة شاعرية طليّة فارقت به مؤلفاته ومقالاته إلى منزلة الأدهاء المبرزين اللامعين.

وقد أهلته مواهبه وطاقاته العلمية والأدبية الخصبة لتبوؤ منصب المدير العام المساعد، فصدر بتعيينه القرار الجمهوري ذو الرقم ٤٦ والمؤرخ في ١٠/١٠/١٩٩٣. ثم صدر القرار الجمهوري ذو الرقم ٣٦

والمؤرخ في ١٩٩٧/٤/٢٦ بتعيينه مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية، خلفاً للأستاذ الدكتور شاكر الفحام الذي خطا بالموسوعة خطواتها الأولى.

وقد أنشئت هيئة الموسوعة العربية بموجب المرسوم التشريعي ذي الرقم ٣/ بتاريخ الخامس من شهر كانون الثاني عام واحد وثمانين وتسع مئة وألف، وكان إنشاء هذه الهيئة واجباً قومياً أملتته حاجة الأمة العربية إلى سفر جامع شامل يزود أبناء هذه الأمة بما أبدعته قرائح المفكرين والعلماء والأدباء في الشرق والغرب كما يعرف العالم بحضارة الأمة العربية العريقة وتراثها المعيد. ولم يصدر قبل موسوعتنا موسوعة عربية تحقق هذه الأهداف وإنما كانت محاولات فردية مشكورة ولكنها غير وافية، فكان إنشاء هيئة الموسوعة العربية مبادرة كريمة من السيد الرئيس حافظ الأسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، وكان إنشاؤها يمثل تحدياً جريئاً للصعاب والمعوقات الجسام التي حالت دون اضطلاع الجامعة العربية بهذه المهمة. فنهضت سورية وحدها بهذا العبء الحسيم، ولم يألُ السيد الرئيس جهداً في توفير كل ما يعين على إصدار الموسوعة على النحو المنشود مادياً ومعنوياً:

كان لقاائي الثاني بالفقيه الراحل في هيئة الموسوعة العربية حين اختيار مديراً عاماً لها، وهنا عرفت فيه خصلاً تضاف إلى ما كنت أعرفه منها قبل، عرفت فيه الباحث المدقق والإداري القدير، وقد انكبّ على عمله في الموسوعة بهمة لا تعرف الكلال، ودأب كلفه الكثير من الجهد والمشقة، فكان من أولي العزم الشديد، لم تنه عن إنجاز مهمته الصعاب

الكثيرة التي اعترضت سبيله فقد بذل في سبيل إنجاز عمله كل ما لديه من طاقات جسمية وعقلية وإدارية، وكان لقائي الثالث بفقيدنا العزيز في مجمع اللغة العربية، فقد اختاره أعضاء المجمع بالإجماع زميلاً لهم، تقديراً لكفايته العلمية ووفرة نتاجه العلمي وحמיד خلقه، وتم ذلك في الجلسة الثانية عشرة من جلسات مجلس المجمع بتاريخ الثامن والعشرين من شهر شباط عام ستة وتسعين وتسع مئة وألف، وصدر المرسوم الجمهوري بتعيينه ذو الرقم ثمانية وأربعين في الثالث عشر من شهر آذار عام سبعة وتسعين وتسعمئة وألف، ثم احتفل المجمع باستقباله مساء الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر نيسان من العام نفسه. وألقيت يومئذ كلمة في الاحتفاء به.

انصرف الفقيد إلى عمله في هيئة الموسوعة العربية ومجمع اللغة العربية، وخص الموسوعة بأكثر وقته، ووجه عنايته إلى إصدار المجلد الأول منها فتحقق له ذلك بعد عناء وجهد عظيم، وأنجز في عهده إلى ذلك جانب كبير من المجلد الثاني.

وقد جاء المجلد الأول على النحو المنشود في أناقة طباعته وحسن إخراجه وجودة بحوثه. وكان الفقيد حريصاً على قراءة كل كلمة تكسب في الموسوعة، وعلى تحري الدقة والصواب في كل ما يزد إلى الموسوعة من بحوث.

ولا أنسى ذلك اليوم الذي قدم إلينا فيه المجلد الأول، فقد كانت الفرحة تترقق في محياه الباسم، وكانت عيناه تشعان ببريق الانتصار،

وكان سروره بصدور هذا المجلد سرور الوالد بإنجاب وليده البكر وسرور الأم بقاء وحيدها بعد غياب طويل.

وقد عرف العاملون في هيئة الموسوعة في الفقيه العزيز روحه الجادة وأدبه الجم وحرصه على مشاورة زملائه في كل ما يتصل بأمور الموسوعة، دقيقتها وجليلها، لا يرضى أن يبرم أمراً إلا بعد عرضه على زملائه في مجلس الإدارة، ولا يستبد برأي بدا له فإن سمع من أحد زملائه رأياً يخالف ما بدا له ووجد فيه الصواب لم يتردد في الأخذ به.

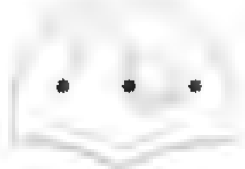
وكان في تعامله مع العاملين معه في الموسوعة مثال الإنسان المهذب، يتحلى بالخلق الحميد والرصانة الجادة وسعة الصدر، فما فارقت الابتسامة غفره في أحلك الأوقات. وأشهد أنني ما رأيته يوماً يفارقه هدوءه واتزانه وسعة صدره، وما أخرجه النقاش المحتدم حول أمر من الأمور عن طبيعته الهادئة الرزينة.

لقد فقدنا بغياب أبي وجد الصديق الوافي، والعالم المتعمق، والإداري الحاذق، والباحث الجاد، وكان في خلاله هذه واحداً من النخبة المختارة من أبناء هذا البلد.

اخترته يد المنون وهو في قمة عطائه وذروة نشاطه العلمي، والكائن البشري مهما يكن حظه من القوة والجلد لا قبل له بمغالبة القدر، والناس في هذه الدنيا بين مفارق ولاحق، ومفادر ومتظفر، والمنية بالمرصاد مهما يطل بالمرء أجله.

يلفن بعضنا بعضاً وتمشي أواخرنا على هام الأوالي
ونحن لا نملك إلا الإذعان لمشيئة الله التي لا مرد لها، والرضا
بالقدر الجاري علينا.

نحن بنو الموتى فما بنا نعان ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواح من جوة وهذه الأجساد من تربه
أهداني الفقيد العزيز قبيل رحيله وليده الأخير كتاب «الصوت
والصدي»، فقد انطفأ الصوت الآن، ولكن صده المندى بالأرج العطر
سيبقى حياً في نفوسنا وقلوبنا وأسماعنا.



تصحيحات في محاضرة

تطور الفكر القانوني

للأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

(المنشورة في الجزء الأول من المجلد الرابع والسبعين)

| الخطأ | الصواب |
|---------------------|----------------|
| ص ٧٨: بالصلاح | بالصلاح |
| ص ٨٠: بمنظنة | منظنة |
| ص ٨٠: تفاديتما | تداركتما |
| ص ٨٦: عام ٢٢٥ | عام ٣٢٥ |
| ص ١٠١: وراحت تسيرها | وراحتا تسيرها. |

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ٢٠٠٠م

١- الكتب العربية

خلود العقاد

١- ابن رشد الحفيد: سيرة وثائقية / تأليف محمد بن شريفة - ط ١ - الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩.

- إجازة الحديث / محمد حسين الحسيني الجلالبي؛ تقديم سعيد أيوب - ط ٢ - [د. م]: دار المنارة، ١٩٨٩.

- أديب الاندلس أبو بحر التجيببي: عمر قصير وعطاء غزير / محمد بن شريفة - ط ١ - الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩.

- الأسد في عيون العالم: محاضرات ألقيت في مستشفى الأسد الجامعي بمناسبة تجديد البنية للسيد الرئيس حافظ الأسد - آذار ١٩٩٩ / حسن العلوي وآخرون - دمشق: مستشفى الأسد الجامعي، ١٩٩٩.

- الإسكوا (١٩٧٤ - ١٩٩٩): خمسة وعشرون عاماً في خدمة تنمية المنطقة / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

- [نيويورك]: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.
- **افكاري / شفيق جيري** - ط ١ - دمشق: دار عكرمة، ١٩٩٨.
- بيروت: دار قتيبة، ٢٠٠٠ - خمسة أجزاء.
- **الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء / رواية أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي؛ تلخيص محمد حسين الحسيني الجلالى؛ تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالى** - ط ٢ - [د. م]: دار الجنور، [١٩٩٧].
- **أنشطة منظمة العمل الدولية في إفريقيا ١٩٩٤ - ١٩٩٩ / مكتب العمل الدولي** - ط ١ - جنيف، ١٩٩٩.
- **بنت الساحرة: قصص / عبد السلام العجيلي** - بيروت: دار الشرق العربي، [١٩٨٠].
- **التعريب: مؤسساته ووسائله / د. ممدوح محمد خسارة** - ط ١ - بيروت: مؤسسة الرسالة؛ الدار المتحدة، ١٩٩٩.
- **تقرير عن بدايات تطبيق نظام الإدارة البيئية «ايزو ١٤٠٠٠» / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.**
- **العاشية على شروح الإشارات / آقاحسين الخوانساري؛ تحقيق أحمد العابدي** - ط ١ - قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى، [١٩٩٩] - مجلدان.
- **حفنة من الذكريات / عبد السلام العجيلي** - ط ١ - دمشق: دار طلاس، ١٩٨٧.

- الحقوق الأساسية للبلدان النامية في ظل الفات
ومنظمة التجارة العالمية / سعيد النجار، اللجنة الاقتصادية
والاجتماعية لغربي اسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.**
- حقوق الإنسان والتشغيل بين التنافسية والآلية:
موضوع الدورة الأولى ١٩٩٦: الرباط / أكاديمية المملكة
المغربية - الرباط، ١٩٩٦ - (سلسلة الدورات).**
- الخائن / عبد السلام العجيلي - ط ٢ - بيروت: دار الشرق
العربي، [١٩٨٠].**
- دراسات في أدب عبد السلام العجيلي / مجموعة من
المؤلفين؛ تحرير إبراهيم الجرادي - ط ١ - دمشق: الأهالي، ١٩٨٨.**
- دراسات في المخطوطات العربية / إعداد سماء زكي
الحاسني - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩.**
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب
الامصار وعجائب الاسفار / تأليف شمس الدين أبي عبد الله
محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي؛ تحقيق عبد الهادي التازي - الرباط:
أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧ - خمس مجلدات، (سلسلة التراث).**
- رصيف العذراء السوداء: قصص / عبد السلام
العجيلي - بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٨٨.**
- رؤساء الدول أمام حق تقرير المصير وواجب
الحفاظ على الوحدة الوطنية والترايبية: موضوع الدورة
الأولى ١٩٩٤: فاس / أكاديمية المملكة المغربية - الرباط، ١٩٩٤ -
(سلسلة الدورات).**

- **سبعون دقيقة حكايات: محاضرات / عبد السلام**

العجيلي [د.م]: دار الكاتب العربي، [١٩٨٠].

- **سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق /**

أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري - القاهرة: الدار البيضاء، ١٩٩٠.

- **شرح الأربعين النووية / محمد حسين الحسيني الجلال**

ط ٣ - بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٧.

- **الشيخ الطوسي مفسراً / خضير جعفر - ط ١ - قم:**

مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، [١٩٩٩].

- **ممل لائق وحماية للجميع في إفريقية: تقرير**

المدير العام / مكتب العمل الدولي - ط ١ - جنيف، ١٩٩٩.

- **عيادة في الريف / عبد السلام العجيلي - ط ٢ - بيروت:**

دار الشرق العربي، [١٩٧٧].

- **غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام / أبو القاسم**

القمي؛ تحقيق عباس تبريزيان، مكتب الإعلام الإسلامي - ط ١ - قم:

مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، [١٩٥٨] - المجلدان الرابع

والخامس.

- **القراءة الأخرى: إعادة نظر في بعض المسكوكات**

الأدبية / د. سعاد عبد الوهاب - القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٠.

- **قناديل إشبيلية: قصص / عبد السلام العجيلي -**

بيروت: دار الشرق، [١٩٨٠].

- **قنابيل إشبيلية : قصص / عبد السلام العجيلي -**
بيروت: دار الشرق، [١٩٨٠].

- **كتالوج المعاجم والموسوعات ١٩٩٨ - ١٩٩٩ / مكتبة**
لبنان - بيروت، ١٩٩٩.

- **الكفاف: كتاب يعيد صوغ قواعد اللغة العربية /**
يوسف الصيداوي - ط ١ - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩ - جزءان.

- **مسائل في المعجم / إبراهيم بن مراد - ط ١ - بيروت: دار**
الغرب الإسلامي، ١٩٩٧.

- **مسح الجمهورية العربية السورية حول صحة الام**
والطفل: التقرير الرئيسي / رئاسة مجلس الوزراء، المكتب
المركزي للإحصاء - دمشق، ١٩٩٥.

- **المسلم في التاريخ: أعمال الدورة الثانية المتقدمة**
في الدار البيضاء من ٢٥ - ٢٧ آذار ١٩٩٨ / بإشراف عبد
المجيد الشرفي - الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩.

- **معجم أشعار المعصومين الواردة في بحار الأنوار:**
ما نظموه وما أنشدوه / مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية -
ط ١ - قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، [١٩٥٨].

- **المعجم العربي المختص: وقائع الندوة العلمية**
الدولية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية بتونس ١٧
- ١٨ نيسان ١٩٩٣ / جمعية المعجمية العربية بتونس - ط ١ -
بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦.

- **معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة**

الذرية: إنكليزي - عربي / هيئة الطاقة الذرية - طبعة جديدة،
موسعة - دمشق: الهيئة، ١٩٩٩.

- معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية
الجديد للجيب: إنكليزي-عربي / إعداد أحمد شفيق الخطيب -
ط ٢، منقحة - بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٩.

- مقدمة لنظرية المعجم / إبراهيم بن مراد ط ١ - بيروت:
دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧.

- الملامح الاقتصادية في رحلة ابن بطوطة / د. أحمد
مطلوب - ط ١ - بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩.

- منظمة الإسكوا: خمسة وعشرون عاماً ١٩٧٤ -
١٩٩٩: التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية /
اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - بيروت: الأمم المتحدة،
١٩٩٩.

- منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث: من
بحوث ندوة مجمع اللغة العربية بدمشق (اللغة العربية:
ملاحم الحاضر وآفاق المستقبل ١٩٩٧) / د. عماد محمد
خسارة - ط ١ - بيروت: مؤسسة الرسالة؛ الدار المتحدة، ١٩٩٩.

- النوع الاجتماعي والمواطنة: دور المنظمات غير
الحكومية في السلطة الوطنية الفلسطينية: تقييم نقدي
/ إعداد زهير كمال، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا /
نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩ - (سلسلة دراسات عن المرأة العربية
في التنمية؛ ٢٧).

- هل في القرآن أعجمي؟ نظرة جديدة إلى موضوع قديم / د. علي فهمي خشيم - ط ١ - بيروت: دار الشرق الأوسط، ١٩٩٧.

- وثيقة مشروع حول إعادة تأهيل القطاع الزراعي في الأراضي الفلسطينية: مقترح لتطوير الإحصاءات الزراعية بوزارة الزراعة / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك : الأمم المتحدة، ١٩٩٩.



ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

| اسم المجلة | المجلد | سنة الإصدار | المصدر |
|------------------------------------|---|-------------|--------|
| الاسبوع الأدبي | من ٦٧٦-٦٧٩ | ١٩٩٩ | سورية |
| الحياة الموسيقية | ٢٠ | ١٩٩٩ | سورية |
| دراسات تاريخية | ٣ | ١٩٨٠م | سورية |
| | ٦٤-٦٣ | ١٩٩٨ | سورية |
| صوت فلسطين | ٢٨٠ | ١٩٩٩ | سورية |
| صوت المعلم | ٣٣ (١٩٧٧)، ٣٤، ٣٥ (١٩٧٨)، ٥٢ (١٩٨٠) | | سورية |
| الطلیعة | ٨، ٣، ٢ | ١٩٣٦ | سورية |
| الطيران المدني | ٤ | ١٩٦٨ | سورية |
| عالم الذرة | ٨ | ١٩٨٩ | سورية |
| مجلة جامعة تشرين | مج ٧ (الآداب والعلوم الإنسانية: ١٩٩٥) | | سورية |
| للدراستات والبحوث العلمية (٨) ١٩٩٥ | | | |
| مجلة جامعة دمشق | مج ١٤ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ١، ٢) ١٩٩٨ | | سورية |
| | مج ١٤ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١) ١٩٩٨ | | |
| | مج ١٤ (العلوم الصحية: ٢) ١٩٩٨ | | |
| المجلة الطبية العربية | ١، ٢، ٣ (١٩٦١)، ٤، ٥، ٦ (١٩٦٢)، ٧ (١٩٦٣)، ٩، ١٠ (١٩٦٤)، ١١، ١٤ (١٩٦٥)، ١٦ (عدد خاص) ١٩٦٦، ٢٢ (عدد خاص) ١٩٦٧ | | سورية |
| مجلة المعاديات | ٣، ٤ (١٩٣٤)، ١ (١٩٣٧)، ٢ (١٩٣٨) | | سورية |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|-------------------------------|---------------------------------------|-------------|--------|
| مجلة المعلومات | من ١٠٩-١١٣ | ١٩٩٩ | سورية |
| المرأة العربية | من ٩٢-٩٧ (١٩٧٦)، | | سورية |
| | ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، | | |
| | ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، | | |
| | ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، | | |
| | (١٩٧٧)، من ١٢٠-١٢٧، ١٣٠، | | |
| | ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧ (١٩٧٨)، | | |
| | ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، | | |
| | (١٩٨٠)، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦ (١٩٨٤) | | |
| المعرفة | ١٤٣ (عدد خاص)، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٠، | | سورية |
| | (١٩٧٤)، ٤٣٢، (١٩٩٩) | | |
| المعلم العربي | ١ (١٩٤٨)، (٤ و ٥) ١٩٥١، ٣، | | |
| | (١٩٥٢)، ١، ٢، (١٩٥٢)، ٤ (١٩٥٣)، | | |
| | ٤ (١٩٥٧)، (٤ و ٣)، (٥ و ٦) ١٩٥٨، | | |
| | (١ و ٢) ١٩٥٨، ٣، (٨ و ٩) ١٩٦٠، | | |
| | (١ و ٢) ١٩٦٠، (١ و ٢) ١٩٦١، (٣ و | | |
| | ٤) ١٩٦٢، (٩ و ٦)، (٣ و ٤) (عدد خاص) / | | |
| | ١٩٦٢، (١ و ٢) ١٩٦٢، (١ و ٢) | | |
| | ١٩٦٤ | | |
| المهندس العربي | ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧ (١٩٨٤)، ٩٦، ٩٥، | | سورية |
| | (١٩٨٩)، ٩٩، ١٠٠ (١٩٩٠)، | | |
| | من ١٠١-١٠٤ (١٩٩١)، ١٠٥، ١٠٦، | | |
| | (١٩٩٢)، من ١٠٩-١١٢ (١٩٩٣)، | | |
| | ١١٥ (١٩٩٤) | | |
| الموقف الأدبي | ٣٤١ | ١٩٩٩ م | سورية |
| النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة | ٣ | ١٩٩٩ | سورية |
| دمشق | | | |
| الأبناء | ٧٨٢، ٧٨٥ | ١٩٩٩ م | الأردن |

| المصدر | سنة الإصدار | العدد | اسم المجلة |
|----------|-------------|-------------------------------------|---------------------------------------|
| الأردن | ١٩٦٩ | مج ١٤ | حولية مديرية الآثار العامة |
| الأردن | | مج ٢٥ (الكشاف السنوي) ١٩٩٨ | دراسات |
| | | مج ٢٦ (العلوم الإدارية: ٢) ١٩٩٩ | |
| الأردن | | مج ١ (٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) ١٣٧٦ | هدي الإسلام |
| | | مج ٢ (٦، ٨) ١٣٧٧ | |
| | | مج ٦ (٢، ٣، ٥، ٦، ٨) ١٣٨١ | |
| | | مج ٧ (١) ١٣٨٢ | |
| | | مج ٨ (١-٧) ١٣٨٣ | |
| | | مج ٨ (٨) ١٣٨٣ | |
| الإمارات | | (٢٠-٢١) ١٩٩٨ م، (٢٢-٢٣) | آفاق الثقافة والتراث |
| | | (٢٣) ١٩٩٨ م | |
| الإمارات | | ٢ (١٩٩١ م)، ٥ (١٩٩٢ م) | مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية |
| تونس | ١٩٨٠ | ١٦ | تعليم الجماهير |
| تونس | ١٩٨٢ | ١ | المجلة العربية للثقافة |
| تونس | ١٩٨٣ | ٤، ٣، ٢، ١ | المجلة العربية للعلوم |
| الجزائر | | ١١ (١٩٧٢)، (٨٥-٨٦) ١٩٨٠ | الأصالة |
| | | (٨٩-٩٠) ١٩٨١ م | |
| الجزائر | ١٩٧١ م | ٤ | الثقافة |
| السعودية | ١٩٩٩ م | ١٨ | أخبار المكتبة |
| السعودية | ١٣٩٦ هـ | ١ | الندارة |
| السعودية | ١٩٩٩ م | مج ٢٠ (٦ و ٥) عدد خاص | عالم الكتب |
| السعودية | ١٩٩٩ م | ٢٦٩ | المجلة العربية |
| السعودية | ١٩٩٨ م | ١٣ | نشرة استخلاصات |
| العراق | ١٩٩٩ م | ٧، ٦ | أوراق جمعية |
| العراق | ١٩٧٤ م | ١٠ | البلاغ |
| العراق | ١٩٧٠ م | (٢٥ و ٢٦) | الرسالة الإسلامية |

| المصدر | سنة الإصدار | العدد | اسم المجلة |
|--------|-------------|--|-------------------------------------|
| العراق | | مج ٤٦ ج ٢/١٩٩٩ م | مجلة المجمع العلمي |
| العراق | | ٦ (١٩٣٩)، ٢٤١ (عدد خاص)، (٤٣)، ٥، ٦/١٩٣٩، ١، ٢، ٣ (عدد خاص) ١٩٤٠، ٢٤١ (١٩٤٠) | المعلم الجديد |
| | | ج ١ (١٩٤٥)، ج ١، ج ٦ (١٩٤٦) ج (٤٥) ١٩٤٧، ج ١ (١٩٤٧) ج ٣، ج ٤، ج (٦٥) جزء خاص/١٩٤٩ | |
| | | ج ٢، ج ٣، ج ٤، ج ١ (١٩٥١) ج (٢-١) جزء خاص/١٩٥٣، ج ٤ (١٩٥٤)، ج ٣ (١٩٥٥)، ج ٦ (١٩٥٦)، ج ٣، ج ٤، ج (٦٥) ١٩٥٧/١٩٥٧ ج ١، ج ٢، ج ٣، ج (٥٤)/ ١٩٥٨، ج ٥ (١٩٦٠)، ج ١ (١٩٦٤)، ج ١ (١٩٦٥) ٥ (١٩٦١)، ٥٩ (١٩٦٧)، ٦٣ (١٩٦٨) | المكتبة |
| فلسطين | ١٩٣٥ | ٩ | الاقتصاديات العربية |
| قطر | ١٩٨٠ | ٥ | الريان |
| الكويت | ١٩٩٢ م | ٢٩ | أخبار التراث الإسلامي |
| الكويت | ١٩٩٩ | ٣٥٠ | البيان |
| الكويت | ١٩٩٩-٢٠٠٠ م | الحولية ٢٠ (١٣٧، ١٣٨)، (١٣٩) | حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية |
| الكويت | ١٩٩٣ | ٤١٣ | العربي |
| لبنان | | ٣، ٦، ٧، ١١، ١٢ (١٩٥٣)، ٩ (١٩٦٣) | الآداب |

| اسم المجلة | المجلد | سنة الإصدار | المصدر |
|---------------------|---|-------------|--------|
| الأديب | ج ١ (١٩٤٩)، ج ١١ (١٩٥٠)، ج ٥، ج ٦، ج ٧ (١٩٥١)، ج ٨ (١٩٥٢)، ج ١٠ (١٩٥٩)، ج ٧ (١٩٦٤)، ج ١٠ (١٩٦٦)، ج ٨ (١٩٦٧)، ج ١٢ (١٩٦٨)، ج ٢ (١٩٧١) | | لبنان |
| حوار | ٦ | ١٩٦٣ | لبنان |
| الدراسات الأدبية | ٤، ١ (١٩٦٢)، ٢، ١ (١٩٦٣)، (٤٣) ١٩٦٣-١٩٦٤، (٢١) ١٩٦٤، (٤٣) ١٩٦٤-١٩٦٥، (٢١) ١٩٦٥، (٤٣) ١٩٦٥-١٩٦٦، (٢١) ١٩٦٦ | | لبنان |
| الدراسات الفلسطينية | ٣٩ | ١٩٩٩ | لبنان |
| الشراع | ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢ | ١٩٩٩ | لبنان |
| العلوم | ٤، ٥، ٧، ٩، ١٠، ١١ (١٩٦٣)، ٣، ٧ (١٩٦٤) | | لبنان |
| الفكر العربي | ٣٠ | ١٩٨٢ | لبنان |
| المعارف | (٨٧) | ١٩٦٢ | لبنان |
| الوعي | ٤٤ (١٩٦٠)، ٧ (١٩٦٨) | | لبنان |
| الهدى الاسلامي | ٢ (١٣٨١هـ)، ٣، ٤ (١٣٨٢هـ)، ١ (١٣٨٢هـ)، ٢، ٣، ٤ (١٣٨٣هـ)، ٢، ٣، ٤ (١٣٨٦هـ)، ٢ (١٣٨٧هـ)، ٤ (١٣٨٨هـ)، ١ (١٣٨٩هـ)، ٣ (١٣٩٧هـ) | | لبنان |
| التمويل والتنمية | ٣ (مع ٣٦) | ١٩٩٩ | مصر |
| الدكتور | ٢٢٨، ٢٢٩ (عدد مختز)، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣ (١٩٦٧)، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، من ٢٤٢-٢٤٥ (١٩٦٨) | | مصر |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|-------------------|--------------------------------|-------------|--------|
| | ٢٤٦، من ٢٤٨-٢٥١، | | |
| | ٢٥٣-٢٥٧ (١٩٦٩)، | | |
| | ٢٥٨، من ٢٦٠-٢٦٤، ٢٦٧، | | |
| | ٢٦٨، ٢٦٩، (١٩٧٠)، ٢٧٠، ٢٧٢، | | |
| | ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، | | |
| | (١٩٧١)، ٢٨٢ (١٩٧٢) | | |
| رسالة اليونسكو | آثار، نيسان، أيار | ١٩٩٩ | مصر |
| الكتاب | مج ٢ (ج ٨، ح ٩/١٩٤٦)، | | مصر |
| | مج ٣ (ج ٥، ح ٦/١٩٤٧)، | | |
| | مج ٤ (ج ٧، ح ٨، ج ١٠ (عدد | | |
| | خاص)، | | |
| | ج ١١، ح ١٢/١٩٤٧)، | | |
| | مج ٥ (ج ٥) ١٩٤٨ | | |
| | مج ٦ (ج ٧، ح ٨، ج ٩ (جزء خاص)، | | |
| | ج ١٠/١٩٤٨)، | | |
| | مج ٧ (ج ١، ح ٢، ج ٣/١٩٤٩) | | |
| | مج ٨ (ج ٧، ح ٨، ج ٩ جزء | | |
| | خاص/١٩٤٩) | | |
| | ج ٩ (١٩٥٠) | | |
| | مج ١٠ (ج ٣، ح ٨/١٩٥١) | | |
| | مج ١١ (ج ٣، ح ٥/١٩٥٢) | | |
| | مج ١٢ (ج ٢، ح ٣، ح ٥، ج ٧/ | | |
| | ١٩٥٣) | | |
| نشرة الإبداع | آثار، نيسان | ١٩٩٩ | مصر |
| الهداية الإسلامية | مج ٥ (ج ٧) ١٣٥١ | | مصر |
| | مج ٦ (ج ٩ ر ١٠) ١٣٥٢ | | |
| | مج ٧ (ج ٦ ر ٧) ١٣٥٤ | | |
| | مج ٩ (ج ١٠) ١٣٥٦ | | |

| الكتاب | اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|--------------------|------------|---------------------------|-------------|--------|
| مج ١٠ ج ١ (١٠ ج ١) | الهلال | مج ٥٥ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | ١٩٠٩ | مصر |
| ١٩٤٧ | | مج ٥٦ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٤٨ | | مج ٥٧ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٤٩ | | مج ٥٨ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٠ | | مج ٥٩ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥١ | | مج ٦٠ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٢ | | مج ٦١ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٣ | | مج ٦٢ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٤ | | مج ٦٣ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٥ | | مج ٦٤ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٦ | | مج ٦٥ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٧ | | مج ٦٦ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |
| ١٩٥٨ | | مج ٦٧ (ج ١-٦)، (ج ٧-١٢) / | | |

| المصدر | سنة الإصدار | العدد | اسم المجلة |
|------------------|-------------|---|-------------------|
| المغرب | ١٩٥٨ | ٩، ٨ | دعوة الحق |
| الاتحاد السوفيتي | | ١٢، ١١ (١٩٥٦)، ١٢ (١٩٥٧) | الاتحاد السوفيتي |
| | | ٢٦، ٢٥ (١٩٥٨)، ١١٨ (١٩٦٦) | |
| أندونيسيا | | ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ (١٩٦٥) | أندونيسيا |
| | | ١، ١٢، ١٣، ١٩ (١٩٦٩)، ١، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١ (١٩٧٠) | |
| | | (١٠-١١) ١٦٧، ١٩٧١ (١٩٧٦) | |
| إيران | | ٣٧ (١٤١١هـ)، من ٣٨-٤٣، ٤١٢ (١٤١٢هـ)، ٤٥-٤٨ (١٤١٣هـ)، ٥١، ٥٠ (١٤١٤هـ) | الثقافة الإسلامية |
| إيران | | ٥ (١٣٩٤هـ)، ١ (عدد ممتاز) ١٤٠٠هـ، ٢ (١٤٠١هـ) | الهادي |
| البرازيل | | ٧ (١٩٥٧)، ٦٠ (١٩٦٠)، ٨٨-٨٩ (١٩٦٣)، ١١٠-١١١ (١٩٦٥) | المراحل |
| بريطانيا | | أيار، حزيران، تشرين ١ (١٩٦٠)، تشرين ٢ (١٩٦٤)، آذار، نيسان، حزيران (١٩٦٥)، حزيران، تموز (١٩٦٦)، من كانون ١ - كانون ٢ / ١٩٦٨، نيسان (١٩٦٩)، من نيسان - آب (١٩٧٠)، أيار (١٩٧١) | مجلة النفط |
| بلغاريا | | ٥ (٦-٧)، ٩، ١٠، ١٢ (١٩٧٣)، ٣، ٤، ٨ (١٩٧٤)، ١، ٢، ٣، ٨، ٩ (١٩٧٥)، ١١ (١٩٧٦)، ١٢، ١٣، ١٤ (١٩٧٦) | بلغاريا الجديدة |

| المصدر | سنة الإصدار | العدد | اسم المجلة |
|--------|-------------|--------------------------------|--------------------------|
| | | (١٩٨٠)، ٦، ٧ (١٩٨٤)، | |
| | | (١٩٨٧)، ٦، ٣ | |
| فرنسا | ١٩٦٥ | (١١ مج) ٩، ٧ (٨-٧)، ٦، ٤، ٣ | وقائع اليونسكو |
| | ١٩٦٦ | ١٢ مج (٨-٧)، ٦، ٥، ١ | |
| | ١٩٧٧ | (٢-١) / ٢٣ مج | |
| الهند | ١٩٥٠ | مج ١ (١، ٢، ٣) | ثقافة الهند |
| | ١٩٥٥ | مج ٦ (٢، ٤) | |
| | ١٩٥٦ | مج ٧ (٣) | |
| | ١٩٥٧ | مج ٨ (٤) | |
| | ١٩٥٨ | (٢-١)، ٤، ٣، ٤ (مج ٩) | |
| | ١٩٥٩ | (٢-١)، ٤ (مج ١٠) | |
| | ١٩٦٠ | مج ١١ (١، ٣، ٤) | |
| | ١٩٦١ | مج ١٢ (١، ٣، ٤) | |
| الهند | ١٩٨٧ م | ٢-١ (مج ١٧) | مجلة المجمع العلمي لهندي |
| | ١٩٩١ م | ٢-١ (مج ١٤) | |
| الهند | | ٢ (١٩٦٩)، ٢٣ (١٩٧٤)، ٣٥ (١٩٧٣) | الهند |

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Annual Report of The Librarian of Congress , 1998.- Washington, 1999.
- Arabische Briefe/ by Albert Dietrich .- Hamburg, 1955 .-
- Das Arabische Reich und Sein Sturz/ by J . Wellhausen .- Berlin , 1902 .
- Before the Storm/ by Reiko Uchida , trBy : ELon Satoru Simon .- Tokyo , 1999 .
(Translated from Japanese language).
- Begriff Der Arbeits - Schule/ by Georg Kerchensteiner. Stuttgart , 1959 .
- The Conditions and Consequences of Choice/ by Naila Kabeer .- Geneva , 1999 .- (Publication of United Nations Research Institute for Social Development) .
- The Court of The IL - Khans , 1290 - 1340 / edited by Julian Raby & Teresa Fitzherbert .- oxford , 1994 .- (oxford Studies in Islamic Art , XII).
- Escwa (1974 - 1999) , Twenty - Five years of Service to The Regions' Development / by Serge Nédélec .- Geneva , 1999 .- (united Nations Publication).

- The Escwa Region : Twenty Five years , 1974 - 1999 , Political , Econonic and Social Developments / by Ahmed youssef Ahmed and others , ed . by Riad Tabbarah .- Beirut , 1999 .- publ . by :

Escwa , united Nations) .

- Fehrest Noskheha - ye Khatti , .- ye Ketabkhane - ye Majles -e Shura - ye Islami / The Center of

publication of the office of Islamic propagation of the Islamic Seminary of Qum .- Iran .

(Listing The Handwritings of The Library of The Islamic Consultative Assembly).

- Fehrest Noskheha - ye Khatti - ye Ketabkhane - ye Majles- e Shura - ye Islami/ by Ali Sadrai Khui .- Iran .

(Containing Library Manuscripts).

Vols : 26 , 35 , 36 , 37 , 38 .

- Gender in The World Banks Poverty Assessments/ by Ann Whitehead .- Geneva , 1999 .- (Publication of UNRISD).

- Geschichte des Mittelalters für die V . and VI Klasse/ by Konstantin Nutu .- Germany , 1957 .- illustrated .

- The Greeting of Business in Mexico/ by David Barkin .- Geneva , 1999 .- (publ . of UNRISD) .

- Die Grossen Denker/ by Will Durant .- Leipzig , 1926 .

- Die Kultur Der Antike / by Ernst Howald .- zürich , 1948 .

- A Monumental Manifestation of the Shiite Faith in Late Twelfth - Century Iran/ by Raya Shani - Oxford , 1996 .- (oxford Studies in Islamic Art , xl) .

- Publications and Documets of Escwa : Twenty - Five years / by united Nations .- Newyork , 1999 .- (pub . of United Nations).

Die Renaissance Des Islams/ by A. Mez .- Heidelberg, 1922 .-

- Vorlesungn über Den Islam / by Ignaz Goldziher .- Heidelberg , 1925 .

- World Commission on The Ethics of Scientific Knowledge and Tehnology (Comest) , proceedings of The First Session - oslo , April , 1999 .- Unesco , 1999/.

- Wörterbuch Der Religionen / by Wilfried Nälle .- München , 1960 .

2 - Periodicals :

- Acta Orientalia , Academiae Scientiarum Hungaricae Nos . : (1 2) 3 , 4 , vol . 51 , 1998 .

- Beijing Review , China .

Nos . : 20 , 21 , 22 , 23 , 24 , 25 , 26 , 27 , 28 , 29 , 30 , Vol . 24 , 1999 .

- Bulletin of Labour Statistics , Geneva .

No . 3 , 1999.

Publ. by: International labour office Geneva .

- Bulletin officiel .

No . 3 , vol . Lxxxi, 1998.

Publ. by : Bureau International Du Travail .

- Deutschland , Magazine on Politics , Culture

and Business .

No . 5 , 1999.

- EFA 2000 . Bulletin Publié par l'unesco pour le Forum International Consultatif sur l'éducation pour tous .

No . 36 , 1999 .

India Perspectives .

Nos . : March , 1999 (special Issue) , March , 1999 (No . 3) , March , 1999 (Special issue) , April . 1999 , May , 1999.

- Korea and World Affairs, A quarterly Review .

No . 2, Summer , 1999 ,

publ . by : Research Center for Peace and Unification of Korea .

- Law and State , A Biannual Collection of Recent German Contributions to These Fields .

Vol . 59/ 60 , 1999

publ . by : The Institute for Scientific co - operation , Tübingen.

- Ma'arif , Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli Academy , Azamgarh , India .

No . (July) , 1999 (In Urdu language).

- The Middle East Journal .

No . (3), Summer , 1999.

Pub L. by : Middle East Institute , Wahington , USA .

- Name - ye fahrangestan , The quarterly Journal of Iranian Academy of persian language and

Literature , Iran .

Nos . : 1,2, 3, vol . (1) , 1995

No . 4 vol . (1) , 1996

Nos.: 1, 2, 3 , 1996

No.: 4, 1997.

Nos . : 1, 2 , 1997 , vol . (1).

(In persian language).

- Nature Resources , Unesco .

No . (2) , vol . (35) , 1999

- Perspectives , revue Trimestrielle d'éducation Comparée , Unesco.

No . (1), mars , 1999.

Pub L .by : Bureau International D'Education .

- Revue International Du Travail , Ceneve .

No . (2) , 1999.

- Samsung Magazine , Korea.

No . (3) , 1999

- SGI , quarterly , Soka Gakkai International quarterly Magazine , Japan .

No . 18 , 1999 .

- Sirat - e - Mustaqeem .

No . (1) , 1999.

pub L .by : National Halal Centre , Birmingham , UK .

(in persian Language).

- Studia Islamica , paris .

No . 89 , 1999 .

- The Tōyōshi - Kenkyū , The Journal of Oriental

Researchers , Kyoto , Japan .

No . (1) , 1999 .

(in chinese language).

- Travail , le Magazine De l'oit , Geneve .

No . (31) , 1999 .

pub L. by : Bureau International Du Travail , Geneve .



فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والسبعين

(الصفحة)

(المقالات)

- ٢٢٧ الطرثوث في بحر البرغوث، للسيوطي، تحقيق د. عبد الهادي التازي
- ٢٥٩ الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه الدكتور أحمد فوزي الهيب
- نظرات في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)
- ٢٩١ الدكتور محمد الدالي
- ٣١٧ نظرية التناص - صك جديد لعلبة قديمة - الدكتور حسين جمعة
- ٣٨١ عبد الواحد المالقي شارح التيسير الدكتور محمد حسان الطليان

(التعريف والنقد)

- نظرات في سورة كشاحم وآثاره (القسم الأول) الدكتور محمد بن عبد الله العزام ٤١٣

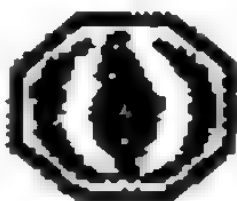
(آراء وأبناء)

- ٤٣٧ فقيه المجمع الأستاذ الدكتور مسعود بوبر الدكتور شاكراً الفحام
- ٤٤٣ كلمة الأستاذ الدكتور إحسان النص في حفل تأبين الدكتور مسعود بوبر
- ٤٤٩ تصحيحات في محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد
- ٤٥٠ الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ١٩٩٩
- ٤٧٢ فهرس العدد

مجلة

مجلة البعث العربية الاشتراكية

« مجلة المجتمع الاشتراكي المصري سابقا »



عدد خاص

وليه القسم الأول من بحث ندوة
(القرار منهجية مرحلة توحيد المصطلح)
(من ٢٥ حتى ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٩)

ربيع الأول ١٤٢١ هـ

نور (برلين) ٢٠٠٠ م نور

مجلة مجمع اللغة العربية بالبحرين عنته الشيخ المسلم بنترهتست

ص ٢٢٧

البريد الإلكتروني: mal@mal.gov.bh

أُنشئت سنة ١٩٣٩ هـ الموافق لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أحوه في السنة

قائمة الاشتراك السنوي
بمقتضى مطلق العام
١٩٩٦ م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٠٠ دولاراً أمريكياً في الولايات المتحدة
١٠٠ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسقط

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

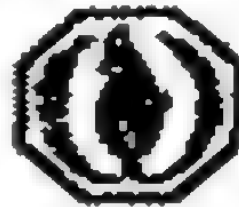
(حفظ المجلة)

- إن مجلة المجلة التي تقرمها لك نشر كتابها المقالات التي يحسنونها بها ويصرونها عنها
- المقالات المستورة تعم من أراء أصحابها
- ترتيب المقالات صحح لاعتبارات لغوية
- يسي أن تكون المقالات المرسلات إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو شروحة عنسب الآلة قوائم، أو مطبوعة على خامسوية، ويصل في هذه الحالة أن تشجع المقالات بفرص من (ديسك غلوي) مسجلة عليه، أو مرسل بالبريد الإلكتروني
- المقالات التي لا تنشر لا تورد إلى أصحابها
- ترسل الكتاب الذي لم يبق له كتاب في المجلة، مع مائة، عو حسراً مسبوته طبعية وأثارة وهوارة

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي بمصر »



عدد خاص

وفيها القسم الأول من بحوث ندوة

(الفرار من هجرة موحدة لوضع المصطلح)

(من ٢٥ حتى ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٩)

ربيع الأول ١٤٢١ هـ

نور (نور) ٢٠٠٠ م

محنة المجسلة

والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم

أعيت الميلة

الاستاذ سامون الصباغري

لقدیم

برعاية كريمة من السيد الرئيس معتمد الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية دمشق في السنة من ١٠/٢٥ حتى مساء ٢٨/١٠/١٩٩٩ ندوة عنوانها «القرآن عهدة موحدة نوضح المصطلح العلمي العربي وتوجيه وإشاعة» وقد شارك في هذه الندوة نحو من خمسة وعشرين باحثاً من الأقطار العربية ومن القطار العربي السوري، وأقيمت فيها محث في إطار أربعة محاور هي المحور الأول الإفادة من كتب التراث العربي وجهود أهيئات العلمية المختصة

١- الإفادة من كتب التراث العربي

٢- الإفادة من المؤلفات الحديثة في وضع المصطلح العلمي العربي

٣- الإفادة من جهود هيئات العلمية العربية والأجنبية التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي

المحور الثاني أساليب وضع المصطلح العلمي العربي

٤- المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده

٥- الاتفاق دلالاته الواسعة

٦- الإفادة من المصطلح المصرية المختلفة في وضع المصطلح وتوليده

٧- إمكان الدعوة إلى التحدث عند الضرورة

٨- ترجمة المصطلحات الأجنبية وتوحيدها

٩- تعريب المصطلحات الأجنبية

١٠- النظر في المصطلح وتوحيده في اللغة العربية وما يتعلق باستعماله في وضع المصطلح العربي

المحور الثالث المصطلحات والتعريفات الحديثة

أ - الاختلاف والتعريف بالحاسوب في صناعة المصطلح

ب - المقصود بالحسنة والمصطلح (نظام الحسنة والحسنة)
(والدلالة)

ج - المقصود بـ "تعدد" في الحاسوب (الحسنة والحسنة)
(والحسنة)

د - بروتوكولات الحسنة

هـ - الحسنة من طائفة والمصطلح

و - الحسنة الحاسوبية والحسنة للحسنة

ز - الحسنة وشروع المصطلح

المحور الرابع سبل توحيد المصطلح وإشاعته

١ - سبل توحيد المصطلح المعنى العربي

ب - سبل إشاعة المصطلح المعنى العربي للتوحيد

تسميات هذه المحاور مشكلات المصطلح العلمي في اللغة العربية

وإشاعته من تعلق ونشأت عن أيدي العرب، وأما عن الجمع السهل

تتوحيه وإشاعته في اللغات الأجنبية والحسنة الحسنة للحسنة

يتناول العربية الحسنة الحديثة التي عرفت اصطلاح الحسنة

وقد أتت على حجاج الحسنة في اللغة الحسنة الحسنة من صياح يوم الاثنين

١٩٩٩ في اللغة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

محمد وهو متعلق بالحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

لوروا والحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

في اللغة العربية الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

من الحسنة والحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة الحسنة

وقد تمكنت في حفل الافتتاح الكلمات الأربعة
- كلمة الدكتور محمد ربيع مشاركة نائب رئيس الجمهورية، ممثل
والجيش المصري

- كلمة الأستاذ الدكتور صالحة سفر روية التحية العالي
 - كلمة الأستاذ الدكتور شوقي صيف رئيس اتحاد الجامعات العربية
 - العلمية العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
 - كلمة الأستاذ الدكتور شاكر القحطاني رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
 - كلمة الأستاذ الدكتور نايج الرعوي رئيس المجمع العلمي ببغداد
- مثل الوفود المشاركة

وأثناء المؤتمر في الفترة عمده في الساعة الخامسة والنصف
من بعد ظهر يوم ٢٠ / ١٢ / ١٩٩٩ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية
بالمسرحات وليس لفترة واستمرها، فقرروا بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور
شوقي صيف رئيس مجمع القاهرة ورئيس اتحاد الجامعات العربية رئيساً لفترة،
والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع دمشق مقرراً لها

ثم بدأت جلسات الدورة في الفترة الثانية عشرة، وتبرأ من الجلسة الأولى
الأستاذ الدكتور شوقي صيف رئيس اتحاد الجامعات، والمقرر هذا الأستاذ
الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع

ثم بدأت بعد ذلك الدورة أعمالها في القاعة المذكورة، بالتفصيل السادة
المشاركين كونهم من أهم الخبراء الأربعة المذكورة أعلاه وأصبح للمحضرين
مساحة من الوقت للمناقشة والتحقيق والاستبصار

وفي هذين الساعات الثلاثة والمفتحة التي دارت حولها أهدت لجنة
الجمعية في الفترة تقريراً يتضمن عرضاً ما انتهت إليه من توصيات وقد
دوشت هذه التوصيات في حصة احتسية، وأقرت جميعها النهائية

وفي ختام الفترة وجه الأستاذ الدكتور شاكر القحطاني رئيس مجمع
دمشق ورئيس المجلس العلمي حياض الأستاذ رئيس الجمهورية العربية

مواطنة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

To: www.al-mostafa.com

كلمة الدكتور

محمد زهير مشاركة

نائب رئيس الجمهورية

أيها الأخوة

أيها الرفاق

أيها السادة الحضور من علماء وباحثين

برحب بكم أجمعين ترحيباً، وبحيكم أجمعين توبة ومحرم شفيكم، هي
الجلسة الافتتاحية للندوة التي قرر اتحاد الجامعات العربية عقدها في دمشق
الفيحاء، وموضوعها: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي
وسبل توحيدته وإشاعته.

وبأني عقد هذه الندوة، نقدير من اتحاد الجامعات العربية، لأهمية تعريب
المصطلحات وتوحيدها في النواحي العربية، وبشرها هذه، حتى توائم مع
العملية العلمية عاكساً المعاصر، من تطور مستشرق في مختلف
مبادئ العلم والتربية، وتطبيقاتها العملية وحتى تقي اللغة العربية، لغة للعلم
والمعرفة والثقافة، في حاضرتنا الراهر كما كانت كذلك في ماضينا القريب.

وشأن لغتنا العربية في هذا المجال، شأن غير هام من اللغات الحديثة،
على لغات الحية تشير بالتطور، وتسم بامروية وتقدرتها على الاستجابة
للحاجات الناطقين بها، والحاجات التطور العلمي والفني، ولا مبالغ إذا قلنا إن

اللغة العربية بالمقارنة مع اللغات الحية الأخرى تُدعى قراء وعلماء، وقطرة على
التحقيق على مختلف المنهجيات والنسب، متحدة على قواعدها
القوية والسوية والصرفية، وعلى مرونتها وسعة أبواب الاشتقاق والحن
والتميز فيها، ومن يتصفح كتب الأقدمين من علمائها وباحثيها في الطب
والهندسة والتاريخ والزرعة والمجرات وما إليها، يجد اليأس الصادقة والأداة
القاطعة على ذلك.

وإذا كان للغة العربية ما لها من أهمية على الصعيدين العلمي والثقافي،
هناك لها دور آخر لا يقل أهمية عن دورها المعرفي والحصاري، ألا وهو
دورها القومي. فهي اللغة العربية فتجسد هوية الأمة، وتحمل حصانها
واللغة هي المقوم الأساسي للقومية العربية وهي الوعاء الذي حمل لنا قرائنا
نعم هي والحصاري على مر العصور. وهي في الوقت ذاته حلة الوصل بين
ماضيها الشيد وحاضرها المجد، وحنئة الوصل بين العربي وأخيه العربي
جميع أرجاء الوطن العربي.

وبأنني عقد هذه الندوة في مدينة دمشق، بطراً لما تلقاه لغة القرآن
الحريم في سورية من اهتمام وتقدير كبيرين فهي لغة العلم والثقافة، وهي
لغة التروية والتعلم في جميع المؤسسات التربوية والتعليمية على اختلاف
مراحلها، وهي لغة الإعلام بمختلف وسائله من مقروعة ومسموعة ومرئية
حارت مسورة بدلت قصص السقي، وكرم من العلماء والباحثين من
أباليها جهودهم، لإعلاء شأنها، والنفاع عنها، والتصدى لكل الحملات
المرمجة التي طادت بها أنوار الامتصاصية والعصبوية، بجة التقليل من شأنها،
والتعصبة إلى الانحياز عنها واستبدال لغة أخرى بها وعانتهم من ذلك
قصص الصلة بين حاضرها الأمة وماضيها، وتربط أوصالها ليسهل عليهم
استيعابها واستعدادها والتحكم بكفلائها حتى حين.

وكان تعاملهم اهتمام سوربة العربية بلغة القومية، في عصر حافظ الأسد من خلال اهتمام السيد الرئيس، بلغة العربية الخميلة، وسعيه بوسائل عديدة، لكي تكون لغة العلم والمعرفة والثقافة، لغة اليان والتجديد، وحرفه على تعليمها في مختلف المراحل الدراسية في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، من خلال مباحث متطورة وكتب قيمة

وعلى هذا كانت غايتهم الكريمة بهذه التدابير وسياساتي وأنا أنوب عن سيادته في رعاية التدبير، أن نقتل اليك حياته الطيبة، ونغديره للجهود الكريمة التي ستمثلون لإقرار مسيحية موحدة لوضع المصالح القومية العربية وسين توحيدهم ومشروعهم، وأنهم في أن تكون هذه التدبير خطوة حادة على طريق نقلهم من الاهتمام بلغة العربية حتى قدروا، واستعيد أوضاعها العامة يعود كانت لغة العلوم والمعارف، لغة للثقافة والمشاركة، في النصوص القديمة من تاريخنا العربي

أيها الأخوة

أيها الزملاء

إذا كانت عملية السلام في المنطقة، هي القضية التي تحظى باهتمام كبير في العديد من الدوائر والمجال السياسية الدولية والإقليمية، فما ذلك إلا لأن السلام العادل والشامل إذا ما تحقق، فستكون له آثار إيجابية في توافر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف فيها

ومسيرة بدأت في العديد من المبادرات أن السلام هدف استراتيجي لها وللأمة العربية ومتمثلتها في مؤتمر مدريد الذي عقد في ٣٠ / ١ / ١٩٩١ كانت لتحقيق هذا الهدف

والسلام الذي نسعى مسيرته إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل،

الذي يستند إلى قرارات الشرعية الدولية ولا سيما القرارات / ٢٤٢ - ٢٢٨ - ١٢٥ / وبتكر على مرحمة مدريد وسفناً الأرض مقابل السلام، إنه السلام الذي يبعد إلى كل ذي حق حقه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ومن حوث لبنان وقاعه العربي ومن باقي الأراضي العربية المحتلة، وهي مقدمتها القدس الشريف ويؤدي إلى انسحاب الحقوق المنتهكة، وهي مقدمتها حقوق الشعب العربي الفلسطيني هي السيادة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة وفق تراه الوطني

وتكر عملية السلام، وبالرغم من معي ثمانية أعوام على انطلاقها، لم نلح عاية ولم نحقق هدفاً وهذا عائد إلى عظمة إسرائيل وصفتها وتمتتها، وتكر قياداتها تضامناً شبي قامت عليها عملية السلام، ورفضهم الالتزام بمطالبها وامتناعاً عنها، وهم يعتمدون أماليب المروعة والتكر والتعصبل، ويحاولون سر من إسلاتهم عنى الأطراب الصربية، يمشرون في بناء قستوطنات، ونومع الفاتية منها، ويستغفرون الحرية من نفا حريين اليهود من أصباخ شني، ويعسرون بأن لا عودة لحدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ولا انسحاب من الجولان ولا من القدس التي يدعون أنها عاصمة أبدية لهم، وأن لا عودة ثلاثين إلى ميوتهم وديارهم التي تسردوا منها، ويواصلون أعمال القمع والسخط والإرهاب، على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة، ويعملون من اعتداتهم الوحشية المتكررة على لبنان

وإذا كانت بعض الأوساط والمخاض، قد اضاعها شيء من التصاؤل بعد سقوط صيها، ومحيء نارك إلى سدة الحكم في إسرائيل، لأن الأول أدخل عملية السلام في طريق مسدود، وتكر استمرامتها حملة وتمصلاً، ووقع من السلام موقفاً عدائياً سافراً أما الثاني فقد أحدث حلقة عاية بشجاراته الانعائية، وحديثه عن السلام وامتناع معانداته، والانسحاب من حوث

تبان، وما إلى ذلك، وهذا قد عصي على وصول باراك إلى السلطة ما يقرب من أربعة أشهر ولكن أينما ما تم يحدث و إذا كانت الصرة بالأعمال لا بالأقوال فإن بإمكاننا القول إنه لم يتغير شيء في إسرائيل، ولم يطرأ أي تطور إيجابي على موقفها من عملية السلام بل إن لاعت باراك تسمح كل الشعارات التي رفعها إندس حيلته الأندلسية والتي صار على أساسها ثقة أبا حوى في إسرائيل.

وإذا كان قد بدا لدى البعض انحطاط والأوساط على الصعيدين الإقليمي والدولي، أن المرحلة بعد وصول باراك إلى الحكم قد أصبحت مناسبة لاستئناف عملية السلام، إلا أن باراك لم يختلف في قليل أو كثير عن منعه في موقفه من عملية السلام فهو لا يرحب في استئناف المفاوضات على المسار السوري من حيث توقعته، ويسمى بوسائل شتى إلى فصل المسار اللبناني عن المسار السوري، ويؤكد أن لا عودة إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، وأن لا عودة للاحتلال، وطبعاً وديارهم التي ترحلوا منها وأن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، ويحشد أسلوب التفكير في المجموعة والمجموعة مع الفلسطينيين وإذا ما حدث وصاغت المرحلة احتاجة لاستئناف عملية السلام، فإن سورية ليست المسؤولة عن صياغتها لأن سورية التي احتلرت طريق الإسلام، أخذت به مصلحة لها وتغيرها، وسورية لم تصرط بشيء من أرضها المحتلة، ولم ترشح للإسلامات إسرائيل، وهي متحركة بهج السلام ومستعدة مواصلة العمل لأجله، وهي قرارات الشرعية الدولية، ومرحمة مدريد وسف الأعراس مقال السلام.

وكما بين السيد الرئيس حافظ الأسد هي كئسته الجامعة تناسة تحديد السيرة للولاية الدستورية الخاصة (هنا على الإمبراطورين أن يدركوا أن سياساتهم الزائفة تجاه العرب لا يمكن أن تحقق لهم الأمن ولا المستقرة

السلام، فالقوة تمنح العدوان ولكنها لا توفر الأمن والطمأنينة ومعهم بالقوة
مبني من الزمان والبنكان، وعوامل القوة ليست ثابتة وما يجري في
الأراضي المختلفة هو برهان ساطع على ذلك ومهما بلغت شدة القوة التي
يملكها المعتدي فسوف أخضع من إرادة الشعوب، وتصميمها على التحرير
وعلى إنهاء العدوان

إما والقوة أما سنيدي أرسبا المختلفة هي الخوالات مهما طالت الزمان أو
قصيرة ومهما بلغت قوة المعتدين، ومهما صاقت ظروف العرب

أيها الزماني

أيها الأخوة

حاشاً بأنني لنكونك بلوع سانسني إلى بلوغة من عذبات، وتحقيق ما
ترمي إلى تحقيقه من مشروعات ونسبي أن يتمكن اختيار كون ههنا، من
حلال مساهور السمات المختلفة التي سيظهر لكون ههنا التوسيع المتفرد على
بمساهور السمات، أن يصلوا إلى مقترحات ونوعيات، تحرر إمكانية اللغة
العربية، حتى تقي اللغة العربية سراً لتقاهتها، وسارة لخصارتها، والمقوم
الأساسي لغومينا العربية

كلمة الدكتور صاحبة مسقر وريسة التعليم العالي

أولاد الدكتور محمد زهير بشارقة
نائب رئيس الجمهورية - خليل زاهي البند
السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية
السادة المحضرون: أيها الجمع الكريم:

يسعدني أن أرحب بكم في هذا كبر سوربة العروبة، سوربة المصمود والكرامة، سوربة حافظ الأسد، وأن أشارككم في امتتاح بدوة (إقرار) مسحية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيد وإثباته) لقد وجد السيد الرئيس حافظ الأسد إلى الاهتمام بلبنا العربية سبل تقديمنا العلمي والمصاري وأداة عظمنا التربوي والتعليمي، وواسعة عقدينا القوم حيث يقول سيادته

(لنا العربية هي عواد هويتنا وهي الترابطة بين الناطقين بالصاد، وهي من أهم عناصر القاصي بالخاص والمنتقى، بها صغر من حاجتنا وشسرها الوطني والعائلي نتاج الفكر العربي ونقل إلى أمة العربية نتاج الفكر العربي للشعوب الأخرى)

السادة المحضرون:

لقد أكدنا أن لا يوجد عائق في نظام لغة يحول بينها وبين

جعلها لغة صحافية حديثة إذا كانت هذه اللغة تصنع لأن تكون لغة التعليم الجامعي والعلمي، وقد أتت سورية أن اللغة العربية عما تتميز به من القاطبة والنزوة والاتساع والحيوية مؤهلة لأن تكون لغة التعليم الجامعي باعتبارها لغة العربية في الشريعة والتأليف والبحث العلمي، وتعتبر سورية الأسبق في زيادةها للتدريس الجامعي باللغة العربية، ليس في مرحلة الإجازة بحسب بل في مرحلة الدراسات العليا وتتميز سورية في تعليمها الجامعي بتخصيص ساعات لتدريس اللغة العربية لطلاب الجامعات السورية كافة وفي توفير الكتاب الجامعي باللغة العربية لهم ولطلاب الجامعات العربية الأخرى

البيان المطلوب

نقد عرفت معكم أنما حرم اللغوية الاصطلاح على أنه اتفاق طائفة مصنوعة على أمر مخصوص، أما الصنفاء والمصنفون والاحتصاصيون فإنهم يعتمدون اصطلاح العلمي المنعبر عن معنى من المعاني في مجال ما، وقد حرصوا على وضع الكثير من الاصطلاحات والألفاظ العربية في جميع الاختصاصات والعلوم الحديثة مستخدمين النحور والنصحين والاشتقاق والبحث والتركيب المرحي والترجمة والتعريب سبلاً للوصول إلى مصطلح يحاري العصر ويواكب التطورات العلمية والمستحدثات الحديثة

وتحقق نتيجة ذلك كله ألغى مؤلفاً من الألفاظ العربية ومشتات من الألفاظ الأعربية والتي روعي في وضعها شروطاً بدقة العلمية والصحة العربية

الأمثلة المطلوبة

قد يكون مبعثاً وسبباً في اقتراح بدوكم الهامة هذه والتي تصب كوكبة متميزة من المصنفين والاحتصاصيين في اللغة أو أحدث هي إشكالية

المصطلح وأن المصطلح مثلاً لتأثير معانيه في حدود الاختصاص والترتيب الذي أعني به كلمة SUPERVISOR الإنكليزية يقامتها بالعربية مصطلحات كثيرة منها الممثل والموجه والمشرع والمتقيد والمترجم وغير ذلك من مصطلحات كثيرة لمفهوم واحد وجميعها يدور حول المفهوم الذي يتألف أمور الممثلين وموهم

ومع اتساع الثقافة وانتشار العلوم وتوسع الاختصاصات كثرت المصطلحات وتآلفت بين لغة وآخر وأصبحت أنواع اللغة وكثيراً ما يسمع في اللقباءات والمداوات المصطلحات مما يحسب لها من حيث احتلاجات في المصطلحات التي يدور القائل حولها

كما كان الأمر سابق الوضوح لغير المعلوماتية والبرامج الوظيفية الخاصة بالمدى وحده إلى تعقيدها المعقد التركيز الذي كثر انتشار الأسد رئيس الجمعية العنصرية السورية للمعلوماتية ما ساعد على توطيد معلوماتية ومراكزة الحلول المتعدد لها وإتقانه لأبحاثها مما يتلاءم مع الحياة العربية وثقافتها وساحتها وهو هنا

السلطة الطوائف

تقد حرم من جميع اللغة العربية على عقد هذه الدولة هي الوقت الذي يحتفل فيه شعباً العربي بذكرى التأسيسين تحرير التحرير وتشريع التصحيح اللذين قادهما السيد الرئيس حافظ الأسد

وترأس عقد هذه الدولة مع أمراءها بالتشريعي له دلالة كبيرة، فكما حقق التعاون العربي والوحدة الوطنية العصر والتكرامة وساء سورية الحديثة كذلك عاد تعاون اللغويين في الوصول إلى مصطلح عربي موحد به مفهوم في الحفاظ على الهوية العربية والشخصية العربية والإنسان العربي، وهي هذا

يقول السيد الرئيس مياً أن دعم اللغة العربية يقع ضمن دائرة الحركة الشاملة
إذ يقول سيادته

(إن لم تكن شركتنا هي إنقاذ لغتنا فأى شركة ستكون؟)

أها الفاعل

إن سورية التي صحت بالدعاء عريقة في حرم تشريع الاستعادة
الحوال وعودة الحق إلى أصحابه لا يمكن أن تمرط بدرة من نواب الوطن
وهي حين تعالبت بشحنات السلام العادل ولشامل القائم على قرارات
مجلس الأمن فهي تؤكد رفضها احتلال أراضي البحر بالقوة وبناء
مخططات العدو على أرض الحوال لقمص

ومن هنا بدت الحاجة ملحة إلى منهجية تهدف إلى وضع أسس
المصطلح العلمي العربي وترسيخه في الشارع وتعميمه

وإذا تم يكن بإمكاننا في الوقت الحاضر توحيد المصطلحات العلمية
بمروعتها المندرجة بين جميع الأقطار العربية فلا بأس من العمل على توحيد
منهجيات وضع المصطلحات العلمية وهي خطوة ضرورية لتوحيد المصطلح
العلمي العربي وتحقيق ضرورة استعماله، ومن هنا تأتي أهمية هذه الخطوة

وإذا كان معبر اللغة العربية قد عصفوا منذ القديم إلى تحري
المصطلحات العربية في الكتب القديمة ليستخرجوا منها ما يصلح استعماله
من المعاني الصحيحة في وقتنا الحاضر فإننا بحاجة ماسة إلى تدوين الباحثين
على أساليب وضع المنهجية في العلوم جميعها وخاصة الإنسانية حيث
تعدد معاني المصطلح وتأخذ ساحي ثمن

النتيجة الباهرة:

إن عملكم هنا يتطلب الكثير من الجهد والوقت والتفاني بالنصر

وتحسب البامر، ولما يدعو إلى التعلل أن أظهر أمانة سالت التدريس على
التفانيات واكتسبت حرة ومهارة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا المعاصرة
وهي عناصر سيكون لها دورها في تقديم العود للمجتمع لوضع أهدافه
وتحديد المصطلح ونشيط التعريب بالصورة الحديثة

وكان العصب في إعداد هذه العناصر الشارة المؤهلة لتوجيه السيد
الرئيس حافظ الأسد بتدريس المعلوماتية في جميع الكليات والأقسام الجامعية
عما عنها أقسام اللغة العربية وإحداث أقسام معلوماتية والهندسة المعلوماتية في
الجامعات جميعها

حذافاً لا يسعني إلا أن أشكر لكم حضوركم المدة بمرحمتكم على
اللقاء والحوار العلمي مع نظرائكم وسعيكم لتقديم آراء مبدعة حول
موضوع وضع المصطلح ليسر بها الباحثون والمهتمون كما أشكر رئيس
مجمع اللغة العربية وأعضاءه الذين بذلوا كل جهد لإخراج هذه الدعوة

والشكر برصه لرأعي الدعوة سيادة الرئيس صاحب الأسد حامي
حامي اللغة العربية نوحها وممارسة مبريس هي أعزق آيات الولاء والوفاء
لسيادته معاهدته أن نلتزم مؤامرات التعليم العالي بتوجيهاته وأن تمضي
قدماً في مسارات بناء الأمثال العربي لغة وعلماء وعقلاء وأعضاء الإساءة الذي
وصفه سيادته بأنه غاية الحياة ومطلق الحياة

موركت جهودكم أيها الباحثون وشي أن تسهر مدونكم عن إيجاد
المهج العلمي الأصلى والأسر استعمالاً والأكثر مطروحة عما يحثي أكنه
الغيب في باء لغة أحياء العربية المساعدة

كلمة الأستاذ الدكتور

شوقي صيف

رئيس اتحاد الجامعات العلمية العربية

سماعة الأستاذ الدكتور محمد زهير عشارقة نائب رئيس الجمهورية

السيدة الأستاذة الدكتورة منالحة سفر وزيرة التعليم

السيد الأستاذ الدكتور فكري القاسم رئيس مجمع دمشق

السادة الزملاء أعضاء اللجان، السيدات والسادة

يسعدني أن أحمل من القاهرة ومصر إلى دمشق وسورية وثمناً وثباتاً
ومعكومة تحية صادقة، أعزاً الله سورية ودمشق بجهود أعلامهما ورعايتهما
المخلصين للعروبة والعربية، كما أحمل من مجمع القاهرة إلى مجمع دمشق
تحية طيبة لأعماله العلمية والعلمية المرموقة

وأفكر باسم اتحاد الجامعات العربية العلمية العربية الأستاذ الدكتور
شكري النعمان لدعوته اتحاد الجامعات إلى عقد هذه الندوة بمجمع دمشق
وأشعني وأسعد اتحاد الجامعات أن تلت دعوتي لحضور الندوة كوكبة من
أعلام الجامعات العربية والهيئات العلمية في الوطن العربي وبلدان ريمنا مستعد
الندوة عوائد علمية قيمة من مناقشتهم وأبحاثهم وحجراتهم وإني باسم
جمهوريتكم جميعاً واسم اتحاد الجامعات العربية واسمي أدم أخلص الشكر إلى

رئيس مجمع دمشق وإلى الحكومة السورية للقيام بالكرسي التي أُنشئت
كلاً ما يُلزم في بلدته وبلد أهله وتحتفظه

وأردف من وحيي - إنصافاً لجميع أعمامه من جميع الأمة السلافية
والخاليين - أن أشيد بجهودهم الملموسة المنتشرة في جميع عشرات الآلاف من
المصطلحات العلمية العربية في مختلف العلوم التي تفرس في الجامعات
العربية وتعربها وشرها في معاجم علمية، وقد رسموا لها منهجيات متعددة
تدّت ثناء عبار كماً يعمد إلى وضع المصطلحات العلمية العربية حتى الآن
وعلى سبيل المثال أذكر المنهجيات التي وضعها أعلام في مجمع القاهرة
للمصطلحات العلمية، وأولها منهجية في سنة ١٩٦١ وضعها المرحوم
الأستاذ الدكتور أحمد عمار عضو المجمع آنذاك، ومنهجية ثانية وضعها
الأستاذ الدكتور محمود مختار سنة ١٩٨٠ ومنهجية ثالثة وضعها مقرر
لجان المجمع القاهري سنة ١٩٩٥ واتحاد اصانع اللغوية حين قرر إقامة هذه
الندوة بأمل أن تتوحد مصطلحات العلوم العربية في الوطن العربي، بحيث
يصبح أمة واحدة في نهجها العلمية، بتعدد بلدانها ودولها وتتوحد علومها
ومصطلحاتها متعلمة من اللبلة الحالية بسبب اختلاف المنهجية في وضع
المصطلحات العلمية من مجمع لؤي وإلى مجمع لؤي ومن بلد عربي إلى
بلد عربي بل ربما من عالم عربي إلى عالم عربي مواطن له وأمل اتحاد المجمع
اللغوية كبير في أن تتوحد مصطلحات العلوم العربية في بلدانها العربية بعد
هذه الندوة وما تصب لئلا في مصطلحاتها العلمية من منهجية علمية يلتزم
بها علماءها ومعلمها اللغوية وحياتها العلمية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور باحج الراوي

رئيس المجمع العلمي في العراق

السيد محفل السيد رئيس الجمهورية

الأستاذ الدكتور زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية المحترم

الأستاذة الدكتورة صالحة سفر وزيرة التعليم العالي المحترمة

الأستاذ الدكتور توفيق صيغ رئيس اتحاد الجامعات العربية العلمية

العربية المحترم

الأستاذ الدكتور شاكر الصدام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق المحترم

الأستاذة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بدمشق كريمة من مجمع اللغة العربية بدمشق جميع اليوم في دمشق

للمروية لإقرار مساهمة موحدة في المصطلح العلمي العربي لغة توحيد،

وبحث في المناقشة، وبيان من رسلنا المشاركين في الندوة ثم

حريش الشكر وعظيم الامتنان إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لحسن

الاستقبال، وكرم الضيافة، والإعداد الجيد لهذه الندوة العلمية

آملها السيدات والسادة

لقد شهد القوم العثمانيون في سبوحه مستقبل قرناً جديداً، نظراً

هاتلاً في العلوم والثقافة، وأحدثت تمثيلاً أميناً للعربية على العالم المتقدم صخرة
كبيرة هي هذا المجال، وعلياً أن نحمل لتقليد الصخرة ونحسبها قبل عوات
الأول، وهذا يختلف ما السعي الخليل للاهتمام بالعلم والثقافة في تطارنا
العربية، والعمل على وحدة الثقافة، وتعميق العلوم والتعليم، وتوحيد
الاهتمامات العلمية في مجال العلوم والفنون والآداب المجمعات على سلامة
اللغة العربية وأصالتها، فاللغة العربية تختل إحدى الركائز الأساسية لهويتنا
القومية، ومن حق علينا أن ننضموا بلمعتهم القومية لبيتاً حيل قادر على
تأسيس مدارس عربية فكرية، ويكون له دور في حركة العلم والثقافة السالفة،
ويشبه في إحياء الحضارة الإنسانية من جديد.

ومن هنا تأتي أهمية اعتماد هذه الدوة؛ فقد شهد العالم مع نهاية
القرن العشرين تغيرات جذرية، تثلث سرور ظاهرة القلوب للواحد، وقد
هيمنت أمريكا على قمر نزلت مجلس الأمن الدولي، وعممت على تسببت
الثكنات الصهيونية، وعرس انفجار على شعبي العراق وليبيا والسودان،
والعديد من الهيمن على دون عارادع، كما شهد محاولات العرو
التقاضي العربي لعلوم ثقافات الشعوب، وعرس ثقافة وتوجهاته الجديدة
كل ذلك يصر على سحابتها العربية أو تدل سحابتها غفلة هذا
الصرو، وأن يكون لنا دور بارز في وحدة الثقافة العربية وتطور التعليم،
وتعميق، ليكون أداة للوحدة العربية المستوردة.

تمة مجمع اللغة العربية بدمشق، والشكر موصول لآحاد المجمع العربية

المطبعة العربية لقرارة، فقد هذه الدوة

والسلام عليكم

كلمة

الأستاذ الدكتور شاكر الصالح
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور محمد زهير مشارفة نائب رئيس الجمهورية، ممثل داعمي المجلس
السادة أعضاء القيادة القطرية - السادة أعضاء القيادة المركزية للمحنة
الثورية التقدمية

السادة الزوراء - السادة السراء وأعضاء السلك الدبلوماسي
الأستاذ الجليل الدكتور شوقي عيسى رئيس اتحاد الجامعات العربية العلمية
العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأساتذة أعضاء الجامعات العربية
السادة العلماء والباحثون المشاركون - السادة الصيغ
أيها الحبيب الكريم

أحييك أحسن تحية، وأرحب بكم أحمل الترحيب وأكرمكم، وأشكر
لكم تعاضدكم بالخصور لحنى بالاحتياج بدوة

بإقرار منهجية موحدة لوضع النصطلح العلمي العربي وسبل توحيدته وإشاعته
هذه البدوة التي يعقدها اتحاد الجامعات العربية بالتعاون مع مجمع اللغة
العربية بدمشق، ليعالج قضية مهمة لها شأنها وأثرها العظيم هي تنمية اللغة
العربية وأزدهارها، وعداً أفاقها

إذ وضع المصطلحات العربية الملائمة لسبق المستحدثات العلمية والاختراعات بحسب اللغة العربية، ويريد هي طاعتها وتعديلها وقهرتها على التصرّف من أفعالي الحديثة، ونسبة انحراف العلمية بالمصطلحات من لغة العلم ومصنّاح المعرفة، وهي إلى جانب ذلك نمر عن مظاهر الحضارة الحديثة بكل توجهاتها، عالمي الخشيت لتوفر هذه المصطلحات كقيل أن وساعدنا على نقل علوم العرب إلى العربية واستيعابها، وأن تعني معبداً في طريق التقدم والرفق.

ولما في حاصلي حضارتنا العربية ما يؤيد صدق هذا الاتجاه، فقد ترجم العرب الأوائل علوم الإغريق والعبرانيين والهند، واستوعبوا هذه الحضارات، وحصلت منهم العربية الرائعة التي أفلحت العالم من سور العيب إلى حيث الراس عدة قرون. وهذا وحصل إليها من مؤلفاتهم ونرجحاتهم، والمصطلحات التي وضعوها ما يدل على الجهد الكبير الذي بذلوه، حتى نأثرت لهم أن يرموا دعائم الحضارة التي شيّدوها.

ولهذا أيضاً فقد سارع دعاة النهضة العربية الحديثة منذ أيام محمد علي إلى التحليم بالعربية، ووضع المصطلحات العلمية، وترجموا الكتب إلى العربية، وألغوا بها، وأسست المدارس، ثم قامت مدرسة الأكتسب الشهيرة لفتح حجة، وصدرت مجلة روضة المدارس، وظهرت مجلة مشرقة شقعة قدمت الكثير مثل رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد من عمر التونسي. وبدأت مع الحياة الحديثة يبري في أوصاف العربية، ويشر بالهضة المرتفعة. ولكن التحربة لم يتح لها أن تسليع مداخلها، فقد احترق منها المستعمرون وأحلوا لغاتهم في التعليم محل العربية، في مصر وبلاد المغرب العربي.

على أن مسيرة التعريب ووضع المصطلحات عاشرت أن انتهت بعد توقف، فقد قامت الجامعة السورية التي درست العلوم جميعاً بالعربية،

وساعدتها الجامعات العربية، وعلى رأسها مجمع القاهرة، والمؤسسات الخيرية
تتبعه جميع المصطلحات العلمية ليسيراً للباحثين والدارسين والمترجمين، إلا
أن تبنت الواجب حق إزاء المصطلح الأجنبي الواحد عدة ألفاظ عربية
بحسب احتياج كل منهم، كما أنشأ فرع من الفروع في تحديد المصطلح
وإقراره، وتعاليت دعوات المصلحين تنادي بأمرين

أولهما إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي،

والثاني العمل على توحيد المصطلح العلمي،

لكي تكون لغة العلم هي اللاد العربية واحدة لا تفرق فيها ولا تباين،
وتعني لغة العربية هي اللغة الواحدة الموحدة التي تجمع جميع معوصها، وتوحي
برؤسها، وتفهم حاسراً فيها دون التفتت والفرقة

وكذلك لتفهم الدعوات كثرها، حاساً اتحاد الجامعات العربية، وعقدت
مؤتمرات التعريب، وأدت مساعي والجهود اختصاراً إلى إقرار منهجية وضع
المصطلحات في مجلة الرباط (٦٨ - ٦٠ شاط ١٩٨١ م)، وكانت خطوة
موقفة ماحضة هي هذا السبيل، ثم صممت إليها ملاحظاً مستنيرة هي ندوة
عسك (٦ - ٩ أيلول ١٩٩٣ م)، تلتها توصيات مجلس مجمع القاهرة
ومؤخره في دورته السنوية (١٩٩٤ م) والواحدة والسبع (١٩٩٥ م)

وإذ نعلم أن تقدم علومنا، بحوثها وتوصياتها، البسيطة الأقرب إلى
الكمال في منهجية وضع المصطلح، وهي الشهدى إلى سبل توصيته وشره
على أن ما سعى إليه لتحقيقه اليوم ليس علمنا المرحاؤ الذي يقف
عدها، وإما هو وسيلة صالحة للوع انفاية التي يرو إليها، وعهد وساهد من
أحلي

ذلك بأن نمتنا العربية تعيش في بحوثها العلمية وصماً عاداً بما نورثنا

الاستعمار، وأغلب جامعاتها هي الوطن العربي عارلت تدريس الطب والعلوم
وأمثالها باللغة الأجنبية، اعتقاداً منها أن العربية غير مؤهلة للتعبير عن هذه
العلوم، فحكمت بذلك على الجانب العلمي والثقافي من اللغة بالضياع
والجمود، وحصرت اللغة في نطاق ضيق لا تتبوه وهذا وضع عربي حاد،
لا يكاد يجد له تسوية في حياة الأمم، فالوضع السائد المألوف أن الأمم تعلم
باعتبارها، وتحشد الجهد كله لتطور هذه اللغات وتعيدها بوضع المصطلحات
العلمية مستحدات العصر، وترحمه العلوم عن الأمم التي لم تعلم أعلى
مراحل ارتقي في التقدم العلمي والثقافي

إنا نريد لأمتنا أن تنهج النهج النسوي الذي سنكته الأمم تعمل العربية
لغة انخراط انساني والبحث العلمي هي رُحاء النوع العربي كله، تعديها دالماً
وأنداء المصطلحات التي تعي كنهيات العصر المتجددة، وتردها ترجمات
للمصطلح وأمر أجمع انجليزية في بلاد العرب ليحل الأساتذة والعلماء المؤثرون
والمدرسون على معرفة تامة بتطور من هي أحوال العلمي، ولتكون تابعهم
ودراماتهم وبحوثهم هي أنسرى انساني المطلوب

وهكذا نرى اللغة ويعصفها الاستحسان والتداول، جنسي ما يراد منها،
وتوثق التعاون بين مراكز البحث والبحث العربية مما يطور العلوم ويعمقها
ونحن حاضرات الإنجاز، نددة جهير لاسات العلم العربي في الأرض العربية،
ونعطي للعلماء العرب أن يشاركون في الأبحاث العلمية في المسيرة العلمية
العالمية، وما يواكبها من مظاهر الحضارة والتقدم، وهذا ما نتطلع إليه، وعلى
وحدات لتحقيقه

لقد كانت الحرية لغة الحضارة العنانية التي أعني الأعداء قواعدها
السامية في أيام الازدهار والتمهوه، فوسعت بطواعيتها وحرورتها
مستحدثات عصرها ولست متعلقات

ولا بد لنا اليوم من وقفة ملذذها الصرم والتحصين والإيمان لسهلها
سهرتها الأولى لغة عذبة تشارك في جميع جوانب المعرفة وليس ذلك بعيد،
والكل قريب

هل نعمل عن دولة تُساعت لحنها قروناً، ثم استماعت عصبت وبذلت،
فستعادت لحنها لتعاري بها لغات العالم

إن اللغة العربية هي هويتنا، ومستودع ذخائرنا، تصل حاضرها بماضيها،
وستعبد بها تراث سبعة عشر قرناً أو يزيد، يقص علينا سيرة أمتنا وتاريخها
المجد وحلاثل أعمالها، وهو أمر تعهدت به العربية، فكيف لا يحضرنا هذا كله
أن نجمع القوى، ونثير الهمم، ونستثمر العزلة والكرامة لئلا يؤدي حق العربية
علينا في حفظها وعسوها وتسميتها

ولا يخفى هذا أن نهمل اللغات الأجنبية، بل يحجب علينا أن نوليها
حقها من الدرس والإنفاق، فهي نافذة على العالم، مطلق بها على ما عهد الأمم
الراقية، وبقل ما سبقت إتيه من العلوم والمعارف، وبرود مصححاً للعربي
مستحدثات العصر، ونطلق على صلة وثيقة بالحركة العلمية العالمية

هذه كلفة قصيرة أردت بها أن أدل على عاهتنا من وضع المصطلح
ونوحده، وهو توحيد التعليم بالعربية، وهو خيارنا الوحيد الذي يحصى ما في
مدارج الرقي

ولعله يحسن أن أثير هنا إشارة عابرة إلى أن التأليف والتعليم عبر
العربية هي وطننا العربي بمحضر العلم في مجموعات محدودة، صيغة
المطابق، ويصعب تبادل المعرفة بينها وبين سواد الشعب أما التعليم بالعربية
التيه فإنه يساعد على نشر المعرفة في طبقات المجتمع لأنه يحدث طائفاً،
ويقرّب إليها المعرفة، وسائل نشر، تهل منها بحسب طاقتها، ويهيئها لتكون
أكثر علماً وقدرة على الاستجابة لمتطلبات العصر

إن تعصبه التعليم بالعربية كان وما يزال عطفاً لكثير من المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية والعربية تادي به وتدعو إليه، ومع هذا المعكم من العلماء ومن أشهر ما صدر من توصيات بهذه الصلة توصية مؤتمر جميع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة (١٩٩٨م) ومنها

١٥ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعميم التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي.

عالمية الحرم وتبدأ العمل، وقدوتها في مسيرة الأتم التي اشترعت بلحاتها تعلمها وتؤلف وإن التعليم باللغة الأم قريب الشاغل، ومن السهل تدليل مصاعبه، ويكفي أن أذكر أن سورية بعد روال الحكم العشوائي اختارت العربية تماماً لها هي كمال مؤسسات الدولة ودواوينها، وهي التعليم بكل مرادفله. وبدأ انتعش الجامعي بالعربية في عام ١٩٦٩م، ولم تردنا الشجرة إلا تمسكاً بحترامه، وإيماناً بصحة ما ذهب إليه. وهذا من أولاء اليوم وقد مضي على الشجرة ثمانون عاماً أخذ حرصاً على الاتزان بالعربية النسبة، وأكثر تشجيعاً بها لتكون لسان العلم العربي في أرجاء هذا الوطن الحبيب

من تمام القول أن رفح أسس آيات السكر والشاء إلى الأسد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفصل برعاية الدولة إمراراً للعربية التي حاطها بعنايته، ورفح مارها، ووجه فريد من الاهتمام بها وإنه لم المصادفات المبهدة أن تحفد سوريا والشعب في لوح أفراسه وانهاجه احتفاءً بذكرى التحرير تشويش التحرير وتشويش النصحيح، إيهما مصر كما الاتصار الكبير الفان قادها الرئيس المظفر حافظ الأسد ففتحتا الطريق أمام شعبنا لهذه الساعة، وأقامت هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته المحكومة في معارك التحرير والشاء، وأهاننا بالجماهير أن تلعب حول

قالها الأُمير الذي يهدف قلعة هامة أمام العدو الصهيوني وأطماعه، راعياً
شعار السلام لا الاستسلام، ومندفعاً عن أرض الوطن، فشهد الشكينة لا
يعرط هي حرة من ترانه

وبعد، هاسي أرضو للندوة الحاح والتوجهين، وأن تصدر توصياتها عليه
لما تطلع إليه من مساهمة موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي، وسبل
توحيده، وأن تكون الرق المنشور بالخير العميم، وهو إقرار التعليم بالعربية هي
جميع الجامعات العربية والمؤسسات العلمية العربية
والسلام عليكم

مِهْجِيَّةُ سَاءِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَتَطْلِيقاتِهَا

الدكتور أحمد شفيق الصليب

تَهْنِئَةً

أيها السيدات والسادة الأكارم

تُرى لو عُقِدَت هذه الندوة في نهاية الألف الأول الميلادي - ماذا كان يكون موضوعها؟ ومن كان يكون حضورها؟

لعلَّ الجواب سهلٌ نستأخذه من استغراه ما كتبه أسقفُ قرطبة، أكرم مدوّنونا من القرون العاشرة، حيث يقول: «إنَّ اللغة العربية قد فسّنا بعدوّة الغاطها وبلغتْ بُشْبُشَتِها حتى لا يكادُ أحدٌ منها من يقرأ الكتب المُقدَّسة باللّاهية وتسابُّها الأدكباءُ جميعاً لا يعرفون غيرَ لغة العرب وأقاربهم» وكُلُّنا قرؤوا كتبها وذرعوها أنفها إردافوا إجماعاً بها فإذا حدثتهم عن كتاب من الكتب اللاتينية صبروا معه، وقالوا إنَّ المعادلة منه لا تُساوِي التعب في قراءته وهكذا سبى المسيحيون لُغَتَهُمْ وجعلوا كتابتها وملاحتها وحذقوا اللسان العربي - حتى ليكنونه ثراءً وطقاً مألوفاً أبقي يعرفون به العرب أحياناً.

وهي إشارة إلى هذه الفترة من إردافار الحضارة العربية واللغة العربية، نقولُ لكلمة ريمريد هوبكه في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»

«لقد أصبحت العربية لغة العلماء بل لغة الشعوب التي دخلها الإسلام، وكانت لغة العلم وحديثها لا تُدرعها تلك المكانة أيُّ لغة أخرى. لقد استطاعت العربية استيعاب جميع العلوم التي ملأها الحضارات التي سبقتها».

مُصِبةٌ إليها علومًا جديدةً بمصطلحاتٍ ومعانيهم جديدةٍ، وبها كانت تؤلفُ
الكتبُ، وبها يتحدثُ العلماءُ ويُفكرون الجواهرات في ما بينهم، وبها احتلَّتْ
أصولُهم.

فقد كانت العربيةُ آنذاك اللغةَ العاميةَ - لغةَ العوامِ والآدابِ، لغةَ الطبِّ
والهندسةِ، لغةَ علمِ الفلكِ والطبقةِ واللاهوتِ.

كانت الجامعاتُ العربيةُ آنذاك جامعاتٍ عاميةً - بل الجامعاتُ العاميةُ
الوحيدةُ في العالمِ ومخبطُ رجالِ كُلِّ عالمٍ يفتشُ عن أرواحِ المعرفةِ في حقلِ
احتضارها.

والأدلةُ على امتهانةِ العلميةِ للغةِ العربيةِ حينئذٍ لا تُصورُنا - هناك مئاتُ
الألفاظِ في الفلكِ والكيمياءِ والطبِّ والمعماريَّةِ والريِّ ومصنَّاتِ النسيجِ
أحدثها اللغاتُ العلميةُ العربيةُ عنها (*)، وكذلك المؤلفاتُ العربيةُ المُتَّسقةُ في
الفلكِ والطبِّ والعلومِ التي ضلَّتْ قُلُوبُ من في جامعاتِ أورنا العريقةِ في
سوربييه ولوقان ونوسمن طوالِ عِلَّةِ قرونٍ.

هذه اللغةُ دُمِستْ عليها في سواطها مع أواسيرِ القرونِ إثرَ أربعِ عشرِ
ثيلاويٍّ عهدٍ من الظلمةِ والوَهْمِ القوميِّ والاجتماعيِّ والسياسيِّ عطفَ قُرَى
الإبداعِ والفسادِ العلميِّ والأشعةِ الزائفةِ التي كانت العربيةُ أداتها كَنُها
وَرادِ الظُّلُمِ بِلغةٍ، فحسبي! الاجتماعيِّ يُسْتَعْمَلُهَا مُتَعَمِّدًا وسياسيِّهم

(*) جورج الطائفة هليل في قصص، بتكليفه من مؤسسه وبمساعدة جمعية الآداب عطف
في اللغة - لاكتسابه من شخص عربي اعتمد عليها المؤسسة في حين ومُنْزَعُ المصنفين
الإنكليزيين Arthur Jeffry من مسنده لكتاب The Foreign Vocabulary
of the Quran في الألفاظ عشرة آلاف

التركية والكهرلية على الوطن العربي ويحملوا التسمية لغة الدوليين ودوائر الدولة والمدارس - على نضرتها وأساليبها هي تدريس كل المواد حتى مادة اللغة العربية، والتركية هي تسمية وصفت بالتركية، وعلى يد منطلين أرائك هالسا ولا تسمى هي سلاح الجهل الدامس الذي راح يشرأذ ويهم حتى شمل البلاد والبلاد باستثناء بعض الأديرة والجموع

وتشير إحصاءات اليوسكو أنه سب هذا الركود - حتى أوائل القرن العشرين - لم يدخل اللغة العربية سوى خمسين مصطلحاً

الفترة في بدايات عصر النهضة الخفيفة:

مع بدايات عصر النهضة الحديثة أواخر القرن الماضي وخاصة انطلقت العربية تأخذ طريقها متحدة إلى دينا العلوم الحضارية سبعة للتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي أحدثتها الاحتكاكات بالغرب في مختلف المجالات وقد بذلت تأثير هذه النهضة في موقعين كانا قوماً ثرياً حصة للاسماء والتفوق - حيث سيطرة شمالي سورية ولسان، ومصر، كما في بعض العرب أيضاً،

عائز الحملة النابليوية الفرنسية التي فتحت الأعراس وخاصة أعين الحكام، على الحضارة الأوروبية، وما إن تلت محمد علي مقاليد السلطة في مصر، حتى عكس على قبل مدينة العرب عن طريق المنشآت والمعاهد والترجمات، وكان طبعاً أن تتخذ معاهد محمد علي القاهرية، منذ تأسيسها عام ١٨٢٥ في الفس والهندسة والزراعة والعسكرات، اللغة

(٥) انظر جود تسمية المصطلحات المذكورة بالخير جهود محمود كادو و سحر

المصطلحية ومكتب العلوم العربية الذي تأسس في عام ١٨٩٦ قبل ان يمتثلها الفرنسيون عام

١٨٨١ تم سجاد جامعة الزيتونة في تونس و جهود جامعة القرويين في المغرب

العربية وسيلة لها هي تعليم الفاضل على كفى المستويات

لقد جعل محمد علي الترجمان إحدى وسائله العملية لنقل علوم الغرب وحضارته، فأسس مدرسة الأنس في قلم الترجمان عام ١٨٤١ وكان يهرس على التدرس وتلاميذ المحاضرات أن ترجموا الكتب التي تعين لهم وأن تكون ترجماتهم دقيقة وسليمة من الخطأ

ويختص الاهتمام بالعلوم العلمية تقدم جهدي في العالم العربي الحديث لوضع المستشفيات وحصر بالذكر أن كلية الطب في دمشق عملت ثم في قسطنطينية استمرت تدرس الطب أكثر من سبعمائة عاماً وهي رحابها مشأ أعضاء أساتذة علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء ونبوءاء وأعظم مقلتها وهي محتراتها جمع الأطباء الألمان فيودور بلهارث وتلاميذه في اكتشاف جرثومة انتهازياً عام ١٨٥٦

ومن أفعالهم المستحسنة المشهورة هي هذه الفترة ما تم سحور كلية الطب في القاهرة التي بدأت تدرس الطب بالعربية عام ١٨٢٦ فقد شعر بأهمية الدكتور بيرون وعلماءه، فمسمون الحاجة إلى ترجمة بعضهم تساهل في العلوم الطبية - واستحضر من باريس «فانوس الفواهم الطبية» لعائز في ثمانية محاضرات. تشمل جميع الاصطلاحات العلمية والعربية في الطب والنبات والحيوان والعلوم الأخرى

وقد تعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى العربية. فترجمه الدكتور بيرون على مشورة المدرسين (الترجمان) أستاذة في العربية محمد محمد (برسي) في تحرير كل منهم قسماً منه. ولم يكتب بيرون في ذلك إلا أن يكون فاهم من جميع أعضائها أيضاً تلاميذ وأعضاء هيئة التدريس في - فمسمون في تجميع التفسير والمادى، ووزعه على أفراد الهيئة. وقد كتبه في أواخر الحرب الذي يده، ويتقني مع كل لغة

على مَرَحِي أو عَرَحِي، وكل اسم نبات أو شجر أو حيوان (*)

ولم تكن جهود الرواد في التكملة السورية إلا عيولها الجامعة الأمهر كية هي بيروت (لاحقاً)، أو وسط القرى الفاصي، أقل شأناً فقد كانت مؤلفات اشتترقون الأمر فكان من أمثال كرميلوس شغفك ويوحنا ورثات وخورج يوسنت، بمعاونة أساتذتهم العرب من أمثال بطرس الشيشاني واليارحبي ماضي، وإبراهيم ويوسف الأسير وأحمد عارس الشدياق، تعنى برامح الدراسة في علوم الطب والصبرياء (الطبعة العظيمة حيد) والكيمياء والعبدلة والرماسيات والنظف ومواها نعمة عربية منجية ومشتوى غني راق قراءة ربع قرن (ص ١٨٦٢ إلى ١٨٩٠) فلم يكن يحظر سأل رواد النهضة عرباً أو أجنبين في التدريس. يصر العربية - تحقيقاً لسطحي علمي عملي جناني ثروي صحيح

وقد كان يوحى لغة العربية هي هذا العهد أن تليق أعلى درجات الرقي لو أتيح لها أن تكون، وتستمر، لتأخذ حالي النهضة العلمية المحسنة تكن سياسات العرب التي تعزونها حباً، عالياً وخالفاً، ما كانت تحفظ لك في هذه الاعتاش في مسيرة اللغة العربية. وقد أحدثت تشويع أسباب الخسارة ومشتباتها العلمية سباح في القاهرة وبيروت مما إن ثقت إلا حياح البريطاني أقدمه في مصر حتى عرف قل هذه المسيرة - أولاً متحول التدريس في مدرسة الطب إلى اللغة الإنكليزية عام ١٨٨٧ وبعد قراءة ثلثي قرن من

(*) حمل هذا المصطلح اسم بالتشديد بدمية في الألفاظ العلمية وقد كان يصح ماله وتوحيه الصحيح محمد بن حمر القوسي ولو يشر من المصطلح إلا مرة يصر وهو جنات من موهبات المكتبة الأهلية في مصر وهذا أملاً في كلوب راث جامعة قد كبر دور - في كلمة الطب ومبرحة لاحقاً

الإجازات) ثم أكمل البريطانيون إجهادهم المنسوبة تلك لائياً، بقرار عام عام ١٨٨٩ء بأن تكون لغة التعليم في مختلف المعاهد المصرية اللغة الإنكليزية فأُعيدت مدرسة الألسن، وتُسمى رعايته الطهطاوي ومؤيدوه إلى السودان، ووجهت اللغات إلى إنكليزاً (بذلك فرنسا وإيطاليا).

وما هو إلا عام أو بضعة، حتى جدا الأمريكيون في الكلية السورية الإنكليزية، ولاحقاً الفرنسيون في جامعة القديس يوسف، فحذروا البريطانيون، فحولوا التدريس فيها أيضاً، من العربية إلى الإنكليزية والفرنسية وهكذا حرمت الكنيسة العربية من عرسها الذهبي، وحرمت بدور التثاق والتربية في نفوس أبناء العربية بلغة. بأمر مقررات أهل التهم وحسناتهم.

لكن جهد المستعمر لا يفي - هذا إن جعلت الحرب العالمية الأولى ثوباً لها وراء مير الغنمانيين، حتى عادت حركة الاستعمار تثار في نفوس المستعمرين فقام معهد الطب في دمشق عام ١٩١٩ على أنقاض كلية الطب التركية - وبقرار شعاع ثم العزم على جعل العربية لغة التدريس به وراح الرواد من أساتذة المعهد من أمثال فرشد حاطر وحسني الحباط وحميل الحاني وعلاج الدين الكواكبي، برشحون معتمداً آخر مصطفى حيا على عار انتعزت العربية العلمية هم هو! مستعداً أن العربية لا تنجر عن استوعاب العلم مختلف فروعها حين تتصارع البنية العلمية مع الجهد الرعوى وحرر قسماً منهم مجمع اللغة العربية في دمشق والمجمع العلمي العربي في بغداد الذي تأسس في عام ١٩٠٨ء وعلم بعضاً من رواد المعهد العلمي آنذاك وهي يفي الكثيرين، ويقبي، أنه لو استمرت جهود معاهد العلوم الفنية والهندسية والزراعية ومساها في القاهرة، لتتصارع مع جهود العاملين في الكلية السورية الإنكليزية مختلف فروعها، مفرقة بجهود الحيايين من رجال المعهد العلمي في دمشق - أقول، لو تبرأ هذه الجهود أن تتصارع، لكان حال العربية اليوم غير ما هو عليه،

ولكن كانت العربية، اليوم لغة العلم ولغة تعليم مختلف العلوم هي كناية عن تعاضد
والإضافات كما هي الحال في مختلف لغات الأمم.

المصطلح وسي

المصطلح لغةً كلمة أو كلمات، تحمل مفهوماً معيناً مادياً أو معنوياً
غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حصرية به حيث
عليها المتكلمون في العلوم والفنون، أما حيث

ولا ينبغي أن نغفل عن حقيقة أن لغة المصطلح، إنما هي من خلية مصطلحات
الحديثة واللغة لا بد هي معاجم العربية القديمة والحديثة. إنهم لا يحسن
حداً في اللغة، والى غيرهم، جميع اللغة العربية الذي يتناولون موضوعاً، لا يفسد
فيورد اللغة مشروحة بأنها ذاتها هي العلوم والفنون على لغة من الأدب
مدلولات، وهذا المعنى هو تعريب المصطلح العربية لغة فاصلاً - (ج)
اصطلاحات (د)

والاصطلاحات، مفهوم يراد به العلم بالعلوم والعلماء، ويراد به معنى
بالتعريف الحصرية. فحيثما مع المصطلحات ليست مقصورة على حقول
الاشتغالات هي الهندسة والطب والصيدلة والفيزياء والجيولوجيا والآحياء
والعصائريات، هي هي تتناول ذلك إلى مجالات الاحتمالات والإستراتيجيات
والطباعة المصنعة هي الفنون والتجارة والحقائق والتهافت من حولنا. هي منسوبة
وما كلاً وعشر ما وتسلطاً. فيها ونسأله. وهي ألقاب أعلامنا في سائر محتويات
يؤثر، كما هي متاجرها ومعارفها ومعارفها وشعبي مداني حياتنا

منذ حوالي قرن من الزمان نكنا برعهم ابتداءً من المعوي المشهور هي
مقال له بعنوان اللغة والعصر، من أدب الكاتب أو ربح أن يصف حجرة مائة
لم يكن يحدد هي اللغة من يكفيه لذلك. فعلاً عملاً نمت من آية وأتات
وملوس وفراش، وهم ذلك من أصناف الماعون وأدوات الرتبة مبداً لا يحدد

لشيء به اسماً هي لها

وكرر التكرار بعضها الأديب المعروف أحمد حسني البريات - ذلك
فيها بأحاطة رئيس مجمع اللغة العربية

«عاش يا سيدي لو حضرت يا سيدي رابعة بأحدث الأرباء وسقطت أن
أستني ما عندها من لاس، أو لو برئت في دار حديثة وعطيت إلى أن أصبحت ما
فيها من رياش وأثاث»

ماذا قرأني، يا رئيس المجمع، فمثلاً - وأنا ممن أعلمهم في تخصصي
حادة اللغة والكتابات مثابة الكتابة

ماذا أسمى هذا المثل على العمود الأيمن، أو هذا المثل على الجهر
الزاهر

وماذا أقول في هذا التكرار على الصخر المشرق، وهذا المثل تحت
التي الناس، وهذا التكرار على الكتف الهشيم، وهذا المفضل على القدم
للحبة - وأما لا أعرف من عطاء الرأس إلا القناع والحمار، ولا من كساء
الحجم إلا الثلافة والإزار، ولا من وقاء الرجل إلا الثعلب والحذاء
عجل تطبق هذه الأسماء على هذه الأسماء؟

أم هل تكون دلالاتها عليها كدلالة الرماش والأثاث على كل موبليات
البيت، والورد والبراحيم على جميع زهار الحديقة، والجهل والصحة على
كل أدوات السهرة؟ لا حرم أي سأعبر على كل حال - إلا أنني قد بلغت

إن العصر الحضاري الذي احتاج الوطن العربي خلال عصبة العمود
الخاصة، والذي سيكتسبه أكثر ما أكثر في عصبة عقود الألفية الثالثة وطاهرة
العمدة (ولو سطرنا أمهات الأسماء من معطلة)، أعرفها وسأعرفها في
مستوردات الحضارة الحديثة - حاجيات وتجهيزات وأصكافاً ومحتشمات

وأصاليب عتري في مختلف المجالات الحيوية والصحية والاجتماعية - بحيث إن بعض هذه التقانات والتجديدات تحدث لها سوقاً وابتكاراً في بعض أوساطها وبعض أقطارها المتمدنة اقتصادياً، أكثر مما تحدث في بلاد الخشأ

كل هذا يعني أن المصطلح اليوم عند ضرورة عينية وضرورة حصارية لا يمكن تجاهلها ونواكفة هذا التركيب الحصارى نعر من أن نعلم أننا إلى هذا التركيب ونفتح عليه بمصطلحات تستوعب هذه التغيرات المصطلحية بحد ذاته ليس عامة - العامة هي امتلاك المعارف العلمية والتقنية والحضارية والمعاصرة العملية اللاسطمية للتركيب الحصارى المطلق حولها برحواً مترابداً - والمصطلح هو بعض وسائله لا تلك تلك المعارف والتقانات

هناك بعض تسمي وموعى في الإنتاج العربى من المصطلحات الحصارية التفتيشية وهذا التصور يبدو بحاجة إلى المصطلحات المؤلفة أو المخرجة حول

المعاصر الجديدة في العلم والتقنيات (*) فالمصطلحات لها دور هام في إعداد الكتب المدرسية العلمية والتقنية والمراجع العامة ولا يمكن إحصاءات نوعية حصارية عامة حقيقية مع استمرار التصور في هذا المجال

المصطلحات اليوم جزء مهم من اللغة - أي لغة - باعتبارها مصطلح للمعرفة الإنسانية في شتى مروعها، ووسيلة التفاهم والتواصل بين الناس في مختلف المجالات العلمية والعملية

تقرر بعض الدراسات أن ما يتجاوز ٥٠٪ من مصطلحات لغات البلدان المتقدمة علمياً هو مصطلحات علمية أو حصارية مستحدثة - والكثير من هذه

(*) ملاحظة الإنتاج الحصارى العربى من الكتب هو دون المستوى المطلوب - حوالى ٢ في المئة من الإنتاج العلمى لى ربع معدل الإنتاج بالنسبة إلى عدد السكان العلمى بمختلف تجمعه ونظمه في نطاق الكتب المدرسية

الأبحاث يستند على نطاق عالمي ولا يسهى أن هذه المستحدثات تحتاجك
اليوم مع مشاكل الاقتصاد والميانية والأجالية واحتياجات المادية بشكل
لا يمكن فصله فلا عراة أن يسري المثير حموى والثعويون والأدباء
والعسكريون والمحميون، ثم المصانع والمؤسسات العلمية والمهنية توصع
مقالات تعرف بها هذه المستحدثات وتداول كمصطلحات

من اهتمامات كثررة هي دار المصنّع المصري وعودة أسحات العربية
لعملية بهان راجح إنشاء نادي دار العلوم القاهرة قبل حوالي تسعين عاماً ألقاه
محمد حسي باشا وكان مقدمة لإشياء جميع اللغة العربية في القاهرة
عام ١٩٣٤ بفوز الشوان

إن عروس المادي هو الملحاح هي اللغة العربية عن أسماء التسميات
الحدوثية تأتي طريق من الطريق الخائرة أعزياً - ترجمة (كاشع واستعلام)
أو تتفاهل (كده حرر ومكشاه) أو سحاراً (كشاهرة ودقابة) أو تسميات
(كشاهق ومضاه) أو تركية (كشاهق ولا ملكي) فإذا لم يتيسر ذلك بعد
استحت يستعار التسميات الأسماء بعد حشفتهم ووضع على ساحل العربية
بأسماء هي العنصر بعد أن يتسميه التسميات التي مرساة لهذا

أمر من (٥)

ثم كذا المصنف، ثم اعلم (رحمته) . وفي طلب أعضائهم، لا وضع الألب
المصطلحات التي كانت (وتنقل) تلج إليها الحاجة فقط، بل لاستنهاة وتعليم
وضع هذه المصطلحات، أيضاً . باعتبار أن العمل المصطلحي لا يمكن أن

(٥) مجلة مجمع الفقه العربى - مجمع فؤاد الأول - ج ١ - طبعه الأول - ص ٢٢ و ٢٣

وتجديبات القرن الحادي والعشرين - الماسة، أيلول ١٩٩٥ ومؤتمراً
التعريب التاسع والثاسع في مراكش ١٩٩٨ (٥)، ومؤتمر التعريب العاشر في
القاهرة ١٩٩٩

وكان مدير عن مقرري الملحق العلمية فمجمع اللغة العربية في القاهرة
وشيرة ابنو حديدات الخاصة منهاج وصيغ التصطلحات العلمية العربية
التخصصية - وقد أقر المصيح ومؤتمره هذه التوصيات في الدوريتين المستثنى
١٩٩٤ والحادية والستين ١٩٩٥ (٥٥)

الواقع أن المبادئ الأساسية التي أقرت في مدونة الرباط عام ١٩٨٩
وتكفل فيها كافة مجامع اللغة العربية وتضمنت المؤسسات المتخصصة العاملة في
حقول سوسيمات والتعريب والتربية في الوطن العربي، - تلك المبادئ كانت
من الشورى بحيث شئت موضع التشايد من كل الدورات والمؤتمرات اللاحقة
- وهي مع الملاحقات والتعليقات والأمثلة التي أصبحت إليها في تلك
الدورات والمؤتمرات تؤلف منهجية شاملة نوعي (أو مساء) حسب فحوا
مدوننا اليوم) مختلف التصطلحات العلمية ونقل من الخاص أن أستر من
منشئ من التعديل سود هذه المنهجية مع أحدث نصوصها - أمدها بالنسبة
الأول في مختلف المنهجيات والتوصيات - أولوية الثرات

أو نوعية الثرات كوسيلة لتوليد التصطلحات الجديدة تنحري لفظ منه
يؤذي معنى اللفظ الأحي أو بفاربه أمر معيقي وندهي، بحاصة في لغة

(٥) في المصطلحات التي صدرت عن مؤتمر في التعريب التاسع والثاسع ١٩٩٨ بدمشق على
الكتاب في بادئ الأمر المصطلحات من لغة الرباط ١٩٨٩ ومدونة عماد ١٩٨٦ حول منهجية
المصطلحات - وكان هذا الأمر مهم من توصيات مدونة عماد مصيها
(٥٥) تراجع هذه التوصيات في الملحق رقم ٣

كالعربية عبة ثرائها العكري والبلخي ونحوها الخصارية مما اقتاج لها قرائنا وحصيلته لغوية ففما تأتت لغيرها من اللغات وبالمعل، كما أسفعا، ساعد هذا التراث عند سماع الفرق التاسع عشر هي لإيجاد وعناية الكثير من المصطلحات المتفائلة لذاك السيل العارم من الألفاظ التي حوتها وما برأت نحابة بها وهذا وجه لم يتسـ فكثير من الناطقون لمعانى أخرى

أذكر للمقارنة تحرمة من ترابي مع مصطلح الكثافة في العربية، ترد في كتاب الترسية العلمية والتكسولوجية هي التسمية العلمية، وكنت ترجمته أوائل الثمانينيات للمكتب الإقليمي لجمعية اليونسكو يقول الأستاذ «كار علي أن أشرح مفهوم الكثافة density وليس هي أعتا السوادنية لهذا المفهوم فقلت من التلاميذ إحصاء بغير متساوية المبحث من الخشب والطين والذهب والفضة، نوضح بالخبر أن بقطعة من الحديد موزونة انطالات وأما أن الثقل وأوريتو - بالسواحلية - فمختلف وهي أبحاثنا من هذا الاختلاف، فقلت انطالات بأن الثقل هي الحديد «موضوع»، وهذا الثقل ليس عارضا ولا مضافا ولا مخرجا بل أصل في المادة فخرجنا بمصطلح أوريتو واصبني - بالعربية - الثقل الأصلي وهكذا أدخلنا إلى اللغة السواحلية مصطلحا جديدا

الحمد لله آيا لم نحابة سبل المصطلحات المتدفق هي ظروف وواقع لتعلم السواحلي فك الإعادة الاصطلاحية من التراث فقلت فمحدودة فلم يمد منها عمليا إلا قلة من الرواد السوي تسي لهم، فهاذا إلى سعة الاطلاع الطعوي، سعة اطلاع في مادة التراث التي لها تعلق بأحبياتهم - لأن سعة الاطلاع اللغوي هي أقصاها لا تنحاور مادة أصحح العربي والمعاجم العربية، للأسف، لم تعر هذه الحاجة الاعتناء الذي يرى نحن اليوم ثنها تستحقه فالمحدودون العرب في محاوالاتهم جميع اللغة، حتى في أوسعها،

أهملوا حل ما اعتسروا منها، كما أنهم لم يفهموا الفصحاحة التي انطلقوا منها، فبهم
حسروا الفصحى رسالاً بغير شعبة (ليس منها عصور الأردن والعلوم
العربية)، ومكاناً بجماعات شعبة (ليس منها جماعات العلم)، فحرموا اللغة
من الكثير الكثير من المصطلحات التي ابدعت بها علوم العربية - منحة آتيا
مؤلفة أو أصحبة أو دجينة أو عربية

ألا يا حنك مثلاً أن لغة الخسرة مصاعف الرياضيات، والتي أخذ العرب
من ذلك العلم منها، غير وأردوا بهذا المص - لا هي وإنسان العرب ولا هي
القاسوس ولا حتى هي - فالحق العروسي - مع أن كتب الخسرة وأقاربها
لصحة من موسى الطوارقي (المتوفى عام ١٤٩٠م) كان معروفاً ومشتراً
أواسط القرن التاسع الميلادي

وهكذا، كان على انصافهم من حربي المصطلحات التراثية في مجالات
اجتماعياتهم العروس هي كتب التعريفات وبقية اللغة العلمية، من مثلاً

١ - رسالة في حدود الألفباء - الحنكي

٢ - إحصاء العلوم - الخازني

٣ - مبادئ العلوم - الطوارقي

٤ - المصنف - لابن سينا

٥ - كشاف اصطلاحات الفنون - النعماني

٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب - السيوطي

٧ - كتاب التعريفات - الخازني

٨ - مسودات معرفة في المثلث - الخازني

٩ - كتاب في - - - - -

١٠ - - - - -

١١ - مفيد الصوم - لثمناء (وكتب لأبي بكر الخوارزمي)

١٢ - عقايد العلوم - للمناوي

١٣ - بحر الجواهر - للطيب الهروي، وغيرها

وليس من السهل على الكثيرية المتكاثرة من هؤلاء، لأسباب متعددة، الوصول إلى متاعهم في هذه المراحل، أما مثلاً كنت من مستفري التراث - إلا أن حدود حاجاتي المتعسبة عالمياً، وأذكر أنني أفرح أحياناً على أكتافهم، فاستغرب كيف أن علماءنا نأكلوا أو رعبوها

- مثلاً يوصون «تسمده» بمعنى الحلة وقوة الاحتمال - وهي فعلاً لا تُفسر في المعاجم التراثية، كغيرها، بهذا المعنى، فكم عندما تقرأ «تسمية» فكيف لا معنى «الصمود» ليس عربياً عن الكلمة

كذلك أذكر ولوعني على كلمات يمكن أن تؤدي معاني ومعانيها بعض عليها بعد، مثلاً

بازن مفان *brassiere* الإناث، ثم كيف يند على الثدي حتى لا يندني (الوسيد)

والفرس مفان *toilet training* (apprentissage de

la propreté) درت - درست المرأة طفلها حملته (على رحلها

المندوبين) حتى يفهم حاجته (محبوب الخبض)

ما من شئ أن إمكانيات الشرائح ناهية محدودة على متعتها وأهميتها، لأسباب منها ثمة أن علوم العصر التي تُعانيها بالآلاف الأنواع، بل ثلاثين من أعضائهم والمتطلبات اللازمة لها، هي معاني علمية حديثة يكاد يُعثر عليها لا يعود لأكثر من جيل، نعم كما أن الكثير من المصطلحات التي يُعثر عليها التراث، هي العلوم التقليدية، بحاجة، قد وضع لها اصطلاحات

ترسخت على مدى عدة أعالي من الاستعمال، وقد لا يكون من السهل استيعابها لتأخر المصطلحات التي استقرت نكرت بقول إن مصطلحات هذا التراث يجب أن تروى النور، وسيكون فيها حتماً الكثير مما يمكن الإفادة منه فمثلاً أو من تأخر استعماله أو تعويده معي. وكُلُّها من وسائل توليد المصطلح المتعارفة كما أن المصطلح يشير لي بغير عن سائفة المصطلح الأسبق إن توافرت فيه خصائص الدلالة والدقة والرقعة والمصونية مثلاً، مترجمو كينوت ست واندكتور يهرون عربوا **pentoneum (peritone)** عربوا ١٤، جاء فيقول في التراث مصطلح **Siphac** وهو لغة لا تسمى عربي الأصل بلان يعلق على البرتويوم في ٢٥ طبعة من معجم دوراند احيى الشهر

كذلك عرب المترجمون فقط والأور على **aorta (aorte)** وهو من الممرات القديمة ث جاء فيقول عدة ألقاط منها (الوتين) و (الأنهر) مشاع مصطلحات الوتين والأنهر، وانقضى انقضى الطبي الموحدة مصطلح والأنهر كـ مصطلح نو حيد

ولا تريد تجاوز مرحلة التراث كـ مصدر مصطلحي دون أن أمير إلى ضرورة ترقية الألفاظ العامة، ضرورة السليمة سيقية ودوقاً، واعتارها فبناً فهنا من التراث العلوي في هذا المجال فهي بالعمل كان لها دور في سد كثير من الثغرات في محادثة البعض المصطلحي في هذا المجال. على مثل باتكة ورسمة وحفول وخوش وخابور ووش ورسيد ورفقة وسنك وسواق وشلة وساج وصومة وعوامة وكشم ومحصاة ومكوك وورقة. من الأسماء

ومن الأفعال حوش، ودلف، وقرف، وخوش، وعلج، وسحب وخوز، وغيرها كثير وما أخرنا، الكلمات الأستاذ محمود تيمور بأن نعرف

لهذه الألفاظ حقلها في التبريد تربي الضميمة وتكسبها مرفأ من الحقيقة والتبريد (*)

٢ من الموائيل التي ماز بها العرب في توليد الألفاظ تمنحيب المنطقات الحرة المتعددة والمعارف

العرب عرفوا الفوار بأنه ما تجاوز معناه الأصلي إلى غيره بقرينة من القرينة أو غير من القرينة تدل على ذلك والواقع أن العرب أذهبوا في هذا المجال حد منتهى الجاهلية - عهد مثلاً بقولهم المعصاة كهيئة ليل الذي أربل رعوته وبقي حاضه - إلى معبود حسن الكلام وحر دينة وبقولهم معبود النسل من التواجر يعني دفيني كائنو كنه يؤتم الجسم إلى معبود المرفد والفرقة وعلم البقيين مع يؤنه النفس والضمير وبقولهم الإيهام من التللام المكتوب لا يمكن به تمييز الأشياء إلى معبود المومس والشيء المقصود وعدم المفهومية وبقولهم تسلاحة من تلوع غاية التفسير إلى معبود الإبحار التبريد الرصين والمنطق الموقد وبقولهم المأخذ من التلاد يعني التلانة بالحنف إلى معنى استلاء حياة التبريد لو الجسادة بالمعاني السهلة والتمني التكمي

وليس أتبع من أثر القرآن الكريم على العربية في هذا المجال كما في سورة الفاتحة بطل الإسلام، والقرآن، والإيمان، والجهاد، والحق، والباطل، والعوم، والركوع، والصراط، والعبادة، والفتور، والعرش، وغيرها كثير، وكانت معروفة قبل الإسلام بمعناها الثوري قطع قبل أن يتوسع القرآن في دلالاتها على معانيها الأخرى

ولم يقبض النهار كعالمٍ في هذا السيل عوالمٍ تاريخ العربية، بل واكتنفا
 باستبرار حتى إن بعض المتحارمين الشرعية والخصامية والعلمية.. عند
 حقائق لا يرجع الذهب إلى أصلها إلا بعد البحث والتأمل. عصر اليوم لا
 عهد البريد (La poste) مائة بين سريين من منازل الطريق، ولا
 الهاتف telephone حوتا يسمع قوله أن يرى صاحبه، ولا العنسة
 lens (lentille) حبة عذس فالذهب يحصلها اليوم على المصنعي الحديد
 الذي اكتسبه ولا رمنة ومثلها طيف spectrum (spectre)، ودرة
 atom (atome)، وعصر element (élément) ودراحة - ba
 cycle (bicyclette)، ومغسغ factory (usine ou fabrique)،
 وسبارة car (voiture)، وطيارة airplane (aéroplane)،
 ونسيفسية rifle (fusil)، ومنصرف bank (banque)، ودابة
 newspaper tank (char de combat ou tank)، وحريضة
 (journal)، ومجلة magazine (revue ou magazine)،
 ونساعة (intifada)، أو كترق (telegraph) (الطراف)، ومربى
 ومستقل (le metteur et transmitter & receiver
 récepteur) (في الأسلاك)، وعط line (line) (في محاللات)
 معدة، وبين cog or thread (dent) (في الثرس أنس)، وسكف
 condenser (condensateur) (في الحرارة والكهرباء)، ونسيف
 diagnosis (diagnostic) (في الطب والعن)، ونسبة (négatif)
 negative (في التصوير والخمر والنباسة)، ولسان tongue (languette)
 (في الشحارة والجغرافية)، ونسبوم design (في الهندسة)، ومقات غيرها.
 نؤدها نرحمة المهورم نقطة بقلها من معنى قدم إلى معنى جديد، أو

نحوها في إحدى النسخ المتعددة التي تناسبت المقام محارة أو تشويها أو استعارة

والمحارة رُغم كونه مرعوباً فيه أحياناً، فهو في مجال التشوييد المصطلحي مخلوق من حيث إمكانية التوثيق في شجراته، ومن حيث إمكانية توافيق أذواق المصطلحين في ارتعائه من تراث عربي بالمترادفات أو شبه المترادفات - وأحد مبعثي لا يزال يذكر الميمونة والإدريج والسحير والبندقي نحو الهاتفي المتأخر - ومن حيث طيول حرفة عملية العرلة والاستقرار على واحد من هذه المحارات، إذ استغرق الاستقرار على لفظة هاتفي، ليس إلا تعلمس، لفظة «مصور» مثلاً قرأه بعض قراء - بل إن العرلة ما كتبت تأخذ موقفاً لها على أنستيا فلا أذكر مثلاً أنني سمعت أحداً يقول «ذهب» إلى مركز (أو دائرة) التلصق لأذهب، بل الكل يقولون «ذهب» إلى مركز الهاتفي لأنفسه.

٢: التوليد بالاستعارة - اللفظة العربية مشيرة في عرفها وفلترتها القريبة كلمة التفتية من الطراز الأول عليها من وسائل الاستعارة، والقاسم عرونة ومطلوعة وسيطرة على المعاني ما يعطونها من أدق اللغات والمصطلحات لتفسير والمقام المخطئة.

في دراسة حول إمكانيات الاشتقاق في اللغة العربية، يذكر الأستاذ

حسن حمير مهدي^(٥)، خمسة عشر صيغة للتعلي - يعرف منها سبيل وأبش وقمل وقامل واستقل وقمل وقامل والمروغلي والقول والقمل والقمل وقمل وقمل وقمل وقمل - وكل منها له معنى مختلف فمن «كتب أو حصر» -

(٥) المرجع في تعريف المصطلحات العلمية واللفظية والتفسيرية - حسن حمير مهدي.

هذه النسخ المختلفة لأداء معاني مختلفة قديماً قبل لحظة المعاني في زمانة الحاضر، والمعلق ذاته يغال في اختلاف المعاني على اختلاف اللغتين.

اللغة العربية لغة اشتقاقية من الدرجة الأولى - وهي إني حد المصطفات أيضاً، فالزبدات بالهمز ثم التضمين أو ألف المتحركة ثم ياء النسبة هي من الواقع اشتقاقية المصطفات بدئية ثم وسطية ثم إلمقية، كما إذا لم يخط نقل من ابتدء الإختلاف متصلة معقولة من مخرج التركيب، مثل فوق نفسي أو فوق سمعي ونحت نومي ولا يملك غير مصاتي وما ورنلي إلخ

ولذلك على مدى هامة الاشتقاق في توليد المصطلحات أشهر إلى دراسة إحصائية لقدكتور وحيد عبد الرحمن علي ٣٠ ألف مصطلح في معاجم العرب والتشريع لاحظ فيها حصرته أن توليد هذه المصطلحات كلها تم بالاشتقاق من ١٥٠ جذراً فقط إضافة إلى أعضاء الجسم

واللغة العربية بحدورها التي تقارب الستة آلاف (*)، ثم تقدم مطلقاً أيضاً من الألفاظ تعطية مختلف المصطلحات نصف إلى ذلك أن إمكانية الاشتقاق تقع أيضاً على غير الحدود العربية، فديماً قلنا روي بالراووق (الرئس)، ونزدق من الرندقة قلنا نحن قهناً أكتسح وهذرح وكسرت وعلس وكهرس، وغيرها كثير

• قديماً وحديثاً، احتلت الصحويون حول قياسية القياس، هارتأي هريق منهم التوسيع فيه ليصبح اللغة قوة وقسرة على محاراة المتحدثات انعطية والمصارعة، يسا رطة هريق آخر عالسج ومعنى نسوق إلى الأحد بطرأي الأول - رأي الممارسة الكروية

(*) في الإحصاء الذي أجريته في فترة أبحاثي، مكتبة قدام على مواد محيط المحيط نظر من هسائي بلغ عدد هذه الحدود ٧٣٦ فصلاً، منها ٣ ٥٧ لسان ملاحية، وبعض المراسلات الخاصة به فخره ما كثر

مكعباً قال العرب هي المنشركة في الجبس متشعبة، والمنشركة هي
الشكل شعبة كلف، والمنشركة هي السمت متشعبة، والمنشركة هي التشبه
متشابهة

نقون بحر لبياً - المنشركة هي الشكلة متشعبة، والمنشركة هي المكان
متشعبة، والمنشركة هي الجهد متشعبة، والمنشركة هي الطاقة متشعبة

• صيغة • متشعبة • استعمالها العرب بمعنى الاتح من محط أو عنه .

نقون هي منتج كيميائي أو طين (product) متشعبة،

ونقون هي ماش متشعبة من الشئ emulsion متشعبة لكنت إن قلت في

باتح حلف دور مائة لا تدوب في الماء • متشعبة مقابل suspensions

يستعملونها وهذه ما أحده أحده علي جملأ وهو ياتجني في صلاحية هذا

المصطلح، حتى إنه استعمال التعبير الإسكندري obscene أي ضارب

للحشيشة في وضعه، كما حشيش أثرت في رادى دي بلاء، في استعمال هذا

المصطلح، لكن كيو عني في انقياس موعته ومع الرمن والتكرار صرت

أشبهه، وكذلك استعاضه كثير من واستخدموه في هذا السياق

• الصيغة المتشعبة • هو أنه لم يبق حشيشة النجاة على لبيها عني

• صالحي له أو • مقابل له أو • من طبعه أنه أو • وسبعه أنه • (فيما يقابل

في كتابة able • أو أحد تشكيلها الآخرين - ble - ible • وكان معجم

اللغة العربية المتحد قراراً شرعية هذه الكلمات بالاعمال المتصارع المتسي

المعجول (٦) • فيقال

يذاب مقابل soluble، ويطلق مقابل malleable، ويضلل مقابل

washable (lavable) وياض مقابل (marketable (vendable)
وغير مقابل (fusible، ويحترق مقابل (coagulable، ويسفل مقابل
transmissible في (movable (mobile إلخ

والصحة العربية تقول في هذه الجملة هذه المعنى صلاتاً - لكن هاتك أعتلة
كافية، نذكر منها: يوعر، خروخ، حمول، حمول، (أول)، رعو، سكوت،
محور، عروس، عور، قو، كهور، لخور، يوع، مصوح، عور، هتول،
هوع، وأورد يونس (٩) - مما يكثر اعتباره متبرراً لقواسم هذه العنونة -
عقول

soluble حلّوب، وحي malleable مطروف، وحي wash-
 able عسوف، وحي marketable يّروج، وحي fusible مهور، وحي
 coagulable حنور، وحي transmissible أو movable مّقول

كلمة نفون مخلوط ومزيج في *miscible*، وقشور في *saïon*،
 قابل في *affable*، ورسوم في *precipitable*، وعجوة في *kneadable*،
 مسحوق في *pulverizable*، وقسم في *divisible*، وسنود في *im-*
 قابل في *permeable*، ولهب في *flammable*، وعُود في *stainable*،
 ومروء في *flexible*، وغيرها كثير

(۵۰) الامتداد مجبوت لوجي معيّن يورد من طرف هئتي اقله منها مسؤولة على وزير الشؤون.

لورد هاپسبرج

توامع • کتاب های اصلی • مسیح صمد فوریه ۱۹۷۹ • تهران •

ولعل قياسية «محول» في عشرات الألفاظ التي تنقل هذه الصيغة (*) تُعيدنا في اشتغالات أخرى تشيع هذه الصيغة كما في صياغة المصدر الصناعي فقد كان من قرارات مجمع اللغة العربية، المُلحقة بقرار ترجمته للكلمات المنتهية بـ *able* بالعمل المصارع التي للمحول، أن يترجم المصدر الصناعي منها بصيغة «مفعولية» فيقال

في *solubility* مذوية، وفي *movability* منقولة، وفي *fusibility* مصهورة، وفي *malleability* مطروقة - رغم التناقض الظاهر في أن يكون الاسم

من جذاب *soluble* مذوية *solubility*، ومن ينقل *movable*، منقولة *movability* ومن يطرق *malleable* مطروقة *malleability*

كما دعا مصهور إلى شققة القرار الأولى بصياغة هذه المصادر على وزن «مفعولية» - يعني أن يقال

يذائية حيث قلنا ذوية من ذوب، ومتهورة حيث قلنا متهورة من مهور، ومطروقة حيث قلنا طروقة من طرق، ومقلية حيث قلنا مقلية من قول

٢: ومن وسائل توليد المصطلحات أخطاء وهو نادر، انصحت:

والنصت في اصطلاح الصيريين هو أن يختصر من كلمتين ما كثر كلمة واحدة، ولا يشرط به جمع الكلمة الأولى حاشا بالاستغناء، ولا الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات

(*) لقد أحسب منها ما يجازى بعد حذف في مذكرة إلى مجمع اللغة العربية في مؤتمر اللغويين بمصر - محول صياغة محول من فعل «خل» صفة لا يمكن حذفه أو اتصاله

وعصمتهم يرتفع أن التثبت حدوداً سعيدة في تاريخ تطور اللغة،
فيجيدون ومثلهم، وهي في اللغة، والتصنيف الأخير والتشديد الأخير من
الذوات، إلى صنف ومنهم، و«صنف» إلى قري ومصنف، و«هرولة» إلى
هرب وولّى، و«متر» إلى ميت وتارة، و«مخرج» إلى مخرج مخرجى - وإن كنا
نحير اليوم أن هذه ألفاظاً معجبة مفيضة لا ملحوظات

بحر ألفا الحث، بالعرفان المذكور أعلاه، في تعابير ورائد «مطل» جماعة
كثيراً أو قليلاً مثل «مطل» في قال الله الرحمن الرحيم، و«مطل» في قال
هني للعلاء، و«مطل» في قال الحمد لله، و«مطل» في قال عيسى الله عليه وسلم،
و«مطل» في قال لا حول ولا قوة إلا بالله، و«مطل» في قال عذرك هو كما

وهي تعابير من الورد معه لم تشيع، مثل «مطل» في قال ما شاء الله
كان، و«مطل» في قال أداء الله عرك، و«مطل» في قال أطل الله بقاءك، و«مطل»
يقال كنت الله عذرك

وحلق القرن الحادي دحق اللغة، المصنفة بحاصلة، عشرات من هذه
المحولات، بشكل تركيب مرعى، لا في بعضها رواجاً ومفولاً، مثل الصفات
برمائي في amphibian ونسبروي في colloid، وكثير معيضي
في electromagnet، وكثير معيولي في photoelectric،
ونرو كيماري في petrochemical، و«مطل» في geophysical،
أو كالأعمال والأسماء المصنوعة منها مثل

تشاكب وتشاكب في تشابه التركيب، أو تماكب وتماكب في تماثل التركيب،
وتشاكل وتشاكل في تشابه الشكل، و«مطل» و«مطل» في التحلل بالماء
وهي قليلة لا يحصى منهاها وتركيبها على الفارغ، مضافة في السياق المناسب
وكان من الطبيعي أن الكثير من المحولات العربية المسهمة لم يلق

روائع، فماتت هي مهددة، مثل الأفنان حرمتم في حرر من الصمغ، وحللكل في استأصل الكلوة، وسرور في برع الورق، وحللكل في حقل الكحول، ورخرج في أزال الهدروحين، ومصدرها مثل حرمسة وزريرة ورخرجة وحللكة وحللكة ومثلها شترى وشتريات من ثمة بنوري، وشارسية في شاردة سليبة، وعشبيات في عشبيات الأصبحة Hymenoptera، ونسبي في سمي مصري audiovisual، وعاموسية في ماقوق المسحبة، ومرتب أخرى مثل قعسر بنقيدس في قعسي رسمي قمي. وكلها متباعدة في المعنى والمفهوم اللغوي.

والمرتب المشهورون بمصاحبتهم وسلامة منبغهم لم يستعملوا مثل هذه الألفاظ، وهذا يفسر ندرة استخدام اسما قديماً وحديثاً في مصاحبة المصنفات، حتى إن بعضهم يفتقر أن المصنفات الثلاثة الأخيرة في العربية لا تتجاوز ألفاً عداً (حوالي ١٠٠٥).

بعد حوالي ربع قرن كان الدكتور محمد حسن كامل، من كبار المحققين في مصر، متعدياً في مرمقات، وفصل عليها استعمال العربية وألفها، ولا أعرف أن الكثير من الألفاظ يتفقون هذا الموقف.

على كل، البحث بهذه الوسيلة كان وسيظل في تقديرنا مافراً الاستخدام في مصاحبة المصنفات، وهي إحصاء آخره الدكتور وخيه عبد الرحمن شبل ثلاثة مصاحبة صدرت عن مكتب تسيق المصنفات. أولها في المصنفات (تعداد ألفاظ) (٥١٢٦)، وثانيها في المصنف (تعداد ألفاظ) (٤٨٠٦)، وثالثها في المصنف (تعداد ألفاظ).

٢٣٠٥. ١. بعد سوى ثلاثة عشر مصطلحاً عرفت بالبحث (٢).

ولعلنا نريد هنا التحدث كثيراً إذا اعتمدنا التركيب المرصع
على الاصاقات المصنعة صرناً من النحت في مثل لاسلكي ولا أخلاقي ولا
فصوري ولا أخريّة ولا صلابة وأمثالها. أو مثل فوق سمعي وفوق
بشري وفوق صوتي وفوق البشري وفوق بعشري ونحت ثري وما
ورائي وأمثالها

وقل أنه أترك سبيل النحت بتشكيله الاصصاري والمرصعي. أثير
ذلي صرص حديد من النحت الذي يترج العاطفاً أصحمة أو عثرة. مثل
بارامعظمي وذايا معطيسي ومثاهريفي. وقد يجد لها صرراً أو يترج
العاطفاً أصحمة مع أخرى عريّة مثل حمانوحيّة في *esthetics*
وفكر ولوحيّة في *ideology* وترك الحكّم عني مثل هذه المصنوعات
الخرقة لار من عالم والاصنعالي كثيراً ما يصغلي ما لا يبالغة الدوق
أباً. فيصير مستمعا مقولاً نالاً

بحر اليوم مستقيم مثلاً أن نحت من حراري بوي. مقابل
thermonuclear مصطلح حر بوي. مثلاً بقوت كهر صوتي
وكهر مائي. وستر كيميائي. ولعل الوصغ يتغير مستقلاً حر كبر
معينات العاطفة العاملة بالحرارة النووية خروج مصطلح والخرتوية.

٥: أما إذا لم نر وضع قسط عربي مناسبي يؤدي مفهوم
المصطلح الأجنبي بأي من الوسائل السابقة. لا خصوصاً من الخرافات ولا
مجازاً أو البعاطف. وهو واقع لا يستطيع المعارف بتألق العلم والتفانيات
الإنكارة. فيصير به إلى التعريب.

والتعريب اندي أقصده بهس التعريب الذي هو مثلاً
استبدال لغات أصحمة باللغة العربية في تدريس الفلك والهندسة ومواد

رواحياً، مماثلة في مهده، مثلي الأفعال حرقم في حرور من انصمغ، وحلنكل هي انصامل النكلوة، وسرور في برع الورق، وحلنكل في حقل بالنكلول، ورورج في أزال نهذروحين، ومساقرها مثل حرقمة ونزورة ورورجة وحلنكل وحلنكل، ومثلها قبلتي ونيلرات من شبه ملوري، ونارسية هي نارسية سلية، وعشحيات هي عشحيات الأسبعة Hymenoptera، وششمي هي ششمي بصري audiovisual، وماوسحية هي ماوسقية السمعية، وهرائب أخرى مثل قشتر سقذمي، هي قشسي رسمي قشسي، وكثما مما يتعلق به انتهى بترجمة اللوق

والعرب المشهورون بصاحتهم وسلامة طبقتهم لم يتسبحوا مثل هذه القراكيب وهذا يعتبر ندرة استعمال النحوت قديماً وحديثاً في صناعة النحوت، حتى إن بعضهم يفترق أن النحوتات النحوتة النحوتة في العربية (التحاور لغة عما (حوالي ١٠٠٠)).

منذ حوالي ربع قرن كان الدكتور محمد حسين كامل، من كبار المحققين في مصر، متعمقاً في برماقيات، وحصل عليها استعانة مصر وأوروبا، ولا أعرف أن الكثيرين من الآن يتحدون هذا الموقف

على كثر، النحوت بهذه الوسيلة كان ومبني في نظري ما قدر الاستعداد في صناعة النحوتات وهي (إحصاء آخر الدكتور وحيد عبد الرحمن شمل ثلاثة معجمه مصر في مكتب سبيل التمرية، أوتها في المبرية (تعداد المصطلح ١٩٢٦)، وتابوها في القصر (تعداد ألفاظ ٢٨٠٠)، وتألفها في الطب (تعداد ألفاظ

٢٢٠٥). لا يوجد سوى ثلاثة عشر مصطلحاً صيغت بالنحوت (٥)

ولعلنا نريد هذا العدد كثيراً إذا اعتدنا التعبير كعب المرآحي
بالإصافات المصنوعة عربياً من النحت في مثل لاسكني ولا أهلي ولا
عسوري ولا لغرية ولا سلبية ولصليها. أو مثل فوق نسبي وفوق
يتسني وفوق صوتي وفوق إصلي وفوق بحتوري ونحت ثري وما
ورائي وأماها

وقد أن أترك سبيل النحت بشككته إلا حصارى والمرآحي، أثير
إلى حارب حديد من النحت الذي يشرح العاطفة أعجمية أو لغرية. مثل
باراجيسسي وداليا مصطفي ومثاهر مقي، وقد جدد لها مرراً أو يشرح
العاطفة أعجمية مع أخرى عربية مثل جمال الوحياء في *esthetics*
وفكر ونوحيا في *ideology* وترك الحكم على مثل هذه المصنوعات
الخرقة للزمن، فالزمن والاعتماد كثيراً ما يصقلان ما لا يأنقه الذوق
أبداً. يصبح مستساعاً مقبلاً تالياً

نحن اليوم نستعمل مثلاً أن نحت من حصارى بويء مضال
thermonuclear مصطلح «حروري» - مثلاً بقول «كهر صوتي»
و«كهر مائي» و«مترو كينوي» ونعل الوحيه يصير مستغلاً حين تنبع
معدنات الطاقة العاملة بالحرارة النووية فيروح مصطلح «الحرثوية»

٥: أما إذا تمزق وضع لفظ عربي سليم مناسب يؤدي مفهوم
المصطلح الأصلي بأي من الوسائل السابقة - لا تقصياً من الترات ولا
معتراً أو سيقاً - وهو واقع لا يصطلح صارف باللفظ الطيم والنفقات
إنكروا تفسر به إلى الصواب.

والصواب الذي أفضده ليس «الصحوب» الذي هو مقلداً لـ
أندال لغات أحيية مألوفة العربية هي تدريس اللغاب والهندسة ومواد

المعلوم الأخرى في معظم أرحاء الوطن العربي - بل ما أحبه هذا هو
التعريب بمفهومي الترحمة والاختراع خاصة

في الواقع، التعريب بمفهومي الترحمة والاختراع، وتضمن نصيبنا
مع المعارف الحصارية المتجددة ومصطلحاتها، اليوم كما عثر تاريخ
العربية الطويل - هكذا كتاب على مدى تاريخ اللغات في صيراتها مع
الحصارات، وهكذا هو اليوم والعربية ما شئت يوماً عن هذا رغم ما
يُبدى بمصنعه من التعريف على جوهر العربية وحالاتها من تعريب
الاختراع في طعنا العرب، قتل الإسلام وهذه، عثر احتكاكهم بالحصارات
المتجددة، اكتسبوا من الحصارات الأخرى واكتسبوا معارف وأفكاراً
في مختلف مناحي الحياة بحصولهم الثغورية الدائرة، ولكنهم أيضاً
اكتسبوا من الحصارات الأخرى معارف وأفكاراً في مختلف مناحي
الحياة مع مقترحات لغوية رادت من ثراء لغتهم ومن قوتها التوسعية في
مجال المعارف الكنيسة وعميرة من المجالات، وهكذا اكتسبت اللغة
العربية مئات الألفاظ الدخيلة التي هيستأها في كتبها وأدائها حتى يبدو
الكثير منها مثل السقاء والخور وفواة وقلم وسيف وعيراط وقنديل
وكوفية ومسلك ووتها، وغيرها، عربى النصارى أكثر من كثير من الألفاظ
عربية الطريقة الحبس والنسب

هذا التعريب، أو ما وصفاً ما بالتعريب الاختراع، لم يوجب
الطعنا العرب الذين كانوا يريدون العربية لغة لأهل العلم كما هي لغة
المعروف، فالذي يراجع كتب المفردات، يجد - كما يشيرنا الدكتور
إبراهيم بن مراد رئيس جمعية المحمية العربية بنوس حالياً، أن بسنة
الألفاظ المترجمة في كتاب الجامع لأبن البطاركة توفى ٤٦٠ / من مفرداته
وهي ٤ كتب الأدوية المفردة لأبي جعفر العافى ٤٠٥ / توفى

العلماء لم يخلقوا من ما هو من صلب النعمة، أو ما يتوقفون عليه ورتبه من صلب النعمة - كوني أهل النعمة كلهم يشتركون فيه، وبين ما هو نعمة لأهل العلم خاصة - فمربوا صالح الحرص والانتفاع في الأول، حتى تكاد تغفل عن كونه مبرأ، في حين غربوا بلا تحفظ في الأخيرة، من مثل

أبولوطيقا وعطارها وإسحق وأثرثايقا وحيوطايقا وكتيغورياس (هي العلة والرباعيات)،

وبوريطس ومرقشينا وبعرايون وحلقيدون (هي الكسبات)،

ومريطون وقولون ومقراس ومبارقي (هي الطب)،

وأطريغل وقطر يون وعرجشون وعربون ووعقش (هي آلات)،

وعليوس وقيون وعطرنوح (هي الحيوان)، وغيرها كثير

وقد سبق رؤاة النهضة الحديثة في عالمهم على حوال القداماء في توليد المصطلحات

فهموا، ترجمة المصطلحات التي يحتاجونها وهم مقلوبها العلمي إلى فهم أصلها ومناها، الثموني - بحاجة تلك المصطلحات التي تمر من نفسها على التداول الشعبي، لا هي محالات العلم فقط، بل هي مختلف محالات الحياة - من قول

قوة مقابل atom، وطاقة مقابل energy، وجزيء مقابل molecule، ومناعة مقابل immunity، وقوة مقابل pow-er (puissance) إنج

وغيرها القتر أصباً، هي حوٲ من الابر اصات تحققت حباً وبتندٲ حباً، هي ما سوى ذلك من أسماء كيميائيات جديدة وأسماء أحياس وأصواع ومصطلحات عالية التحدس في الهندسة والكهرساء والإلكترونيات وكأية فئة من هذه، كما لا تجهلون، تعدُّ مائة ملايين والمدهش بالذكر أن هذه الملايين من الألفاظ لا يدخل منها عادةً إلى فئمة أي لغة إلا القليل القليل كما يشيع استعماله في الحياة اليومية والساعدة على ذلك أن معظم ونسب القول في الثالث الذي يسترق اللغة الإنكليزية في قرابة نصف مليون تدخل لا يورد من ملايين هذه المصطلحات المتخصصة سوى بضعة آلاف.

بحر مثلاً لا يستوعب معنى immunity إلا مصطلح «مناعة» المقابل العربي الذي نفهم عدلونه من معناه، كما لا يهم impedance دون المقابل العربي «معاوقة»، ولا يستوعب أسرار ال gravity دون المقابل العربي «جاذبية».

نكنا لا نحتاج إلى مصطلح عربي كالمصلي، لمعرفة الأكسجين، أو الطليل لمعرفة الإهنا، أو الضفلم، لمعرفة العمود يوم، أو القمر، لمعرفة اليوم، أو الخطوط لمعرفة المراكيت، أو الفضول، لمعرفة الشمس، أو الخائل لمعرفة اليونان، أو أسبه لمعرفة الهندوحي، ولا حتى أبحور لمعرفة الترامستور، أو علم الهلك لمعرفة الخيلوسية، أو ليقولف والرائي لمعرفة التلريون، وهي مصطلحات خلفها الصغار يوت انجسسون عاطفياً لبحلال اللغة الموهوم هي محاولات لإشجمل التعريب، تر حصة، ما يبحاور إمكانياته علم ياتوا بأكثر من ألفاظ سادحة حسابة. ربما عريئة الجرس، لكنها حلوبة المعنى، وهالاً ما تكون مصللة بعيدة عن الدقة العلمية للمهم ليس عريئة الكلبة أو أعجبتها. المهم عر لباتها ومقولتها، ودقها

والذين يظنون انهم من "شمال ترمس"، ويأخذون به القرصية، إنما
يظنون ما هو غير حقيقي وغير مستطاع - لا هي اللغة العربية ولا هي سواها
وهو من حيث لا يدرك، فمهمون في عرقلة مسيرة الملك العربي والعلو
العربي والإبلاغ العربي، ويصعدون أجداء العرب، لغة منسوبة لأعانة
عرب الخليل، باستغفار أن تتوهم به بعض الحركات وتكامل

مثلاً، کثرتہ میں اسمیات، فقرۃ تبداء بالساکنی، مثلاً قرابت و قرابہ
وہ و نول و کلور و شکندر و سکوب، نو میں اسماء الانحصاص، سمیت
و حیوقانی و ہراول و فلسفہ

كذلك لا يلزم التمسك بحرب ففاحية عدم البقاء الساكنين - سواءً انحصر الأمر على ساكنين أو غنة سواكي - دعوى بغير دلائل وثائق ويكتفون بالدين بغير دلائل ففاحية على الغرابة الحريصة ككثيراً ما يخلون بمسبي

المصطلح المقرب ومقرره وهذا يظن غالباً الآخر فـ (p) - يُستعمل به
 ماء وفـ (v) يُستعمل به حرف فـ و (g) يُستعمل به حاء نو ع، وهذا
 ضاعى أحياناً مع الدقة العلمية - وإلا كيف يُعبرُ علماءنا في الطب والعمرياء
 والكيمياء مثلاً بين بيتا (Peta) الإغريقية مقابل ألفا وعلما وبين بيتا (peta)
 التي تسمى ١٠^{١٥} ونسبتها الحفدة* أو بين barotixis التهاب الأذن
 الصخري وبين parotitis التهاب السكفة، أو بين بورون (التي هكذا
 صرّتها المصحح الطلي الموحّد مقابل Purone أحد مشتقات حامض
 اليوريك، وبين الصخر المعروف البورون boron، أو بين كريس krebs
 عالم الكيمياء الحيوية وكريس crimps السباسي والقائد الاحتشاعي
 وكلاهما بريطاني ويحصل لقب سير، أو بين فانيليا Vanilla وعابلا
 Fannel أو بين مستحسنون مخترع القاطرة وستيفسون المرتبط اسم
 بالآلات الرخمد الجوي إلح ويشتقها قيتامور وأمير وفارلي وجول وثلف
 (والواقع أن رحل الشارع يلمسها هكذا) ولصنّوروا ما يحرق ذلك من
 معارفاتي في أحد معاجم العربية حيث يُعبرُ اللطعُ عرام عما يلي العرام
 الولوع والحب المحدث والهلاك، ووحدّة الورن في طريقة القياس المتري

وألفت كذلك إلى ضرورة إيجاد وسيلة خطية لرقم حر في الواو والياء
 كي يُعطى بالشكل الصحيح في التّسيلات العربية - فمير بذلك بين لعدّ الواو
 رقيقة في مثل جول Joule وبول Boole وكوري curie، وبين لعدّها
 مُصنعة في تور Tor وهول Hall وبور Bohr وبول Paul كما تُسمّى بين
 لعدّ الاء مُجيلة في بيرد Beard وحين gene وبور Weaver وأعطى
 مُصنعة عملة في بيرد Bird وحين Jane وبور Waver

ولا أنسى قائمة آخر كلمات المصنوعة الطويلة جداً التي تصغر بنا إلى بعضها بالألف، عربياً، في ميثان methane و إيثان ethane و بروجان propane و بروجان و إيثان إيج، لكني عجزت عن إحضارها إلا أنصحني في methene و إيثان و بروجان و بروجان إيج

بهذه المصطلحات في المختبرات العلمية تُصبح أحياناً، وبالنسبة لبعض، قادرة على انتهاز أحياناً الحنية على اختلافها بصورة مؤذية، لأنها تعوق فترة الكثير من الممارسات العامة في هذا السياق

• والمواصفات المصطلحية السليمة تقتضي تعميل الكلمة على الصارفة مثلاً لا بحرف بجارة «معداة أو جهاز قياس حرق ماء الأبر» مقولة مقابل - barometer، والمصطلح المفضل هو «مقياس» كما لا يصح مصطلح «مقياس» مركبة لمرجح منها التفرقة للحفرة والنفط مقابل fumarole، وإن صح هذا أن يكون شرحاً لمصطلح «مقياس» من مائة كذلك لا يقل أن يقال مقابل sublimation تحول من صلب إلى سائل مباشرة بدل التصلب أو التصلب، ولا مقابل interface: السطح الفاصل بين سطحين غير قابلين للاختراق بدل «السطح البيني» ولا «عامل» بحدوث الرطوبة وتبسط الهوائية في السوائل، صفيان wilting coefficient أو wilting point بدل «عامل التبول»

وتقتضي المواصفات المصطلحية السليمة أيضاً تعميل الكلمة التي نصح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به - مثلاً سهل السمة والإحصاء والتحية والجمع، مثلاً

الهيئة الأصل منجبة مقابل مطوئية ductility ولكن مطوئية أصل لملاحيها للاشتقاق منطوق، مطول، لا مطول، إيج تابع عشي أو

قمر صناعي مصححة مقابل satellite، لكن سائل تعلمهما من حيث
قابليتهما للاستغناء، وهكذا

• ومهما تكبر وسهلتنا إلى المصطلح - عوداً إلى التكرار، أو الارتحال
معارف، أو الاستغناء قياساً أو المبحث تركيباً، فالواصفات المصطلحية السليمة
تقتضي الدقة الصائفة في أن يحصل المصطلح مفهوم عدلونه، وبواقفه محسناً
وبينة وهذا يتطلب نأدي دي بدء، أن يستوعب المصطلح أو المصطلحون
مفهوماً المصطلح ثمناً وموضوعياً قبل أن يفتنوه ثاً من أعمته الأصلية إلى
أخرية فلا يعمروا الاسم صحة مثل

صالح حدة مقابر brine بدل صلب طبيعي، أو ثنائي الأصوات
(الأمواج) مقابر dichogamy بدل ثنائيتها، ولا الصفة اسماً مثل هواء
جاف مقابل air-dry بدل هوائي التجفيف،

أو مادة مقولة مقابل allochthonous بدل مدعمل (لو جليب)
الشك،

أو رسوبات توصفة حقيقة مقابل autochthonous بدل مكاني
الشك،

ولا يخلطون لنا الصفة بالخوصوف كقولهم وساقه لالاً مقابل - pill
low lava بدل لاقا وسادته. أو كل الالاً مقابل block lava بدل
لالاً ككتلة، ولا يترجمون لنا المصطلحات مثل codan - ميكروا طناً أمه
التقاق من code - والصفة هي الواقع تركيب من أو الثبات الكلمات - car
rier-Operated Device Anti Nnti-Noise مصالفة تشويش
تشعلها الموجة الحاملة، ونعربها كردد، تفصل

ولا يترجمون لنا المصطلح من عمر مبداه، فيصبح المفهوم كقولهم

هستلة مُقابل washer في سياق قلعة فروندسلك جيلدية أو معدنية؛ أو
استعمل مُقابل investment في سياق الحساب الكسوي أو الإحتياقي في
(*"cire perdue" casting*) investment casting أو سُروط
مُقابل ظروف في geological conditions . هذا إذا لم يستعملوا
بالمصطلح عن مفهومه أو حتى يمكنوا فحواه كأن يقال

تكمم بالمصطلح Algae control : مسموم مكافحة الطحالب، أو
كل للتأكل مُقابل corrosive بدل أكال، أو نواتج التآكل waste
products بدل نواتج أو منتجات فصلانية أو مرفأ طين البحر mud
port بدل قسمة طين البحر،

أو لوي أو تحريك الأسوب مُقابل pipe wrench بدل معشاج
(ربط) الأنابيب، معدات ولا حرج

• يا سيدتي، حتى الدقة الذموية وحدها لا تكفي في مجال وضع
المصطلحات

صحيح إن بعض المصطلحات يوضع أحياناً لمجرد وجود مناسبة أو
مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح العلمي ومدلوله الاصطلاحي، وأنه
لا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي . كأن نقول طيف
مُقابل spectrum، وعدسة مُقابل lens، وهاتف مُقابل telephone

ودراجة مُقابل bicycle، ودبابة مُقابل tank،

وترس مُقابل gear، وحامسة مُقابل university إلخ

ولكن ذلك غير صحيح دائماً فالدقة العلمية، أو دقة المعنى العلمي
بحامسة، قد لا تكفي بمفردها المناسبة أو المشابهة أو المشاركة،

فلا يصح مثلاً أن يصح مصطلح مُقابل solid (solide) حيث

الدقة العلمية تقتضي حاشد، باعتبار أن التريش أو الخويز أو القطر حشود
وليست صائفة (dur) (hard).

ولا أن نقول قوة مقابل (puissance) power حيث الدقة
العلمية تقتضي قلوب، ولا أن نصح ورد بقل، مقابل reaction في سياق
كيدوي، حيث المقابل الصحيح هو تفاعل.

ولا أن نقول الصهار مقابل fusion في سياق صهر ياتي نووي حيث
الصواب اندماج.

ولا قسوة الماء مقابل hardness of water بدلاً من قسوة القلح.

ولا قوة القص مقابل shear strength بدلاً من مقاومة القص.

وأحرّم لكم إن هذه الأمتعة وسابقتها كلها مستقاة من أعمال، أو من
مشاريع أبحاث، مخفية أو مصطلحية صادرة عن مؤسسات محلها، أو من
مجموعات محترّميها، أو هي حيثات رسمية علمية مرموقة في الوطن العربي.

والدقة المصطلحية نعت من أن يكون لكل مدلول حال خاص، فلا
يضر عن المعنى الواحد مصطلحين - كل مصطلح منهما ذو دلالة مختلفة في
الضمير منه أو في انقطاع مختلفة إن بعض العلماء والطلاب العرب، مثلاً، ما
رأوا يستخدمون المصطلح معد مقابل metal التي يقول فيها آخرون حلي،
ومصطلحون على معدن المصطلح mineral والذي يستخدمون metal
مصطلحون على حلي، مقابل ore وفي كثير من ثباتنا الطلبة في سورية لا
يرألونها لعمدة molecule تعني قرّة^(١)، وليس لهم من ثم يسبح بالثقة

(١) مث رس بعد وقع في يدي كتاب صادر من أواخر التسعينات لطلاب السنة الخامسة في
كلية الطب يتحدث عن قوة الهوسفرين (وهو يردن عن بالحيث بحوي، مرفقة آلاف التراكيب)

القرينة وهو في مادة النبات يقرأ الألفبت مقابل Algae - هي حين أن الطائفة في مصر ومصر بلاد العربية الأخرى يقرأ مقابله الطحالب ومثل ذلك المصطلح Lichens يقابله الخزاز في الشام والأشبات في القاهرة، والمصطلح Mosses الذي يقابل الطحالب هي الشام والخرار في القاهرة هذا التماثل مرهون علمياً ولا تماثل فيه مطلقاً

قد تماثل مع توصلة التوحيد، هي ما يحرك إليه جنى الثرات هي تلك المجال من مثل

يزي وسنجع مقابل abrasion، أو في لاصحني ولا لوني مقابل ach-romatic

أو ليلد وعلج مقابل glaciation، أو في رهي وفك مقابل compac-tion

أو خلاف عسري، وخلاف عسري مقابل lithosphere، أو لحيث وقزع الماء في dehydration

أو تجد وحقبة مقابل plateau، أو حلوي وتولي في spiral

أو سبات تسوي وبيات تسوي في hibernation، أو حفا حرر وحفا تعيب مقابل mis-sort

أو لعل وحاقية مقابل annotation، أو حرق وسحابة، مقابل cloud (note)

أو قس وسجعار مقابل sensing، أو عجل وتسريع مقابل ac-celeration

- إذا المصطلح العربي لا يحل معهما محالاً بل قد تماثل مع قبول

الترادف، كضرورة وتقدّر حائز طبي، في مثل

يقي وتضاعف مقابل marrow (moelle)، وثقله والجملة والتعريب ملازماً
مقابل malaria وتكلاف وأبو كعب مقابل mumps (oreillons)،
وجرة وحسره مقابل gall (bile)، وتيج وبنة وحسره مقابل pus،
وأسماء ونصارير مقابل intestines، وخراخ وفتل مقابل abscess
(abcès). باعتبار أن الطبيب سيناقش حتماً هذه الألفاظ مع رفاقه وبيته -
ولا يترحم فيه أن يتعلّمها منهم إن لم يكن قد سبق له معرفتها

وبحسب لا تساهل أياً من أن يكون للمصطلح الأجنبي مرادفات تعالج في
الواقع مرادفات لمصطلحات أخرى ذات مفهوم مختلف علمياً

فلا يصح أن يقال برور مقابل الأحيات، projection, protrusion,
eminence, prominence, protuberance

أو استبدال مقابل replacement, substitution, commutation،
أو وسط مقابل parameter, median, mean, intermediary،
أو تناظر مقابل correspondence, symmetry, analogy،
homology, parallelism

ولا تماثل مقابل symmetry, similarity, similitude،
resemblance, homology, likeness،
sameness, etc

والمكس أيضاً صحيح، فلا يجوز أن يوحد في أدبنا العلمي البيولوجي مثلاً
بصفة عشر مرادفاً مقابل degeneration^(٥)، ولا في أدبنا النفسي أخذ

(٥) أحصى منها الدكتور عبد الله الهادي سبعة عشر ذكر منها المبتذلة والمستهملات
والمتلا والفتل والحصاة والحصاة والحصاة والحصاة والحصاة والحصاة والحصاة

عشر مرادفاً مقابل technique (١٥)

الدقة المصطلحية تفهم أن يُحدد أو يوضح مصطلح عربي مُعرِّحاً خاصاً لكل مصطلح أحسن بعد تحرري الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، واتقاء للمفرد العربي العلمي الذي يقابلها ويحسن عند اتقاء مصطلحات من هذا القبيل أن تجميع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كمجموعة واحدة

عشر المبرياء تمحيز مصطلحات مثل oscillation, vibration, vacillation, swaying, wobbling, etc

مع مقابلاتها العربية دودة وتذبذب واضرار وترجيع (أو ترتجيع) وترلوح، وحطراك ونوساك ومبراه،
أو المصطلحات

impedance, inertance, reluctance, resistance
مع المرادفات العربية معاقبة، مقاسرة، ممانعة، مقاومة؛

أو المصطلحات hard, solid, brittle, dry, stiff, rigid مع
المرادفات صلب، صلب، جامد، قصيف، يابس، قاس، حاسي؛
أو المصطلحات

flexibility, plasticity, elasticity, pliancy,
pliability, etc

مع المرادفات

(١٥) هي خصات، ونخشة للمية، والأملوب المني في التمدد، ومية المظوي، ومعالجة المية، ونخشة
التكوية، والليل المية، والصحة المية، والمطرب المية، وأملوب المية، إمالة إلى المية، مكية

مُرَوِّبَةٌ، قِدَامَةٌ، مُرَوِّبَةٌ، مُطَوِّبَةٌ، مُرَابَّةٌ، حَوَّابَةٌ

أَوَّلُ الْمُصْطَلَحَاتِ adapt, accommodate, adjust, condition, modify

مَعَ الْمُرَادِفَاتِ هَاهَا، كَيْفَ، صَطَ، حَيًّا بِالنَّكِيَّاتِ، عَدَلِ إِلْح

وَمِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ factory, workshop, atelier, الْمُصْطَلَحَاتِ plant, mill.

مُقَابِلُ الْمُرَادِفَاتِ مَصْبَحٌ، مَشْعَلٌ، وَرَقَةٌ، مُحْتَرَفٌ، مَشْبَاءٌ، مَعْمَلٌ

وَالْمُصْطَلَحَاتِ bolt, bar, latch, lock, padlock, breech, shutter

مَعَ الْمُرَادِفَاتِ مِرْلَاحٌ، رَتَّاحٌ، تَرْنَامٌ (دَرْنَامٌ)، قُفْلٌ، عَالٍ، مَعْلَاقٌ، عَلَنٌ،

وَمِنَ الْكَيْمِيَاءِ أَمْثَالُ الْمُصْطَلَحَاتِ composition, structure,

synthesis مَعَ الْمُرَادِفَاتِ تَرْكُوبٌ، سَبْقٌ، تَحْلِيقٌ،

وَالْمُصْطَلَحَاتِ

dissociation, solution, dissolution, analysis

مَعَ الْمُرَادِفَاتِ تَفَكُّكٌ، حَلٌّ (وَمَحْلُولٌ)، اِسْتِحْلَالٌ، تَحْلِيلٌ،

وَمِنَ الْجَيُولُوجِيَا أَمْثَالُ الْمُصْطَلَحَاتِ

eon, era, age, chron, period, epoch, hemera

مُقَابِلُ الْمُرَادِفَاتِ ذَهْرٌ، حَقَبٌ، حَيْرٌ، زَمَنٌ، فَصْرٌ، هَرَّةٌ (أَوْ حِفْظَةٌ)، أَوَانٌ،

وَمِنَ الزَّرَاعَةِ أَمْثَالُ الْمُصْطَلَحَاتِ forest, wood, bush, jungle,

grove, scrub, coppice, thicket, etc. مُقَابِلُ الْمُرَادِفَاتِ هَاهَا،

حَرَّاجَةٌ، حَرْنَشٌ، أَبَكَّةٌ، مَشْجَرٌ، دُخْلٌ، أَخْمَةٌ، بَهَارَةٌ، مَشْنَعَةٌ إِلْح وَهَكَذَا

يُحدد لكل مصطلح تحري مفاتيحه الحرفي الأوضح والأنسب

الواقع لا سادني أن هذه تعميمات مبدئية طويلة من الرمي من
عقلي الأفراد - يحي من استروية المصطلحات - لا من عمل المصطلحات
بمعناها - التي ينبغي لها - الاسم والفرق والفرق والاستبعاد أو التأكيد
ونهيها لاسباب الاختصار في الرمي تحري

إن تحديد المصطلحات يجب - وكما ليس أكثر من التعميم المتعارف بالنسبة
التي يعتمد عليها ونفسه على

يُقرر التحري أن المصطلحات هي تعميمات مبدئية المصطلحات من مباحث
والتعميمات كما أن المصطلحات هي لا يتحول منهجية علمية واحدة هي
وعلى المصطلحات - لذا فإن المصطلحات هي ما بينها والواقع هو
حالات ذلك فالمشكلة هي الحقيقة أثره - نعلمها في ما حده الأمير مصطفى
النهائي حيث يقول -

الذي يتحول عمره في دقائق العدم الحديثة، وأسرار اللغة التي
تترجم عنها، وأسرار اللغة التي يتقنون إليها هم قنيلون حقا في ملاذ
العربية (١)

ولأسف، فإن مقولة الأمور لم تعبر كثيرا خلال نصف القرن الذي
توَدَّعه قريبا

منهجية الترميز الموثقة والتكاملية في لغات عمائد والمادة وعرا أكثر
ومصاحف اللغة العربية حتماء، مستارة لكثرتها تنحى إلى مقدمات - إلى

(١) الأمر مصطفى النهائي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية - دمشق - المطبع العلمي

مُصطلحيين يفتقرونها، فتتحقق ذلك التطبيق بمطابقة إمكانات وجراية وميراثاً
لا يسهل عملياً إعطاء مواصفات محددة لها

يقال إن أحدهم استوقف اللبس فكسلي في الطريق وعاجاه بالسؤال

التالي

بستر فكسلي، عادات أصبح من يريد أن يصبح كاتباً؟ الطريق فكسلي -
وكأنه هو من حقا بالسؤال - ثم تعجب الجديدة وقال يشتري قلماً وورقاً وقلم
جبر

ولو اخترعني أحدهم لبسائي عادات أصبح من يريد أن يصبح
مُصطلحيّاً، لأصبحت إلى عماير فكسلي، مُصنّعا الجديدة نفسها، ومُصنّعة
قواميس

ويبدو لي مع الأسف أن عدداً لا يستهان به من يحاولون تجديد
العربية في مجال المصطلحات بأحدون هذه الأسوبة على منحنى الجدة،

إن مهمة المُصطلحي، كما تعلمون، لها تحديد معالمها في العالم
العربي، فليس هناك سراج سطرحة ولا طرقي تأهيلي محددة ومرسومة،
لإعداد التخصص في المصطلح والمؤيد المصطلحية، وتعلم، أو ربما كل
التخصص الذي أعرفهم، تعلموا اليه بجهودهم وإمكاناتهم الشخصية،
ولم يدرسوها كعلم، إنما تفرقت لهم حلقات دراسية ثقافية علمية ولغوية
ساعدت في هذا التأهيل

لكن مهمة مختلف المُطَّوِّرين في تقيّات المصطلحية وبينهم حركاتها
وما فيها وما قبلها، هي تلك الأساسيات لا جلالها بها لما يمكن اعتباره
بعض مؤلفات المصطلحي قبل الورق والقلم وبها الجبر حتى وبها
القواميس وهي، في جوهرها لا تختلف كثيراً عن المصطلحات الأساسية

لأعمال الترجمة العلمية والثقافية الشاحبة ولعله يحسن تلخيص هذه
المقتضيات في أساسيات مختصر.

أولاً - معرفة دقيقة بمعنى التعامل - لغة الأصل ولغة الهدف مقدماً
قالوا صاحب الترجمة يسمى أن يكون ذا علم واسع باللغتين

ثانياً - إلزام كتاب عادة الموضوع وهو كقول اليوم على المصطلحي
الواسع طوبى المختصر، وليس بالضرورة المختصر في الموضوع نفسه

ثالثاً - حرة عبثية بالجمعية المصطلحية - مدعوة بالتراث المصطلحي
القديم والحديث وتعرف المشهور منه - على الأقل في مجال الموضوع مدار
البحث، واستيعابه وإكماله قواعد ووسائل التحقيق، والتدريب على تطبيقات
عملية في الصياغة المصطلحية

رابعاً - موهبة عبادها ذكاء مدرب يكثر من على الثمرات في النص
الأصلي، وحيال واسع يكثر من تصور البعد أو الشيء أو العظمة موضوع
البحث، ومقدرة سليقة تكثر المصطلح من التعامل مع اللفظ في سياقه
بوضوح وإيجاز ودقة

خامساً - جرأة ومصرة نوحها بالاحتياز لا تقاوم أثر فاد المصطلحي
الأسبب من الثمرات أو المباحث ذات العلاقة أو الكتابات المنشورة حول
الموضوع

لقد أصبح عظم المصطلح اليوم، كما سائر الفهارات ذات المسئلة،
دراسة تخصصية تتطلب، حتى هو، كفى ما أنفقت، فائدة شخصية ومرونة
لعوية وسعة أفق وعسراً وأداة وحاً عميقاً للغة التي مصطلح فيها

لقد عرفت العربية مصطلحيين لعدداً تحققت فيهم هذه المزايا
والخصائص الدائمة والكنيسة - علماً وتهيئة وقابلية، فاثروا اللغة بأصنافهم،

من أمثال رعاة الظهور، وعمر التومسي وإبراهيم اليارحي وبطرس المستاني
وأحمد فارس الشدياق وكرمبليس فامذلت وحلوان سحادة وأحمد عيسى
وثلاثي منهم قبل - الحياض وحباطر والكواكي - وبخوب معروف
والأمير مصطفى الشهابي وغيرهم ممن نعرفون

لكننا بحاجة، لا إلى أفراد من مثل هؤلاء، يترددون على حرات وهي
بعض مبادئ هذه - بل إلى كتائب ماعلة منهم في كل ميدان - علة أمة
ومستقلة لتحق بالركب الحضاري المتسارع ومواكبه والسبيل العملي
الذي لإعداد مثل هؤلاء لعله ما كان، ولا يزال مقتضياً في الكليات العلمية في
ما كان يدعى الاتحاد السوفييتي حيث يدرس الطلاب من مختلف القوميات
مختلف الاختصاصات باللغة الروسية ويتدرج تعليم الموضوع العلمي أو
الكتبي، للتخرج في مهنة مع تفرده على العمل في الوقت ذاته كمتخرج
ومصطفى في حق تخصصه ويتدرج فيه عند التخرج كتابة أطروحة
يلتزم القومية التي ستكون لغة الدراسة في بلدنا

إن ما قامت به بعض الجامعات في النشأة العربية من استحداث
مسابقات للتربية التقليدية لم يعد كافياً اليوم وأذكر أن أحد البرلمانية
مجمع اللغة العربية بالظاهرة^(١) اقترح أكثر من مرة أن تقوم المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم بإنشاء جامعة للتخصصات يؤمها حاملو الدبلومات
العرب من مختلف قطار العالم العربي في مختلف الاختصاصات وعندها
يشقون بالاطلاع والممارسة في مجال التخصص عموماً ثم كل فرد في
مختلفات وثروات اختصاصه، ويشترج واحدهم خيراً من مختلفاً يظن على

(١) لذلك عهدت به لجنة ناس مجمع اللغة العربية الأديبة د. س. عبد الوهاب

اتصال حمامته والرملاء الأخرى في معاني اختصاصيه، وتكادله حمامته مع
رملائه في الحمامات الأخرى. فمفسرهم وبهم الخبرة والتواضع والمصطلح
الجيد أثره

على طرقت الخلق في مجال المصطلحات الطبية والعلمية والفنية العربية
بما يلي:

المصنف الطبي العربي هو أوسع المعاجم العلمية العربية. ولا غرو، إذ إن
المصنف الطبي نال عناية جامعة منذ أوائل النهضة الحديثة. والكثير الكثير مما
أسعته إحصاءاً يُلْقَى على المصطلحات في مختلف المجالات الثقافية
والعلمية المختلفة والطبية منها^(١)

لكن لا غار من إضافة الجواهر التالية

أ: اللغات الأوروبية الحديثة اعتمدت في عبارة مصطلحاتها العلمية
والطبية أساساً على المكونات اليونانية واللاتينية. ويتساءل الكثير من العلماء
في الغرب فأي كانت تكون أعباء الفصحى نولا هذه الجذور؟

بحر في العربية فمبدأ أي ترجمة هذه الجذور في العالَم مع شيء من
الاجتهاد، فمبدأ مثلاً في

anemometer مقياس الرياح، مرياح، وفي megalomania هو من
الغشوة،

arthritis التهاب المفاصل (اختصاصي)، وفي myocardium عضل
القلب،

(١) ولقد هما جني شجرة احاد في جني شجرة بهجة لغة تعلما الأفاضل الذين تفرعوا على
مربعة المصطلح عم لغة من المصنف الطبي نمو حد. حد مقرر. المبدأ لتسوية واختلافي عليها،
وتمتد مع المصنف فريضة إلى تمامه

وفي chromosome حمى، وفي neuralgia ألم عصبي،

وفي appendectomy استئصال الزائدة، وفي pentadactyly خماسية الأصابع،

وفي megacephaly تضخم الرأس، وفي xenophobia رغبة التهرب،

من حين تلك المصطلحات هي خدورها الأصلية لكن يعي القارئ أن بعض المكوّنات اليونانية واللاتينية قد تتشابه شكلاً وتختلف معنىً

مثلاً لديها الجذر اللاتيني os (oris) بمعنى mouth فم أو opening فوهة كما في ostium

والجذر os (ossis) اليوناني بمعنى bone عظم، كما في ostein و osteal^(١)

كذلك لديها الجدران اللاتينية ileo كما في ileocecal و ileocolic ileum بمعنى تعاطي (المعنى اللغائي) والجذر ileo كما في iliocecal و iliofemoral و ilium بمعنى حرقفي (المصطلح الحرقفي) والمشتان عن الجذرين ileal و ileal يتمثلان معاً وصوتاً بحرفي ا أو ه بعد حرف ا الأول. كتابة

لو لم ساعد الجذر، أو عاقد يلو آية الجذر، di هي المداخل الثلاثة التالية (٢)

أردوحيّة الشكل، (GK) di. = double، (1) - (dimorphy)
twice & (GK) morph = form

(١) لائحة بعض الجذور المستخدمة في ostium و osteal و ostein

(٢) إم أو إم إلى الجذر إلى

(2)- divergent (GK) di, dis = apart & (Lat) ^١مُباعِد
vergere - to tend

(3)- diuresis (GK) diouren = to ^٢تغري إخراج البول، إمالة
urinate

وكذلك الجذر، أو ما يبدو أنه الجذر، -mel- في الملاحق التالية^٣

{1}- metalgia (GK) mel, melos = limb & algia = pain

معنى ألم الأطراف

(2)- melocera (GK) meli - honey & (GK) cerakeros = wax

معنى كيسة عسوية

(3)- melancholia (GK) melano = black & (GK) chole = bile

معنى انسدودية، مسحوليا

وقد تختلف هذه الجذور ومداخلها ومعنى الشيء نفسه، مثلاً

lingual (L) و glossal (GK)

أو cribriform (L) و ethmoid (L) معني sieve like عبراني،
منخل.

أو flavum (L) و luteum (L) معني أصفر، صفراوي، وعبرها كثير

معني لا بُد من التدقيق في أصل الجذر أو تشديد أو كونه أو نفيها

ومعناها وطعاً سياقها لاصح المقابل العربي الصحيح

وأحياناً يحمل اللغز الأعمى عنه معنى متبادلاً - فحفظ المرحوم
 من السوابق شكل لغز كأن يقول في **appendicular skeleton**

هيكلي ريثد أو رالدي فالمصطلح **appendicular** يحمل أو يكون صفة من **appendix** وهو ما ترجمته القائل هما دون تفتير - هي حين أن السياق يقتضي ترجمة **appendicular** كصفة من **appendage** بمعنى **limb** مصطلح هيكلي لأحد أركان

وليس ممكناً من هذا الأساس من ترجم حائفاً بين المصطلح **annus** و **annualis** بمعنى سنة ، والمصطلح **annularis** و **annulus** بمعنى حلقة - مترجماً بالمصطلح **annular thickening** بمعنى سموي بدل تشحيط حلقي

جاء : أحياناً يكون المصطلح الأجنبي منسوباً إلى اسم ، والاسم يحمل أن يكون لفظاً لغوياً ، فترجم عندما معناه اللغوي مثل **Student's test** اختبار الطالب ، أو (**distribution**) توزيع الطالب ، وهو اختبار مستودعات (مصطلح في التوزيع الإحصائي السكاني) نسبة إلى الطالب **W S Gosset** الذي اختار اسم **Student** كاسم مستعار له

وأنذكر أني كنت من صغاري مثل هذا الأجنبي حين كنت أعدد مبرقاً لقاموس حاسوبي في فلسفة قوانين علمية معرفة ومصورة - عاقبت ترجمة المصطلح **shell sort** حقيقتها هي قاموس حديث إنكليزي - عربي - تصنيف المبرق أنه غير حقيقتها هي مبرقع موضح إنكليزي - إنكليزي اكتشفت أن اللفظة اسم نسبة إلى صفة صير حاسوبي نسبة دونالد شل عام ١٩٦٠ ، وليست كما يصح ترجمته

وهي كواشف رن أ في بروتين أسرطياتيات - هناك مثلاً ، مصطلح **Southern blot test** الذي قد يتبادر إلى ذهن المصطلح ترجمة لغوية - اختبار التشفيف الجنوبي ، بحامية أن هناك مصطلحاً مثيلاً هو **Northern** -

blot test يسمي حين أن Southern blotting مرسوم إلى الدكتور E.M Southern، مكتشفه - بينما Northern blotting هو تسمية

قياسية عشوائية؛ عقدت مصطلح ثالث هو Western blot test^(١)
و: اللغة الأصلية للمصطلح كالمثل معرفة دقيقة علمية وثقافية وبوسوعة
قد لا يكون جميعها المتعمد أو العربي أحياناً.

أما كيان الدكتور هـ حسي رئيساً للمجمع - مجمع اللغة العربية - و كان مدار البحث هي لجنة المصطلحات الهندسية بدور
حول (pinion) gear أو gear wheel عرجمت الكلمة مصطلح
ومثله وقد حل الدكتور معترضاً بل قبل «مترجمة» وهذا تصدي له
الدكتور عبد الحليم المشعر قائلاً: يا سيادة الرئيس «كلُّ مترجم من مترجمين
ليس كلُّ مترجم» - هو الحق الرئيس على نسبة

وأذكر في مؤتمر الترميم العاشر أن سيادة الدكتور حسي على إبراهيم
الطبيب المشهور، رئيس المجلس الأعلى لشؤون الآثار، اعترض على ترجمة «ديهان»
مقابل المصطلح (toxine)، مقترحاً إطلاق «سم» عليها - باعتماد أن toxin
تصي السم أيضاً وهذا تصدي له فجملة من الأعضاء كتبت من بينهم، قائلاً
تطقت امرحوم الدكتور المشعر «كَيَّ ديهان» سم، وليس كلُّ سم ديهان
فاقرَّب سم، لكنَّه ليس ديهاناً - الذي هو بالترجمة الفصحى: toxin سم
من أصل غصوني، أما سم الحية فهو ديهان كما هو سم فصحى الدكتور
إبراهيم اعترافه

(١) في رأيي - سم في الترجمتين هذا لا على «مترجم» فقط بل أيضاً على المترجمين و
مترجمين باعتماد اسمين مترجمين أصلاً على سق نسبة الجار قبل في الكشف عن
الروايات المترجمة، مع أن الكشف المذكور E.M Southern والترجمة هي ترجمة
هذه المصطلحات

هذه أحياناً واسع المصطلح يُترجم من لغة إلى لغة ثم يفتق علومه بها
 فالذي حرس بالإسبانية أو الروسية أو حتى الفرنسية يصحب عليه أحياناً فهم
 المصطلح الإنكليزي وهو إذ كان يُترجم إلى الإنكليزية قد يصوغ المصطلح
 بشكل لا يثنى وفوائد ثلاث للغة

إليك مثلاً الترجمات والتسميات الإنكليزية التالية

superficial circumflex vein iliac فالوريد المحيطي السطحي
 Veine circonflexe iliaque الاسم الفرنسي
 superficielle

Accessory nerve of internal Saphenous one أو
 الإصامي للعصب الحائر الباطني مقابل الاسم الفرنسي
 Nerf accessoire du saphene interne

appendicular meso أو المنسوب المزدني مقابل الاسم الفرنسي
 meso appendiculaire

renal box أو محفظة الكلى مقابل الفرنسي loge renale والتسمية
 الإنكليزية الصارفة renal capsule

air's pocket أو جيب هوائي مقابل الفرنسي Poch's air أو
 ter the scrotum's opening بعد فتح الخصية مقابل
 après ouverture du scrotum الفرنسي

وأحياناً قد يُعرض على الإنكليزية لفظ جروفي مخالفاً لسطح تلك
 اللغة مثل

سنرو كسانيت وهو سنرو «سانيت» Knight's cypress
 (Cupressus Knightiana) باسم عالم نباتي أطلق اسمه على ذلك

النوع من السرو، أو جسم هيكسور وهو جسم هانيمور Highmore's body
باسم الفرجان البريطاني شاليان هانيمور

وتريد من أمثلة في هذا الباب، ليعني أدكر أنكم مصطلحات لتفريها
أحدهم هي مجلة النسا العربي كمشروع معهم - من مصطلحاته

adult كهل، و adequaty مطابقة، intercepting التقاط،
combination تولف، و pronounced باد

وهو مترجم مناق - handicaped بدل handicapped

ودارة حلقه - shut circuit بدل closed circuit

ويستخدم subgroup بدل undergroup

و no hypothesis بدل null hypothesis

و frustrating بدل frustrating

و adequation بدل adequacy

و الواقع أن الذي يقوم محاولة الصياغة المصطلحية في مثل هذه
الحالات يكون قد جال في جوانب ثوبى مواصفات أخرى ككفا وصعها الخاضع في
صياغة و كثرها، مع شيء من التوسيع إلى أي أصيغة في طياته ميد حدة
قرو، بأن يكون القالب بالترجمة أو واضح المصطلح «فأعظم وأب بالعلم»
أعلم الناس باللغة المقولة (نحة الأصل) واللغة المنقول إليها (لغة الهدف)، حتى
يكون ههما سواء وعادة، وأن يكون بيانه في نفس الترجمة في و قد علمه في
نفس المعرفة

في إحدى المداخلات حول مصطلحات المصطلحية ومؤهلات
المصطلحي فافهم أحدهم قائلا: «نريد المصطلحي موسوعة مصغرة»
فأدركت أنه «موسوعة مصغرة» في مصوع احتضانه وهي تعني الأصل

والهدم:

• ذكر المصطلحات، يا عبادني، أولاً وأخيراً وسيلة لا غاية، وهي حتى لو تحققت لها كمال النواحيات التي تطرقت إلى عرضها - تفهيماً ومهنية ودقة وحسناً - لا تكون إلا موقفاً ومرماً في المراح، بلا غنى، وبالنسبة غير هائلة حقاً ما نرى توسع موضوع التطبيق اليومي العيني والعلمي في فاعلية المدرس وتوسيع الدارسين والتدريس والعناء - في المدرسة والجامعة والمجتمعات ومعامل الأساتذة - في محاضراتهم ومؤلفاتهم وكسبهم ومداولاتهم والبيئة من حولهم.

والتي لنا ذلك وحامياتنا التي قد رست الحجة في العالم العربي، إلا أقل القليل منها فدرس عوائد العلوم - لا سيما الشغائات والطب والهندسات بالذات - الأخيرة - من خرج الجيل الطائع عربياً لا عن المصطلحات فقط بل عن ثعبان القومية أيضاً - حتى لم يذهب إلا حصصهم منهم، أو هو في الواقع يعمد، من قسدها في محاضراته وكتابه حتى في موضوع اختصاصه، كما قد ظهرت في التدريس بها معلماً أو أستاذا فيما لو طلب إليه ذلك.

إن مستغنياً العلم والحصاري من زمان بقضية تعريب التعليم - فلا يقل أن مجموع محاولات لعنه الحديث ونواكب تقاليده ونحوه بمنعرجاته، وتبقى لغتنا عربية عن أحواء العلم وديناميكيته وتقنياته وإبداعه لقد آن أن تصبح اللغة العلمية العربية جزءاً من حياتنا القومية هي المدرسة والبيت والمصنع، وأن نحمل الثقافة العلمية جزءاً من ثقافة الصانع والطالب والمعلم والمصنعي والأديب وصاحب الاختصاص التي.

المسؤولون في العالم العربي يكتفون الحديث عن التسمية في هذه الأيام، ويكررون منارها على النواحي العادية وبأليتهم لا يتأمنون أن تسمية الإنسان العربي هي الأساس في عملية التسمية فيقرائية العلم وديمقراطية

المعرفة وتكاثر الفرع عن نقطة حدة دون اللغة القومية من المآل أن تنقل الأمة
كتنبا إلى العلم، لكن من الممكن أن تنقل العلم كله إلى الأمة بواجبه لهم
باللغة القومية. إنه لا نسبة دون تعريب التعليم، تعريفاً شاملاً في مختلف
القطاعات. لا الجامعية والأكاديمية فقط بل الصناعية والتجارية والروائية
والحياتية عامة. ولا كيف يصل العلم إلى الملاح والساحر والمناج والجناد
والصانع والمسكري وسائق السيارة وغيرهم من أفراد المجتمع كيف يصل
العلم إلى هؤلاء إذا كانت كليات الزراعة والصيدلة والصناعة والهندسة
والكيمياء تخرج لهم من لا يستطيعون فهم ما ينفذونه إليهم*

يا سادتي، بطريقة غير مباشرة، كلانا توغل بحريتها لمحدثوا لغة
أخرى غير بيتهم، عند جواني خمس سنوات نشرت أكاديمية البحث العلمي
في القاهرة نتائج إحصاء أجريته حول محبرة العقول المصرية من خمسة
الماحسرين والمدكتورات. التكتو فرطهم كما يسمونهم

فكانوا - ٢٠ ألف في الولايات المتحدة، ١٥٠ ألف في أستراليا، ٦٠
ألفاً في كندا و ١٥٥ ألفاً في أوروبا، وحلهم طبعاً من أهلوا لإحصائياتهم
بحر اللغة القومية. يعني من أهلوا ليها حروا

ملوك، هؤلاء ال ٥٦٥ ألفاً أهلوا باللغة القومية. وبألوا من اللغة
الأحبة واللغة الأحبة مايقبهم على حلة بالخدم العلمي والثقفي في
محالات إحصائياتهم، لما كان هاجر ولا حتى عشرهم، ولكنوا علملاً
فاعلاً في تنمية علمهم ولوقروا، على الأقل، كلمة تعليمهم التي قدرتها
الأكاديمية بسواي ٥٠ مليار حبة مصري

التحدي الذي يواجهها كالأمة اليوم وعبء القومية والعهد، هو تحدي
استنات العلم وتوطين التكنولوجيا غريباً باللغة. أي لغة، حسناً يؤكد
العارفون. هي المهنة الذي يشت فيه العلم، وما استمدت قوم علماء إلا علماء

رؤسهم بلعجهم

اللغة العربية لا تقتصر على مجال اللغة الصليبية ولا مقوماتها والذين
يتمسكون بالعربية بالصغر من محاور التطورات الحاصلة العلمية إنما يمتدحون
بمخترهم هم، بل يمتدحون من دينا العرب . جميعا لبطان الجهل والجهل
والكسل العقلي والانهزامية التي نشأت عليها سرسنة من عهد الطلبة
والقهر، خلال السيطرة المشيانية والاستعمارية العربية، ولا تزال عاجلة بها
بقوى لا تدريها لو لعلنا ندريها، ولأسباب متباينة لا يحسن تحييدها

اللغة العربية زالت اعترفت العالم منذ ١٩٧٣، وأصبحت لغة رسمية
مع اللغات الخمس الكبرى في مؤتمرات هيئة الأمم المتحدة كلغة عام ١٩٨٢
لكن العالم العربي مع الأسف ينكر اللغة ذلك لا تكاد تجد من أهم العالم،
صغيرها وكبيرها، لغة تقدم العلم لأهلها معبر لغتهم سوى في مجال العربية
المختص . علا متعربة كتابة اللغة اليابانية أو الصينية، ولا يميز حجم بعض دول
أوربية، ولا فقر بعض دول اسبانيا، ولا شبح مصطلحات اللغة التركية، ولا
موات اللغة المصرية، حالت دور أن تكون اللغة القومية هي لغة تدريس العلوم
في تلك البلاد

في إحدى الندوات أنسبرما رميل رار شمال أوربية في محاولة نموية هي
بلدية، أنه في إحدى المدن، وسكانها لا يتجاوزون الأربع مليون، ٩٣ / منهم
يتكلمون الهندية و ٧ / يتكلمون اللغة السويدية . وكلتا لغتا لغة رسمية في
بلدية، هناك كلتا اللغتين . إحداهما تدريس باللغة السويدية والأخرى باللغة
الهندية

والصريح كذلك ضرورة قومية يقتضيها تراثنا لغيا كائنة، أو على
الأقل كشموس، على امتداد الوطن العربي، ويقتضيها تراثنا عسوديا مع
تاريخنا وحضارتنا وتراثنا لغوي لغتنا لقد أصبح الاستعمار يهود، والمسلمون

الأوسياء كثر، هي نفسه الوطن العربي السياسية وإدخراً والعصا دياً وحني
قاصداً، لكنهم رغم محاولاتهم المتعددة لم ينجحوا في ترمي اللغة العربية -
عطلت لرابطة القومي الروحي، والتعريب تشبث لهذا الرابط

والتعريب حتى يستحضر كل ذلك، لأنه قضية كرامة - كرامة لغة
وكرامة لغة إن الاستمرار في تدريس العلوم والثقافات وميراثها من المواد
الرئيسية هي برامج محمل حاسماً ومعه مدارس لغة أحسية، إضافة إلى أنه
محايل لكل انشادي التروية، هو إدلال بلغة العربية وحذر للكثير من جهود
النسبة العلمية العربية، ونكّل الجهود التي تدل في محال التصطلحات العربية
- بل هو إدلال للشخصية العربية، ومركب تقصير بعض هي عدم التصولات
والطموح العربي

إن الثبات العربي - اتصالات اليوم والتلفظ والتلفظ عداً الذي يرى
أموال الرئيسية هي هذه تدرس لغة أحسية، وأنه يتقدم بلامتحانات الحاسبة هي
معيده بها، وأن المكانة الاجتماعية والرفاه أيضاً مرتطبان وثقا بها، يتأصل في
قرارة نفسه بالإشراط الشخصي الساقط، شفا ثم أتياء، فومية اللغة العربية
وتأوية أحسنها - مهمنا شكله على مسائل العربية وحلاليها، ومهما سجدتها
بالكلام والشعارات - وهذا الموقف المؤسف لا يقتصر على الطلاب وحده،
بل إنه تأصل إلى حد كبير في لاوعي الأهل في الكثير من البيئات - وأحياناً
حتى في لاوعي الأمية والبر، معدوا يتفكرون هذا الواقع الشاذ وكأنه
بالأمر الطبيعي

حيار تعليم باللغة الأحسية ما كان خياراً عربياً، بل أمر فرض علينا استمارة
- بالانتداب العسكري أولاً، ثم استمر بالانتداب العسكري الصيني ثانياً

أليس مؤسفاً وليس أقول أليس معاً أنه إنما تقدموا للعالم يعني بالحس
القومي أولاً وبالعقل الجند ثانياً لغة ماتت منذ عشرين قرناً ويجب تصليو لغة حضارة

وعلمه . تحلدها بالفتوات في غلوة القلب ، التوريات ، والتكبوله حيا ، على احتلاهما ،
وبحر أهل لمة القرآن . أهى المرسية المصحى . رباط الوحدة والكرامة . يعمى عني
تحلها وبها على عيادى الفتى الحديث ، والمعاصرة .

والذى يحتمون لإعاقه حركة تحرير العلم الشامل ما يتطاول ألد قواهر
لها وله المصطلحات وتكامل ، إنما يصعد الثمرة أمام الخصام ، كما يقولون
عالتحرير ، ويصنع المصطلحات ، بل والتحرير حمة (ترجمة) لأفراح ، وأصابع
وأهبات الكتب ، والتأليف ، تسير بها . هكذا كانت في عدا من محمد عني
في الهندسة والرأفة ، انطب ، وهكذا كانت الحال في الكيفية للسرورية
الإجبية (الحامسة) الأمريكية حمة بعد . وهكذا كانت الحال ، ولا تزال في
المعهد الشفي في دمشق من العام ١٩٦٩ ، وحديثاً في كليات انطب في
السودان وليبيا ، ولدى مصر المتشعباء في بعض كليات القومى العربى^(١)
وليس يلزمنا إلى تحقيق ذلك إلا العزم المتبادل ، والجس القومى على حقل
العربية لغة التعليم في كلى المتعدد على كلى المستويات . مدعوماً تأهيل الجهار
الشري المؤهل للقيام بما يتعلمه دشت من مهات

ولا يعني تحرير العلم والتعلم بمحلى من الأحوال حرة على اللغة
الأجنبية بل على العكس . التحرير ، وبخاصة من حيث المطلوب ، يتحرر
محصنة المؤهل بالعلماء الأجنبية على الطلاب كما على الأستاذة . علا
أحد يتحول اللون الشاسع من ما وصلت إليه علوم الحضارة الحديثة ، وتقاداتها
وما استوعبها فيها من حتى اليوم .

(١) الدكتور أحمد ديب في تونس من عام تحريرها من ١٩٥٥ و ١٩٥٨

وكانت التحرير ما حصة ، تكون أصعب . الدكتور محمد حريق لرحلاني في مصر يصفى
أفتر حمة ، ويذكر من مواضع الفتى بالفتى العربى .

مكثما يقرص التعريب أن يندرس الهندس أو الطب أو الزراعة أو حتى الجيولوجيا بحيث يهتد على الناس، والفساد، واللغة القومية - رتبته بهم ووسيلة تعاملهم معهم، فإن مستقبل مسيرة التعريب و نجاحها المستمر يتطلب أن يكون هذا الهندس أو الصيد أو الحرف الزراعي صليبا بطلاقة أحسية يتواصل معها وبها مع العلماء أو مع مشجراتهم لمتابعة التركيب العلمي هي شخصته، والوقوف على آخر ما توحي إليه رسلاته في العالم من حوله - فلا تحصل فحوة علمية حصرية بين ما درسه هو كطالب وبين ما تم من تقدم بعد تحرجه كمتخرج، ويكون هو في الوقت نفسه مؤخلا لأن يؤدي ما يجد من منجزات علمية في تلك اللغة فمستجدات عربية سليمة

مفوتنا بالتعريب ليست عند تحرير تعليم اللغة الأجنبية، فالطاقة إلى إتقان لغة أجنبية عالمية معاصرة هي اليوم مطلب تربوي أساسي ليكمل التقدير عربي أو غير عربي، عائد أو غير عائد - إنما الاعتراض الشديد هو على إعلان اللغة الأجنبية محالاً لمرحلة تعليم العلوم

اللغة الإنكليزية هي اليوم حاجة ضرورية يرمية للعالم الغربي والعشدي والألماني والروسي والياباني والكوري وأي عالم من أي قومية كان - لكن لا الفرنسيون ولا الكوريون ولا اليابانيون ولا الهنديون طرخوا مسألة اعتماد اللغة الإنكليزية في تدريس مواد العلوم في بلادهم

المؤسف أن يرى أنه مكثما قارنت حركات التعريب النعاج في بلد عربي أو كادت، تنقص عليها حركات التعريب هز قتلها وتجهيلها - والأمتة على ذلك في مشرق العالم العربي وعربيه غير حاضرة - مما يذكر بالحروب المعلقة وغير المعلقة على اللغة العربية - لغة الدين والثرات والتاريخ المشترك

الكل متعلقون على زعم القوي الاستعمارية بعدم صلاحية العربية لتعليم مواد العلوم، والكل متفقون على أن التعريب - تعريب العلوم وتعريب

البحث العلمي والتأليف العلمي والتجارب العلمية ضرورة حتمية لخلق لغة علمية عربية - هي الواقع المدخل الوحيد لإزالة القدرة العلمية العربية والتجارب آفاق المعاصرة،

والكل متفقون على أن الإصرار على تعليم العلوم والتقنيات باللغات الأجنبية هو حصار على العربية ينجمها من التطور والنمو وأنه بدون رفع هذا الحصار ستؤول العربية لغة للحياة اليومية فقط - وهو أمر سيؤدي إلى إكراه الأجيال القومية والحصارية

والكل متفقون على أن تحرير مصطلبات أساسية يعتمد على تأريخها وشموليتها وكبرائها وإدخالها للمشاركة العقلية في الحضارة الإنسانية لتحقيق لها موقفاً مقبولاً في شمس عالم العلم والمعرفة

إن تحديات القرن الحادي والعشرين أمامنا شديدة - تحدي مواكبة التركيب الحضاري المتسارع لتكنولوجيا ومعارف ومشاركة

تحدي أن تكون لغة العلم ولغة البحث العلمي والتجارب،

تحدي أن نحارب تبعات التعليم على مدى القرون الخوالي، وأعمال التحرير التي حفرها لنا الأجداد والاستعمار والعرونة العنصرية بمحاولة القوي للثقل المتسلط

تحدي أن نعمل ونحفظ وننهض نمط العلم والتاريخ - لا نمسك بالاستراتيجيات القبلية والإقليمية الحقيقية لنعلم أن تدخل أجيال العرب الجديدة علمياً وتقنياً وحضارياً، القرن الحادي والعشرين دون إبطاء

تحديات كثيرة نأمل أن نتجاوزها بنجاح بعيداً إلى نصوص الثقة وإلى تأريخنا الأسلاف «وقبل إعمقوا عميري الله عمنكم ورسولكم»
والقوسون

شكر لكم

ملحق ٢

تَلَهْدِيُّ الْأَسَاسِيَّةِ فِي مُتَهَجِيَّةٍ وَطَبَعِ وَأَعْيَارِ تَلَصُّطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي نَكَّرَتْهَا نَدْوَةُ تَوْحِيدِ مَتَهَجِيَّاتِ

وَطَبَعِ تَلَصُّطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْجَدِيدَةِ (٥)

- ١ - ضرورة وجود أساسه أو مُتَبَارَكَةٌ أو مُتَسَابِغَةٌ بين مدلولي التلصُّطَلَحِ اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يُشترط في التلصُّطَلَحِ أن يسرَّحَ كُلُّ مَعْنَى الْعِلْمِيَّةِ
- ٢ - وصيَّةُ التلصُّطَلَحِ وَاحِدٌ مُتَعَوِّدٌ يُعْنِي التَّوْحِيدَ، أي انحصار التَّوْحِيدِ في الحقل الواحد.
- ٣ - نَحْبُتٌ تَعْنِي التَّدَالِيَّاتِ التَّلَصُّطَلَحِيَّةِ التَّوْحِيدِ فِي الْحَقْلِ التَّوْحِيدِ، وَتَحْصِيلُ التَّلَصُّطَلَحِ مُخَصَّصٌ عَلَى التَّلَاحِ الْمُشْتَرَكِ
- ٤ - استقراء في حجب التراتب العربي وَاحِدَةٌ مَا اسْتَعْمِلَ مِنْهُ أَوْ مَا اسْتَقَرَّ مِنْهُ فِي تَلَصُّطَلَحَاتِ عِلْمِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ عِبَادَةٍ تَلَا سَحَابَاتِ تَعْبِيدٍ، وَمَا وَرَدَ مِنْهُ فِي التَّلَاحِ مُتَرَدِّدٌ
- ٥ - مُبَادَرَةٌ أَسْهَجُ التَّقْوِيَّاتِ فِي حَتَا تَلَصُّطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
- أ - مُرَاعَاةُ الْخَطَرِ مِنْ تَلَصُّطَلَحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ تَحْصِيلُ التَّقَابُلَةِ بَيْنَهُمَا تَلَصُّطَلَحِيٌّ بِالْعَدِّ وَدَائِرَةٍ
- ب - اِحْتِمَالُ تَلَصُّطَلَحِ الْعَدِّ فِي الْعَرَبِيِّ تَحْصِيلُ التَّلَصُّطَلَحَاتِ حَسَبَ حَقُولِهَا وَفُرُوعِهَا
- ج - تَقْدِيمُ التَّلَصُّطَلَحَاتِ وَاسْتِكْمَالُهَا وَتَحْدِيدُهَا وَتَرْبِيْعُهَا حَسَبَ كُلِّ حَقْلِ
- د - التَّيَرَاكُ الْمُخَصَّصُ الْمُشْعَرِي وَاسْتِكْمَالُهَا فِي وَطَبَعِ التَّلَصُّطَلَحَاتِ
- هـ - مَبَادِيرُ التَّلَصُّطَلَحِ وَتَلَا تَحْصِيلُ التَّلَصُّطَلَحَاتِ عَلَى الْقَوَامِ فِي وَطَبَعِ التَّلَصُّطَلَحَاتِ وَتَلَا تَحْصِيلُهَا

- ٦ - استحداث أومصادف المصطلحات في ضوء المصطلحات العلمية الحديثة بالألفبائية صفاء لترتيب التاليف الترات قايومند (ناحية من معجم و استقائ و عرب و بحث)
- ٧ - تفصيل الكلمات العربية المصطلحية المتواترة على الكلمات العربية
- ٨ - تحسب الكلمات العامة إلا عند الاقتضاء - شرط أن يكون مشتركاً بين لغات عربية حديثة وأما غير التي عانتها بأن توسع بين قوسين مثلاً
- ٩ - تفصيل المصطلحات المترجمة المصطلحية و حسب التفرع والمصطلح من الألفبائية
- ١٠ - تفصيل الكلمة التي سميت بالاستقائ على الكلمة التي لا تسمى به
- ١١ - تفصيل الكلمة المترجمة لأنها تساعد على تفصيل الاستقائ والتسمية والإسماء والتسمية والظاهرة
- ١٢ - تفصيل الكلمة المنطوقة على التسمية معانية أو التسمية، ومراعاة التاليف المصطلح العربي مع امدلول العلمي المصطلح الأصلي، دون تعدد بالدلالة المصطلحية للمصطلح الأصلي
- ١٣ - في حالة مترادفات أو التورية من حيث اللفظ، تفصيل لفظة التي هو في صدرها بالمعجم الأصلي معنية أو صريح
- ١٤ - تفصيل الكلمة المنطوقة على الكلمة المترجمة أو العربية إلا إذا التزم معنى المصطلح العلمي بأحد التاليف المتداول تحت الكلمة
- ١٥ - عند وجود التاليف مترادفة في معانيها، يسمي تفصيل الدلالة العلمية المصطلحية بكون واحد منها، واسماء التاليف العلمي الذي يعادها ويختص عند انتقاء المصطلحات من هذا النوع أن تحصى كثر التاليفات ذات المعاني مترجمة أو التاليفات الدلالة وتصلح كلها كمجموعة واحدة
- ١٦ - مراعاة ما اتفق المتخصصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، مترجمة كانت أو مترجمة
- ١٧ - التعريب عند الحاجة و خاصة المصطلحات ذات الطبيعة العالمية - كالألفبائية ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة في المصطلحات، أو المعاصر والمترجمات الكيميائية
- ١٨ - عند تعريف الألفبائية الأصلية يرادف ما يأتي

أ - ترصيح ما سبق تصقه في رسم الألفاظ العصرية عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية

ب - القصر في شكله حتى يصبح موافقاً للصيغة ومستساغاً
 عند اعتبار التصحيح انحرافاً عربياً. يستصح الفواعل اللمعة العربية ويحذف
 الاشتقاق والجنس وتستبدل به أدوات البدء والإخلاق مع موافقة للصيغة العربية
 ج - تصويب الكلمات العربية التي حرفها اللغات الأجنبية واستبدالها بأعتماد
 أصلها الصحيح

د - حذف التعريفات حاشية وتحريرها بهذا الحاشية بالشكل حرفياً على صحة
 نطقه ودقة أدائه

ملحق : ٢

موجز بأهم القرارات

في المجلدات منسج اللغة العربية في القاموس

سهلاً ليسل للقرّاء وواضحاً للمصنفات العلمية

واقعية واقتصادية

- مع أنظمة ومطبيقات

- ١ - يوجد مبدأ القياس في اللغة
- ٢ - يجوز الاحتجاج بمبدأ القياس إلى الضرورة العلمية معقول في كهربائي محطبي كهربائي أو كهربائي ، وفي كهربائي محطبي ، وفي كهربائي محطبي ، وفي شبه محطبي
- ٣ - أقصر الصاع إذا أريد صاع مصدر من كلمة راء عليها بناء المصنوع والماء من الأختة الحديثة على هذه المصادر الأولية، حتمية، هاجمية، مضمومة وحسناسية
- ٤ - صاع للدلالة على المعرفة أو شهرة من أي ماب من أبواب التلخيص مصدر على وزن هجالة، مثل هجالة، حنولة، سبابة، جراحة، دهانة، طاعة، ساحة وسجالة
- ٥ - يقاس المصدر على وزن هجالة لعلّ اللارم مفتوح العين إذا دلّ على تقلب واصطراب جبال، غلبان، موبان، مغان، ثوران
- ٦ - يقاس من لعلّ اللارم مفتوح العين مصدر على وزن هجالة للدلالة على ثمر من صناع، كساح، مغان، تكاف
- ٧ - يشار إلى هجالة هجالة و هجالة على الدوام سواء أورد له على أم لم يرد هجالة وقوام وحلق وعصا، وسفر ورمق وحصر ومثلق
- ٨ - إن لم يرد في اللغة مصدر كـ هجالة اللارم مفتوح العين الحال على صوت، يهوى أن يصاح له قياماً مصدر على وزن هجالة أو هجالة مثل هجالة وحشر وحشر وحشر، وخفيف وهنير وهنير

١٩. قياس المتاركة والفعل: يَمُوتُ الموت هو الفعل، نَكْبَرُ، تَعَبْتُ، تصعد

٢٠ - قوامی لطافت و جمال، الہی اُردن و حسنِ تعمیرات، باطنِ مضمرہ، بکود
جمال، نیت، نور.

٢٦ - قِامَرُ الْمَطْلُوعَةِ مِنَ الْمَثَلَةِ وَمَا أُخِرَ بِهِ مِنْ مَقَالٍ عَفِيفٍ نَدَحَرَجَ

٢٢ - صيغة «استعمل» قياسية لإعادة الطلب أو التذكير مرة استعمال، واستعملت استعمال واستعمل

٢٦ - يَهْدِي إِلَى قَعْرِ الْحَمِيمِ عَذَابُهَا، كَارِهُهُ التَّسْمِيرُ أَوْ يَحْوِ دَانَتْ حُرُورِيَّةَ
حُرُورِيَّةَ، وَتَأْخِذِي، عِيَانِي، حَمَلِي، كَمَا يَحْوِ النُّسْءُ إِلَى الْكَيْ فِي التَّحْقِيقَاتِ
الطَّبْعِيَّةِ، كَمَا فِي إِتْلَى وَتَطْمَئِنِّي وَأَتْمَئِنِّي

۲۴۔ اِظْهَارُ الْفُكُورِ (الوجہ دوم: العلم، کما فی قولک: «هذا حصص یوحى» (ابو موسیٰ)
فی فضل النسخ: جابر و صحیح

۴۰ - محمود شجاعی، انصاری، عمداً تحریف، تخریب، کجای، توجیلات، ترمیمات، تحریفات، انتصاف

٢٦ . تعدية الفصل الثلاثي الرابع بالعدد الهادي : لهما ، ألقا ، أدور

٢٧ - يجوز صنوع لفرش المرحى في المسطحات الجليلة عند الضرورة، كما تقول
تحت ثوبه (تحت ثوبه)، فوق منسجته، لا شعوري وما وحيي - على أن لا يتقرب منه (في
اللغة) إلا ما يخرجه الجمع

٢٨ - في ترجمة الصنعة فنقول: الذي يدل على معنى يدور و صنع لا الدائمة
مرتبة مع الكلمة المطلوبة فهناك مثلاً لا تاتلي، لا تخطي، لا تسلكي - فنرى أن يوافق
هذا الاستعمال القول ولا يغير منه السمع

٢٩ - بحور وحمول قاله على حرف الشمي فحصل بالاسم واستصفاه هي ثمة العلم
بالأبليكي، القاموي، القلاصلي

٣- تمسك الكتابة الواحدة على كلتي ماكر عدد وضع اصطلاح جديد (داسكر) ذلك فنقول روم بدلاً من غير العدد اللزوي وبمراجعة لا كسارة عمارة شخصية،

وترى مومتر بدلاً من مقياس درجة الحرارة

٣١ - في ترجمة صيغ التكثف والقياس والرسم تُوضع صيغة بمفعول لها يُراد به التكثف (ويُنتهي بـ -scope) مثل مصباح spectroscope وصيغة بمفعول لها يُراد به القياس (ويُنتهي بـ -meter) مثل مطياف spectrometer وصيغة بمفعول لها يُراد به الرسم (ويُنتهي بـ -graph) مثل مطبعة spectro-graph وإذا كانت مفعولاً دون الاستغناء اسم الآلة من المعنى، يُوضع لها اسم مكتسب، أو مقياس، أو مرسمة تُضاف إلى عملها - فتقول في الآلات الواردة علامة على التوالي، «مكتسب الطول»، «مقياس الطول»، و«مرسمة الطول» كما تقول مكتسب كهربائي في electroscope ومقياس بمغناطيسي في mag-netometer ومرسمة الزلازل في seismograph

٣٢ - تقرر ترجمة الكاسية «gen» بكلمة مؤنثرة؛ يقال في antigen «تلاؤ» مؤنث، اللد أو مؤنث (ة)، اللد

٣٣ - تقرر أن يُترجم الصنم hyper بكلمة ومرطعة، والمصنم hypo بكلمة «مط»

٣٤ - تُترجم الكلمات المنتهية بـ -able والمفعول المضارع التي للمجهول كما هي بمفعول soluble (ولا يُضاف insoluble) يُضاف salable، يُنقل أو يُستقل wetttable، يُنقل أو يُحمل portable، يُنقل malleable

ويُترجم الاسم بها بمصنم المصنم فيقال صدنة، مقنولة، مطروقة ومهيبة (*)

٣٥ - تُترجم الكاسية «oid» بكلمة «نسة» فيقال شنة مثلاً في metalloïd

(*) نلاحظ هنا صيغة «مؤنث» لمرجمة الكلمات المنتهية بهذه الكاسية لم أصل لتكثفها

الأخرى ble و -able، صيغة هي تنويدة اعلام على التوالي «لادب» (ولا تُدوب) وتُدوب وتُلوق وتُلوق وتُدوق وتُدوب هذه الأسماء بصيغ مقنولة، تدوق، ملوثة الخ
انظر من ٥٦٨ إلى ٥٦٢ من هذه المباحث

ونسبة عروى في **colloid** وقد يصحح رجمة هذه الكلمة في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والبر - حقول طرائي في **metalloid** وعرواي في **colloid** كذلك تستعمل صيغة النسبة مع الألف والبر في ترجمة المصطلحات الإفرعية التي تسهي **form-like** ، ما لم يتناف ذلك مع القوي العربي

٣٦ - عند تعريب أسماء العناصر الكيميائية التي تسهي بالقطع **lutetium** ، تحرفت هذا القطع - ألوم (ما لم يكن لاسم العنصر عرب - أو ترجمة لاسم) كما في ألوميوم، رتسيوم، كالسيوم

٣٧ - تتخذ المقروء العربية أساساً ترجمته بأبواب العناصر الكيميائية على أن يتركز للصحاح أحدها المقروء التي رتبها تحت عنصر (مثل هذا المبرر لاحقاً - انظر القوسية ٥ في الملحق رقم ٣)

٣٨ - يحوز الجميع في اتصال بعض الألفاظ الأصحبة - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم، وبخاصة حين يسمون اصطلاح على اسم علم، أو مكان من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله مؤلفاً وفي هذه الحال يجمع المصطلح بصورته الأصلية مع الألفاظ بها وبها الصيغ العربية، مفعول قسط وأوم وحيدولوجية وديناميكا وإرم وحكا ونيوترون ولبر إلخ

٣٩ - يحوز المصطلح تحرفت عربية وبصفة تسهي لقواعد العربية مع جنود الاستقلال والتعنت مع واستعمال أقوال لسان والإغنى هناك على النسخ العربي مثال ذلك المصطلح ألوم - مثله أيوان وحصة ثواب - شفق من العمل (أو أو ثاب) والخصر (أو أو ثاب) والمصحة (أو أو ثاب) - وسد أكسدة وبشرة وكثرة وسواها

٤٠ - يعمد المصطلح العربي على العرب الفقيه إلا إذا تشبه المقرب وهكذا فقا الهندسة لا حيومطري، وعلى أهدت - اسبرومونيا، والأنهر (أو ألوتين) لا الأورطي، والمصطلح لا يوهوب - يسما اصطلاحاً بأمثال كبلوس وفولون وباليك وحولي وعمرها

٤١ - تستعمل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا تشبهت

٢٢ - يَرْتَجِعُ أَسْهولُ تَطْبِيقٍ فِي رُتَبِ الْأَلْفَاظِ الْمُتَمَرِّنةِ عَنِ اسْتِدْلَالِهَا بِتَطْبِيقِهَا فِي اللَّفْظَاتِ الْأَحْيَا - فَقَوْلُ بَرِيٍّ لَا قَبْرِي وَأَسْنَنْتُ لَا أَسْنَقُوسُ

٢٣ - يُوسَمُ حَرْفٌ G فِي الْكَلِمَاتِ الْمُتَمَرِّنةِ جِهَةً (قَاعَرِيَّةً) أَوْ عِبَاً أَسْمَرُومَ أَوْ أَسْمَرُومَ وَإِسْهَاطُ لَمْعٍ حَرْفِ الْخَمِ (فِي هَذِهِ الْفَخَالِ) يَهْتَضِلُ رُتَبُهُ بِفَخَالِ ثَلَاثَ، وَيَحْدُورُ كِتَابُهُ بِالرَّسْرِ الْعِلَاسِيِّ، أَيْ بِكَتَابِ خَرِيَّةٍ لَهَا خَطٌّ مُتَوَلِّدٌ هَكَذَا

٢٤ - يَكْتُبُ الْخَرَفُ لَمْ كَمَا يَتَطَبَّقُ بِهِ أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ «ج» فِي الْإِنْكَلْبَرِيَّةِ وَالْمَرْمُوسِيَّةِ وَيُلْفِظُ حَيْثَا مَخْطُوتَةٌ (فَرَنْسِيَّةً)، وَ «ي» فِي الْأَلَمَانِيَّةِ (كَمَا فِي Jena) وَ «ج» فِي الْإِسْبَانِيَّةِ

٢٥ - يُرَاعَى مُسَاوَرَةُ التَّهَجُّطِ الْعِلْمِيِّ الْخَالِصِ فِي اخْتِبَارِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَمُتَرَاكِبَاتِهَا الْفَرْبِ بَيْنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْخَالِطَةِ لِتَهْيِيلِ الْخَفَاطَةِ لِلشُّبُهَاتِ بِالْعِلْمِ وَلِلدَّارِ سَوَى

٢٦ - عَنِ وَضْعِ مُصْطَلَحٍ عَرَبِيٍّ يُعْقَابُهُ الْمُصْطَلَحُ الْأَحْيَى بِمُتَرَشِّدٍ بِالْأَصْلِ الْإِلَهِيِّ أَوْ الْإِلَهِيَّةِ إِنْ وَجَدَ، وَيُرَاعَى أَنْ يَتِمَّ الْمُصْطَلَحُ الْعَرَبِيُّ مَعَ الْمَذْهُوبِ الْعِلْمِيِّ لِلْمُصْطَلَحِ الْأَحْيَى دُونَ تَهْيِيلِ الْمَذْهَبِ الْعِلْمِيِّ، بِأَنَّ ذَلِكَ أَدْنَى عَرَفَةٍ كَاتِبُهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ مُقَابِلَ **dead room**، وَحَرَجٌ لَأَمَّا حَيْثُ مُقَابِلَ **low tide**

٢٧ - تُعَصَّنُ الْأَلْفَاظُ عَنِ الدَّلَالَةِ لِأَدَاءِ مُصْطَلَحَاتٍ عِلْمِيَّةٍ هَاتِ دَلَالَةٍ دَقِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ جَلَّالٌ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ

كَمْ لَا كَثْرَةُ مُقَابِلِ **quantum**، وَاسْتِطَارَةُ لَا تَنْحَرُ مُقَابِلَ **scattering**

وَنَحْوُهُ لَا تَأْتِي بِالْعَرَبِيِّ الْمَعْرُوفِ مُقَابِلَ **weathering** (*)

٢٨ - عَنِ وَجْهِ الْفَخَالِ مُتَرَادِفَةٍ أَوْ مُتَفَارِقَةٍ فِي مَعْنَاهَا بِسَمِيٍّ تَحْدِيدُ الدَّلَالَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَقِيقَةِ لِكُلِّ مَعْنَى، وَانْتِزَاعُ الْكَلِمَةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي بِهَا، مِثْلُ ذَلِكَ

مُقَابِلَةُ **resistance** وَمُقَابِلَةُ **impedance**

وَسَبَاطَةُ مُقَابِلِ **reluctance** وَمُتَعَامِدَةُ مُقَابِلِ **inertance**

(*) وَمِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عِلْمِيَّةً مُصْطَلَحٌ مِمْلَادٌ عَلَى مِثَالِ **switch** لَا

مِثَالُهُ تِلْكَ لَعْدَةُ مُتَعَامِدَةٍ أُخْرَى

وبحسب عدد اشتقاق مصطلحات من هذا السور أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القوية أو المتشابهة الدلالة وتوافق كلها كمجموعة واحدة.

١٩ - تلكلمات العربية التي نقلت إلى اللغات الأجنبية وحررتت تعود إلى أصلها العربي إذا ما نُقلت إلى العربية مرة أخرى.

مُقال في Alhambra بالخراسان لا الهسرا، وفي Arsenal بالترجمة لا
(ترجمة) (*)

٢٠ - ترصيع كناية تلكلمات الأجنبية المترجمة المتصلة بـ logy، الدالة على العلم بـ
(ترجمة) في آخرها

مُقال حيولوجية، بيولوجية، سوسولوجية

٢١ - تلكلمات التي جاءت بصيغة خاصة نقي كما استوردت طلقاً وكناية

٢٢ - قبل الجميع إدخال حرف هـه يُعادل الحرف p، كما قبل أن يكتب الحرف لا
عـ ثلاث خط (فـ)

٢٣ - ولحق الجميع عنى كتابة الرقم ٢٥ معقيم الرأس أفضاً (٢) نعباً ثلاثه به
وبحسب الرقم ٣

٢٤ - محور حداثته تده الحداثه من نظرت الفكري في المصطلح المعنى إذا أدت هذه
لنهاء إلى الانكسار (*)

(٥) ترجمة عربية عن حركة، وفكرية من الفرنسية D'arsenal والمصطلح من

الفرنسية ورواها من اللغات الأجنبية، مأخوذة من العربية الأصلية

(٥) يقول حداثته مقابل zutche لا تبه، ويراد لجهة مقابل

**ملحق ٣: توصيات خاصة بمنهج
وضع المصطلحات العلمية العربية للمصطلحات
أقرها مجلس المجمع ومؤتمره في دورته الستين (١٩٩٤)
والواحدة والستين (١٩٩٥)**

تعريف - المصطلح العلمي لغةً به ما أصبح عليه أهل العلم المتخصصون لكتابهم والتواضع فيما بينهم.

المصطلح العلمي العربي لتخصص هو دعاية للغة العلمية
الخاصة الأساسية لوضع المصطلح وتعريفه:-

١ - الإفادة بما استقر في غترات العربي من مصطلحات علمية عربية أو معرفة صالحة للاستعمال الحديث.

٢ - الإبقاء على المصطلحات القديمة، ومصائب التأليف، والتسمية العلمية العالية باللغة العربية.

٣ - محاولة الجمع العلمي العالمي في وضع المصطلحات العلمية ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والمصطلحات العالمية بها التماثل في العلم والتدريس.

٤ - عدم الانحياز بالعلم على وضع مصطلحات ذات أصل عربي، لما يستحدثه من العلوم.

٥ - إلتحاق المصطلح بمرادف موحد يوضح دلالة العلمية
الخاصة.

١ - الأخذ بما أمكن بوضع مصطلح من أصل عربي لما يملكه الإلمام به في الأعراس بالمرجمة المتدايرة أو بالاشتقاق أو بالاشتقاق أو بالاشتقاق من لغة عربية مع الاشتداد بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إن وجد، ومراعاة أن يوفق المصطلح العربي مع

المذكور العلم للمصطلح الأجنبي. فون تعد بالدلالة الملمطة مقابل مثلاً «حرمة»
كالمئة وليس «حرمة» في مقابل **dead room** «مكرات حمية» وليس
«مقاييس حمية» في مقابل **coal measures** «ميد الرياح» وليس «علامات
الرياح» في مقابل **wind marks** «مسقط شهر» وليس «النهار الصبحي» في
مقابل **down stream**.

«المد» في مقابل **high tide** «اجور» في مقابل **low tide**
«صخور متحركة» في مقابل **nappes**

«مكتشف المسحر» في مقابل **outcrop** «طبعة متحركة» في مقابل
overfold «مهرج الصدح» في مقابل **hade of fault**

٢ - إثار الألفاظ غير الشائعة (أد) مصطلحات علمية ذات دلالة محددة ونقطة
مثال ذلك:

«كمية بدلا من «كمية» في مقابل **quantum** «انفراز» بدلا من «امتصاص»
«مطبخ» في مقابل **adsorption** «استفارة» بدلا من «سحر» في مقابل
scattering «أنس» بدلا من «تجرب» علمي» في مقابل **mis-**
tabolism

«مبدى» بدلا من «عتة» في مقابل **threshold** «نوع» بدلا من «موتومة» في
مقابل **spore**

«الصخر السري» بدلا من «يوس المسحة» في مقابل **oolitic rock**

«تجوية» بدلا من «تأثر بالهوائ» «تجوية» في مقابل **weathering** على أن
تجنب الألفاظ العربية والشددة والنفسة غير الطي أو السمع والتي لا يسهل الاتفاق
سها مقابل مثلاً «الرياضات» بدلا من «رياضة» في مقابل **mathematics**.
«الكحول» بدلا من «المول» في مقابل **alcohol**

٣ - الأحد بالتعريب عند الحاجة، بحامدة عنها ويحب المصطلح الأجنبي على اسم
علم، أو كتاب من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله دولاً، ويحفظ بصورة

قوية تصوره الأهمية مع العلامة بها ويرى الصيغ العربية، مثال ذلك

ميريقا physics، سيكلوترون cyclotron جيولوجية geology

نيوترون neutron

جيولوجيا biology إيزيم enzyme جيولوجية physiology يسي

pepsin

ديناميكا dynamics مايكا mica: ساكا statica كاميرا camera

١ - اختيار المصطلح العرب لغة العرب : (جماعة فراعمة اللغة وإدارة الاشتقاق

والبحث فيه) واستبعاد المأخوذة من اللغة والاحياء، على أن يقاس كل ذلك على القس

العربي مثال ذلك لفظ «أور» - مقاد «(ion)» الذي اشتق منه الفعل «أير»، يقال

«أيرت النار هتأير»، ويسمى إليه، «مقار» - «جهد أوي»، «وكتلة أويته»، ويشي

ويصيح على «أويته» و «أويته» مصدره «أوي» وتأتي، ومنه آتية مؤنة، و «عار

مؤنة»، ويشت منه «كاتيوية» أي «أوب كاتودي» و «أويته أي «أوب أويته» و

«مقار لا أوي»

وكذلك لفظ «أكسيد» oxide الذي اشتق منه أكسدة ومؤكسد ومؤكسد ولفظ

«بشرة» pasteunization واشتق إلى «بشرة» «أول» لاستمر

٢ - استخدام الرموز الكيميائية والوحدات : الرموز العربية والأرقامية الحديثة بصورها

الغالبية لتسهيل انتقالها إلى صيغتها الأصلية العربية لتباينها والفراس

٣ - الأخذ بما درج المحصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهي

أو مشورة علمية، مصرية كتاب أو مبرحمة، مثال ذلك «فوسفور» -phos

phorescent، نشوي lignification، مشهور fluorescent،

سلكيت silicification، هدرت hydration، صخر petrifica-

tion، ترانسستور transistor، ديمر dialysis، لا إناشير حطاً

الاستعمال للتأنيح، يستبدل به استعمال صحيح مثال ذلك

«حاسبة إلكترونية» بدلاً من «محل إلكتروني» computer

—

الأسئلة

لواء القضاة

resilience. 韧性, inertance. 惯性

تقریر و تصدیق کلیه کتب و دستخطات

القطعة إلا إذا كان من المصطلحات الأساسية المعروفة

وحيث ورد المصطلح في سياق مرفق مصطلح آخر فلا محل لتعريفه بل يرجع إليه في موضعه من النجود والصور الإنشائية إلى مصطلح آخر قريب منه للإيضاح ويحس استخدام الصور والرسوم والمصطلحات بزيادة في التوضيح أو التشرح

١١ - يكتب اسم الجاهل الأجنبي بأحد وثلاث العرصة بالعمود التي يعلق بها في لغته مع الإشارة إلى جنسه وتخصصه ، مخرج وفاته إن وُجد ، ويضاف إليه الاسم مكتوباً بأخروفت ثلاثه

وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية

أ د محمد صباري حمادي

من المقرر أن ترقى الاسماء في درجات العلم بوضعها إلى ما تم يكرر
له به من جهد سابق، وأن هذا الجهد يحرص عليه أن يضع له ما يأسسه من
التسمية وحكماً يضع التواضع الأول - وهو من جعل إلى التعهيد -
التسمية من لغة هو، أما من يصح التسمية، بعد التواضع الأول، فهي لغة
أخرى هو التواضع الثاني. وهذا يلزم أن يجد التواضع الثاني تسمية من لغته
لا من لغة التواضع الأول؛ فإن تكرر عليه الأمر اضطر إلى اقتراح تسمية
التواضع الأول، وإدخالها في متن لغته، مقتضى لوائح الاقتراحات المعمول
وشرائطه على أن مما يلزم لغة عليه أن مصطلح التواضع الأول لا يوجب
بالضرورة أن يكون واحداً بالمراد؛ فقد يغطي الدلالة على ما يراد الدلالة
عليه، فلا يجد التواضع الثاني مشوحة من التحويل على حقيقة المسحوق؛ لا
أن يقتضيه النظر في معنى مصطلح التواضع الأول عن تلك الحقيقة بقول
الدكتور جميل الصلابة في هذا الجهد ما يحته «يلزم في جميع الأحوال
الاهتمام بعد وضع المصطلحات بالتمسك قبل اللفظ، مع ملاحظة أن
المصطلح الأجنبي قد لا يكون في كسل الحالات موقفاً كسل التوضيح في

تأدية المعنى المراد به، وقد يكون معنوياً أصلاً^(١)

ورئيس كتاب الاهتمام بالمعهوم أمراً جوهرياً، فقد كان الاهتمام بالمعهوم أمراً جوهرياً آخر جسيماً يستقر في المصطلح واستمراره^(٢) وذلك أن يكون لكل معهوم مصطلح مخصوص به، وأن يكون لكل مصطلح معهوم مخصوص به. وقد وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة القواعد الآتية «للمصطلحات العلمية والفنية» يجب أن يقتصر عليها على اسم واحد خاص لكل معنى^(٣) وقررت الكتب الدالة لتسويق التعريف هي لغوي العربي بالرباعي هي مدونة التي أقامها على شرف سنة ١٩٨١م هذا المبدأ، جمعت الفقرة الثانية من مقررات اللجنة على ما يأتي في وضع المصطلح الواحد للمعهوم الواحد ذي المصطلح الواحد هي الحفظي الواحد^(٤) وجمعت الفقرة الثالثة من تلك المقررات على ما يأتي «نحب نحدد ثلاثيات للمصطلح الواحد هي الحفظي الواحد، ونعطي للمصطلح

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي، مج (٢٤) - ص (١٠)

(٢) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، القسم الثالث، مجموعة مقررات اللجنة من الدورة الأولى إلى الدورة الخامسة (القاهرة)، إخراج محمد طيف الله أحمد، ومحمد سوني أمين، القاهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ص (٦٤١)

(٣) مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي [مكة] (لغة العربية للطلبة)، ١٣٨٦هـ - ١٩٨٥م، طبعته «الموسوعة المصيرية» بالقاهرة من طبعته

القاهرة والشرع] ص (١٠٨)

المعنى على علم مصطلح^(١) أما هي المترادف بمعنى تحليل الدلالة العلمية الدقيقة لكل مصطلح. وتتميز اللغة التي يوحى بها بالمفهوم الأصلي الواسع من عدمه. وذلك ما أقرته الدعوة المذكورة^(٢)

لقد اتحدت عدة تيارات في مسائل تصحح بها المصطلح العلمي، أشهرها ما يأتي

الوسيلة الأولى النقل الدلالي وهو وسيلة يفتأ إليها الواضع حين لا يجد التمسك به. وهو على المصطلح المقصود فلا بد قبل اللجوء إلى النقل الدلالي من بحث في معنى المصطلح المعبر عنه مباشرة عن المراد بالمصطلح العلمي. وهو في كثير من الأحوال علمي ذلك العلم تودى الواسع يقبل المعنى اللغوي للفظ من الألفاظ التي المعنى العلمي المطلوب؛ إذ يستعمل الواضع عند ذلك اللفظ في غير دلالة الأصلية؛ أي في دلالة أخرى جديدة على أنه تكون بين الدلالتين علاقة، مع قرينة تسمح من إرادة الدلالة الأصلية

لقد أمضت علماء العربية في بيان العلاقة بين الدلالتين الأصلية والجديدة، وعرفوا القول في أوصافها، وبنوا أن تلك العلاقة إما أن تكون المشابهة فالمصطلح لها «استمارة» وإما أن تكون غير المشابهة فالمصطلح لها

(١) مقدمة في علم المصطلح د. علي الحاسمي (بيروت: دار الحرية للطباعة)

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م (سيرة الموسوعة الفعالية: المصطلح من دار الشؤون

للثقافة والفن) ص (٨ - ١)

(٥) مقدمة في علم المصطلح ص (١١١-١١٢) في المصطلح (١٢) و (١٥)

«مرسل» ويستطيع البعض توسيع المصطلح العربي في العربية ليعرف على تعديلات تلك العلاقة وتوابعها في معانيها القديمة والحديثة ولا سيما في عهد البلاد من علوم البلاغة العربية، وفي علم الوصيح من علوم الكلمة العربية. ومن المناسب الإشارة هنا إلى أن العلاقة إن لم تكن المشابهة (المجاز بالاستعارة)، فإنها تنحوي على أنواع وألوان مختلفة (المجاز المرسل) منها السمية والجمعية والكلمية والحرفية، والإلغائية والمعنوية، واللامية والعلومية والدينية والفلسفية، والدلالية والمطلوبة والمصهريية والسموية. وغير ذلك من العلاقات»^(٦)

إن تحقق أي من العلاقات بين الدلالتين كما هو للاستصلاح وعلى هذا صحت قوة الربط المشار إليها أنها «ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة و مشابهة بين مدلول المصطلح العربي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يشترط كل معنى العلمي»^(٧)

إن الثقل الدلالي وسهولة وصحة حقائق العربية قديماً وحديثاً ثروة هائلة من المصطلحات العلمية، وقد أقبل واصحو المصطلحات العلمية العربية على هذه الثروة فاعتهم بها عتروا به عن مصاهير العلم ونصار

(٦) وهو مصباح العلوم السبكي (مطبعة مصطفى البابي الحلبي)

١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م - ط (١) من (١٦٨) مما يعلقه، وسرج عسود

لحمات في علم المعاني والبلاد السبعيني (مطبعة دار إحياء الكتب العربية)

ط (١) من (٩١) - مما يعلقه

(٧) مقدمة في علم المصطلح من (١٠٧)

المحصارة، ومن ذلك آلات ظهرت في العصر الحديث كالسبارة والقطار
والهاتف والظفارة والذهبية وثقواسية والساحرة والشماعية والتساحية
والمنظومة وغيرها الكثير الكثير ولم يكن هذا القليل ليتم لو لم تتحقق
العلاقة بين الدلالة الوصفية لكل من هذه الألفاظ والدلالة الاصطلاحية لها.
فالدلالة الوصفية للقطار مثلاً هي مشهد الإبل حين يسير بحماتها على
بعض على سبق واحد جاء في معجم «لسان العرب» لا بين منظور
(١٩٦١هـ) ما فيه «القطار أن تقطر الإبل حماتها في بعض على سبق
واحد»^(١) ولما صيغ في العصر الحديث إطلافاً «القطار» على الآلة
الحديثة للعلاقة القائمة بين الدالتين (الاصولية والعلمية) وهي الشبه في
الصورة المتمثلة بالتتابع على سبق واحد، وهي العروس المتمثل بما تؤديه
مجموعة الإبل تلك وما تؤديه الآلة الحديثة وهكذا لا بد من تحقق
العلاقة في كل لغة بقله وأصح المصطلح العلمي العربي من دلالاته الأولى
إلى دلالاته الحديثة سواء أكانت تلك العلاقة المشابهة والمحصار
بالاشعرة) أم إحدى علاقات المسار المرسل

الوسيلة العلمية الاشتقاق وهو أحد كلمة من أخرى فهو وسيلة
هي توليد العديد من الكلمات وقد عرفت العربية بأنها لغة اشتقاقية، ومن
هذا يدل علماء هذه اللغة على أنهم شاعروا في استقراء لغوتها وقد وجدوا
أن من تلك الألفاظ ما يطرده ولا يقطع، وأن منها ما يقطع ولا يطرده

(١) لسان العرب ابن منظور [مرويت (دار صادر) ١٣٧٥ - ١٣٧٦هـ] ١٩٥٥ -

وهكذا عدا الخوايد بالقياس الذي يطرود ولا يقطع سويلاً واسعاً إلى امتياز
التحديد من الألفاظ عمقتصر خصوص الحاشية لهذا القياس - الذي يطرود
ولا يقطع - مستطوع استشاط مصدر الفعل، وعمل المصدر، واسم المفاعل،
واسم المفعول، والصيغة التثنية، وأسماء التعميل، والرمكان، والسكان،
والآلة ومن هنا أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً بتكملة مشروع
المادة اللغوية التي لم تذكر المصطلحات إلا ببعض المعانيها كالمصدر، أو
المفعول، أو أحد المشتقات الأخرى^(٩).

إن نسحر الأوراق القياسية في توليد المصطلحات العلمية هي
القديم، وهي الحديث، قد أثمر الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية، عبر
التاريخ حتى الوقت الحاضر، كثفت التي ظهرت في المصدر الحديث من
عش البعث، والبعث، والمبعث، والمبعث، والمبعث، والمبعث، والمبعث،
وعبرها الكبير وقد يكون هناك أكثر من وزن في السام، الاستغنى
الواحد كما هو الحال في اسم الآلة مثلاً، إذ إن لأوراسه من المفعول الثلاثي
هي «مفعول»، و«مفعلة»، و«مفعال» وقد أقر مجمع اللغة العربية

(٩) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً المصمم للثالث من (١٨ - ٢٠) آذار
المجمع في تمام قروره إلى أن سمع من العرب ما يعالط هذا القياس
«هذا بالمصروع فقط، أو عدلنا بالمصروع كالمفعول» ومروى في هذه
المعاني (الأحد بالمصروع فقط، لأن السماع إذا ورد يطق القياس يطر
حركة المصروع المروي في المصدر الحديث و محمد عماري عماري)
إميل (مار فريد - بوراغة القاهرة والإسلام) ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م] من

ومن الممكن الانتفاع من هذه الطائفة في العربية، وذلك في تحقيق التفسير الصحيح من مصطلح علمي وآخر في تحقيق العلمي كواحدة وقد

- (١٠) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث من (٢٥)
 (١١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث من (٣٤)
 (١٢) تطور حركة العرب في العراق د. أحمد مطر [مطبعة (معهد البحوث
 والدراسات العربية - بالمطبعة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٩٨٣ هـ]
 (١٣) تطور حركة العرب في العراق د. أحمد مطر [مطبعة (معهد البحوث
 والدراسات العربية - بالمطبعة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٩٨٣ هـ]
 (١٤) تطور حركة العرب في العراق د. أحمد مطر [مطبعة (معهد البحوث
 والدراسات العربية - بالمطبعة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٩٨٣ هـ]

أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً في هذا المجال، وهو التمييز بين المصطلحات العلمية بتعويض كابل ورون من أوراد الآلة الثلاثة بحالة معينة، وهذا منه «لتفريم صيغة واحدة تعبري عنها كلمات تعني الواحد، مما يراد به الكشف ومما له صيغة «معال» Scope، وما يراد به القياس ومما له صيغة «مفعول» Model وما يراد به الرسم ومما له صيغة «مفعلة» Graph»^(١٤). ومن الباحثين من يرى في هذا المصحي تقليداً قهراً لأوسع المصطلح؛ فقال مصطفى الشهابي «وأعتقد أن هذا القرار يقيد المجمع وأجله وسائر وأحيى المصطلحات بقيد قهري ومع هذا قرأت أخيراً مقالاً لأحد أعضاء المجمع يقول فيه إن المجمع عدل من قائمة المصطلحات التي كان وضعها على أسس هذه القواعد الثلاث»^(١٥) والذي يراه هذا البحث هنا أن هذا القرار قد رسم القواعد بوضوح لا لبس فيه ولا صعوبة، مما يراد به الكشف على صيغة، ومما يراد به القياس على صيغة أخرى، وما يراد به الرسم على صيغة ثالثة؛ فالأمر موسر، والطريق مجدد. أما عائلة ذلك فهو التعويض الممتر، وهو ما اتفق واضعو المصطلحات العلمية ومنعها على أهميته والاعانة إليه.

ومن الباحثين من يعد البحث - وهو توليد كلمة من كلمتين أو أكثر - بعد تهذيبيهما وتثديبه - مستكاً من مسالك الاشتغال المعصية.

(١٤) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث ص (٢٠).

(١٥) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث مصطفى الشهابي.

[دمشق (مطبعة الشرق) ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م - ط ٢] ص (٢٦).

إلى قولك: الألفاظ الجديدة هي معرّاة قال الأكاديمون «عشمي» نسبة إلى «عبد شمس» وقد أضيف جميع ظلال العربية بالقباهرة قراريين في شأنه الأول مقتضب والثاني فيه تفصيل، ونصّ الأول هو «معرّاة البحث عبقها تلحق إلى الضرورة العلمية»^(١٦) أما نصّ الثاني فهو «البحث ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً ولم يُشرم به إلا من كمل الكلمات، ولا موافقة الحركات والمبنيات وقد وردت من هذا النوع كثرة تحجب قياسها، ومن ثم معرّاة البحث من الكلمات أو أكثر اسم أو عمل عبد الحاجة على أن يراعى ما أمكن استعماله الأصلي من المعرّاة دون الروايات. فإن كان المعرّاة تسمى مسترطاً أن يكون على وزن عرمى، والموصف به بالحاجة به النسب، وإن كان معرّاة على وزن «مَعْلَل» أو «مَعْلَل» إلا إذا اقتضت ضرورة الضرورة، وذلك عربياً على ما ورد من الكلمات المعرّاة»^(١٧)

والذي يراه هذا البحث أن البحث وسيلة يلجأ إليها وضع المصطلح العلمي في العربية إذا تعذر عليه التوضيح بالوسائل اللغوية العربية وهي

أولاً- الترجمة المباشرة

ثانياً- الترجمة المجازية (القول الدلالي). وقد مرّ بما أمّا الكلام على هذين الأسريين في فترة واحدة هي «القول الدلالي» لأن القول هذا لا

(١٦) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث ص (٩)

(١٧) كتاب في أصول اللغة إخراج محمد حلف الله أحمد، ومحمد عازي أمين

{القباهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م} ص (١٩)

بأنها إليه إلا إذا تعذرت الترجمة المباشرة.

الافتاء - الاشتقاق القياسي الذي معني حرمة في هذا البحث

وعليه، كان يلزم فيما يرى هذا البحث أن يتناول في قرآني مجمع اللغة العربية بالقاهرة لعدد كورس إلى مرتبة البحث في وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، وأنه يتحل هذه المرتبة المتأخرة؛ علا بحضور الدعوة إليه قبل الترجمة (موضوعها المباشر والمضاهي)، والاشتقاق هذا إلى أن أمراً آخر كان يلزم الإشارة إليه في موضوع البحث في العربية، وهو مراقبة الكلمة المولدة بطريقة البحث للغة العربية، ولعبر عن الكلمة العربية وسببها الصوتي ولقد قلت في بحثي «البحث في العربية واستعماله في المصطلحات العلمية» المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م ما نصه «ولا جدال في لزوم أن يكون البحث على وفق ما عرّفته اللغة العربية في الماضي من مراعاة أوزان الكلمة، وحسن سبكها لفظي، ومروعتها اللغوي وحيلوتها عند النسخ، بالاستماع والقول»^(١٨) ذلك أن البحث في اللغة، وأن العربية لغة اشتقاقية؛ فلا بد من تحقق شروط المذكورة في الكلمة المسحونة، ومن الأولى أن نعرض المصطلح المطلوب بأكثر من كلمة واحدة حتى أن نعرض بكلمة مسحونة تعبر إلى أي شرط مما تقدم من تلك الشروط.

إذ الاشتقاق مسئلة لغوية، حقيق يقتضي التأني والانتباه، وإن عاين من الكلام فيه إنما يحصل ذلك الاشتقاق الذي يطرده قياسه ولا

يقطع؛ وهو السيل إلى التوليد الصحيح للكلمة المأخوذة من معنى أصلي
الاختلاف الذي لا يطرأ قياسه إلى يقطع فلا يصح أن يكون قاعدة تلك
في ذلك التوليد، وإلا ظهرت كلمات عربية على الفوق، عربية على السمع
والنطق.

الوسيلة الثالثة الاقتراض اللغوي وهو أن تأخذ لغة من لغة
أخرى، وذلك هام في اللغات قال الدكتور علي القاسمي في كتابه
«مقدمة في علم المصطلح» «وهي عملية عرفت لها ظلمات عموماً حيث
يصعب تلمسها بلغة ما إلى استعارة المصطلح من لغة أخرى عندما تدعو
الحاجة إلى ذلك»^(١٩) ومن الحق القول بأن فتح هذا الباب على مصراعيه
من دون شرط أو صابط يصيب في آخر المطاف إلى إغراق اللغة المقترضة
في بحر الدخيل وقد استبط علماء اللغة العربية عما فعله الفصحاء، صوابه
في هذا الباب، أظهرها أن الاقتراض إنما يكون عند الضرورة الملحة؛
وهي ألا يخر من يروم وضع المصطلح العربي على ما يؤديه من الكلمات
العربية، ثم يعتمد عليه توليد الكلمة العربية بالمقل الأجنبي، أو بالاختلاف
القاسمي، أو بالبحث، يقتضي ما مر في هذا البحث من لوازم هذه
الوسائل وشروطها، عند ذلك يلجأ إلى الاقتراض اللغوي؛ حتى إذا تقرر
ذلك لزم إحصاء اللغة المقترضة لمصطلح التعريب وبهذا يصرّ قرار مجمع
اللغة العربية بالقاهرة، وهو «لا يصح المصطلح أن يستعمل بعض الألفاظ

الأصحية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم^(٢٠) فما
 سمح التعريب الذي احتله المصححون والذي يرم أن يجر عليه؟ إن ذلك
 المصحح يقوم على أمرين جوهرين أولهما واجب ملزم والثاني حائر لا
 واجب. أما الأول فيخص الصوت وأما الثاني فيخص النسخة وعلى النحو
 الآتي يانه

الأول - ما يخص الصوت. إن الكلمة الأصلية التي يراد اختصارها
 وإدخالها من اللغة العربية عند الضرورة المصلحة التي أشير إليها آنفاً، إما أن
 تكون حروفها من حروف العربية بعضها، أي ليس فيها صوت من غير
 أصوات العربية، وإما أن تكون حروفها من غير حروف العربية، وإما أن
 تشمل على النوعين معاً وحلابة هنا أن الكلمة الأصلية إما أن تشمل
 على صوت لا وجود له في العربية، وإما ألا تشمل على ذلك. هذا هو
 اشتملت على ذلك الصوت الأجنبي كان الواجب هنا تعريب ذلك الصوت
 إلى صوت عربي، وهذا أمر واجب يرضى على ذلك علماء اللغة العربية في
 الغالب. جاء في كتاب سيويه ما يصفه «اعلم أنهم يعتبرون من الحروف
 الأصحية ما ليس من حروفهم الثلاثة^(٢١) وفيه أيضاً «ما يفتل معطرد في
 كل حرف ليس من حروفهم» يبدل منه ما أقرب منه من حروفهم

(٢٠) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث ص (٨٢)

(٢١) كتاب سيويه إمام عبد السلام محمد هارون الخنجر (الهيئة العامة المصرية

للكتاب) ١٣٤٥ - ١٣٩٢ هـ / ١٩٦٦ - ١٩٧٧ م / ٤ / ٣ - ٤ / ٦ / ٣٠٦

الأعصية»^(٢٢) وحكماً، كان المصحاء يهرون أي صوت عربي؛ فلم
الاعتناء بهم والأحد يسهجهم فقال العولقي هو الإمثال لازم؛ فلا
يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم»^(٢٣) وعلى هذا يكون ما قرره
مجمع اللغة العربية بالقاهرة من كتابة الأعلام الأحصية بحسبها من
لغات الأصلية بدلاً من الحروف العربية في اللغة العربية»^(٢٤)، وذلك
ما يخص المصحح المصحاء في التعريب، على ما تقدم بيانه آنفاً مع أن المصحح
حينه قد عرّف في قراره في التعريب على أن اللفظ الأحصى الذي يحرم
المجمع عند الضرورة يستعمل «على طريقة العرب في تهجهم»، على ما
تقدم»^(٢٥)

وقد تتضمن الكلمة الأحصية على صوت عربي؛ فإذا أدخلت في
عربية غير ذلك فاصوت العربي إلى صوت عربي آخر فقال العولقي
«وليس في كلامهم رأي بعد قال إلا دحيل من ذلك الهنداء والمهند
وأبثوا الرأي سيئاً، عفاوا (المهندس)»^(٢٦) على أن ذلك لا يهتم في كلى

(٢٢) كتاب سيوه [تدريس] عبد السلام محمد هارون القاهرة (الهيئة العامة المصرية

للكتاب) ١٣٨٥ - ١٣٩٧ هـ / ١٩٦٦ - ١٩٧٧ م [١/٢، ٣٠٣، ١/٢، ٣

(٢٣) العرب من كلام الأعصمى على خروج المصالح العولقي (تدريس) أحمد

محمد شاكر القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م - ط ٢ [ص

(٥٤)

(٢٤) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث من (٩٥ - ص ١٤٤)

(٢٥) مجلة الهندس المصرية

(٢٦) العرب من (٥٩)

حالة ومثاله أنه «ليس في أصول أبية العرب اسم به تون يملها راء» وهذا
مرّة يذكّر ذلك ما علم أن ذلك الاسم معرب: بحر: برهسي، وروى (١٧٦)،
وهكذا تركها المصنف على حالها، فلم يبدلها صوتاً من صوت يقول
سوي: في هذا «وأما ما لا يطرّد به البدل على حرف الذي هو من حروف
العرب» (١٧٧)

ينصح، إذن، أن الإبدال الصوتي في هذا الباب على نوعين: أحدهما
مطرّد، وهو الذي يخص ما تعلو به العربية من الأصوات التي هي اللغات
الأخرى ولا غير غير مطرّد، وهو الذي يخص ما هي العربية من الأصوات
التي هي اللغات الأخرى يقول المصنف: «والحروف الصلطة عشرة
خمسة يطرّد بعضها وهي الكاف والهمزة والقاف والياء والفاء مما ليس في
كلامهم، وهي المعطوطة وخمسة لا تطرّد وهي الميم والنون والهمزة
واللام والراء، وكل حرف واحد الحروف العربية والحاء قد تبدل من
الحاء كما هي حاء، وخمسة، وهذا كله أعني» (١٧٨)

الخلاصة - ما يخص الياء من الكلمات الأجنبية ما يوافق بساكنة ياء
الكلمة العربية، وسها ما لا يوافق أما الأول فلا إشكال فيه، إذ هو بال

(٢٧) المعرب عن (٥٩)

(٢٨) كتاب سوي: ٢٦ / ٣

(٢٩) حاء الليل فيما هي كلام العرب من المعرب والمضرب المصنف (١٧٨)

حد المصنف المصنف (المطبعة المصرية) ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م -

ط ١٦ عن (٢٥)

على بناء، وإنما الثاني وإن لم يصح بناء قد يخصصونه لبناء الكلمة العربية، وقد لا يخصصونه. يقال سيويوه ^(٣٠) فربما لم يحقروا بناء كلامهم وربما لم يلهقوه ^(٣١) وراضح أن هذا الإلحاق يقتضي تعبيراً في ثلثة اللغويات، من الريادة والحدف وغيرهما، ولكن المصحاء قد يعطون ذلك بما لم يلهقوه بناء كلامهم أيضاً وقد يركون الكلمة الأصلية على حالتها، سواء أعلی بناتهم كانت أم لم تكن، وذلك إذا كانت تلك الكلمة ذات حروف من حروفهم ^(٣٢)

وقد يفر سيويوه أن المصحاء حين يلهقون إسماء يملكون ذلك على عرار إلحاقهم كلمة عربية بناء كلمة عربية أخرى، على ما هو معروف في علم الصرف العربي، فقال «لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلهقون المحروفي بالمحروف العربية» ^(٣٣) وعليه، يحاول المصرب إلحاق الكلمة الأصلية ببناء الكلمة العربية، فإن تصدر ذلك حاول جعلها على بناء يقارب بناء الكلمة العربية، فإن تصدر ذلك تركها على هيئتها الأصلية ^(٣٤)

(٣٠) كتاب سيويوه ٤ / ١٣٠٢، ٤ / ١٣٠٤، ٤ / ٢٠٤

(٣١) كتاب سيويوه ٤ / ٣، ٤ / ١٣٠٤، ٤ / ٢٠٤

(٣٢) كتاب سيويوه ٤ / ١٣٠٢، ٤ / ١٣٠٤، ٤ / ٢٠٤

(٣٣) اصطلاح مجمع اللغة العربية بالقاهرة على ما جاء في المصرب في صفحة التوسيط بالمرمر وسج، ويعدل على «اللفظ الأصلي» الذي عبره المصرب باللفظ، أو الريادة، أو القلب، و«اللفظ الأصلي» الذي في الدخول في المصرب المبدأ كقول بالمرمر (د) ويعدل على «اللفظ الأصلي» الذي «عمل العربية» تون تعبره بتفسير

لقد واجهت العربية قضية المصطلح العلمي، عبر التاريخ، مواجهة برهنت فيها على قدرتها العقلية في توليد الألفاظ المعبرة عن المعاني الجديدة وهي بقل دالات الألفاظ إلى ما يتحده المصطلح العلمي، وهي اعتماد منهج علمي دقيق في الاقتراض اللغوي وقد شهد العصر الحديث وضع نزوة هائلة من المصطلحات العلمية العربية بالوسائل نفسها تلك التي وضع بها علماءنا الماصون مصطلحات العلوم والفنون والآداب.

إن اللغة العربية مستمرة بهذه المواجهة وسط موجات المصطلح العلمي الحديث، وسيولة التفاتة ذلك أن العربية ساهبت الراسخة، وقدراتها الكامنة، وطاقاتها الخفية، التي تجعلها واجبة بما يراد منها، معبرة مصورة في العصر الحديث، وهي المعصور الفلاحية

مبادئ بر كز عليها

عند

وضع المصطلح العلمي العربي

د. عبد الحليم صويدان

عند المبادئ مستمدة من المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها التي وردت في مدونة الرابطة ١٤ - ٢٠ شاط ١٩٨٦، ومن تقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال مدونة عمان ٦ - ٩ أيلول ١٩٩٢ عن تطوير منهجية وضع المصطلحات العربية والبحث على نشر المصطلح الموحد وإتباعه، وما جاء في مؤتمر التعريب السابع في الخرطوم (٢٥ / ١ - ١ / ٢ / ١٩٩٤) عن منهجية وضع المصطلحات العلمية

١ - عندما ينقل مصطلح علمي من الأحيوية إلى العربية يبدأ بإنشاء معنى أصيلة في اليونانية أو اللاتينية أو في غيرها ثم يوضع المقابل العربي ويعطى له تعريف موحد

مثالي Homogametic من اليونانية homos ومعناها مماثل و gamos ومعناها زواج أو عرس ويكون المصطلح العربي متماثل

الأعراس أو الأمشاح، ويطلق على الجنس (الذكر أو الأنثى) الذي لا يعطى إلا نوعاً واحداً من الخلايا التناسلية (مما يحصل بالصبيح الجنسيين X و Y) وعكسه متخالف الأعراس أو الأمشاح Heterogametic ويطلق على الجنس الذي يعطى نوعين مختلفين من الأعراس أو الأمشاح (مما يتعلق بالصبيح الجنسيين)

٢ . تفصيل مصطلح واحد للمعنى العلمى الواحد في الحقل الواحد

٣ . تفصيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتبعها

٤ . تفصيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتشبة والجمع

٥ . يحصل في حبال الترددات أو الكلمات القرينة من الترددات لغزب الألفاظ صلة بالتميز المقصود

٦ . الخرج إلى كتب التراث العلمية واستنساخ ما فيها من مفردات تصلح لأن تكون مصطلحات علمية

٧ . الخرج على استعمال ما جاء في التراث العربى من مصطلحات عربية أو معربة وتفصيل المصطلحات التراثية على المولدة

٨ . تفصيل الكلمة الشائعة الصريحة على الكلمة المبركة أو المعربة

٩ . تفصيل الكلمات العربية المعجمة على الكلمات المعربة إلا إذا اشتهر المعرب، ونحو ما فى الألفاظ

١٠ - تجنب التكرارات العلمية إلا عند الضرورة وبمعدل في عدد الحفلة أن تكون لتبليغ في أكثر من لغة عربية، وأن يشار إلى عنايتها ووصفها في قوسين.

١١ - مراعاة ما اتفق المختصون على استعمله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم معربة كانت أو مترجمة.

١٢ - التعريب عند الحاجة ولا سيما للمصطلحات ذات الصلة العلمية، وأسماء الأعلام المتصلة بمصطلحات، والعناصر والمركبات الكيميائية.

١٣ - مساهمة الفصح الدولي في اختيار المصطلحات العلمية وذلك باعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات واستكمالها وتعريبها وترتيبها بحسب حقولها ومرومها.

١٤ - عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، يسمي تحديد الدلالة العلمية الطريقة لكل واحد منها واتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها ويحسب عند اتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني المتقاربة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة.

١٥ - عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي:

- ترجيح ما يسهل مطلقه بالعربية من الألفاظ المترجمة عند اختلاف معانيها في اللغات الأجنبية.

- التمييز في شكل اللفظ لكي يصبح مستخدماً وموافقاً للتصنيف العربية شريطة أن لا يؤدي هذا التمييز إلى وصح كلمات يكون لها بالترجمة معاني محددة غير المعنى المقصود.

- يعد المصطلح للمعرب عربياً بمصحح لقواعد اللغة ويحور فيه عند
الضرورة الاستفاق والبحث

- تصحيح الكلمات العربية التي حرمها اللغات الأجنبية واستعمالها
باعتبار أصلها المصحيح

- ضبط الكلمات عامة والمعرب منها خاصة بالشكل حرمها على
صحة نطقها

منهج مقترح

لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب

د. همام الصايولي

١ المقدمة

تعاني اللغة العربية اليوم من نقص حقيقي في المصطلحات العلمية والهندسية^١ ويبدو هذا النقص أوضح ما يبدو في مجال التقنية التي تستحدث فيها مصطلحات اختصاصية كل يوم. وعسى أن هذا النقص يؤدي إلى إبطاء إيقاع التنمية في البلدان الناطقة بالعربية، فإذا كانت التنمية تعني الأعداد في اكتساب المعارف وتمثل التقنيات، فإن ذلك لا يكون، كما هو معروف، إلا بتجاوز الحاضر المعوي من أجل إيصال المعرفة باللغة الأم إلى كافة فئات المجتمع.

يقول العلم والثقافة إلى اللغة العربية هو إدنى أولوية أولى. وقد تنبه

١- استند في هذه الورقة سبع مصروف صير - كثيراً من القواعد التي وردت في بعض كمة مصباح في بولند المصطلح العربي - مطبوعة كوكبة ١٩٥٤ د. همام الصايولي ود. نهاد سبيع عربيل، ورقة عمل مقدمة في الاجتماع العلمي عشر لغة كسور استعمال اللغة العربية في اللغة المعروفة TC-8 البسيطة العربية لصناعة والعلوم أموكسر القواسمات العربية، دمشق ١٩٩٨/١١/١٩

الباحثون - المأمورون منهم والعلميون - إلى هذه القضية منذ أواخر القرن الماضي، فخلت جهود كهيرة في ترجمة المصطلحات وتبريرها وفي تصحيح المصطلحات والمصادر. وبصحت تلك الجهود في «تطويع» اللغة العربية واستعمالها الشائع في العلوم المدرسي والدرجات الأولى من التعليم الجامعي، في الكثير من البلدان العربية. ولكن المشكلة تبدو من جديد، بكل حيلتها، في المرحلات العلمية العليا وفي الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ثمر من أحداث هي في الحقيقة عصب التقدم العلمي الحديث.

الإشكالية هنا ذات وجهين. يتعلق الوجه الأول في عدم وجود أعلام عربية كافية تقابل المعنى الهائل من المصطلحات التقنية الاجتماعية التي يتزايد عددها يوماً بعد يوم. ويتجلى من هذا اعتماد اللغة العربية نفسها أحياناً لمقابلة أكثر من مصطلح أجنبي، مع ما يؤدي إليه ذلك من لبس وإلغام في فهم المعنى. أما الوجه الثاني فيجئ من اختراع لفظة عربية معية لمقابلة مصطلح ما اختراعاً «تمثيلاً» في بعض الأحيان، في حين كان من الأجدي استعمالها لمقابلة مصطلح آخر وسأني في سياق هذا البحث بعض الأمثلة التوضيحية.

إن ورقة العمل هذه لا تطمح إلى إعطاء حل «جاهز» لمشكلة إعداد المصطلح العلمي العربي، بل تهدف منها لإعداد آلية منهجية قياسية لمعالجة المشكلة المذكورة آنفاً، بحيث تكون قابلة لـ «تعميم» وتطبيق بإنشاء هيئة معلوماتية تساعد الباحث على اختيار المصطلح المناسب.

٢ في المصطلح

يمكن تعريف المصطلح بأنه «اللفظ يؤدي معنى دقيقاً وكثيراً دلالته من المصطلح الدال على المعنى الذي يسمى إليه» ولا شك في أي المصطلح يستمد معناه المعنوي من جهة اللفظ، إلا أنه له دلالة محددة بدقة أكثر من المعنى المعنوي الواسع وتترتب ارتباطاً وثيقاً بمعناه المعنوي محدد المعنى المعنوي الواسع لكلمة *Hardware* (الإنجليزية) يشمل الوند، والبروس والمصار، على حين أن معناها في الإلكترونيات يدل حصراً على أرحل (أو «معالج») الدارات المتكاملة وهكذا فإن الصفة العلمية للمصطلحات تعطيه تعريفاً دقيقاً يحرر عن ذات أو مفهوم محدد تحراً يزيل أي لبس أو إبهام

مطلقاً فيما يلي اسم مثل المصطلح الدلالي على مجموعة المعرفات التي تشترك مع ذلك المصطلح في الدلالة على حوات أو صفات أو معالم أو أسماء يرمزها رمزاً ماسراً ووثيقاً غامضاً مشتركاً في صفات علمية محددة ومحدلاً *Hardware, Software, Computer, Data, Processor* قطعاً، وبالمعنى، فإن المصطلح الدلالي للمصطلح ما يمكن أن يجمع أو يفرق نعتاً للتاسم المشترك المتحد (معطى لاحقاً طريقة لونية توليد المقول الدلالية

صيغة المصطلح

إيجاد المصطلح العلمي العربي الأسس المتقابل للمصطلح الأجنبي ليس بالأمر الهين، خاصة وأن التطور الكبير في المصطلحات العلمية والتقنية الذي يشهده العالم منذ عدة عقود قد أدى إلى توليد عدد هائل من المصطلحات المرافقة لمعالم وتجهيزات مستحددة وقد تمكنت اللغات الأوروبية من وضع مصطلحات جديدة بالاعتماد على ألياتها المعروفة

الخاصة (باستخدام الماديات واللاحقات مثل)، واستعادت من التعهد من الحنوز اليونانية واللاتينية من جهة أخرى، بحسب ألا يسي أن مخترع السحار أو أصبح المهور له فالكما الأسقية هي اختيار المصطلح، مثلاً "الجبر" قبل بنعطة العربي إلى اللغات الأوروبية لمصيح *Algebre* هي الإنكليزية، هي حين ما تزال هناك صعوبات هي ترجمة كلمة *Design* الإنكليزية إلى اللغة العربية بالرغم من التشابه الكبير بين المصطلحات العلمية في اللغتين.

ويمكن أن يشير هنا إشارة سريعة إلى الطرق الصالحة في إيجاد المصطلح

عربي

استعمال المقابل العربي المباشر أي اعتماد اللفظ الشائع لتعبر عن معنى المصطلح هذه هي أبسط الطرق المستعملة في علم صياغة ولكنها تؤدي أحياناً إلى الخلل بين المعنى العربي للفظ في مقابل دقة المصطلح العلمي من جهة، ووجود التداخلات المتعددة من جهة أخرى مثلاً مثل «أثر أو تأثير» هو *Effect* أم *Trace* أم *Influence* أم *Impact*؟ وحسب «مصدر» هو *Standard* أم *Criterion* أم *Gauge*؟ وحسب «قياس» هو *Standard* أم *Scale* أم *Measure* أم *meter*؟ وبالأحقى *meter*؟ وحسب «قياس» هو *Measurement* أم *Size* أم *Analogy* أم *Sylogism*؟

توليد مصطلح مستحدث وبمجي ذلك باستخدام الآليات الصورية

المعروفة من اشتقاق وتركيب وإضافة وبحت وموح واختصار هي الحالة العامة، تقوم عليها بالاعتماد ورد عربي معروف لتوليد المصطلح اصطلاحاً من جنس الكلمة المقابلة لعربياً هذا ما حدث مثلاً في ترجمة

Computer أولاً تُرجمت To Compute تعريباً إلى «حسب»، ثم اعتمد ورد «محول» (اسم آلة تُخَصَّصُ فيه معنى المبالغة) لتوليد مصطلح «حاسوب».

تعريب المصطلح أي اعتماد الكلمة الأجنبية بلفظها مع مراعاة القواميس الصوتية والأوزان العربية التعريبية مثلاً تعريب كلمة Geography إلى «جغرافيا»، أو تعريب كلمة Machine إلى «ماكينة» (أو «ماكينة» أو «ماكنة»^(١) عوضاً عن «آلة»
تقابل المصطلحات

إن إيجاد المصطلح العربي بالاعتماد على النص الدلالي لتعريف الأجنبي فقط يؤدي في كثير من الأحيان إلى التباس في الترجمة ناتج عن مطابقة كلمة واحدة عربية لعدد من الكلمات الأجنبية على سبيل المثال، تُقابل كلمة «نقل» عدة كلمات إنكليزية مثل Transport و Transfer و Transmission التي لكل منها، في مجال الاتصالات، معنى خاص يبررها من غيرها؛ كما تستعمل كلمة «مدير» في مقابل الكلمات Director و Manager و Administrator وعلى العكس، نجد في بعض الأحيان عدة مقابلات عربية لكلمة أجنبية واحدة مثلاً كلمة Focal تُرجم إما إلى «مركز» أو إلى «بؤرة»؛ وكلمة Modulation تُرجم إما إلى «تعديل» أو إلى «تضمين». ولا تختلف هذه المقابلات المتعددة بين المصطلحات باختلاف المعجم المتخذ «مسيب» بل إن المعجم الواحد

(١) مطلقاً من فطن الإيطالي للكلمة

كثيراً ما يعطى عدة ترجمات للكلمة نفسها

ولما كانت اللغة العلمية دقيقة، ولكل كلمة معنى محدداً ومفكولها الخاص، الذي لا تشارك بهما كلمة أخرى، فإن الترجمة حين الحقل الدلالي الواحد يجب أن تكون على شكل مصطلح لمصطلح قدر المستطاع. وكما ذكرنا سابقاً، فإن اعتماد كلمة في مجال علمي ما، إما هو تحديد وتعريف لمدى دلالتها الأصلية، وهكذا يجب اعتماد عملية التوحيد نفسها عند في اللغة العربية على حال وجود عدة ترجمات عربية للمصطلح الأصلي نفسه، يجب اختيار الأقرب دلالة غاركين بقية الكلمات الممكنة لمصطلحات أخرى من الحقل الدلالي نفسه من هنا سر أهمية عدم التحول في اختيار الكلمة العربية المقابلة للتأكد من أن العملية المختارة ليست أكثر ملاءمة لمصطلح آخر، وتجنب التكرار في تقابل المصطلحات. هذا هو جوهر الآلية التي ستفرضها في القسم التالي من البحث.

هذا ويجب عند اختيار المصطلح مراعاة القضايا التالية ما أمكن:

سبحة اللغة إذ يجب ألا نسي أن الأساس في الترجمة هو ملاءمة المصطلح لقواعد اللغة المقول إليها

الشيوع وسهل اعتماد المصطلحات الشائعة من تناولها والشيوع هو وعي الأول محاولة اعتماد الشائع من الألفاظ. هذا السمة الناس؛

والثاني نوعي الشروع عند توليد مصطلح جديد^(٢١) ومن الضروري عندئذ
لتجهد اللازم له «توحيد التسميات» بين مختلف الأقطار العربية في شأن
وجود علامات

الإيجاء بالمعنى يعني استنساخ المفردات التي تعطي لاسمها عكسة
عن دلالتها مثلاً مصطلح «إسباني» (يعت من عبارة «إسباني ألي») عن
مقابل Robot عبر صانع، لأنه من جهة يوصي بك «إسباني» (من العنصر
«إسباني»)، ولأنه مربوط من جهة أخرى ليس أبداً إسبانياً آتياً

السهولة إن اعتماد بعض المصطلحات العربية أو المعقنة لغيرها أو
الثقيلة على السمع قد يفقد دلالتها لغير المتمهقين باللغة العربية (وهو
عالية العاملين في المجالات العلمية والتقنية) عند وضع المصطلح
العربي أصعب استعمالاً من المصطلح الأجنبي^(٢٢) مثلاً، لم تلق لعمدة
«ناسوج» في مقابل FAX «رواحاً»^(٢٣)، وبقيت تستخدم في اللغة المستعربة
ولم تكن لعمدة «فاكس» المعربة عن الرعم عن أنها غير مصنوعة على
ورد عربي معروف^(٢٤)

الشفافية وخاصة فيما يتعلق بالمصطلحات، التي يقتصر استعمالها على
المختصين، حتى وإن أدى ذلك إلى بعض «العروبة» أو إلى عدم الإيجاء

(٢١) هناك العديد من الذي قد بدأ هو «تسميت» واستشعره ولكن مع بعض في مقابل
'Senzhisch'

(٢٢) عند الأمر صحيح يوجد عامل من كل المصطلحات متداولة أو غير تخصصية
(٢٣) ربما لأنها تسمى - والمصطلح أكثر من ذلك - «سج» وروحي أيضاً - «شيسوت» و«العروبة»
(٢٤) لذلك جعلت فيها لرمز عكسها في ورد «عكس»

الساخر بالمعنى (مثل «مكبر» في مقابل *Thesaurus*)

٣ في آلية توليد المصطلح

رأينا أن المشكلة الأساسية التي تطرحها وأصبح المصطلح على ضرورة اختيار لهذا يؤدي المعنى بدقة ومن دون إيهام، بحيث يتقابل على شكل واحد فواحد مع المصطلح الأجنبي إذن، من أجل إيجاد آلية منهجية لتوليد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأجنبية، يجب التفكير في المسألة على نحو «شمولي» وبصري ذلك يعني كامل عقل المصطلح الدلالي قبل اختيار اللفظ المقابل والحقل الدلالي كما نعرفه هنا يتكون من شقين.

(١) النسق الأجنبي ويحوي كل المصطلحات الأجنبية

المرتبطة بالمصطلح المدروس والمستعملة في مجال استخدامه، سواء أكان هذا الارتباط تشابهاً أم تراكباً أم تضاداً. ويجب اختيار الأية العربية كقوة (ذات المعنى) التي تشترك في جنسها الفكري مع المصطلح المدروس وإدراجها في الحقل الدلالي مثلاً من أجل إيجاد مقابل لكلمة *Computer* يعني التفكير في الوقت نفسه في *To Compute* و *Compilation*، إلخ. لأنها قد نجد مقابلاً لـ *Compiler* وهو مقبولاً (مثلاً «ترجمات» المقترحة عموماً عن «ترجم» ذات المعنى الأوسع) دون إمكان إيجاد مقابل لـ *To Compute* و *Compilation* يعني تلك المجموعة من الأية العربية ذات المصدر المشترك معاً دلالاتها داخل الحقل

(٢) الثنق العربي ويعوي الحذور العربية الممكن استعمالاتها
لمقابلة المصطلحات الأجنبية في الثنق الأول من هذه الحذور تستخرج
المشتقات المختلفة

- الأفعال السريعة بكل أوزانها

مصادر الأفعال بصورها المختلفة (بما عدا المصدر الميمي
والمصادر الصاعدة)

- الأسماء المشتقة: أسماء الفاعل والمفعول والصفات المشتقة مع
صريح ما عنها، وأسماء المدة والهيئة، وأسماء الزمان والمكان، وأسماء
الأداة

يتحدد الحقول الدلالي للمصطلح وفق المجال التوضيحي الواحد (مثل
المعلوماتية أو الإلكترونيات أو الميكانيك) ويمكن تعريف مجموعة من
التخصصات بين حقول المصطلح الدلالية في مجالات مختلفة، فكلية
Machine مثلاً مشتركة في حقول دلاليها المعلوماتية والميكانيك
يعرّف هذا الاشتراك حيزاً تخصصياً بين الحقول الدلاليين ويمكن الباحث
من تقريب اعتماد ترجمة واحدة للمصطلح المشترك أو اعتماد ترجمة
مختلفة في كل حقول دلالي على حدة

تكوين الحقل الدلالي

لأحد أو لثلاثة تخصصات - مثلاً - بما على أساس سروره تكوين الحقل

الدلالية

يراد بـ إعداد مقابلي عربي للمصطلح الإنكليزي (Standard (E-

«بوحدة أو لثلاثة تخصصات دلالية للمصطلح، وهو

{Standard (n) Standard (n) Standardize (v) Standardization (n)}
الـ adjective n - noun, v - verb

«نمذة» مقابلات عربيات معروفة لـ {Standard (n)} «نمذة» «قياسي» و «معياري»

كـ من «معياري» بعد المقابلات التالية

Standard (n) = «معياري» Standard (n) = «معياري»

Standardize (v) = «معياري» Standardization (n) = «معياري» «معياري» «معياري»

(وحيث: تعني «معياري»)

ولكن «معياري» و «معياري» مستقرة فيها معنى أخرى مختلفة، وهي -

من أتم - لا تصلح وفي أساساً «معياري» ابتكار عمل من المقابلات الرياضية هو «معياري»
«معياري» «معياري»

Standard (n) = «معياري» Standard (n) = «معياري»

Standardize (v) = «معياري» Standardization (n) = «معياري»

سواء هذا العمل لـ «معياري» مستخدم في معنى معياري {Standard (n)}

(كما في «الانحراف المعياري» في مقابل Standard Deviation)، أما غيره

فهي اصطلاحاً إلى ابتكار عمل غير مأثور، إضافة إلى أن كلمة «معياري» مستقرة في

مقابل Criterion/Criteria، وهذا يؤدي إلى لبس في المعنى

من «قياسي» بعد المقابلات التالية

Standard (n) = «قياسي» Standard (n) = «قياسي»

Standardize (v) = «قياسي» «قياسي» «قياسي»

Standardization (n) = «قياسي» «قياسي» «قياسي»

في هذا العمل «قياسي» مستخدمة في أداء معنى مستقر

قياس الطول أو الحجم أو غيره - وكذلك «القياس المعنوي» أو «المعنوي»

(هذا المعنى الأخير يقتضيه من المعنى المردود ترجمته، ولكن لا يطابقه كما

سري)، وكنيتك تُقابل فيه لفظة «قياس» لعقبي Standard و
 Standardization كلتاهما سرعاناً تقيمه أما «مقياس» فهي تدل على
 لغة العلم على أدق القياس، ولا يريد زيادة تحميل هذه الدلالة وأما «قياس»
 تقيماً» فهي توحي بالنسب إلى «ميسر» محشدة، وهي من ثم إلى أداء
 معنى Size أو Dimensioning اقرب يقيني لـ «قياس»
 و «قياس» والمعادن تدلان على معنى تقدير التسمية على مثله، وهو
 المعنى المنهني، مما يفي في اللامعنى بملاحظة أن كلمة «قياس» قد توحي
 بالموازنة والمعاينة عن طريق القياس، وهو معنى يفتقار عما يريد لنا
 منبقي «قياس» قياساً، وتحويراً، ويعبر عن المعصاة على تعاضل الصواب
 الدلالي، يمكن اقتراح «القياسي» عوضاً عن «قياسي» في مقابل
 Standard (a) (وبذلك يتعد عن معنى «الرقم القياسي» في الرياضيات
 مثلاً) و «مقياس (ية)» عوضاً عن «قياس» أو «مقياس» في مقابل
 Standard (n)، معرقين بذلك بين «ألية قياس» (وذلك أنها مصطلح
 «قياس») و «الشيء» الذي يُقاس عليه (ووضع له مصطلح «مقياس (ية)»
 مقترح إحد

مقياس (ية) = Standard (n) قياسي = Standard (n)

قياس = Standardization (n) قياس = Standardization (n)

تقابل المتعادل السابق، معبد أن المعيار المقابل الأنسب
 للمصطلح ما يتعلّق بمعالجة كامل صفة الدلالي. بل إما قد يصطّر، في أثناء
 اختيار المقابلات، إلى الانتقال من صلب المصطلح الدلالي {Standard}
 إلى صيغته دلالية أخرى مرتبطة به {Criterion}، {Size}،

{Dimension}: البع من جهة أخرى، هذيانا بعض مترادفات مختلفة واحتمالات عربية متعددة، واتخاذها لها (على عيث المسى وانحصى) قبل إثبات المصطلح العربي.

٢) سرود المقابلات الحرة الممكنة للمصطلحات الأوجه الواردة في
الجدول التالي السابق، وذلك بالعودة إلى مجموعة من المصطلحات
المعمدة، ولأنها تتخارج مقابلات جديدة

٢٠) إيجاد كل المعطيات الأجنبية للمرتبة بالصورة التالية

المنشقة (من ناحية التشابه والترادف والتضاد) في المجال العلمي نفسه، وذلك بالاستفادة من معجمات المترادفات. ومن الممكن أيضاً ومما يسهل المصطلحات المنشقة، ومن جهود التقييس في مجال تصنيف المصطلحي والمصطلحي.

٥) تكوين الصيغ الدلالية للمصطلحات الشرجنة في (١) « إن مجموع الصيغ الدلالية هذه يكون التسلسل الآتي من الحقل الدلالي للمصطلح المذكور.

٦) سرد المقابلات العربية الممكنة للمصطلحات الأخرى الواردة في هذا الحقل الدلالي، وذلك بالعودة إلى مجموعة المعجمات المنشقة، و/أو بالاجتهاد^(٢).

٧) تحديد مواضع التكرار (وجود كلمة عربية واحدة في مقابل أكثر من مصطلح أحسي وبالعكس) ومواضع الغموض (عدم وجود كلمة عربية سالحة في مقابل مصطلح أحسي ما)، وكذلك تحديد المقابلات العربية «المستقرة» ونيتها.

٨) استخراج الحدود العربية للكلمات الواردة في (٦) «.

٩) استخراج الأعمال والأسماء المنشقة من الحدود العربية الواردة في (٦) « من أجل تكوين الخلق العربي من الحقل الدلالي للمصطلح المذكور.

(٢) ولا ينبغي هنا الخلط بين ترجمة لغة عربية بمصطلحات عربية.

بعد تكوين الحقل الدلالي للمصطلح وتجهيز مواضع التفسير والتكرار، يستطيع الباحث اقتراح المقابلات اللغوية على نحو شعوري مستفيداً من كل النوع النحوي المتاحة والموجودة في النطق العربي من الحقل الدلالي.

ملاحظة: يمكن أن يجري تبسيط بعض الخطوات السابقة تبعاً لـ «عقودها» أي رد سرود المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية الواردة في النصوص الدلالية - المحفوظات ١٦ و ١٧ - بنفسه تكرارياً للعودة إلى إيجاد المقابلات الأجنبية للمعربات العربية المتاحة - المحفوظة ١٨ - وهكذا، فالبحث حتى الوصول إلى حالة تقارب لتحديد باستقراء مجموعتي المصطلحات المتقابلة.

(انظر في نهاية البحث مثالين آخرين على تكوين الحقول الدلالية)

هيئة معلومات مساعدة على تطبيق آلية توليد المصطلح

إن تكوين حقول المصطلحات الدلالية ونوعاً هو من دون شك عمل معيّن ومن ثمة يجب التمسك بعنصر تلك العملية من أجل إحداث بيئة معلوماتية تساعد الباحث على تجهيز الخطوات المذكورة أيضاً قبل اختيار المصطلحات المناسبة ولا يمكن، بالطبع، جعل عملية اختيار المصطلح آلية، فهذا جهد متروك للباحث، ولكن يمكن استخدام الحاسوب في محيين أساسيين.

المحى الأول أتمته بعض خطوات عملية تكوين الحقول الدلالية يمكن مثلاً استخدام برمجيات قائمة على ورن للمعلومات بطريقة

واستخراج جنودها، أو برمجيات قادرة على توليد كلمة الأوامر العربية (المعلبة منها والاسمية) لعذر عربي ما بطريقة آلية، ويمكن الاستعانة من معجمات المصطلحات (الأحادية والثنائية اللغوية) إذا توفرت وسيلة «إلكترونية»

اليسمى لدى: «تتمة قاعدة مصطلحات «علاقته» يخرج عنها الشقار لعربي والآجس من حقنر الدلالية وسجده قاعدة المصطلحات تثبت عرائق متعددة منها:

منه من يصعد الدلالية لمصطلح ماء

منه من حقنر مصطلح دلالي وعز حية (أو «معاينة») معه تصاعد عربي حيز حذات وإمهورها.

١. تحيد قد يصطلح عربي في مقابل مصطلح أحسن معوس. يصطلح - - - - - من مصداق عربي مترجمة الدلالية المتعددة بالمصطلح - - - - - معاصم ته - - - - - المكنونات المستخدمة في - - - - - عربي لغة مع مدنها لأحسية»

توليد مصطلحات «مورد مصطلحاتية توليد» ليس «مصطلحات مصدرة» (ملا مربح بحدباء) في على شكل مترادفات متعددة، الخ {

المطلحة

مخرج من مذهب كيمصيح بعض الأفكار الواردة في هذا الحيز وقد حوزت نفس هذه المثلون ما أمكني لأن تعرض منها ليس نصيب

المجلد الأول تعداد من أسماء المؤلفات والأعلام والشعراء

ويعتبر

في هذا المثال (المتكامل ١) اكتمل، في أجل قهري، التوازيات
التشاكسية بين المصطلحات ومقابلاتها، ومع حلول ظهور التماثلات بين
مجموعتي المصطلحات اقلدة على أسماء الأجزاء والآلات والتجهيزات
المستخدمة في المنعرج الإلكترونية، وذلك بالعودة التكرارية إلى عدد
من المصطلحات ثابتة النوع - تخيري - عربي - عربي - إنكليزي

المحاضر الذي حضره - في ليلة الجمعة من شهر ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ

Figure 1

في هذا المثال انقلنا من معطّلع Process بالإنكليزية، وقصصاً
بتوليف مجموعية من المصروف الدلالية المترجمة بدءاً من تلك الكثرة
(الشكلي ٢-١) فحسباً بعد ذلك باستخراج كثر المندرج العربية الفاصلة
للاستعمال لإيجاد مقادير المصطلحات الواردة في المترجمة الدلالية
السابقة (الشكلي ٢-٢) في المصنوعة الأخيرة، فنترجمها بعض المقادير
لمصطلحات الواردة في تلك المترجمة (الشكلي ٢-٣)
(مرى في المخطوط غير المتأخر في نهاية البحث)

1. عنى هاشم الموهب المقترح كعادتها للبحث

نسمح الآلية التي قدمناها هي أعمق من أنماطية بمساعدة الباحث
عنى قوائم مقابلات عربية للمصطلحات العلمية على نحو مهيمن. ولكن

وضع هذه الآلية موضع التنفيذ، والتوصل إلى سياسة عربية موحدة في وضع المصطلح المعرف، يتطلب معالجة بعض المسائل التي قد نعبر عن لباحث المخرج في أثناء تعامله مع المصطلح العامية، ونوجب إيجازاً على قياسي (مصحح) لها، نذكر هنا على سبيل التمهيد لا التعميم، بعض تلك المسائل

معاني الأية الصربية في العربية

وأما في المثال التوضيحي المتقدم عرضه أن وضع المصطلح كثيراً ما يعبر إلى الموارد في أية صيغة مختلفة لاحتواء أمثلتها وتختلف ذلك أن تكون بعض المعاني التي تعبر عنها: «أية الصربية» «قياسية» «خاصة» «أية الأعمال»، وأن تفر معجم اللغة العربية قياساً استعمالها للدلالة على تلك المعاني، كما سنستخدم قياساً «أفضل» لتعريف، و«أفضل» «أفضل» لتعريف، والتكثير أو ح إلى ذلك أن هناك في اللغة العربية العديد من الجذور «المستقرة» أي أن معجم لورائها الصربية المعروفة مستخدمة استخداماً مستقرًا للدلالة على معاد محددة، هي هي محتاج أحكاماً من أجل مقابلة مصطلحات أجنبية من المصنف أو الحقل الدلالي معبر إلى توليد معرقات جديدة مختلفة من ذلك الجذر يعني هي هذه الحالة استناداً أورا حالية (أو اعتماداً أورا موجودة ولكن غير شائعة) وتحديد معانيها «الشكلية» من أجل استيعاب معاد جديدة

مثلاً نستخدم كلمات To Digitize, Digitized.

Digitization مكررة في معاني الإلكترونيات والمعلوماتية ونكسر دسة

«رقم» تصير عن أداء الدلالة المطلوبة (لأنها بمعنى To Number فيها مستقر) من ثم يمكنها اعتماد وري مثل «مَقْرَن» لأداء المعنى واستتاق الكلمات «مَقْرَن» و«مَقْرَن» و«مَقْرَن»

وعما يلي عدد من أوجه الأفعال الصربية غير المتناظرة (المستعمدة) للاستباق الثلاثي بالرباعي المعهود على قالب «مَقْرَن» التي يحكي الإضافة منها هي صياغة المعطوفات العظيمة، مع تخراج بعض المعاني التي يمكن أن تؤديها

• مَقْرَن وتصل (كـ «مَقْرَن») ويمكن استبدالها للدلالة على مَدَّ معنى الاسم إلى الفعل، أو لسم المعقول به إلى صفة من الصفات (على عرير أحد معاني «مَقْرَن») وقد وردت هذه الصيغة الصربية القديمة مشتقة من الكلمة تُؤْمَنَت فيها أحواله الثوب (في مثل المَقْرَن أي طلى بالقطران)، ولكني أرى عائدة على تعميم إمكان استبدالها بحسب الحاجة إليها^(٨)

• مَقْرَن وتصل (كـ «مَقْرَن») ويمكن استبدالها من بعض المعجم الصربية المتبوعة بهم

• مَقْرَن وتصل (كـ «مَقْرَن» و «مَقْرَن») ويمكن استبدالها من بعض المعجم الصربية (خاصة مَقْرَن ومَقْرَنها) لأداء معنى التجميع أو مَدَّ المجال

• مَقْرَن ومَقْرَن، مَقْرَن وتصل، مَقْرَن وتصل وتصل وتصل معنى

الفاعلية أو الصورية إلى العمل

أما هي صيغة أسماء الذات وأسماء المعنى وأسماء المصنوع، فيوجد تفصيل

(٨) وقد وردت صيغة مَقْرَن في كلامها كشافية (أو مَقْرَن) هي على قولهم «مَقْرَن» في صيغة مَقْرَن الأولاد والمصنوع مع عدم مشروعية نقلها على ما يمكن ويجب «تفصيل مَقْرَن»

• أوزان: فعال و فاعول و تفعّل و فاعول و فاعلة
• أبنية: بعض الأسماء المفعولة: مثل فعلاء و فعولاء و فعلاءة و فعلاءة
& الصائبة لمرحوبة أسماء العلوم أو المذاهب العلمية
• ورمي «فعل» و «مفعول» بغير استعمالها لأداء معنى الصوهر
المعاني للصفة مثلاً «مفعول» في مقابل Phenomenon
وحيث لو تقوم مجاميع اللغة بصفة ثم رتب الأسماء المريدة في العربية بصورة
الصفات مشتقة ثم سبقت بالاعتماد مع وضع لائحة بالأمعان القياسية التي يمكن نعتها
الأبنية في العربية^(١)

نستخدم الفواصل (المسافات) والفواصل (النقاط) بكثرة في الكلمات الأوربية وهي تعطي مزية كبيرة في اشتقاق كلمات «مركبة» جديدة. يجب إدراك أن هذه طريقة لغوية لمقابلة الفواصل والفواصل الشهيرة مقابلة تعاطف على قواعد الصياغة في اللغة العربية مثلاً هل نترجم مصطلحاً كـ Multiprocessing بـ «معالجة متعددة» أو «معالجة تعديدية» (بمعنى السابقة صفة واحد والكلمة موضوعاً) أم بـ «تعدد المعالجة» أو «تعديدية المعالجة» (بمعنى صفة واحد والكلمة إلى السابقة)؟ ومتى نستخدم في التوضيح الصفة (متعدد) والصفة (تعديدي)؟ ومتى نستخدم المعيار الاصطلاحي (تعديدي)؟ وفي مثل Multiprocessor، هل نقول «معالج تعديدي» أم

44

«معالج متعدد» أم «معالجات متعددة» أم «متعدد معالجات»، ومادة «محل» حد ورود Multiprocessors، وهي جميع المصطلح السابق*
وبالمنع، فليس هناك دوماً محل واحد ينطبق على جميع الحالات
ولكن علينا معارضة إيهاد قواعد هامة تؤدي إلى تعيّن الترجمات عند
احتلاف المترجمين

نذكر من التوافق الشهير:

anti-, de-, dis-, uni-, ex-, co-, bi-, di-, multi-, mega-, micro-, macro-,
mini-, mega-, pre-, post-, para-, meta-
some-, solo-, super-, hyper-, ultra-, infra-, inter-, intra-, extra-, sym-
com-, trans-, tele-, quasi-, pseudo-

ومن التوافق الشهير:

-able, -ible, -log, -meter, -metry, -graph, -graphy, -gram, -scope, -scopy,
-history, -on, -vac, -type.

المصطلحات الأوتلية و «البقرة»

نظراً لكثرة المصطلحات العلمية المركبة من أكثر من كلمة
وتحولها، تعتمد الفئات الأوربية بكثرة استعمال المصطلحات الأوتلية، مثل
CPU (= Central Processing Unit) المندسة على وحدة المعالجة
المركبة هي حاسوب، ومن ثلث المصطلحات ما يتحول إلى كلمة قائمة
بذاتها (مثل *Plasma*)، وقد نشق منها معجمات عديدة يجب إدر التمييز
في صيغة قياسية تسمح بإيهاد مصطلحات أوتلية عربية واستعمالها

(كتابة وإفصافاً) ^(١٠) وإذا كان من غير الممكن إحصاء منحصرات أو ألفية عربية مقابلة، بحسب اعتماد بواجم لاستخدام المصطلحات مكتوبة معروفة لاتينية هي من الجنس العربي.

ومن جهة أخرى، فإن الكتاب العربي قد يعرض أحياناً إلى إيراد ألفاظ أجنبية هي بحد ذاتها مقربة كما هي (أي من دون تبنيها على وزن من أوزان العربية) ويطلب ذلك وضع قواعد ثابتة لها فهي - "القصر" (أي نقل الحروف) Transliteration، ويصاحبه مقابلات قياسية للأصوات اللاتينية غير الموجودة بالعربية، سواء أكانت صائتة (e) هي مثل لعملة (go الإنگليزية، p، v) أم صائتة (e، o، u) كالعربية، (أسماء الأعلام واستخدام الأقواس

* من المصطلحات الإنگليزية ما أصبح ذا صفة علمية تستخدم في معظم المجالات (مثل Web)، ومنها ما تحول إلى أعلام (مثل Internet) بحسب ذلك اعتماد استراتيجة عربية ثابتة لمعالجة تلك الكلمات على عربها ومبني رسمها مثلاً على Internet هي إنترنت و Web هي وبة * ومادة من BM على هي بيت ثم حانة ثم سرلة *

* يسمح استعمال الحروف الهيكلية المذكورة في الفقرات التي تعتمد على الألفبائية اللاتينية بتيسر الدلالة على أسماء الأعلام كتأنيده في حوسر أن الكلمة العربية تنظر إلى مثل هذه الوسيلة ويطبقها الكتاؤون بالعربية أحياناً إلى استعمال الأقواس الهلالية () كإعلامات الإحسان * ليحصر أسماء الأعلام ولما كان لاستخدام الإنگليزية دلالات مختلفة، وحسب تحديد تلك الدلالات بعدد

(١٠) يجب أن نأخذ في الحسبان أن الفكرة العربية العربية تعالج عمدة محدودة من الحروف فتكون أكثر كبر في باب التكميل (مثل الألف والهمزة والواو)

واضحاً ومؤكداً (وهي الكتابة العلمية الخاصة) يريد من تخصصي ووصوح الشرح
وبسبب قراءته يمكن على سبيل المثال تخصيص استعمال علامات الاختصاص
المنتهية * * لتعبر أسماء الأعلام في حين يترك استعمال علامات الاختصاص
الترابطة * لإيراد قول مقول عن كاتب آخر، أو لتعبر قول مأثور أو تعريب
مضمي، واستعمال علامات الاختصاص المقصورة * * للدلالة على كلمة مستعمدة
أو عربية، أو على كلمة تستعمل بمعنى يختلف عن معناها المعروف.

٥. الخلاصة

خرعنا في السطور السابقة لإشكالية المصطلح العلمي العربي الاختصاصي من
حيث قدرته على الوفاء بالخصيصة بدقة وإحكام، وبما أن الإشكالية ذات وجهين يخص
الأقسام العربية في مقابل الأقسام المترجمة من المصطلحات الأجنبية فاستعملنا
وضرورة المقابلات وفق نهج شعولي يأخذ بالاعتبار المعبري اللغوي عتق
المصطلح الدلالي، الذي نشي بلوه الصبح طهرمة المحتملة للمصطلح المتكسر
استعماله عند اختيار الخاص المناسب.

من أعالي المصطلح تلك الإشكالية خرعنا لمصيح بمساعد المدارس على أسماء
المصطلح الملائمة بالاستفادة من آلية مقترحة لتكريس حصول المصطلحات الدلالية
بمعي إضفاء الترجمة المناسبة التي تسهي التحقيق للتخيل على شكل واحد لراحد ليس
المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية ونزيل ما أكرر من المشابه والأشياء وبما أن
تلك آلية غاية للموسسة على شكل بقاء مطواعة تصح تحت تصرف ومصحح
المصطلح أدوات عالية لمعانية حصول المصطلحات للدلالة، وتخصي إمكانات
الترجمة، ولحتمالات التشابه والتوافق، والأثار المحتملة لاعتبار مصطلح ما على
حقوق دلالية أخرى، الخ كما وذكرنا، على هامش المصيح نقترح، معرر الكلمات
التي قد تعرض لها، العربي العامل في سفل الترجمة العلمية ووضع المصطلحات.

إن الإشكالية المعروضة في سياق ورقة العمل هذه ما هي إلا خطوة أولى في
خطوات إلى الهدف الذي نسعى إليه، ألا وهو إيجاد أداة منهجية فاعلة معروضة

للمساعدة على توليد المصطلح العربي غير أن وضع هذه الألفية موضع التطبيق التقني لا يتم إلا بتصور وتنظيم جهود اللغويين والمختصين المهتمين بعمل أمانة العربية لغة حديثة يمكن بواسطتها إنتاج العلم والمعرفة

كلمة شكر يشكر المؤلف صاحب من ساهم على إتاحة الأفكار الواردة في هذا البحث، وبوجه خاص د. زياد سيد المرواني كلمة بوجه خاص لشكر الأستاذ موزين الهويك الذي تعهّد بمراجعة هذا البحث

المراجع

١. موزين الهويك، «التكسيما» تصور جديد لعلامات العرب، طبعة مصرية معاً للكتاب، ١ م، ١٩٧٧
٢. د. مصطفى الأسدي على من مؤلف: «المصباح في التصريف» بحسب دستور لسان العرب، دار الأمل، الطبعة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩
٣. مصطفى الأسدي، «مصباح العرب» مكتبة طهرية، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٤. محمد عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٥. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٦. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٧. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٨. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٩. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٠. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١١. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٢. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٣. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٤. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٥. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٦. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٧. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٨. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
١٩. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧
٢٠. د. عبد الله، «المصباح في علم العرب»، دار طوق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧

تذکرہ: ہم اس کتاب کی اشاعت کے لیے سید محمد رفیع صاحب مدظلہ کی مدد سے کام کیا ہے۔

124

| | | | | | |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 |
| 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 |
| 13 | 14 | 15 | 16 | 17 | 18 |
| 19 | 20 | 21 | 22 | 23 | 24 |
| 25 | 26 | 27 | 28 | 29 | 30 |
| 31 | 32 | 33 | 34 | 35 | 36 |
| 37 | 38 | 39 | 40 | 41 | 42 |
| 43 | 44 | 45 | 46 | 47 | 48 |
| 49 | 50 | 51 | 52 | 53 | 54 |
| 55 | 56 | 57 | 58 | 59 | 60 |
| 61 | 62 | 63 | 64 | 65 | 66 |
| 67 | 68 | 69 | 70 | 71 | 72 |
| 73 | 74 | 75 | 76 | 77 | 78 |
| 79 | 80 | 81 | 82 | 83 | 84 |
| 85 | 86 | 87 | 88 | 89 | 90 |
| 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 |
| 97 | 98 | 99 | 100 | 101 | 102 |
| 103 | 104 | 105 | 106 | 107 | 108 |
| 109 | 110 | 111 | 112 | 113 | 114 |
| 115 | 116 | 117 | 118 | 119 | 120 |
| 121 | 122 | 123 | 124 | 125 | 126 |
| 127 | 128 | 129 | 130 | 131 | 132 |
| 133 | 134 | 135 | 136 | 137 | 138 |
| 139 | 140 | 141 | 142 | 143 | 144 |
| 145 | 146 | 147 | 148 | 149 | 150 |
| 151 | 152 | 153 | 154 | 155 | 156 |
| 157 | 158 | 159 | 160 | 161 | 162 |
| 163 | 164 | 165 | 166 | 167 | 168 |
| 169 | 170 | 171 | 172 | 173 | 174 |
| 175 | 176 | 177 | 178 | 179 | 180 |
| 181 | 182 | 183 | 184 | 185 | 186 |
| 187 | 188 | 189 | 190 | 191 | 192 |
| 193 | 194 | 195 | 196 | 197 | 198 |
| 199 | 200 | 201 | 202 | 203 | 204 |
| 205 | 206 | 207 | 208 | 209 | 210 |
| 211 | 212 | 213 | 214 | 215 | 216 |
| 217 | 218 | 219 | 220 | 221 | 222 |
| 223 | 224 | 225 | 226 | 227 | 228 |
| 229 | 230 | 231 | 232 | 233 | 234 |
| 235 | 236 | 237 | 238 | 239 | 240 |
| 241 | 242 | 243 | 244 | 245 | 246 |
| 247 | 248 | 249 | 250 | 251 | 252 |
| 253 | 254 | 255 | 256 | 257 | 258 |
| 259 | 260 | 261 | 262 | 263 | 264 |
| 265 | 266 | 267 | 268 | 269 | 270 |
| 271 | 272 | 273 | 274 | 275 | 276 |
| 277 | 278 | 279 | 280 | 281 | 282 |
| 283 | 284 | 285 | 286 | 287 | 288 |
| 289 | 290 | 291 | 292 | 293 | 294 |
| 295 | 296 | 297 | 298 | 299 | 300 |
| 301 | 302 | 303 | 304 | 305 | 306 |
| 307 | 308 | 309 | 310 | 311 | 312 |
| 313 | 314 | 315 | 316 | 317 | 318 |
| 319 | 320 | 321 | 322 | 323 | 324 |
| 325 | 326 | 327 | 328 | 329 | 330 |
| 331 | 332 | 333 | 334 | 335 | 336 |
| 337 | 338 | 339 | 340 | 341 | 342 |
| 343 | 344 | 345 | 346 | 347 | 348 |
| 349 | 350 | 351 | 352 | 353 | 354 |
| 355 | 356 | 357 | 358 | 359 | 360 |
| 361 | 362 | 363 | 364 | 365 | 366 |
| 367 | 368 | 369 | 370 | 371 | 372 |
| 373 | 374 | 375 | 376 | 377 | 378 |
| 379 | 380 | 381 | 382 | 383 | 384 |
| 385 | 386 | 387 | 388 | 389 | 390 |
| 391 | 392 | 393 | 394 | 395 | 396 |
| 397 | 398 | 399 | 400 | 401 | 402 |
| 403 | 404 | 405 | 406 | 407 | 408 |
| 409 | 410 | 411 | 412 | 413 | |

موسسه تخصصی زبان های خارجی
موسسه تخصصی زبان های خارجی

1997

The image is a high-contrast, black and white scan of a document page. The entire page is covered in a dense, grid-like pattern of black and white pixels, which appears to be a result of severe degradation or noise in the scanning process. The pattern consists of vertical and horizontal lines of varying thickness, creating a series of small, irregular rectangular blocks across the entire surface. No text, figures, or other content are legible.

المبادئ الأساسية

في

وضع المصطلح وتوليده

أ د محمود أحمد السيد

سأحاول في هذا البحث الموضح أن أشير إلى أن ملامة اللمة العربية في تطورها، وأن نقف على المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، وأن نقدم بعض العلاقات في وضع المصطلحات وتوليدها، لنصل أخيراً إلى ذكر عدد من سبل الارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها أولاً - سلامة اللمة العربية في تطورها

صبي عن البيان أن الأفكار والمصاهيم والأحكام ليست حادثة لهذا كائنات الدنية، ونكها كائنات الإنسانية في تطورها، والأفكار تحملها الظروف الاجتماعية ثم تلدها أو تهبطها وتنميتها أو تهملها، ثم ترعاها أو تشردها وإذا كان الولد سر أبيه فإن الأفكار سر ظروفها الاجتماعية سواء هي تاعسها أو تاقصاتها، فهم مدلولاتها وأنعاده على أساس العلاقات التي ترطبها بأبعاد الزمان والمكان، وتقدر أهميتها بما تؤديه من وظائف في حياة الفرد والجماعة^(١)

ومن المسلم به أن اللمة تتكون من عاطفة وفكر ومجتمع، وأن العاطفة

تسمو وترتقي لدى المرد كما تسمو وترتقي لدى الجماعف، وأن فكر الإنسان
 في تطور دائم، فهو سمو ويتوسع ويكتسب حركات جديدة طوال حياته
 وليس ثمة مجمع يقف آمناً، وإنما ظلت المجموعات هي تطور دائم،
 فانتقلت من الدابة إلى الحضارة، ومن التهمجية إلى التمدن والرقى، ولقد
 سميت اللغة هذا التطور لأنها ظاهرة اجتماعية لا بل كائن حي بجميع لقواير
 الحياة، وماوس الارتقاء والسمو، ولا بد من توالي الذبور والتوالد فيها أراد
 أصحابها ذلك أم لم يريدوا، فاشجيرة تبدل أعضائها وأوراقها ثموت
 وكبدت هي حبات اللغة، فهي هي تعبر مستمر هي أعضائها وتراكبها
 ومماهرها الحيوية وصيغها ومعانيها وإن احتللت سرعة التطور من مرحلة
 إلى أخرى^{١٠}

واللغة طاقة إبداعية غير محدودة، وكل من كتلامي، متوقفاً كان أو
 مكتوباً، يتصور صعباً ذاتياً على درجة من الإبداع بحرك سكونية اللغة،
 فهي هي تطور مستمر ولا تعبر إلا بالسبع المقي الذي يسري في عروقها من
 شعر شعرائها وفكر معكريها، وإن بإمكان اللغة أن تتحدد وتوحد مادام الشعب
 الذي يتكلمها يتحدد ويحيى ويدح، ومن غير إنسان متحدد تؤول اللغة إلى
 حانة أموت^{١١}

ولعلنا انحرية كانت هي حرك دائمة، إذ إنها لا تعرف التركود هي
 مسيرتها إلا هي عصر الانحدار واستعانت في الخاطبة أن تعبر عن خازن
 أمحاسها، وعندما ظهر الإسلام بمأهله الخديفة استعانت أن تتعش هذه
 المصاهير وأن تعبر عنها فيما تصير فهي الوقت الذي كذل يطلب فيه على
 معرقات العربية هي الخاطبة المصنوع الخسي يرى أن المصاهير انحرية المردة
 قد شقت طريقها إلى معرقات اللغة، فكلمة «محدث» معناها المردة والبربعة،
 والأصل فيها انقلاب بولس الدابة بالعلماء والعمل «فصلي» معناه حكم والأصل

فيه انقطع الحسي، وكلمة «الأسلوبية» معناها الطريقة والوسيلة والى من القول، والأصل البطر من السحيل، والفعل «عقل» معناه «فهم» والأصل عقل الملقه أي ربطها، إذ إن العقل يربط الأهواء ويحكمها من الأعمال^(١٤)

ولقد ورث الإسلام بعد ظهوره لغةً كانت شائعة في اللغة العربية عند ولادته عربية ترتبط بالحياة العرب قبله منسجمة بصرف من الوثنية والعادات الاجتماعية غير المنسجمة فكان لابد من تغييرها بإحلال غيرها محلها على نحو ما أبدل نحية «السلام عليكم» - وهم صانعا وعم صانعا - وهي ذلك معنى إنساني ومعنى واضح

ومن مضافي التعبير الحسي نحو الأمتل والأصل عند الإسلام إلى ترك الألفاظ الاجتماعية متداولة قبله إلى الألفاظ أخرى تلائم قيمه في استواء المطلق بين المؤمنين وإن تعاونوا في الرعي الاجتماعية كأن يكون بعضهم حراً والآخر مملوكاً يسمى القرآن المملوك «قبي» والمملوك «قبي» وأما «عبد» أو «عبد» أو «أمة» وحث على الإحسان إليهما، وبهي ذوي الضعف ومن لا دمة له ولا مروعة عن إكراه الإمام على النجاء، فقال تعالى «مرحاً بحسن النفاقين» ولا تكرر «هاتكم على النجاء» إن أردت تعصياً^(١٥)

وفي صوء هذا المصطلح الإنساني صغرت نسبة النبوة، فهي الرسول من أن يقال عدي وأمني. وأمر أن يقال «قبي» و«قبي»، فأمر بالمساكنة بذلك مرة الأبناء ذكوراً وإناثاً، وهذا ما يسمى في صوء عظم اللغة الخنثى بالتطور المتناسي^(١٦)

وفي العصر العباسي استطاعت اللغة العربية أن تخرج لها التعبيرات القديمة مستعملة بأصوالها وقواعدها، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن اللغة العربية ليست باللغة التي كتب عليها الجمود، وإنما هي لغة أهيلة مرنة، صارت عن حاجات العصر الجديد والتجارات، فإذ كانت مرادفها هي الموصح

تارة، وما لا يتفق، تارة أخرى، وبالحث تارة ثالثة، وتوعدت أساليبها وفق مقتضيات العصر، وظهرت مصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة العصر في ميادين المعرفة كلها من فلسفة وعلوم ورياضيات ^{١٢٠} بلج

وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تزدهر بازدهار الأمة وتضمحل بضمحلها فإن العربية لم تكن أروع ازدهارها في العصر العباسي، ولقد أورد الخليل في إثباته والتبعية طائفة من الأمثلة التي استخدمها المتكلمون في هذا العصر حتى العصر الذي هو فيه مثل اليهودية والمناهيذ من ما هو ^{١٢١} وما هي ^{١٢٢} والثلاثي من لاشي ^{١٢٣}

وإذا كانت اللغة قد أصبت بالجمود في عصر الأسلاف طبعي مرد ذلك إلى اللغة نفسها، بل إلى اختلاطها بها، فقد كانوا يحامدون فيحدث اللغة بجمودهم وكانوا يروون القروية اللغة معهم، وكانوا يعيدون عن الحياة فحدثت اللغة عن الحياة وإلى هذا أشار الدكتور طه حسين قائلاً وإذا كان المتكلمون باللغة العربية تفعّلهم الحياة فلا عيب على اللغة ألا تحيا، وإذا كانت تفعّلهم الذروة فلا عيب فيها ألا تكون مرة لأن العربية ليست شيئاً يعيش في المسببات أو يعيش في الحلو، بل هي شيء يعيش في الجمود والصوت، وتنفق به الأنفس شيء ملازم للأحياء يؤدي ما هي لغتهم ^{١٢٤}

وأطلق العصر الحديث، هذه المخلوقات فكل الأفعال التي قيدت اللغة ودفعها إلى الاستعانة بالجناب المبهمة العنسية والعتافية، إلا أن فريقاً من الباحثين مدّوا إلى اتصالها بالغة كما كانت عليه في أول أمرها قبل الإسلام ^{١٢٥} الأمر بوجوبها على استخدام الأصح، فإذا استخدم كاتب كلمة ففقد وقابلاً هذا خطأ، والصواب في سيرة لأن تعني يعني جزاراً لا جرحه الذي يعني في حريه، وإذا قال صبة سبحة، ففقد هذا حقاً ومعونه من سادحة لأن السبحة تعني الأرض الواسعة، وهذا ما دعا هؤلاء إلى انتصاف.

ورد في المعاجم من صبيح ورعص مالم يرد فيها

والتواقع إن الخرص على سلامة اللغة ضرورة قومية، إلا أن هذا الخرص يجب ألا ينعكس إلى التمسك والترمس عند كل تطور، لأن سنة التطور أقوى من السند الذي توصل في طريق اللغة، ولا يمكن بحال من الأحيوان الخيلولة من اللغة وتطورها

وهناك من يبالغ عند هذا التحير عند كل تطور فيقول إن مسعى لم يملك قط أكثر من نأله من لفظ أو إضافة جاعاً بها المتكلمون يعلم التربية عسراً إلى التربية وتربويها وأنصر ما بعد ذلك بالعلماء وتراكمهم ثم جعلها لأهل عصر العروبة بالطلاق والتناقض أنها عربية ما صدقوا ولا أسوا^(٢٩)

إن هذا الموقف لا يصحم اللغة في هزري لأن لغتنا من أحسن اللغات وأكثرها ملائمة للتطور، والحفاظ على سلامة اللغة لا يعني أن اللغة هي تطور دائم، ولا سلامة للغة إلا في هذا التطور، وإذا كنا نريد للغة السلامة فلا تكون السلامة في الجمود، ونحن في الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها، ثم هي تعبرها عن حاجات العصر وعقائده، وبكامل الثبات وترقاها ما واكب روح العصر واستوعب متطلباته

ثانياً - المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده

كان مشهور الرواد الأوائل الذين عاصروا مدنية عصر النهضة مع العرب أن لغتنا العربية من الاتساع والوفرة بحيث تستطيع التعبير عن معاني الحياة والعلم الواردة من الخارج بلغة عربية سليمة

ومن هؤلاء الرواد الأوائل جماعة المفكرين الذين أسس مدرسة الألكس وأحمد فارس الشدياق الذي دعا في صحفته إلى العمل الجماعي لتعريب مصطلحات العلوم والفنون، وإبراهيم الفارسي الذي كتب في مجلة

١- الصياغة سطرانياً بغير مصطلحات علمية^(١)

وكان هؤلاء الرواد يخلطون الإزاحات الأولى للمصطلحات العلمية في المبدأ العربية، والتي أحدثت على عائقها خدمة اللغة العربية، والحفاظ على سلامتها والحمل على سيرورتها واحتسابها، ووضع المصطلحات، بالعربية مقابل المصطلحات الأجنبية

وبحاول مما يأتي نعرض المبادئ التي اتخدها بعض الجامعات العلمية في وضع المصطلحات وتوليدها

١- المجمع العلمي العربي ينفذ به أعماله عام ١٩٦٩ م. موحياً خدمة اللغة في المجال الحكومي وذلك بإصلاح لغة الدواوين، ولغة التعليم والتدريس والكتب المدرسية، ومواجهة مقاصد الحضارة الواسعة ومطالب الحياة المعاصرة في القرن العشرين

وبعض من يود إنشاء المجمع على أن يتم تعليم كليات العلوم في الجامعات السورية باللغة العربية فقط، وأن يعمل المجمع على مد الجامعات بما يعيها من تسييرات تعليمية، وإطلاقاً عن الإيحاء بالتمريض لم يستلم الأستاذة المصغر الذي كان يهيم على اللغة العربية بعمل التمرين الذي من أركان الفولك كلها، ولم يدرثوا في عمق التمرين حتى تتوافر المصطلحات وإنما رفقوا أن البداية هي التي نصيب المجال لتوليد المصطلحات، وأن الاستعمال هو الذي يحمل على توحيدها، وهكذا كانت صورة التمرين تدور في نطاق

١- الإيحاء بالتمريض في الجامعات السورية باللغة العربية

٢- أساس كل عمل هو البداية

٣- اعتماد الترجمة من اللغات العلمية

- ٤ - اعتماد التعريب التدريجي الشامل ضمن خطة شاملة للتعريب
 - ٥ - علاج كثر خطأ بالتعريب والتوجيه والمعاينة وتحسين اللغات الأجنبية
 - ٦ - تعريب الطب يحيى في أولوية الأولويات
- وتتم رحاالات الجميع هي سواعدهم بحثاً وتقيماً في سطون المطاحم على المعردات العربية القديمة بعية وضع المصطلحات مقارن المصطلحات الأجنبية، وهذا هو ذا الطب محمد جميل الخاني يقول: «إذ كل معنى يحول في الدهى لاند أن يكون له لفظ في اللغة العربية ولو كان كائناً في أعور معاجمها، ويسمى ألا يختار عفة من عضات المصطلحات دون تعليلها مرجعتها إلى العربية ولو تكبد في ذلك أعظم المنكبات»^(١٢)
- وذكر الأمير مصطفى النشائي في معجمه «الألفاظ الراجعية» منهجه في وضع المصطلحات متمثلاً في تعريب لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وإذا كان اللفظ الأعجمي حديثاً، وليس له مقابل في لغة ترجم بمصاه كائناً كان ذلك قابلاً لترجمة أو تتفق له لفظ عربي مقابل بمواسل الاشتقاق والمجاز والمحت وإنا تعدد وضع لفظ عربي بالمواسل المذكورة عمد إلى التعريب مع مراعاة قواعد على قدر المستطاع»^(١٣)
- ورسم الأستاذ الدكتور جميل فلبا الطريقة الصحيحة التي يجب على العلماء اتباعها في وضع المصطلحات العلمية متمثلة في القواعد الآتية^(١٤)

القاعدة الأولى هي البحث في الكتب العربية عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته، وبشرط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمل القدماء مطابقاً للمعنى الحديث، فالتقدماء أطلقوا لفظ الجوهر على المص الذي تدل عليه كلمة Substance وأطلقوا لفظ المقولات على

المصري الذي تدل عليه كلمة Categories

القاعدة الثانية هي البحث عن لفظ جديد يقرب معناه من المعنى الحديث فيدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد، مثال ذلك ترجمة لفظ Intuition بالحدس، وقد أشار إلى هذا اللفظ الجرحاني وابن سينا من القدماء

القاعدة الثالثة هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على Personnalité، ولفظ الاهتمام للدلالة على Interet ولفظ التكيف للدلالة على Adaptation، فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء ولكنه شبه بما استعمل القدماء من استعمال كلمة قوة للدلالة على Persuance وكلمة إمكان للدلالة على Possibilité

وقالوا إن الإمكان في الشيء هو حوار إظهار ما في قوته إلى الفعل وخطبته بين إثراء حب والمتبحر، فاشتقوا من الإمكان التكيف بمعنى إخراج الشيء من القوة إلى الفعل بالإرادة، وقد يسمى التمكين عندهم بمعنى آخر، وهو أن يكون تعميلاً من الحكام عنقول حكمت الخضر في موضعه إذا وبعته حقه من سط الحكام ونسوته ليلزمه ولا يضطرب

القاعدة الرابعة هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية، وهو ما يطلق عليه اسم التعريب كقولنا هرمية في ترجمة Hormique أو قولنا الديمقراطية في ترجمة Democratie

ويؤيد الباحث المذكور علياً مسيحوته في وضع المصطلحات بما ورد في كتاب «الواسبل والشواغل» لأبي حيان تلميذ حيدري في ترجمته العربي إذ يقول «على أي وأجلك نستحي أن نفهم حقيقة إلا أن نكون في لفظ عربي،

فإن محدث لغة العرب رعت عن العلم، لكنا - أهدك الله - لا تترك البحث عن المعاني في أي لغة كانت وبأي عبارة حصلت^(١٠)

وتلك هي مبادئ من الأسس المعتمدة في وضع المصطلحات في رحاب الجمع العلمي العربي بمشرق

٢ - جميع اللغة العربية في القاموس ليست المادة الثانية من لاجئته على أن للمصطلح أن يستدل بالكلية العامة والأعمية التي لم تعرب غيرها من الألفاظ العربية، وذلك بأن يبحث أولاً عن الألفاظ العربية في نطاقها، فإذا لم يجد بعد البحث لها أسماء عربية وضع أسماء جديدة بطرق البحث المعروفة من اشتقاق أو سحر أو غير ذلك، فإذا لم يوفق في ذلك التمس إلى التعريب للمحافظة على عروبة اللغة وأوردها بغير العبارة^(١١)

وأما المصطلح استعمال بعض الألفاظ الأعمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم، وعمل المصطلح في ميدان المصطلحات وصفاً وتوليداً على

٦ - الحفاظ على التراث العربي وإشراك ترجمة المصطلح مع عبارة التعريب

٢ - التوفيق بأعراس التعليم العالي ومصطلحات الترجمة والتأليف والتفاهة العلمية العالية

٣ - مساهمة التهجئة العلمية العالي في أسلوب اختيار المصطلح والتعريب به في العربية وبها بطرق في الفئات العلمية الخيرة لتسهيل الفعالة بهما للمشتغلين بالعلوم الأساسية وتطبيقاتها

٤ - تعريب كل مصطلح تعريباً علمياً صحيحاً

٥ - الإبقاء على المصطلح العربي القديم وتعريبه على الجديد إلا إذا

شأن المجدد

٦ - قول ما استحصله المؤلفون مما جرى على الألفية من محار نو
الاشتقاق مع إحصاء الاشتقاق من أسماء الأفعال في لغة العلوم

٧ - إحصاء استعمال بعض الألفاظ الأعجمية للضرورة^(١٦)

وعمل المجمع في صهيته أيضاً على

١ - ترك القديم على قدمه ما دام صالحاً

٢ - اعتماد الاشتقاق أو المحار

٣ - وضع مصطلحات سهلة ومبسرة

٤ - اعتماد استعمال الناس صيغة

٥ - إنباح المصطلح في سبيل الضرورة العلمية وتبريل الحجة بمراد
الضرورة^(١٧)

كما اعتمد المجمع بعض الأسس الأخرى في أثناء الممارسة العملية
تتلخص هي

١ - الألف بعبء القياس في الكلمة، ويحور السبوت عندما تلحق إليه
الضرورة العلمية

٢ - يثبت إلى لفظ المجمع عند الحاجة تولي، مما يجري

٣ - يحور جمع المصدر عندما تختلف أبوابه إحصاءات، فمبدات

٤ - يحور إدخال الاء على حرف النعي فيحصل بالاسم اللاهوائي،

اللاملكي

٥ - يحور الاشتقاق من الجاهل للضرورة في لغة العلم متهو،

مكرت

٣ - المجمع العلمي العراقي: كانت المصطلحية التي اتبعها المجمع العلمي العراقي لا تختلف عن مصطلحية كل من مجتمعي دمشق والقاهرة، ويقول الدكتور حماد علي في هذه الصدد: «وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها هي أن يدرس المجمع المصطلح المعروف عليه في لغة الاختصاص كأن يستمر من حده وتعريفه عند المختصين أو في الكتب الخاصة، ويعرف أصله ونشأته ثم يسمح لآراء المختصين فيما اختاروه من كلمات عربية مأمومة، ثم يستمر من ما ورد في الكتب العربية قديماً وحديثاً لغوية كانت أو اختصاصية من كلمات موافقة له لما قد يهي بالمركب، وإذا وقف على كلمة مخالفة موافقة له مؤيدة للمعنى الاصطلاحي ورأى فيها الرضاقة والسلامة عقد رأيه وبنت في الأمر» (١٨).

و عمل المجمع من خلال لجانه المختصة على اتّباع ما يأتي

١ - تصحيح النطق العربي على المولود، والمولود على الحديث إلا إذا اشتهر، واستعمال النطق العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأحصي مأخوذاً عنه مثل لفظ الكحول Alcohol.

٢ - تحريف المصطلح الأحصي إلا في الأحوال الآتية

- إذا أصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.

- إذا كان مشتقاً من أسماء الأعلام.

- في حقل الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيميائية.

- إذا كان من أسماء المؤلفين أو الوحدات الأحصية.

- إذا كان مستعملاً في كتب التراث مثل اصطولات.

٣ - وإن لم يتيسر مصطلح عربي هي الاشتقاق والتوليد والقياس

والله اعلم

٤ - مجمع اللغة الأردني: انطلق مجمع اللغة الأردني في عملية وضع المصطلح وتوليده من رايته أن المصطلح الأصيل المستمد من التراث أو ذلك المتكوك بالوسائل المتاحة للغة من قدام أو تضاد أو محار يجب أن يكون الهدف الأساسي لوضع المصطلح العربي ومن هنا كان حرص المجمع على دقة المقابل للعربي بالترجمة، وبمفصل أن يكون المصطلح الوليد عربياً تراثياً كلما كان ذلك ممكناً، أو نعيد المصطلح الأجنبي إذا كان من الشروع والشروع بحيث أصبح غنياً

إلا أن المجمع في الوقت نفسه يرى أنها تكون أقدر على النهوض بتجريب العلوم والفنون بالحدود فيها إذا حملها الأولوية للتعريب لا لترجمة^(١٢)

٥ - مكتب تسيق التعريب: عمل مكتب تسيق التعريب بالرباط وهو أحد المكاتب التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، على وضع خطة لوضع المصطلحات وتسيقها مستأياً بقرارات المجمع للتعريب، ولما جاء في هذه الخطة

أ - استعمال لفظة عربية واحدة مقابل التعبير الأجنبي، ولا تستعمل المرادفات إلا فيما لم يجد الضرورة، وبذلك يتحقق توحيد المصطلحات
ب - وضع مصطلح عربي مقابل كل دلالة إذا كان للمصطلح الأجنبي أكثر من دلالة واحدة

ج - دراسة المصطلح الأجنبي دراسة واعية وتعريفه معنونه العلمي ومعنونه الدقيق ومعناه الاصطلاحي الخاص المستعمل في حقله الخاص قبل الإقدام على وضع مقابله العربي

د - عدم الاقتصار على اعتماد لغة أجنبية واحدة حصراً وحيثاً

المصطلحات الأخرى

هـ - استعمال الألفاظ العربية المتداولة التي متى أن استخدمها العلماء العرب المتقدمون وألا يستخدم في وضع ألفاظ جديدة منسوبة مع الأحدث باللسان المصطلحات التي وضعها الفقهاء والفنانون المتخصصة

و - ألا يشبه بوجود مماثلة أو مشابهة بين مدلول المصطلح الفعري ومدلول الاصطلاح ولا يشترط في المصطلح أن يسعوا على كلى معناه العلمي

ز - ألا تعاد عن الكلمات الخجلة بعبارة معاد

ح - الإقترام قدر الإسكان بالقوائم الدلالية والسوابق واللواحق والتعريب القياسية التي يعدها الجمع الموحدة

ط - حوار اللجوء إلى الجمع أو التركيب المرعي بشرط أن تكون الكلمة المصنوعة مقبولة أو شائعة

ي - استعمال الكلمات المصنوعة أو المستعربة عند القروم

ك - اختيار اللفظ الأسهل من بين مختلف اللغات الأجنبية لبقائه إلى العربية ما يمكن على اللسان العربي دون الإقترام لغة أجنبية واحدة

ل - التوسع في استعارة الكلمة على وضعها في صيغة يسهل فهمها والنسبة إليها والاستغناء عنها

م - اختيار المصطلح المستعمل عربياً يجمع لتراجم اللغة العربية

ن - حوار التعريف في صيغة النسبة للتفسير أو مع اللبس وحوار النسبة إلى المفرد والجمع (٢)

٦ - من المصطلحات العلمية كانت لوائح المحاولات في تسجيل توصيف المصطلحات تكليف لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب بالجامعات

تسوية وجميع ترجمات عربية لمصطلحات اللغة الكثير اللغات
مكتبة ، Clairville ثم كانت الخطوة الثانية حضور المصطلح العلمي
في كتاب الأبطال العرب والمكتوب مع مبحث ورواء الصحة
العلمية العربية الحديثة والثقافة والتعليم ويستعمل المصطلح
المصطلحات العلمية - ثلاث ، الإنجليزية والعربية والعربية - وقد جاء
في مقدمة لتبسيط علم في وضع المصطلحات وتوليداً على النحو الآتي

١ - استعملت كلمة عربية واحدة بغير التعديل أو الحذف ، ولم تستعمل
الترجمات إلا فيما ندر

٢ - استعملت الكلمات العربية المتداولة التي استعملها الأطباء العرب
القديمين إذا كانت هي بالعرض العلمي وترك الكلمات الدخيلة التي وجدت
ما قبلها في العربية

٣ - استعملت الكلمات الدخيلة إلا إذا كانت اسماً لشخص أو منطقة
من اسمه أو كانت منصفة في لغات متعددة

٤ - استعملت الترجمة في الألفاظ أو صيغة ما أمكن

٥ - لم تلجأ الترجمة إلى البحث أو التركيب المرحلي إلا فيما ندر كأن
تكون الكلمة قد شاع استعمالها^(١)

ويتميز من خلال عرضنا السابق في وضع المصطلح وتوليد أدلة
قواسم مشتركة بين الجهات المعنية ، وأنه إذا خلقت الوابها فإن عملية توحيد
المصطلحات ليست عملية مستحيلة ، وهذا هو رأي لجنة المصطلح العلمي أنوحد
ماتلة أمامنا إذا الأطباء المورين ، وهم المساقون في عملية التعريب تحلوا
عن كثير من المصطلحات التي وضعوها من قبل في سبيل التوحيد ، توحيد
المكرر بين أبناء الأمة الواحدة ، ولا تنحصر على أي من العائلة الكهنة من

تثبت المصطلحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق تتبدل الألفاظ التي أهرعت فيها، إذ إن الألفاظ حصول انفعالي، وتثبت المصطلحات العلمية هو الخبر الأساس على بناء العلم، فإذا تألم هذا البناء على أساس متحرك لم يطلع المعاني التي أنشأ من أجلها على حد تعبير المرحوم الأستاذ الدكتور حبيب عيسى والذي يرى أن تثبيت المصطلحات لا يهد العلماء وحدهم بل يهد العلماء والطلبة كما يهد جمهور القراء فلهذا فائدة تربوية وفائدة اجتماعية معاً

أما الفائدة التربوية فهي أن تثبت الاصطلاحات يسهم تحديد معاني الألفاظ ونوصيها فلا يستعمل المصطلح إلا فيما وضع له، ولا يدل على معنى آخر، إلا أن يحد واحد وهو ذلك التفسير لعمل المصطلح والطلبة معاً لأن المعاني إذا كانت محدودة سهل على المتعلم فهمها وعلى المتعلم فهمها كذلك الألفاظ إذا كانت مطابقة للمعاني حذر استعمالها أدق، ويوصيها ثم - أما الفائدة الاجتماعية فهي أن تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس الفهم فيما بينهم، فلا يتكلمون بما لا يفهمون، ولا يتأرون فيما لم يفهمهم من المعاني، فإذا أردت أن تحسم الخلاف بين الناس، وتحقق التفاهة بين أوساط المذهب المتشابهة فبدأ أولاً بتحديد المعاني تحديداً علمياً واضعاً في هذا التحديد يقرب الآراء بعضها من بعض، ويوفر على الناس الكثير من الجهد والوقت^{١٩٦}

الخاتمة - وضع المصطلحات وتوليدها وفقاً للمنهج والممارضة والمحتوى

لم يكن ثمة اتفاق بين الممارضة على وضع المصطلحات وتوليدها، وتكامل فريق المصارع والمصوم، ويحاول فيما يأتي تبسيط بعض الأمثلة على صحيح العربية

يرى أنصار هذا الاتحاد أن اللغة العربية لغة بدوية تعذر إلى التعرید ولا
تستطيع حمل المصطلحات المنصارية، ولأن العربية لا عهد لها بالخرجات
والمكتشفات الحديثة، وأن لغة علمية دقيقة في مصطلحاتها لغوية على
المصطلح الأجنبي، إذ إن المصطلحات العربية سواء أكانت فريدة مستمدة من
الثراث أم عربية حديثة منوحيمة قد لا تكون دقيقة دقة المصطلح الأجنبي وأن
لغة العلم إنما هي لغة عامة، فضلاً عن قلة المصطلحات العربية القديمة وعدم
حدوثها

ولقد حاول بعض الدارسين ومحمد مشكلات وضع المصطلح اللغوي
امعاصر هوحد وأن أهم مشكلاته تتمثل في تعدد المصطلحات والفسر وعدم
الدقة وسقص المصطلحات وعدم التنبوع وسبرورة المصطلحات الأجنبية
وعند بحث الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة وجد أنها تتمثل في حداثة
هذا الفن في العربية، وتنوع البتات التي يصدر عنها المصطلح^(١٢) ونتج
عن هذه الأسباب اضطراب الباحثين في تحديد المدلول الحقيقي للمصطلح
وهو سول التعرید إلى أحكام معاصرة للواقع الحقيقي، الحقيقة المصطلح والشمال
عدد من المصطلحات والنسخت عن مصطلح غربي يؤدي إلى المصطلح بطريقة مثلى،
وإسهار اللغة العربية على أنها لغة صغيرة

ويأتي في طبعة أنمار حسن ثناء جميل للمصطلح بالعودة إلى الثراث
امعاصر، الدكتور محمد كامل حسن الذي يرى أن نسبة مساهمة في عدد
المصطلحات التي سحت عنها في هذا العصر، وأن لأفائدة من المصطلحات
المعروفة لدى العلماء القدماء، لفتها عن حية بل أن المصطلحات القديمة معروفة
في لغة نظاماً خاصاً، كما أن اختلاف المصطلح والمذهب التفكير الفلسفي
انطوائت في هذه لآت مصطلحات حديثة، والحديثة محالاً

وانت دعوة دكتور محمد كامل حسن الذي يرى كثير من

إن الدكتور إبراهيم المذكور رأى أن قضية تأصيل المصطلح بالعودة إلى التراث أحدثت تراجيح لديه، ودعا المجتمع إلى جمع المصطلحات القديمة، وإن كان يرى أنها أصبحت لا تفي بالاحتاجة، لا يتردد في أن يعرف كلمة عرب قديماً

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أن ثمة نقباً في حقبة التعبير عن المصطلحات الأحيائية الموسوعة باللغة العربية ومن مظاهر نقب النقص، التعبير عن عدة مصطلحات آحيائية بمصطلح عربي أو تعريب عربي واحد، فقد ترجم المصطلحات substance, essence بمصطلح عربي واحد هو جوهر، علماً بأن الأول يعني المادة لا الجوهر

ومن مظاهر نقب النقص في المصطلح الأصلي عدم التوافق بين المصطلح وما يتردد له من مدلول، فتوليد مصطلحات في مقابل المصطلح الأحيائي - paratonnerre وهو اسم آلة من صقن الجهار الذي يستقبل الصاعقة ويصرفها وأدائها غير دقيق، وسماها آخرون «صاعقة صواعق» والأدق أن تسمى «واقعة صواعق» لأن هذه الجهار لا يمسق ولا يجمع الصاعقة وإنما يحميها ويذهب معولها فهو يفي صها، أما المصطلح فهي تعيد عكس ذلك^{١٤}

ويرى بعض الدارسين المعاصرين للحواء العربيين إلى البحث أن البحث يشوب الكلام العربي إذ لم يوجد مصدر فلا موزن للتسجل في الإتيان بالمصطلح «حقيقة» لأحلام البقعة، و«الصوفي» للصورة «الفة

٥ - التوحيدي

يذهب مؤيدو العودة إلى التراث أو جمع المصطلحات، وتوليدها إلى أن شكوى المختصين من نقص المصطلحات العربية غير صحيح. فالعربية مقترنة بالكتاب الأخرى مطوارة، وثنا قدوة عاتقة في أبحاث المصطلح وسجته أو

اشتقاقه، ونها من الخروقة ما يحكمسها السوطرة على المعاني بصيغها وحركاتها
وعرلة سادتها ما يجعلها دقيقة وصالحة للتصير، كما أن لها من صروب
التوليد ما يحكمسها من إعطاء المصطلحات الجديدة مصاً حديدًا، وهذا كله
يعود إلى حدودها التي تزيد على ستة آلاف سنة، على تعدد مطلقاً بها من
الألفاظ لمعظم مختلف المصطلحات

وهي العصر الحديث ألبان العربية لا تستعصي على استيعاب كل ما
حد من علم ونفية معتمدة في ذلك على أصولها القديمة الأربعة اقياس
والاشتقاق والتعريب والمحدث فكثر في العصر الحديث المصطلحات
والعبارات من الألفاظ وهي أمثلة العربية وعلى وفق مطالب لها استعمالها
العرب في انحصار المصطلحات فراحوا عنداً كبيراً من الألفاظ الباقية عن علم
ومساحة على ورد اسم الآلة مصال وعائلة، وبمثل محتوا المصطلحات تحت العربية
وواجبت بها كل عصر قبل ظهور الاسلام ومعه إلى عصرنا هذا الذي
تعمرت فيه الحياة فاذا محتوا من عهد شمس وعهد ابدان عثماني وعصري
فأبهم محتوا في العصر العباسي الهوي والتلاشي، ومحتوا السلطة والحوقة
وهي العصر الحديث محتوا درعني سنة إلى دار العلوم (١٩٢٠)

والسبر على نهج المصطلحي في السبوت يعون على ترجمة كبير من
المصطلحات العلمية الكثيرة التي لا تؤدي العربية مصانها كقولنا اللغات
الرمالية وهذا طريق من طرق نحو اللغة

ويجمل بعض الدارسين إلى أنه لا يحصر على أي متكلم بالمصطلحي
يصوغ جملاً عربية تشبه في مقامها حمل العرب في معرداتها وأية كلماتها
ودلالة ألفاظها، وإن لم تكن ذلك الجمل بعينها كما قاله العرب، وقد أحسن
هذه حيي حرم عقد حي كتابه : الخصائص فصلاً ذهب فيه إلى أن ما ليس
على كلام العرب فهو من كلام العرب، فالاشتقاق الأصغر قياساً،

والاشتقاقات تسو وتكثر حتى الحاجة إليها، وقد سبق بعضهم بعضاً في
البحر، ومنهم من يحظر استحداث تكاتيف على لغات أو وضع كلمة إلى
جانب كلمة راسية^(٢٦)، ويذهبون إلى التقيد بما ورد في المعاجم من صيغ
ورفع مسائل مرد عونها، وإطلاقاً مستحصاً وليس من كلام العرب، إلا إذا نص
المحورون على أن صيغة بذاتها قياسية

ومن الواضح أن هي ذلك تقيداً لا مسوع له لأن اللغة أدق من
قواعدها، وأوسع من معاجمها، وأن التقيد بما ورد فيها في المعاجم القديمة
بعض من قدرتها على التطور والتمدد، فهناك كلمات كثيرة لم يعرفها لغات
العرب، وهناك ظواهر في ماء الجملة العربية الحديثة لا تكاد تسو شائعة في
الصوامع التي استخرجها النحاة من لغة القرون الأولى، فالجملة العربية
الحديثة تعرف تراكيم المعاني على نحو لم يعرف قديماً بالقدر والانتشار
مسيبهما، ويعرف الشر العربي الحديث اتجاهات إلى تلك حالة الإصافة
بمستخدام حروف الجر^(٢٧)

ويؤي بعض الدارسين أن ثمة خطراً على اللغة العربية من الاختصار
الشعوي، ومن مخاطره صياح القيمة التعبيرية للمحور العربي فكلمة «ورشة»
العربية عن workshop لا جامع بين مدلولها ومدلولي الجذر «ورشة» الذي
يبدل على الجرح

ومن المخاطر أيضاً إرباك المعجمية العربية وذلك بإدخال حدود جديدة
يصعب فهمها في إطارها الذي يعتمد على نظام الأسر اللموية المؤلفة من
الجذر واشتقاقاته، وهذا ما يؤدي إلى بلغة عمثلاً كلمة «تلغاره» من بعضها في
«تلغ» أو «لغره» أو بحمد الأصل الربياعي «تلغره» على إشكالاته أو بحمد
الاسم كاملاً بعضها تحت «تلغاره» أو «تلغره»^(٢٨)

ويذهب بعض الباحثين إلى الاقتضاء تمهيدية سطحية في مصحح المصطلحات وتوليدها، وهو ما هو ذا أبو الريحان البيروني يستند بالترحيب الأول الذي أخذوا الألفاظ اليونانية وأدخلوها باللغة العربية دون بيان معناها الحقيقي فيقول في مستهل كتابه «تجديد نهايات الألفاظ» فيها تأثير ذلك على المتعلمين فوسمى براهم يستعملون في الخذل وأصول الكلام والمغة طرق الفسق ولكن بألفاظهم المبتدأة فلا يكرهون هذه فإذا ذكر لهم أن يسمعوهم وعاطفهم يسمعون، وبأري أرماس، وأما لو طيقاء يستعملون منها وحق لهم ذلك فالجأه من الترحيم إذ لم يقلت الألفاظ إلى العربية عقلي وكتابت المدخل والمقولات والمصارف، والقياس والرهان، لو أخذوا أنفسهم متابعين إلى قولها غير معربين عنها»^(٢٩)

وهكذا يرى أن أصحاب هذا الاتجاه لا يحيدون التعريب لأنهم يرون فيه إفساداً للعربية وتسميها لها وعندهم أن الترجمة هي السبيل الأقوم والأولى بالاتباع

٣ - المعتدلون

ويصنف هؤلاء في ميادين تعريب المعلوم البدء بمحاولة ترجمة المصطلحات الأجنبية التي يراد نقلها إلى الساحة العلمية، ولكنهم لا يعارضون نقل المصطلحات الأجنبية بطريق التعريب، وهم إذ يعملون البدء بالترجمة لأن في الترجمة مرايا علمية وقومية تمثل أهمها في الطور بعقائقي علمية نكسوها لباساً عربياً يرضعها للكتل والهمم والاستيعاب في سهولة ويسر بالإضافة إلى ما يحيد ذلك من إحياء اللغة العربية وتطويع مادتها

واختيار البدء بالترجمة مشروط بشرطين مختلفين أولهما الفهم التام الدقيق لمصهوم المصطلح الأجنبي، وثانيهما أن يكون المصطلح العربي المقابل

ساساً بطقاً وصياغة وحالها من الشدود والإعزاف في لغتها وبما أنه أي أن تكون مسورة العنقبة مسورة ومنساعة، وشكله المصري مأموماً محوياً يسهل استعماله بطريقة تصل على استقراره واستقراره في الوسط العلمي المهيمن، وإذا كان المصطلح العربي المناسب موجوداً بالفعل فهو ذلك، وإلا كان اللجوء إلى ابتكاره بطريقة التوليد

والتوليد حاسان توليد في الصيغة وتوليد في الدلالة

والتوليد هي الصيغة قد يكون بالنوع أو السمت، وهي النوعية ابتكار كلمة جديدة من أصل عربي بطريقة الاشتقاق أو القياس أو ما إلى ذلك من صروب التوليد اللغوي فإن لم يستطع الحال فجأنا إلى السمت، وهو صحيح مأخوذ به هي اللغة العربية عند أقدم عصورها

أما التوليد في الدلالة فيكون شواظاً كلمات قديمة في معنى جديد بالنوع في دلالة على صروب من لغات التوليد وهي اختراع كلمة جديدة أو توليد كلمة قديمة في معنى جديد

وإذا لم يوفق الدارس إلى ترجمة مصطلحاته الأصلية إلى ما يقابلها في العربية فالجواب إليها فلا حرج عليه أن يلجأ إلى التعريب، والتعريب أسلوب مشروع وله أحكامه وهو أسلوب نفسي في الأساس، إحصاء المصطلح الأصلي شيء من التعديل أو التعريب في سببه لفظاً من اللفظية والعربية هي العربية، والتعريب في مجال المصطلحات تابع لترجمة وتال لها حتى كانت الترجمة الدقيقة عصية المبال

وإذا صحت لأحد بالتعريب في صروب حواظاً وأحكامه المقررة فلا مانع من نقل المصطلح الأصلي مسورة الأصلية كاملة غير مقروصة، حتى يستقر مفهومه ويصبح مسورة لا ليس فيها ولا عموماً وليس ثمة بأس من

للتعريب وخاصة في المراحل الأولى من نقل العلوم ولكن بأخذار مناسبة وحيث تكون الحاجة ملحة إلى هذا النهج (٣٢).

ويذهب بعض هؤلاء المحدثين إلى القول إن التعريب يمكن أن يتم بكتابة المصطلح الأحسي بالحروف العربية فيما يكون للمصطلح لفظة شائعة في جميع اللغات مثال رادار، إيدر أو سيد، فاكس، يوسكو، وكألف هذه الألفاظ كما هو معلوم من مجموعة حروف مثل كل واحد منها على معناه بإحدى اللغتين الإنكليزية أو العربية على أن يكتب إلى جانب ذلك المعنى الذي تدل عليه باللغتين العربية والأجنبية ومن الضروري كتابة الاسم الأحسي بالحروف العربية وذلك حين يكون اسم علم أو اسماً لائياً فخر من نبات أو الحيوان ولا يوجد له اسم مقابل باللغة العربية أو لا يمكن ترجمة ذلك الاسم مثل كوكا كولا، شاماري، كوبرو (٣٣).

والواقع أن اللغة ليست بفاخرة عن مثل المصطلحات الجديدة، وهذه المصطلحات الجديدة تتطلب تسمية لها فإذا لم نوضح التسمية العربية فوراً انتهكت التسمية الأجنبية واستخدمها الناس صرت على ألسنتهم، والمبالغة مشوقة على السرعة في وضع المصطلحات العربية تعاضد ما قام لها من مصطلحات أجنبية.

رابعاً - اتجاهات في وضع المصطلحات وتوليدها:

١ - من الاتجاهات التي ظهرت في مجال الاقتصاد مصطلح «الخصخصة» أو «التخصيص» مقابل المصطلح PRIVATISATION وتعني نقل ملكية الدولة إلى الخاص.

وشمال بعضهم إذا لا يستخدم مصطلح «الخصخصة» كما استخدموا مصطلح «العولمة» بمعنى وضع الشيء على مستوى العالم، والصيغة

الصرية واحدة هي «هو عطفه وتدل على تحويل الشيء إلى وصية أخرى عنى «قولية» أي وضع الشيء في صيغة «غالب» والموصومة ليست مشتقة من فعل حصل بحض حتى يقال تخصيص بل من حاض معروف هو امر^{١٣٦}

والعونة ترجمة لكلمة MONDIALIZATION الفرنسية التي تعني حصل الشيء على مستوي عالمي سواء تعلّق الشيء بالاقصاد أو بالسياسة أو بالثقافة. والمكلمة الفرنسية المذكورة ترجمة لكلمة GLOBALIZATION الإنكليزية التي ظهرت لأول ما ظهرت في أمريكا وهي تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته لتشمل الكل. وبهذا المعنى يمكن أن الدعوة إلى العونة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميمه على العالم التي نحصل ذلك البلد أو تلك الجماعة وحمله على الجميع أي للعالم كله

٢ - من الاجتهادات في مجال اللغة استخدام مصطلح الأساسية

لترجمة مصطلح LINGUISTIQUE الفرنسي و LINGUISTICS الإنكليزي. والمصطلح الأساسي تاريخ قريب فقد اطرده الفرض أنه مصطلح احتج به أهل المغرب عموماً ثم تواتر انطوى بأنه أحسن بالمدرسة التونسية لا ابتكار معصر. أساسها يباء، وكلا الطرفين زاعم إحداه مصطلح الأساسية كان مولده في فلسطين، ثم احتضنت لسانه مشائخه، وقد رافقته في مشائخه حملة من المصطلحات المتطورة ذهباً منها مصطلح والمصححة ومصطلح «الثانية» أما واضعه فهو أوعيسون اندوسونكي حبر خرسنة ١٩٣٧ كتابه والمصحية العربية على ضوء الثانية والأولية والثالثة ثم اطرده استعمال المصطلح في المدرسة الثانية جامعة عندما عرره أليس فريضة ويرجون طبعان سلسلة عام ١٩٧٢ عنواها «الأساسية»^{١٣٧}

غير أن مصطلح الأساسية لم يكن من المصطلحات العرب يسير الممثل

مكافئة ظل بحر إلى البسة إلى الجمع، ولهذا السبب عدل عنه إلى غيره. ومن المأذاة اللغوية (ليس) استق المصطلح الأكثر تجرّداً والأبعد اختلافاً والأعم تصوراً وهو لفظ «النسائيات»، وقد ظهر في الجرائد عام ١٩٦٦ وعمره ظهور مجلة النسائيات عن معهد العلوم النسائية والصوتية في عام ١٩٧١، وقد تنازع المصطلح واستحدثته الدراسات على اختلاف مشاربها، ولكن المتوحدين النسائيين مارالوا على ما يبدو حرصهم على استخدام المصطلح القديم ولحل من الأفضل استخدام المصطلح الأكثر شيوعاً واستخداماً مع الفواعل العربية وأصولها.

٢- وفي مقال الصورى وضع مصطلح البحر المخرج مقابل -Hydro- east، والبحر المخرج في علم الحاسوب هو تسمية صحارية في تقديم المعلومات يربط فيها البحر والصوره والأصوات والأعمال معاً في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية مما يسمح لاستعمل البحر (القارئ سابقاً) أن يحصل في الموضوعات ذات العلاقة دون التجهيد بالترتيب الذي سبقت عليه هذه الموضوعات، وهذه الوصلات تكون غالباً من تأميمس مؤلف وثيقة البحر المخرج أو من تأميمس استعمال حسب ما يحل عليه معتمد الوثيقة^(٢١).

هي كلمة (بحيرة) على سبيل المثال هي الجهال الأدبي يمكن أن نقود إلى أشكال البحيرات في العالم ماصياً وحاصراً، ويمكن أن تقدم كمودحاً لبحيرة حبيب وحين يكون البحر معطاً لإعداداً أدبياً يمكن أن تقدم أسماء وربما نماذج من القصائد التي قبلت في البحيرات وأسماء اللوحات الفنية وغيرها، وقد يسمع الإنسان ولا يطرر حسب صوت شاعر يلتقي معاً على شاطئ بحيرة أو هدير أمواج أو صوت رياح وهي تصور فوق البحيرة، وللمستعمل أن يطلب أي مؤثرات مساعدة وعندها يصح البحر مرفلاً

والبحر المرفل hyper media هو مصطلح لاحق للبحر المخرج وإعلاء

له وقد دخل محطداً في علم الحاسوب وعناظم الإعلام والتربية، وهو في علم الحاسوب يجمع الرسوم والأصوات والفيديو أو أي تشكيلة أخرى في منظومة تفاعلية بشكل رئيسي أخرى المعلومات واستدعائها وهي النص المرسل تربط المعلومات بشكل يسمح للمستخدم أن يقرر عند عملية البحث عن المعلومات من موضوع إلى آخر متصل به، ويسمح للمستخدم أيضاً القيام بتفاعلات بين الموضوعات بدلاً من التنقل المفرد من متابعياً من موضوع إلى آخر كما هي قائمة العناوين عتلاً إن عرماً متصلاً حول الملاحقة قد يحموي وصلات موضوعات مثل التجميع وحركة العنبر والجرمانية والأخبار الصناعية والرادار وإذا قدمت هذه المعلومات بشكل رئيسي من خلال شبكة النص فهي أقرب إلى النص المفرغ *hypertext* أما إذا دأخلها الفيديو والموسيقى والتشخيص أو عناصر أخرى في العنبر فإن النص يكون *hypermedia*، وهذا يعني أن الأخير أكثر تعقيداً وتنوعاً وأوفر حركة وأغنى ارتباطاً والنص المفرغ اشتق من مصطلح (مفرغ) الخارج في من التشريح والخواتمي عند العرب^(٣٥) أما المرسل فقد جاء في المعجم اللوسيط من مرسل مرسل ورولاً ورعلاً بمعنى حر دله وتبحر في سره، وبلاحظ الحركة مع التبحر، ومنه المصنف رفل يقال رفل في ثباته أو في مثبه أي رفل^(٣٦)

١ - ثمة من يعرف بين مصطلح (الحداثة *modernity*) الذي يعني مرحلة عامة باتجاه روح العصر والمستقبل، وبين الحداثة *modernism* وهو مصطلح محدد يدل على تذهب خاص مشتق من المفهوم العام للحداثة، ومنه أحياناً صرح نحو السكر لتقديم والنهاون سلامة اللغة

وهي كل اجتهد لانت من توحى الاختصار وسهولة السطق في المصطلح المدجج حينها بعرب، وتغاشي المصردات التي أدخلتها الصحافة المسموعة أو المكتوبة في عبورتها الأصعبية من غير حنق، وعلى سؤل المثال

ومجمع ترجمة على وري فمعلقة بدلاً من بورجوارية، ويمكن أن مشتق
سها الفعل ترجر أي صار برجرية

وومجمع ثلعة للدلالة على المصدر في حين أن تلعار يمكن استعماله
للدلالة على الجهار وومجمع مترجة على وري فمعلقة بدلاً من امترامية
والمقصود من هذه الطريقة في الاشتقاق هو عتقل الألفاظ الأجنبية
وتهدبها بظواهرها لكي تلائم النطق العربي، خصوصاً أن بعض المفردات
الأجنبية التي يحتاجها هي هي أصلها طويلة فإذا جاءت في جملة المجمع
(امتراميات، تكولوجيات) أو في جملة التي تلعريوات، فإنها تصبح
مستغلة (٣٣)

خامساً - سبل الألفاظ ووضع المصطلحات وتوليدها

من السبل التي يمكن اعتمادها للألفاظ وضع المصطلحات وتوليدها
١ - الإفادة من مصطلحات اللغة العربية ومرونها في وضع المصطلحات
وتوليدها وعدم اللجوء إلى وضع المصطلحات الأجنبية كاملة إلا إذا أعوزنا
من الاشتقاق والبحث و ترجمة و الجهار

٢ - سرعة التمهيد في وضع التبدل باللغة العربية ذلك لأن في التباطؤ
والإمهال تعريفاً لا مستخدم المصطلحات الأجنبية وسرورتها على الألفة
والأفلام، وعدها يصح من الصعوبة فكان محوها

٣ - التيسيق بين الجامعات في الدولة الواحدة ثم بين هذه الجامعات
والجامعات العربية وبين هذه الجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحوث
ومجامع اللغة والهيئات العربية المعنية في العمل على توحيد المصطلحات
وسرورته وبتنبيه

٤ - الاستعانة بأسلوب التفريق في وضع المصطلحات وتوليدها، على

الناطق القومى، وهناك من سمى كلمة الرمكة لمعدي الرمان والمكان، و
(بمصر) لجملة ملاحمة للحصر، وكما سبقنا الإشارة إلى أن القسرة
للاستعمال، فالاستعمال هو الذي يبرر، وهو الذي يبرر بقاء مصطلح دون
غيره.

٨ - قيام الإعلام بمسؤوليته في تحرير المصطلحات من خلال الكلمة
المسوقة والمنكوبة والمرتبة، والتنسيق بين أجهزة الإعلام والجامع والجامعات
بمسهم أيما إسهام في ضرورة المصطلحات وانتشارها.

٩ - الأخذ بالحسبان الأعمال المترجمة في الترجمة لأعضاء الهيئات
التدرسية في الجامعات.

١٠ - تخصيص حوائث في الجامعات والجامع والمراكز للكتب المترجمة
التي تعتمد على المصطلحات التي تم إقرارها وقبولها.

١١ - الربط الوثيق بين وضع المصطلح وتوجيهه من جهة واستخدامه
في الترجمة والتأليف والتدريس والبحث العلمي من جهة أخرى.

١٢ - العناية بالتراث والبحث في أمهات الكتب فيه، وفي المخطوطات
العلمية، عن المصطلحات في ميادين العلوم المختلفة، وتوجيه الباحثين في
معاهد التراث إلى اختيار موضوعات رسائلهم في المصطلح والدكتوراه في
مجال التراث العلمي العربي.

١٣ - تمكين الدارسين في الجامعات من اكتساب المهارات اللغوية في
اللغة الأصلية وإتقانها إحصاءة إلى تمكينهم من إتقان المهارات اللغوية في اللغة
العربية وذلك في ضوء موضوع وطبيعة في مجالات اختصاصاتهم.

١٤ - اعتماد التقنيات والحواسيب في الترجمة وهي تطبيق اللغة
وتعلمها، واعتماد معاد حاسوبية في العلوم المختلفة.

- ١٥ - الاستعانة بالأبحاث المتطورة بشأن الترجمة الآلية التي تدل على
هيبة اللغة العربية شريفة مع اللغات الأخرى
- ١٦ - وضع ميثاق في العلوم والحصارة العربية على أن يكون متعلقاً
أساسياً في الكليات الجامعية لتتضمن مفرداته الأصول التراثية هي
التخصصات المختلفة
- ١٧ - تحرير الاتصاف إلى الأمة وجهاء إذ يقدر ما يكون الاتصاف عالياً
تتحقق الأهداف وتدل الصواب
- ١٨ - ضرورة الانتقال من استهلاك العلم والتفاهة إلى استنتاجها عربياً
ورصد الأموال الكافية للمبحث العلمي في جميع الميادين

خاتمة

والخلاصة التي ينبغي إليها هي أن اللغة هي تطور دائم، وأن سلامة
اللغة العربية هي تطورها ومواكبتها لروح العصر، وأنه لا بد أن تتجاوز
موسوع قدرة اللغة العربية على توليد المصطلحات ووضعها إلى مشكلة
أساسية هي حل المعضلة، وهي أن نحافظ على ذاتنا الثقافية وهويتنا الحضارية
وأن يكون لنا نصيب في الحضارة البشرية والتحرية الإنسانية والإسهام في
إعلاء الحضارة الإنسانية بأحد منها كما يأخذ غيرنا، وسنلج الآخرين بلصاً
كما يلصقونا بلعنهم على حد تحير عبد القادر المهيري، إذ لا مكان في هذا
العالم إلا للأحرار المدع من الأقوياء بآبائهم واتصاتهم والمحررين بأنهم عملاً
قروياً، وعندها مع محضهم وأنفسهم، وعريضة حارة تدل العقبات

حوالي البحث

- ١ - الدكتور حامد صابر - من هموم التربية والثقافة - مكتبة الدار المصرية للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص ٥١
- ٢ - الدكتور محمود أحمد السيد - شؤون لغوية - دار الفكر - دمشق ١٩٨٨ ص ٤٥
- ٣ - الدكتور ربيع عفتوي - تعليم اللغة العربية (مجموعات وحلول) - مؤتمر الشعر في مصر، مهارات اللغة العربية في المستوى الخاص - جامعة الإمارات العربية المتحدة - العين ١٩٩٨ ص ٢٢
- ٤ - ارجح الثاني ص ٥٠
- ٥ - سورة انور (٣٣)
- ٦ - الدكتور كhaled ياقر العيسى - ثورن الحصارى للحرية و التبعديات استقصية - مجلة العربي - العدد السابع عشر - حزيران ١٩٩٩ ص ١٩
- ٧ - محمد - الشاب و السيد - الطبعة الثالثة - مكتبة الحامي - القاهرة، ١/١٩٩٩
- ٨ - نقلا عن الدكتور محمود أحمد السيد - ارجح الثاني - ص ٥١
- ٩ - ارجح الثاني ص ٥٤
- ١٠ - أحمد كعب - انصطلاح العربي في عصر النهضة - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٣ جزء ٣ تور ١٩٩٨ ص ٦٩٥
- ١١ - مجلة اجمع انطلي العربي بدمشق ١/٢٩٥٢
- ١٢ - شعاعة لثوري - العرب و انصطلاح - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد ٧٣ الجزء الرابع ص ٩
- ١٣ - الدكتور جميل صليبا - المعجم العباسي - دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧١ ص ١٦
- ١٤ - ثور حاتم ابو حيدى - الهواميل والشموس - القاهرة ١٩٥١ ص ١٠٤ نقلا عن الدكتور جميل صليبا - ارجح الثاني - ص ١٥

- ٢٠ - مجلة مجمع علماء الأول لغة العربية ١٩٩١
- ٢١ - محمد ، مختار - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولغة العرب ، مجلة مجمع اللغة
 العربية ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ -

٢٨ - الدكتور محمود حسارة - معانير الألفاظ في الشعر العربي - مجلة العربية - العدد السابع عشر ١٩٩٩ م ٢٥

٢٩ - الدكتور محمد وهور النابا - العربيات في الماضي والحاضر - مجلة العربية، العدد الخامس م ٣٠

٣٠ - الدكتور كتمان يونس - العربيات في التصكير والتخفيف - مجلة العربية، العدد السابع ١٩٩٥ م ٢٦

٣١ - الدكتور محمد زهير النابا - العربيات في الماضي والحاضر - موضح سابق م ٤٤

٣٢ - الدكتور محمد هادي الجابري - قصائدا في الفكر المعاصر - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٩٧ م ١٣٥

٣٣ - الدكتور عبد السلام أفندي - قاموس اللغات - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٨٤ م ٦٩

٣٤ - الدكتور حسام الخطيب - الأدب والتكامل في حياة وحسب الشعر - المكتب العربي شمس الترجمة والنشر - دمشق - ١٩٩٦ م ٧٩

٣٥ - موضح السابق م ٨

٣٦ - المنعم الوسيط - مجمع اللغة العربية - القاهرة ج ٤ / ط ٣ / م ٣٩٢

٣٧ - الدكتور حسي من عيسى - القواعد العامة للترجمة - مجلة العربية - العدد السابع عشر - حزيران ١٩٩٩ م ٤٤

٣٨ - عبد القادر أفندي - من قصائدا العربية في عصرنا - مجلة المعاصرة - جمعية ادمية العربية - تونس ١٩٨٥ م ٨

التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي

في ظل الاقتصاد المعرفة

الدكتور محمد إبراهيم - الأستاذ مروان القواب

مستخلص

يستطرد لمكرتهم تدور الأولى حول الأهمية الحديثة للمصطلح في ظل مبدأ يسمى بالاقتصاد للعربي، وتعلق الثانية بتكاريبات استخدام التكنولوجيا الحديثة (الثقافات) الحديثة في توليد المصطلح وتوحيده وشره مع توحيده العالم هو الاقتصاد للمعرفة، يمدد المصطلح العلمي ضرورة أساسية تنظيمية للاقتصاد والاجتماع يتوجه الاقتصاد العالمي (أكثر من السابق) من ذلك الاقتصاد الذي أساسه المادة إلى الاقتصاد الذي على المعرفة Knowledge-Based Economy وهناك خرافة عديدة لهذا التوجه ودلائل على تعامل دور المعرفة في التنمية، كما يمكن قياس ذلك باستخدام مؤشرات عديدة تدل على تسارع هذا التوجه، وشهد مؤخرًا العقد من الألفية على هذا الاقتصاد وعلى دور المعرفة فيها

إن السلة هي رعاة للمعرفة والمصطلح مادتها، لذلك فإن نجاح نجاح الأمم مع الاقتصاد المعرفة ومع المعرفة يحتاج لتعامل معها لغة الأم، إذ كعب للاقتصاد أن يمر بذا كان العصر المشرقي وهو العامل الأهم في هذا السور لا يتكلم لغة المعرفة ولا يعرف مصطلحاتها؟

تقدم تكنولوجيات العصر وخاصة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات والإعلام وتكنولوجيا اللغة العربية محدودة وعائلة لاستعمالها كوسائل وأدوات فعالة لوضع المصطلح وتوحيده ونشره، وستوى هذه المقالة بعضاً من هذه الإمكانيات وسنقدم للمقال بعض التوصيات

الاقتصاد المعرفة

يتمتع الاقتصاد المعرفي أكثر من أي وقت مضى هو اقتصاد يتعاطف فيه دور المعرفة فمركبة المعرفة في الإنتاج والخدمات التي تمثل العمليات الأساسية في الاقتصاد تزداد باستمرار، كما بدأت الثقافة التكنولوجية لهذه العائلات تستند أكثر من السابق على المعرفة العلمية والتكنولوجية وعلى المهارات البشرية في هذه الحقول وإزداد نفوذ المعرفة كسلعة أو خدمة بشكل كبير من جهة أخرى يشهد الاقتصاد تنامياً هائلاً في قيمة الأصول غير المادية للشركات والمؤسسات Intangible Assets، إذ توجد الآن شركات لا تسريده قيمة أصولها المادية من ساء وتجهيزات عن معدات ألوف الدولارات بينما تقدر قيمتها في السوق بملوفات الدولارات نظراً لامتلاكها معارف عسلى شكل قواعد معلومات مختلفة، وعلى شكل علاقات تروية وتسويق مشعة، ونظراً لتمتعها باسم معروف وموثوق Trade Mark

من طواغر الاقتصاد المعرفة أيضاً اهتمام الشركات بها، والحفاظ على سريتها، والتشديد على ذلك من خلال ما يسمى حقوق الملكية الفكرية، التي يزداد التأكيد عليها ومتابعتها عالمياً عبر المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO، وهو اتفاقيات مثل TRIPS،

ومس لتطهر الأساسية في هذه الاعتماد اريدك العظمت على القوى العامة "العمية" أي تلك التي تملك القدرة والحكمة، واديدك مرتانها، مقام في العظمت وفي المراتب على القوى العامة الهدية

يخبرني قمر المعرفة بكافة أنواعها على شكل أرقام إشارية Binary هذا الترميز ثنائي لتسوي وثائق والصور والأعلام والكلام والموسيقى وعوها، جعل المعرفة تنمو مع سهولة وتيسر التناول من حيث التحويل والحرك والعهدة والبحث والتفكر

من المؤشرات التي تقاس فيها درجة اتساع نمو الاعتماد المعرفة ما

على

- ✧ عدد الحواسيب في أماكن العمل؛
- ✧ الموزونة المعرفة في عمل الصادرات لكل دولة؛
- ✧ كمية المادلات المعرفة الدولية؛
- ✧ نسبة القيمة المضافة المعرفة في السلع والخدمات؛
- ✧ عدد براءات الاختراع؛
- ✧ مدة التعلم والتدريب للفرد خلال عمره المهني؛
- ✧ عدد الحواسيب المصنوعة على الإنترنت لكل دولة؛
- ✧ عدد مستخدمي الإنترنت كنسبة من عدد السكان؛
- ✧ اعتماد مواليع الشركات على الإنترنت ونسبة التعامل بالتمارة الإلكترونية فيها؛
- ✧ عدد المراسد المعطيات المخزنة في كل من قطاعات الإنتاج والخدمات

ومريد في هذا البحث التأكيد على فكرتين هما

اللغة وعاء المعرفة والمصطلح عاتقها، لذلك يأخذ المصطلح أهمية جديدة في ظل الاقتصاد المعرفي ويأخذ دوراً اقتصادياً هاماً إضافة لدوره السابق في المجال العلمي والفني.

فندرس البعثات (التكنولوجيات) الحديثة وهي أمن الاقتصاد المعرفي، فرصة مساهمة للاستفادة منها وتتمسكها في توليد المصطلح والتوحيد ونشره ومن هذه التكنولوجيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واللغة والإعلام.

المصطلح العلمي يفتقر ضرورة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

يخسر عن المعرفة بامتثال اللغة من خلال المصطلح العلمي وبمكرر
نقسم المعرفة إلى أربعة أشكال هي

- معرفة المعلومة أو "معرفة ماذا" Know What
- معرفة السبب أو "معرفة لماذا" Know Why
- معرفة الكيفية أو "معرفة كيف" Know How
- معرفة أهل الاختصاص أو "معرفة من" Know Who

وفي كسب هذه الأشكال تعد المصطلح حجر الأساس في جمع أو تحصيل المعرفة، وعملها أو إدخالها إلى ذاكرة المخاطب، ثم معالجتها معالجةً وحيدةً وتفسيريةً، وأخيراً في امتزاجها مع غيرها واستخدامها وقد ولدت اقتصاد المعرفة شبكات معرفية على مستوى المؤسسات (Intranet) والأقاليم

والعالم (Internet) وبامتداد الاقتصاد الحديث، على المعرفة وامتداد تداول المعرفة بكل عملياتها على المصطلح وباتجاه المنتج هو مجتمع المعلومات، أصبح المصطلح ضرورة اقتصادية واجتماعية ملحة

إن حجاج تفاعل الأمة عامة مع الاقتصاد المعرفة يحتاج لتعامل معه بلمعة الأم، ليس هذا نسيج أهمية المصطلح العلمي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إن عمليات التكنولوجيا وتوطيد المعرفة شعباً تحتاج للمصطلح العلمي، إذ لا يمكن جعل العمالة العربية عامة (أكبر من ٦٠ مليون عامل) تنشر المعرفة (بأنواعها الأربعة) باللمعة الإلكترونية أو العربية، كما لم نجد أمة من الأمم في العالم تمكنت من توطيد التكنولوجيا بلمعة علمية الأمة الأم

المصطلح العلمي والتكنولوجي ضروري لتوسيع السوق
اليومية العربية، وذلك في المجالات المالية والمصرفية، والمحلات التشغيلية والصيانة، وكذلك في حصول التنظيم عن بُعد، خصوصاً في مجالات التجارة الإلكترونية **e-commerce**، وهو هذا طُلت فإن توليد المصطلح وتوسيعه وبشره أصبحت ضرورة تنمية خاصة اقتصاداً وعسكرياً. إن الجهود في هذه المجالات مطلوبة حتى من القطاع الخاص وهو مدعوم لأن يدخل في دعم هذه الجهود ومن الأمثلة على أهمية اللزمة في الاقتصاد الحديث وفي التجارة الشبكية ما يشهده على صعيد الاتحاد الأوروبي ببلغته الـ ١٢، إن دهرى تعيد العديد من مشاريع الترحمة الآلية والمروية من هذه اللغات لتسهيل التواصل الاقتصادي والاجتماعي بين دول الاتحاد

وهيئات العديد من المشاريع الأوروبية كتطبيق هذه الترجمة الآلية على الإنترنت وإن القابل العربي لخل هذه المشاريع ليس إلا توحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي.

وتعد التكنولوجيا الحديثة منحة للمساعدة في عمليات توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح ومن هذه التكنولوجيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واللغة والإعلام.

تكنولوجيا المعلومات والمصطلح

تطورت تكنولوجيا المعلومات تطوراً سريعاً دخلت فيه كل مجالات الحياة من النبت إلى المروحة والمصنع والتكسيب، كما تعد هذه التكنولوجيا العلمية الأساسية لاقتصاد المعرفة أما تطبيقات هذه التكنولوجيا فهي واسعة وتحتل كل يوم من جديد ويسود الاقتصاد المعلوماتي أكثر من أي قطاع آخر في الدول المتقدمة، ولا بد للعالم العربي من محاولة أخذ حصته من هذا القطاع العربي العالمي.

يمكن لهذه التكنولوجيا أن تستخدم لصالح توليد وتوحيد وبشر المصطلح (انظر الملحق رقم ١-٢).

- تقدم تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multimedia المتوفرة في كل الحواسيب اليوم، والتي تسمح باستخدام الحاسوب بالتعامل مع المعنى المكتوب ومع الصوت والصورة والفيديو بأن معاً، تقدم هذه التكنولوجيا وسيلة حديثة وفعالة لبناء معاجم للمصطلحات العربية فيها تسرح كل مصطلح بكافة الوسائط كما توفر لغة برمجة

المصومن المتألفة (أو المصومن المفردة) **ETERNAL** إمكانيات لها معاحم للمصطلحات غاية في السهولة للانتقال من المصطلح إلى شرح كافة ما يدور حوله بسرعة وبسر، وكذلك الانتقال من مصطلح إلى آخر بكفاءة ودون الحاجة للانتقال عن جزء إلى آخر من أجزاء المصوم الورقية]]

لوفسر تكنولوجيايات قواعد المتطلبات، وقواعد المعرفة، والقيم الخيرة **Expert-Systems**، التي إمكانية وضع المتطلبات إضافة إلى وضع القواعد وبعض الذكاء في الحاسوب وتسجيلها جميعاً في موضوع المصطلح لتسلي سبل الفهم، يمكن الآن إدخال الفهم وقواعد المعرفة وقواعد الحو وقواعد الدلالة إلى الحاسوب وتسجيلها جميعاً للمساعدة في توليد المصطلح وفق منهجية محددة معينة كما تساعد هذه التكنولوجيايات في إعداد وتحديد بروتوكولات المتطلبات، وكذلك التكاليف التشغيلية المصممة، والقيام بتحليل هذه التكاليف لاستخراج المتطلبات كترجيهاً وحقائقاً وموضوعياً

• تساعد تكنولوجيا الترميز الرقمي للمعرفة بأنواعها في تحسين المعرفة وعملها المتاحم ويتولا المتطلبات في حيز البرمجة صغير كالتراخيص **CEBROM**، ووفق معايير أو تقسيم معينة، وتوفرها لتسليد الفهم بسرعة وسهولة وتكلفة زهيدة، وبالتالي بكميات كافية على المستوى العربي لقد حسبت ما لدى المكتبة الوطنية السورية من كتب ومراجع فوجدت أنه يمكن حزمها جميعاً على شريحة ليزري

واحيد فقط: لأن يمكن شراء المعاجم الآن بمشرات الطرقات بدل آلاف اللوات مما يساعد في توحيد وإشاعة المصطلح

• **يُعيد النشر الإلكتروني الحديث من التكنولوجيات التي سبقت** الكتاب الإلكتروني سهل التحرير، ولليل التكلفة، وسهل التبادل أو التبديل عبر الشبكات. توفر هذه التكنولوجيات التحرر الآلي، وتصحيح المبرمجين والمهترسة الآليين، كما توفر معاجم آلية موجودة تحت مصروف التحرر تزوده بشكل آلي بالمصطلحات والمرادفات والأصناف (هنا عسوف الآلة للغة الإنكليزية) من شأن هذه الآليات تسهيل توليد وتدوين المصطلحات

• **أخيراً توفر تكنولوجيات التجارة الإلكترونية e-commerce** وهي ممارسة التجارة عبر شبكة الإنترنت، إمكانية بيع المعاجم واستلامها عبر هذه الشبكة بشكل فوري، وهذا يعد أحد دلائل وسيلة لقائمة لإشاعة المصطلح وتوحيده

تكنولوجيات الاتصالات والمصطلح

• **تتروح تكنولوجيات المعلومات مع الاتصالات لتعطي تطبيقات** متسوية وخاصة تساعد في التواصل لتوحيد وإشاعة المصطلح (انظر المصطلح رقم ٢-٣) إذ تعدّ الشبكات الحاسوبية بأنواعها وسيلة ناجحة لنشر المصطلح إن وصح المعاجم المصطلحية ولوائح المصطلحات على الشبكات المحلية العزيمسات Intranet، من شأنه أن يوحّد استعمال المصطلح ضمن المؤسسة الواحدة وبالقابل، إن وصح المعاجم المصطلحية العربية على الإنترنت، كما هي الحال

بالتسوية لسجلات الأحرار، سيساعد في التوصل للمصطلح العربي
بمختلف إلى ذلك بأن تسجيلات التوصل التي تولد لها شبكة الإنترنت
مثل البريد الإلكتروني، ومجموعات الأخبار، والنوفا، ونقل الملفات،
ومواقع المؤسسات والأفراد، كلها تساعد في التوصل للمصطلح على
مستوى الوطن العربي عامة إذ يجب إيجاد مجموعة أخبار للمصطلح
العلمي العربي، وإنشاء مواقع على الإنترنت لكل المؤسسات التي
تعمل في المصطلح، ووضع المعجم الإلكترونية على هذه الشبكة
ومن الأمثلة في اللغات الأخرى المواقع www.onelook.com
الذي يحتوي على أكثر من ٦٢٩ معجماً

■ من جهة أخرى، توفر الشبكات الحاسوبية إمكانية التشبيك بين
المؤسسات التي تعمل في المصطلح، مثل مجامع اللغة العربية ومؤسسات
التعريب والجمعيات العلمية إذ مواقع هذه الجهات على الإنترنت
يجب أن تشبك وأن توضع الروابط فيما بينها، كما سيساعد في توحيد
وإشاعة المصطلح، خاصة إذا وضع كل معجم جميع منشوراته في موقعه
على هذه الشبكة

■ ستكون الجامعات الإلكترونية العربية إذا أحسن تصميمها
وتعريبها وسيلة فعالة لتوحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي وهناك
عدة مشاريع عربية في هذا المجال يتوقع أن تستطبع مئات آلاف
الطلاب العرب ومن الضروري هنا الاهتمام بتعريب العلوم في هذه
الجامعات وبالتالي سيكون لها أثر في توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح
العلمي العربي إذ ستنتشر في كل النوازل العربية غير عابئة بالحدود فيما

بسيما:١١ وعلى مجامع اللغة العربية التعاون مع هذه الجامعات لتحسين لغتها.

والخلاصة هي أن تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، بما فيها الهاتف المحمول أو المحمول الذي يمكن وصله إلى الحاسوب والإنترنت، يمكن لها أن توفر لثلاث عشرةات المعاجم أيضا كنت حتى في تلك الصحراء وقد جرى مؤخراً تسويق تصادح متكاملة صغيرة ورخيصة الثمن من الهاتف المحمول المتكامل مع الحاسوب والإنترنت

تكنولوجيا اللغة والمصطلح

من التكنولوجيات الحديثة ما يسمى بتكنولوجيا اللغة Language Technology (انظر المصنف رقم ٣-٢) تشمل هذه التكنولوجيا على تقنيات التوصل بين الإنسان والآلة، مثل تعرف الكلام آلياً وتركيب الكلام من قبل الحاسوب كما تشمل على عمليات معالجة اللغة الطبيعية آلياً Natural Language Processing حيث يقوم الحاسوب بالمعالجات الصعبة والمعقدة والدلالية بشكل آلي وتتمثل أحياناً على تقنيات الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب من وإلى اللغة العربية

من هذه التقنيات متقدم علمة لمسألة توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح

فصرف الكلام وتركيبه آلياً يمكن أن يستعمل موصولة مع قواعد المعطيات المصطلحية ووضعها على الإنترنت مثلاً كي تسهل على العامة الدخول إلى هذه القواعد عن طريق الكلام وأخذ الإجابة حول المصطلحات آلياً عن طريق الصوت ويمكن أن تقوم مجامع اللغة

العربية أو عمليات التعريب ووضع قواعد المعطولات هذه في عوالمها
على الإنترنت

«أما تقنيات معالجة اللغات الطبيعية لمساعدة في إيجاد نظم
خبرة أو قواعد معرفة لتوليد المصطلح وفق منهاج موحد فمحمد عريضة
كما يمكن أن تساعد في التردد الآلي والبحث الآلي والعهرسة الآلية
للمصطلح في عمليات تحرير الكتب والوثائق

«لا يحظى على أحد ما يمكن أن تقدمه تكنولوجياها الترجمة
بمساعدة الحاسوب أو الترجمة الآلية من خدمات وتسهيلات لعمليات
توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح، وخاصة إذا ما جرى تعاون بين
الشركات التي تقدم هذه التكنولوجيا من جهة ومجامع اللغة العربية
والمؤسسات العربية والترجمة من جهة أخرى إذ يمكن لهذه
الشركات تهيئ لوائح المصطلحات المعتمدة من قبل هذه المجالس
والمؤسسات وبالتالي تعطيل تقديم كثير بالتحديد الوصول إلى الهدف
المشود من التوحيد والإشاعة وذلك بكثافة قليلة وسرعة كبيرة

«بعد أخيراً أن تقنيات التحليل الآلي للصومس والفهم الآلي
لها من قبل الحاسوب تستطيع أن تدلو بدلوها في عمليات
استخراج المصطلحات من نص ما وعمليات توحيد المصطلح
بشكل آلي في كتاب ما

تكنولوجيا الإعلام

تطورت تكنولوجيا الإعلام خلال العقدين الأخيرين بشكل كبير ولا
بد للعالم العربي من الاستعانة بها كوسيلة فعالة لتوحيد وإشاعة المصطلح

(المجلس الاستشاري رقم ٤ - ١٩٩٠) على هذه التقنيات الحديثة التصديقات
الاستشارية، وشبكات الألياف البصرية التي تصل إلى الطرق (مثل القرى
المستوعمة في مصر) توفر مساهمة هائلة في تطوير البنية التحتية للمعلومات
Information Highway والأقسام الصناعية، والشبكات الخاصة للخدمة
لر الهاتف الدولي

من جهة أخرى، يرى توجهاً حقيقياً نحو تكامل كلى وسائل الاتصال
مجمع بعضها البعض وإيصالها للفرد عالم التكامل الآن تضم الصوت
والصور والفيديو والفيديو بالإنترنت كما توفر الهاتف والفاكس والإنترنت
الخدمات

إن تسيير وإقرار مهنية موحدة لوضع وتوحيد وإشاعة المصطلح أمر
هناك على التميز الاقتصادي والاجتماعي في ظل التوجه نحو اقتصاد
المعرفة، لذلك نوصي بوضع سياسة عربية للمصطلح العلمي ضمن السياسة
الثقافية العربية تشمل على إجراءات في المجالات الأربعة التالية.

(١) مجال توليد المصطلح: ترابط وتكامل جهودنا

المصطلح ضمن رؤية متكاملة:

- التأكيد على تعريب التعليم العالي والبحث العلمي، وشبكات
الخدمات ومراكز البحوث العربية
- دعم ترجمة العلوم إلى العربية والترجمة بمساعدة الحاسوب
- التأكيد على دعم البحوث في المصطلح للوصول إلى مهنية موحدة في
وضع المصطلح واستخدام قواعد المعرفة والعلم للخدمة في ذلك

- التأكيد على إدخال مادة علم المصطلح بمساعدة الخواص في التحريم العام والخاص
- دعوة الكليات الجامعية للمشاركة في دعم وضع وتفسير المصطلح العلمي المتعارف الإلكتروني، وعولمة التجارة والفلز والإنتاج
- أما في مجال توحيد المصطلح: هنالك مشكلات كثيرة منها واللافتة:**
 - تشييد مجمع اللغة، ومؤسسات الترميم، ومؤسسات علم المصطلح العربية والعالمية، الجمعيات العلمية،
 - تشييد هيئات المواصفات العربية بالتعاون مع AIDMO وتسريع بصائر المواصفات الخاصة لما يلي صيغة وضع المصطلح العلمي العربي. فليس على علم المصطلح. الترددات القياسية الإحصائية، تصنيف وحرر المصطلحات
 - وضع معاجم على الإنترنت
- (ج) مجال العناية بالمصطلح:**
 - الترويج على وضع معاجم حاسوبية متعددة الوسائط على الإنترنت حسب الحقول العلمية، وتدريبها حوزة
 - تسيير حسابات وطنية وعربية لترميم ترميمية صيغة بالتسوية مع مؤسسات المصطلح
 - بصرامح وطنية تستحوذ على الكلمات العربية إلى وفيه أربع ملامح
- تشييد
- وضع مجالات المصطلح (المسالك العربية مثلاً) على الإنترنت
- وضع "المعجم الموحدة" للمصطلح على الإنترنت

(٤) معجم المتخصصين العربى والعولمى

■ تشيكت مؤسسات المصطلح العربية والعالمية

- الشبكة الدولية للمصطلحات في لبنان **Terminet**
- مركز المصطلحات القومى لعلوم المصطلح
- الشبكة الدولية للإعلام المصطلحي في إسرائيل **Israfotom**
- مكتب معجم العرب - ألكسو
- هيئات ومراكز ومجتمعات المصطلحات العربية
- التجهيزات **AIDMO TC-3 TC-5**
- الأمم المتحدة **UNESCO, WIPO, WEL, UNIDO**
- المصطلحات **6158 784 919 (ISO 37 To)** (مجموعة هيئات ومراكز المصطلحات)
- الهيئات والاتحادات العربية للاقتصاد
- ◆ الطلب من كل الجهات وصح صيغة عامة بالمصطلح في مراقبتها

تكنولوجيا اللغة



قام أصل من الإنترنت والآلة  هو أصل في مع الزائد المخطوطات المستطحة
لحرف وترتبه للكلام، لهم الكلام

مخطوطات الطبع  المصروف وهو وادولة الآلة والمصطلح،
البيانات الآلة، القور الآلة، القور سنة الآلة

الترجمة بمعنى لغة المعلوم  معلوم بمصطلحات لغة
وغير لغة الآلة معلوم القبول فامصطلحات

القبول الآلة المصروف وهو المصروف  المصروف المصطلحات من لغتي
هو أحد المصطلح في لغتي

المصنفون رقم (٣)



تكنولوجيا الإعلام

وسيلة لغة لغوي وشاعرة المصطلح

مؤلفون التكنولوجي

مؤلفات الآلة المصروف حتى المصروف

مؤلفات المصروف والمصروف المصروف

مؤلفات نظم الإعلام والمصروفات الأجهزة المصروف

والمصروف والمصروف والمصروف والمصروف

المصنفون رقم (٤)

السوابق والتواحق

وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي

الأستاذ الدكتور محمد زهير الباي

لقد تعرضت اللغة العربية منذ انتشار التعليم العلمي في بعض الأقطار العربية، لعمليات معرمة تدعى بأن هيئت النعمة عبر أهل لتدريس العلوم الحديثة، وكان أكثر من آثار تلك العمليات هم من غلبهم العرب الذين تخرجوا من معاهد أجنبية أو إنكليزية، مد أدبهم هذه القلوب، وكانت حجتهم الرئيسية أن كثيراً من المصطلحات العلمية الحديثة لا يوجد ما يقابلها باللغة العربية، وأن هذه اللغة تعجز عن إيجاد لفظة عربية واحدة، تؤدي المعنى الذي يتضمنه المصطلح الأجنبي.

من المعلوم أن صحاح النعمة العربية، في القاهرة ودمشق وبيروت وعمان، منذ نشأتها بين عامي (١٩٦٩ - ١٩٧٦)، قد قامت بوضع أسس التعريب والترجمة والاشتقاق وصورت عنها مصنفات من الألفاظ العربية، الأصلية والمستحدثة، والتي تصدر عن كثير من المصطلحات الواردة في مختلف المؤلفات العلمية الأجنبية الحديثة.

كما توخدت أهداف تلك الصحاح والتي يمكن تلخيصها بما يلي

١ - الحفاظ على سلامة اللغة العربية من اللحن

٢ - إغناء المصطلحات اللازمة لدراسة العلوم المعاصرة

٢ - تسعى لإحياء التراث العربي الإسلامي بتحقيق المخطوطات ونشرها، للاستفادة مما فيها من معارف

٣ - وصح وتوحيد المصطلحات المستعملة في مختلف العلوم والفنون والآداب

٤ - وصح معاجم عامة ومعاجم اختصاصية، تضم تفسيرا للمصطلحات، باللغات الثلاث العربية والعربية والإنكليزية

٥ - تقوم لجنة صبة أو علمية، هي ككل مجلس عربي، بدراسة المصطلحات التي تُراد وضعها أو تعريبها أو ترجمتها، بالاشتراك مع ممثلين للمعاجم العلمية الموجودة فيها وتودع هذه الدراسات لدى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، لتورعها على الهيئات العلمية لأحد الرأي، تمهيداً لعقد مؤتمرات علمية مختصة تقوم على توحيد المصطلحات المختلف عليها

كما سبق بين أنه كان لابد من قيام مكتب معلمي يقوم بتسويق التعريب من الأقطار العربية

وقد تأسس هذا المكتب عملاً منذ عام ١٩٦٩، وأصبح مقره في مدينة الرباط بالمغرب وألحق بالمصطمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم عام ١٩٧٢ وبدأ بتسويق مجموعة من المعاجم الاختصاصية، ضمن مجلة دورية أطلق عليها اسم اللسان العربي ثم أعيدت المصطمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، بالتعاون مع مكتب تسويق التعريب، بإصدار سلسلة من تلك المعاجم، ثلاثية اللغة، ورجو أن يتم هذا تعريب إتمام تلك السلسلة لتشمل جميع العلوم والفنون والآداب التي تدرس في الجامعات

والآن، وبعد أن استعرضنا جهود جميع المؤسسات العربية التي تساهم في حملة تعريف المعلوم والمفرد المصرية ألا يحق لنا أن نسائل عن الأسباب التي جعلت بعض الجهات المسؤولة في البلاد العربية تحجم عن تدريس المعلوم بلهجتها الأم في المرحلة الجامعية، علماً بأن أكثر اللغات المتعدية للجامعات العربية تتضمن مادة تعنى أن تكون دراسة المعلوم فيها باللغة العربية، إلا إذا تعدت ذلك بسبب ما

لقد كمان وراء إهمال بعض الطوائف العربية أو الإسلامية أمثال استعمارية أو عرقية أو طائفية عن الأغراض الاستعمارية التعريفي من الشعوب الإسلامية بلعالمهم عن لغتهم لأنها لغة القرآن الكريم. ولذلك يقتاعهم أن الحروف العربية عصية الطول، وفيها حروف غير موجودة باللفظ الأمرى، كما أن الكتابة بها صعبة لأنها تحتاج لكثير من الإصغاء والتشكيل

ويقتول بعض المبتدئين في اللغة العربية الفصحى تفسيراً بالمصطلحات العلمية والعامية المتعارفة، بينما المفاهيم العلمية أصبحت أصح منها بتلك المبررات. لهذا لابد أن تنواري اللغة العربية الفصحى، كما توارثت اللغة اللاتينية خلال عصر النهضة، وأن تحل محلها لغات قوية، أكثر قابلية للنمو والتطور، كالفارسية الفارسية والإسبانية، التي مشأت بها

ومن المصطلح التي بدلت بها المصطلحات، عبر اللغة العربية عن ترجمة المبادئ والخواص المستعملة في تشكيل المصطلحات العلمية الأجنبية، للحصول منها على مصطلح عربي يتألف من لفظة واحدة، كما هو الحال باللغات الأجنبية

لقد كنت أود الرد على جميع المصطلحات التي أوردتها أعدادو اللغة العربية، ولكن نظراً لضيق الوقت المجهّد لكل معاصرة لتلك سياكتي بالكلام عن ترجمة التوثيق والتواحد الواردة في المصطلحات الأجنبية، لإيجاد مصطلح عربي يؤدي معنى المصطلح الأجنبي.

من المعلوم أن المصطلحات العلمية، لاتبينة كانت أو عرسية أو إنكليزية، تتألف من ملصق واحد أو أكثر مثلاً كلمة ion هي من أصل يوناني، وتعني السالح أو السائر وثما تحول معناها لمصطلح يعني السيرة، أو مجموعة من حرات، تحمل شحنة كهربائية موجبة أو سالبة، فقد أطلق عليها هي سوربة اسم الساردة أما إذا كان المصطلح يتألف من مقطعين أو أكثر فإنه يطلق على المقطع الأول اسم بادئة أو سابقا Prefix، و يطلق على المقطع الثاني اسم لاحقة أو كاسمة Suffix أما إذا توسط بين البادئة واللاحقة مقطع واحد أو أكثر فيطلق عليه اسم داخلية infix.

وهذا أنما تصادف لبعض الكلمات، أما كانت أو صفة أو فعلاً، هي أولها أو هي آخرها، فتعطيها معنى آخر، وتدعى لاحقة Affix. ومثال ذلك: إضافة المعروف إلى الذي يعطي للكلمة معنى بلا أو بدون، مثال ذلك accepale أي بلا رئس و acutis أي عديم الساق.

إن فكرة ترجمة المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، بالاعتماد على ترجمة البادئة واللاحقة ليست حديثة العهد لقد طرحت هذه الفكرة منذ سنوات عديدة ويقول الأستاذ المهندس المرحوم وجيه السباد، المصو السابق في مجمع اللغة العربية بدمشق، في تقرير ختمه للمجمع المذكور بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٨٧ ما يلي: لقد دعيت شخصياً لمصو سلوة الكفاية العربية للتعريب، والتي انعقدت في مدينة هرايس بليبيا في أواخر شهر

كانت ثلثي وأوائل خمسينات من عام ١٩٧٥، ولكنني لم أتمكن من حضورها، فأرسلت بحثي وعنوانه «التحريض الممنوع الصيغة ومشتاتها» تعرضت فيه لترجمة المسواتي واللواحق الموجودة في المصطلحات العلمية وقد صهر هذا البحث في طبخة المصنوعة لمكتب تسويق التحريض في تلك العام

- لقد نشر أيضاً الأستاذ الدكتور محمد رشاد النجدي، في العام نفسه، بحثاً عنوانه «الاصطلاحات والحقائق ومشتاتها» التحريض الممنوع ومشتاتها إلى العربية الحديثة، وصهر هذا البحث في العبد ثلثي عشر من المجلد الأول - صحيفة المسواتي التحريبي

- وفي عام ١٩٨١ عقدت ندوة بالرباط دعا إليها المكتب الثقافي لتسويق التحريض للمدرسة في «المسواتي الأساسية» في احتفال المصطلحات العلمية ومشتاتها، وحضر تلك الندوة ممثلون عن المجلس الأعلى للدراسات، وكان المرحوم الأستاذ وحيد النسيان، عضو مجلس الشورى العربية، مدرباً على سورية فأخذ معه قائمة من المسؤولين والمسواتي واللواحق المستعملة في الممنوع الصيغة. وروى بها المرحوم الأستاذ الدكتور حسي - في رأس صحيفة الخليل، تعرضها على الندوة وقد نشرت تلك الصحيفة في العدد الثاني من المجلد الخامس عشر لمجلة الفكر العربي، ثم نشرت بعد ذلك في جريدة المصطلح العلمي الموحدة، التي أصدرتها اتحاد الأطباء العرب ١٩٨٣

لقد قدمت في تلك الندوة أبحاث أخرى تتعلق بالمسواتي والمسواتي

سنة

«التحريض المسواتي واللواحق» في اللغة العربية، بعضها الدكتور

الشهابي الشهابي، الأستاذ الباحث في جامعة محمد الخامس بالرباط

- «موسوعة وضع المصطلحات، مع التركيز على المصطلحات العلمية» قلمها الأستاذ أحمد شفيق المصطفى

- كما قلم الأستاذ محمود مختار، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قائمة بما قرء مجمع القاهرة في ترجمة المصطلحات والمواضع

- مما لا شك فيه أن الأمير المرحوم مصطفى الشهابي، الرئيس السابق للمجمع العلمي العربي بدمشق، كان من أوائل من تكلم عن المصطلحات والمواضع، ودفعها بالصور والكواضع وقد استعملها بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، في وضع مصطلحات جديدة ذكرها في معظم الأبحاث المترجمة التي نشرها في عام ١٩٤٣م، ثم أعاد طبعه بعد التصحيح والزيادة في عام ١٩٥٧م

وفي مقدمة كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية» والذي ألحقه عام ١٩٥٥م يقول الأمير الشهابي «ولقد بدأت منذ نحو ثلاثين سنة أنشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي مجلة المقطوع، بالقاهرة، متاعاً من المصطلحات العلمية في علوم الزراعة، وعلوم الموانئ، والثلثة، من نبات وحيوان وجماد وثابت إلى يومنا هذا على وضع المصطلحات أو تحقيقها، حتى أصبح عندي منها نحو عشرة آلاف لمصطلح عربية أو عربية، وصنعها غالباً بالأصالة العربية أو الأسماء العلمية (أي باللاتينية)»

- لقد لعب المرحوم الشهابي، عند وضع المصطلح العربي، المقابلي للمصطلح العلمي الأجنبي لغة طرق

أولها وأهمها بالنسبة إليه إيجاد لغة عربية واحدة لتصوير عن
المصطلح الأصلي

أما الطريقة الثانية فهي ترجمة كثر من المادّة واللاحقة التي يتألف
منها المصطلح الأصلي وإن اعتمده على تطبيق الطريقة الأخيرة يدلى على
معرفة المعنى الأصلي والمصطلحات الأصلية بالمعنى الفرنسية
واللاتينية وهما يني أمثلة على ما وصفه من مصطلحات هي علم النبات

والغير

| | | | |
|-------------|---------------|---------------|-------------|
| Brachyures | حمار صرد | Calacote | تحت تكس |
| Hiparidion | سهم | Callinocoees | بوتون سم |
| Acetmetre | مقياس الحمض | Carbonifenes | لحم نخاعي |
| Acidimetre | مقياس الحموضة | Cardiospermum | قلع قلب |
| Actinometre | مقياس الضوء | Carpocapsa | سهم قبي |
| Adenocarpus | عدية سم | Agathosma | كبر - سم |
| Adenostema | عدية سم | Brachomyetes | مقوس قزح |
| | | thologia | علم الأحياء |

جامعة البحث بما يتعلق بوضع المصطلحات العربية العلمية

يقول المرحوم الأمير الشهابي، عند الكلام عن النهج الصحيح الذي
ينبغي اتخاذه في المصطلحات العلمية العربية أن يسيروا عليه، حسب رأي
جميع النخبة العربية والقاهرة

١ - جعل اللفظ العربي الأصل عن اللفظ المصري القديم، إلا إذا

اشتهر الاسم المعرب

٢ - يفتى بالاسم المعرب على الصورة التي سقطت بها العرب

٣ - تعمل المصطلحات العربية القديمة على المصطلحات الحديثة

إلا إذا شاعت

I - تفصل الكلمة الواحدة عن الكلمات أو الأكثر عدد وصح

صياح جديدة، إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفصل الترجمة
الحرية (أي ترجمة المادة واللاحقة)

٥ - المصطلحات الفنية والفنية والعلمية يجب أن يقتصر فيها

على اسم واحد خاص لكل معنى

إلا أن الأمر الشاهي يعود يقول (إن واضح المصطلحات يكون

مصر "أحياناً" لآيات مصطلح أو أكثر أمام الكلمة الأعجمية الواحدة،

لأنه لا يمتد حق التعريف بين مصطلح عربي وآخر وخاصة عندما يكون
كلاهما صالحاً

وعما جاء في كتابه (المصطلحات الفنية من اللغة العربية)، عند

تكلام على المعاهد التي يتردد باحث واحد في وضعها (إن المصطلحات

الأعجمية (ثنائية أو ثلاثية اللغة)، والتباين في المصطلحات، لا يمكن أن

تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو واحدة، لأنه ليس

في مشهور عدد أن نفس عنواناً عصرية كثيرة، وإن يحقق جميع

مصطلحاتها، وإن يمر الصالح منها من غيره، فالمصطلحات الأعجمية

المشهورة (كمصطلح لاروس) لفرد العشري) يقطع بعشرية عشرية إلى مئات من العلماء، كل منهم في نطاق اختصاصه.

لقد اهتم الأمير الشهابي بوسع وتصحيح كثير من المصطلحات وخاصة ما يتعلق بها علوم الزراعة والحيوان والكيمياء وهي علم النبات مثلاً اهتم بعلم التصنيف النباتي، صنف المملكة النباتية إلى شعب Embouchement وعوائل Classes، ورتب Ordres، وفئات Tribus، وفصائل Familles، وأجناس Genres، وأنسواع Especies، وأصناف Varieties، وسلالات Races.

وبما أن مصطلحات النبات تظهر في وخاصة الأورام، تعد من المصطلحات الصعبة للأشخاص من بعض الناحيات، فقد قام بترجمة تلك المصطلحات من اللاتينية إلى العربية، مستنداً على ترجمة السوانق والفواحق عالياً ومع عند تلك المصطلحات (٢٠٢) صفة، يذكر منها على سبيل المثال

| | | | |
|----------------|-------------------|---------------|--------------------|
| F palmatoveque | ورقة كمية حلقية | F bipartite | ورقة ثنائية الشريط |
| F palmatoveque | ورقة قلبية الحروف | F Curvumveque | ورقة منحنية الحروف |
| F palmatoveque | ورقة ريشية الحروف | F bifide | ورقة ثنائية الشريط |
| F sagittice | ورقة سهمية | F lanceolice | ورقة سارية |

إن معرفة المصطلحات أو المصطلحات هي السوانق والفواحق، اليدوية أو اللاتينية بالعلم العربية، يؤدي لمعرفة معنى الكثير من المصطلحات العلمية الأساسية بصورة عامة أو تقريبية وبما أن عند المصطلحات في مختلف

المعروف أحد بالألوان، لذلك من الضروري وضع مسرد يضم السوابق والنواحي في سطر كل معجم علمي أو أدبي، تماماً كما جرى في المعجم العلمي الموحد. ولبيان عبارة ذلك المسرد يكفي أن أذكر هنا عدد المصطلحات العلمية التي وردت في المعجم الأخير يبلغ تقريباً (٦٤٠٠٠) مصطلح، بينما عدد السوابق والنواحي لا يتجاوز (٢١٦).

من المفهوم أو ترجمة لفظة أو اللاحقة باللغة العربية يختلف من هذا لآخر، كما أن المترجم يظهر أحياناً لاستعمال ألفاظ مختلفة بالنظر ولكن متعلقة بمعنى عند ترجمة إحدى النواحي، مثلاً عند هي المعجم العلمي الموحد المصطلحات الآتية، والتي تبدأ باللاحقة - an أو - an

| | | | |
|-----------|----------------|------------|-----------|
| anhydride | بلا ماء | Abacterial | لا جرثومي |
| anodontia | انعدام الأسنان | Abiotic | لا حيوي |
| anorchism | انعدام الخصية | Afebril | بلا حمى |

لهذا يستحسن عند وضع مسرد بالنواحي والنواحي ذكر الألفاظ العربية المترجمة والتي يمكن أن تؤدي المعنى المطلوب.

منهجية وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي

و
واقعا المعرفي

د محمد العربي وثد خليفة

لا شك أنها السادة العلماء الأجلاء، أن كل واحد منا يظل على
حديثه لغتا العاء من نافذة اختصاصه، وأن الحديث الزاحرة غالد وعطاب،
تسبح للجميع، وهي علمي، تنظر فضا من الإبداع والاشكالي، يسمح عنها
أثار القرون العفاء، ويعيد للعربية ما وصلت إليه من علمية وعافية، لا يكر
المصنفون في العرب أنها ساعدت أوروبا النهضة على دخول عصر الأنوار
إن الثروة المصطلحية في محال العلوم والفنون والثقافة هي أنه
باحتياضي الخروسة العمومية من الصلة الصفة، فهي مصلأ عن كونها من
مقومات سيادة الأمة وهبتها ومصادقتها، تكشف أها عن عقريه علماتها
ومدى إسهامهم في تقدم الإنسانية، وتوهمهم لتقديم القروهم المصطلحية
إلى غيرهم، والاقتراس منهم بلا عقد ولا عقيد، أي بدون شمار يودي إلى
تخسير الذات (autodevalorisation) أو اكفاء مدفع إلى المرأة القاتلة
والأصغرار، إن آحلا أو عاحلا، لدفع خدمات اندبوية بشرطها المحممة

ومن بينها التنازل عن الكرامة وقبول التبعة المادية والقصبة

استعرا ما هذا التنحية من عالم المال والأعمال، الجهد عا، للتأكيد أولاً على أهمية التراث الذي يسمى أن تحوصبه أمناً بلون نرجد ولا تحصيل، ولتعد كبير ثابته بأن مدح لعتنا والتعني جراتها العربي لا يكفي ولا يفي أهل للذكر والمكر، وكلل الناسة هي بلداها من وضع مصطلحات وأصية وطسوحة تنهضة بالمعوم والمود والآداب

يمكن أن ترتكر تلك المصطلحات على مظهر مشترك بعد المدي، فإذا كانت السياسة تعني مهارة والحكمة وامتناع التحرة بالحرة فإن العلماء أبعثاً في محبة لا نهج سياسة، من السهل أن تصاهر جهودهم في مثل هذه المؤسسات المؤسسية المؤثرة التي تقتضي اليوم تحت لواء اتحاد العلماء العرب، وفي الجامعات العربية ومراكز البحوث التي هي بمثابة بحار مأمعاء مختلفة ولكنها تعصب على محيط واحد هو اللغة وعقيدتها وعلمونها، وعلى الجعسر من العلوم التي تستلهم العربية هي البحوث الأساسية (Recherche fondamentale) وخصيصة

من الواضح أن إشكالية وضع المصطلح لا تقتصر على اللغة العربية بل هي فيها ثقل مما هي غير ما من تحريتها السياسية الخاصة وحتى في اللغة لغة و ٢٠٠٠ متعارفة في العالم^(١) بسبب قدرتها الفائلة على الانشقاق، على المعك من اللغات الهندو الأوروبية التي تلجأ إلى التركيب وقد بدأ من حتى (يومي سنة ١٩٩٢ - ١٠٠٢م) هي كتابه للمصطلح تعهد هذا البحث انهام قبل حوالي أربع عام وهدف ماسم بالاشتقاق الأكثر^(٢)

إن إشكالية المصطلح العنفي لا ترجع إلى مدى مطاوعة اللغة العربية وقدرتها على تسمية الأشياء وسط انقاعهم مما يرب بالكرهات السطحية

الموحدة (Lexical typology) إن الأمر يتعلق بالحقبة المعرفية التي نعيشها من المعروف أن عملية الإنتاج العلمي في وطننا العربي عما فيه من آراءات الاحتجاج النفسي صعبة جداً حتى مقارنة ببلدان حرجت لتوها من عهد الجهالة والتخلف وتفررت قنن حوالى نصف قرن أو أقل من الهيمنة الكولونيالية مثل الهند والصين وكوريا الشمالية والجنوبية وكوبا المحاصرة منذ أربعة عقود من طرف العالم سأم حارها الفسد

قد يكون من المفيد لداو لانس حول مهجة وجمع المصطلح العلمي وتوحيده أن يستحضر موقفاً المعرفي في الساحة اللغوية فالمصطلحات هي ككل لغة هي مرحلة تالية لارتداد البحث العلمي وليست سابقة له، وإذا اعتمدنا مدخل مكاشفة الذات فلما سرى أن لنا موقفاً صغيراً جداً حتى مقارنة بعدد من بلدان العالم الذي سمي إليه، ولا يعني ذلك - كما سمين فيما بعد - الاستهانة بمؤلفات أمتنا ولغزاتها التي تمرّ مرحلة كمون، أو ترمز إلى حقد الذات وراثتها وقبول الصغار وانسكاف

في نهاية العشرة الأخيرة من هذا القرن انقسم عانداً إلى مركزية وحكم الديمقراطية والثروة وأطراف مهشة ونحت الرقابة والمال حوارج إلى مصدر موثوق إلى حد كبير هو «البريسكوب»^٣، فإلى حد ما معلومات الأولية التالية

- إن مجموع الإنفاق على البحث العلمي من أجل التنمية (R. D) قد

بلغ سنة ١٩٩٤ ١٠٠ (١٠٠) مليار دولار

- ويحضر (١٧٧.٢) من ذلك المبلغ في الولايات المتحدة (١٤٥.٨)

والإتحاد الأوروبي (٢٦.٦) واليابان (٨.١٤)

- توظف البلدان الآسيوية المتطورة العنصر ١/١٠ من ذلك المبلغ

الإجمالي

- لا توظف القدرة الإبداعية كلها أكثر من ٧٠-٨٠ وهي النسبة نفسها التي وطمئنها «البرفيل» وحدها هي بداية هذا العقد
- تحكك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان ٩٢٪ من الإنتاج العلمي والثقافي (المشروعات العلمية - براءات الاختراع؛ تصدير التقنيات)؛ وتصدر فيها ٤/٣ المجالات المتخصصة في العالم
- تراحت روسيا وجمهورياتها وتركيا لها السابقون إلى نصف ما كانت تمنحه في عهد الاتحاد السوفياتي
- سقطت الصين الشعبية طرفة عاظة عند صاعقت إنتاجها العلمي أربع مرات عما كان عليه سنة ١٩٨٢ (حسب تقديرات ١٩٩٥)
- تنبع الصين الشعبية مع كتي من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة صعب ما تستحوذ الهند من بحوث علمية ومخترعات وحوالي ٤٠٪ من الإنتاج العلمي الياباني
- تسيطر البلدان المشار إليها قديماً على العلوم والتقنيات الأكثر تطوراً
- سنة ١٠٠٠ / ١٠٠٠ - مائتة ثو عن طريق حروعها المتعددة الحسية - Mission nationale وشركاتها العملاقة (ميراثية البحث العلمي في حيزه مؤثر General motors - بلغت ٨ مليار دولار سنة ١٩٩٨) تظهر تلك السيطرة وحاصلة في مجالات التقنيات الحيوية (Biotech) والصناعة الحسية Life industry وحادات المعلوماتية والاتصال (Internet intranet)

بحسب الخجل من عقد أية مقارنة ثو نر حسننها إلى جدول بالمسبة المكتوبة، وأقول فقط بأنه ليس لنا أن نشتكي من اللغة ولما أعدنا قبل أن نعرف أيضاً بأن من حق اللغة أن تشتكي ما ونحجج على ما خلفها من فقر وحمود

كأنما المصنف في مراحممة المصنفات (الفتنات الأخرى) - لها في عصر وثريها ملول وطلب أو غير

ليس الهدف من المقولة السابقة البحث عن متهم أو تاذل اللعان. إن الهدف الأول والأخير هو دعوة بحسب المفكرة والقبادة لاستعادة الثقة بالنفس بلا عرور ولا عرير والتكاتف لكسر طوق الإنكار والهرجة المعوية ومن علاماتها التي لا تحصى: تنور الهمة، وإصعاب وحيد الأمة، والبرهان موقع صميم في ديل فاعلة العصر، وحسب إدارات العوكة ومستشعرات القرون القادمة هذه لن يكون للمعيرة والعوقب من أهل الدبل أي موقع ولا مستغنى على الإطلاق

استعادة الثقة بالنفس تعني الانتقبال من واقعية الضعيف الانهزامية إلى الواقعية المصوحة التي تقر الحرم بالمعوم وتحمق المقاومة العنيفة من الخصيات المتداولة سرًا وعلنًا وتجمع بها من الأسر حاء والانكاف على الاستهلالك الذهبي وتعييب الوقت في رقاء الطبات والصفحة عما يحرق فيه من صميم ونعية

وعلى الرغم من أنها معتقد مع سقرات الحكيم بأن الحق يبقى حقاً ولو حبلته القوة إلى حين، وأن الباطل يبقى باطلاً ولو ماصرته القوة إلى حين فإننا نرى أن مسلسل التآسي في معتقتنا هي في ذلك والخير الذي طائر أمداء، فقد نير أن معاني الحق والشرعية تراوح بين التأويل والتأويل والإلقاء، إذا لم تساعد قوة دائية وهز هناك مصغر آخر للقوة غير العظم والثقافة التي يبدأ منها التردع وتعيس الحصانة

لا أدري هل أحد الضور السابقة مكاناً في استعالات المسادة العلماء والمصنفات؟ ولكنني على يقين لا ينومه طر ولا تحسرن، بأن معالجة مسألة المصطلح، سواء أكانت بالشرعية أو بالترجمة أو الاشتقاق لابد أن تبدأ

بتشخيص معالم وديق، لما قطعته هذه العملية الشاقة والسيلة من ألبواط في الملاصق القريب والبعيد، وذلك عن طريق التفتيم المرحلي والمقارنة بما أشرع في مجرى التراث العلمي العربي الإسلامي، وما يجري حولنا في عالم تتلاحق فيه الاكتشافات وتكاثف التطبيقات بسرعة مذهلة حولت كل ما صدر عن بلدان المركز وأوصلتها إلى كل أركان المعمورة التي أصبحت كما يقال قرية كويتية صغيرة يصبح فيها المثلث النسيجي الجراثري «أعمل مثل حارك وإلا حولت نامب حارك»

إن المصطلحات العلمية ليست مجرد كلمات أو تراكمات تجري في القواميس المختصة أو هي ملاحق السموات وتصف بها الموسوعات، بل هي، كما أشرت فيما سبق، العملة الصعبة في سوق العلوم والتخصصات لكل علم فيها «حساب حاري» يسعى تعدده باستمرار من المفاسد والمراكب الصعبة، وتعمل جنباً للتدقيق من هذه الهمجية الموحدة وعروها من الطامع في كل قطر عربي وهي هيئة تمنع بحق التقييد والتدقيق والتحريج

بعد هذه التوضيحات المبررة، جعل الآن وجهة نظري الاختصاص في صورة ملاحظات واقتراحات وذلك على النحو التالي

١ - إذا كان الواقع المرعي في مسطقتنا العربية والإسلامية يعاني حالياً من صعوبة التحليل، ولا يحتل مكانه الحقيقي في مركب المقدمة، فإن ذلك ليس معبراً الهائلي، ولا قدره المحترم، فالمعرفة الإنسانية هي أية بقلعة وصلت إليها، هي متصل (Continuum) يتوالى فيه جمود الأتم وهوطينها، فهي أشبه بأمواج البحر لا تتحرك موجة إلا بدفع من التي سقتها

إن كل نقطة في المتصل المرعي، هي نتيجة تراكم الخبرات والتعارف بالإنسان والطبيعة والعلاقات بينهما، وبالتالي فإن العلوم والفنون والآداب ليست حكراً على زمان أو مكان واحد، ولا يفرّد بها أي عرق من الأعراق،

وعلى هذا الأساس يسمى تقويم مميزات الحضارات المتقدمة التي كانت معظمها في الشرق، ولا يصح ذلك بالطبع امتيازاً عرقياً أو جغرافياً، فأغلب الشرية كان متواجداً في تلك المناطق.

٢ - من الإنصاف أن نذكر بأن حروباً من معاناتنا المراهنة يرجع إلى ما تعرضت له دعاتر الحضارة العربية والإسلامية من بهت وتدمير، على يد حوامل متوحشة من العنصرية الذين شوهوا المسيحية المسيحية، وانتازوا من أنماذج الحضارة والعمران، وقد أظهرت التكنولوجيا الإحرامية هي القوميين المأصيين على ما أفلت من نفاذ المخطوطات من الأنبياء القليلة التي تطلق وتندرج في فرائها الثقافية والعنصرية، موحه حاصر في حرائق الأسكوديان، ليند، ومديريه ونيريس ولندن، و حتى الولايات المتحدة التي ظهرت لنوحود سيد مالا يربد كثيراً على قريش من الزمان.

٣ - ساعد الهب والتفريعة عديداً من علماء العرب وبعض أساطين الاستشراق على اقتراب نظرية الصراع العنصرية في المنطقة وعدم قابلية العقلية (Mentalité) ونفس العقل، والثقافة العربية في رأيهم، لا تنفع العقلية ولا نستطيع صياغة العلاقات بين الحضارات هي قوانين كنيه من الواضح أن هذا النوع من افروم ليس مؤسسا من الناحية العلمية ولا يتطلب دمج سوى التيه إلى أنه لا علم بلا أخلاقية (Epistémétique) (١).

أعصى الحفد والاستشهاد وادعيات المركزية الأوروبية (Eurocentrisme) نثار أولئك الناس صناد عليهم ذلك بالو مال، عندما ادعت السارية بالأمس أن الألمان هم ترقى أحاس أوروبا والعالم وأخلاقاً من هذه الحقيقة المروعة بدأت تدمير أوروبا، كما تدفع هذه القارة المحور اليوم من عرورها السابق وتنصاهر أمام الهجمة الثقافية والعنصرية الأمريكية ضد

أصبحت أوروبا كلها مجرد مسيطة صلبة للأحادية القطبية و هيمنتها الكونية
(Pax-Americane) (*)

٥ - لقد طغى العرب والمسلمون مرتين، الأولى عن طريق الذهب والتصدير، وظلم بالبنكار أو تجاهل مساهمتهم في التراث الإنساني، حتى توهم البعض أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل دراسة العلوم الأدبية مثل الرياضيات والفلسوف باللغة العربية فضلاً عن العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء وفروعها، وقد أدى ذلك إلى سيطرة امتهانها في العلوم المتخصصة داخل الجامعات ومراكز البحث في العلوم والتقنيات في كثير من أقطار الوطن العربي

٥ - إن وضع المصطلحات عن طريق التعريب أو النقل أو الترجمة في العلوم الدقيقة والتجريبية أسهل من وضعها والاتفاق عليها في العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تستلزم الرياضيات والتأهيل التجريبية والممارس، ولكنها تتطلب في كل الفئات امتلاكاً وحكماً أكبر في المرصد اللغوي، وإطلاعاً أعمق على علوم الدلالة واللباني فضلاً عن الإلمام بقواعد اللغة والأبواب

٦ - إن سهولة وضع المصطلح وتعميمه وعدم حاجة العلماء إلى تفصيل لغوي وغيره لا يعني إغناء المصطلحات المتخصصة والمأخوذة من إتقان اللغة، فقد شاع عندما مثرقاً ومرباً أن إتقان اللغة واحترام بيوتها وحمايتها هو من الخطأ أو اللامبالاة والكمالية وهي من اختصاص الأدباء والمخطئين والشعراء، وهذا بالطبع غير صحيح، فدقة التعبير وسلامة الصياغة مطلوبة من الجميع

إن أعظم العلماء في القديم والحديث كانوا من الناصحين في اختصاصاتهم التي أعمروا من خلالها لغاتهم، وتوجروا أعمالهم مؤلفات معينة

في الفلسفة والأدب وقصص الخيال العلمي وقد ساهموا عن طريق وسائل الاتصال المسمي والمصري والمفرد فيما سمي بحميم المصحي وتصبح العلمية أي التحقيق العام وإثراء رصيد المجتمع من المصطلحات والأمثلة، وقد كان العلماء العرب من السابق إلى علم اقنون والأراجيز العلمية في مختلف العلوم والفنون والأمثلة، ولأسلاها في الحرب العربي باع وأي باع

٧ - توفر اللغة العربية على الشروط الأساسية لطبيعة اللغة وعالميتها

وهي

أ - العنق التاريخي الجغرافي فهي من أقدم اللغات المكتوبة والخطوة من أكثر من ألف عام في قسم كبير من آسيا وإفريقية، وعن طريق الإسلام (القرآن) في القارات الخمس كما أنها بقيت على الصوم هي نفس اللغة التي كانت بها علوم المقدمة (Sciences de pointe) حتى القرن السابع الهجري (الرابع عشر ميلادي)، فلم تقع الفتح والتحكك السياسي والعدوان الخارجي من ارتفاع العلوم والفنون في الغرب والشرق الإسلامي^(١٦)

ب - استقلالية اللغة العربية على مستوى اللسان (Langue) والكلام (Parole) سواء بطرنا إليها على صوء علم اللسان أو علم اللغة الاجتماعي أو طرناها بلغات أخرى من شجرتها النشوية (Arbre linguistique) أو خارج تلك الشجرة (علم اللغة الثقافي أو المقارن) فقد استمدت الكثير من مفرداتها من لغات أخرى مثل العربية والعربية والهندية كما استعانت بها من تلك اللغات وخاصة في لغة العلم والمصنعة والفقه وأصوله، وامتزجت بها كما هو الحال في المارسية والتركية واللغوية ولكنها حافظت لأمد طويل على خصائصها وثرائها الكبير في الالتقاء والفراديات حتى قال (آدم ميسر) إن العرب اهتموا كثيراً بالشرع والمجوا في ذلك جميع

الشعوب (٧١)

ج - التسميُّط أو القاطلية للتصوير (Normalisation) أي اختيار
محددات معينة حسب تواترها وعلامتها لتمثيلها المراد تصريفه لها فيه من
مصطلحات تقرب الدال من المدلول.

لم يهتم اللغويون العرب في القديم بمصطلحات التسميُّط في المصطلح
العلمي لأهمهم كانوا كما أشرنا يمنعون العلم عما فيه غفلة اللغة والمخاض التي
وصلت أوجها في نهاية القرن الرابع الهجري على يد علماء من أعلى طراز
مثل ابن فارس (٣٩٥ هـ) وحركة الأعمشاني (٣٥٠ هـ) والحسن العسكري
(٣٩٥ هـ) وأبو حري (٣٩٢ هـ)

والملاحظ أن وفرة النشاط العلمي وتعدد الفهارس والاحتياجات في
جميع انحاءهم تقلل من مصاعب التسميُّط في اللغة الواحدة كما حدث في
أثناء ردود الحصار العربية في الفلسفة مثلاً حيث لا حد سوى انقيل من
المصطلحات هي المصطلح مانس للكدي واس رشيد ويحصل بينهما من طويز
وكما نلاحظ اليوم في البلاد الأنطوسكسوية (بريطانيا - الولايات المتحدة -
كندا - استراليا) حيث ينشئ كل واحد منها بسرعة المصطلح الذي ينشئ
على احترام أو ابتكار ينسب إليه أي بلد منها

د - ومنها اللغة العربية بالمطوعة والحرومة التي تشاركها فيها كل
اللغات السامية كما فيها الأمازيغية المتداولة في شمال غرب إفريقيا وحاجة
في الجزائر والحرب عبر أن العربية تتميز باستمرارية تاريخية أكسبتها عمقاً
حصارياً واحراً وثراءً قلّ نظيره في عائلتها اللغوية وقد أوجعها القرآن الكريم
بني أعلى درجات البيان والإيقان وهو الإيجاز (٨١)

ومن الناحية التركيبية السحنة التي أهمس فيها الخليل بن أحمد
أهمه يدي في كتابه العبره فإن المصطلحات المترجمة أو المقترحة أصلاً

أخرى تعني مجموعة الأعداد الطبيعية مع الصفر وقس على ذلك الاختزال في كابل علوم الطبيعة والهندسة حيث تصبح حروف هذه كلمات لتصبح كلمة واحدة لها مدلول متفق عليه بين أهل الصناعة كما هو الحال في (IQ) والمخطط في كثير من اللغات ليدل على نسبة الذكاء و (TAT) التي ترمز للاختصار الإغرائي عن طريق الإسقاط على الأنسكال إلخ

لا أفري حل بالإمكان الاستفادة من مبحث الترحيم في النحو وهل حدث أي تعاون في هذا الميدان بين السادة العلماء اللغة والخبراء المنسوين بالرموز، ومن المعروف أن الترحيم شائع الاستعمال في العربية العربية في العربية والأمازيغية على حد سواء

السادة العلماء والخبراء الأحناء

بعد هذه المقدمة التي تضمنت وجهة نظر متواضعة نأسي أتقدم إلى محكمكم الموقر بالمقررات المعلقة التالية

١ - إن ثراء لغتنا الحميلة بالابتكارات المصطلحية ليس مسألة تقنية بحيث يد لابد أن تنوهر الإرادة السياسية بتحميد المبدأ الوارد في دساتير البلدان العربية ومؤداه أن العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وبالتالي تحشد الجهود والإمكانات وتوحد وفق مسطور مسبق ومعيد المحدث بالمراد الكمالات العربية المتراصة داخل أوطانها وخطرها فقد أثبتت تفرق علمائها في الجامعات ومراكز البحث الأوربية والأمريكية أن العقل العربي لا يقل عصرية عن غيره عالمي والتصور الحالي راجع في كثير من حلقه إلى المناهج العلمية وصحف الإرادة السياسية

٢ - يعني أن يتوجه العمل المشترك والتسيق بين معانينا إلى التوحيد واللغة الواحدة لها مجمع واحد وله معانٍ قطرية أو مراكز جهوية تعظم سيادة واحدة لترقية اللغة العربية ومن الواضح أن سيادة اللغة لا تعني

الضياح هي المفادلات الكلامولوجية في تعبير الأستاذ المرحوم محمد عمر الحاني

٣ - انطلاقاً من أهمية الفصل المشترك فإنه بالإمكان أن يصبح الاتحاد أنه بالمرئيات التي يعمل وفق قواعد الديمقراطية ويسهر على تشجيع الاجتهاد ويختص الإنتاج العلمي الراقى والمختص من المبرهنات أن كثيراً من دور النشر لا تعنى بطبع ونشر الأعمال الأكاديمية غير الموجهة إلى الجمهور الواسع وهذا شأن المجلة التي تسبق مدة الرّبح والخسارة، ولذلك فإن تمويل مثل هذه الأعمال يسمى أنه تكون من مبريات الجامعات وبالأساس على كاهل الدولة التي من مسؤوليتها رعاية العلماء قبل حسابات تكاليف البيع والشراء

٤ - هناك في مسألة المصطلح والنقطة الأخيرة بوجه عام انما هو يتقاسمان الرأي العام الثقافي ويرى الأول أن لا بأس من استعمال المصطلحات والتكلمات كما هي في لغتها الأصلية ولا داعي للترجمة أو التعريب من بعض المشتغلين في هذا الرأي إلى تعويض العربية بلغة حية أو أكثر (الإسكندنافية في المشرق العربية في المغرب) وتداول في هذا الشأن مفادلات ساحة وأحياناً افعالية ومن الواضح أن من دون هذا الرأي لتكسب العقلي والاعتماد بشكل الحديثة والعصرية وليس تعاضدها وماهيتها وكذلك الاعتقاد الخاطئ بأن اللغة التي تنطق بها هي الشخصية وليس المرحنة التاريخية التي نعرفها المنطقة وأهلها، فضلاً عن عدم إدراك البعض أن اللغة

(٥) ملاحظ مرصاً أن مشروع لغة العرة الكولونالية السابقة (موسم إنكليز جامعة) هي بلدين بون أخرى من الوطن العربي ليس عاجلاً لتوحيد المصطلح العلمي العربي إلا أن صاحب مرصاً (Paradigmes)

العربية هي لغة موحدة وليست واحدة أو أحادية أي ترعص التعاضل والتعاون والإثراء المتبادل مع اللغات الأخرى فلا يقول إلا عطل أو مستعمل لغة الضاد ولا لغة غيرها هي عصر الأقمار الصناعية وفواحد وشبكات الاتصال العابرة للقارات

(GCI) (Global communication infrastructure)

وما وصلت إليه العلوم والثقافة والآداب والفنون الخييلة من تقدم مذهبي يحدث كله تقريباً خارج حدودنا

أما الرأي الثاني فهو يتصور أن الدفاع عن العربية يتطلب التشدد والترمس ورعص عالم يرد هي كتب التراث من مصطلحات وكلمات لا شك أن في هذا الموقف عبثة على العربية وتمسكاً بما يسمى طهارتها وبقائها ولكننا نعرف أن من الحب ما قتل، فلا توجد في العالم لغة ليس فيها مصردات ومصطلحات وحيلة بسبب الاحتكاك المتأثر ومظاهره المتشاقف (Acculturation) بل إن أسماء الآلات ومرفقي أصبحت تعلق فلك اللغات وتركيبتها، وأذكر أن أحد القرويين في سهل المنيرة وسط الجزائر قال لي إنه لم يمكن إطلاقاً في أصل كلمة «الأميط» (علة كبريت) (Allumette)، وأنه من السهل عليه نطقها بحكم العادة

٥ - من ناحية العملية السجدة من المفيد أن يستعمل الاتحاد والجامع التي يمكنها ترجمة القائمة الطويلة من الأبحاث أو الأطروحات التي كتبها الباحثون العرب بلغات أخرى في كثير من بلدان العالم ويحرم بفتح أو يلزم أعضاء البعثات إلى الخارج ترجمة أبحاثهم بعد أقل من خمس سنوات من تقديمها وأن توكل ترجمة البحوث التي أجراها العلماء العرب في الخارج إذا صحب عنهم هم القيام بطلت ولكن بنحوهم وتعاون معهم إلى الحد منحصصة في مجال البحث نفسه، وأن يتم ذلك إلى ملاحقة

محررات البحث العلمي الذي قام به العلماء في كل القارات إنه بلا ريب عمل سرفق مكثف وعسير ولكن هكذا بدأ أعدادنا سيرتهم العلمية الباهرة وأبدعوا آثارهم الخالدة

٦- إن العولمة تنافسنا في عمر دارنا وتعمل إلينا عنها وسميها وينو لنا أن الحل لا يكمن في تجاهلها أو اتحاد موقف يشبه موقف التعتب من الحب بالتهكم على سلياتها وتبرورها، إن القاطلة تحرك بنا أو بدوماء ومن الأصيل، بل من المعلوم علينا أن نعتك مكانا فيها وقد اقترح السيد عبد الحميد بونعليفة رئيس الجمهورية الجزائرية في محاضرة أمام الخلفين من شتى أنحاء العالم العربي مصطلحاً جديداً هو العورية (ملحق بالمحاضرة) التي يعني أن تسبق العولمة، وتسمى لوعلمنا العربي مكاناً محترماً فيها، ونبدأ العورية بالعلماء الذين عليهم أن يفتحموا عينا بيسهم أولاً، ويخسروا أولى الأضر ثانياً، يتأن ما يحتمسنا أكثر كما يعرفنا وأن مصطلحنا دفعت ثمناً باهظاً بسبب التعتب والنشأت وبعض الصراعات المفضطة، وأن طرقتنا إلى الباحة يبدأ بالتصامير الخوسوعي وترتقي بالعلم والعمل

إن من الصامر بالألقاب والتسميات قد ولي وانقصى، وإن أمنا ملت أحلام البقطة لأنها أدر كنت بنفسها الصائب أن ما هو مجرد أحلام يحكى أن يكون واقعاً وحقيقة

آسة لديها من المؤهلات المصوبة والمخفية ما لأمننا لا مد أن يكون المستغل أمامها وليس وراعاها

١- أم حنتوش المقدمة هي من ١-١-١٩٦١، في الكتاب العلمي،
بيروت ١٩٦١، انظر العدد الخاص بالثورة السورية في ١٩٦١، ١٩٦١
Scientific American Reveu N°

UNESCO Rapport mondial sur la Science - r
Paris 1998

٤ - محمد العربي ولد حلبعة امة للكري من ص ٩٥ - ١٠١ قصص عات
الخاتمة المرات ١٩٩٩

٥ - محمد المصري ولد حكمة نظام العاني مائة تسع عشرة وأربع مئة من
تولدت في سنة ١٩٤٠م بمطبخات الجامعة الكائن بدار ١٩

۶۔ اس ذخیرہ تکمیل میں اثنایح ج۔ ۹۔ ص ۲۲۶ ذیل انکشافات الخیر میں ح۔ ۳۔ برزیت

٧- آدم مهر المختصرة الإسلامية في الفروع الفقهية، ترجمته د. نور محمد طه، ج ١، ص ٢٤٧، ص ٢٤٨، مقتبس من كتاب الفقه الإسلامي، بيروت، ١٩٦٧

١٨٧ - ١٩٩٢، ص ٤٠، طبعه ١، ١٩٩٢

٩ - إبراهيم مراد المصطفى الأعرجي عبد ابن حبيب بن الجباري، معلة
الطبعة عند ٧٨ من ص ١٢٩ - ١٣٥، الجزء ١٩٨٣

توحيد المصطلح وتعيينه المقاصد والأبعاد

د. عبد الكريم الأشقر

— ٩٩ —

لقصية المصطلح العلمي هي الحرية الموضوعية مستقلة عن موضوعية
المعنى والمصادر التاريخية، على ما نعلم جميعاً، لغة حصنة بالغة الثراء
كانت في الماضي عبر السنين، إلى جانب اللاتينية، لغة الحضارة في العالم
عروبتها وقدرتها، في استمداد المصطلح الخليلي منها، تلح حد التبرق ثم
إنها اليوم لغة أمة سرآة، في أكثر من عشرين كياناً سياسياً، تمت في كل
سها إمبراطات إقليمية مختلفة الأكراد، باعدت - معها حاولنا ترويق الخفايا
والاستعلاء عليها - بينها

فمن ها يكون توحيد المصطلح العلمي فيها قصية ذات وجهين ووجه
الاتفاق على المصطلح في «أمة» من حيث هو قصية علمية بحث متصلة
بطبيعة اللغة وخصائصها، وبالأواقع الحضاري العام، ووجه توحده في أمة
أوطى العربي كله، من حيث هو قصية لغوية قومية عامة ترتفع فوق هوى
الأفراد وهوى الكيانات السياسية على السواء

وإدب فتوحيد المصطلح ووجه علمي يقرنا من حضارة العصر،
نصعبنا أمة واحدة، ويقوي من قدرتنا على الإسهام في معها، مكان
النهضة الساذج على الإسهام في استهلاكها ووجه قومي يعي على تجاوز

مألا بد أن يسميه مكرهين «النفود اللولبية» يساء، ويحقّق المصطفى القومي المصطفى الذي تكون اللغة الواحدة حقيقة التكري

وهكذا إذاً تمرّ قضية المصطلح وتوحيد وتعميم مسألة المسائل في تاريخها الحديث المصطفى إلى المريد من تقطع المسافات يساء، وإلى المريد من تقوية الإحساس بالوجود الواحد مكرراً ونهوضاً وتعميراً، وكسر حبروت التفرقة التي يواحدنا واقعها الصلب حيثما توجهها في مبادئ التنمية العلمية

سيفول بعضنا لقد أحلتها قضية نساء سياسية نعم، إنها كذلك في بداياتها ونهاياتها، مادام وجود الأمة ومهنتها وبناء لغاتها ومستقبلها تبدأ من شؤون السياسة وليس بمكر أحد أن قضية المصطلح، بالمصطفى الذي أردتموه هو، في النهاية، قضية قومية لا يمكن أن يفرّد في اختيار الحلول لها فخر عربي واحد أو أنظار عربية متعددة، ولا يسمع عنها بحكم وحدة الهوية التي تمرّ عنها النخلة، إلا الحزب القومي الجامع وهكذا تنفع القضية في الدور المبرور بمساعد اختلاف المصطلح يوسا على إدراكه والجمع التفرقة في الواحد العربي، بعد أن شاهد والجمع التفرقة على إدراكه هذا الاختلاف:

- ٢ -

سأه على هذا، بمصطلح المصطلح في توحيد المصطلح، ابتداءً من مرحلة الاستعداد إلى مرحلة التعميم، عملاً لمبدأ في الجانب المبرور، سياسياً جامعاً في الجانب القومي

ومن الواضح أن إشكالية التطبيق، في مرحلة التعميم، متأثرة بإشكالية التمايز المتنامية في مرحلة الاستعداد، إذ لا بد أن تنقّل إليها ارتباطاتها الأكثر، وهو صاهاء، وتصارف الاختلافات في اختيار المصطلح، تصلح عنها

في مرحلة التعميم

ومن هنا يقرّب توحيد مصطلح الاستمندان، في وطن اللغة الواحدة، في المنطق والمعرفة، توحيد الرأي فيه، وقوله في مرحلة التطبيق والتعميم تستوي في هذا مبادئ البحث في العلوم النظرية والعلوم التطبيقية، كما تستوي في مبادئ المعرفة الأخرى هي اللسانيات والعلوم على اختلاف أبعادها النظرية

وقد تقاطعت أكثر الآراء في مصطلح الاستمندان، هذه نقطة التقاء تفرع منها جهود استعماري الانطلاق من تراث العربية أولاً، على أساس الوفاء، قدر الإمكان، نظراتها في توليد المصطلح، ومراعاة سياقه الصربية وحسناته الصوتية (والمصطلح الفاعلة هنا منهج معروف يمكن تلمّسه في الفلاس، والبحت عند الحاجة، والنسبة إلى الجمع، وجمع المصادر، وإدخال الله على حرف العي المنصل بالاسم، والاشتقاق من التمام عند الضرورة) ولعل في تبويب بعض المصطلحات العربية المقولة، في الدارجات العربية، ما يمكن الإفادة منه أيضاً، ليس تناوله، وسهولة لفظه وخلاصته ووضوحه بسبب قرينه من العطرة التي صاحبه، وأرونته وقوله الاشتقاق والتوليد من أحياء تدبيره بعد هذا، استجابة لحاجتنا وحاجات العصر الباقية، إلى الاقتراض من اللغات الأخرى، على أساس متين عليها، تراعى، قدر الإمكان أيضاً، التزام النظام الصوتي العربي، وإيقاعه النحوي، مع حكمة التطبيق، ووضوح الدلالة وصلاحها لفظاً لتصبح مراعاة الأصل الأجنبي ضرورية، ويصبح الضمور بعدم القدرة على الاستعانة به لأرماً ومع اعتماد منهج محدد في نقل الحروف اللاتينية

إن في اتباع هذه السياسة اللغوية لتقوية حجة شخصية اللغة، وتبنيها

الخصائص، واستثماراً صحيحاً لقدرةاتها عليها على عواطف طوفان المعارف الحديثة ومصطلحاتها المتعمقة. ثم إن هذا الثوار اللغوي، من ناحية أخرى، يعنى ضبط توارثها العيني أمام التيار الخصاري العال

وما تزال هي لغتها، هي الخصائص، وكتب التراث، على اختلاف الموضوعات، كور من المردات يمكن استغلالها والاستماع بها هي توليد المصطلح، حين تصدق فيه وتوسع المعرفة ويحسن الإحصاء، بالاستعانة بالثقافات الحديثة، دون أن يهمل هذا، كما قلنا، تجاهل الالتزام بمصروفة التعريف، أو بقول الدخول عند الضرورة، لتغطية محركات المكتسبات العلمية ودقة حدودها التي تنوعها مصطلحاتها في لغاتها الأصلية، وهي مقدمتها اللغة الإنجليزية

يعود بقول إن المقصد من إسكاف العمل هي وضع المصطلح، كما أثرنا من قبل، تحصيل قبوله والتعامل معه في مرحلة التطبيق والتعميم، أي مرحلة التوحيد التي تعني توحيد اللفظ في ذاته، وتسهيل موقعه من أفواه الناس وأقلامهم على التسوية هي وطن العربية الواحد

— ٣ —

هذا الذي يحس أن يعرض له، بعد هذا، من مبررات هذا التوحيد، ومن مبرراته، لتجديد النظر فيه واستمراره ما يلزم تداركه معه؟

طال الكلام كثيراً على ضرورة تسهيل العمل بين رحل المكنم والعلم العرب، وضرورة تسهيله بين المؤسسات العلمية والفكرية والجامعات ومراكز الأبحاث، في أقطار الوطن العربي، واقتراح آليات مدروسة لإحكام الاتصال بينها، وتبادل الخبرات والرأي، والاستعانة، في هذا، بخصائص العصر وماحد

من وسائل الاتصال به، لاحتصار الزمان وتقليص المسافات، أو إلحاقها
وطال الكلام أيضاً على ضرورة أن تعيد جهود المحررين ورحال
اللغة ومؤسساتها في مركز قومي واحد، يستقبل المقترحات ويعد توريعها،
ثم يصدر قراره الخرم باعتماد المصطلح المدرس في الساحة العربية كلها
وطال الكلام على إلزام الأفراد والمؤسسات بتطبيق ما يتهي المحرر
القومي إلى إقراره واقتراح بعضهم أن تصدر السلطات، في كل قطر عربي،
قراراً سياسياً باعتماد هذا القرار وتطبيقه في كل ما يقال في القطر، وما
يصدر عنه من الكتب والقرارات والصحف والمجلات والإعلانات، وحث
أصحابها على التعامل مع المصطلحات المستحدثة ومنها في وسائل الاتصال
المختلفة

وطال الكلام على توحيد المصطلح في كتب المدرس، وإشاعته في
الجامعات وتزويد الدعوى إلى تدريب التعليم فيه، في مختلف
الاحتصاصات وتشجيع التأليف العلمي الخرم بالمصطلح المستحدث
والاستفادة من محارب الجامعات العربية التي عرفت التعليم فيها، في
الاحتصاصات العلمية المختلفة، مد رس طويل ومراجعة مؤلفاتها لتدريسية
ومحرفها الجامعية

وطال الكلام على تكوين مكاتب علمية في التخصصات المختلفة،
تألياً وترجمة والعمل على ترجمة كل ما يصدر في العرب من الكتب
العلمية، وبيان الكسوف العلمية، بالاستعانة بخبر الإمكان، بالمصطلح الذي
سبق إقراره، أو سنك مصطلح جديد لما لم يسبق تسميته أو تعريبه

وطال الكلام على صبح لغزاحم التخصصية والمهج الذي يمي أن

تجده في الترميم اللفظي المختار، وفي المترادف، أو مواجعة تبعد المعاني في المعاجم العربية واستتار المعنى الأسس، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة أو الموحدة، وتعميم اللفظ الأحسن وما يلزم من طرق كتابته وصياغته على صيغ العربية في صياغة ألفاظها، والتحول بالدخول في حال المعجم عن هذا كله، وعدم تخصيص عمله في المعجم والمطبعة على ضرب الوحدة العربية الحقيقية، وبما أن العمل من واقع مؤلف في المؤسسات الثقافية العليا في كثير من بلادنا العربية، يشمل في ابتعادها عن اللغات الأجنبية وسيلة لتقديسها والمضي، مدعوى عصر العربية عن أن تكون لغة التعليم في العلوم الحديثة،

وتأسست لهذا التعريب والجماع توحيد المصطلحات في كثير من المؤسسات العلمية والمهنية والجامعات والهيئات والمؤسسات والكتابات الإقليمية وعقدت عشرات الاجتماعات والندوات وصدرت عنها بعد سنوات عمل طويلة، توصيات وقرارات وصفت لجانها بعض المصطلحات المعروفة بالعربية والإنجليزية والعربية، اتسع في صلبها رجال يمثلون معظم أقطار الوطن العربي، في شرقه وغربه معاً

وصدرت دراسات كثيرة، أقيمت من حولها ندوات كثيرة، في غير عاصمة عربية واحدة، تناولت تعريب مصطلح علم من العلوم الحديثة، أو فرع من فروعها، مثل تعريب الحدود الدولية (من علم الجغرافية أو القانون الدولي)، أو تعريب علوم السمايات على اختلاف فروعها، أو المصطلحات أو المصطلحات أو المصطلحات، أو الطب بفرعه الكثيرة، أو الرياضيات، أو الكيمياء ويكفي أن أقول، إن اتحاد معاجم اللغة العربية يهدف الآن بدوئه العائنة في دمشق، بعد بدوئه التوسع في معاجم الوطن المختلفة، على طول ما يريد من ريع فرد، للعلم في لغات اللغة وتعريب مصطلحات العلوم الحديثة

إذاً أصبحنا إلى هذا كله عمل أجهرة الإعلام في التعريب الفردي أو الجماعي، عن طريق الترجمة أو الاحتهاد الشخصي وذكرنا، في هذا المجال، عمل مؤسسة صحفية واحدة (مجلة المقطع)، منذ أوائل الربيع الأخير من القرن الثامن إلى منتصف هذا القرن، وعمل الأئمة مصطفى الشهابي في تعريب علوم الزراعة، وعمل مجمع القاهرة في صياغة الألفاظ المصطلحات، وعمل مكتب تسيق التعميم في المغرب ومراكش أخرى في المكتوبات وغيرها، حتى بلغ عدد مصاحم المصطلحات المعربة (على مختلف الأساليب) أكثر من خمسين مصححاً في المغرب، وأكثر من خمسة عشر مصححاً في المغرب، وأكثر من خمسة وعشرين مصححاً في الاقتصاد.

لذا استند كثيراً هذا الجهد العظيم كله وما نتج عنه أدركنا أن معوقات التوحيد والتصحيح تكمن في موانع أخرى يسأل عنها الإنسان العربي في المرحلة الأولى، حينما كان هذا الإنسان في الغنى أو الفقر، وهو ما يلزم أن نتوجه الأنظار إليه في مسألة المصطلح، وتعمل على توضيح ارتباطها بموقف هذا الإنسان من نفسه ومن أمته، في هذه المرحلة من حياتها، وما يعاني من ضعف وانكسار في مواجهة عصره واستيعاب حضارته الساطية المستوردة.

— ٤ —

إن ما يحس هذا الإنسان من ضعف وموقفه في العصر، ومكانه المتخلف من الإسهام في جميع حضارته يشعشع به إلى عاربه من تصد المعلومات للثقافة، والإعلاء من شأنه، واستدراج كل ما يصدر عنه وإلى الاستهانة، في المقابل، بثرواته الخاصة وبهراته وما تضم حرانته القومية من كبر

فهذا، في المكان الأول، تفسير عما يشهد من ضعف الولاة للغة الأم،
والانصراف عن المصطلح العلمي العربي إلى المصطلح الذي وجمعه أصحابه،
والانصراف المحمي أو الظاهر بإرادته في كلامه أو في كتابته، تلميحاً أو
تصريحاً وهو ما يعني أن العمل، بتأخير، في علاجه

أي أنموذج، هذه الأهم، في وسط عربي، وتري الأخطاء من حولي
يرطون بالمصطلحات العلمية العربية ثم أسمع، إلا قليلاً جداً، من يستعمل
مسهم كلمة (المصاد) أو (المصادر الخبوي) ولكنهم جميعاً، بالتقريب،
يستعملون كلمة (أنتيوتيك) أو (أنتيبايوتيك) تقتضي اللغة التي تلقوا العلم
بها أو التي يرعون إلى كتبها

أيمكن أن يعبر هذا بمرور ضعف إحساسنا بالهوية الفكرية ويمكن
اللغة من تقوية هذا الإحساس يوماً ما بعمل الجرح على جعلها وإحداثها
والاعتزاز بقدراتها على التهور من بحاجاتها اليومية والعنصرية والعصبية، عا
يحفظ لها شعبيتها وكرامة دورها الحضاري العريق؟

فكيف لا يكون لظفر من على التعرّيس، وتقريب اللغة من العصر،
وتقوية قدراتها على الاستعانة بالحاجات منها، دورها الهام في تحرير إحساسنا
بالقدرة على تحقيق ذواتنا، وهو أجدح ما نحتاج إليه في هذه المرحلة
الحسنة التي يواجه فيها خطر انطماس الهوية القومية التي تهددها العولمة

إن الاستهانة باللغة، مما يحصل بتقصية المصطلح وهي ميراث، تعبر
مختصر عن الاستهانة بمفومات الوجود كلها وليس هي العالم لغة حية
تلك من ماضيها وتراثها ما تحللك العربية وما تشهد من طغيان الخطأ فيها،
والتيكفي المر من من مضموماتها، مع إظهار الجرح من التشديد على الحفاظ

عليها هي طرح الكلام، ثلث من ألوان التماثل الشائع اليوم هي السوق الحرة،
عنى اختلاف المصعد

وقد يمكن أن يستذكر هنا ما قيل المدعو في بحث لسته المبتدئة وما
صنع في استكمال مصطلحها العلمي، حتى تكون لبعضها صفة نهضة وقد
انتهوا اليوم إلى السماح في جعلها لغة التعليم في دولته كلها، ولغة الحياة
اليومية، على حين لم يكن يتكلمها، في مطلع القرن، أكثر من عشرة أسرة
في فلسطين كلها وهم لا يسمعون اليوم بالاشتراك إلى الجامعة إلا في
محسب العصرية، مهما تكن اللغة التي كان يتكلمها قبل المنهاجرة إلى
فلسطين وقد أعانهم على أمرهم اجتماع كلياتهم (وحدة المصنف في
القرن) وشدة العبرة على لغتهم، ووفرة الرعة في تفريرها من لغة المحضر
وقد بلغوا من ذلك أنهم أصبحوا يترجمون عنها إلى الإنكليزية بحوثاً
علمية، ويشررونها في محلات يصدرونها إلى العالم، ويحسون من ورائها
أرباحاً كبيرة فمنها ما بلغت ثقتهم بأنفسهم، وبفطرتهم على تحقيق
دواتهم، ما أصبح - للأسف - تعاضد لأغصان اليوم

— • —

بقيت أمور يمكن أن يصيرها إلى ما قلناه ومع تحقيقها في التوحيد
والتميم مثل إنشاء مؤسسة عامة، أو مؤسسات قطرية متخصصة بالترجمة،
على مثال ما تحقق في العصر العباسي، عصر الاحكام الأول بالقطاعات
العالمية، وعلى مثال ما قيل العلماني في مطلع النهضة على أن تقرر هذه
المؤسسة بالمصطلحات الموحدة، وتوزع كتبها في الساحة الحرة ويمكن أن
يتيح برنامجهما أيضاً لتدريس المترجمين في إتقان الترجمة

ومثل إنشاء بنك مركزي قومي للمصطلحات بعيد من ثورة الاتصالات والمعلوماتية الحديثة، يعد انتشار كثير بالمصطلح الصحيح المطلوب، وما يجد من أخطاء للعلوم الحديثة أو المتعددة في كل ساعة تقريباً

ومثل أنكم عن إثارة الخلاف من حول مصطلح استقرار أو قارب أو استقرار في معجم أسماء الوطن العربي، لمصطلح مصطلح براء بصبغ أكثر صلاحاً (مثل التسميات أو الألسنة) فإن ما يحسد من حلحلة المصطلح استقرار فوق ما يربحه من الخطبة في سوق المزايدات إلا يعني أن مذكر دائماً أن في المصطلح معنى من معاني الرحر

على أن هذا لا يعني الاستغناء عن مراجعة المصطلح في الخلق بعد الخيرة لأن تطور العلوم يمكن أن يحس المتطلبات ويمدق معها ثم إن في بعض المصطلحات التي احتربناها أو التي صغارها صيغاً لا تقلقها النعم ويصر معها الدول بمراتبها أو تقلقها في الأدب لأسباب شتى (مثل وعاءوم مكان والوراء الوعائي أو وصعاطوم مكان والورم الخطاطي) وقد صرح لي بعض من نقيت من الأطباء بأنه يجد الكلمة الأصيلة أحب عني لسانه وأدلى على قصده من المصطلح العربي أو العربي

وقد يكون لهذا الذي أقول صلة بما يشيع من الاستهانة بتطور معاصر النعمة والمؤسسات المعوية الأخرى ولا مد أن يكون لهذه الاستهانة بدورها صلة بالاشتمات عن مناقشتها وقراراتها في شأن المصطلحات جامعة وهي شؤون اللغة الأخرى

ومثل صط الفصل في أجهزة الإعلام ووسائله، والإفادة منها في توحيد المصطلح المستحدث وتصميمه، والإصرار عني أن يرفع في كل

مؤسسة إعلامية مقروعة أو مسموعة أو عرلية متعلقة لغوياً مسؤولة، مريدة
معادهم المصطلحات من كل حين ومن، أو بمعجم إعلامي خاص بكونه له،
بمنحه حين يراجع إليه وهو معجم قد هو الحاجة الماسة إلى معجمه فكان
الإعلام وأحهرته من حياة الإنسان في هذا العصر ولعل في معجم المعجم
التاريخي الذي طال الشوق إليه ما يمكن أن يعير على استدراك الحاجة إلى
المعجم الإعلامي، إذ هو يعير على احتياج المصطلح المطلوب، لأنه يحدد
موضعه من السياق في التقديم والتأخير في السياسة والاقتصاد والتعلم
والأصناف

ومثل ملاحظة المعجم المعاني في كل سنة، والطر في المصطلح الجديد
الذي نصبه في ضاعتها المتلاحقة فقد تربع الطعة على الطعة السابقة فئات
الصيحات والآلاف الكلمات الجديدة في كل شأن علمي أو يومي مظهر
إن تعريب هذا المصطلحات يعير على إدخالها حياة الناس قبل أن يدخلها
التعريب الترتيل ثم إنه جعل على توحيد المصطلح قبل أن يطول به اتراق
الاختلاف في القطر الواحد أو في الأقطار المتشعبة

أعرف أن التكاليف كثيرة يمكن أن تثار من حول هذا الكلام، مثل
الخرق على أن تقرب لغة العلم عندما ومصطلحاته من لغة العلم ومصطلحاته
في العلم ولكن هذا لا يعني الخمر عن لغتها إذا راد التعريب والتدجيل عن
حدود المقبول، ثم إنه من ناحية أخرى، ثمة مسألة واحدة لا عسى عن
الاستعانة بها في هذا العصر، وهو معرفة ثمة أحقية جعل الواحد من أي
حقول من حقول الاختصاص، وفي حقول العلم بصورة خاصة، على هيئة
ثابتة بما بعد في حقل اختصاصه وفي حقول المعرفة الأخرى ولما في الأهم
الأخرى مثل الصبر واليأس وأهم أسية الناحية وغيرها من الأهم مثال منع

ولا شك أن توحيد المصطلح العلمي في العربية يساعدنا على أن ندخل
الساحة العالمية دحوراً مطعماً سياسةً واقتصاداً وثقافة واجتماعاً.

إن القضية المرتبطة بتوحيد المصطلح الحديث وتعريبه هي وهل اللغة
بحركة الحياة والفكر والثقافة العالمية، ودفع عجلة التطور التكنولوجي والعلمي
والاجتماعي، عرق معني وحيدة الفكر والتطور هي لغة حرماتها التحرر
وأدواتها أهم عقولها حتى الحياة الفكرية هي وعلى غير مستراح

على أن ما نقوله هنا وما قلناه صحيحاً من قبل، يعني كلاماً بطيء
سواء البدوات، وإن هذته الكتابة، ماثم نشهد إلى التطبيق والعمل

سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته وأثره على تيسير عملية التعريب وإعاقته

د. أحمد شفيح السروحية

الثقة أصواتٌ يُصرُّ بها كلُّ قومٍ عن أمواجهم كما وصفها أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه الشامل للمصطلح^(١) ويُصنِّفُها الإنسانُ في فاعلٍ وتربٍ مفعولٍ، ويسمُّها الآخرون ويتعاملون معها حسب ما يستلزمون أن يعهوا بها. ولكي يتحقَّقَ هذا الغرضُ تحولت هذه الأصواتُ إلى كلماتٍ لها دلالاتٌ معينة. هذه الدلالاتُ أو المقامُ قد قامت بحسبِ الزمن، وأصبحت ثابتةً في الأذهانِ بقلتها حيناً إلى آخرٍ. ويعتقدُ كلُّ جيلٍ كلماتٍ جديدةً أو يحوِّرُ معاني الكلماتِ المستخدمةِ حسبَ المعطياتِ الموحدةِ في العصر الذي يعيشه. ويتمُّ تأصيلُها بالاتفاقِ بين جمهور الناسِ الذين يعيشون في ذلك العصر، أي يعاملون عليها. ومن هنا جاءت كلمة المصطلح عظيم الأسماء ما هي إلا مصطلحاتٌ تطلقُ على الأشياءِ المسمومةِ من جمادٍ وماتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ. هذه التسميةُ الأشياءِ المسمومةِ لتشملَ أيضاً الأشياءَ غيرَ المسمومةِ مثلَ الفواهرِ الطاهرةِ والفاهيمِ الإنسانيةِ والعلميةِ وغيرها.

وحيرٌ مثالٌ على ذلك الأسماءُ التي تطلقُ على الموايدِ فأعزُّ المولودِ بعدِ مداولةٍ وبحسبِ مطلقٍ يتفقون جميعاً بهم، ويطلقون على ولدهم الاسمَ

الذي يختارونه له، ويقومون بتسجيل الاسم في دائرة الأحوال المدنية،
فيلازم صاحبه حتى آخر الدهر، ويصح حراً لا يتحرراً منه

ويحدث أحياناً أن يوجد اختلاف بين أمرتي العائلة حول الاسم بعد
تسجيله ويتفقون على اسم آخر، فيصح لذلك التخصيص اسماء، اسم تدلونه
العائلة وأصدقائهم المقربون والاسم الرسمي المسجل، فيثبت ذلك لزمناً
ومصوبات قائمة للتشخيص المذكور في الفهرسة والعائلات الرسمية تمتد معه
طوال عمره وهي أحياناً أخرى تقوم للعائلة بتغيير الاسم أو يرفع
صاحب الاسم تعبيره، فتدل جهود معينة في الفواتر الرسمية لتسجيل
الاسم فإن أثبت هذه المأثولة قبل أن يثبت الاسم القديم كانت الأمور سهلة
وتمكن تجاوزها بيسر أما إن تأخر ذلك وعرفه الناس بالاسم القديم بررت
مصوبات حجة في وجه ذلك الشخص وهو يحاول نشر اسمه الجديد إلا أن
من لا يعرفونه بالاسم القديم ومن المشكلات الأخرى التي يعاني منها الناس
في أسمائهم أن يطلق الاسم ثلاث على المذكر أو العكس، أو أن يطلق اسم
غريب أو أحسن، فيكون ذلك سبباً آخر للمصوبات والإرباك التي يواجهها
ذلك الشخص

فحصنا الاسم أو المصطلح كلصحة فيما يلي

١ - أول من يطلق الاسم أو المصطلح هم أهل المؤلف أو العلماء الذين
يكتشفون الأسماء أو المفاهيم الجديدة في محركاتهم وأبحاثهم واكتشافاتهم،
ويكون لهم السبق في ذلك

٢ - يكون الاسم أو المصطلح مقولاً ومفهوماً أكثر مما يمكن إذا كان
مقارباً للحس والحس وكان بلغة أهل القوم الذين يتصلون به

٣ - بعد إطلاق الاسم أو المصطلح يصعب تغييره إذا شاع بين الناس حتى إذا لم تتوافر فيه المعايير التي ذكرت سابقاً

٤ - من هذا جاء الخلل بأن الجملة الشائعة حيرت من الصواب المصطلح أو

الاهمل

٥ - أن يكون هناك اسم أو مصطلح واحد لفتح معنى أو اثنين أو

المفهوم الواحد ذراعاً للنس

٦ - بعد تميز الاسم أو المصطلح يحتاج الناس إلى حرية طويلة حتى

بالأموال الاسم أو المصطلح الجديد وقد عمدت ذلك إلى جعل أو أكثر حتى يسمى الناس الاسم أو المصطلح القديم

علا إطلاق الاسم أو المصطلح مرهوناً بأهل الوليد أو العلماء الذين

يكتشفون أشياء أو معاهيم جديدة، ويكون لهم السبق في إطلاقه، ويصعب

بعد ذلك تغيير الاسم أو المصطلح إذا شاع بين الناس مما رآه الناس في

القاهرة مثلاً يقولون شارع فلان وشارع سليمان بعد سنوات طويلة من تغيير

اسميهما والأمثلة على ذلك كثيرة في جميع نواحي الحياة

عالم المصطلح العلمي يوسع أولاً ما يوسع من قبل الناس الذين يستعملون

المعرفة في محركاتهم ومراكبهم وأبحاثهم وتكون هذه المصطلحات

لغاتهم أو بأصولها أيضاً وإذا انتشرت هذه المصطلحات وعملت بين الناس،

تحسب من الحصر أن تحصر وهي الحصر الذي يصعب تصدير العرب التمسق

الحصاري في معظم نواحي الحياة، وحتى في العرب يصعب تصدير الولايات

المتحدة بلعنها الإنجليزية المحزنة أمر يكتفى باقي دول العالم، فتشبع من

المصطلحات كماً عظيماً كل عام، إذ يقدر ما تنتجه اللغة الإنجليزية ما يقرب

من عشرة آلاف مصطلح في المبادئ العلمية سويماً في تصنيف

التسميات^(٤٢) وتنتشر هذه المصطلحات في وسائل الاتصالات الحديثة بسرعة فائقة بين عامة الناس في جميع أنحاء العالم ويستعملونها قبل أن يطلع عليها المختصون. وما تولد المصطلحات الحديثة حكرًا على الولايات المتحدة أو الباطين، باللغة الإنجليزية إلا نتيجة التمسك بالثدي حقيقه في توليدنا على الصواب. ومشكلة المصطلحات الأجنبية ذات عصرية تعاني من جميع أهم الأرض وحتى في الدول العربية مثل فرنسا وغيرها وهناك مصطلحات عديدة ليست إنجليزية انتشرت وحلت وتم سبها أصلها مثل كلمة روبرت robot (الإنسان الآلي) فهي كلمة تشبهية تسمى الخادم وكلمة إيدز AIDS أصبحت شائعة في جميع أنحاء العالم ولم تكن لكلمة سيدا CIDA الرسمية الشروع

إن اللغة العلمية ليست المصطلحات محض، بل إنها أحياناً اللغة الوسيطة التي تربط المصطلحات والرموز وكل العمليات العلمية أي كانت إن هذه اللغة الوسيطة التي يصفها عبد الله العروي^(٤٣)، بالإنسان المقوعد هي محور الأساس الذي تقوم عليه اللغة العلمية لتصبح لغة قريبة إلى الإلهام، وما الدور الذي تلعبه اللغة الأجنبية إلا دور الوساطة بين المصطلحات إن هذه الوساطة أصبحت تماماً في المراجع الأجنبية، وهي تعذب الأحياء تكون ثقيلة بعيدة عن الإلهام لأن العالمة من المتعلمين لا يتقونها إتقاناً تاماً، فهم إما يعودون إلى المصمم بحثاً عن المعنى أو يهملون ذلك فيكون فهمهم لما يقرؤون مقروصاً أو خاطئاً أو يحدون قراءة الجملة أو العبارة أو البحث عند مرات يحدون في ذلك ساعات طويلاً في دراسة تحتاج إلى جزء قليل من ذلك الوقت. نو كانت اللغة الوسيطة قريبة إلى الإلهام^(٤٤)

واللغة العلمية ليست كلمات ومصطلحات محض، إنها أسلوب

تفكير، يعتمد اللغة والوصوح والإيجاز في التعبير ويحتاج إلقاءها إلى قدر كبير من الكفاءة والتفريب وهو ليس خاصاً بلغة تون أخرى (٢٥) وتأتلف اللغة العلمية من المصطلحات واللغة الوسيطة كما ذكرنا سابقاً وتهدف اللغة عامة، والعلمية منها خاصة إلى نقل المعرفة من مستحجها إلى مستهلكها وحتى تحدد اللغة العلمية عرضها بحيث أن تكون منصوعة بأسلوب مبسّر يحقق الهدف، ألا وهو نقل المعرفة ويتم نقل المعرفة ههنا وبهم الخلفي الذي لذي قصده المستبح بالتسام والكمال فالمراد هنا بحسب أن يكون فهم المعنى المقصود، وكل شيء بعد ذلك يأتي في مرتبة لاحقة ولتحقق ذلك يجب أن يكون لدى المؤلفين والفكرين دراية جيدة في المبحث العلمي المعين وهي اللغة أو اللغات المستخدمة، معرّفات ومحوراً

إنا نفرض الطلب وعرفوا كثيرة باللغة الإنجليزية كما يترص، ولكنا مستعمل، في واقع الحال، كل ما علك من محروون لغوي في نقل المعرفة، ههنا ستعمل المصطلحات بلغة أحسية، ههنا ستعمل لغة أجنبية ولغة عربية صحيحة وعامة كافية وسيطة هكتيرون ما يعتقدون بأن التصليمة والتعليم العالي بالذات يجب أن يكون بلغة أجنبية حتى يتسنى لنا متابعة ما يستجد من العلوم بأسرع ما يمكن، وهذا أمر خاطئ تماماً إذا عرصاه للمناقشة وكثيرون من أساتذة الجامعات لا يتقنون اللغة الأجنبية أو يستعملون لغة أحسية في تدريسهم غير تلك التي تلقوا بها المعرفة في تخصصهم والعالية العلمي من الأساتذة لا يتقنون اللغة العربية الفصحى إقتضاً يؤهلهم للمجادلة أو الكتابة بها لا يمكن ذلك إلى عدم مقدرة، ولكن مردّه عدم الممارسة، فالمقدرة تأتي بالممارسة، ولا يوجد هناك حاجر قوي لأن يسمى الأساتذة هذه المقدرة بالممارسة من ناحية أخرى نجد الأستاذ الإنجليزي أو الأمر يمكن عندما يتحدث أو يكتب في تخصصه أو في أي

موسوع عام، يستعمل لغةً مويةً سليمةً دقيقةً العبارةً تؤدي مرادفها على أحسن وجه. ومرد ذلك أنه يستعمل لغةً واحدةً هي جميع مستويات التعليم في محادثاته وكتابه، وهي المصطلحات واللغة الوسيطة أيضاً، فأصبحت مقدرته على استعمال اللغة عالية الكفاءة بدرجة التماس المتكرر والمستمر في جميع مراحل التعلم والتعليم وهي جميع ساحات الحياة الأخرى أيضاً ويطلق ذلك على تخلي العلم والمعرفة أيضاً.

إن الدول التي تصدر المخرقة في عصرنا الحالي كسنا ذكرها هي الدول العربية وتصدرها الولايات المتحدة والدول العربية معزدة ومحتمة متلفة بطريقة شبة إما ستورد المخرقة من الدول التي تصدرها تماماً كما هو في التجارة وما رآنا في معظم التخصصات العلمية تستخدم اللغة الأجنبية في نشر المعرفة ونظمي العلم لغةً أجنبية في نظري، يستهلك وقتاً مبالغاً إذاً نوحياً فهو ليس بدقة، ما تقاربه مع استخدام اللغة القومية ومن ثماني هذا، فمن ترجمة كتابين هي المراجعة إلى اللغة العربية الأولى متوسط الحجم ترجمته معزدة، والثاني مرجع كبير في المراجعة ترجمته مع معزدة من أثر ملأه، ورجعت الكتاب كله مدققاً ومصححاً أدرجت هي ألباء الترجمة المرقق الخامس هي اللغة الوسيطة والمصطلحات ولكل مساهمة مشكلات تحتل تماماً عن المشكلات الأخرى مشكلة المصطلح بالنسبة للمترجم كالمصنف نصية واحدة تقريباً وهي وحدة المصطلح القصايا الأخرى التي ذكرناها آتياً يتعلق بفترة توليد المصطلح، أي أن يكون المصطلح باللغة القومية ويكون مطابقاً للمصنف والمسمى وبعبارة عن العزلة وغير ذلك يقوم المترجم أو مترجمة المترجمين في البداية باعتماد مصنف متخصص، مثلاً المصنف العلمي للوحدة بالنسبة لنا ومعظم المصطلحات لها ترجمة واحدة عالياً وهما متر

ترجمتان يمكن أن يكون دور المترجم في اختيار أحد المصطلحين إذا تجاوزنا هذه النقطة نجد أن مشكلة المصطلح أصبحت مشكلة علمي المصطلح لا بتعريفها كان موقع ورودها فإن كان عربياً عاماً بالعلم بالاستعمال وإن سببها حفظها بال تكرار

وتكمن المشكلة الكبرى حسب اعتقادي في اللغة الوسيطة إذ يجب أن يخلط المترجم مقدرة جيدة في قواعد اللغتين لغة المصدر ولغة المضيف، كما يجب أن يكون ملماً إلماماً جيداً بمعاني الكلمات كتأصيلها للترجوح مراراً في محاولة اختيار المعنى الصحيح للكلمة الواحدة، لأن معنى الكلمات غير الاصطلاحية يتغير كثيراً في نفس حسب موقعها، في حين يكون معنى المصطلح في عالية الأحياء واحداً أيضاً ورد فإن أخطأنا الترجمة، اختل المعنى كثيراً

من هنا أدركت كم من الوقت يصعب منطلق المعرفة عندما لا تكون اللغة الوسيطة تحتهم القومية كثيراً مروراً على هذه التجربة في أثناء دراستنا وما يزال عندما نقول إننا نعلم أو نعلم بلغة أجنبية، أعتقد أن المقصود هو اللغة الوسيطة أكثر من أن تكون المصطلحات، إذ إن اللغة الوسيطة تبقى مشكلة دالة تقريباً في رحلة العلم أما المصطلحات سواء أكانت بلغة أجنبية أم بلغة القومية، فإنها تعاني منها في نهاية دراسة التخصص أو عندما نعرض لها لأول مرة حتى يتمكن من معانيها ونافعها

لعلني قمت بتبسيط مشكلة المصطلح كثيراً لقد تعرض الكثيرون إلى مشكلة المصطلح من حيث توثيقه وتعبيره وتشتاتاته وغير ذلك بحيث يستعملون (٢١٢)

وأعتقد، كما ذكرت في البداية، أن المصطلح قد لا يكون مشكلة

عندما أصبح متبحراً في المعرفة لأما في ذلك الوقت سحارة نحن بلعنا
ولكننا نلقون المعرفة ومصطلحاتها التي نشر قبل أن ننكر نحن انحصار
من دراستها وبمقابها واحدة هي العالم العربي نحن بفراصة المصطلح،
تقوم هيئات عديدة بذلك، وهي مقيمتها الجامعات العلمية واللغوية حتى بذلك
مقالات عربية مستعدة للمصطلحات الأجنبية وهو في ذلك، كثيراً ما يكون
للمصطلح الواحد مقابلات مختلفة في التخصصات المختلفة وهي البلد
الواحد قد تكون اللفظ الطبية أفضل من غيرها بالنسبة لتوحيد المصطلحات،
هناك المصمم الطبي الموحد الذي أتفق عن ورده الصحة العرب، ومفوضية
الصحة العالمية، واتحاد الأطباء العرب، والمجلس العربية للتربية والتعليم وقد
صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٣، وصدرت آخر طبعته المراجعة والمقبحة
على قرص مذكر هذا العام (١٩٩٩) وقد استحدثت نسخة طبعه عام
١٩٨٣ ووجدتها على بالمرعي الذي يدعى أيضاً للقيام به ومع ذلك هناك
أكثر من مصمم طبي يستعمله الأطباء في دول عربية مختلفة ومع الأسف
لم يلق المصمم القبول في دولة العرب الأولى سورية بالرغم من أن
الأخصائين الرئيسيين في معهد هذا المشروع الكبر هم من سورية مثل
الدكتور حسني سبيح والدكتور محمد هيثم الخياط

كلنا يعرف أن هناك قوى عاتية تقف في وجه العرب، أحد أسبابها
كما ذكرت هو محاولة متابعة ما يستحدث من المعرفة وهذا سبب مشروع
في عياد حركة منظمة ومستعدة تهدف إلى نقل المعرفة أولاً بأول إلى اللغة
العربية والنسب الأهم الذي يستعمله المعارضون في نفس هجومهم على
العرب هو مشكلة توحيد المصطلح، كيف السبيل إلى ذلك وهناك آثان
وعشرون دولة عربية

كلما يوجب لوجود حولي صهيبة لا تحتك لغة عربية واسمة كاملة الأدوات كلفيتا العربية، وتدرس العلوم كلها بالعلماء القومية وجميعاً يستشهد بعينهم وكيفية أن هو نفس من أمر بأن تكون اللغة العلمية لغة العلم، وأن العلوم الصهيونية أحيا لغة اللغة واستعان بالعلماء العربية في إحيائها، ويدرس العلوم بها السب في ذلك هو أن هاتين اللغتين وعبرهما من اللغات محدودة طولة واحدة، والقرار فيها قراراً واحداً، بينما القرار عندنا يصدي لأمر يتعلق باللغة العربية على أهميته بالصهيبة في نشأة الأحياء وتيسر متابعة العلوم المستعدة، هو أنان وعشرون قراراً ومن الأسباب المهمة الأخرى هو أن معظم اللول تستخدم لغاتها القومية كلمة وسبغة في حين أنها تستخدم المصطلحات العربية، إذا صح التصور، كما هي

المسألة ليس هي لغتها لأنها لا تستعملها في تعليمها الحالي فهي أدواتها لوسع من معظم اللغات الأخرى حتى من كثير من اللغات العربية التي تعتبر لغات العلم وهي أوسع وأعمى بكثير من اللغة الإنجليزية عندما كان فيها نوحاس مور في بدايات عصر النهضة الأوربية «إن اللغة الإنجليزية عبة إلى درجة تسمح بالتصوير عن أفكارنا في أي موضوع يتحدث فيه رجل إلى آخر» فمستطوح لغتها العربية أن تسرع ككل شيء وبسهولة كبيرة إذا استخدمناها كلمة وسبغة، ويجب أن نقوم بذلك، وهذا ما مستعمله في تدريسنا فإن نحن دعونا إلى ذلك ونستخدم اللغة العربية كلمة وسبغة في كتاباتنا، أمكن أن نحسن أداها كثيراً في استعمال اللغة العربية الفصحى إن الإصرار على وضع مقابل عربي للمصطلح العربي وتوحيد من أهم العوامل التي تؤثر في التعريب يمكننا بعلم أن اختيار المصطلح الأسب يأتي بمضي الوقت، وأن شيوحه وقبوله وتوحيده يكون أسهل بكثير بالاستعمال العملي،

بالكتابة والترجمة العلمية قد يكون استعمال المصطلح العربي معرباً وخاصة إذا لم يكن هناك اتفاق على مقابل عربي مرحلة ضرورية إذا كنا حادين في محاولتنا المتكررة لدفع الدول العربية إلى تحريم العلوم وهذا ما اتسمه أسلافنا عندما فرحوا العلوم من اليونانية إلى العربية فقد وجدت، بعد مضي وقت ليس بالقصير، كلمات تفصل من المصطلح الأعجمي مثل الرياضيات التي حلت محل الأرقام، فهما استمرت كلمات أخرى وتعرفت مثل الفلسفة

يجب أن لا ننسى ونحن نبحث في موضوع التعريب ونقل المعرفة إلى لغتنا، موقفاً في الهرم العربي المعاصر أنا لا أريد أن أعاصر بتحديد هذا الموقع، ولكنني أحرص الأحوال موقع لا يبرر وإذا أردنا أن نحقق الدعوة التعريبية بين متحبي المعرفة يجب أن ندرك كل ما يوجب أن يلحق بهم والاتفاق بهم باعتناء لغة أصححية سيكون مصعباً ومتعباً لنا في أمر المصطلحات والإصرار على أن تكون كل العلوم باللغة العربية بقوى حجة المتعربين، لأن الاتفاق على المصطلحات أمر لا تدلله السنوات ولا المؤتمرات، الهدف يجب أن يكون في هذه المرحلة من تاريخنا تسير فهم العلوم على النافذة مهما كان النقص ولغتنا العربية أقوى بكثير من أن تدعى إذا دخل فيها عدد، مهما كثر، من المفردات الأجنبية

ليست هذه دعوة إلى سد المصطلحات العربية، فكثير منها يوصح المحي بدقة ووضوح بدرجة تعوق المصطلح العربي ولكن ما أريد أن أتد إليه هو أننا أمام كم هائل من المصطلحات التي تداهمنا كل يوم، وإن أردنا إيجاد مقابلات عربية لها جميعاً فلا يكون أمامنا خيار، كلاهما مر، أولهما طول الوقت الذي سيستغرقه ذلك إذا أردنا أن نجد المصطلح الأنسب،

فتراكم المصطلحات وبصيح إجازة ألفتها أمراً مستحيلاً. والأمر الثاني أن
ستعمل الأمر عصب مصطلحات عربية ركيكة تسبب الإرباك وتغلب المهم
ويجوز بهذا إلى تيسره

أمل في هذا الصرح الموحى أن أكون قد ألفتها أمراً مستحيلاً على بعض
المتكلمات العلمية التي واجهتها ومتواضعة في محاولة نقل المعلوم إلى العربية
وفكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

J R .Have secular learning, Educational reform , in <<Renaissance Europe>> (Fomana) History of Europe 1977 pp 283 - 297

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد

واضح للمصطلح، وأصلي، وضمنه، ووسائل توحيد

د. محمد أحمد النكالي

بسم الله الرحمن الرحيم

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ عَلَىٰ عِلِّيِّهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ جُوزًا، فَيُتَمَكَّنَ
[الكهف ١٠-٢]، [الْبَيْتَةُ تَقْرَعُ رُسُومَ الْعَالَمِينَ تَرَىٰ بِهِ فَرْوُخَ الْأُمَمِ، عَلَىٰ قُلُوبٍ
يَتَكُونُ مِنَ الْمُتَبَرِّينَ، بِإِسْنَانٍ عَرَبِيٍّ شَيْبٍ] [الشعراء ١٩٢-١٩٥]، والمصلاة
والسلام على رسول الله وعالم البشر محمد وعلى آله، وبعد.

[٩]

صالحيتها في العربية لغة القرآن ووسائل علميتها جو حسنون
والكلام في مسألة المصطلحات العلمية ووسائل تنمية المعجم العربي قد
كثر كثرة، وطال طويلاً، ودعب كل منحن، وأتى عليه غير واحد مما
يقال لو يمكن أن يقال قد قاله فالتون بللوا به جهودهم، وعقدت له
الندوات وصوتت له التوسيات، مكاناً وأمام كثره طبع من التوسيات لا
يتحول أي جانب منها إلى ماء يعضي الثربة بل تصمم باستمرارها فيما قال
قد كنور حسام المصطلح في كلام له^(١)، وكأنها كما قال كعب من

(١) ترجمت الآلية على نحل جانباً من تنمية تعريف العلوم، مدونة للبروكس من

تعريف التعليم العالي في فروع العربي في العلوم عام ١٩٩٨، ص ١٤١

رهبر^(١٦)

ما أُرأيته ففُسُوهُ إِلَّا وَجِيحاً وَعُقْبَاداً مِمَّنْ قَوْلُهَا مُنْكَسِرُوراً

ليست هذه الدعوة إلا أول دعوة تعقد لمسألة المصطلح العلمي، ولي تكون آخر دعوة، أظن ومما زال أولو الرأي والعلم يدلون بآرائهم في هذه المسألة، وقد يدلون في تشخيص الغذاء ومعرفة وسائل علاجه ما يدلون من جهد محمود مثكروا، وأعدوا بمحاولون شيئاً من العلاج

وما انتهوا إليه في هذا الباب - أعني المصطلح وأساليبه وصحة ووسائل توضحه وإشاعته - وما خرجوا به من توصيات ومقترحات - هو ما انتهى إليه النظر ورجعه فيه

علم تعقد هذه الدعوة يحد وقد تخطت المسألة بحثاً* وإلى كمال الرأي ليس يصبره لفرعاً من هذه المسألة منذ نصف قرن وإلى متى يطيل منكم في مسألة قد عرج من قبلها من بحثها* وإلى متى يطيل منكم في مواضع أفدئها كمرقع منها عمر بعد* ومتى تحاول تطبيق ما صبح للنظر فيه واجتمع عليه*!

تعقد هذه الدعوة لأن المشكلة ما تزال قائمة، كأنها مشكلة جديدة تواجه أول مرة

وعلى أن المصاحح العلمية وغيرها من المؤسسات العلمية بدلت وما تزال تدل شيئاً في هذا الباب مما يزال يسها ويس ما أقرنه من توصيات

معاودة، ولم تزل غير طاهرة على نقيتها مما نراه، فلا رأى لمن لا يطالع،
والنظر شيء، والاتجاه شيء آخر، وما فائدة القرارات إذا كان واضعها
لا يملكون سلطة تنفيذها، هذا حال الأمير مصطفى الشهابي^(١)، رحمه
الله. وليس تقع هذه الجهود مما يريد من خدمة للبحث.

ولمست خدمتنا للبحث خدمة من يشعر أنه مرد في أمة، وأن لعبة هذه
الأمة صوفاء وجوده، لا يرمى فيها بنيتاً في الخطاب والتعليم والكتابة

ولمست خدمتنا لفتح خدمة من يرى أن في استعمال لغة أجنبية في
موضع اللسان العربي في حتى يولسب التخصيرة أو في جوانب منها -
تقريباً للمعاني الأمانة في النفس، وهذا لتاريخها، وإلقاء لخصارتها

حتى يشعر العربي أن العربية عروسة وأرضه وشرمه وكرامته ووجوده
حتى يصبح مجرد إلى لفته، يحصلها لفته في شؤره كلمة، ويصونها،
ويكون لها دينه من جملة من يخدمها خدمة الناس للحائهم؟.

والن كائنات أمتنا قد قطعت وصار الناس، وصفت واعتد الناس،
وملست تنظر إلى المتشاركين في صبح الحضارة - إن لغة هذه الأمة
قادرة على الحياة والتجدد، واتصارة عما يستحدثه الناس ويستحدثونه
في شؤون حضارتهم، وهي بالغة ما بقي كتاب الله يتلى، وبالغة ما بقي
الأدب يرمع

للتفت على هذه المعاني وأنا أقرأ أضياء مما كتب في باب

المصطلحات العلمية. وأومئ كلامه ما قلناه الأمر مصطلح الشهابي من كتابه «المصطلحات العلمية» ويؤكد ما كتبه الأمر فيه يستبد بالرأي والصواب في هذا الباب. وليس يراد على ما ذكره من أصول المسألة وعلاجها فيما أرى إلا أشياء في بعض المصطلحات.

وما أرى ذاكرة بعد في هذه المسألة عولت في بعض مواضع على ما ذكره الأمر معرّفاً في مواضع من كتابه وعلى ما ذكره بعض من تكلم في هذه المسألة وعلى ما انتهى إليه في الفتاوى من توصيات ومقترحات

{٢}

لم الشاذي إلى تعريب المصطلح وتوحيده وإثباته ولما بأحد أكثر الأنظار العربية تعريب العلوم والمفاهيم العلمية؟ وما مشروع الدعوة إلى توحيد المصطلحات وصياغة مصطلحات لها وأكثر جامعيات العربية علوم العلوم بغير عربية؟

المصطلحات العلمية كمعظم مستعملة في علومها لثلاثة على معانيها. ولو قرأ غارئ بحثاً علمياً متخصصاً لكانت المصطلحات العلمية فيه عامية يسيراً بقل وتكثر بحسب مادة كل بحث.

توحيد المصطلح ليس هو تعريب العلوم والتقصاء على مشكلة المصطلح ليس قصاء على مشكلة التعريب

وجعل المصطلح في صدارة عناينا نقل للمواجهة وتحويل الصراع من موضعه الحقيقي وعن العلوم الحقيقي وهو تصحيح العلوم.

إن تهويل أمر المصطلح نحته للقصبة الكبرى، وهي قصبة تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي.

ولذا طررهما كتب في مسألة المصطلح العلمي من أول ما كتب كتابهما إلى الساحة، والمتأمل هما انتهى إلى الكاتبون بهما وهما وعتت وتقرحت البطوات المعقودة لها - يشمر أن تصاهاها في هذا العسير محصورة في أزمة مصطلح شديدة لا تصرح أو لا تكسده، وأن توحيد المصطلح سينأ إلى الاتصال البصري بحرية.

والمسألة عموماً أرى قد بولع بها مشكلة شديدة، وصاحمت تصحوماً، وهولت تهويلًا، علا يكاد الباطل يرى عيرها في مسائلنا اللغوية وهي بست لأم، وأنها استعراب التعليم والعلوم والاقتدار على الإبانة عن المعاني العلمية في التدريس والتأليف

وكم من قصة مثلها هي مرع لقصة عظيمة نفس بها وبكتب بها ويتماد عن الجوهر أو تكاد!!

وكم من داء من أدواها اللغوية بقرمه وسنل جهودنا في مظهر من مظاهره براء قصبة للتصنيف، ومأخذ من محاولة علاجه وسأى عن أصل الداء. عن أمثلة ذلك ما تهلل ويقال في تيسير النحو، وهي لغة وسائل الإعلام، وهي صعب الطلاب في أذهابهم، وغير ذلك

قصبتا المظفرة تعريب العلوم والتعليم العالي، والمصطلح العلمي حاتب من جوانبها، قال الدكتور حسي سيج^(١)، رحمه الله في كلام له

(١) تعريب علوم الطب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مع ٦٠ ص ٤ عام ١٩٨٥، لؤ

ذكره ما تم التوصل إليه في تعريف علوم الطب - والأبحاث على قضية المصطلح لأن هذه القضية هي طليعة ما يتناول به الباحثون في التعريف والمشتككون في الاختلاف على المعنى فيه، على حين أن قضية المصطلح من حيث هو أعمق يصر بها عن مسلمات ومفاهيم معددة ليست بصميم المشكلة، بل قد تكون على ما لها من شأن أعود حواسنها وإدراك صميم المشكلة هو الاختلاف على وهي المعاني العلمية وفروعها لم الإبانة عنها ولي يتم حلها وتخليق معانيها إلا بالتصميم على ذلك والشرع فيه وإن اضطررنا ولو إلى حين إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلغة الأحياء - لغة والأمر والرأي كما قال رحمه الله

أو ليس عيباً أن تكون الجمعية العربية هيما قبل الدكتور حسام الخطيب^(١) في حديثه عن تعريف المفهوم «عربية متواصلة وتسير باستمرار شديدة على مستقل اللغة العربية في حلة المساق العلمي والتعليمي وقت نشو النهضة العربية أيضاً» إزاء تعرية أخرى جرت في قلب الوطن العربي، وهي تعرية النكبات الصهيونية في تطوير لغته العربية بل حلقها من العلم وجعلها لغة التعليم الرسمي في جميع مراحلها حتى التعليم العالي وكتابة رسائل الشهادات العليا وكتابة الأبحاث العلمية المرموقة بالعربية: وكذلك إقامة قبة صاعدة للترجمة إلى العربية ومنها «لغة ٢

أوليس صحيحاً أيضاً فيما قال الأستاذ شحادة الحموري^(١)، «أن يكون تنوع العلوم في بلدان مثل صرخا وبلخ وخراسان وروماتيا بلغاتها العامية بل أن تحت إسرائيل اللغة العبرية من سنتها العميق لتطوّر بها العلوم المتحددة الدقيقة ويظلّ نحن في الوطن العربي الكثير يرفضه وعند أمثاله ويغفلونه القصة قديمها وحديثها فانصت بالقرآن بلغات أحبية»^(٢) استحققت العبرية وأكثر البلاد العربية ماضية في تعميم العلوم والتعليم العالي، واليهود المنبولة في الترميز قاهرة ومعرفة. قال المنعرب الروماني د. ميخولا دويوشان^(٣)، في حديثه عن التخطيط للعلمي وتركيز جهود المصطلحيين العرب على المعسر المحتج علمي وصبح المصطلحيات العلمية والفنية وتوحيدها وصبح المعطيات ومحاولة التقارب بين اللهجات الفصحى وتعميد التعليم بصفتها دعاماً رئيسة للغة، قال: «أعتقد أن المصطلحيين المذكورين وغيرهم لم يفعلوا كل ما في وسعهم في هذا المجال الأسير [يعني تعريب التعليم] وربما تضر لنا اللغة العربية أحد أصحّ مبادئ التخطيط اللغوي في العالم أجمع، حيث أدى هذا النموذج إلى إحياء لغة ميتة وتحولها إلى لغة معاصرة وقد ذكرنا ثلاثة عوامل أساسية أسهمت في إتجاح هذه الجهود: عامل الخصائص والعامل اللغوي السياسي والعامل الفني التربوي. إن طرح القضية بمختلف أبعادها في حالة اللغة العربية بظراً إلى أن العربية لم تكن أبداً لغة ميتة مثل

(١) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص ١٤٨

(٢) اللغة العربية خارج حدودها في كتاب اللغة العربية وتحدثات القرآن المجادي

العربية، لكن يجب أخذ هذه العوامل مني الحسبان من التعطيل القومي العربي اليهودي إلى مرض الفصحى عرق اللوحات واستبدالها بصورة لغة محكمة أو مخلوقة كذلك لا شك أن التعليم يمثل الأداة الأساسية التي من شأنها أن تسهم في تحويل الفصحى إلى لغة محكمة « نعم.

ولم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام مما قاله الدكتور شاكر المحاميد^(١)، «عائقاً يحول عرق التعريب». ولكن المشكلة الأساسية ظني كانت وما تزال هي في عيوب المصطلحات ومراكيز التعليم العالي والبحث العلمي من اصطلاح العربية لغة علم وتعليم^(٢).

المصطلح العلمي إذن جانب من جوانب قضية تعريب العلوم والتعليم العالي التي تحتاج إلى القرار السياسي القومي الملموم، وليس يصح الفصل بين المصطلح وتعريب العلوم والتعليم العالي إلا لمرض قومي معلوم بالضرورة أن لا علاقة في توحيد مصطلحات العلوم وهذه العلوم لغة تستعرب

ومن هنا سأتناول فيما يلي من هذه الكلمة واضح المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيد.

[٣]

واضح المصطلح

يطم كل متأمل في حبال العربية أن لغة الأجدال ترحل جيلاً بعد

(١) قضية المصطلح العلمي وعرقته في سياق تعريب التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق مع ٥٩ - ١٩٨٤، ص ٧٠٠

بحل^(١). وحال أكثر المتخصصين من إتقان اللغة العربية يكشف عن ذلك، وكيف يعرفهم؟

ومن هؤلاء من يقول إنه أمر التفرغ في المدارس والجامعات، وأمر الترجمة، وأمر وضع المصطلحات العلمية.

هناك كان الترجمة المصنوع في أيها مما قرره بعض^(٢) خبراء الترجمة «قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة وتقل من قلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهته عملية نقل المعرفة إلى اللغة العربية نقلاً حسناً»^(٣) أما فيما يتعلق بحال الترجمة في المستقل وكلم اللغة العربية كما عثمت في إنداز^(٤)

وكيف سيقدّر من يتولى وضع المصطلحات عليه ولغة العربية بالنسبة، ولا يعلم من مصادرهما إلا التردد^(٥)

هو أصبح المصطلح يجب أن يكون متقناً للغة العربية، ومتقناً لاعتصامه العلمي ولغة الأحياء، عانى ذلك به وأستدعى أن الجامعات امتلأت بكثير من لم يتقنوا اللغة الأحياء التي قرصوا بها الإنسان الذي يحكمهم من إحادة الترجمة عنها، ولم يتقنوا لغتهم العربية إتقاناً يحكمهم من الترجمة إليها، ولم يعرفوا أكثر الكتب القيمة والحديثة المتولدة في علمهم

(١) لي في هذا المعنى كلام لك في بحث «في وسائل الإعلام لغة كتابها» وكتابهم تحت في دولة اللغة العربية والإعلام التي عثمت بجميع اللغة العربية بنمذتي ٢٦-٢٣ / ٢١ / ١٩٩٨. ونشر في مجلة المصطلح المجلد

(٧٤) الجزء (٢) من ٥٣١

(٢) الأستاذ شحادة الخوري في كتابه دراسات في الترجمة ٤ من ٦٩

الذي يتصورون إليه، أو شيء كان عندهم أحد أهرامها

يستطيع من أتى لغة أجنبية أن يفهم بطريقة ما موضوعاً علمياً كتب بها، لكنه فيما قال الأمور الشهائي^(١) «لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يعد له مصطلحات عربية يركس إليها وكثيراً ما يعجز على تأليف وصح مصطلحات جديدة دون أن يكون أهلاً لهذا العمل، فيتعبط بعض عشوائ بما لهوله فقائل الموضوع العلمي، وإما لقلّة بصاعته من المعردات العربية المتعلقة به، وإما لعدم مرجعه بالوسائل الواجب اتّخاذها في وصح المصطلحات العلمية بلغة الصادية»^(٢) ثم قال في موضع آخر^(٣) «وليس كل من نقل علم من العلوم المعاصرة بقادر على وصح مصطلحات العربية أو تحقيقها أو تدوير بعضها من بعض والعلماء الذين يتفنون بمعرفة فقائل العلوم الحديثة وأسروا اللغة الأصعبية التي يقولون فيها وأسروا العربية التي يقولون فيها هم قليلون جداً في بلادنا العربية»^(٤) هذا كلام الأمير سنة ١٩٥٥، وهؤلاء القليلون جداً قد مضى منهم من مضى ولم يعلمهم في باهم من يقوم مقامهم

وقال^(٥) في كلامه في وصح موسوعة جامعة القاهرة للتدوير المعاصر «بحسب ذلك يبادى ذي بسده إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الترجمة في كل علم من العلوم الحديثة، شأنهم هم»^(٦)

(١) المصطلحات العلمية ص ٤٠

(٢) التدوير ص ٨٠

(٣) التدوير ص ١٠ (ظاهري)

وقال^(١)، فيما عساه أفراد من مصطلحات الأعصية عربية شاملة لعلوم مختلفة
«لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو سالحة أو
رائعة لأنه ليس في منظور الفرد أن يقبل موضوعاً عربياً كثيرة وأن
يحقق جميع مصطلحاتها وأن يمر الصالح منها من غيره»^(٢) بعد

عناصر المصطلح^(٣)، لا بد من أن يكون إلى جانب الموصية
والكفاية

١ - متناً لغة الأعصية وعربياً بأصولها وبرسائلها ومعجم
المصطلحات فيها.

٢ - ورائع الاطلاع على العلم الذي يحاسب ومع مصطلحاته أو
مصطلحات فرع منه، وممارساً له

٣ - ومتناً لغة العربية

٤ - وعربياً بالأسماء العلمية للمصطلحات العربية في اختصاصه

٥ - وقادراً على تمييز الأسماء العربية والعربية والموحدة والذاتية

والعامية

(١) المصدر ص ٥٣

(٢) انظر شروط اللغة وتسمى المصطلح في المصطلحات العلمية للأستاذ النقي
ص ٩٢-٩٣، وبحث «عبرة المصطلح العلمي» في الدكتور شاكر الصالح
ص ١٧٠-١٧١، تقرير لجنة الصياغة من خاتمة أعمال ندوة «التطور المعاصرة ومعجم
المصطلح العربي» بحث سبل نشر المصطلح الموحد وإنشاء «البيانات» في
ص ٦-٩ أبريل ١٩٩٢

٦- وواسع الاطلاع على المصطلحات العربية والعربية في التراث

العربي.

قال الأمير الشهابي^(١): «ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً لنقل إذا لم يكن قادراً على تمييز الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح وإذا كان صحيحاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها والمصاحم الأصحبة العربية التي لم تميز الألفاظ العلمية الصحيحة من الألفاظ الموقلة والمعامية قد أصرت، ناقل المعلوم ضرراً كبيراً ولهذا لست هذا لأعسر حتى في عمل لجان هيئة مؤلفة من أساتيد اختصاصيين لأهم حسوا بذلك المصاحم مراجع يمكن الاعتماد عليها»

وصحف الناقل الصحيح بالعربية الذي أوجب الأمير عليه أن يستعين على عمله بعلماء العربية - ليس كصحف من ثلاثة من القلة، بل كصحف قد تصطب

ويجب أن يتولى وضع المصطلحات القاصرة عنه وهو الموهبة والكفاية به، فإن عالم العربية مهما كوّني من علم في لغة ومهارة حاول غشغل أن ينقل إليه المعنى الأصح الذي يريد أن يضع مصطلحاً عربياً له - غير قادر على ذلك به هي كلمة كليلة، فلا يعرف الخشوي إلا في يكابده وإنما أن يكون النقل قاصراً على وضع المصطلحات ومنها به، وإنما أن يكون غير قادر عليه فلا ينقل على ما لا يحسنه.

قال المذكور حسام المصطفى^(١)، في كلامه في الثعرات الملاحطة في الترجمات العلمية: «دراسة اللغة العلمية المستعملة أما الجانب الأشد خطورة فهو عصر كثير من العلماء العرب من الكتابة بلغة عربية سليمة تتحة لمصنف لعلم اللغة العربية في أقطار عربية كثيرة من جهة والمشكلة أنه لا يوجد غيرهم من يستطيع الترجمة في اختصاصهم اللغوي، بل إن الخطأ القوي للترجمة كسر عني أن يقول أهل العلم بأنفسهم ترجمة الكتب العلمية بلع».

هأنى لنا بواضح مصطلح جيد؟ وأنى لنا بعدد غير منهم يقولون الحفظ على لغتهم العربية لغة علم واحدة جيدة ١٩.

لا بد لنا من تهبة طاب العلم وإعداده إعداداً جيداً ليكون قائماً بعد أن يتم حراسه العلمية العالية بلغة أحية على الصلابة بالعربية عن المعاني العلمية التي تافها، وكناية بصوت بالعربية، ووضع اللفظ العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.

ويكون ذلك بأن يتلقى علومه في الجامعة باللغة العربية على أيدي أساتذة أكفاء يستعملون مصطلحات علمهم العربية المستقرة، وبأن يوضح مقرر مستحدث في الجامعات في كل علم يتناول ما استقر من مصطلحاته ووسائل وضعه في اللغتين العربية والأجنبية، والنهيج^(٢)، فليدي يعني أن يسر عليه في وضع المصطلحات العربية علو كان كل ذي اختصاص متقناً

(١) في بحثه «ترجمة الآلية» المذكور في الحاشية (١) من ١٤٧ هـ.

(٢) انظر المصطلحات العلمية للأمر النهائي من ٧٥.

لظمه وعماراً بمصطلحاته الأصلية والعربية، وبوسائل وضع المصطلحات في لغة العربية، وذا موهبة وكفاية - لا يخدر على أن يضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأصلية المستحدثة.

على أن وضع المصطلحات لا يعني أن يترك للأفراد حتى المتقنين منهم لأن ذلك يهدم اضطراراً في المصطلحات لتعدد اللغات المنقول منها ولاختلاف أقدار العقول.

بل يكون أمر المصطلحات موطناً بجهة عربية قومية يقتصر عمل العاملين بها على تسمية المصطلح على ما سيأتي بيانه في الحديث عن وسائل توحيد المصطلحات.

من كان من أعدائه من طلاب العلم ذا قنوة وإتقان وموهبة في هذا الباب يدل جوده فيه في لغة مصطلحات اختصاصه العلمي في لغة المصطلحات العربية.

علا على أن يترك أمر وضع المصطلحات إلى الأفراد لأن الفرد لا يستطيع ما تتطلبه العناية ولا سيما أن أقدار الأفراد متفاوتة في إتقان اللغة العربية واللغة الأجنبية.

ولا يعني أن يترك ذلك أيضاً لدور النشر التي تسبب أمر إغناء معجمات المصطلحات إلى من تسبب إليه من لم تتحقق في أكثرهم شروط الثقة الجيدة وتكرر جهود السابقين من غير أن يكون لديها تصور شامل لما تعمل داخل في مجال حركة الأمة.

[٤]

أساليب وضع المصطلح:

لوضع المصطلح العلمي في العربية أساليب بعضها للعلماء والنقلة
عنه وهي التي يرجع إليها وتعتمد وسائل نقل العلوم ووضع المصطلحات
في عصرنا هذا. وسأذكرها مهنياً مختصرة، لأن بسط القول فيها والتفصيل
لها والاحتجاج إنما لابد من ذلك عهد - لا يقوم به إلا تصنيف معد لها ما
يراد إليه في حاجة على ما كتب فيها أو في بعضها

١ - إذا كان للعلم العلمي الأعجمي مقابل في لغتنا يؤدي معناه
معنى المصطلح العربي القديم على الحديث إلا إذا شاع وبهذا أحد
المصمم العلمي الموحدة^(١) من هذه المصطلحات القديمة علم المراجعة،
التشريح، الهندسة، السرطان، الربو، النوبة، ذات الحصب.

٢ - إذا لم يكن للعلم العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية وصحها
مقابل مصطلحاً يؤدي معناه، ولتبعها في ذلك الوسائل الآتية: الترجمة،
والاشتقاق، واختيار المعيار، والبحث والتركيب المرحلي.

٣ - إذا تعذر وضع لفظ عربي بهذه الوسائل أعادنا إلى التعريب
وبما يأتي به هذه الوسائل:

أ - الترجمة:

أول وسائل نقل المصطلحات ترجمة اللفظ بمصاه ما كان قابلاً
لها ومن قبلات مجمع اللغة العربية والمأخوذة هي سبب الترجمة -

(١) مقدمة المصمم العلمي الموحدة

وسأذكره باسم المجمع فيما يأتي - . أنه «تعمل الكلمة الواحدة على كل معنى ما أكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تعمل الترجمة العربية»^(١).

والإحصاء على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد أهم الأسس التي جرى عليها العمل في إحصاء المصطلحات في المجمع العلمي الموحد.

وهي قرارات المجمع في هذا الباب وضع صيغة بفعل لما يراد به الكشف، ووضع صيغة بفعل لما يراد به التماس، ووضع صيغة بفعل لما يراد به الرسم.

وسها ترجمة كثير من الصادر والكوااسيع (السوابق والواحق)^(٢)، التي ترد في المصطلحات العلمية. وهي أول المجمع العلمي الموحد سوابق وواحق تم الالتزام بها فيه.

ولا بد للمتخرج من أن يكون متقناً للغة العربية ومتقناً للغة

(١) مجموعة القرارات العلمية في معجمي حاناً من ١٧٥

(٢) مجموعة قرارات الجمعية ١٧٧-١٨٢ وذكر الأمير مصطفى النحاس في كتابه المصطلحات العلمية من ٩١ لما يعلها كثيراً من الصادر والكوااسيع اليونانية وما يقابلها بالعربية وفي بحث «سهولة وضع المصطلحات العلمية السهلة» للدكتور أحمد شوقي المتأخر في مجلة اللغة العربية مع ١٩ - ١٩٨٢ / ١ سوابق وواحق ترد في المصطلحات العلمية وترجماتها العربية. والدكتور النحاس في كتابه «سهولة ترجمة السوابق والواحق في اللغة العربية» في مجلة اللسان العربي العدد ٢١ / ١٩٨٣

الخاصية التي يترجم عنها إقتضائاً تاماً ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمها^(١). قال الصاحف^(٢) «ولا بد للترجمان من أن يكون بابه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وبهجي أن يكون أعلم الناس باللغة المستولة والمستول إليها حتى يكون معها سره وعلمه وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لتلك الخطأ على قدر نقصانه من الكمال» اهـ والله در الصاحف

وللترجمة الصيغة شروط: الأمانة في النقل، والنقطة في اختيار المصطلح، ورواج المصطلح الصحيح موضعه، والإيضاح في التعبير، والإسراع في الإيجاز ذكر هذه الشروط الأستاذ شحاتة العموري^(٣)، ثم نبأ: «مهل يتوهم في لوطي الثعري مترجمون مبدون؟ إنهم طلة بأنفسه لمن يقوم بالترجمة، ويقل من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى العربية نقلاً حسناً» اهـ

من المصطلحات المترجمة قلها من أسماء النبات^(٤): لساق الثور وآذان الفأر وكبر الأرحل وهو ذلك

(١) دراسات في الترجمة للأستاذ شحاتة العموري ٦٤

(٢) في المحيول ١/ ٧٦ - ٧٨، ونقل كلامه قد كور شاكر النعام في بحثه «قصبة المصطلح» للمذكور في المادة (٨) في القاموس (١٦) وهو الذي دلي على كلام الصاحف

(٣) في كتابه دراسات في الترجمة، ص ٦٤ - ٦٥

(٤) المصطلحات العلمية للأثير الشهابي ٢٥

وهو انقسام، يعينها فيها الاشتقاق الضمير، وهو أحد كلمة من
أخرى، يتغير في الصيغة مع تناسلها في المعنى واتماثلها في حروف
المادة الأصلية وترتيبها، وهو المراد من الإطلاق^(١). ومنه اشتقاق صيغ
الأفعال مجردة ومرتبعة، واشتقاق المشتقات الخمسة المشهورة مجردة
ومرتبعة، وهي اسم الفاعل ومماثلة، والمفعلة المنبهة به، واسم المفعول،
واسم التماسيل واسم الزمان والمكان، واسم الآلة - واشتقاق صور علم من
الأسماء المشتقة، مثل عرب، أعرب، عرّب، عاربة، تعريب، تعاريف،
استعرب، عاربه، عرّبه، عرّوب، عرّوب، عرّوب، عرّوب، عرّوب،
عرّوب، عرب، عرّب، عرّبه، عرّوب، عرّوب، عرّوب، عرّوب، عرّوب،
وهو مصدر، والمصدر أكبر أصول الاضطلال في العربية.

واشتقت العرب من غير المختصين من أصول الاشتقاق ما كثرت
الاشتقاق من أسماء الأعيان، كالذهب والحجر والتمر والإبل والحنظل
والحمر، فكانت ذهب وأحمر وتمر وإبل وحنظل واستخرج ورأى
المجمع قياسه هذا للعرب من الاشتقاق نسبة الناحية إليه في العلوم

(١) اطهر بحث الاعتدال في هذه اللغة ومباحثها القديمة ٦٩-١١١، ودراسات هي:

مثال «اشتق العرب كثيراً من أسماء الأحياء، والمجموع يحبر هذا الاعتقاد الضرورة في لغة العلوم»^(١)، ثم رأى المصنف «التوسيع في هذه الإحارة يحصل الاختلاف من أسماء الأحياء مشتقاً من غير تقيد بالضرورة»^(٢) فقال يرسم من الرسم وتقسيم من الإقليم وخرج من الخرجة والسرطانية من السرطانية والعولمة من العول^(٣)، وهو يصي عند الاختلاف من أسماء الأحياء القواعد التي سار عليها العرب»^(٤).

كما اشتقوا من أسماء الأحياء المعربة، كاللحم والعضو واللور والديوان والبريد، مثالوا فترقهم وفهرين وتلور ودون وأيسرد ووضع المصنف قواعد الاشتقاق من الاسم العامد والعربي والاسم العامد العرب^(٥).

وقرر المصنف أنه «تصاح تعلقة قياساً من أسماء الأحياء الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأحياء سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من المعدن»^(٦)، أم فقال: حلبة ومقرة وعقبة ومريدة

واشتق العرب من أسماء الأصناف، مثالوا رأسه وأذنه وعينه. هذا أصاب رأسه وأذنه وعينه، ورأى المصنف أن هذا الاشتقاق قياس مثال.

(١) مجموعة القرارات العلمية من ١٦ ~ ١٧

(٢) معجم الألفاظ الرومية من ٦، والمصطلحات العلمية من ١٠٦

(٣) مجموعة القرارات من ١٨

(٤) مجموعة القرارات من ١٩

(٥) مجموعة القرارات من ٥٨

الكثيراً ما اشتق العرب من اسم المصنوع عملاً للدلالة على إصطناعه وعلى هذا ترى اللوحة قياسية^(١) بحر.

كما اشتقت العرب من أسماء الرمال، غلات، أصاف وأعروف وأربع وأصبع، إذا دخل في الصيغ والبريد والربيع والصحاح - ومن أسماء المكنات، عقالوا، أبعذ وأبهم وأشام. إذا أتى معدة وتهامة والشمام - ومن أسماء الأعلام، عقالوا، نرر ونقيس إذا انقسم إلى نرر ونقيس - ومن أسماء الأعداء، عقالوا، نته جعلته اثنين، وثلاث القسوم صيرت لهم ثلاثاً - ومن أسماء الأصوات، عقالوا علماً ردد الغناء، وجاءها بابه إذا دعاهم لتخرب بقوله حين حرس - وعن حروك المصاني، عقالوا، سوح ولائي وأهم إذا قال سوح ولا وهم

واستعملت العرب المصدر الصناعي بقنة، وأحدثته من أسماء المعاني والأعيان كالمصنعية والمروسية والأكوهية. ورأى المجمع قياسية صحيح هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والصناعات فقال «إذا أريد صحيح مصدر من كلمة يراد عليها ياء النسب والتأنيد^(٢)، بعد مثل الاشتراكية والصنعية والرمزية والحصصية والعكرية والمصنعية والعلوية والعضوية والنسبية والقطرية.

وعلى هذا الاشتقاق يقوم التقسيم الأعظم من علم اللغة العربية وهو أكثر تقسيم الاشتقاق دورياً وهذا الترتيب المحكم الذي يحصله هذا

(١) مجموعة القراءات من ٩٥

(٢) مجموعة القراءات من ١٧

الاشتقاق بين أفعال التعرية من خصائص هذه الفئة الشريفة

ويجسد العلماء هذه الوسيلة قليماً وحديثاً لنقل العلوم ووضع
المصطلحات ولهذا ما عني المصنع بموسوع الاشتقاق حماية جديدة،
وله فيه قرارات يلى ما سلف ذكره

قياسية صيغ اسم الآلة بمفعول، مفعلة، مفعول وصيغة موسوع مفعلة
اسماً للآلة، مثل مكنز، مخرقة، محبرات، سفرة، قراسة ورأى المصنع
إضافة ثلاث صيغ لاسم الآلة، وهي مفعال ومفعلة ومفعول مفعول ثلاث،
وساقية، وساقور^(١)

- وقياسية موسوع مفعال للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء، مفعال
المصنع «إذا صيف ليس بين صيغ الشيء وملازمة كانت صيغة مفعال
للصانع وكان النسب بالياء تعبر»^(٢)، مثل كبرام لصاوس الكروم ومفعال
لمربي الحبل ووزاد لرواح الورد^(٣)، ومثل رجاح لصايع الرياح ورجساي
لنائه، ورجار لسنابي الزهر ورجري لثبته^(٤)

- وقياسية اشتقاق مفعال وفعل للدلالة على البدء سواء أورد له فعل
أم لم يرد^(٥)، مثل ركام ورجار ورجاح ووراك ورجساب.

(١) مجموعة القرارات من ٤٦ - ٤٨

(٢) مجموعة القرارات من ٥٠

(٣) المصطلحات العلمية من ٧٥

(٤) معجم الألفاظ الزراعية، مقدمة من ٥

(٥) مجموعة القرارات من ١١٩

١٠ - وقياسه استعمل للطلب والضرورة^(١).

١١ - وأيه يصاح للدلالة على الحرمة أو شبهها من الثلاثي مصغر على
 بحالة^(٢). عقال: القراسة من عرس والقرسامة من رسم، وعسا اشتق من
 الأعيان راحة من الرهر، وبحالة من الحبل، وجراحة من حروح وهو غير
 ثلاثي، وبسته وبرعمة من شستان وظهرهم^(٣).

١٢ - وأيه يصاح للدلالة على بداية الانتهاء وتنتزعا ومقايها ألقاط على
 صيغة فاعلة^(٤).

١٣ - واشتقاق الاحمال من المصو للإصابة بالالتهاب^(٥).

١٤ - وجولر السب إلى جمع المؤنث السليم في الإعلام وما يجري
 مجراها دون حذف الألف والهاء^(٦). مثل المحشراتي والشماتيني والحراتيني
 وهي غير المحشري والشماتي والمحرثومي ومن الأسس التي جرى عليها
 الفصل في أجهار المصطلحات في المصمم لفظي الموحد^(٧)، التصرف في
 صيغ النسبة للتشهير أو منع النسي، فقول: يصي ويصوري ويصباوي أو

(١) مجموعة القرارات من ٩٩

(٢) مجموعة القرارات من ١١٣

(٣) مصمم الألقاب الروحية ومصمم الألقاب الشرعية - المقدمة.

(٤) مجموعة القرارات من ١٦

(٥) مجموعة القرارات من ١٩٣

(٦) مجموعة القرارات من ١٣٧

(٧) المصمم لفظي الموحد، مقدمته

أدباني

- وجوز السبب إلى المشتق في المصطلحات العلمية^(١)، مثل

أدباني

- وجوز دخول (آل) على حرف الفصي^(٢)، مثل اللاهوتي

واللاهوتي.

- وأنه يهتدي المصدر على نقله ليعمل اللازم معنوع المعنى إذا دلت

على قلب واضطراب^(٣).

- وأن في وسعه أن يشمل نطاق الأفعلة الواردة على توحيده أصالة

الحرف الزائد أو المنحول مما يستعمله المحققون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة^(٤).

وربما ألفت الضرورة من يصح للمصطلحات إلى أن يرجع إلى

الاشتقاق الأكبر، وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتصال

في معنى خروج المادة الأصلية وترتيبها سواء أكتسبت الحروف المتصورة

متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن مثل الكهْرَب والكهرس والكهرج

التي وسعها الدكتور عبد الكريم الهادي^(٥)، والتأريث والتأريث اللذين

(١) مجموعة القرارات من ١٤١

(٢) مجموعة القرارات من ١٤٤

(٣) مجموعة القرارات من ١١٧

(٤) مجموعة القرارات من ٢٥

(٥) في مقاله «تجدي في تحقيق المصطلحات العلمية»، مجلة مجمع اللغة العربية

ومعها الآخر الشهابي^(١).

ج - اختيار المصطلح:

المصطلح - لمفظة تحمل من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى آخر اصطلاحى لملاقة ما بين المصطلح^(٢)

وقيل أن المفظة من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية - وهو ما سمته اختيار المصطلح - وسيلة علمية من وسائل التسمية اللغوية

والأنماط المقولة من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية هي العلوم الشرعية واللغوية والطبية والقانونية والعمارة والهندسة والعلوم المقولة عن اليونانية والمدرسية وغيرها لا تكاد تحصى كثرة

فلفظة «السلوك» معنى لغوي وله معنى اصطلاحى عند الصوفاة وهي علم النفس في العصر الحديث، وفي مدارس التربية والتعليم^(٣)

ومن هذه الأنماط التي نقلت إلى معان اصطلاحية: القطار والقطار والسيارة والخرقة والمطرفة والمطرفة، والأول والأبد والتقديم والتأخير

بدمشق مع ٥٢ - ١٩٧٨ م

(١) مجمع الأنماط الرومانية ص ٣

(٢) هذه اللفظة لكثير على حد كراحد وفي ٢٧٨ - ٢٢٩، والاصطلاحات العلمية

ص ١٦ كما بعدها

(٣) هذه اللفظة والاصطلاحات العربية لعماد السبائك ص ٢٠٨

والمحلول والصورة والمحرر والتشريح والمعالجة^(١)

وقد نحات نحة للمصمم العلمي الموحدة «إلى المحلر في استعمال الألفاظ بتخصيص مباحها العام أو تخصيص معنى متجاوز لمعناها اللغوي أو نقلها إلى مدلول آخر أدق»^(٢).

٥ - النحت والتراكيب المرحية

النحت. نأخذ كلمة مأخوذة حروفاً من بعض حروف كنهتس أو كلمات أو جملة مع تناسب المعنوية والمعنوت بها في اللفظ والمعنى ولهذا المعنى أدخل في الاشتقاق وسماء بمصوب الاشتقاق النكار.

استعملت العرب النحت لاختصار كتابة المركبات، فقالوا بسجل وسجل وحمل إذا قال بسم الله وسبحان الله وحمي على المصباح. ومن المركب العلم المصاحف، وهم إذا سبوا إليه سبوا إلى الأولى، وربما أخذوا خمسة منها فقالوا عثمسي وشمسي ومرمسي في خمسة إلى عهد قسطنطين وبعده القيس ومرى القيس من كلمة

والنحت وسيلة من وسائل توليد كلمات للدلالة على معان مستحدثة وأحارها المصمم عندما يلجأ إليه الضرورة العلمية، وذكر صوابه فقال «يجوز أن يثبت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصل من المصروع دون الترواكت فإن كان للمعنوت اسماً الشرط أن يكون على وزن عربي،

(١) للمصطلحات العلمية ص ٢٥

(٢) المصمم العلمي الموحدة المقدمة

والفريق من زيادة ماء السب، وإن كان جعلاً كان على وزن معطل أو تعطل إلا إذا انحصرت غير ذلك الضرورة^(١)، أم، يقال حَلَمًا - حل في الماء وكهر صوتي من كهرباء وصوت، ولأرور من لبان وأرور وعوثر من عوثر وعوثر من ماء وهول وتحرية من تحت التربة^(٢).

ومن اختصار أسماء بعض الأمراض والأقوية والمؤسسات العلمية، مثل اليكسر (تعريب لمختصر الاسم الأجنبي المقابل للمصطلح العربية للتربة والثقافة والعلوم) وأكسيد (المركب العربي لدراسة الصلابة للقاعدة والنجاة)، وإيفر (مناخية بعض النباتات للمكتبات).

وأما التركيب المبرهي فقد قلل فيه المصمم^(٣). «المركب المبرهي سم كالمصنوع إحداهما إلى الأخرى وجمعتهما اسماً واحداً سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معربتين. ويكون ذلك في أهلام الأشجار وهي أهلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية {والوحدات العبرية}^(٤)، ويحور صوغ المركب المبرهي في المصطلحات العلمية عند الضرورة على ألا يقلل منه إلا ما يقره المصمم^(٥)».

من يرماني، لا ملني، لا حزن، لا سقي، لا تؤذي^(٦).

(١) مسبوحة الترجمات ٢١ - ٢٢

(٢) المصطلحات العلمية ١٨، ١٦، ١٧

(٣) في كتاب أصول اللغة ١ / ٢٢

(٤) ما هي عناصره زيد في مؤلف المصمم، انظر المصطلحات العلمية ٢٠٥ وهات

(٥) المصطلحات العلمية ١٨، ومجموع الألفاظ المبرهنة المقدمة

وكان المصنف قد قال^(١) : «لا مجال للمحت ولا للتركيب المرحجي في تصنيف الموقل^(٢)، ولا حاجة إليهما».

وقال الأمير الشهابي^(٣) : «وفي الحقيقة أن حسب المحت والتركيب المرحجي داء في بعض الفقهية وأساتيسا. ولا أدري لماذا يحرصون دائماً استعمال كلمتين عريضتين مقابل كلمة أحادية واحدة أملاً يورث في لساننا ألوه من الكلمات لا يستطيع الأعاظم نقل للكلمة الواحدة منها إلى لغتهم إلا بكلمتين أو أكثر؟ وهل وجد هؤلاء الأعاظم أن في ذلك عاراً عليهم؟ وهل أحسهم هذا النقص وعملوا على تلافيه؟».

ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المصنف الفيلسوف الموحدة أن الفكرة لم تلتصق بالي المحت أو التركيب إلا فيما من كان تكون الكلمة قد شاع استعمالها أو تكون اللفظة متولة معروفة أو في النسبة مع شاع التواحد والتصايط المقررة^(٤).

لهذا - الفيلسوف

للتعريب معاهيم أربعة تستعمل للدلالة عليها أشهرها جعل الكلمة الأعجمية عربية بأن يخلق لها على منهاج العرب وبهذا المعنى استعمال

(١) مجموعة القرارات ١٩٤، والمصطلحات الفنية ٢٠٥

(٢) الموقل الثلاثة ضد الحكماء القاصياء المعبود واليهات والمجهول؛ انظر للمصطلحات الفنية ١٥٥ وفهامي

(٣) في المصطلحات العلمية ١١٠

(٤) المصنف الفيلسوف الموحدة المتقدمة

فليوماً وما يزال يستعمل في رعايتها في باب المصطلحات العلمية، وهو المراد في هذا البحث.

ومن الأسماء المعربة ما لم يتغير سماع تصريف من تبهل حرف وتغير حركة ولم يكن ملحظاً بأية كلام العرب مثل «عراسان» و«رام» و«مرور» و«مستان» و«رند» - وسها ما لم يتغير وكان ملحظاً بأبيته مثل «عزيم» - وسها ما تغير ولم يكن ملحظاً بأبيته مثل «آجر» - وسها ما تغير وكان ملحظاً بها مثل «درهم»^(١)

وحدة المصطلح المفهوم الاصطلاحي للعرب بأنه «كلى ما يستعمل في اللغة العربية من الألفاظ سواء ألفت بأية عربية أو لم تلتحق»^(٢).

ومما قرره المصطلح في هذا الباب أنه يجب «أن يستعمل بعض الألفاظ الأصعبية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»^(٣).

طال الأمر الختامي^(٤). «وأعتقد أن المصطلح السوفى يفسر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا سندوحة لنا عن تعريبها وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السبحة والترم والملم...» اهـ وقال في موضع آخر^(٥): «وهذا القرار يجب للعلماء تعريب المصطلحات العلمية إذا لم

(١) تعريب الكلمة الأصعبية لأن كمال يافا ص ١٦ وما بعدها

(٢) مجموعة القرارات ١٣

(٣) مجموعة القرارات ١٨٧

(٤) المصطلحات العلمية ٧٠

(٥) المصطلحات العلمية ٧١ - ٧٢

يكنى من المستطاع إضفاء العاطف عربية بطريق التحقيرة أو بطريق المحلر
أرى أن عهد الضرورة الذي وسعه الجميع لتعريب هر ضرورة أقول هنا
لأنني عارف بمشكلات بعض أساتيد العلوم الحديثة الذين عرّفوا العاطف
علمية أعجمية كان في استطاعتهم أن يعمدوا لها بالعاطف عربية مقبولة بقليل
من الجهد ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها»^(١)

وأكثر التعريبات فيما قال الأستاذ محمد المصاوي^(٢) : «مما يدل على
الأهمية والألفة والأصوات والمصطلحات الإدارية، وقليل منها
مصطلحات الفلسفة وما إليها»^(٣) . نعم، والتعريب يصرف بدلائل ولتعريب
صرائق في التعريب ذكرت في الكتاب التي تناولت مسألة التعريب^(٤)

ومجال الترجمة والاشتقاق والمصادر أوسع من مجال التعريب في
مثل العاطف المعاني الأعجمية إلى كلمة العربية كما قرر الأمر الشهامي^(٥)

ومجال التعريب في نقل أسماء الأعيان الأعجمية أوسع من غيره،
قال الأمر الشهامي * لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون
مسموعة إلى أعلام أو تكون في صورة أسماء الأعلام كأسماء الكبر من
الآلات العلمية والأدوية والعقاقير والمركبات الكيميائية، أو كأسماء
الأفنية والألفة العامة الأعجمية .»^(٦)

(١) في هذه الكلمة ومصطلح العربية ٢٩٦

(٢) أطروحة كلمة ومصطلح العربية ٢٩٨ عما يعلقه، ودراسات في هذه الكلمة ٢٤٤

عما يعلقه، وغيرهما

(٣) المصطلحات العلمية ٩٢

فمن المعربات القديمة: كتابويع، الفيومس، الفيومون، القرياق،
القوليج^(١)، ومن المعربات الحديثة: ميثاق، إيتاق، إيتاق، علوكور، سكرور،
مسترة^(٢)، ذرم، حيولوجية. ومما عرفت من الكاسحة: بشويف، محمول،
عوليل، عولون^(٣).

وللمجمع في مجال التعريب قرارات منها أنه «يجوز أن يستعمل
بعض الألفاظ الأجنبية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»^(٤)،
و«يصل اللغة العربية على المغرب القليل إلا إذا اشتهر المغرب»^(٥)،
و«يطلق بالاسم المغرب على الصورة التي عرفت بها المغرب»^(٦)، ولا
سجال للتعريب في الألفاظ العلمية قلقة على أنواع اللغات»^(٧).

وله قرارات في تعريب أصناف المواليد، ورسم الألفاظ المغربية^(٨)،
وكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية^(٩)، وكتابة الأعلام المغربية^(١٠).

(١) المصطلحات العلمية ٢٥

(٢) المصطلحات العلمية ١٠٧

(٣) المصطلحات العلمية ١٠٦

(٤) مجموعة القرارات ١٨٧

(٥) مجموعة القرارات ١٨٨

(٦) مجموعة القرارات ١٨٩

(٧) مجموعة القرارات ١٩٤

(٨) مجموعة القرارات ١٩٥

(٩) مجموعة القرارات ١٩٦ و ٢٠٧ و ٢١٢

(١٠) مجموعة القرارات ٢١٤

بمحروف عربية، وكتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بمحروف عربية^(١)،
وأسماء العناصر الكيميائية التي تنتهي بالمقطع (EEN) (يوم)^(٢) ونقلها
الأمور التي هي كتابه^(٣)، وذكر بعضها بإصاحات وملاحظات.

والعريب بهذا المعنى من وسائل وضع المصطلحات، ولهذا إلى
الواضع حيث من على حوار استعمال المصطلح عند الضرورة

وغيرهم^(٤)، على أن يسمي هذا العريب الاقتراض والرأي
إلا ترك الاسم القديم.

واستعمل العريب للدلالة على ثلاثة معان غير هذا المعنى الذي
ذكرناه، وهي^(٥):

١ - جعل اللغة العربية لغة البحث والتميز، والتأليف، مسائل
تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي^(٦) ويحلوا المذكور حسبي سيح^(٧).

(١) مصروحة القرارات ٢٠٠ - ٢٠٥

(٢) مصروحة القرارات ١٩٢، والمصطلحات العلمية ١٦٤ - ١٦٥

(٣) المصطلحات العلمية ١٦٤ - ١٦٥

(٤) منهم الأستاذ شحاتة المصري في كتابه دراسات في الترجمة من ١٥٨

(٥) انظر مثلاً في تعريب بين التفكير والتعبير المذكور كمال بحر في مجلة الشرق

العدد ٤ عام ١٤١٤ هـ

(٦) ذكر هذا المعنى في «المصطلح العربي الأساسي» الصادر عن المنظمة العربية

للترجمة والتأليف والعلوم

(٧) في صدر مقالته «تعريب علوم الطب» المذكورة في الصفحة (٤)

رحمه الله كما يحار لي معه أن يقال: استعرايت العلوم.

٢ - نقل معاني الألفاظ والعبارات والعناصر الأساسية والتعبير عنها بما يتأهلها في العربية^(١) وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الترجمة» إلى العربية أشهر وأكثر استعمالاً. والرأي أن يقتصر عليها لأداء هذا المعنى

٣ - نقل الفكرة العامة أو العناصر الرئيسية لقصة أو شخصية أو مسرحية أو موضوعاً، والتصرف فيها بإدخال أفكار جزئية عربية، وإجراء تعديلات أو تغيير في أشياء منها وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الاقتران» هو المستعمل الشائع والرأي الاقتصار عليه لأداء هذا المعنى.

تلك أساليب وضع المصطلح. وثمة مبادئ أساسية متعددة هي وضع المصطلحات العلمية واختيارها لا بد من مراعاتها كلها^(٢)

١ - تعميل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد

٢ - تصنيف الكلمة التي تنبع الاشتقاق على التي لا تنبعه

(١) ذكر هذا المعنى أيضاً في المصمم العربي الأساسي

(٢) كتاب لجنة المصطلح والتمثيل المصنوعة في مصطلح اللغة العربية بالمعنى اعتمدت

اللجنة هذه المبادئ بعد دراسة مدة عام في دعوة توحيد مصطلحات وضع

المصطلحات العلمية المصنوعة، الرباط ١٩٨١. وتقرير لجنة المصطلحات من نتائج

أعمال دعوة عمان ١٩٩٣ عن تطوير مهنية وضع المصطلح العربي. وجدت

سبل نشر المصطلح الموحدة وإنشائه، ومؤتمر التوحيد السابع في الخرطوم

١٩٩٤ عن مهنية وضع المصطلحات العربية للمصطلحات.

٣ - تفصيل الكلمة المعردة.

٤ - تفصيل الكلمة العربية المصروفة على العربية إلا إذا اشتهرت

العربية

٥ - قول الفعيل المولد الساتع: وهو هذا

وسائل الوحيد المصطلحات

اختلاف المصطلحات العلمية في القطر العربي الواحد وهي الأقطار العربية كافة داء في حارال يستشري في لغات لانتات الصلة أو صحتها بين وأصح المصطلح والتراجمة والمؤلفين في الوطن العربي، ولا اختلاف فترات هؤلاء في اللغة العربية وثلاثة أو اللغات الأجنبية التي يتقنون عنها، وتعد اللغات والتجارات المقبول عنها إلى العربية

وعلى أن جهوداً عظيمة بذلتها وما يزال يذلها مجامع اللغة العربية، واتحاد المجامع الشعرية العلمية العربية، والمصنعة العربية لشرية والثقافة والعلوم، ومراكز بحوث جامعة وغير جامعة، وأفراد، هي وصح المصطلحات والمصطلحات المتخصصة - فإن الأمر أعظم من أن يحد بهذه الأسماء، وأوسع من أن تحيط به وقد تكاثرت على هذه المؤسسات الصروق وتواتت فلم تطل لها رقماً ولا رتقاً، وأنى لها بذلك.

وسائل العلاج قد ذكرها غير واحد من عبي بها. لكن السراي لم يزل ليس يملكه دون من يجره. وأحسني أن يقرر حسب هذا الشاء بعد وعان يأتي بعد عوات الأوان

توحيد المصطلحات، العلمية يقتضي بالضرورة أن يكون واحدتها جهة واحدة، وأن تكون أداة توحيدها واحدة، وأن تلتزم لقطار الخواص العربية هذه الأداة وحدها، وأن يشرع على الالتزام بأداة التوحيد جهة واحدة ذات سلطان

أما أداة التوحيد فهي مصطلحات مصطلحية متخصصة ومصطلحات مصطلحية شاملة إنكليزية عربية وعربية عربية وعربية عربية يتولى ذلك جامعة الدول العربية جمعاً وتخصيلاً وتعميماً وطباعة وإصداراً وتوزيعاً وبناً لهذه العناية ههنا

أولاً يتولى العمل في المصطلحات المستصلحة من القديم حتى العام الأخير، جمعها من مصادرها في لغاتها، وتقوم بوضع مصطلحات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وعربية عربية في أنواع العلوم والفنون والمصطلحات وغيرها ذلك، تفرغ ههنا المصطلحات العربية موحداً حقيقة كاشفاً، ثم يجعل ذلك كله في معجم مصطلحات موحداً شامل

ولأنها تتولى العمل فيما يأتي من مصطلحات بعد العام الأخير، وتصنع من الوسائل ما يمكنها من نقل ما ورد من مصطلحات حرة وروية وتعمده على رسائل الإعلام وغيرها، ويملك نفسي على هذه المسألة أو أكثر مظاهرها^(١) وتصنف هذه المصطلحات، فورية بالمصطلحات التي تم وضعها وإقرارها وتكون هي مصروف للمصطلحات

(١) آخر عمول في هذه اللغة للذكر رمضان عبد التواب ٧٦٨

مبدأ صحت المصطلحات المصطلحية المتخصصة ثم صبح المصطلح
الخاص، والترم النفس ولا سيما الماعنن عني التعلين والإسلام هذه
المصطلحات أو ترموا بها، وأعربت على ذلك هيئة قادرة على مراقبة ما
يشغل إلى العربية بما تصطحه من وسائل لذلك، ولها الحق كله في ذلك
متر ما لم نلتزم به المصطلحات الموحدة - إذا ثم ذلك عملاً عملياً
سوى - وهو من طويل طويل - تهرما هذه المشكلة.

وتوالت الصل في هذه المصطلحات، وتسمى بما يأتي من مصطلحات
تلقها إلى العربية الممتدة لذلك حوس المصطلح إلى البلاد
العربية.

وإذا ما نهوا القرار الملم بتعريب العلوم والتعلين العربي - ومقالة
المصطلح كما علمت من أمون مسائل التعريب - وتولي ذلك هيئات
قادرة عليه - ثم لنا ما يريد: أن تكون لغة العربية لغة التدريس في معاهد
العلم والمجتمعات والدراسات العليا ولغة التأليف في العلوم كافة

من لم تصد لذلك كلمة وطفنا معلوم ونسى ورجل وتكلم وعقد
لنوات وبوصي، ومضى من مضي من ذوي الصبرات العالية المتقوس
لعلمهم بالعربية وبالأحيية والفراسة المتقوس البصراء بلسانهم وباللهمة أو
المنات الأحيية - تولت عليها لغتوق واتسع الحرق على الرقيق، ولم نجد
من يكثر على وضع المصطلح، ولم نجد من يكثر على تعريب المعلوم
والتعلين.

وإذا كان لذلك - وأرجو ألا يكون - ارتضى كل عربي الموضوع

الغلة الأخيرة التي قرأ بها علومه وكتب بها بحوثه وكتبه. وأي صورة من صور الوجود وأية ملامح لنا إذا كنا بلا لغة بل بلا ثقافة ولا حضارة موحدة النسب بحاس محدد، العربية لسانه وروحته

جهادنا إذن في مسألة المصطلح العلمي على جهات، وهي في منظرة الموضع وعظم الجانب سواء ولكن لابد من مبدأ به:

الجهة الأولى: صناعة مصطلح شامل إنكليزي عربي وعربي عربي للمصطلحات العلمية يشتمل على كل ما اشتملت عليه المصطلحات المصطلحات المتخصصة.

الجهة الثانية: إعداد قائمة من المهر في كل اختصاص للعمل في باب وضع المصطلح والترجمة.

الجهة الثالثة: صناعة معجم لغوي عربي شامل لكل أقباط اللغة التي اشتملت عليها المصطلحات العلمية وكتب اللغة وغيرها ومصطلحات المصطلحات



قد تكلم الناس قلنا في هذا وبحوه، ولما نزل تكلم وسراج في مكاتب، وأين يقع ما عملنا من عمل في هذا الباب وما نريد؟

وأدني أقول ما قاله الأمير الشهابي^(١)، المصطلحي الفارع عقب ما رآه في أسرع طريقة وأجمعها لتصنيف معجم المحامي عربي في

المصطلحات العلمية والمفاهيم المصنوعة وهي فرصة حكومية أو أدبية على البلاد العربية، قال: «وأصل أن لا أكون في بيت هذا أقرأ في شيء من الإسهاب كصاحب جرة الزيت أو ككثدي يبيع قصب ويجمع بعوده قبل أن يقتله! عانا أريد من مصوم قلبي أن أكون متعلقاً، وأن أكون مع القليل»^(١)

سَيِّئٌ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ النَّاسِ وَإِلَّا فَقَدْ جِئْنَا بِهَا رَمًا رَعِيدًا
أَوْ أَتَى مَعَ الْأَسْرِ^(٢)
إِكْتِيسَابُ الْعِلْمِ إِذَا حَقَّقْتَهُمَا إِنْ صِدَقَ النَّفْسُ يُزَيَّرُ بِالْأَمَلِ

أهـ

ملخص بحث :

يتجه السطر فيما سلف ذكره من جوانب قضية المصطلحات العلمية إلى آراء في علاجها ولحق بها أو هي أكثر أو قليل منها عبرة ممن نقله إلى ما حاوله أو سعوا، نعلمنا تصلح لأن تكون موضع نظر، وحسبها أن تكون كذلك، وهي

١ - صبح مصطلحات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية تشتمل على جميع المصطلحات المستعملة عند القدماء حتى العام

(١) وصل من بين المصادرات من كتابه شرح ديوان الحماسة للمزدلفي ١٤٦٢،

وحصاة أبي تمام بصرح الأعلام ٧٦٩

(٢) بيت ديوانه ١٨٠ وفيه واكذب

الألماني، ثم صنع معجمين شاملين باللغتين منها

٢- صنع معجم مصطلحي عربي شامل يذكر فيه المصطلح العربي ومقابلته باللغة أو اللغات الأجنبية يتولى صناعة هذه المصطلحات هيئة قومية للمصطلحات تنشأ لهذا الغرض

٣- نقل المصطلحات الداعمة إلى البلاد العربية بعد إتمام الألماني حين دعولها من غير أن يكون من وضعها في لغتها الأجنبية ونقلها إلى العربية بعد من الرخاء، ويدعم المصطلحات المستحدثة المستقرة إلى العربية في مصطلحات المتخصصة والشاملة بعد إقرارها يتولى ذلك هيئة عربية قومية للمصطلحات تنشأ لهذا الغرض

٤- التزام اللغوي العربي استعمال المصطلحات الموحدة التي رسمتها هيئة المصطلحات. وهذا لابد منه من قرار سياسي قومي ملزم.

٥- إعداد راسمي مصطلح وتراجمه منقش

٦- إقرار مقرر عامي يتناول المصطلحات العلمية في كل فرع من فروع الجامعة.

٧- إقرار مقرر عامي في إقسام اللغات الأجنبية في المصطلحات يتناول الترجمة وأصولها ومقوماتها.

٨- إنشاء موعر الترجمة ووضع المصطلحات إلى الموضوعات التي تدرس في الدراسات العليا في إقسام اللغة العربية، وتوجيه طلبة من الطلاب للكتابة في رسائلهم العربية ووسائل موعها ووضع المصطلحات موعها، ووضع المصطلحات.

٩- إنشاء هيئة قومية عربية لترجمة مصطلح من الوسائل ما يمكنها

١٠- أن تكون العربية لغة التعليم ولغة الكتابة ولغة المصطلح، ومبدأ

ليست ذلك يكون، لئلا ذلك يكون واقعاً، لئلا يشهدوا بعمل مكاتب
في أحلامنا حتماً آخر وجنّة امتناع ذوي اللسان العربي فليس، والله
فليستمان وهو من وراء القصد.

- تخرجني من تحقيق المصطلحات الفلسفية و عهد الكريم القاسمي - مجلة جميع العلوم
القومية والمنطق ص ٥٣ - عام ١٩٢٨

- تعريب علوم الطب، د. حسني مكي، مطبعة مطبع النهضة العربية بالقاهرة، مطبع ٦٠
١٩٤٥، ١٩٤٥

- تعريب الكلمة الأصلية، لأن كمال باشا الوزير، تخطى جميع سوابق و التبعات
الفرنسية للفرنسيات العربية بمقتضى ١٩٩١

- دراسات في الترجمة والمصطلح والتحرير، سلسلة المحوري، دار طلائع والنشر، ١٩٨٩

١٩٧٦ - دراسات في لغة القرآن، د. سمير الصالح، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦

- مصري في حق اللغة - ومحمد عبد القريب، مكتبة المصاحفي، القاهرة ١٩٨٧

— عبد العزيز د علي عبد القادر وعيسى، طار بهيمة صبي

- فتح اللغة ومصطلح العربية، محمد الموارث، دار الفكر بيروت، ١٩٧٥
 - في أصول اللغة، الجزء الأول (مجموعة مقروءات علي أسعد) مجمع اللغة العربية
 بالقاهرة في الدورة الخامسة والخمسين في الرابعة والثلاثين في جلسة اللغة ١٠٠
 أمورها وحيلها وعلق عليها محمد علي الله أسعد ومحمد شوقي قيس،
 القاهرة ١٩٦٩

- غنية المصطلح العلمي وموقعه في حقل تعريب التعليم العلمي، د. هادي المصطفى،
 مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مع ٥٩، ١٩٨٤، ١٩٨٤.

- اللغة العربية خارج حدودها، د. بقولا بورمان (في كتاب اللغة العربية وتعليمات
 {

- اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للترجمة والثقافة
 والعلوم، تونس ١٩٩٦

- المبادئ الأساسية المعتمدة في وضع المصطلحات العلمية واعتبارها، لجنة
 المصطلح وأعمال المجازة بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥

- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤ - ١٩٨٤، أمورها ورسالتها
 محمد شوقي قيس وإبراهيم الخوري، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤

- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأسير مصطفى
 القسبي، طبعة مبرورة من طبعة الثانية، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٨

- مصمم الألفاظ العربية، الأسير مصطفى القسبي، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت
 ١٩٩٥

- مصمم الألفاظ العربية، الأسير مصطفى القسبي، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت
 ١٩٨٦

- المصمم العلمي لمؤلف، د. هادي المصطفى، ط ٢، بيروت ١٩٧٣

- دعوة المصطلح من تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المصطلح ٢١ - ٢٢
 رجب ١٤١٩ هـ / ١٠ - ١٢ نوفمبر ١٩٩٨

واقعية المبادئ الأساسية

في

وضع المصطلح وتوليده

د. عز الدين أبو شبيخي

مدخل

لقد رجع لدينا الاعتقاد في أن البحث في المصطلح وفي تصاياه ما يعني أنه أدنى من على ما تدل من الجهود وما رصد من الأحوال والأوقات وما كتب من الأبحاث والدراسات وما بقي من المعاهد والمؤسسات ذلك بأن البحث فيه متعلق أشد المتعلق بتأهيل الفئة لتقوم بأدوارها كاملة في مجالات المعرفة والإبداع والعلوم، وتسمية طائفتها التصورية فواكية ركب الحضارة والإسهام فيه بصورته، ولأنه متعلق أشد المتعلق بتأهيل للتفكير للسير في اتجاه أنواع المعرفة والعلوم بلغة ومصطلح لغة، ولحصان حضور متغير في شتى مجالات الإبداع الإنساني ولأنه متعلق بمكون من أهم مكونات المعرفة العلمية وصارت في عمق من أبحاثها، إذ عكس قماش تقدم العلوم مدى نجاحها في بناء أساساتها الاصطناعية المتخالفة مع أساساتها الطبيعية، فيها يتم وصف الظواهر، وبها يتم بناء القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر

ولا تقف أهمية البحث في المصطلح وفي تصاياه عند هذا الحد، بل عندما يحسن استحصار التصايات المرتبطة بالإصلاح التعليم وتخطيط السياسة

اللغوية وبمشاركة العرب والترجمة وتحميم اللغة العربية في المؤسسات والمعاهد والإدارات وغيرها

إن البحث في المصطلح ومعاودة النظر في خصائصه... هي دعوة ما امتدح من المناهج والفكرات والوساكن والتقسيمات... لمن شأنه أن يحقق تراكباً نوعياً يتجسد إضافات جديدة وحلولاً مبتكرة وتصورات علمية ناضجة ولعل ذلك ما يهتمر بمعاودة النظر في موضوع اجتماع على مدارسته العلماء والباحثون والحرارة عام ١٩٨١ بالرباط، ثم قاموا بالبحث فيه عام ١٩٩٣ بدمشق، وهاجم اليوم محتسبون دمشق في نهاية الألفية الثانية وموضوعهم لإقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وعمل توحيد وإنشائه

وإذا كانت دعوة الرباط قد رسمت الوعي بأهمية «توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة» وأقرت عدداً من المبادئ والتوصيات، فإن دعوة عمان قد طغت عممة التباحث إلى «بحث سبل نشر المصطلح الموحد وإنشائه» علاوة على دعوتها إلى «تطوير وضع المصطلح العربي»

ولعل مما يعمي على دعوة دمشق هذه أهمية خاصة أنها تدعو صراحة وبداية إلى «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي» ولزما لإقرار «سبل توحيد وإنشائه» وهي محقة في هذه الدعوة، وقد تولدت شروطها وتضمنت جوانبها إذ قد سبق النظر في عدد من القضايا والمجالات منها المشاورة، وظهر عند من الملاحظات التشريعية التي كشفت عدم صلاحية تصورات وأهية، وترايد عدد الأبحاث الجادة التي قدمت حلولاً مرعية أو مهدت لذلك وتكون وهي تقام عام يهتم بالموضوع ويعنى به، ولم يعد عصرنا الزمان يسمح بالاعتذار في ظل استعمار المعرفة وثورة المعلومات،

وسياسة المرونة

ما يود الإسهام به في هذه الدعوة الماركة يتخطى بتقديم تصور نصيبي
به سادى وصح المصطلح القس القويحي وتوليد وترجمته ونقسم الحديث
عنه إلى مخرات ثلاث الواقعية العسية والواقعية العسية والواقعية
(الانكولوجية) الثقافية

١ الواقعية العسية:

سأطلق من ملاحظة أن المخرقات البشرية تتمكن من اكتساب لغة
محيطها واستعمالها بحكمة ومهارة وإبداع، وأنها تتمكن من فهم ذلك من
بها المصطلحات واستعمالها نفس الحكمة والمهارة والإبداع لا يكلفها ذلك
التفهم في المعاهد والمؤسسات والجامعات ودليل ذلك أن الذين أتتوا كماً
هائلاً من المصطلحات من القدماء قبلنا لم يتعلموا طرق بنائها وتوليدها في
المعاهد والمؤسسات، وإنما استقوا أنفسهم في صلب كنهيات بناء المصطلح
وتوليد بعد ذلك قرون مطعما استقوا أنفسهم في صلب كنهيات إنتاج اللغة
واستعمالها بعد قرون على ظهور اللغة العربية واستعمالها

ودليل ذلك أيضاً أن وضع المصطلحات وتوليد واستعمالها عمل لا
يخص به فئة من الناس قرون فة، ولا نصب دون شعب، ولا أمة دون أمة بل
هو عمل مشترك بين المجموعات البشرية بعض البشر عن مسنواها الثقافية
والطبي والمصاري فكل مجموعة بشرية تتكلم لغة واحدة (الصححة كانت
أم تارحة لم معرد لينة) ويحتملها عمل واحد أو وظيفة واحدة تحظى من
المصطلحات وتولد وتعمل ما تدعو الحاجة إليه بصورة نظرية وظيفية لا
يكاد أفرادها يشعرون معها أنهم يدعون مصطلحات بالوضع والتوليد

ملاحظ كل حرفة أو مهنة مصطلحات حرفتهم أو مسحتهم وندعونها

ابتداعاً بحارس وحشادين وبالكى وغيرهم، ولترىاصديق مصطلحاتهم كما
للتحمار مصطلحاتهم الخاصة ببحارهم، بل إن للأطفال مصطلحات
يعلمونها في أثناء لعبهم لا يشاركونها غيرهم، ناهيك عن مصطلحات
العلماء بحسب مجالات اختصاصهم

يخلص من ذلك إلى تقرير أمرين اثنين على الأقل

أولهما أننا نرى على حمار عطري بعينه تشكر من اكتساب اللغة
واستعمالها، وأنه بعمل هذا الحمار العطري فإنه يستطيع بناء المصطلحات
وتوليدها واستعمالها إذا ما صدر عن أنه قلنا - بالمعنى التقني لمصطلح قدرة
Competence - على إنتاج المصطلحات وفهمها جزء من قدرتنا
المعمية، وأن القواعد التي تحكم في بناء اللغة هي ذاتها القواعد التركيبية
والصورية والصوتية التي تحكم في بناء المصطلحات

وثانيها أن كل عمل موزم تحديد المبادئ الأساس في وضع المصطلح وتوليده
عليه أن يراعي أن هذه المبادئ هي مبادئ عقلية تنسب إلى الحمار العطري الذي
يمكن الخلفات البشرية من إنتاج اللغة بمصطلحاتها وفهمها واستعمالها

ومعنى ذلك أن المبادئ التي سحت عنها ليست مبادئ اصطلاحية
مستقلة عن تشكيل اللغة ومستعمل المصطلحات، بل هي مبادئ ذات واقعية
عميقة ترتبط بتشكيلها، ومعها يصدر في إنتاج المصطلح وفهم واستعماله
ودليلاً إلى اكتشاف هذه المبادئ يكمن في التجربة المصطلحية الراحرة التي
حللها الأقدمون أو المحدثون، المتكبرون من لغتهم والتشهود أنهم بسلامة
سلفتهم ودليلاً إليها أيضاً كل تشكيل عطري بتشكيل لغة بالسليقة، ويتج بها
المصطلحات بالوضع والتوليد

إن المصطلحات التي تومرها تلك التحارب، تشجع معرفة البحث عن

الآليات التي يلحقها إليها التكلم الفطري من أجل وضع المصطلحات وتوليدها، وسيكون الكشف عنها معيلاً في التعرف على مبادئ وقواعد وضع المصطلحات وتوليدها وهي تسليط الضوء على الكيفية التي تعمل بها الملكة المعرفية فيما يخص بناء المصطلحات واستعمالها وهذا سيكون حسب العمل للمصطلحي قيمة تمهيدية بمسارها الطبيعي الصحيح

إن إسناد بناء المصطلحات وتوليدها إلى قدرة ذهنية (معمومية مالتحمدة) مشتركة بين بني البشر قد يؤدي إلى استنتاج خاطئ وغير مرغوب فيه معتمده أسبقية كل متكلم في وضع المصطلح الذي يريد، وبالطريقة التي يريد دون شروط ولا قيود، وطول الرصيد في النهاية إلى موصي مصطلحية عامة ولتقطع الطريق على أي سوء فهم محتمل كهذا غير أن أزمة الخاط من المصطلحات

- مصطلحات عامة تتناولها علوم الأساس في حياتهم اليومية وهي المقصودة في الأعراس السابق

- ومصطلحات حصارية ترتبط بعكر أمة من الأمم وحضارتها وحضرمياتها الثقافية كالشورى والإمامة والخلافة

- ومصطلحات تقنية تعين نوات مادية موجودة أو مستعددة كالهاتف والحاسوب والأقمار الاصطناعية وغيرها

- ومصطلحات علمية وسرمية تعين معاهيم محرفة - في الغالب - لا يمكن قيام علم أو معرفة دون وجودها

ما يحق له أن لكل علم من هذه المصطلحات خصوصية تعرض التفاعل معه بما يماثل وضعه في المصطلح العلمي مثلاً شرط في قيام أي علم من العلوم وتداوله بطل محصوراً في فئة أهل الاختصاص في ذلك العلم

ويعبر د إنشائه واستعماله من قبلهم يكتسب جملة الصالحة إذ يتبادر كل اختصاص في ذلك العلم بعض النظر عن مصدره التقاضي والخصاري والمصطلح العربي - مثلاً - شرط في تمام التعبير، إذ لا يمكن تصور قيام هذا العلم دون سبق من المعانيهم يمر عبره سبق من المصطلحات كالقوة والسرعة والحركة والقدرة

ويعبر د إنشاح مصطلح عربي وإقرار استعماله يسارع أهل الاختصاص من العربائين في كل بقاع الأرض إلى تسميته والصلي به دون أن تثار الشكوك عن مصدره وعن مصوره وعن مدى صلاحيته لثقافتها وحضارتها وخصوصياتها، كما تثار عندما يتعلق الأمر بالمصطلح الذي وضعه بالخصاري لارتباطه بالخصارة الصادر عنها

من أجل هذه الاعتبارات، فإنه من الواقعية العلمية أن لا يتعامل مع المصطلحات باعتبارها عطاءً واحداً، بل هي أنماط، ولكل نمط منها خصوصيته التي يتوجب اعتبارها في أثناء الدراسة والتحليل إذا حصرنا عايننا في المصطلح العلمي العربي كما يصر على ذلك موضوع التدوة، فلا يحلو في واصل المصطلح أن يكون

١. إما متمكناً في لغة في مجال اختصاصه،

٢. أو هو متمكن

فإذا كان متمكناً وأريد أن يجمع مصطلحاً مفهوم استعملته فإن مقدره أن يصر ذلك بفصل ملكته اللغوية وطاقتها العلمية، كما يكون مقدره أن يعرب المصطلحات الأجنبية ويعر حسيها عبر محل بقواعد لحيته مثلما كان يفعل علماء الأقدمين، يصحون مصطلحات حديثة المعانيهم يستحدثونها، ويعربون المصطلحات الأجنبية ويعر حسيها ولا تثار في هذه

الحال مستحيل توحيده المصطلح إلا حين تعتمد احتياجات ترجمة المصطلح
الأحيى وأما المصطلح الموضوع لفهوم مستحدث جديد فيصح له قوة
الغناء بحكم حدته ووحدة معيونه، وبحكم عدم المارعة فيه ما دام مُصَوِّراً
وهو قواعد الحرية

لما إذا كان العالم متكاملاً في مجال اختصاصه، غير متمكن في لغة الحرية
لطروف النسبة والتكوين المصروعة، فإنه في هذه الحالة لا يستطيع وضع المصطلح
المناسب لفهوم موجود أو مستحدث، ولا يستطيع ترجمة المصطلح الأحيى ولا
تربيته بمراعاة قواعد لغته بسبب ضعف ملكته اللغوية وعدم صلاحها

وتؤثر الأمر حيتث إلى الجهات المختصة في وضع المصطلح وتوليده
وترجمته، ويثار هنا سؤالان هائلان

١- من يضع المصطلح وترجمته؟

٢- وعلى ماذا يعتمد في وضع المصطلح وترجمته؟

حيثما يطلب إلى عالم محقق في المصطلح أن يقرر مصطلحاً مائماً
لجهاز تنقيح لموضوع علمي سواء بالوضع أو التوليد أو الترجمة فإنه يواجه
أول ما يواجهه - مشكل التعرف على طبيعة الجهاز التنقيح أو الموضوع العلمي
وخصائصه ووظائفه وعلاقته بغيره من الأجهزة أو الموضوعات في مجاله

ووضع في ذلك ممثل لعالم اللغة الذي يسأل عن رأي الشرع في
خصايها الاقتصادية أو طوية حديثة ودقيقة، مما يواجهه - أول ما يواجهه - مشكل
التعرف على حشوات القصيدة ودقائقها حتى يقيسها على غير مما هو
معروف أو يعتمد في إيجاد الحكم الشرعي المناسب

ومن الواقعية العلمية إحد عدم الانفراد بوضع المصطلح بدعوى
الاحتصاص والمطلوب إثبات صاحب الشأن مهندساً كان أو طبيباً

حتمياً أو عالم احتساج أو عالم تلك أو غير عالمياً أو رياضياً أو بيولوجياً
وبذلك تتوفر كل المعلومات الضرورية من الجهاز النفسي أو الموضوع العلمي
المراد توهم مصطلح مناسب له. وأما أن يقرر المختص في المصطلح شيئاً
يستلزم لإيجاد المصطلح المطلوب.

أما بحث في التراث المصطلحي عما إذا كان هناك مصطلح مناسب للعلم ٢١١؟
وكيف يبحث فيه ومن لا تملك شيئاً تاريخياً للمصطلحات
العلمية العربية ٢١٢؟ لم يأت إلى التوضيح * أم تقول؟ أم الترجمة؟

وهي هذه الحال، يجب أن يتحدد أولاً عالماً بخصوص العناصر التي
سيستخدمها في توهم المصطلح المطلوب.

أما ضرورة المصطلح العلمية *

أم المفهوم الذي يدل عليه؟

أم المراجع الذي يحمل عليه؟

أم التعريف الذي تحسب إليه؟

ومن الواضحة العلمية أيضاً أن مبدأ في إيجاد قراره إلى تصور واضح
ومحدد في هذا الشأن. ومن ذلك مثلاً تحديد العلاقة القائمة بين المصطلح
واللغة والعالم وتحديد الطريقة التي يتم بها هذه المعلومات هي حقول دلالية

لتأمل التجربة الآتية. حيثما احتجج الأمر يكون الحاسوب أمثالاً عليه
مصطلح (Computer) اعتماداً على إحدى أولي خاصياته وهي قدرته
العلاقة على إجراء العمليات الحسابية لكن المبرهن حيثما احتججوا إلى
مصطلح بين هذا الجهاز بلدهم لم يسموا المصطلح الإنجليزي بل اعتمدوا
مصطلح الجهاز ذاته، عو صمو مصطلح (Ordinateur) الذي يدل على

خاصية أخرى، هي الحاسوب، وهي قدرته الفائقة على تنظيم المعلومات.
ومع أن المرسمين لم يوافقوا في توليد ما يسميه مصطلح
(Computer Sciences) اصطلاحاً من مصطلح (Ordinateur)
لجاءوا إلى مصطلح يمثل هو (L'Informatique) ولم يوافقوا في
الإنان مصطلح يدل حيسا بحثوا عما يقابل Computational
Linguistics، فاصفروا إلى استعمال مصطلح (Computatoirnelle)
(La Linguistique) إسمهم - مع كل ذلك - طلوا مشينين مصطلح
(Ordinateur) مطولين استعماله كلما بقا لهم ذلك ممكناً، فاستعملوا
مصطلح (Assisté Par Ordinateur) مفاسل (Computer
Assisted) ولم يفكروا - النة - في العطي عن مصطلحهم رغم ضعف
قدرته التوليدية^(١٦)، وعدم سقية استعماله

بعد من هذه التجربة أن المصطلحي غير ملزم بالتعامل مع الصورة الشعرية
لمصطلح الأحيى، إذ لا شيء يلزمه بذلك صالفة وسولة لقل تخارب الإنسان
مع العالم الخارجي، وواضح لمصطلح إما يقل بواسطة لغة تجربته مع شيء،
الموضوع في العالم الخارجي، ولا شيء يلزم الباحث بضرورة المرور عن طريق
لغة واضح المصطلح الأحيى من أجل وضع مصطلح مقابل بلغة، بل يمكنه ولا
مايع من ذلك كما رأينا - أن يضع مصطلحاً بلغة مستخدماً خاصية أخرى من
خاصيات الشيء ذاته، مرتعاً قدرته التوليدية وحقله الدلالي

وإذا كانت اللغة وسيلة لقل تجربة الإنسان مع الواقع الخارجي، فإنها
أيضاً مرآة تمكس تصور الإنسان للعالم وتجربته به - وبما أن المصطلحات
حرى من اللغة، فإنها ترتبط بهذا التصور ويتلذذ التجربة إذا تأملنا مصطلحات
بعض العلوم العربية كعلم النحو أو علم العروض مثلاً فإنها بلا شك أنها
تشكل حلولا دلالية مرتبطة بتصور العربي وتجربته ومصطلحات العروض

تجلى على الطبيعة وعناصرها كالكهيت والنسب والوتد والعرب وغيرها كما
تجلى على صفات الجسم كاللوقوس والأحرب والمجروول والأسم والأشتر

ومصطلحات البحر تدور على العمل ومسح العمل، وهناك التعامل
والممولات والفاعول والمفعولات والناسخ والنسوخات والمسد والمسد إليها^(١)

ومصطلحات الصوغية تدور في معظمها على الخب وألوانه كالعشق
والفروق والنوت والنعاء والخلة والجسم والفرق والخرن والرحام والوحشة
والشهوة والشهود والقبض والوسط والقرب والبعد

ومن الواقعية مراعاة الخلل الدلالي في أثناء ترجمة المصطلح الأجنبي
أو في أثناء استحداث مصطلح جديد بالوضع

ومن الواقعية العلمية أيضاً صوغ المبادئ وهي شروطها الطبيعية وتربيتها
مركبتها المعرفية أي (الإستمولوجية)^(٢) طبعاً المبدأ قولاً كأي قول وصاغ
كيفية اتفق، ويحتمل المعنى وعنده

ولست المبادئ قواعد بل منها تستمد القواعد ومنها تفرع، وإليها
تعود وترجع وإذا كانت للقواعد استثناءات فإن المبادئ لا استثناء لها ثبتت
إذا صمدت أمام المعضلات التحريية ويستعاض عنها بغيرها إذا لم تصمد

فلمعضلات التحريية دور حاسم في إقرار المبادئ أو التحلي عنها
والتنصيص فقلت بحسب التحلي عن جملة من المبادئ التي اقترحت في
النبوات السابقة وهي غيرها إما بسبب عدم توفر شروط صوغها شكلاً،
وإما بسبب عدم توفر شروط صوغها معنوياً، وإما بسبب معادمتها
للوقائع التحريية

٣ - الواقعية المنكولوجية:

يمكن بحسب ما يعرفه الإترية^(٣) أن مطلق بسهولة على أهم مشاريع

السواء المصطلحية هي الثماني وعلى طريقة عملها، وعلى ما أخرج منها وعلى
مركز البحث للترجمة عليها وليس من الصواب عرض الطرف من مثل هذه
الأعمال وعما يمكن أن يفيد منها في إخراج مشاريعها الخاصة

كما أنه يجب مقتضى الواقعة الثقافية أي (التكولوجية) أن مراعي في
إقرار مبادئ وضع المصطلح وتوليد سهولة المعالجة الحاسوبية وفي ذلك
أن تكون المبادئ والقواعد المعروفة عنها قابلة للتطبيق حاسوبياً

ومن المفيد هنا أن نشير إلى مشروع برنامج للتوليد الآلي
للمصطلحات والمؤلفات بشرطه معهد الدراسات والأبحاث للتعريب
بإرباط عدد ٩٩٦ (٦)

وسيكون من المفيد أيضاً إقامة موقع على شبكة الإنترنت يجمع هذه
كل المعلومات المتعلقة بالموضوع، ويتم بواسطتها تداول الخبرات

٤ - أثر المبادئ على النطاق الثقافي والعلمي

إن النطاق من إقرار مبادئ علمية لوضع المصطلح وتوليد وترجمته،
والترام المصير بها بحكم علميتها يساهم - إلى حد بعيد - في توحيد المصطلح
علمي التعريب وفي اعتماد الثقافة والعلوم اعتماداً يؤدي إلى التعامل والتفاهيم
والتطوير ذلك لأن من أخطر نتائج غياب مثل تلك المبادئ أو عدم الاهتمام بها
- إن وحدت - سوادة وهي مصطلحية يحرم عنها إطلاق التفاهة والعلوم

حكم من كتاب ترجم في المشرق لا يستفيد منه المهتمون في المغرب،
بل كم من كتاب ترجم في المغرب العربي لا يستفيد منه إلا الباحثون في
البلد مصدر المترجم بسبب المصطلحات المستعصية

أو أمست المصطلحات معالج العلوم؟

من الأمثلة التي يمكن أن نوضح بها هذا المصير ترجمة عدد من الكتب

اللسانية العربية إلى اللغة العربية، بل إلى كتاب **Cours de Linguistique Générale** لعبد السلام دوسوسير إلى كتب ثومبكي الشهيرة. ولأن لترجم يستعمل مصطلحات لا تستعمل في بعض بلدان العرب العربي، فإنه لا يستعان بهذا بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى تصحح الطلبة منهم قراءتها لما استحدثته في أذهانهم من اللسان وسوء فهم، [حيث يصبح موضوع اللسانيات الحق هو باللغة عند مترجمه وهو اللسان عند مترجم ثان، وهو والكلام عند مترجم ثالث]

ولذا كان العمل الذي قدمه دوسوسير في الكتاب لتتبار إليه أعلاه في أساساً بالتسمير الدقيق بين معانيهم واللسانية و «اللغة» والكلام، للتعرف إلى أن مفهوم (Langue) هو موضوع اللسانيات الحق، وأن هي قيمة الكتاب إذا لم يمر بين هذه المعاني الثلاثة بالاتفاق على وضع مصطلحات دقيقة تعبر كلاً منها موضوعاً إن عدم توحيد المصطلح لا يهتد ضرورة الإعادة من الكتب المترجمة، بل يعمل على طمس قيمتها العلمية، ويسهم في إغلاق الثقافة والعلوم

٥ - خاتمة

كان مرادنا من هذه الورقة أن نبين أن البحث عن «موضوعية» الموضوع المصطلح العلمي العربي وتوحيده والساعة لإقرارها هي حاجة إلى تصور واضح ومحدد تستند إليه، وهي حاجة إلى مبادئ مبسطة تقوم عليها، وقد قلنا بعض الملاحظات والاقتراحات التي اعتبرناها ضرورية لحاج مثل هذا العمل إن المبادئ التي يمكن إقرارها ليست لها صلة بغير المعنى بالأحد بها سوى صلتها العلمية، لذلك فإن الترجمة العلمية لهذه المبادئ ولكل القرارات المتصلة بالموضوع هي الضمان الوحيد لحاجتها فهي أن تكون قد ساهمت بما يريد والله ولي التوفيق

الهوامش

١ - انظر المجردة القصة التي مارسها د. أحمد الطير كل في معاني الكلمات العربية للموقع في مقالته جاستمار المصطلح العربي في الكلمات الحديثة الكلمات القويمة عروضا

مجلة المظرة ١ - العدد ٦ - ١٩٩٣

٢ - يشير هنا إلى أن معهد الدراسات المصطلحية يمارس بشرف على ترميز مشروع المصطلح التاريخي للمصطلحات العربية في عدة قطاعات علمية ومعرفية، ويسهل على طبع ما تم إيجزها في سجل الأيام

٣ - ما ذكرها بالفعل المراكذ للذكور طه عبد الرحمن الذي تمت إلى استحداث عدد من المصطلحات على هذا النوال من قبل الخوارية والخوارز والخلاوة والخلاوة، ومن قبل السجاح والطبانية والسجاح انظر كتاب د. طه عبد الرحمن في أصول الخوارز والمجيد عنم الكلام للرواية الحديثة للشعر والخوارز - الرياض - ١٩٨٧

٤ - انظر مقال د. محمد عبد الحاروي حركات في المصطلح التراثي مقاربات قولية

في مجلة والمظرة - العدد ٦ - ١٩٩٣

٥ - يود هنا أن يسل على بعض المبادئ التي تتبها د. طه عبد الرحمن في مقالته التي هي المصطلح العربي

مجلة المظرة العدد ٦ - ١٩٩٣ مراكه يابل للطباعة والتمر والمفرد - الرياض -

٦ - انظر تقرير ألكذكور عبد الفتاح جاسي شيري، جواب - طابعة الاصطلاح والنوادي

تقرير ووقتي رقم ١، مشروعات معهد الدراسات والأبحاث المصطلحية - الرياض - ١٩٩٦

للمراجع

١ - أحمد شمس الخطيب

حول تطوير مهجبة وضع المصطلح العربي ومحت سبل ترم المصطلح للوحدة والمصطلح
عيسى أصقال ندوة تطوير مهجبة وضع المصطلح العربي ومحت سبل ترم المصطلح للوحدة والمصطلح
التي عظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب ترم المصطلح - ١٩٩٣ - عمان - الأردن

٢ - أحمد شمس

مكتب ترم المصطلح - المعهد والمجيد والأقاليم عيسى أصقال ندوة تطوير مهجبة

وضع المصطلح العربي (بحث - سجل نشر المصطلح الموحد وتبانيه التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تسيق العربية، ١٩٩٣ - عمان - الأردن)

٣ - أحمد الخركش

استثمار المصطلح التراثي في الدراسات الحديثة: الدراسات الوظيفية نموذجاً - مجلة القاهرة - العدد ١٦، ١٩٩٣ - قريظ العرب

٤ - طه عبد الحميد

في طه المصطلح العلمي العربي: عنصر أعمال مدونة المصطلح التراثي في الأعمال والإعمال

مجلة القاهرة - العدد ١٦، ١٩٩٣ - قريظ العرب

٥ - محمد طه سليمان القناري

خطوات تطبيقية نحو منهجية مدعمة بالخاصات الأتية لمنهجية ونشر المصطلح العربي طمس أصول مدونة التطوير منهجية وضع المصطلح العربي (بحث - سجل نشر المصطلح الموحد وتبانيه التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تسيق العربية، ١٩٩٣ - عمان - الأردن)

٦ - عبد الحنان طلس هري

اللسانيات واللغة العربية

دار ترمال للنشر - الدار البيضاء - ١٩٨٥

٧ - طه عبد الرحمن

في أصول الخوارزمية ولحميد علم فنكلام

لغويات الحديثة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء - ١٩٩٧

٨ - علي القاسمي

عوائق توحيد المصطلح العربي ومتطلبات إضاحته وتعميم استعماله عنصر أعمال مدونة التطوير منهجية وضع المصطلح العربي (بحث - سجل نشر المصطلح الموحد وتبانيه التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تسيق العربية، ١٩٩٣ - عمان - الأردن)

٩ - عمر الخديوي القواسمي

دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية: عنصر أعمال مدونة التطوير المصطلحية

والقائمة التبادلية الأساسية في وضع المصطلح - من القاموس الجولياني ٢٦٩

والقائمة الإسلامية - التي ظفروا منها القواميس المصطلحية ولجنة القواميس الإسلامية بكلية الآداب - عام - ١٩٩٣ مجلة المقارنات الحديثة - الرياض - العرب

١٠ - من القاموس الجولياني

من المصطلح والمفهوم وتشكل القاموس بهما

من أعمال يوم عربي موضوعه تنمية العربية في القواميس المصطلحية الحديثة - مطبعته
القواميس المصطلحية ومجموعة القاموس في المصطلح بكلية الآداب - جدة - ١٩٩٢ - مشورات كلية الآداب
بجدة رقم ٢٩

١١ - من القاموس الجولياني

أعمال المصطلح المصاحبة الحديثة وأعمالها العلمية والتكنولوجية من أعمال مطبعة
المصطلحات الحديثة وموردها في مصاحبة المصطلح العربي الحديثة التي طبعها مكتب
العرب ونجدة اللغة العربية وتبناها بكلية الآداب - من القاموس - القاموس الجولياني - ١٩٩٧

مطبعة القاموس العربي - العدد ١٦ - ١٩٩٨

١٢ - من قاموس المصطلحات

المصطلحية العربية المعاصرة

سجل المصطلحات وتوحيدها من أعمال مطبعة القاموس الجولياني وضع المصطلح العربي
ومن أعمال المصطلح الموحدة والخاصة التي طبعها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تسويق
العربية - ١٩٩٣ - عام - الأردن

١٣ - من قاموس المصطلحات

المصطلحية وضع المصطلح العربي ويبحث سجل من المصطلح الموحدة والمصاحبة

من أعمال مطبعة القاموس الجولياني وضع المصطلح العربي ويبحث سجل من المصطلح الموحدة
والخاصة التي طبعها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تسويق العربية - ١٩٩٣ - عام - الأردن

١٤ - من قاموس المصطلحات

المصطلحية وضع المصطلح العربي ويبحث سجل من المصطلح الموحدة والمصاحبة

من أعمال مطبعة القاموس الجولياني وضع المصطلح العربي ويبحث سجل من المصطلح الموحدة والمصاحبة

١٩٩٢ - الرياض العرب

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ٢٠٠٠ م

١ - الكتب العربية

علوم القرآن

- إثباتات الخطأ في أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الشرمذي؛ تحقيق
ودراسة حاتم زهرى - ط ١ - الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨ -
(سلسلة بصوح ووثائق رقم 2)

- أثر الشخصية في بنية الكلمة ومواجهتها؛ إبراهيم عبد
إبراهيم العابد - (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩٦)

- الاحتفال بمرور ألف سنة ومئنة وخمسين عاماً على وفاة
الفيلسوف العربي يعقوب بن إسحاق الكندي؛ كر المجلس الأعلى للعلوم -
دمشق المجلس، ١٩٩٥

- الحواء على معجزة الكونية الفعالية؛ هنادي هنادي - دمشق
نشرتها حتى المصير للمطوحي / سديم الخيرية - دمشق وزارة الثقافة،
١٩٩٧ - (دراسات تاريخية)

- الإقناع لنا سوى قمت الإقناع؛ د. محمد أحمد النقي، د. ملامة عبد الله السويدي - ط ١ - الدوحة: مركز البحوث
والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ١٩٩٩

- الأمن الغذائي والمواطنة؛ د. محمد قصاب حسن -
دمشق الاتحاد العلمي السائي مكتب الدراسات، ١٩٩٨

.. انتشار المظاهرات والمظاهرات / تسبق محمد مناج وأحمد بن حسن ..

ط١- الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٩- (سلسلة ندوات ومظاهرات رقم 76)

.. التغيرات الثقافية والكتابية كشرح حقيقة لم زرع والمثلث نو

المعنى الواحد / السلي الناصري تحقيق د سليمان إبراهيم العابد - مكة المكرمة مكتبة الطالب الجامعي، [١٩٨٦]

.. تنمية الأعمال في معاصرة التطبيق ومجموع مستشفيات

الافتتاح / الناصري تحقيق د سليمان إبراهيم العابد - مكة المكرمة جامعة أم القرى، ١٩٩١- (سلسلة دراسات في نظم التربية لمرحلة ما ٢٣)

.. بوبيلوف / ألبا المرأة العربية كزعلاد لجوى فنان حسن - دمشق

الاتحاد العام للناسي مكتب الدراسات، ١٩٩٨

.. التغيرات الثقافية - اللطيفة - المصيرة / تسبق محمد مناج،

أحمد بن حسن - ط١- الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة ندوات ومظاهرات رقم 8٦)

تصنيف ندوي الناصري / المنظمة العربية للثقافة والعلوم - ط٢،

حريه - تونس الوطنية، ١٩٩٧- حريه

.. تعزيز التعاونيات القروية / الفاضل (١) ك مؤتمر العمل الثقافي

المنورة ٨٩، ٢٠٠١- ط١- جيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠

.. التقرير في التقرير / محمد أبو الخير أهدى الشهير بأب عابد -

ط٢- دمشق مطبعة الشام، ١٩٩٢

.. تطوير نظامي لتجارب تنمية الاهتمامات المحلية في الوطن

العربي برنامج تنمية .. / الفحة الاقتصادية والاجتماعية لعمري آسيا برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

.. التنمية الإنسانية والتكامل الحضارة المتقدمة في البلدان

كزسكو / بوسكو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات التنمية البشرية ١١٤)

- التقييمية التوضيحية المستخدمة في دور المخططات في
الحكومة... / إعداد مجلة حمزة: اللغة الاقتصادية والاجتماعية لعمري آسيا-
نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات التنمية البشرية، رقم ١٢)

- شائعات الأكاديمات المتحول فيها العمل أو العمل بمعنى واحد
وقد اتته / ابن ملكت، السلي الخيال، تحقيق د. سليمان إبراهيم العابد، القاهرة
دار الطراقة ونشر الإسلامية، ١٩٩٠

- الجيوش الموقية وتطوره في القرن التاسع عشر / ثريا بركة-
الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة رسائل وأطروحات، رقم
٣٧)

- حملة الاموية في العمل.. / مؤخر العمل القومي الثورة ١٨٨،
٢٠٠٠- ط١- حيف مكتب العمل القومي، ٢٠٠٠

- الخطاب حول الموا (مقدمة) / تسيق هورية عساني - ط١- الرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة دراسات وأطروحات، رقم ٥٥)

- تخصص سنوات بعد مؤتمر القاهرة التقييمات التقييمية في
المدول العربي اللغة الاقتصادية والاجتماعية لعمري آسيا- نيويورك الأمم
المتحدة، ١٩٩٩

- التدرج المغربية مجال تواور بين الأمازيغية والعربية / تليق
محمد تليق- الرباط أكاديمية الملكة المغربية، ١٩٩٩- (سلسلة المناهج)

- دراسات التقييمات التقييمية الخطية التقييمية الاقتصادية
والاجتماعية لعمري آسيا / اللغة الاقتصادية والاجتماعية لعمري آسيا-
نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

- جوان التقييمات. هجر / الدكتور عبد الرزاق محبي الدين - ط١-
عنى دار أسامة، ٢٠٠٠

- سلطان في المغرب / ابن كمال والنشأ، تقديم وتحقيق د. سليمان
إبراهيم العابد - [مكة المكرمة] جامعة أم القرى، [١٩٩٠]- (سلسلة دراسات في
تعليم العربية، ١٧)

- مصحف الطحاوية ساعات العمل (منهاهم القصص) .. / مؤخر العمل الدولي الدورة ٨٨، ٢٠٠٠ - ط ١ - جيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠
- السلامة والصحة في الزراعة / مؤخر العمل الدولي الدورة ٨٨، ٢٠٠٠ - ط ١ - جيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠
- منه رسالة فلسطين، منشورات القرآن - المسائل الفلسطينية - الهوية المسألة / عمر الدين محمد سراري، مصحح وتعليق جلال الدين آتشاي - لم مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - (أثار أستاذ آتشاي) {١٢}

- سواء الصحيح إلى ما في العربية من التحويل / تليف د ف عبد الرحيم - ط ١ - النبة قوية دار النشر، ١٩٩٨
- المسببات الاقتصادية والتجارية لجمعية مستشارية من المنشآت الزراعية / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩
- المسببات الاقتصادية لتكاليف الفقر في لبنان .. / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩ - سلسلة دراسات مكافحة الفقر ٩

- الحقوق الطائف في قطر الطائفة معهم موسوعي .. / جمع ودراسة وتحقيق حماد بن حامد السائي - ط ١ - جلد دار النشر، ١٩٩٩ - ثلاثة أجزاء

- المطلاق. تسهيله ومنهكساته .. / دراسة وإشراف د محيى فحسات حسن - دمشق الاتحاد العام السائي، ١٩٩٨

- نهاية المولد في شرح نكت الإرشاد وحلقة الإرشاد / مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي - ط ١ - غير مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - الجزء الثالث

- القود المثلثة والدور المثلثة / الصيرور أهدي، تحقيق د سليمان بن إبراهيم العليد - الرياض، مكة المكرمة مكتبة برار مصطفى الفيلز، [١٩٩٢]

سارّة - بيروت: أكاديمية، ١٩٩٩

- المعجم المصطلحات العلمية والثقافية في المصطلحات العربية لجمعية

المصطلحات العربية السورية - ط: حديثة، موسعة - دمشق، ١٩٩٩

- المعجم الموحد للمصطلحات الفلسفية والثقافية، ط: جامعة كهرماء

[إنكليزي - فرنسي - عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم - تونس

المطبعة، ١٩٩٦ - الجزء الأول، (سلسلة المعاجم الموحدة)

رقم (١٢)

- المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ [إنكليزي - فرنسي -

عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم - تونس

المطبعة، ١٩٩٣ - (سلسلة المعاجم الموحدة) رقم (٧)

- المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمصارف [إنكليزي -

فرنسي - عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم -

تونس المطبعة، ١٩٩٥ - (سلسلة المعاجم الموحدة) رقم (١٠)

- المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا [إنكليزي -

فرنسي - عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة

والعلوم - تونس. المطبعة، ١٩٩١ - (سلسلة المعاجم الموحدة) رقم (٩)

- المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء والفلك [إنكليزي -

فرنسي - عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم -

تونس المطبعة، ١٩٩٠ - (سلسلة المعاجم الموحدة) رقم (٣)

- المعجم الموحد لمصطلحات المصطلحات [إنكليزي -

فرنسي - عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم -

تونس المطبعة، ١٩٩٦ - (سلسلة المعاجم الموحدة) رقم (١١)

- المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء [إنكليزي - فرنسي -

عربي] كمكتبة تسيق التعريب، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم - تونس

المطبعة، ١٩٩٣ - (سلسلة المعاجم الموحدة) رقم (٨)

- المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية: الفلسفة -

الاجتماع والاكثريولوجيا- العربية (انكليزي- فرنسي- عربي) /
مكتب تسويق العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم- تونس المنظمة،
١٩٩٧- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٣)

- المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء الهندسية والهندسية
(انكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تسويق العرب، المنظمة العربية للثقافة
والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٨٩- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٢)

- المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء (انكليزي- فرنسي-
عربي) / مكتب تسويق العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم- تونس
المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٥)

- المعجم الموحد لمصطلحات المصانع (انكليزي- فرنسي-
عربي) / مكتب تسويق العرب المنظمة العربية للثقافة والعلوم
والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٨٩- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١)

- المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى (انكليزي- فرنسي-
عربي) / مكتب تسويق العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم- تونس
المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٤)

- المعجم الموحد لمصطلحات علم المعصية وجسم الإنسان
(انكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تسويق العرب، المنظمة العربية للثقافة
والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٦)

- من الميثاقين إلى الميثاقين: دراسة تحليلية مقارنة
للنظام الإداري/ تنظيم المؤسسة- دمشق وجامعة القاهرة، ١٩٩٨- (دراسات
اجتماعية؛ ٣٧)

- من الطائي إلى الآتي: العائلة والتاريخ كرناليف عبد الأحد
السنسي، عبد الرحمن نعماني- ط ١- الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
١٩٩٩- (سلسلة بحوث ودراسات؛ رقم 25)

- من خبائلي إلى اللاو حكمتي إيوان كرناليف السنسي- قم
مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- أربعة أجزاء

مؤلف كتاب المدين وعملية تهم في الأسرة والمجتمع / إشراف د

عوى قصاب حسن - دمشق الاتحاد العام لسائي مكتب الدراسات: ١٩٩٦

- الوثائق وحفظ القيمة منذ ابن مينا كرد أحمد عروة - دمشق

مجمع لغة العربية، ١٩٨٦

- وثائق اجتماع فريق خبراء بشأن تحسين مستويات المعيشة

في دول المغرب العربي (القاهرة: قسرون الثاني، ١٩٩٧) / اللغة

الاقتصادية والاجتماعية لعربي آسيا، معهد التخطيط القومي - نيويورك الأمم

المتحدة، ١٩٩٩ - (سلسلة دراسات مكانة المرأة ٨)

- وثائق التنمية حول كفاءة التجارة في الدول الأعضاء في

الأمم المتحدة / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لعربي آسيا - نيويورك الأمم المتحدة،

١٩٩٩

ما هي مصادره

| اسم المؤلف | الطبعة | سنة الإصدار | المصدر |
|----------------------------------|--|-------------|--------|
| الاسم الأعظم | ١٩٨٠ - ١٩٨١ | ١٩٩٩ | سورية |
| الترانيم العربية | ٢٧ (عدد خاص) | ١٩٩٩ | سورية |
| صوت فلسطين | ٢٨٢، ٢٨٢، ٢٨١ | ١٩٩٩ | سورية |
| المصادر | (١٩٨٠)، (١٩٨١)، (١٩٨٢)، (١٩٨٣) | سورية | |
| | (١٩٨٤)، (١٩٨٥)، (١٩٨٦) | | |
| | (١٩٨٧)، (١٩٨٨)، (١٩٨٩) | | |
| | (١٩٩٠)، (١٩٩١)، (١٩٩٢) | | |
| | (١٩٩٣)، (١٩٩٤)، (١٩٩٥) | | |
| | (١٩٩٦)، (١٩٩٧)، (١٩٩٨) | | |
| عالم المرأة | ٢٤ | ١٩٩٩ | سورية |
| التفكير السياسي | ٢ | ١٩٩٩ | سورية |
| الجملة البطولية | (١٩٨٧ - ١٩٨٨) | ١٩٩٩ | سورية |
| مجلة جامعة الزيتونة | ١ - ٢ (مع ٢٢) | ١٩٩٩ | سورية |
| مجلة جامعة تشرين | مع ٢٠ (الطبعة الأولى) | ١٩٩٩ | سورية |
| الأمم المتحدة والمجتمعات المحلية | ١٩٩٨، ١٩٩٩ | | |
| مجلة الشرطة | ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠ | سورية | |

| اسم المؤلف | المجلد | سنة الإصدار | المصدر |
|---------------------|---|-------------|-----------|
| مجلة المجلدات | ١٢٢ - ١٢٤ م | ١٩٩٩ | سورية |
| المجلة | ١٢٦، ١٢٧ | ١٩٩٩ | سورية |
| الموقف الأدبي | ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢ | ١٩٩٩ م | سورية |
| عصائل قملاني | ١٣ | ١٩٩٩ | سورية |
| الأبناء | ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩ | ١٩٩٩ م | الأردن |
| القصيدة | ٦، ٧، ٨ | ١٩٩٩ م | الأردن |
| المعركة | ٦٥ | ١٩٩٩ | الأردن |
| الكرامات القوسية | ١٧٤ (مع ٤٩) | ١٩٩٦ | قوس |
| علم الكتب | ١ (مع ٢١) | ١٩٩٦ م | المسعودية |
| المجلة العربية | ٢٧٠، ٢٧١ | ١٩٩٩ م | المسعودية |
| المركز | ٢٠ | ١٩٩٦ م | المسعودية |
| باللغة | (ج) ١ (١٩٦٥)، (ج) ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٦٣) | | العراق |
| | (ج) ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٦٨) | | |
| | (ج) ١، ٢، ٣، ٤ (١٩٦٥)، ١٢ (١٩٦١) | | |
| شراطة | ٣، ٤، ٥، ٦ | ١٩٧٤ | العراق |
| الكتاب | ١، ٢، ٣، ٤ (مع ٤٩) | | العراق |
| | ٥ (١٩٦٣)، (٣ و ٤) على | | |
| | عمر / ١٩٦٤، (دار ٤) / ١٩٦٥ م | | |
| لغة العرب | ١ - ١٢ (لغة ١)، ٦، ٥ (لغة ٣) | ١٩٦٢ | العراق |
| | ٧، ٨ (لغة ٣) | ١٩٦٨ | |
| الكتاب | ٢٥١، ٢٥٢ | ١٩٩٩ | الكويت |
| عربية الكتاب | ٩ | ١٩٩٩ | الكويت |
| العربي | ٤٩، ٤٩١ | ١٩٩٩ م | الكويت |
| تاريخ العرب والعالم | ١٥، ١٦، ١٧ | ١٩٨٠ | لبنان |
| عشراة | ٨٩٧، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦ | ١٩٩٩ | لبنان |
| | ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ | | |
| عمران | مع ٩ - ١٣ / ٥ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ | | لبنان |

| اسم المجلد | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|----------------------|-------------------------------------|-------------|--------|
| | مج ١٠ (١-٦) ٨ / ٢٤ - ١٩٢٥ | | |
| | مج ١١ (٢) / ١٩١٦ | | |
| | مج ١٢ (٣-٤) ٥ / ١٩٢٣ - ١٩٢٨ | | |
| | مج ١٣ (٨) / ١٩٢٨ | | |
| | مج ١٤ (٤) / ١٩٢٨ | | |
| | مج ١٥ (٦-٥) / ١٩٢٩ | | |
| | مج ١٦ (٥) / ١٩٢٩ - مج ١٩ (٢) / ١٩٣٠ | | |
| | مج ٢٠ (١١) / ١٩٣٢ | | |
| | مج ٢١ (١) / ١٩٤٥ - ١٩٥٠ | | |
| | (١٩٤٦) | | |
| | مج ٢٢ (١٣) / ١٩٥٨ | | |
| المذكر العربي | ٩٨ | ١٩٩٩ | لبنان |
| الزورق | (ج) ١٠ (١) / ١٢ | ١٩٥٣ | لبنان |
| الوقت | ١٠ (٢) / ١٩٦٥ - ١٩٦٥ | | لبنان |
| | ١٠ (٢) / ١٩٦٥ - ١٩٦٥ | | |
| | ١٣ (١٩٦٧) - ١٠ (٢) / ١٩٦٨ | | |
| | (١٩٧٤) ٢ | | |
| سورة كل حسان | ١ (١٩٥٨) - ٢ (١٩٦٠) | | مصر |
| | ٢ (١٩٦١) - ٣ (١٩٦٢) | | |
| المجلة | ١٧٢ (١٩٤٤) - ٣٦٦ (١٩٤٥) | | مصر |
| | ٤١٦ (١٩٤٧) - ٤٧٤ (١٩٤٨) | | |
| قرملا الإحصائية | ٥٨ (مج ٨) | ١٩٩٩ | مصر |
| رسالة قوسكو | حوران | ١٩٩٩ | مصر |
| الزورق | ١٩٤٠ | ١٩٧٥ | مصر |
| | ٨٠٦٢ | ١٩٧٦ | |
| صوت القارئ | ١٩ (١٩٥٤) - ١٧٢ (مج ٨) | | مصر |
| | ١٩٦٨ - ١٩٦٩ (١٩٦٩) - ١٩٧٤ | | |
| | ١٩٧٤ - ١٩٧٦ (١٩٧٦) | | |
| مجلة كلية علم الفنون | ٢٥ | ١٩٩٩ | مصر |

اسم المؤلف المجلد سنة الإصدار المصنف

(جديد) - ليل: (نور - قبة)،
ليل، كتون: الأول (١٩٥٣)
كتون الثاني - تباط، آذر،
سب، (آذر سحران)، آب
(١٩٥١)، كتون الثاني (عدد خاص)،
سحران، نور، ليل، تشرى الأول
(١٩٥٥)، كتون الثاني (عدد خاص)،
سب (١٩٥٦)، (تشرى الأول) -
تشرى الثاني (١٩٥٧)، كتون الثاني،
تباط، آذر، (جديد) - ليل،
(سحران) - نور، عدد خاص، آب، ليل،
تشرى الأول، تشرى الثاني، كتون الأول
(١٩٥٨)، تباط، آذر، سحران، ليل،
كتون الأول (١٩٥٩)

ج - المؤلف والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- An American Nurse admist Chaos , 1975 - 1998/ by Gladys Moura .- Beirut , 1999 .
 - Arab Economic Integration Efforts , A Critical Assessment / by Escwa (U . N) .- New York , 1999.
 - El Canal De Panama/ by Unesco .- Madrid , 1999, illustrated .
 - Colloque Sur le Technologie de L'information dans l'Industrie du Spectacle et des médias: répercussions sur l'emploi , les Conditions de travail et les relations professionnelles/ Par Bt T.- Genève , 2000.
 - la Conquete De l'Age/ Par Dominique Roger et Jacques Ribault .- Paris , 1999, illustrated .
 - La Crise Financière Asiatique/ Par Eddy lee .- Genève , 2000.
- Publ .by : Bureau International Du Travail , Genève.
- Executive Education Casebook , 2000 .- U. K .1999 , illustrated.
 - Groundwater Resources in Paleogene Carbonate Aquifers In The Escwa Region : Preliminary Education/ Escwa (U . N) .- Newyork , 1999.
 - Inflation In The Escwa Region: Causes and Effects / by Escwa (U.N.)- New york, 1999.
 - lettres aux générations futures / unesco .- paris/ 1999.
 - la population de l'Afrique Subsaharienne/ par Daniel Moir - paris : Unesco , 1999.

-
- Proceedings of The Expert Group Meeting on Harmonization of Environmental standards in the Water Sector of Escwa Member States , Beirut , 28 sep . 1 . oct . 1999/ by Escwa (U . N) . - Newyork , 1999.
 - Statistical yearbook , 1999/ Unesco . - paris , 1999. (In Three languages : English , French and Spanish).
 - les Syndicats dans le Secteur non Structuré : quelques repères/ Bureau International Du Travail , Geneve , + 1999 .
 - Survey of Economic and Social Development in the Escwa Region , 1998 - 1999/ U . N . - Newyork , 1999.
 - La Violence Au Travail/ Par Duncan Chappell et Vittorio Di Martino / . - Geneve , 2000.
 - publ . by : Bureau International du Travail , Geneve
 - Unesco publications , 2000.- Unesco , 1999. (Contents in English , french and Spanish).
 - 2- Periodicals:**
 - The Arabist, Budapest Studies in Arabic , Hungary. No. 19 - 20, 1998
 - (Proceedings Of The Arabic and Islamic Sections of The 35th International Congress of Asian and North African Studies, Part one).
 - Beijing Review, China.
 - Nos. :31, 32, 33, 34, 36, 37, 38, 39, Vol. 42, 1999.
 - Bulletin officiel, Geneve.
 - No (1), vol. Loodi, 1999.
 - Publ. by: Bureau International Du Travail.
 - le Courrier Unesco.
 - Nos. Octobre, Décembre 1999.
 - EFA, 2000. Unesco.

No. 37, Octobre - Décembre, 1999.

- Folia Orientalia, Review of Oriental Research, Poland.

Vols.: xxx, xxxi, xxxii, 1994, 1995, 1996.

(Publ. by: Polish Academy of Sciences, Kraków, Poland.

- Hamdard Islamicus, Pakistan.

No. (2), April- June 1999.

publ. by: Salt al - Hikmah, Karachi, Pakistan.

- Ibla, Revue De l' Institut Des Belles Lettres Arabes, Tunis.

No. 184, 1999 - 2

- International Family Planning Perspectives, u. s. A.

Nos.: 3, 4, 1999.

Publ. by: The Alan Guttmacher Institute.

- Ma' arif, Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli.

Nos. : Sep., Oct., Nov., Dec., 1999.

- Mélanges De l' Université Saint- Joseph, Beyrouth.

Tome LTV, 1995 - 1996

- The Middle East Journal, u.s.A.

No (4) , Autumn, 1999.

Publ by: Middle East Institute, Washington.

- le Muséon, Revue D' Études Orientales, Kouvain - la

- Neuve.

Tome 112, Fasc. 3 - 4, 1999.

- The Muslim World, u.s.A.

Nos. : 3 - 4 1999.

Publ. by: The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary.

- Nature Resources, Unesco.

No. (3&4), 1994

Nos.: 1, 2, 3, 1995

No. 3, 1999

- Patrimoine Mondial, Unesco

No. 12, 1999

- Population and Development Review, Newyork, U.S.A.

No. (3) , September, 1999.

Publ. by: Population Council.

- Revue Internationale des Sciences Sociales, Unesco.

No. : 161, 162, 1999.

- Self - Realization, Los Angeles, U.S.A.

Nos. : fall, winter, 1999

publ. by: self - Realization fellowship, U.S.A.

- Das Schweizer Buch, switzerland.

No. : 20, 21, 22, 24, 1999

(Bibliographie nationale Suisse).

- SGI Quarterly, Tokyo, Japan.

No. (19), 1999.

- Skipping Stones, A Multicultural children's Magazine , U.S.A.

Vol. 11, No. (4), 1999.

- Sources, Unesco.

No. : 115, 116, 118, 119, 1999

- Supplement of The Bulletin of labour statistics, ILO. Geneva

nos. : 2 , 3, 1999

- Travail, le Magazine De l' ôit, ILO. Geneva.

No. (32), 1999

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

وله القسم الأول من بحوث ندوة

(القرار منهية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وترجيده وإخاذه)

(من ٢٥ حتى ٢٨ / ١٠ - ١٩٩٩)

(المصنف)

١

القدم

(مقدمة المصنف)

- ٤٧٥ كلمة د. محمد ربيع مشاركة في اقتراح ندوة المصطلح
 ٤٨١ كلمة د. وزيرة التعليم العالي في اقتراح ندوة المصطلح
 ٤٨٦ كلمة د. عوني صوف في اقتراح ندوة المصطلح
 ٤٨٨ كلمة د. صالح فرغوي في اقتراح ندوة المصطلح
 ٤٩ كلمة د. جابر الصمام رئيس مجمع اللغة العربية في اقتراح ندوة المصطلح
 (البحوث)

- ٤٩٧ منوهة وجميع المصطلحات ونظيراتها د. أحمد شبيب المصنف
 ٥٧١ وسائل وجميع المصطلح العلمي في العربية د. محمد حناري المصنف
 ٥٨٧ مبادئ وركز عليها حد وجميع المصطلح العلمي العربي د. عبد العظيم سريانا
 ٥٩١ مخرج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب
 ٦١٢ لئلا في الأساسية في وضع المصطلح ونظيراته د. مسود أحمد المصنف
 ٦٢٥ المكونة بها المصطلح والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة
 ٦٢٥ لبروق والفراسخ والمعرفة في فهم ووضع المصطلح العلمي د. محمد ربيع المصنف
 ٦٦٥ منهجية وضع وترجيده المصطلح العلمي العربي وواقعا العربي
 ٦٦٥ موحدة المصطلح وترجيده علمية والأبحاث د. عبد الكريم الأختو
 ٦٩١ سبب توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته وآراءه حناري المصنف
 ٦٩٢ في المصطلح العلمي العربي موحدة وضع المصطلح والمصطلح وترجيده
 ٧١٤ وأهمية المصطلح الأساسية في وضع المصطلح ونظيراته د. عبد الله المصنف
 (آراء وآباء)

- ٧٧٠ المكتب والمجلات المصنفة إلى مكتبة المجمع في قروص الثاني من عام ٢٠٠٠
 ٧٨٨ فهرس المصنف

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لأبي عساكر، مع ١١ تحقيق مكتبة الشهابي
تاريخ مدينة دمشق لأبي عساكر، قبضة البنية (الجزء الثاني) تحقيق شاذي خروزي
حمد الله كبري، سيرة حماد من الجهاد للوصول في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور
عبدان الخطيب (مجلد)

كتاب شعور في الاصطلاحات العلمية، لأبي منصور الحلي من نوع الفقري تحقيق وفاء
علي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لأبي عساكر مع ١٢ تحقيق مكتبة الشهابي
أولاد من المصنف والمعرف، في كتاب الفرائد، تأليف الدكتور صالح الأديني
بنية الخطرات لأبي حبي (وهي عالم بشر في النظرية) تحقيق الدكتور محمد أحمد الثاني
حقن تأليف محمد المصباح الأستاذ أحمد رجب السامح ١٩٢٧ - ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لأبي عساكر مع ١٣ تحقيق مكتبة الشهابي
عمل تأليف الأستاذ للنهني ووجه السعد ١٩٩٣ - ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المصباح في الدورة السابعة (١٩٩٢ - ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف التشكلات والمصاحف للمصاحف، تحقيق د. محمد أحمد الثاني (أربعة أجزاء)
تسوم الروايات في سورة الأعراف لأبي الفودي، تحقيق مأمون المصطفى وعبد الله
المعلم

تاريخ مدينة دمشق لأبي عساكر المجلد ١٤ تحقيق الأستاذة مكتبة الشهابي

REVUE

DE L'ACADEMIE ARABE DE DAMAS

L.P (327)

E-mail: ada@madag

مطبوعات الجمع في عام ١٩٩٦

توزيع مجلة دمشق لآب عساكر مع ٩٥ تحقيق الأستاذ سكية الشهابي

مطبوعات الجمع في عام ١٩٩٧

توزيع مجلة دمشق لآب عساكر مع ٤٧ تحقيق الأستاذ سكية الشهابي

علم الحمية واستخراج الحمى عند العرب مع ٢٠ دراسة وتحقيق د. بركات، د. مورو حنبل و د. الخليل

مطبوعات الجمع في الدورة الخمسة ١٩٩٤ - ١٩٩٥ م

توزيع مجلة دمشق لآب عساكر مع ٢٥ - ٢٦ تحقيق الأستاذ سكية الشهابي

مطبوعات الجمع في عام ١٩٩٨

مطبوعات الجمع في الدورة الخمسة ١٩٩٥ - ١٩٩٦

كتاب قصة المائتين ترجمة حافظ الحبيب خلال القرن السبوطي، تأليف عبد القادر

الغزالي، تحقيق د. كور عبد الإله بيهان

مطبوعات الجمع في عام ١٩٩٩

توزيع مجلة دمشق لآب عساكر مع ٤٨ تحقيق الأستاذ سكية الشهابي

توزيع مجلة دمشق لآب عساكر مع ٤٩ تحقيق الأستاذ سكية الشهابي

المحرر: د. ن. م. داخيل القطار

المجلد الخامس والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



عدد خاص
وفيه تنمة بحوث ندوة
(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)
(من ٢٥ حتى ٢٨ / ١١ / ١٩٩٩)

رجب ١٤٢١ هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٠ م

مجلة
مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ
«مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

| | |
|---|--|
| ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية | } قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م |
| ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية | |
| ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية | |

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المستورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- يسعى أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقية، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسمير العلمنة وآثاره وعنوانه.

محنة المجلة

الدكتور شاكرا الفخام
الدكتور محمد إحسان النشعي
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكتور محمد بدیع الكسم
الدكتور محمد زهير البابا
للفنان جورج حدقني

أمين المجلة
الأستاذ مأمون الصاغري

تأملات في مصطلحات علم السكان

د. عبد الكريم اليافي

علم السكان أو الديمغرافية:

هو علم حديث ظهر في القرن العشرين وتقدم تقدماً كبيراً بعد الحرب العالمية الثانية وإن كانت أصوله عربية قديمة . وتتجلى مناهجه العلمية القويمة خاصة في مقدمة ابن خلدون. وقد كنا جلونا ذلك وبيّناه في كتابنا «معالم فكرية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية» (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) وأكدنا ضرورة نسبة هذا العلم في تأسيسه إلى ابن خلدون بدلاً من التاجر الإنكليزي جون غرونت John Graunt كما فعلت الدورة الثالثة لمعهد الإحصاء العالمي المنعقدة بباريس سنة ١٩٦١ حين بحث علماءها تاريخ ميلاد هذا العلم.

ولفظ الديمغرافية^(١)، مؤلف من جزئين يونانيين demos أي الشعب أو السكان، و graphein أي الوصف. وأريدَ تغيير هذا اللفظ المتضمن معنى الوصف فاستُبدل به الديمولوجية للإشارة إلى الناحية العلمية الوطيدة فيه إذ كان الجزء logos يرمي إلى العلم. فلم يُتَحَ لهذا اللفظ الانتشار ولا البقاء.

(١) أول من استعمل هذا اللفظ الباحث الفرنسي Achille Guillard

سنة ١٨٥٥ في كتابه:

Éléments de statistique humaine ou démographie comparée

ويعرّف هذا العلم الآن بأنه دراسة المجتمعات البشرية من حيث حجومها وبنائها وتطورها وخصائصها العامة ولاسيما من الناحية الإحصائية والرياضية.

المعجم الأول للمصطلحات السكانية هو المعجم الديمغرافي المحدد اللغات:

طلبت لجنة السكان بمنظمة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة إلى أمين المنظمة إدخال مشروع يقتضي وضع معجم ديمغرافي متعدد اللغات في برنامج عملها.

ثم عرض الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلمية مشاركته في هذا المشروع. وتألّفت لجنة من علماء بعض الأقطار لتأليف هذا المعجم. وقد هيّئت مسودة له سنة ١٩٥٤ أرسلت إلى العاملين في بحوث السكان ليرأوا رأيهم في المصطلحات المؤلفة. ثم عمدت اللجنة بعد تلقيها مختلف الآراء وقبول ما هو مناسب إلى صوغ المعجم وطبعه بصيغته التي ظهر بها في الفرنسية والإنكليزية (عام ١٩٥٨) والإسبانية (عام ١٩٥٩) وهي اللغات العملية التي كانت إذ ذاك لمنظمة الأمم، أي بعد مضي أربع سنوات على نشر المسودة.

النص العربي للمعجم الديمغرافي:

في غضون تدريسي بالجامعة السورية التي صار اسمها بعد حين جامعة دمشق كنت مسائراً للبحوث السكانية في أكثر الأقطار، فاطّلت على فكرة وضع ذلك المعجم منذ بزوغها، كما اطلّعت على نسخة المسودة الوقتية ثم على طبعها المعتمدة باللغات الثلاث.

ولم تكد تلوح الوحدة بين سورية ومصر حتى قدّمت اقتراحاً بوضع نسخة عربية لهذا المعجم الذي لم يمض على صدوره سنة واحدة. وقد أقرّ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية

العربية المتحدة هذا الاقتراح سنة ١٩٦٠، وعُهِدَ إليّ وإلى الدكتور عبد المنعم الشافعيّ من القاهرة في أمر النصّ العربيّ. وتقاسمنا كلانا الفصول. وعلى الرغم من انفصام الوحدة بعدئذ وتدابير الإقليمين الشقيقتين استطعنا أن نجتمع وأن نتذكر في النصّ العربيّ المهيأ سنة ١٩٦٣ ثم نُنتهي إلى المجلس الأعلى النصّ الذي اتفقنا عليه بعد جهد جاهد ومناقشات طويلة استمرت نحواً من الشهر واشتملت على نصيب من التساهل حسماً للخلاف ورغبة في الإنجاز.

ولم يكن الغرض مجرد ترجمة المعجم الإنكليزيّ أو الفرنسيّ إلى العربيّة. وإنما كان الغرض وضع المصطلحات السكانية وتعريفاتها باللغة العربيّة بحيث يحمل كلُّ مصطلح منها رقماً إلى جانب رقم الفقرة التي يرد في ثناياها. فالمصطلح محدّد برقمين: رقمه هو ورقم الفقرة التي هو فيها. وذلك بالاستناد إلى المصطلحات الأجنبية ودلالاتها. وهكذا لا يوجد في كلّ معجم إلا لغة واحدة يمكن مقابلة كلّ مصطلح فيها عند الحاجة بمصطلح اللغة الأجنبية فرنسيّة أو إنكليزية أو إسبانية أو غيرها بالنظر إلى الرقمين في المعجمات المقابلة. وهذا من شأنه تحديد معاني المصطلحات بإيراد تعريفات لها دقيقة مطابقة، ومن شأنه أيضاً تيسير الترجمات من لغة إلى أخرى في هذا المضمار وتنسيق البحوث فيه. وذلك كلّهُ بإضافة ما هو خاصٌّ بثقافة أهل اللغة وعاداتهم ومعاملاتهم مما يتعلّق بقضايا السكان. والإضافة تكون في حاشية كل فقرة. وقد ظهر المجلد العربيّ سنة ١٩٦٦ في القاهرة أي بعد انسلاخ خمس سنوات على إعداده. وكان هذا التأخير إجرائياً محضاً، ولا علاقة له بإنجاز النصّ.

ولم نجد أنا ورصيفي عقبات بارزة في وضع المصطلحات الديمغرافية الحديثة باللغة العربيّة الواسعة المطواع. وإنما كانت الصعوبة في اختيار أنسب

المصطلحات وأمثلها وأشققها دلالة عن المعاني.

سأعود بعد قليل إلى هذا الموضوع لأوضح كيف تمّ ظهور المعجم العربيّ. هذا ولم نكن نعهد إلى اختراع ألفاظ غريبة وغامضة إلاّ عند الحاجة القصوى. وإلاّ فإنه متى اتضحت الفكرة وكان المرء عالماً بها وملك جانباً من زمام التعبير في اللغة العربية جاء الاصطلاح يسيراً. ولعلّ بعض الأمثلة يوضح ما نريد.

أمثلة على معالجة المصطلحات:

قد يتردّد الذين يكتبون في علم السكان تلقاء المصطلح الفرنسي:

durée moyenne de la vie, espérance de vie,

أو ما يقابله في اللغة الإنكليزية:

mean length of life, expectation of life

فيقولون: أمل الحياة أو يقولون: توقع الحياة. فلا يكاد المرء يفهم من ذلك شيئاً. وهنا نحبّ أن نشير إلى أن اللغات الأجنبية في غالبيتها لغات جامدة توضع المصطلحات فيها دون أن تشفّ تمام الشفوف عن حقائق المعاني أو كنه المراد.

إن ذلك المصطلح الأجنبيّ يعني ما يتحصّل إحصائياً إذا أخذنا جيلاً من الناس أي أناساً أتراباً أو لِداتٍ ولدوا في سنة واحدة وطبقنا عليهم نسب الوفيات الجارية في مجتمعهم سنةً تلوَ سنةٍ حتى فنائهم جميعاً وقسمنا على عددهم مجموع آجالهم فذلك هو ببساطة الوسط الحسابي لآجالهم أي هو «الأجل المتوسط». وإذا اعتبرنا مدة الحياة التي يعيشها كل منهم قلنا «العمر المتوقّع». فالعمر المتوقّع بالنسبة إلى الجيل والأجل المتوسط هما بمعنى واحد. ولا شك أن التعبير العربيّ هذا أشقّ عن المراد من الألفاظ الأجنبية المتعددة

الطويلة الجامدة التي ليس لها رونق اللفظ العربي ولا طلاوته ولا دقته ولا شفافته. وعندما نقرأ في الصحف أو المجلات العربية موضوعاً يمس هذه الأمور نعجب من كاتبها أو مترجميها حين يقولون ما معناه أن حياة الإنسان قد طالت في العصر الحاضر. وإنما الذي طال هو الأجل المتوسط للمواليد بسبب نقص وفياتهم خلال العام الأول من حياتهم خاصة. ولا شك في أن اختيارنا لهذا التعبير العربي متصل بمصطلحات ديمغرافية أخرى يلزم تفريق بعضها عن بعض. وهي «العمر المتوسط»، وهو الوسط الحسابي لجماعة من الناس أحياء من أجيال شتى. و «العمر الوسيط»، وهو العمر الذي يقسم جماعة من الناس أو مجموع الناس في المجتمع شطرين متساويين عدداً. و «العمر المعتاد أو النظامي»، وهو العمر الذي يبلغ عدد الوفيات في جيل متتابع نهايته العظمى أو أوجّه، أو هو «التوال» لعدد الوفيات في الجيل بالتعبير الإحصائي. وهو ما أشار إليه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في بعض حديثه لما بلغ الخامسة والستين حين قال ما معناه أنه أمسى في معترك المنايا دون أن يكون لديه علم بهذا المصطلح الإحصائي. وإنما هو الحدس الإنساني البليغ بالنسبة إلى ذلك المجتمع الغابر. و «الأجل الوسيط» أو «العمر المحتمل» هو العمر الذي يصبح عدد الجيل فيه نصف ما كان. هنا نستقرئ عدد الجيل سنة فسنة، بل بعض أجزاء السنة حين يتتابع أفرادها إلى الموت. (التتابع بالياء هو التابع إلى أمر مكروه.) أما العمر الوسيط المذكور آنفاً فهو يتعلق بجماعة من الأحياء فقط أيّاً كانوا فيقسمها قسمين متساويين.

وقد احتجنا في بعض المواضع إلى اعتماد ألفاظ قل استعمالها وإن كانت سليمة صحيحة. ففي فنّ التوليد تصنف الأمهات الحوامل اللواتي قرب مخاضهن باعتبار مرتبة أمومتهم إلى أبكار أو خُرُس حَمَلْنَ ثم وُضِعْنَ لأول مرة وإلى ضوائى *multipares, multiparous* سبق أن

وضعن أكثر من مرة. أما اللاتي لم يَلِدْنَ قطّ فيجوز دعوتهنّ العُوط أو العائطات جمع عائط.

وقد شرّحنا أمثال هذه الألفاظ في الحواشي. هذا وإن لفظ العائط، وقد يجمع على عِيط أيضاً، أوسع من لفظ العقيم لأن العائط ربما لا تكون عقيماً.

والألفاظ الأجنبية في فنّ التوليد مصطلحات علمية حديثة لا يفهمها إلا الأطباء وأصحاب الاختصاص وعلماء الأحياء. فالخُرُوسُ تقابل في الفرنسية *primipare* وفي الإنكليزية *primiparous* ولها مرادف باللغة العربية وهو البكر. ولكن هذا اللفظ في لغتنا له عدة معانٍ تقتصر منها ههنا على معنيين: الأول البكر العذراء وجمعها أبكار والمصدر البكارة. والثاني البكر المرأة والناقة إذا ولدتا بطناً واحداً. وهو ماأوردناه في ذلك السياق. وتستشهد كتب اللغة على هذا المعنى بقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإن حديثاً منك لوتبذلينه جنى النحل في ألبان عوذٍ مطافل
مطافيل أبكارٍ حديث تتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

كما تورد قول أبي الهيثم شارحاً هذه التسمية حين قال: «والعرب تسمي التي ولدت بطناً واحداً بكاراً بولدها الذي تبتكر به». ولقلة شيوع المعنى الثاني أردفنا لفظ الأبكار بالخُرُوس جمع خروس وهي البكر في أول حملها. هذا والشيء بالشيء يذكر. فالخُرُوس طعام الولادة. والخُرُسة بهاء ما تُطعمه النفساء نفسها على حدّ إيضاح ابن جنّي.

ومهما يكن من أمر فقد سبقت العربية إلى وضع تلك المصطلحات الحديثة.

كذلك لم نجد في بحوث الولادة والإسقاط والوضع والتعمير والمرض والوفاة حرجاً في جانب اللغة العربية. بل كانت تُمدّنا بألفاظ وتعابير غنيّة وسهلة إلى درجة أن رصيفي رحمه الله قال بعد تردّد: إنّ الألفاظ العربية التي ضربنا صفحاً عنها ربّما يحتاج العلم إليها في المستقبل عند تقدّمه أشواطاً بعيدة.

يمكن إيراد أمثلة أخرى في أرجحية التعابير العربية الحديثة على أمثالها في اللغات الأجنبية أو مكافأتها لها. ولكنّ هذا الموضوع يقتضي تفصيلاً ربّما لا يستسيغه الذين ليس لهم اختصاص في هذا الميدان مادام البحث قضية تعريب المصطلحات العلميّة.

وليس معنى ذلك أننا نجد في العربية ما يقابل جمع المصطلحات الأجنبية الحديثة. هيئات هيئات ! ولكن في مجال التنقيب والاشتقاق بأنواعه والنحت والتركيب والإبدال واعتماد مقاييس اللغة الكثيرة و«تطويع» الألفاظ الأعجمية وغيره سعة أيّ سعة.

عود إلى المعجم الديمغرافي المتعدّد اللغات العربيّ:

لنُعدّ إلى شأن هذا المعجم ولنبيّن مشكلاتٍ تتعلق بمسألة شيوعه وانتشاره واعتماده وهو أنه بعد انفصال الإقليمين الشقيّين مصر وسورية واعتماد مخطوطة المعجم العربيّ أرسل إليّ مدير لجنة المعجم الدوليّة نسخة مطبوعة يسألني رأيي فيها قبل اعتماد تلك اللجنة لها، إذ كنت صاحب الاقتراح الأوّل. فتجشّمت عناء المراجعة الدقيقة لهذا المجلد العربيّ وأثبتّ جدولاً بالأخطاء المطبعية والألفاظ التي سقطت في أثناء الطبع، ثمّ أجزت الكتاب بشرط أن ينشر الجدول بذيله. بيّد أن المجلد العربيّ نشرته وزارة الثقافة دون إثبات التصحيح، مع أن المعجم، كلّ معجم، ينبغي أن يكون

خِلَوْاً من التحريف والتصحيف والسقطات وأمثالها. وقد طبع منه خمسة نسخة فقط كما ترامي إليّ ولم يَرُج الرواج اللازم له في الجامعات والمعاهد مع حاجتها إليه. كذلك لم تصلني إلاّ النسخة التي بعث بها مدير لجنة المعجم الدولية إليّ مع أنني صاحب المشروع. وقد تابعته من أوله إلى آخره.

ومع عيوب المجلد العربي فقد استفادت منه الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، وأصدرت «قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافية» (إنجليزي عربي) لا يحمل تاريخاً بترجمة عبد المنعم الشافعي وحسن محمد حسين وأحمد عبادة سرحان وخطاب محمد حسنين. أشاروا في مقدمة هذا القاموس إلى أنهم اعتمدوا في جملة مااعتمدوه «المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات» الذي شاركتُ في وضعه. وكذلك أصدر «المركز الديموجرافي لشمال أفريقية بالقاهرة» سنة ١٩٦٧ «القاموس الثلاثي للمصطلحات الإحصائية والديموجرافية» (عربي إنجليزي فرنسي عربي) أشار زميلي الدكتور عبد المنعم الشافعي مدير المركز إذ ذاك في تصديره له إلى معجمنا الديموجرافي العربي السابق.

إن التوفيق في وضع أمثال هذه المعجمات ليس أمراً يتعلّق بالبلاد العربيّة وحدها بل هو شأن ثقافي وإنسانيّ له علاقة بأقطار متعددة تجمعها والبلاد العربيّة جذور ثقافية أصيلة قويّة. فلقد كتب إليّ «الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلميّة» يسأل عن أخبار المجلد العربي بعد ذيوع إنجازهِ لأن بعض البلدان تطلبه لوضع معجمات بلغتها مما له صلة بالثقافة العربية كإيران وباكستان وأندونيسيا وتركيا.

ذلكم أن قضايا السكان ومايجري مجراها من مواليد ووفيات وزواج وطلاق ذات وشائج عميقة باعتبارات حضارية شاعت وعمّت أقطاراً متعددة. ولما كانت اللغة العربية مَعِيناً ثراً في الماضي مُعِيناً لِمُختلف اللغات فقد

تجد هذه اللغات عوناً ما أورفداً حين تصادف ضالّاتها ميسرةً مُدْللةً بسيطةً في اللغة العربيّة. وهكذا يكون عنكوف الباحثين في البلاد العربيّة على اللّحاق بالتراث العالميّ في مصطلحاته دعماً أكيداً لزملائهم في كثير من الأقطار الناهضة.

على أنّ العلم في تقدّمه لا يقف عند معجم أو كتاب، بل هو حثيث السير قدماً تنبت على صعيده المصطلحات الحديثة كلّ يوم. ولهذا أصبح المعجم الديمغرافي ذاك عليه مَسْحَةٌ من القدم بالنسبة إلى علم السكان الحاليّ وبالنسبة إلى مصطلحاتٍ جَمَّةٍ مستجدّة. فعمد الاتحاد العالمي لدراسة السكان العلميّة، منذ حين إلى تأليف لجنة جديدة تضع معجماً جديداً على غرار المعجم القديم، ولكنّه أوفى منه بالحاجات العلميّة الناشئة.

المعجم الديمغرافي الجديد:

إن وضع معجم جديد ليس بأقل صعوبة من وضع المعجم الأوّل. وذلك لصعوبة تجميع المصطلحات الجديدة ولمّ شعنها واصطفاء أصحابها وأمثلها في لغات عالمية كالإنكليزية والفرنسية وغيرهما ومقارنة بعضها ببعض. ومما هو جدير بالتنويه أنّ معجمنا العربيّ الأوّل الذي تكلّمنا عليه آنفاً سبق في ظهوره بعض المعجمات الأجنبية كالمعجم البولوني (١٩٦٦ نفس السنة) والسويدي (١٩٦٩) والبرتغالي (١٩٦٩) والصربي الكرواتي (١٩٧١). ولولا انفصام وحدة مصر وسورية لكان معجمنا أشدّ تبكيراً وأعجل أسبقية. ظهر المعجم الألماني (عام ١٩٦٠) والفنلندي (١٩٦٤) والرّوسي (١٩٦٥) ونحن لا نشكّ في قدرة اللغة العربيّة على استيعابها واستجابتها لتقدّم العلوم.

أمّا إن كانت هنالك مشكلات ومشقّات فإن في جميع اللغات مشقّات ومشكلاتٍ في ابتداع المصطلحات الحديثة والتقاطها واختيار

المناسب منها. ومن يطالع تاريخ اللغات الأجنبية وتكوّنها ومشكلات مصطلحاتها الحديثة يغمره العجب من مرونة لغتنا العربية وسعتها كما يهره الإعجاب بها.

ومادُمنا في صدد التعريب عامّة وعلم السكان خاصة فلعلّ مثلاً بسيطاً نورده يدلّ على مرونة هذه اللغة. نأخذ كلمة في علم السكان فرنسية شائعة وهي *statistique de l' état civil* ومقابلها بالإنكليزية *vital statistics* وعلى الرغم من أن لفظ *vital* من أصل لاتيني لم يعتمد الفرنسيون في هذا السياق. ونحن في اللغة العربية نقول: «إحصاء الأحوال المدنية» مقابل المصطلح الفرنسي، و «الإحصاء الحيوي» مقابل المصطلح الإنكليزي، وإن كنّا نرغب في الاختصار على اصطلاح واحد.

وقد أصبح التعبير العربي المقابل للفظ الإنكليزي أشيع وأعمّ بتأثير اللغة الإنكليزية في بعض الأقطار العربية ولذيوها العالمي.

اللغات الأجنبية ضيقة ضحلة. مثال ضحلها وضيقها أيضاً أن اللغة الإنكليزية حين تريد أن تفرّق بين معدّل الوفيات *death rate* أو الموتان - على حدّ تعبير ابن خلدون وأشباهه القدماء وبين نسبة الوفيات أي احتمالها *mortality rate* تعتمد إلى اللغة اللاتينية، وهي لم تتحدّر منها فتستعير اللفظ *mortality*. أمّا اللغة الفرنسية فإنّها تعتمد إلى تغيير لفظ المعدّل في *taux de mortalité* فتستعمل لفظ خارج القسمة للدلالة على التعبير الثاني فتقول *quotient de mortalité*. ولسنا هنا بصدد بيان الألفاظ العربية الكثيرة الدالة على الهلاك بأشكاله المتنوعة وسياقاته المتفاوتة، حفظ الله على السادة القراء حياتهم وحيّاهم وأمدّ في أعمارهم وأمتعهم بخيرات الدنيا والآخرة. فهم بخبراتهم يعرفون تلك المفردات أو يسعهم الرجوع إليها في بطون كتب اللغة الشهيرة.

وقد تتدابّر اللغتان العالميتان الحديثتان فلا يكون المصطلح الفرنسيّ مقابلاً للمصطلح الإنكليزيّ مع اشتراكهما في جذر اللفظ الواحد. هنالك العُرف والتواطؤ والاستعمال، وهي أمور تحدّد الدلالة. فلفظ خصب مثلاً بالإنكليزية fertility يقابله بالفرنسية fécondité، ويراد بهما في علم السكان حصول التوالد أو مَدَى التناسل. ولفظ fecondity بالإنكليزية يقابله بالفرنسية fertilité أي استطاعة الإيلاد أو القدرة على الإنسال أو النّجّل. وضدّهما بالإنكليزية sterility, infecundity وبالفرنسية stérilité أي العقم والعقر. وقد نبّهنا على هذا الاختلاف بعض القائمين على المعجم الطبيّ الموحد السابق الذي قابل بين اللفظين وسوّى بينهما خطأً بالنظر إلى جذريهما.

كذلك ربما لا يكون للمصطلح في لغة أجنبية ما يكافئه بالضبط في لغة أجنبية أخرى كالإنكليزية فيستعان عليه بألفاظ أخرى لا تقابل لفظه بل قد لا يوجد له مقابل مستعمل في هذه اللغة.

ومع هذه الصعوبات فقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب تلك المشكلات وأن تجد في غناها الألفاظ المقابلة أو أن تضع ألفاظاً جديدة ملائمة.

لقد أعرب مجلس الاتحاد الدولي المنعقد بمدينة لياج (بلجيكا) في نيسان ١٩٦٩ عن ارتياحه إذ حقق المعجم ما تنتظره منه هيئات الديمغرافيين العالمية وقرّر أن الحاجة غدت ماسّة إلى إعادة النظر فيه وتجديده بسبب تطوّر البحوث في إبّان السنوات التي مرّت على ظهوره. فألّفت لجنة جديدة استطاعت بالتمويل المادّي الذي قدّمه مكتب التعداد في الولايات المتحدة أن تباشر أعمالها عام ١٩٧٢ وتختتمها في عام ١٩٧٤ وأوكل إلى السيّد لويس هري الفرنسي كتابة الصّ النهائي. وقد ظهر المعجم الجديد الفرنسي عام ١٩٨١. وتلاه الصّ الإنكليزي عام ١٩٨٢

وشعرت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا بالحاجة إلى تجديد النص العربي الأول توحيداً للمصطلحات الديمغرافية العربية ومواكبةً للتطور الحاصل في هذا المضمار ودعماً لأعمال التأليف والترجمة والبحث. وقد وافق صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية على تمويل هذا المشروع. وعقدت عدة اجتماعات للمختصين، وألفت لجنة لهذا الغرض تضم عبد الكريم اليافي (سورية) رئيساً ومقررراً ومتى عقراوي (العراق) وعبد الواحد المخزومي (العراق) وعبد المجيد فرّاج (مصر) ومحمود سكلاني (تونس)، ثم دعي رئيس اللجنة لكتابة النص العربي النهائي بشكله الحاضر. فظهر منضمّاً إلى أمثاله وأشباهه حاملاً هذه المرة شعار الأمم المتحدة (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) وشعار الاتحاد الدولي لدراسة السكان العلمية، عام ١٩٨٤.

لقد كُتِبَ في مستهل النص العربي مايلي:

«يمكن للباحثين والمؤسسات التدريب المعنيّة بالأمور السكانية الحصول على نسخ من هذا المعجم مجاناً من «اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. ص ب : ٢٧ بغداد - العراق».

ورأت اللجنة الاقتصادية الإفادة من النص العربي في وضع قاموس ديمغرافي باللغات الثلاث فكلفت رئيس لجنة المعجم العربي تجميع المصطلحات باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والفرنسية وعمدت إلى ترتيب ما تَجَمَّعَ بالحاسوب مع احتفاظ كل مصطلح برقمه: رقمه الخاص ورقم الفقرة التي هو فيها، وأصدرت سنة ١٩٨٨ - «القاموس الديمغرافي الثلاثي»، وهو يتألف من ثلاثة أجزاء في سِفَرٍ واحد:

(١) عربي إنكليزي فرنسي.

(٢) إنكليزي فرنسي عربي.

(٣) فرنسي إنكليزي عربي.

ويُعَدُّ هذا القاموس تكملةً للمعجم الديمغرافي العربيّ الصرف. وفي هذا تيسيرٌ أيُّ تيسير للباحثين في توازي المصطلحات العربية والأجنبية وتقابلها. ولكن حرب العراق وإيران وحربي الخليج حالت دون ذبوع القاموس والمعجم العربيين، ودون تمام الإفادة من ذلك العمل الديمغرافيّ التعريبيّ العالميّ. (كانت بغداد مقرّ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربيّ آسيا. وبسبب آفة الحرب غادرت اللجنة مقرّها ومتاعها).

ربما يردُّ إلى الذهن أننا هنا في ميدان علم السكان على صعيد خاص وهو شؤون الحياة والصحة والمرض والموت. وقد بلا العرب قديماً فيها مختلف الصروف ورصدوا شتى اللحظات والملاوات والتقلّبات. ولكن كيف بنا إذا عالجتنا موضوعاً يتعلّق بالمستحدثات الجديدة والأساليب المستطرفة، كما في الفيزياء الحديثة مثلاً؟

نقول إننا لاندعيّ أنا نملك أدوات البيان العربي كلّها ولاجلّها، ولا أنا مطلعون تمام الاطلاع على خزائن اللّغة وكنوز علومها. ومع ذلك فإننا نحترم هذه اللّغة العظيمة ونقدرها حق قدرها، ونحاول أن نعرب فيها إعراباً دقيقاً عما نملكه من معرفة واطلاع. وقد أتيح لنا في الماضي أن نعلّم في كليّة العلوم بجامعة دمشق الفيزياء الحديثة وأن نعالج في تعليمنا أدقّ البحوث. فلم نجد في اللّغة حرجاً ولا في جانبها ازوراراً ولا في وضع المصطلحات المناسبة فيها عقبات. وألّفنا فيها كتابينا «الفيزياء الحديثة والفلسفة» ثم «تقدّم العلم». هذا بجانب تأليفنا في علم السكان بعض الكتب التي كانت ركناً قوياً ووطيداً في نشوء علم السكان في الجامعة وتدرّسه وتخريج أساتذة وخبراء فيه دون حاجتهم إلى الدراسة في خارج البلاد. والفضل في ذلك لغيري العربية وطواعيتها قبل كل شيء. المشكلة في رأينا مشكلة إلمام كافٍ باللّغة العربية.

وليست لغتنا صعبة كما يتوهم أويدهي فريق من الناس. لبعض اللغات غنى يشبه شيئاً من الشبه غنى العربية كالروسية وتزيد هذه على العربية في تصعب أشكال الإعراب المتعددة، هذا فضلاً عن الصينية واليابانية. إن حسن الإمام بالعربية وضبط مبادئها ومعرفة أساليب البيان فيها أمر ذو شأن في الوقت الحاضر، ندعو إلى معالجته معالجة سليمة والتفكير فيه تفكيراً مجدياً. ولن يعدم الباحثون فوائد تعود بالخير والنجاح. فاللغة نسخ الحياة الفكرية ومطية الثقافة الإنسانية وأحد سبل تحقيق القيم الرفيعة. بل هي أغلى الروابط القومية وأعلى الأواصر الحضارية

الخلاصة أن قضايا المصطلحات ومشكلات وضعها وتوحيدها ونشرها وارادة في البلاد المتقدمة ورودها في البلاد الناشئة. ولا بد لنا من بذل الطاقات واعتماد التمويل الكافي في تذليلها ونجحها وفلاحها، كما رأينا في عرض تاريخ المصطلحات السكانية الحديث. ثم إن التقوي بمعرفة اللغة والتمكن من علومها ولاسيما في ريق الصبا وريعان الشباب لدى الجيل الناشئ من شأنه في المستقبل أن يسهل مصاعب التعريب ويمهد عقباته ويسر سبل البيان الصحيح. كذلك تعاون الباحثين والهيئات الوطنية في البلد الواحد وتقارب الأقطار العربية لأياً بعد لأي وخطوة تلو خطوة وذراعاً غب ذراع وتضامنها قليلاً أو كثيراً، إن لم نقل اتحادها، وتيسير تبادل الكتب والمجلات والمعارف بينها وتكرير الندوات العلمية والأدبية في أحضانها كل ذلك كفيل بأن تتجاوز اللغة العربية والتعريب ما يئس دونهما من ضغن وكيد، وما يحاك من تخرص وتربص، وما يئس من تنكر وفساد. ومع ذلك فنحن حين ندرك مساعي الهيئات الجادة ونتعرف جهود الأفراد والمسؤولين المشكورة تمتلئ صدورنا بأشعة التفاؤل فترنو إلى الغد بابتسامة حلوة مستبشرة وإيمان واثق وعميق.

المصطلح العلمي بين الأمس واليوم

د . عبد الهادي التازي

لم يشغل الناس شيء - عبر تاريخهم الطويل - أكثر من بحثهم عما يرد على بيئتهم من تعابير وكلمات غريبة لما اعتادوا استعماله في لغتهم الأصلية التي نشؤوا بين أحضانها وتغذوا بلبانها...

ومما زاد في انشغالهم أن هذه الألفاظ الواردة لم يكن لهم عن استعمالها محيد، فلما أن يجدوا لها في لغتهم مقابلاً يستعينون به لإثراء معرفتهم، ولما أن لا يجدوا ذلك المقابل وهم آنذاك بين اختيارين اثنين: الأول أن يتكروا لهم لفظاً يركبون منه ...

الثاني أن يقبلوا اللفظ الغريب على ما هو عليه.

والمهم بالنسبة إلي أن أقول: إن ذلك الانشغال الذي عرفه من سبقونا وظل هاجسهم على مانتحسسه مما كتبوه أو دونوه، هو نفسه انشغالنا وهمنا اليوم ... وأظنني بحاجة في هذا الصدد إلى التذكير بقولة مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط: إن أبا نصر الجوهري صاحب كتاب الصحاح فاته نصف اللغة أو أكثر ...

واعتقد - بالمقابل - أن من المفيد أن أردد هنا كذلك أن العلامة اللغوي المغربي أبا عبد الله محمد الفاسي الشهير بابن الطيب الشركي أدى الفكرة

نفسها في حواشيه المفيدة التي جعلها على القاموس المحيط والتي استفاد منها كثيراً الزبيدي في تاج العروس ...

وربما كان من المهم أن أذكر هنا بأول معجم طبي لغوي في التاريخ ألفه عالم جليل هو عبد الله الأزدي الصُّحاري الذي - بعد أن رحل إلى بغداد ودخل بلاد فارس وتلمذ على البيروني وانقطع إلى الرئيس ابن سينا - بعد هذا رحل إلى بلاد الأندلس عبر المغرب واستقر ببلاد بلنسية حيث كشف عن عبقريته النادرة في الطب والكيمياء وغيرهما إلى أن أدركه أجله. هذا الرجل هو صاحب الموسوعة التي ظهرت مؤخراً في عُمان تحت عنوان **«كتاب الماء»** وهو ما قلنا عنه إنه أول معجم طبي لغوي في التاريخ.

كان من ابتكارات هذا الصُّحاري فيما يتصل بالمصطلح، وهذا ما يهمننا، أنه إذا كان اسم المرض أو الدواء أو النبات الطبي أعجمياً اجتهد في وضع ما يقابله **باللغة العربية**، ولأجل هذا نراه أحياناً يذكر اللفظ مع الجذر العربي ثم يشير إليه في جذره الأعجمي ... فإن لم يجد للفظ الأعجمي مقابلاً فهنا نرى أن هذا الرجل الذي نعتة الدارسون له بالعبقري، نراه لا يتهيب إطلاقاً تبني اللفظ الأعجمي في سبيل أن يعجل بالفائدة لقراء اللغة العربية، وهكذا نجد الكلمات الأجنبية التي شاعت، وأصبحت جزءاً من الصناعة الطبية ككلمة المالنخوليا (اسم لنوع من الجنون) وكلمة الأسطُقس لما ينحل إليه الشيء والكيمُوس الغذاء الذي تغيرت صورته: والهيُولَى بمعنى المادة الأولية للشيء، ... وهذا التفتح من الصُّحاري هو الذي لمسناه فيما ألفه أبو بكر ابن زهر الحفيد (ت ٥٠٧ = ١١١٩) وخاصة في اختصاره لكتاب (حيلة البرء) لجالينوس.

فلقد استعرض ابن رشد الحفيد ذلك التأليف بما فيه من ذكر الأدوية المفردة وبما فيه من الأدوية المركبة: أقراباذينات (AKRABADHIN)

بأسمائها اليونانية والفارسية، الأمر الذي يكشف هو الآخر عن الجسور التي كانت تربط بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى ...

وكل هذه المناهج تذكرنا جيداً بما قرأناه في كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) للطبيب الصيدلي ابن البيطار الذي ينصح بل يلح على أن يكون هذا المبدأ هو المنهج المتبع من لدن العلماء وهم يحاولون نقل ثقافة الغير إلينا ...

وهذا هو السر في أننا نجد مفردات ابن البيطار أحياناً باللغة العربية وأحياناً بغير العربية، لقد كان هدفه الأول أن يُحكم القبضة على المادة ومن ثمة فإنه يذكر الأدوية بسائر اللغات المتباعدة السّمات على حد تعبيره، وهو يؤكد أنه لم يأت باسم غير عربي لدواءٍ إلا عندما تكون هناك منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة، وفي هذا الصدد أفاد - من غير أن يشعر بمركب نقص - بأنه ذكر كثيراً من الأدوية بالأسماء نفسها التي تعرف بها تلك الأدوية في الأماكن التي تنبت فيها من يونانية وبربرية ولاتينية، قائلًا: وهي أي اللاتينية أعجمية الأندلس إذ كانت مشهورةً وجاريةً في معظم كتبنا ...

أكثر من هذا يذكر ابن البيطار هنا قضيةً مهمةً لا تقل عن قضية المصطلح، ويتعلق الأمر بطريقة أداء الحرف اليوناني مثلاً بالحرف العربي الأمر الذي نحتاج للحديث عنه اليوم ونحن نكتب البربرية أو الفارسية وغيرهما بحروف عربية^(١).

(١) د. عبد الهادي التازي: حياة ابن البيطار، بحث قدم إلى المجلس الأعلى للعلوم، في أسبوع العلم الثالث والثلاثين جامعة حلب ١٩٩٣ - الطريقة النموذجية لتعريب العلوم عند الأقدمين بحث قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الستين مارس ١٩٩٤ - ابن زهر الحفيد، الدرس الافتتاحي للسنة الأكاديمية ١٩٩٧ - ١٩٩٨ بجامعة ابن زهر أكادير - اهتمام الدولة العلوية بالترجمة العلمية بحث قدم لندوة أكاديمية المملكة المغربية بطنجة رجب ١٤١٦ = دجنبر ١٩٩٥.

وهكذا نلاحظ أن العلماء بالأمس عاشوا هموم المصطلح كما نعيشها نحن اليوم ولكنهم كانوا لا يترددون في اتخاذ المبادرة ...

وقد كان أشد انتقاد وجهه الشيخ إبراهيم الأزرق الذي كان حياً سنة تسعين وثمان مئة في تأليفه (تسهيل المنافع في الطب والحكمة)، أقول أشد انتقاد هو الذي وجهه لصنيع من سبقه من الحكماء عندما كانوا يذكرون بعض المصطلحات الأجنبية التي ليست لها حياة في عصره، وهو - لذلك - يبدلها بمصطلحات عربية مفهومة حتى لا يترك الطلبة يعيشون محنة اللامعلوم^(١) ...

ولقد ازدهرت هذه الأبحاث التي تناولها اليوم، ازدهرت بالمغرب قبل قرون خلت، وإن الذين اشتغلوا بها لم يكونوا رجال علم نظري فحسب، يكتفون بالرجوع إلى المصادر المدونة، بل إنهم كانوا في الوقت نفسه علماء نباتيين وأطباء وكيمائيين، يقفون بأنفسهم على الأعشاب والأحجار والحيوانات التي يحتاجون إليها في تركيب أدويتهم، يعرفون أعيانها وأسماءها باللغة الدارجة، ويستطيعون تطبيقها على أسمائها. بالعربية الفصحى ...

وهكذا عُنوا، في شخص ابن أبي سرحان الزموري، بالمصطلحات العلمية .. وقد اهتم الطبيب العلمي الذي درس الطب بالقاهرة في القرن الماضي، اهتم بالموضوع فألف كتابه: (ضوء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس) ... وجاء الأستاذ علال الفاسي ليجرد مفردات العلمي مقارناً إياها مع مفردات الزموري ومفردات الشهابي في (معجم الألفاظ

(١) د. التازي: الطب النبوي بين المشرق والمغرب مطبعة المعارف الجديدة سنة ١٤٢٠

الزراعية^(١)...

وإذا كان أمر المصطلح قد شغل بال الأطباء فإنه أخذ أيضاً باهتمام العلماء الذين يشتغلون في حقول أخرى غير الطب، وهكذا عاينا حضور اللغة العربية في المجال الحضاري: في الحلية واللباس مثلاً، في الخطاب التكنولوجي كما نقول بلغة العصر الحديث، وجدناها حضورها في المؤلفات المتعلقة بعلوم الفلك والمتعلقة بالأسطول وأجهزته وقطعه، ووجدناها في المصطلح الحربي بما تشتمل عليه من مجانيق، على اختلاف أحجامها ووظائفها، ومن قسي على اختلاف قوتها^(٢)... ووجدناها في المنشآت الهيدرولية بما تشمله من جسور ودواليب وقنوات وأجهزة لإنباط المياه الجوفية لمختلف الحاجات...

وأرى من المفيد أن أشير مثلاً إلى ما كان يتطلبه بناء الساعة المائية التي حملت اسم (المنجانة)، وهو اسم من أصل فارسي كما نعلم، من مصطلحات علمية مثل الجبح، والمِفطس، والقِلُور، والمسطرة والأُترجة، والبكرة والإفريز^(٣).

(١) د. الحريشي: من نواذر المخطوطات بمؤسسة علال الفاسي جريدة (العلم) عدد ١١

يونه ١٩٩١.

(٢) أشيرت إلى اختلاف درجات قوة القوس لأذكر بتعبير حضاري عظيم ورد في ترجمة الطبيب الشهير أبي بكر بن زهر الحفيد ٥٩٥ = ١١٩٩ عندما ذكروا أنه كان قوي البنية، قالوا إنه كان يحذب قوساً مئة وخمسين رطلاً بالإشيلي، هذا تعبير علمي رفيع فإن الجذب يوازي في قوته كما كذا رطلاً بمعنى أن ابن زهر وهو يجذب القوس فكأنما يحمل مئة وخمسين رطلاً.

د. التازي: ابن زهر الحفيد، الدرس الافتتاحي للسنة الأكاديمية ١٩٩٧ - ١٩٩٨ للجامعة

ابن زهر في أكادير.

(٣) د. التازي: إسهام اللغة العربية في بناء الحضارة الإنسانية، بحث قدم للمؤتمر الثامن

للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان.

ومن حسن حظ اللغة العربية أنها تميزت بأنها، هي هي، لغة سائر العصور، لغة السابقين ولكنها مفهومة عند اللاحقين، وقد سخر الرحالة المغربي من ترجمان قدم له في آسيا الصغرى فاكشف أنه ترجمان ضعيف، وعوض أن يعتذر الترجمان عن قصوره في اللغة كان مكابراً وقال: إن ابن بطوطة يتكلم بالعربية القديمة^(١) !!

والآن وبعد أن ألمنا بعض الشيء بمحاولات أعلامنا بالأمس، هل في الاستطاعة أن نتعرف على الموقف اليوم من خلال وسائل الاتصال التي أصبحت في المتناول مع سائر الجهات المعنية في القارات الخمس؟

لعل من المطرف المعجب في ذات الوقت، أن نعرف أن نتائج البحث انتهت بي إلى الوضع نفسه الذي كان العلماء يسيرون على منواله بالأمس البعيد والقريب ! إن سائر الجامعات وشتى الأكاديميات والهيئات العلمية تتلقف المصطلح أي مصطلح كان، وتتعامل معه من أربع واجهات، وسواء في هذه الخطة العالم الأنكلوساكسوني أو الأوربي أو العالم الآخر الذي أعني به عالم اللغات الذي يتكلم بغير لغة هذين العالمين ...

الواجهة الأولى:

الترحيب بالمصطلح طبعاً بعد معرفة خفاياه وأسرار اختيار تركيبه، وفي كل الحالات إذا كان المصطلح يعني اسماً شخصياً لمخترع أو مبتكر فإنه يُحترم، ولا سبيل للتناول على أسماء العلماء أو تجاهل أعمالهم وجهودهم.

الواجهة الثانية :

وهي التي تعيننا بالأساس: محاولة إيجاد نظيره في اللغة الوطنية، فهنا

(١) رحلة ابن بطوطة تحقيق د. التازي: ١٤١٧-١٩٩٧ ج ١١ ٣٢٦ - ٣٣٤، إصدار أكاديمية المملكة المغربية.

يقوم العلماء في هذه البلاد ممثلين في الجامعات والكليات والمعاهد، وفي
المجامع اللغوية والأكاديميات المتخصصة، يقومون بمسح دقيق وشامل لكل ما
تحتضنه معاجمهم وقواميسهم من كلمات وعبارات من شأنها أن تؤدي
معنى المصطلح نفسه من غير إخلال أو إجحاف؛ وهم يستعينون في هذا،
وخاصةً اليوم، بمختلف المعلومات التي تقدمها بنوك المغطيات، وبكُل
الكفاءات العلمية التي يتوفرون عليها باذلين، بكل سخاء، لكل الخبراء
الموجودين على الساحة، من أجل إيجاد اللفظ المناسب للمعنى المناسب.
وعندما يقع إجماع الهيئة على اختيار لفظٍ من الألفاظ يُنقل إلى مرحلة
تزكية الاختيار من لدن السلطة الوصية التي تقوم باتخاذ القرار، الذي يكون
إيجابياً في أكثر الحالات، تقوم بإصدار تعليماتها لكل الجهات المعنية
بالمصطلح لكي تستعمله دون سواء في سائر نشراتها، وأعني بالجهات المعنية
السلطات كلّ السلطات، ولا بد أن أذكر هنا بدور وسائل الإعلام المكتوبة
والمسموعة والمرئية في تعميم اللفظ الذي يصبح في عداد اللغة اليومية
للمواطنين ... وهكذا يضرب الحصار على اللفظ الدخيل ولا تبقى هناك
حياةٌ إلا لهذه الكلمة الوطنية ...

الواجهة الثالثة:

وعندما يتعذر الوصول إلى إيجاد الكلمة المقصودة هنا يحاول العلماء
وسيلةً أخرى يصلون بها عن طريق إضافةٍ في أول الكلمة الوطنية أو في
نهايتها، وهكذا يصلون إلى هدف مزدوج الفائدة: أولاً إبقاء المواطن على
صلةٍ بما تعود سماعه في لغته، ثانياً كسب معنى جديد للكلمة بترتيبٍ آخر،
هذا طبعاً إلى طرق أخرى تتمثل في النحت أو التركيب وما إلى ذلك من
الوسائل التي نعرفها ...

الواجهة الرابعة:

بعد أن تُستنفد كلُّ هذه الوسائل تقرر الهيئة العلمية المؤهلة تبني المصطلح الوارد وتجعله ضمن قواميسها ولغة كتبها وصحافتها، وفي هذا القليل يمكن أن نحصى طائفةً كبيرةً من المصطلحات الفرنسية مثلاً التي أصبحت مستعملة في اللغة الإنجليزية، والعكس صحيح، ونجد كذلك بعض الكلمات الروسية التي تستعمل في اللسان الإنجليزي والعكس أيضاً صحيح...

وإن مجرد جولة فيما ينشر اليوم على الصعيد العالمي يجعلنا نقنع بهذه المعلومة.

ولقد دفعني حب الاستطلاع، وأنا أقوم بزيارة بعض الجامعات في بلاد فارس أن أستمزج رأي المشرفين على المصطلحات العلمية - وليس الرموز العلمية التي يقتفون فيها النهج العالمي - هذا الموضوع الذي يعتبر هناك من المشاغل الأولى للعلماء الغير على اللغة الفارسية، وكان جواب إخوتنا هناك يتلخص في أنهم مهتمون بضرب الحصار العارم ما أمكن على كل لفظ دخيل على لغتهم، ومن أجل هذا فقد أنشأوا لهم هيئة خاصة موحدة تسهر على تلقي المصطلحات والكلمات من سائر لغات العالم لتدرسها جيداً، معتمدةً على آراء الخبراء والعلماء من مختلف الجامعات والكليات، هذه الهيئة الخاصة الموحدة تحمل اسم (فرهنگستان لغات): هي التي تقوم - في نهاية المطاف - بتجريد الكلمة الغريبة التي تضعها أولاً في خانة، وتقديم لها ثانياً تعريفاً علمياً دقيقاً، ثم تتبعها ثالثاً بما يقع عليه الاختيار من الكلمات الفارسية: الاختيار يتم أحياناً على كلمة واحدة، وأحياناً على كلمتين اثنتين ...

ولقد ضربوا لي المثل بكلمة (فاكس) التي لم يجدوا مناصاً من أدائها في كلمتين (نَمَابَر) ... كذلك كلمة (إنترنت) التي أدوها بكلمتين كذلك

(اطلاع رسانی) ... هذا إلى طائفة أخرى من الكلمات: باركينك، وبیجر وتیرمنال وسیمینار وفوروم وكاسیت وكوميسيون وموبایل ومیتینك وهیلیکوبتر والرّدار ...

ومن الإنصاف أن نذكر أن المصطلحات العربية لا يشملها هذا الحصار الصارم لأننا نعلم أولاً أن إيران تمسكت بالحروف العربية لأداء لغتها بالرغم من الضغوط التي مورست بالأمس، ثانياً أن المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني تنص على أن «اللغة العربية لما كانت هي لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية ولما أن الأدب الفارسي ممتزج بها بشكل كامل فإنه يجب تدريسها في جميع المدارس الإعدادية والثانوية بجميع فروعها» ...

إلى جانب كل هذا نقف على ميلاد مؤسسة شامخة بمبناها ورجالها تقوم على إصدار (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) باللغة العربية، وقفت على ثلاث مجلدات كبيرة منها لم تنته بعد من حرف الألف ...

والمهم أنؤكد هنا على ما قلته من كلمة الحصار المضروب على الكلمات غير الفارسية اللهم بعض المصطلحات الأجنبية التي احتفظت بوجودها ضمن اللغة الفارسية مما لم يجدوا لها مقابلاً ...

والجدير بالذكر أن نعرف أنه متى اتخذت الهيئة الخاصة الموحدة قراراً في هذا الموضوع فرضته على سائر الجهات بما فيها السفارات التي تُخبر أولاً بأول بما قرّره (فرهنگستان لغات) ... التي لها وحدها حق البت في المصطلح.

وإلى جانب إيران قمتُ بإلقاء السؤال على جهاتٍ أخرى يهملها الأمر، فكانت الأجوبة كلها تصب في واد واحد، وكلها تتلمس الوصول إلى حل منهجية للتعامل مع المصطلحات الأجنبية التي تغزوها كل مطلع شمس ...

وهكذا نجد الإجماع على تقبل المصطلح العلمي بصيغته كما هي في حالة تعذر نظيره وتعذر الابتكار ... لمسنا هذه المنهجية في كل الاجتهادات بما فيها الاجتهادات المنطلقة من الجامعات الأوربية سواء منها أوربا الغربية أو الشرقية وسواء في ذلك باقي القارات.

ولعل مما يستأنس به في هذا الموضوع أن نسجل هنا أن القواميس الأجنبية لم تتردد كذلك وحتى الآن في استعارة بعض المصطلحات العربية وتبنيها في لغتها، ويكفي أيضاً أن نلقي نظرة على المعاجم الأوربية لنجد فيها طائفة من المفردات العربية التي أصبحت ضمن موادها إضافة إلى الموسوعات العالمية المتخصصة ...

وأرجو أن يسمح لي هنا مرة أخرى بذكر الأرقام التي حملت في سائر القواميس والموسوعات العالمية، في سائر أقطار المعمور حملت اسم الأرقام العربية، فهذه الأرقام التي عرفتها مؤلفاتنا في العصر الوسيط والتي - حسب شهادة رائد الفضاء نيل أرمسترونغ Neil Armstrong - لولاها لما توصل الرواد إلى سطح القمر، هذه الأرقام، هذا المصطلح العلمي العالمي الضخم الذي ينسب إلينا، ما هو موقفنا منه؟

إن احتكاكنا بأوربا في عصر ازدهارنا جعل الأوربيين يلتزمون الاقتباس من حضارتنا ومن طريقنا في الحياة، لنأخذ مثلاً كلمة كارا (carat) بالفرنسية أو (Quilate) بالإسبانية: وحدة وزن للذهب والحجارة الكريمة معروفة عند الصواغين، ولنأخذ من هذه المقبسات كلمة الفندق (Fondac) التي تبناها القاموس الأوربي في العصور الوسطى أيام استحكام العلاقات الأوربية مع دول حوض البحر المتوسط.

كان الفندق يعني حارةً بأكملها وكان يحتوي على عدد من الغرف والمرافق: حمامات ومطاعم ومكاتب تجارية إلى آخر البيانات المفصلة في

المصادر المعنية (١) ...

هذا إلى كلمة الدِّيوانة (Aduana) وهي عبارة عن الرسوم التي تؤدي على الواردات والصادرات، وهو المصطلح الذي يعرف في الوثائق العربية بالرغم من ظهور كلمة الجمرک، ومن المهم أن نعرف أن مؤسسة الديوانة تعني دنيا من الموظفين والمستخدمين، منهم بعض الأجانب وبعض المترجمين والكتاب والصرافين، بل والفقهاء الذين يفصلون في بعض النوازل ...

هذا إلى كلمة دار الصناعة التي تعني مركز بناء الأسطول التي تحولت إلى Arsenal، إلى عدد كبير من الكلمات التي خصص لها الباحثون تأليف معجم على حدة (٢).

والذي أريد أن لا يفوتني قوله في عرضي هذا هو كلمة أتوجه بها لكل الذين يهتمون بأمر المصطلح ... كلمة مسحوحة مما دأب عليه علماؤنا الأوائل، وكان في صدر من ردها أمام مجمعنا الموقر في القاهرة أستاذنا الدكتور طه حسين عندما كان يُفسح المجال للباحثين في انتظار الوصول إلى الحقيقة، كان يُفسح المجال ليدعو إلى الاستفادة من المصطلحات الواردة والتعامل معها بشفافية كما يقولون اليوم، فما حسن أن نعكف على أنفسنا ونقاطع الكلمات الأجنبية لمجرد أنها أجنبية لاسيما وقد علمنا التاريخ أن هناك ألفاظاً تنتمي إلى حضارات أخرى وهي تحتل مكانها في اللغة العربية حتى لأصبحنا نشعر بأنها منا وإلينا وليس بالسر المغيّب، تأليف الإمام السيوطي:

(١) د . التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج ١ ٣١٦ ص ٢٣١ ج ٦ ص ٢٤٩ رقم الإيداع القانون ٢٥ - ١٩٨٦ مطابع فضالة - المحمدية - لغة الوثيقة الدبلوماسية في مغرب الأسس بين التأثير والتأثير بالنسبة للغات الأخرى، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثاني والستون رمضان ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨، ص ٧٣ - ٨٦.

(٢) أحمد المكتاسي: معجم الكلمات الإسبانية المقتبسة من العربية - تطوان ١٩٦٣.

«المهذب فيما وقع في القرآن من العرب».

نحن لم نكن ولن نكون أعداء للغة، ولسنا أعداء لسوانا! يتأكد ذلك من تعاليم عقيدتنا كما يظهر في تنوع مصادر ثقافتنا، ولا شك أننا مانزال نحفظ شعر صفي الدين الحلي المعروف بتنقلاته (ت ٧٥٠ = ١٢٤٩):

بقدر لغات المرء يكثر نفعه * وتلك له عند الشدائد إخوان
فبادر إلى حفظ اللغات مسارعاً * فكل لسان في الحقيقة إنسان!
وانطلاقاً من انشغال أكاديمية المملكة المغربية بموضوع الترجمة العلمية عقدت عدة جلسات توجت بعقد ندوة خاصة في طنجة في دجنبر ١٩٩٥ لمعالجة الموضوع، وقد كان من أفكار الأكاديمية - حسب تقريرها بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٤١٨ = ١٦ مارس ١٩٩٨ أن هذا المشكل يمكن التغلب عليه عن طريق إنشاء معهد عال للترجمة، خاصة منها الترجمة العلمية يكون في صدر مهامه ليس فقط تكوين مترجمين على المستوى الرفيع ولكن رصد المصطلح العلمي الذي ينتشر عبر أرجاء العالم وتتبع الترجمة العلمية للمصطلح حيثما ظهر ...

وتلح الأكاديمية على أن تتوفر هذه المؤسسة على سند دولي وعربي، وعلى أن تعتمد على أساتذة أكفاء من مختلف الحقول، وتحتوي على شعب متخصصة تضم اللغويين والعلماء، بمعنى أن تصبح المرجع الأساس لسائر الجامعات والجامعات والكليات فيما يتصل بالمصطلح العلمي ... وسيكون على هذه المؤسسة أن تقوم بتقديم نماذج للمصطلحات الواردة وأمامها ما انفصلت عليه من اختيارات لتعويض تلك المصطلحات التي استقر عليها رأي سائر الهيئات المعنية بالمصطلح.

ولم يفت تقرير الأكاديمية أن يبدي مخاوفه من استمرار تقاعسنا عن مواكبة المفاهيم والمصطلحات، كما يلح على ضرورة تجاوز الخلافات بين

بعض الدول العربية، وأن لا يبقى هذا حاجزاً دون توحيد خطتنا حول هذا المخطط الحضاري الهام.

أريد القول: إن الوقت حان لكي نفتح رجال القرار بضرورة تحمل مسؤوليتهم إزاء الأفكار التي تتبناها مجامعنا الهادفة إلى حماية رصيدنا^(١)، ويجب علي أن أقول بهذه المناسبة إننا، نحن اتحاد المجامع، مسؤولون أيضاً أمام أجيالنا عن كل تخاذل أو تهاون أو تباطؤ يؤدي بنا إلى الكارثة... إن أخشى ما أخشاه ليس فقط أن تسكن ساحتنا هذه الأكوام من المصطلحات الدخيلة، ولكن، وأكرر لكن، أن نفتقد أيضاً ما كنا نتوفر عليه نحن من مصطلحات حضارية كانت - وماتزال إن شاء الله - تؤثث ساحتنا الفكرية.

لقد حضرت في الشهر الماضي لقاءً في القاهرة أذهلني موضوعه، وأسلمني إلى التساؤل حول مصير ما نمتلكه من تراث فقهي بلغ القمة في التمدن والتحضر، اللقاء تناول موضوع «حكم المعاملات الإلكترونية»... وثائق الإثبات فيها، موقف القوانين الدولية منها... وحتى أوضح ما أقوله باختصار شديد، أذكر أن عقود القرض والسلف بالأسس كانت كما نعلم، تنص على حضور كل من المقرض وزميله، وعلى موثقين يشهدون هذا العقد ويضبطون شروطه إلى آخر ما نعرفه في كتب الفقه، اليوم نجد أن السلف يتم تقديمه من طرف في جهة من العالم ليسلم إلى طرف في جهة أخرى من العالم وبواسطة آلة إلكترونية لا وجود فيها لظل شاهد ولا مشهود عليه ولا كاتب وقاض يزكي ذلك الإشهاد!

وهكذا تختفي فصول حضارية برمتها من زادنا التراثي بما كانت تحتويه تلك الفصول من معاني بالغة في السمو. كنا ونحن صغار، نسأل - على

(١) د. التازي: حركة التعريب في المغرب بحث قدم إلى ندوة اتحاد المجامع اللغوية

العلمية العربية المنعقدة بالرباط بتاريخ ٢ - ٦ ربيع الأول ١٤٠٥ = ٢٦ - ٣٠ نونبر ١٩٨٤.

طريقة الامتحان عن أطول آية في القرآن توجد في أطول سورة من القرآن ... وأفهمونا أن تلك الآية هي المتعلقة بالدين والشهادة عليه: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتَبُوهُ، وَلِيَكْتَبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ....﴾ إلى آخر الآية الكريمة من سورة البقرة. فماذا سيكون موقفنا من صيغ هذه العقود التي ما أنزل بها من سلطان؟

وما قلناه عن القرض يوجد أيضاً عن البيع: بل يوجد على صعيد الاستشارة الطبية وما يتبعها من وصفات وما قد ينتج عن هذه الصفات من مضاعفات في غياب الطبيب

أريد القول: إنه في زمن تُفتح فيه مثل هذه الملفات الرهيبة جدير بنا أن نتحرك بسرعة وبذكاء كذلك من أجل إدراك ما يمكن إدراكه، وأن لا تبقى مواقفنا، إزاء ما يستجد، موقف الذي ينتظر ما تفاجئه به الأيام.

لقد تلقيت سؤالاً من أحد الحاضرين في لقاء القاهرة عما تفكر فيه المجامع حول المفردات والكلمات التي تفرزها أمثال تلك العقود؟

إننا في نوازل كهذه نشعر بأننا شبه معوقين، تلتوي ألسنتنا بحثاً عن التعبير العربي فننتقل مرغمين إلى المصطلح العلمي العالمي ...

ومن هنا أخلص مرة أخرى إلى القول بأن من واجب مجامعنا وبالتالي من واجب اتحاد المجامع أن لا يتحرك في معزل عن الذين يقفون وراء القرار، بمعنى أن على الجمعيين أن يتابعوا الوزارات الوصية لتنفيذ ما ينفصلون عنه من أفكار وآراء ...

هناك حكمة ذكية رواها ابن بسام في ذخيرته عن الحسن البصري تقول: **«إِنَّ لِّلَّهِ لِمَرْعٍ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَرْعَاهُ بِالْقُرْآنِ»**، لذلك أكرر القول: بأن القرار السياسي يظل الضمان الوحيد لنجاح عمل المجامع والهيئات العلمية وإن مسيرة ألف ميل تبتدئ بالخطوة الأولى.

كتاب الماء: أول معجم طبي لغوي لعبد الله الصُّحاري ...

تقديم د. عبد الهادي التازي

كتاب جليل تنأهى إليّ قبل شهر عندما أثنى بنسخة منه سعادة الأستاذ السيد عبد الله بن حمد بن سيف البوسعيدى سفير سلطنة عمان بالقاهرة. ورأيت أن لاتفوتني الفرصة دون أن أقدم عنه ولو نظرة موجزة لاسيما ونحن نتحدث في ندوة اتحاد الجامعات هذه (دمشق ٢٥ أكتوبر ١٩٩٩) عن المصطلح ومنهجيته.

يعتبر الكتاب أول معجم طبي لغوي صدر في التاريخ، على ما في علمنا، وقد ألفه أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصُّحاري المتوفى ببلنسية (الأندلس) عام ٤٥٦ = ١٠٦٤ - صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة، بتحقيق العلامة الأستاذ الدكتور هادي حسن حمودي الذي يرجع له الفضل في بعث الحياة في هذا التراث العلمي التجريبي.

ونظراً لما له من أهمية بالنسبة للعنوان الذي اختاره له مؤلفه ... وبالنسبة كذلك لشخصية المؤلف نفسه الذي ابتداء حياته من أقصى بلاد العروبة لينتهي لأقصى بلاد الغرب الإسلامي. وبالنسبة للموضوع الذي تناوله الكتاب، لكل تلك الاعتبارات نذكر أن عنوانه - كما يبدو - كان مثيراً ولافتاً للأنظار، وقد كان المؤلف، كما يشرح ذلك بنفسه، متأثراً بشيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما سمى كتابه (العين) بأول أبواب الكتاب، وهكذا فإن الصُّحاري نَهَجَ نهج الخليل وأطلق على كتابه تسمية أخذها من

أول أبواب الكتاب وهو باب الماء، مع الإشارة أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ ، وكما يقولون (علامة الدار على باب الدار). ولو لم يكن الصُّحاري اختار هذا العنوان لكان العنوان المناسب له هو (كتاب الحياة) ، لأن الكتاب تضمن فعلاً معظم ما يمكن أن يحتاجه الطبيب من مفرداتٍ مما ظللنا إلى الآن نسمع ترددها في المؤلفات الطبية ...

وقد ولد عبد الله أواسط القرن الرابع الهجري فهو قريب من عصر النور الذي ازدهرت فيه الدراسات الإسلامية والعربية ... وانتقل بعد دراسته الأولية إلى حي الأزديين بالبصرة حيث نال قسطاً من العلم قبل أن يرحل إلى بغداد وما أدراك ما بغداد على ذلك العهد!

وقد دخل بلاد فارس حيث تتلمذ لأبي الريحان البيروني، ولكنه أثر الانتقال إلى الرئيس ابن سينا الهمداني الذي يروي عنه الصُّحاري سامعاً من فمه كما يقول، أخذ عنه كل علومه الطبية. ولم يلبث أن رحل إلى بيت المقدس، على ما يكشف عنه عندما وقف على بعض النباتات والعلاجات، ثم ينتقل إلى مصر حيث ينتشر نبات القنب الذي يصنع منه الحشيش الذي تحدثت عنه المؤلفات المصرية بإسهاب، والمهم في معلومات (كتاب الماء) أنها موثقة بالسند، ومن الملاحظ أن نقراً مثلاً أن الصُّحاري شافه البيروني وأنه سمع هذه المعلومة من بين شفتي ابن سينا الذي يعتز الصُّحاري بأنه كان تلميذاً لهذا الطبيب الجليل القدر على نحو ما نقرؤه عند روايته العينية المشهورة للرئيس والتي تبدئ هكذا:

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ • وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمْنَعِ
وَتَخْتَمُ هَكَذَا:

فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأْلُقُ فِي الْحِمَى • ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعْ!

ولقد كان خلال هذه التنقلات لا يفتأ يكتشف النباتات الطبية ومجتهداً في معرفة طرق العلاج بها، وقد استقر به المقام - على ما أشرنا - في مدينة بلنسية مروراً ببلاد المغرب ... وفي بلنسية ظهرت عبقريته النادرة في علم الطب والكيمياء وغيرهما من العلوم ...

لقد كان عملاً جليلاً ما قام به زميلنا الدكتور حمودي الذي اغتنم الفرصة عندما كان أستاذاً مقيماً بجامعة وهران، ليحرص وهو في زيارة (غرداية) غربي الجزائر على أن يتفحص مخطوطات الشيخ ابن عاشور ... لقد تبين أن مخطوطة من هذا الكتاب قرئت على «أحد» العلماء الأطباء من بني مرين من الذين تمكنوا من الفرار بأنفسهم إلى المشرق في أعقاب اضطرابات سياسية عرفت بها منطقة المغرب الكبير ... ذلك «الأحد» هو أبو الحكم عبد الله ابن المظفر الذي أصبح طبيب البيمارستان في بغداد عام اثنتين وعشرين وخمس مئة للهجرة.

كنا فعلاً أمام معلمة تستحق الوقوف عندها: (كتاب الماء) كأول معجم طبي لغوي مرتّب على حروف الألفباء، لقد جعل معظم مواده خالصة للطب، وقد يجمع في المادة بين الجانب الطبي والجانب اللغوي، وقد يكتفي - وهذا قليل - كما يقول د. حمودي، بالمعنى اللغوي اعتماداً منه على أمل أن يجد له في المصادر الطبية خواصه وفوائده ...

وقد رتب كتابه، كما أشرنا بحروف المعجم على الترتيب المشرقي وليس الترتيب المغربي المعهود عندنا، والذي كشف عند ابن خلدون بالمقدمة الأمر الذي يشير عندي إلى أن الصحاري ظل متشبهاً في المغرب بما عهده في المشرق، ومن المهم جداً أن أذكر أن الصحاري اصطدم بمشكل المصطلح العلمي الموجود بلغة أخرى غير العربية.

ومن حقنا أن نتساءل عن طريق تعامله مع هذه المصطلحات حيث نجده

وجانبٍ من الحاضر، تطلعنا على الكم الهائل الذي بذله علماؤنا في هذا المجال.

ومع ذلك كله، فإن النتائج التي تمخضت عنها تلك المجهودات ظلت محدودة، ولا مبالغة أن يذهب أحدنا إلى القول إن غير قليل منها ظل معطلاً مهجوراً، كأن لم يسمع به أحد، وظل أبناء العربية، كما يتراءى لنا، مأخوذين بميل جانح إلى المصطلحات الأجنبية، والسؤال الذي يُطرح: ما الأسباب التي تدفع بأبناء العربية إلى الاستكانة إلى المصطلحات الأجنبية؟ ويتجاذب مع هذا السؤال: ما الأسباب التي تدفع بهم إلى نبذ ما يوضع من مصطلحات عربية؟ وما الأسباب التي تحول دون غلبة ما نضع من مصطلحات لما يرد علينا من مصطلحات أجنبية؟

لقد آن لنا، بل كان ذلك متوجباً منذ البدايات الأولى، أن نستقري الأسباب الكامنة وراء هذا الواقع، لننتقل منها إلى تجذير الوسائل الكفيلة بإشاعة ما نرتقي من مصطلحات.

وقد يبدو لبعض أن يُقَيَّ هذه المسألة في سياقها اللغوي الخالص، فينكفي إلى تلمس ذلك في جنبات المجامع اللغوية وهيئات التعريب، وأن الأمر لا يتجاوز غياب التنسيق، أو ما يحدث من خلل أو تعقيد في وضع بعض المصطلحات. وفي اعتقادي أن ذاك قد يكون شيئاً يسراً من عوامل متشابكة تلتم فيها أسباب إجرائية وما يتصل بها من الوسائل المعينة على بث المصطلح وإشاعته، وأسباب اجتماعية نفسية وما يولدها من واقع حضاري مغلوب مأخوذ بالزهو بتقليد الغالب، وأسباب لغوية تنأت من وجود قوادح في المصطلحات التي توضع، أو تنافرها بسبب تراكمها على مسمى واحد، وتعثّر التنسيق بين الواضعين.

أولاً: الأسباب الإجرائية:

أن تُعَلِّم إنساناً مئة كلمة قد يكون أيسر من أن تصلح لديه خطأ واحداً، فالخطأ عنيد يتنزل من الذاكرة منزلة مكينة، وهذا أمر نستبينه من سعيينا الدائم إلى تصحيح الأخطاء الشائعة التي لا تلبث أن تعود طاردة الصواب، وهذا ما يحدث في أمر المصطلحات، فجلها يدخل إلى ألسنة الناس دون أن يمر بمن يضع له مقابلاً، وما إن نتوافق على حياكة مصطلح عربي مقابل يكون ذاك الدخيل قد استقر في ألسنة الناس، وتمكّن وأصبح شائعاً مستساغاً بالآلف وكثرة الاستعمال.

وهذا التباطؤ في وضع المصطلح العربي، يتعزز بمؤثر سلبي آخر، يتمثل في غياب الترويج الفاعل لهذا المصطلح، وتواني وسائل الإعلام عن بثه وإشاعته، إلا أن يقع ذلك عفو الخاطر على نحو غير مدروس.

وهذا التباطؤ وذاك التواني، يعدّان من أكثر الأسباب فاعلية في موت هذه المصطلحات، وارتدادها إلى التدارس في أروقة الجامعات والمؤسسات المعنية، وإذ يموت هذا الذي نضع يتعزز ذاك الوافد ويصبح مفروضاً سائراً بين الناس، ويصعب، بعد ذلك، ويتأبى علينا أن نتمكن من امتلاك الأمر أو تداركه.

وهكذا نظل نلهث نطارده مصطلحات دخلت واستقرت، فندخل في إشكال مزدوج، بعد أن كان مفرداً محصوراً في وضع مصطلح عربي وإشاعته. وعلى الرغم من العوائق الجمة التي تحيط بهذا الإشكال، فإننا نكون قد أردفناها بعوائق جديدة تتمثل في استقرار المصطلح الأجنبي وما يحتاج إليه من مقاومة.

وليست هذه دعوة إلى الركون لنقبل المصطلحات التي فرضت علينا

الآن، بل هي نظرة فيما سيكون في المستقبل، وأما ما استقر من المصطلحات الأجنبية فهو بحاجة إلى مجهود مضاعف، ولدينا شواهد كثيرة على إمكان التخلص من هذه المصطلحات، واستبدال مصطلحات عربية بها، فقد استبعد يعقوب صروف وفارس نمر سنة ١٩٠٨ إيجاد مقابل عربي لكلمة تلفون، وشاركهما في ذلك الشيخ عبد القادر المغربي، ثم تعددت المقترحات فكانت «الأرزيز، والمقول، والمسرة والحماكي، والندی، والمحاور، والهاتف».

ونرى الآن أن واحداً من هذا المصطلحات وهو «الهاتف» حل، أو يكاد محل «التلفون»، ومثل التلفون، في الانقراض بعد الشيوع، كلمة أتومبيل، وكلمة جرنال وغيرها.

ثانياً: الأسباب الاجتماعية النفسية:

نحجب أعيننا أن ترى ما ينبغي أن يرى إذا ذهبنا نمجد واقعنا الحضاري المير، دون أن نقر بتردّ حضاري مؤلم نحياه، ونظل تائهين في ماضينا ومآثر أسلافنا إذا نحن لم نفهم المفارقة الحضارية بين وقائع ذاك الماضي ومجريات هذا الحاضر.

وما أجمل أن نعرف ونعرّف الناس أن أمتنا قد تصدّت ذات يوم باقتدار معجب لمشكلة المصطلحات ووضعها، وإذا كنا نتمثل بذلك مثلاً على اقتدار العربية وسعتها، فإنّ ذاك أقرب أن يكون مثلاً على اقتدار العرب أو الحضارة العربية على المواجهة.

ولعل الأمر لم يكن مشكلاً بل كان تحدياً عابراً سرعان ما بدده التنامي الحضاري المتوثب للأمة العربية، وعلينا ألا نغيب تلكم المعطيات التي تمّ في ضوئها ذاك التحدي، فقد كان لحظياً عابراً واجهته أمة غالبية باسطة علمها وثقافتها على العالم، وكانت تتوالد لديها المصطلحات لتنتقل إلى غيرها.

أما الآن، فالعربية هي العربية ومقتدرة كما كانت، ولكن الأمة لم تعد تلك، فنحن نواجه مشكلاً متنامياً بمعطيات حضارية متقهقرة فنظل نلهث وراء الأشياء الأجنبية التي ينتجونها ويعطونها أسماءها، بل إن ما ينتجه أبناؤنا في قضايا العلم يأتي جله بلغة أجنبية !!!

وهذا الواقع المتردي للأمة العربية يجعل أبناءها في موقع المتلقي الدائم، بل المتلقي المعجب المأخوذ بالحضارات العالمية الزاهرة المستكين إليها.

ويزداد الأمر تعقيداً، في هذا السياق، أن جل الأشياء التي تستورد مع مصطلحاتها تدخل أول ما تدخل في حياة الطبقات الاجتماعية الراقية، التي يؤخذ قسم منها غالباً بالتمسك بما هو أجنبي، بل برفض ما هو عربي، فأن تسمي لديهم شيئاً باسمه العربي فذاك، على حدّ تعبيرهم، يجعله «بلدياً» وكأنك تفقده بريقه، كأن القوم قد أصيبوا بعقدة نفسية جماعية تجذبهم دوماً إلى الغرب، وتسليخهم من حضارتهم ولغتهم، فالمغلوب، على حدّ عبارة ابن خلدون، «مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده».

وفضلاً على أن هذا التوجه التلقائي يمثل مقاومة غير واعية للمصطلحات العربية الموضوعة، فإنه يمثل أيضاً عنصر استمرار لمشكل المصطلح ما دامت أمتنا في ذاك الدرك من سلم الحضارة، وتأسيساً على ذلك، فلا سبيل، الآن، إلى التخلص من هذا التحدي، ذلك لو افترضنا جدلاً أننا تمكنا من معالجة ما هو قائم إلى لحظتنا هذه، فلن يكون ذلك إلا اختفاء مؤقتاً لهذا المشكل، الذي سيعود يتخلق بعد مدة وجيزة، ذلك أن العلم وأشياء الحضارة لا ينتجان لدينا، ولا تزال مؤسساتنا التعليمية متقاعسة عن تعريب العلوم. ويتهاون القائمون على هذه المؤسسات في القضية، فضلاً على ما يداخلها من إشكالات، لعل من أهمها أن علماءنا في التخصصات

العلمية، غير مقتدرين على استخدام العربية على نحو مقبول في تدريسهم. وأما الأسباب اللغوية فمنها ما يتصل بوضع المصطلح، ومنها ما يتصل باستخدامه، فلا يشك أن صعوبة بعض ما يوضع من مصطلحات أو كثرته وتضاربه أحياناً قد يؤدي إلى العودة إلى الأصل الأجنبي. فضلاً على أن قسماً كبيراً من المعنيين بأمر المصطلح من أساتذة الجامعات يُعنون به لأغراض نفعية آنية ترتبط أكثر ما ترتبط بقضايا الترقية، وفي الطرف المقابل فإن من يعنون بتدريس العلوم أو الكتابة فيها يظلمون آخذين باللغة التي درسوا بها العلوم. بل إن دراساتهم التي يمكن أن تشتمل على مصطلحات جديدة تكتب بلغات أجنبية وفي مجلات أجنبية أو عربية على السواء. وكم من مصطلح نعاني من وضع مقابله، وقد كان أصلاً من اقتراح واضع عربي وضعه باللغة الإنجليزية مسaire للغة التي يكتب بها.

هذه جملة من الأسباب التي تحول دون استخدام المصطلحات العربية التي نعني أنفسنا في وضعها. ولعل ثم أسباباً أخرى آمل أن نعمل على الإحاطة بها وتبين آثارها، والسؤال الذي يطرح الآن: ما نحن فاعلون للحد منها؟

أما الأسباب اللغوية فإن مانتدارسه من قضايا أساليب وضع المصطلح وطرائقه المتنوعة، وروافده المتكاثرة يدخل في هذا المضمار، ولا أشك أن مجامعنا ومؤسساتنا المعنية بالأمر متراجعة ذات يوم عن متابعة ذلك ورفده، ولكن علينا أن نولي اهتماماً مدروساً لمشكلة جوهرية ترتبط بهذا الجانب ألا وهي مشكلة البحث العلمي، فما يزال البحث العلمي في البلاد العربية هامشياً، غير آخذ مكانه اللائق الذي يجعله في مقدمة الاهتمامات الكبرى للدولة، ولا شك أن البحث العلمي يمثل الجسر الرصين للدول التي تنشد التقدم لتعبر منه إلى التفوق السياسي والاقتصادي والتميز الحضاري، أما

البحث العلمي لدينا فهو، في كثير من جوانبه، بحث لأجل البحث النافع لصاحبه منفعة آنية لا علاقة لها بالأمة وحضاراتها.

وأما الأسباب الاجتماعية النفسية، فإخال أن تجاوزها يظل أملاً مرتيناً بانبعث هذه الأمة، ولكن ذلك لا يحول دون وسائل الإعلام لدينا أن تخفف من حدة الميل الجانح نحو الغرب، وبوسع هذه الوسائل متضافرة، مع المعنيين بأمر هذه اللغة، أن تعمل على بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وإيقاظ غيرتهم على اللغة، وبناء ما تصدع من ثقتهم بها واعتزازهم بتراثها، ولتحقيق ذلك وسائل كثيرة يمكن أن توجه للكبار والصغار على السواء، فقد تهيأت الآن منافذ تربوية وإعلامية متكاثرة يمكن أن يكون لها أثر بالغ في تعزيز ذلك.

وأما الأسباب الإجرائية فأرى أنه يتوجب على مؤسساتنا المعنية أن تعمل على فتح تواصل دائم فيما بينها عبر وسائل الاتصال المتنوعة، ومن شأن ذلك أن يجعل التنسيق بينها لحظياً غير منتظر الاجتماعات، وهذا سيؤدي إلى تخفيف وطأة تعدد المصطلحات وتفاديها.

وإذا كنا لا نعلم الغيب، ولا نعرف المصطلح إلا بعد قدومه أو قدوم مايدل عليه، فإن علينا ألا نتلبث في وضع المصطلحات، وبخاصة ما يتعلق منها بشؤون الحياة اليومية، فوسائل الاتصال العصرية تسعفنا على ألا يظل أمر وضع المصطلح رهناً بالمؤسسات. أو ليس من الممكن الآن أن نضع متخصصاً لغوياً على الأقل في كل ميناء ومطار ليعرض عليه كل جديد آتٍ ليقوم باتصال فوري بالمؤسسات اللغوية لتعيينه على وضع مصطلح مناسب يدخل مع الأشياء عند دخولها؟ أو ليس من الممكن أن تتحكم مؤسسات الإذاعة والتلفزة في المواد التي تبثها والإعلانات التي تروج للبضائع الأجنبية لتغير الأسماء الأجنبية؟ أليس من الممكن أيضاً أن يُعين في كل مؤسسة رقيب

لغوي لا يشترط فيه أن يكون عالماً بكل مصطلح داخل بمقدار ما يشترط من إبقائه على اتصال متواصل مع ذوي الشأن من اللغويين والمؤسسات المعنية؟ أو ليس من الممكن، بعد ذلك، أن يكون مثل هؤلاء على اتصال دائم بحيث ينقل الواحد منهم ما يوضع في مؤسسته إلى المؤسسات المعنية في بلده، وإلى مؤسسة في كل قطر عربي تقوم بتعميمه في ذاك القطر؟ أليس من الممكن، بعد ذلك، أن نعمل على إشاعة المصطلحات بين الناس على نحو محكم مدروس بوساطة تلکم الوسائل؟

قبل خمس سنوات أصدرت الحكومة الفرنسية أمراً لا يقضي بمنع استخدام غير الفرنسية في الإعلانات واللافتات وحسب، بل يوجب التخلص من كل ما كان مكتوباً بغير الفرنسية، وكان ذلك بمناسبة الاحتفال بمرور مئتي عام على صدور قرار الحكومة الفرنسية الذي صادق عليه برلمان الثورة الفرنسية، والذي يقضي بتعميم اللغة الفرنسية. واستند أصحاب القرار إلى مادة جزائية واحدة تنص على أن كل من يخالف هذا القرار أو القانون بوجوب التحديث بالفرنسية ابتداء من ٢٠ / ٧ / ١٧٧٤ ويحرر وثيقة بغير اللغة الفرنسية يطرد من وظيفته، ويسجن لمدة ستة أشهر.

فماذا نحن فاعلون الآن وغداً للغتنا الشريفة لغة القرآن الكريم.

«نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد»

أ، د. عبد النبي اصطيف

أقواس

«إن الشكوى من «إشكالية المصطلح» ستظل مادام المعجم النقدي الحديث بعيداً عن التحقيق، وسيظل الأدباء والنقاد والمؤلفون والمترجمون في نقاش لا يوصل إلى السبيل القويم ماداموا لا يفكرون في مثل هذا العمل الجاد الذي يفتح الطريق أمامهم ويجعلهم يصلون في دراساتهم وبحوثهم وترجماتهم عن منهج موحد فيه الدقة ووضوح الرؤية».

د. أحمد مطلوب

معجم النقد العربي القديم، ١٩٨٩

«إن التفاهم بالفاظ متبدلة المعاني أصعب من التعامل بنقود متبدلة القيم. فلا بدّ للعلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ، ولا بدّ لهم من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها . إن الألفاظ حصون المعاني وتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الأساسي في بناء العلم. فإذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك، لم يبلغ الغاية التي أنشئ من أجلها».

د. جميل صليبا

المعجم الفلسفي، ١٩٨٩

«إن دقة ألفاظ لغة ما، ووضوح مفاهيمها من دقة تفكير المتكلمين بها، والوضوح الذي تتطلبه أذهانهم. والوضوح والدقة هذان منطلق كل معرفة صحيحة»

د. أمجد طرابلسي، ١٩٨٢

* * *

وُلد النقد الأدبي العربي الحديث في حضن المواجهة مع «الآخر»
 "the other" - الغربي، ليتدبّر بالشرح والتحليل والتفسير والموازنة
 والحكم:

- نتاجاً أدبياً نشأ ونما وترعرع في المجتمع العربي الحديث في
 ظل المواجهة نفسها مع هذا «الآخر»؛

- نتاجاً أدبياً قديماً انبثق ونما وازدهر في مجتمع - أو مجتمعات
 - عربي إسلامي مبين في كثير من وجوهه للمجتمع العربي الحديث،
 وكان باستمرار خاضعاً لتجارب متنوعة من التفاعل مع «آخر» العصور
 المنصرمة.

وهكذا وجد هذا النقد نفسه يستلهم تجارب «الآخر» الأدبية
 والنقدية، ويسعى إلى توظيف حصيلة تفاعله معها في مقارنته لنصوص
 الأدب العربي قديمها وحديثها، وبات موزعاً بين هذه التجارب التي
 تنطوي عليها موارث «الآخر» وتقاليد الأدبية والنقدية من جهة، وبين
 الموروث الأدبي والنقدي العربي العريق، الممتد نحواً من خمسة عشر قرناً

على الأقل، من جهة أخرى.

وكان من الطبيعي لهذا النقد أن يستمد من تقاليده الموروثة ومن تقاليد «الآخر» في آن معاً مصطلحه وأدواته وإجراءاته وطرقه ومناهجه، مما أوقعه في جملة من المشكلات التي انعكست في الممارسات النقدية العربية الحديثة في صور شتى، فتجلّت حيناً اضطراباً في المصطلح النقدي شمل الدال والمدلول والمحددات فيه؛ وتبدّت حيناً آخر تنكّراً لطبيعة النص العربي المدروس الذي يفترض فيه أن يملّي على دارسه النحو الأمثل في مقاربتة؛ ووشّت بنفسها حيناً ثالثاً جهلاً بالتقاليد الأدبية والنقدية التي أفرزت المفاهيم النقدية التي يوظفها الناقد العربي الحديث في مواجهته لنصوص أدبه القديمة والحديثة؛ وأبانت عن نفسها حيناً رابعاً غفلة تامة عن آليات التطور في الآداب القومية المدروسة؛ وكشفت عن ضيق أفقها حيناً خامساً حين تجاهلت، وعلى نحو بعيد كل البعد عن الحكمة، سياق التفاعل - بين مختلف آداب «الآخر» وموارثه وبين الأدب العربي في مختلف العصور والأمصار - الذي تمت فيه عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، وغير ذلك من الصور التي يلاحظها المرء بسهولة في هذه الممارسات والتي تناقش عادة في المؤتمرات والندوات والأبحاث تحت عناوين من مثل «أزمة...» و«مشكلات» و«إشكالات» و«إشكاليات» وما شابهها.

ولما كانت اللغة في الممارسة النقدية أداة تفكير مثلما هي أداة إفصاح وتعبير، فإن في سلامتها ضماناً لسلامة الممارسة النقدية ذاتها؛ ولما

كان النقد الأدبي - بممارساته المختلفة - يقوم على الحوار بين الناقد والنص، بين الناقد والكاتب، بين الناقد والمتلقي، فإن من الأهمية بمكان تيسير أداة مشتركة لهذا الحوار حتى يكون مجدياً ومثمراً يحقق ما يُرجى منه من تطوير للإنتاج الأدبي وما يتصل به من عمليات؛ ولما كانت لغة النقد أساساً مجموعة مصطلحات "terms" تشير إلى مجموعة «أفكار» "notions" ومفاهيم "concepts"، فإن من الحكمة السعي إلى توحيدها عن طريق وضع معجم عربي موحد للمصطلحات الأدبية والنقدية العربية سواء منها القديمة أم الحديثة، ييسر للعاملين في ميدان الأدب، إنتاجاً واستهلاكاً، أداة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار، تتيح تطوير هذا الحقل المعرفي المهم جداً في الحياة الإنسانية وهو حقل «النقد الأدبي»، الذي بات اليوم، وفي مختلف ثقافات المجتمعات الحية المعاصرة، حجر الأساس في بناء فكرها، لما يقدمه من أمثلة ونماذج تحتذى في الحياة عامة، وفي المعارف الإنسانية المختلفة بشكل خاص، فضلاً عن تسهيله عملية مواجهة الإنتاج الأدبي مواجهة مجدية تكفل تذوقه وفهمه من جانب القارئ، وتساعد على تطوره وتقدمه من جانب الكاتب.

* * *

وقد حفزت الرغبة في تيسير هذه الأداة المشتركة في التفكير والتعبير والحوار بين صفوف العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث جملةً من مختلف ضروب النشاطات والجهود العلمية الجادة التي انصرفت إلى العناية بالمصطلح الأدبي والنقدي في الثقافة العربية الحديثة

ولاسيما في ربع القرن الأخير. وقد شملت هذه الجهود عقد المؤتمرات والندوات العلمية، وإعداد الرسائل الجامعية ونشرها، وإصدار الأعداد الخاصة من الدوريات، وتأليف الكتب وكتابة المقالات، فضلاً عن تأليف المعاجم الخاصة بهذا المصطلح. ولما كان على أي مسعى نحو تأليف معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد أن يفيد من هذه الجهود ويطوّرها ويوظفها في تحقيق غايته، فربما كان في الإشارة المقتضية إليها بعض الفائدة للعاملين في هذا الميدان.

فأما في مجال عقد المؤتمرات والندوات العلمية فإنه يمكن الإشارة إلى «ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم» التي انعقدت في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة سيدي محمد ابن عبد الله بفاس في الفترة ما بين ٢٠ و ٢٢ من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٦، وشارك فيها نخبة من مشرق الوطن العربي ومغربه وظهرت وقائعها في مجلد صدر في عدد خاص من مجلة الكلية عام ١٩٨٨^(١)؛ وإلى مؤتمر النقد الأدبي الذي انعقد دورياً في جامعة اليرموك والذي خصص مؤتمره الخامس الذي عقد بين ١٤ و ١٥ من شهر حزيران عام ١٩٩٤ لـ «المصطلح في الأدب والنقد واللغة» وشارك فيه كذلك عدد من المعنيين بقضايا المصطلح من مختلف الجامعات العربية في مختلف الأقطار العربية؛ وإلى «مؤتمر قضايا المصطلح»^(٢) الذي استضافته جامعة تشرين في اللاذقية في الفترة ما بين ٢٨ و ٣٠ من شهر نيسان عام ١٩٩٨، ويتنظر أن تظهر بحوثه ومناقشاته في مجلد تنشره كلية الآداب والعلوم

الإنسانية في وقت قريب؛ وإلى «مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي» الذي نظمته لجنة الدراسات الأدبية واللغوية في المجلس الأعلى للثقافة في جمهورية مصر العربية في الفترة ما بين ١٦ و ٢٠ من شهر أيار عام ١٩٩٨^(٣)، وحضره نخبة من المتخصصين في النقد العربي قديمه وحديثه من مختلف أنحاء الوطن العربي فضلاً عن عدد كبير من المشاركين العرب والأجانب من خارج الوطن العربي ولاسيما أوربة الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وغيرها، ومن المتوقع أن تنشر مجلة «فصول في النقد الأدبي» الرصينة بحوث المؤتمر المهمة في سلسلة من الأعداد الخاصة .

والملاحظ أن جميع هذه المؤتمرات قد اقترحت في توصياتها نشر معجم عربي موسوعي موحد لمصطلحات^(٤) الأدب والنقد ييسر لغة مشتركة في التفكير والتعبير والحوار في قضايا الأدب والنقد في الثقافة العربية المعاصرة، تحلّ الكثير من مشكلات الممارسات النقدية في المجتمع العربي الحديث.

وأما في مجال إعداد الرسائل الجامعية ونشرها، فيمكن أن يُشار إلى الجهود الرائدة التي قام بها الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي والعديد من تلامذته من أمثال الدكتور الشاهد البوشيخي والدكتور إدريس الناقوري وغيرهما في هذا المجال، والتي كان لنا من حصيلها عدد كبير من الرسائل الجامعية التي نشر بعضها من مثل رسالة الدكتور البوشيخي الموسومة بـ «مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين

للجاحظ»^(٥) ورسالة رصيفه الدكتور الناقوري الموسومة بـ «المصطلح النقدي في نقد الشعر: دراسة لغوية، تاريخية، نقدية»^(٦) اللتين أصبحتا أنموذجاً يحتذى ويستلهم في مغرب الوطن العربي ومشرقه؛ وهما هي الرسائل الجامعية التي تنصرف إلى دراسة المصطلح النقدي في كتب الموروث العربي النقدي تسجل وتناقش في مختلف الجامعات العربية بإشراف أساتذة شهدوا باهتمامهم بهذا الضرب من البحث من أمثال الطرابلسي، والبوشني، والناقوري المتقدم ذكرهم والعايشي السنوني ورشيد بلجيب وحمادي صمود وعبد الرحيم الرحموني^(٧) وغيرهم كثير.

وأما في مجال إصدار الأعداد الخاصة من الدوريات فثمة العدد الخاص الذي أصدرته مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس عام ١٩٨٨ وضمته البحوث المقدمة إلى «ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم» والذي غدا مرجعاً مهماً لقضايا المصطلح النقدي في الثقافة العربية الحديثة؛ وهناك العدد الخاص الذي أصدرته مجلة الفكر العربي المعاصر (التي يصدرها مركز الإنماء القومي في بيروت) عام ١٩٨٨ وخصّصته لـ «النقد والمصطلح النقدي»^(٨) وضم عدداً من المقالات المؤلفة والمترجمة في شؤون المصطلح وقضاياها، بما كان من أبرزها مقالة «ما الأدب؟»^(٩) لرنيه ويليك الذي يتبع فيها تطور المصطلح دلاليّاً في مختلف التقاليد النقدية الغربية على مدى يتجاوز ألفي العام ويناقشه من منظور مقارني. فضلاً عن هذين العددين ثمة العدد الخاص الصادر عن مجلة «علامات في النقد الأدبي»^(١٠) عام ١٩٩٣ وضم

مجموعة مباحث ومقالات جادة لكل من عبد السلام المسدي وعز الدين إسماعيل وحمادي صمود وعبد الواحد لؤلؤة وتوفيق الزيدي ومحمد عبد المطلب ومحمد النويري ومحمد صالح الشنطي ومحمد محمد حلمي هليل، وتصدرته ندوة عن قضية المصطلح العلمي شارك فيها حمزة قبلان المزيني الذي قدّم ورقة عملها، وعبد الله الغدامي، وحسين عطية طحان، ومعجب سعيد الزهراني ومنير أحمد التريكي فضلاً عن سعيد مصلح السريحي الذي أدارها. ولا ينسى المرء أن يشير في هذا السياق إلى العديد من المقالات المتفرقة في مختلف الدوريات العربية لباحثين عرفوا باهتمامهم بقضية المصطلح من أمثال عبد السلام المسدي وخلدون الشمعة وعبد القادر القط^(١١) وصاحب هذه السطور^(١٢).

وأما في مجال تأليف الكتب فحسب المرء أن يذكر - فضلاً عن مؤلفي الشاهد البوشيخي وإدريس الناقوري المتقدم ذكرهما - كتاب المنهج والمصطلح: مداخل إلى أدب الحداثة لخلدون الشمعة^(١٣)، ومصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين^(١٤)، ونصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين^(١٥)، للشاهد البوشيخي، والمصطلح النقدي^(١٦) لعبد السلام المسدي، واللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث^(١٧) لفاضل ثامر، ومفاهيم الشعرية^(١٨) لحسن ناظم، ليدلّل على أهمية قضية المصطلح لدى العاملين في ميدان النقد العربي الحديث.

ولا ينسى المرء الإشارة إلى صنيع غداً تقليداً لازماً لدى

ال مترجمين العرب الجادين الذين باتوا يلحقون ترجماتهم لعيون الكتب النقدية الغربية بمسارد للمصطلحات التي استعملوها في ترجماتهم، بل إن بعضهم جعل من توليد المصطلح النقدي قضية مهمة إلى درجة تدفعه إلى مناقشتها في خاتمة تقديمه للترجمة، كما فعل الدكتور كمال أبو ديب في خاتمة مقدمته الإضافية لترجمته^(١٩) اللافتة للنظر لكتاب الاستشراق لادوارد سعيد، والتي قدّم فيها اجتهادات جريئة جداً في هذا المجال ولا سيما في مسألة استعمال السوابق واللواحق والنحت وغيرها في الترجمة عن الانكليزية.

وفضلاً عما تقدم من الجهود المتنوعة التي انصرفت إلى العناية بالمصطلح النقدي والأدبي بغرض إشاعة هذه الأداة المشتركة في التفكير والتعبير والحوار بين العاملين في ميدان النقد الأدبي العربي الحديث، فإن مما يثلج الصدر حقاً أن يرى المرء بعض الجامعات العربية تنشئ معاهد خاصة لدراسة المصطلح والبحث فيه كما هو الشأن في «معهد الدراسات المصطلحية» التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة سيدي محمد بن عبد الله، في مدينة فاس المغربية، والذي أنشئ عام ١٩٩٣، تتويجاً لجهود مخلصه مشكورة قامت بها نخبة مخلصه من الباحثين العرب المغاربة كان من أبرزهم الدكتور الشاهد البوشيخي تلميذ العالم الجليل وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي. وكان تأسيس «مجموعة البحث في المصطلح النقدي» عام ١٩٨٥ في الكلية نفسها بداية هذه الجهود. وقد قامت هذه المجموعة

بتنظيم ندوة دولية بعنوان «المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم» عام ١٩٨٦، دعت من بين ما دعت إلى التنسيق بين مراكز البحث المصطلحي «حفظاً» لطاقت الأمة وأوقاتها وأموالها» وأكدت أن «الجهود الفردية والجماعية في ميدان المصطلح ينبغي أن تتقوى وتتكامل لتصب في اتجاه واحد» ونادت في توصيتها الخامسة بـ «إنشاء جمعية عربية للمصطلح النقدي» يكون مقرها فاس. وتتابعت الجهود بعد ذلك إلى أن «ولد بكلية الآداب - ظهر المهزار بفاس «معهد الدراسات المصطلحية» في السادس من ذي الحجة من عام ١٤١٣ هـ الموافق للثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٩٣، «بعد مخاض طويل أسهم فيه رجال ومجموعات للبحث في المصطلح بعدد من الكليات بالمغرب».

وإن لما يبعث على الغبطة أن يرى المرء، وهو يتتبع أخبار هذا المعهد الواعد النشط، الندوات العربية والدولية تنظم بمبادرة منه، والدورات التدريبية تقام فيه، والأيام الدراسية، والمدارس العلمية، تعقد في رحابه، وأن يراه ينشر الأدلة من مثل «دليل معهد الدراسات المصطلحية» و«دليل الباحث الناشئ في المصطلح»، ويصدر أعمال الندوات المتصلة بالمصطلح، ويتولى القائمون عليه الإشراف على الرسائل العديدة المتصلة بالمصطلح، فضلاً عما ينشرون هم أنفسهم من بحوث ومقالات وكتب، وغير ذلك من نشاطات يستطيع المرء متابعتها في نشرة المعهد الدورية الموسومة بـ «أخبار المصطلح» التي ترصد كل ما يتصل بالمصطلح من أخبار ونشاطات ومنشورات في الوطن العربي وخارجه^(٢٠).

وأما تأليف معاجم خاصة بالمصطلح الأدبي والنقدي، فربما كان من أقوى المؤشرات إلى خطورة قضية توحيد المصطلح في نظر العاملين في ميدان النقد العربي القديم والحديث على حد سواء. ولعله بدا لهم الوسيلة الأكثر فاعلية في مواجهة واحدة من مشكلات هذا النقد وهي مشكلة أدواته من حيث دقتها ووضوحها واتساعها وفاعليتها في تدبر وجوه العملية الأدبية، والتصدي لمختلف مستويات النص الأدبي العربي قديمه وحديثه.

وقد تيسر للقارئ العربي نتيجة هذا الاهتمام بهذه الوسيلة نحو من بضعة عشر معجماً للمصطلحات الأدبية والنقدية انصرف معظمها إلى العناية بالمصطلحات المستلهمة من التقاليد النقدية المتصلة بـ «الآخر» الغربي، في حين التفت أقلها إلى المصطلح العربي الأدبي والنقدي القديم.

فأما المعاجم التي انصرفت إلى المصطلحات الأدبية والنقدية العربية الحديثة والمستلهمة من مواريث «الآخر» الأدبية والنقدية فيبلغ عددها عشرة ظهرت على مدى نحو من ربع قرن، صدر من بعضها أكثر من طبعة، ولبت إلى حد ما حاجة واسعة المدى بين صفوف المعنيين بعملية الإنتاج الأدبي. وهي تضم فيما تضم:

١ - «من اصطلاحات الأدب الغربي»^(٢١) للدكتور ناصر الحاني،

والذي صدر عام ١٩٥٩، وقد ظهرت منه طبعة ثانية تحت عنوان «المصطلح في الأدب الغربي» عام ١٩٦٨، لم تحقق تقدماً ملحوظاً على سابقتها، خلا حذف بعض المداخل، والتنقيح الصناعي لبعضها الآخر؛

٢- «معجم مصطلحات الأدب»^(٢٢) للدكتور مجدي وهبة

والذي صدر عام ١٩٧٤؛

٣- «معجم لمصطلحات النقد الحديث: قسم أول»^(٢٣) للدكتور

حمادي صمود الذي نشر على صفحات حوليات الجامعة التونسية عام

١٩٧٧؛

٤- «معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب»^(٢٤)

للدكتور مجدي وهبة وكامل المهندس والذي صدر أول ما صدر عام

١٩٧٩، ثم ظهرت منه طبعة موسعة ومنقحة عام ١٩٨٤^(٢٥)، حققت

تقدماً ملموساً على سابقتها.

ويتميز هذا المعجم عن سابقه باهتمامه بالمصطلحات الأدبية

والنقدية العربية القديمة والحديثة فضلاً عن مصطلحات علوم اللغة العربية؛

٥- «المعجم الأدبي»^(٢٦) للدكتور جبور عبد النور الذي صدر

عام ١٩٧٩؛

٦- «معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة»^(٢٧) للدكتور سعيد

علّوش الذي ظهر عام ١٩٨٤، وأعيد طبعه ونشره عام ١٩٨٥ في مغرب

الوطن العربي ومشرقه^(٢٨)؛

٧- «معجم المصطلحات الأدبية»^(٢٩)، لإبراهيم فتحي الصادر

عام ١٩٨٦

٨- «قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية»^(٣٠) للدكتور إميل

يعقوب والدكتور بسام بركة ومي شيخاني والذي صدر عام ١٩٨٧، والذي يعنى أيضاً بالمصطلحات اللغوية إلى جانب عنايته بالمصطلحات الأدبية كما يشير إلى ذلك عنوانه نفسه؛

٩- «دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من ثلاثين مصطلحاً وتياراً نقدياً أدبياً معاصراً»^(٣١) للدكتورين ميجان الرويلي وسعد البازعي، والصادر عام ١٩٩٥؛

١٠- «المصطلحات الأدبية الحديثة»^(٣٢) للدكتور محمد عناني والذي صدر عام ١٩٩٦.

وأما المعاجم التي خصت بعنايتها مصطلحات النقد العربي القديم وما اتصل به من علوم مساعدة ولاسيما البلاغة العربية القديمة فلم يعن بها غير فارسين أولهما الدكتور أحمد مطلوب الذي أصدر بداية كتابه «مصطلحات بلاغية» عام ١٩٧٢، وتعرض فيه لخمسة منها هي الفصاحة والبلاغة والمعاني والبيان والبدیع، ثم نشر بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٧ مؤلفه الضخم «معجم المصطلحات البلاغية وتطورها»^(٣٣) في ثلاثة أجزاء، وما لبث أن عاوده بالتنقيح والمراجعة وأعاد نشره في مجلد واحد أخرجته في حلة جديدة وطبعة مجلدة دار مكتبة لبنان في بيروت عام ١٩٩٦. وإذا خصّ معجمه هذا بالمصطلحات البلاغية فقد جرّده من مصطلحات النقد إلا ما ذكرته كتب البلاغة، ولكنه وبعد أن ارتفعت صيحة «إشكالية المصطلح النقدي» عاد إلى هذه المصطلحات عام ١٩٨٩، وجمعها، وأخرجها لقراء العربية في مجلدين ضخمين حملتا عنوان «معجم النقد

العربي القديم»^(٣٤) وضما نحواً من ثمانمائة مصطلح نقدي قديم، فتوج بذلك عملاً استغرقه سنوات طويلة، وأراد - فيما يبدو - أن يمهد الطريق به لوضع «المعجم النقدي في وقت تعددت فيه المناحي واختلفت الآراء، وأصبح الرجوع إلى معجم موحد ضرورة ملحة، ليصدر الباحثون عن منهج واضح»^(٣٥)، ولذا نراه يكتب في التقديم لمعجمه الثاني:

«وكان المعجمان ثمرة عمل طويل استغرق أعواماً، وقد أريد بهما رسم الطريق لوضع معجم نقدي بلاغي معاصر يكون مرجعاً للنقاد ومصدراً للباحثين بعد أن ظل المصطلح النقدي والبلاغي بعيداً عن المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية»^(٣٦).

ويضيف فيما بعد:

«إن صدور المعجمين دعوة مخصصة إلى وضع المعجم النقدي الحديث، وإذا كانا قد وقفا عند القديم فذلك ما أريد لهما، ليكونا منطلقاً لا رسوماً تقيّد الخطأ»^(٣٧).

وأما ثاني هذين الفارسين فهو الدكتور بدوي أحمد طبانة الذي تحدث بإسهاب عن تجربته في صناعة معجم البلاغة العربية في مقالة نشرها في مجلة الفيصل (الرياض) عام ١٩٩٤، وذكر فيها أنه قضى في صناعته نحواً من ربع قرن، وأنه تعاقد عام ١٩٧٤ على طبعه ونشره مع جامعة طرابلس الليبية، وأنّ طبعة ثانية منه قد صدرت في الرياض عام ١٩٨١، وأن طبعة ثالثة قد ظهرت عام ١٩٨٨. و"كانت جملة المطبوع في تلك الطبعات الثلاث خمسة عشر ألف نسخة. وكان مجموع ما

اشتملت عليه الطبعة الأولى ٩٠٣ من الفنون والمصطلحات، ووصلت في الطبعة الثانية إلى ٩٢٦، وفي الثالثة إلى ٩٤٥، وتصل في الطبعة الرابعة إلى ٩٠٧ "إن شاء الله" على حد قوله(*) . ولكن من المؤسف أن صاحب هذه السطور، على الرغم من سعيه، لم يعثر على أية نسخة من هذه الطبعات الأربع في مكبات القطر العربي السوري.

والناظر إلى ما تقدّم من معاجم خاصة بالمصطلح النقدي الأدبي والبلاغي في الثقافة العربية يستطيع أن يتبين بسهولة أنها ما زالت بعيدة عن طموح العاملين في ميدان النقد الأدبي الحديث ولم تسهم الإسهام المرجو في توفير اللغة المشتركة فيما بينهم، ولما كان صاحب هذه السطور قد قدّم في موضع آخر تقويماً مفصلاً للمعاجم الخاصة بالمصطلحات الأدبية والنقدية الحديثة والمستلهمة من تقاليد «الآخر» الغربي، فإنه يمكن أن يكتفي بالإشارة إلى أن هذه الجهود:

«مهمة ومفيدة، ولكن الغالب على معظمها أنه جهد فردي، بعيد، للأسف، كل البعد عن عمل الفريق الخبير، الذي يقوده محرر خبير، قادر، تدعمه مؤسسة علمية عريقة، ويتوجه إلى جمهور واسع من المعنيين بالعملية الأدبية إنتاجاً واستهلاكاً. وعندما يتذكر المرء ما يتيسر للباحث

(*) انظر على أي حال

د. بدوي أحمد طبانة، "تجربتي في صناعة معجم البلاغة العربية"،

الفيصل (الرياض)، العدد (٢٠٨)، شوال ١٤١٤ هـ، مارس - أبريل ١٩٩٤،

ص ص (٦٧ - ٧٠)، ولا سيما ص (٧٠).

العربي عامة (باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي) في أي ميدان من تسهيلات بحثية ومعرفية، فإنه لا يمكن إلا أن يتواضع في توقعاته من الجهود الفردية، ويشفق على أصحابها مما سعوا إلى النهوض به من جهة، ويكبر من جهة أخرى جهودهم، ويشدّ على أيديهم، لأن هذه الجهود يحركها الإيثار والغيرة»^(٣٨).

أما بالنسبة إلى جهد الدكتور مطلوب، ففضلاً عن كونه جهداً فردياً، فإنه جهد أحادي النظرة ذلك أنه لأمر ما، لم أكد أتبينه أو أتبين الحكمة من الإصرار عليه، انطلق في كل ما قام به من اعتقاد مفاده أن «المصطلح النقدي القديم عربي أصيل»^(٣٩) لم يُفد أية فائدة من التقاليد النقدية المعاصرة له، أو السابقة، وهو اعتقاد غريب في ضوء التاريخ الطويل لتفاعل الأدب العربي عبر العصور مع الآداب الأخرى (كالآداب الأمهري، والفارسي، والسرياني، والهندي، والبيزنطي، والروماني، أو اللاتيني، واليوناني، والإسباني، وغيرها)، وكيف لأدب يتفاعل على نحو خلّاق مبدع مع جميع هذه الآداب ولا يفيد دارسوه من التقاليد النقدية المتصلة اتصالاً عضوياً بهذه الآداب في دراستهم له. والحقيقة أن تجربة الأدب العربي الحديث في تفاعله مع الآداب الغربية تفضي إلى اعتقاد مضادّ تماماً لما ذهب إليه الدكتور مطلوب ذلك أن التفاعل في ميدان الإنتاج الأدبي لا بد أن يترافق مع تفاعل في ميدان الفكر النقدي ولا بد أن يتجلى ذلك في المصطلح الأدبي والنقدي على نحو ما، وهو أمر طبيعي جداً، وليست العبرة في كون المصطلح عربياً، إذ لا بد أن يشير إلى مفهوم

عربي صرف حتى نستطيع أن نزعم أنه مصطلح عربي أصيل. فمصطلح «أدب» عربي دون شك، ولكنه يشير إلى مفهوم تطور عبر العصور نتيجة تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى، وبالتالي فإن مفهوم «الأدب» اليوم لا يمكن أن يتضح دون أن يكون دارسه على وعي تام بتطوره هذا الذي حفزته اتصالات الأدب العربي بالآداب الأخرى على مدى أكثر من خمسة عشر قرناً. ومطلوب نفسه يكتب في خاتمة تقديمه للمعجم النقد العربي القديم:

«ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات»^(٤٠).

وباختصار إن جميع ضروب النشاطات والجهود العلمية المتقدم ذكرها من مؤتمرات وندوات علمية، ورسائل جامعية عديدة، وأعداد خاصة تصدرها المحلات الرصينة، وكتب ومقالات، ومعاهد خاصة بدراسة المصطلح، ومعاجم خاصة به، تنطوي على رغبة حميمة في تجاوز المشكلات التي تنجم عن اضطراب لغة التفكير المنظم في عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي الحديث، وهي تشير جميعاً إلى ضرورة القيام بصنع معجم موسوعي موحد شبيه بموسوعة برنستون الجديدة للشعر والشعرية (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو بموسوعة النظرية الأدبية المعاصرة: مقاربات، باحثون، مصطلحات (الصادرة عام ١٩٩٣)، أو بدليل جونز هوبكنز للنظرية الأدبية والنقد^(٤١) (الصادر عام ١٩٩٤) أو بقاموس

- موسوعة الأدب والنقد؛

- رفيق بنغوين للأدب وغيرها

د - الموسوعات الأدبية والنقدية الخاصة بمختلف الآداب القومية العالمية ولا سيما كتب الأدلة والكتب المرافقة لأدب ما من مثل Oxford Companion أو Cambridge Guide وما شابههما.

هـ - الموسوعات الفنية الخاصة بمختلف الفنون الجميلة القومية.

و - الموسوعات الخاصة بالثقافة العربية والتي أصدرها المستشرقون من مثل «موسوعة الإسلام» أو «موسوعة الأدب العربي» أو «موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث» وغيرها.

ز - مختلف الدراسات المتصلة بالنقد العربي القديم والحديث، سواءً أنجزها العرب أم غيرهم، وهي كثيرة ومفيدة وتوفر الكثير من الوقت والجهد على المسهمين في هذا المعجم.

ح - مختلف تواريخ الأدب العربي الميسورة باللغة العربية وسواها من اللغات ولا سيما المؤلف الجمعي الممتاز الذي أصدرته مطبعة جامعة كامبريدج تحت عنوان «تاريخ كامبريدج للأدب العربي»، وظهر منه حتى الآن خمسة مجلدات ضخمة.

ط - السلاسل الخاصة بالمصطلح النقدي من مثل سلسلة المصطلح النقدي Critical Idiom التي كان يصدرها الناشر الإنكليزي "Methuen" والتي ترجم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة عدداً لا بأس به منها

ونشره في ثلاثة مجلدات؛ وسلسلة المصطلح النقدي الجديد The New Critical Idiom التي يصدرها الناشر الدولي روتلج في كل من لندن ونيويورك ويحررها الباحث جون دراكاكيس من جامعة ستيرلنغ الانكليزية، والتي تخصص كتاباً لكل مصطلح نقدي رئيسي.

ي- الموسوعات العالمية الكبرى من مثل الموسوعة البريطانية، والموسوعة العالمية، والموسوعة الأمريكية، وموسوعة لاروس وغيرها في مختلف اللغات الرئيسية كالألمانية، والروسية، والإسبانية، والإيطالية، وغيرها، فضلاً عن الموسوعات العربية الواعدة.

وربما كان من المهم في هذا السياق التذكير بأنه ينبغي أن يقوم بإعداد مداخله باحثون عرب وأجانب من داخل الوطن العربي وخارجه من الثقافات في مجال تخصصهم حتى لا تكون الحصيلة مسخاً ونسخاً لجهود الآخرين، أو البدء من نقطة الصفر^(٤٣).

٣- تحرير: من الضروري أن تقوم على تحريره هيئة تحرير خبيرة بالتقاليد الأدبية والنقدية العربية والأجنبية القديمة والوسيلة والحديثة، ولا سيما تلك التي كان الأدب العربي على تواصل حميم معها في مختلف العصور والأمصار.

٤- إصداره ونشره: وينبغي أن تتولى إصداره والقيام على إعداده وتحريره ونشره مؤسسة عامة (جامعية، أو معجمية، أو ثقافية) تهمها قضية التفكير النقدي ومسألة تطويره ليسهم بدوره وعلى نحو فعال في عملية الإنتاج الأدبي في المجتمع العربي الحديث. ولعله يحسن التذكير بضرورة تخزين مداخله في حاسوب تصمم برامجه لهذا الغرض بحيث يتيسر تنقيح

مواده وجعلها راهنة باستمرار. وكذلك فإن على هذه المؤسسة إذا ما أرادت نشره وإشاعته على أوسع نطاق أن تنشره في عدة طبعات (موسعة ومتوسطة وموجزة) يتوجه كل منها إلى شريحة معينة من القراء، وكذلك فربما تفكر في نشره منسوخاً على رقائق شافة مصغرة (أو ما يعرف بالميكروفيش)، أو على أقراص مدمجة تبعاً لحاجات قرائه واستجابة للتطورات التقنية المعاصرة.

وختاماً ينبغي التذكير بأن معجماً موسوعياً كالمعجم العربي الموحد لمصطلحات الأدب والنقد يجب أن تؤلف مداخله من منظور مقارن يأخذ بالحسبان فكرة مهمة جداً مفادها أن جميع الثقافات الإنسانية ثقافات مولدة وأنها حصيلة شراكة معرفية بين الأمم والشعوب من مختلف الأمصار وعلى تعاقب العصور والأزمنة.

* * *

وبعد، فإن ما تقدم مجرد خطوط عامة يرجى لها أن تسهم في تمهيد الطريق نحو تأليف معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد، وهي حصيلة جهد فردي، وبالتالي فإنها اجتهاد فردي لا بد من تصويبه وتسديده بتفكير الفريق، ويد الله مع الجماعة. وحين تنعقد النية ويتضح الهدف وتستقيم السبيل فإن الأمل سيثمر على حد تعبير الدكتور مطلوب^(٤٤). «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

* * *

حواشي

«نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد»

(١) انظر: عدد خاص: ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم .

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن

عبد الله، العدد ٤، السنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م (٤٧٣ ص)

وقد عاد صاحب هذه السطور إلى طبعة عام ١٩٩٣ من هذا العدد الذي

تكرم بإرساله الدكتور الشاهد البوشيخي مدير «معهد الدراسات المصطلحية»، جزاه الله عني كل خير.

(٢) انظر عرضاً لوقائعه في:

د. علي نجيب إبراهيم «تقرير حول مؤتمر قضايا المصطلح»، مجلة

باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها (دمشق)، العدد الأول، تموز ١٩٩٨ م، ربيع الأول ١٤١٩ هـ، ص (١٤٩ - ١٥٦).

(٣) انظر عرضاً لوقائعه في:

عبد القادر منلا «مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي، خطة باتجاه توحيد

الوعي الثقافي العربي»،

ملحق الثورة الثقافية (دمشق)، العدد ١١٦، الأحد ١٩٩٨/٦/٣١،

ص (٤).

(٤) انظر على سبيل المثال، عدد خاص: ندوة المصطلح النقدي... ص

٤٧٠، و د. علي نجيب إبراهيم، «تقرير حول مؤتمر قضايا المصطلح» ص ١٥٥.

(٥) انظر الطبعة الثانية منه، (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٤) مع مقدمة جديدة .

(٦) (دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٢).

(٧) انظر أخبار المصطلح (فاس)، العدد الثاني، شعبان ١٤١٦هـ، يناير

١٩٩٦، ص ٤، والعدد الثالث، شعبان ١٤١٧هـ، يناير ١٩٩٧، ص ٤.

(٨) انظر الفكر العربي المعاصر (بيروت) العددان ٤٨ - ٤٩، كانون الثاني

- شباط ١٩٨٨.

(٩) انظر المرجع السابق، ص ص ١٠٥ - ١٠٨.

(١٠) انظر علامات في النقد الأدبي (جدة) / يونيو ١٩٩٣، المجلد

الثاني، الجزء الثاني، محرم ١٤١٤هـ،

(١١) انظر د. عبد القادر القط، «قضية المصطلح في مناهج النقد الأدبي

الحديث»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت) / ص ص (٩٦ - ١١٥)،

العدد ٤٨، السنة ١٢، صيف ١٩٩٤،

(١٢) انظر د. عبد النبي اصطيف «نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث

والمؤثرات الأجنبية فيه» الوحدة (باريس) السنة الثامنة، العدد ٩٧، تشرين الأول

١٩٩٢، ربيع الثاني ١٤١٣هـ، ص ص (١٣٨ - ١٤٥).

(١٣) (اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٩).

(١٤) (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٣).

(١٥) (دار القلم، القاهرة، ١٩٩٤).

(١٦) (مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٤).

(١٧) انظر فاضل ثامر، اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث (المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٤).

(١٨) (المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ١٩٩٤).

(١٩) انظر د. كمال أبو ديب، «مقدمة المترجم» في ادوارد سعيد،

الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء

نقله إلى العربية كمال أبو ديب، (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨١) ص ص (١ - ٣٤) ولا سيما الصفحات من (٢١ - ٣٤) التي تضم ما سماه المترجم بـ «الكشاف المصطلحي»؛

وكذلك «مقدمة المترجم» في ادوارد سعيد،

الثقافة والإمبريالية، نقله إلى العربية وقلم له كمال أبو ديب، (دار الآداب، بيروت، ١٩٩٧)، ص ص (٣٦ - ٥٤)، و«الكشاف المصطلحي» ص ص (٣٩٣ - ٤٠٥).

وانظر أيضاً تعليق الدكتور أحمد مطلوب على استعمال السوابق واللاحق في المصطلح في: معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول (أ - ذ). (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩)، ص (١٥).

(٢٠) يستند صاحب هذه السطور في هذه المعلومات إلى نشرة "أخبار المصطلح" التي يصدرها معهد الدراسات المصطلحية، ولا سيما الأعداد الثلاثة الأولى الصادرة في أعوام ١٩٩٥، و١٩٩٦، و١٩٩٧ على التوالي، فضلاً عن نشرة التعريف بالمعهد.

- (٢١) (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩).
- (٢٢) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤).
- (٢٣) حوليات الجامعة التونسية، العدد ١٥، ١٩٧٧، ص ص ١٢٥ - ١٥٦.
- (٢٤) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩).
- (٢٥) (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤)، الطبعة الثانية (منقحة ومزودة).
- (٢٦) (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩).
- (٢٧) (مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤).
- (٢٨) (دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشيريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥).
- (٢٩) (المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس/ تونس، ١٩٨٦).
- (٣٠) (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧).
- (٣١) (الرياض، ١٩٩٥).
- (٣٢) (الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ١٩٩٦).
- (٣٣) (مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣ - ١٩٨٧).
- (٣٤) انظر: د. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، جزءان (دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٩).
- (٣٥) انظر: المرجع السابق، الجزء الأول (أ - ذ)، ص (٦).
- (٣٦) المرجع السابق، ص (٦).

(٣٧) المرجع نفسه، ص (٧).

(٣٨) انظر: د. عبد النبي اصطيف، «المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة: مشكلات الدلالة ومواجهتها»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الأول من المجلد الخامس والسبعين صفحة ١١١.

(٣٩) انظر: د. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول (أ - ذ)، ص (٦).

(٤٠) المرجع السابق، ص ص (٢٧-٢٨).

(٤١) انظر عرضاً لها في:

د. عبد النبي اصطيف، «من موسوعات المصطلح الأدبي والنقدي»،

مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها (دمشق) العدد الأول، تموز

١٩٩٨، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص ص (١٣١-١٣٦).

(٤٢) انظر:

A Dictionary of Cultural and Critical Theory,

Edited by Michael Payne

(Blackwell, Oxford, ١٩٩٦) .

(٤٣) ربما كان من الجدير بالذكر في هذا المقام أن محمد عزام قد أصدر

عام ١٩٩٥ كتاباً عنوانه بـ «مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي» نشرته له وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق في سلسلة إحياء التراث العربي، لا يميز فيه بين المصطلح النقدي والمصطلح البلاغي، وبينهما وبين المصطلح العروضي، ولا يشير فيه مطلقاً إلى أي من معجمي الدكتور أحمد مطلوب المتقدم ذكرهما في هذا

البحث، على الرغم من وجود دلائل داعية/ نصفية تشير إلى دينه الكبير لصاحبهما. ومن المؤسف أن هذا الكتاب لا يضيف شيئاً إلى ما قدمه الدكتور مطلوب من خدمة جليلة إلى قراء العربية، ربما خلا للنسخ والمسخ والتمويه على القارئ. ولكن القارئ الحبير قادر على تبين مقدار دين عزام المطلوب عندما يقارن بين معلمي الأعمير، ومصطلحات عزام النقدية. وحال السيد محمد عزام هو حال من يعيد اختراع الطائرة في نهاية القرن العشرين دون أن يعلم بتاريخ تطور صنعها ولا بإسهامات الآخرين فيخرج على الناس بطائرة، ربما سبق لهم أن رأوا مثلها في متحف تاريخ الطيران.

(٤٤) د. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، الجزء الأول (أ-ذ)،

ص (٧).

قضية التعريب في مصر*

د. محمود حافظ

من بين الأهداف التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم في مصر قضية وطنية لها أبعادها العلمية والاجتماعية والثقافية وهي وثيقة الصلة بلفتنا القومية وكياننا العربي وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم في مصر.

وفي سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرة الاهتمام في المؤتمرات التي يعقدها المجمع منذ سنوات - وما هو بعيدُ الكرة هذا العام. ويجعلُ التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذي يتصدى له علماء المجمع والعلماءُ الأشقاء من الجامعات اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيماناً بضرورته أو حتميته التي تزداد يوماً بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها وما يبدو في الأفق من أزمة حادة تتمثل في ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان - وكذلك ما يبدو من ترد وهبوط في مستوى الخريجين والتعليم في مراحلهِ المختلفة - وأيضاً ما نشهده اليوم من انتشار مدارس اللغات الأجنبية في مصر والتي لا تولي اللغة العربية في مناهجها إلا

* ألقى هذا البحث في ١٩ / ٣ / ١٩٩٧ في مؤتمر الدورة الثالثة والستين لمجمع اللغة العربية.

البلاد ثم تحولت إلى جامعة حكومية - الجامعة المصرية - في عام ١٩٢٥ وكانتا بذلك فاتحة نهضة علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريس أساساً باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية - وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح - قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضرات هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخص للطلاب - وفي السنوات التالية أخذ عدد المصريين العائدين من بعثاتهم بالخارج يزداد ازدياداً مطرداً ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهام التدريس بالجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات.

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنة الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر وبعض هذه الجامعات فروع إقليمية تضم عدداً من الكليات المتخصصة وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعات إقليمية جديدة قائمة بذاتها - وتضم هذه الجامعات مئتين وخمس عشرة (٢١٥) كلية ومعهداً جامعياً يدرس فيها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤.١٧٤) من الطلاب وذلك بالإضافة إلى واحدٍ وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرس بها مئتان وسبعون ألف (٢٧٠.٠٠٠) طالب - وبالجامعات المصرية أيضاً ست وتسعون ألفاً (٩٦.٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا.

أما جامعة الأزهر فيها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥.٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمس مئة (٧.٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا - وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥ - ١٩٩٦.

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥) جامعات خاصة وأكثر من مئتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي. وقد شهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد، وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات - ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠.٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الإنجليزية وهم طلاب كليات العلوم والهندسة والطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهد العلاج الطبيعي ويقوم بالتدريس لهم نحو عشرين ألفاً من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدون وذلك بخلاف أعداد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر.

وهناك قلة قليلة من المقررات في بعض هذه الكليات تدرس باللغة العربية - كما سيتضح فيما بعد - وجملته القول إن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى في مصر ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يدرسون ويُدِّرسون باللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر إذ تجذب الأستاذ المادة العلمية المتاحة في مراجعها العلمية الأجنبية ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية ويألت هذه اللغة لغة سليمة حقاً وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماماً بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم لنرى المستوى العلمي واللغوي المتردي في هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفاً عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على

هذا العلم باللغة العربية وقاد مع زملاء له من المؤمنين بتعريب الطب حركةً جادةً لتحقيق هذا الهدف. ومنذ سنوات في مايو ١٩٨١ وافقت لجنة قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكلّيات الطب.

واهتماماً بهذه القضية صدر قرارٌ عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٨٨ خاصاً بتعريب مناهج كليات الطب وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي على أن يتم ذلك تدريجياً في السنوات العشر القادمة. كما أوصى المؤتمر أن تكون البحوث في مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية وبمناشدة منظمة الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء كليات الطب في العالم العربي لمناقشة موضوع البدء في عملية تعريب الطب.

وفيما أعلم عُقدت عدة اجتماعات وطال الجدلُ حول هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي عضو المجمع إنه حين عُرض قرار وزراء الصحة العرب بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالي - حين عُرض هذا القرار على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥٪ من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به تجنّباً على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهم عن التقدم العالمي في مجال الطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاماً حتى اليوم كما أن معظم جامعات العالم تُدرس العلوم والطب بلغاتها القومية.

وفي هذا السياق أيضاً تجدر الإشارة إلى أن الستينيات وأوائل

السبعينات قد شهدت محاولات جادة للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية بكلية الطب وكانت النتائج عظيمة من حيث استيعاب الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر وللأسف الشديد عدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب وتكررت القصة نفسها بالنسبة لطلاب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم في أوائل السبعينات وربما كان عدم توافر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمة وتأليفاً وتعريباً أحد الأسباب عن هذه النكسة - أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والحالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلاً من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة ويجدر بي أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسة قيمة حقاً في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسة جديرة بالعناية والاهتمام.

أهمية الكتاب في تعريب العلوم:

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرة حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطب بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرّس بهذه اللغة - وسبب ذلك الذي نشهده من قلة المستحدث من المراجع العلمية العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك - ومرد ذلك أيضاً إلى الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام.

وغني عن البيان أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكري الدائم

بيننا وبين العالم الغربي الذي تتقافزُ خطواته في معارج الرقي والتقدم. كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراءً بالترجمة وتتسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضافُ إلى مذكور تراثها وتصبحُ أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة - في عصر رفاعة رافع الطهطاوي شيخ المترجمين الذي قاد أكبر حركة للترجمة في عصره وبلغ عددُ ما تُرجم نحو ألفين من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون - وكان منهجُ الطهطاوي في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية وأحياناً يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيضعه بنصه مع بعض تعديل يتلاءم مع النطق العربي - وكان يرى أن هذه المصطلحات المعربة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود أثرها العميق في النهضة العلمية والثقافية في مصر.

كما تجدر الإشارة إلى أيام «المقتطف» الذي بدأ نشاطه في مصر عام ١٨٨٥ وامتد أكثر من خمسين عاماً وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت عام ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاماً بطائفة من الكتب والمؤلفات والتراجم التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب

والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاماً في تدريسها باللغة العربية دعماً لحركة تعريب العلوم وقد زُود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية - وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت في الستينات في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها في التعليم الجامعي وكذلك في نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع الألف كتاب الذي نهضت به الإدارة الثقافية بوزارة التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئة الكتاب - ولكن من المؤسف حقاً أن الكثير من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نُقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان إذ إن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمها وأجهض الجهود المضنية التي بُذلت في سبيل إنجازها.

بارقة أمل وتفاؤل:

وسط هذا الأسى على ما فات يتبدى على الجانب الآخر ما يبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريسُ بعض المقررات باللغة العربية في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا نلمح إلى بعضها فيما يلي وهي بداية طيبة على طريق تعريب العلوم نرجو لها الاطراد والنماء:

أولاً: في كليات العلوم: تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسولوجيا النبات بعلوم عين شمس. وتدرس علوم الكيمياء والفيزياء والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية. وتدرس علوم السنة الإعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى.

كما عرّب العربُ قديماً فأخذوا عن اليونانية والهندية والسريانية والفارسية والتركية وكما عرّب المحدثون عن الإسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللّغة العربية كانت ولا تزال من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثورات العلمية الحديثة من مصطلحات.

وقد أنجز المجمعُ أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات عدا عدة آلاف أخرى تحت الإعداد ومن بين هذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلح علمي وتكنولوجي متخصص أخذ جزء كبيرٌ منها طريقه نحو المعاجم العلمية المتخصصة التي أصدرها المجمع وهي أربعة عشر معجماً منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيزيكا ومعجم الحاسبات ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ومعجم النفط ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم الهندسة ومعجم الرياضيات ومعجم الفيزيكا النووية ومعجم الهيدرولوجيا ومعجم الجغرافية - هذا بالإضافة إلى ستِ وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها المجمع.

وغني عن البيان أن هذه الحصيلة اللغوية الهائلة من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرفة تمثل دعماً قوياً لحركة تعريب العلوم والتعليم ومعيناً زاهراً وعوناً للمؤلفين والمترجمين الذين ينقلون الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين يُدرسون علومهم باللغة العربية حين يكتمل الشوط وتخطو حركة التعريب في كليات العلوم والطب والهندسة خطواتٍ فسيحةً إلى الأمام ويصبح التدريسُ فيها بلسان عربي مبين - وتحضرني في هذا المقام مقولةٌ لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف: «علينا التأكيد على أهمية تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص من التبعية للغرب أو التبعية العلمية بعد أن تخلصنا من التبعية السياسية وينبغي أن نتخذ الوسائل

الممكنة للتخلص من هذه التبعية لكي تعود للعرب نهضتهم العلمية الحقيقية». وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى عمل معجمي يُعدُّ قمةً في الأداء والاستقصاء هو معجمُ العالم الطبيب الدكتور محمد شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في مصر في العلوم الطبية والطبيعية شاملاً أكثر من أربعين ألف مصطلح إنجليزي ومقابلاتها وشروحها باللغة العربية - وكذلك إلى معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي والبلبكي وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة وتمثل لنا كل هذه المعاجم عوناً كبيراً في نقل العلوم إلى اللغة العربية.

ويقتضي الإنصاف أيضاً أن ألمح إلى جهود الاتحاد العلمي المصري الذي واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ في اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وفي سبيل ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية وإيجاد المقابلات العربية المناسبة لها وقد أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحاد في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحباه بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضو مجمع اللغة العربية وقد عاونه في ذلك أستاذ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذي دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ - كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات العلمية في مصر والتي قفز عددها إلى مئة وعشرين جمعية علمية الكثير منها ينشر دراساته وتلقى محاضراته باللغة العربية مُتخذاً العربية لغةً للعلم مثل الاتحاد العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمي المصري (بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق: أما الجمعيات التي تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخصٌ

باللغة العربية وهذا يحدث أيضاً في البحوث التي تنشر في المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتي بلغت بضع مئات في السنوات الأخيرة ويكتب فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث في مصر - كما أن الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه والتي تكتب باللغة الإنجليزية تكون دائماً مذيلاً بملخصات إضافية باللغة العربية وتوجد من هذه الرسائل قرابة خمسين ألف رسالة حافلة بمادة علمية هائلة ومصطلحات علمية باللغة العربية.

نشاط آخر مرموق ذو صلة بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقوم به منذ سنوات مركز الأهرام للترجمة العلمية والنشر ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير ويعد اليوم أنشط هيئة علمية تقوم على تأليف وترجمة كتب في الرياضيات والكيمياء والتكنولوجيا والطب وعلوم الأحياء والحاسب الآلي وغيرها وقد صدر منها عدد كبير كما أصدرت بعض المعاجم في العلوم المستحدثة كالكامبيوتر وكذلك عدداً من الموسوعات العلمية - وإذا كانت هيئة الكتاب أكبر هيئة حكومية في هذا المجال فإن الكتب العلمية التي تصدرها هي قل لا أكثر لا تكاد تشفي علة أو تنقع غلة.

ومع كل النشاط الذي تقوم به هذه الهيئات وغيرها في مصر في نقل العلوم إلى اللغة العربية فلا زالت مصر والدول العربية في المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفي إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة في الوطن العربي ذكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة في عام ١٩٧٠ كان ١١ في الألف بالنسبة لما أنتج في سائر أنحاء العالم وكان نصيب الدول الإفريقية ٧ في الألف أما في عام ١٩٨٦ أي بعد ستة عشر عاماً تراجع ما ترجم في الوطن العربي إلى ٦ في الألف ليحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الإفريقية إلى ١٢ في الألف وليس التراجع في

الكم فقط بل في الكيف أيضاً وقد تقلص الإنتاج في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر.

وفي دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدره بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفة كل عام ذكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنوياً وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثاني بإصدار ٢٨ ألف كتاب في العام تليها الصين (١,٢ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدر تايوان ١٤ ألف كتاب سنوياً منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعة آلاف عنوان مترجم.

- أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ما تصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنوياً في الوقت الذي يبلغ ما تصدره إسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة آلاف كتاب بالعبرية سنوياً معظمها مترجم عن لغات أخرى. ومع ذلك فليس ببعيد أن يدور الزمن دورته وتعود للعالم العربي الريادة الفكرية كما كان.

الاهتمام باللغات الأجنبية والانفتاح

على التقدم العلمي العالمي

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقة واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ إن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها فيجب في الوقت نفسه ألا يتبادر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح، هو الانفتاح على العالم الخارجي على علمه وفكره ومنجزاته

الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي - ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كـالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلاقات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة - علينا الاهتمام بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيباً كان أم مهندساً أن يقف عند لغته القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي في مجاله وتخصصه - وإلى عهد قريب كان تعريف الأمي في اليابان من لا يعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها لغة الحاسوب وإذا كان تعلم لغة أجنبية ضرورياً لطالب المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقه وليستعين بها على مزيد من الدرس والاطلاع الخارجي فإنه واجب أساسي وحتمي بالنسبة للأساتذة والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات العليا إذ لا يمكن أن يجري أي منهم بحوثه أو ينشر إنجازاته وهو بمعزل عن منجزات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن يتم التواصل بينه وبين العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغة أجنبية حديثاً وكتابةً وفكراً وتجدر الإشارة إلى أن برامج الدراسة في كليات العلوم تشمل برنامجاً خاصاً لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية وبرنامجاً لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفاً لطلاب الدراسات العليا - ومع ذلك فلا زلنا بعيدين تماماً عن ما نبتغيه من معرفة أو إتقان للغة أجنبية ويلزم المزيد من الاهتمام والجدية في هذا المجال.

الاهتمام باللغة العربية:

لست في حاجة إلى القول إن تعريب العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين عليه والمشتغلين به والدارسين

والمدرسين على حد سواء بعد أن هبط هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف والاستهانة تبذت في مختلف مراحل التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية وكثيراً ما تصدت أقلامُ لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة في الجامعات تجعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بل وفي مناخ كثيرة من حياتنا من هبوط مستواها ومعرفة متدنية بها ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمه من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون وما يقع عليه بصرنا وما تسمعه آذاننا وما تلمسه أيدينا مستوردٌ أو مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وانتشرت كتابة اللغات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كل ذلك جزءاً من حياتنا وتلك هي الخطورة الكامنة التي تُهدقُ باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفة صارمة قبل أن تصبح اللغة العربية غريبةً بيننا بعد أن كنا في شبابنا بل في أولى مراحل التعليم نقرأ كليلة ودمنة لابن المقفع والعبرات والنظرات للمنفلوطي.

لذلك علينا من بين ما نعمل له للنهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها أن نعمل أيضاً على تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهج وبرامج متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضاً في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ليكتمل بذلك البناء اللغوي للطلاب على كل مستوياتهم - بل يذهب البعض إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسان مبكراً نطقاً وتعبيراً.

وبهذا التكامل يستقيم الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم العلوم عربياً وبلسان عربي مبين.

تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية بفكر عربي.

سابعاً: توجيهُ عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ثم في مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة بإتقانها ليتاح الانفتاح على العالم الخارجي ومتابعة التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر.

ثامناً: تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة في مرحلة التعليم الجامعي وتطوير برامج وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية.

ثانياً: التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التي تنشر باللغة الأجنبية في المجلات العلمية ودعوة الجمعيات العلمية إلى الالتزام بهذا الواجب القومي.

ثالثاً: على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكثف عنايته باللغة العربية في برامج وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم.

- هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم وللتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمرات والندوات واتحاد الجامعات ومنظمة اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانون الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاماً حتى اليوم فلا تزال القضية - قضية التعريب - قيد البحث ولم يتحقق الأمل الذي لازلنا نتطلع إليه - ولا أراني في حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل، فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم يوفر لها أولاً كل الإمكانيات ويضع لها الخطة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضية قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل التعليم في مصر.

وأختم كلمتي بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل
محمد البرعي يمجدها ويدعو فيها. المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها فيقول:

| | |
|---|--|
| مَنْ خَطَّ بِالْعِلْمِ الْحُرُوفَ الْأُولَى | اللَّهُ خَصَّ بِنُورِهَا التَّنْزِيلَ |
| لُغَةَ الْبَيَانِ وَقَدْ شَرَفَتْ بِأَحْمَدَ | يَدْعُو وَيَنْشُرُ لِلْحَدِيثِ فَصُولَ |
| اللَّهُ نَزَّلَهَا عَلَيْهِ مَعْلَمًا | وَاخْتَارَهَا لُغَةً تَنْيرُ عَقُولَ |
| عَاشَتْ قُرُونًا مِنْذُ أَنْ وَلَدَ الْهَدَى | فَتَجَوَّاتٍ قَمَمَ اللُّغَاتِ أَصُولَ |
| الْنَّاطِقُونَ بِهَا حِمَاةُ تَرَاثِمِهَا | صَانُوا حِمَاَهَا فَتِيَةً وَكُهُولَ |
| يَا مَجْمَعَ الْفَصَحَى وَحَصْنِ تَرَاثِمِهَا | لَا زِلْتَ ظِلًا لِلْبَيَانِ ظَلِيلَ |
| قَدْ كُنْتَ مُذْ أَنْشَأْتَ مَوْتَلَّ عَزَمِهَا | تَقْضِي لَهَا حَقًّا عَلَيْكَ نَبِيلَ |
| وَالْيَوْمَ قَدْ هَبَّتْ عَلَيْهَا عَجْمَةٌ | كَانَتْ عَلَى لُغَةِ الْبَيَانِ وَيِيلَ |
| فَانْهَضْ وَخُذْ بِيَدِ الْبَيَانِ فَإِنَّهُ | لَمْ يَرْضَ غَيْرَكَ لِلْبَيَانِ كَفِيلَ |

* * *

المراجع

* المجمع العربية والمصطلح العلمي - للدكتور إبراهيم بيومي مذكور.

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي

مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠.

* * *

* العربية لغة العلم - للدكتور محمد ولي. كتاب المجمع المصري للثقافة

العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤.

* * *

* اللغة العربية لغة علمية - للدكتور اسماعيل مظهر

كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠.

* * *

* تعريب العلم - للدكتور عبد الحليم منتصر كتاب المجمع المصري للثقافة

العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦٠.

* * *

* نشر الكتب العلمية باللغة العربية - للدكتور كامل منصور

كتاب المجمع المصري للثقافة عدد ٣١ سنة ١٩٦١.

* * *

* مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية. الحلقة الأولى - بنغازي - مايو

١٩٦٤، الحلقة الثانية - بيروت ١٩٦٤.

* * *

* مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - بغداد ٤ - ٧ مارس ١٩٧٨ .

* * *

* تجربة في العلوم الهندسية - للدكتور علي محمد كامل.

مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - بغداد مارس ١٩٧٨ .

* تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية للدكتور عبد الكريم خليفة.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد المزدوج ٧ - ٨ سنة ١٩٨٠ .

* * *

* المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف للدكتور عبد الحلیم منتصر.

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - الثامن ١٩٨٠ .

* * *

* اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة - للدكتورة عائشة عبد الرحمن.

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١ .

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢ .

* مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر - للدكتور كامل منصور والدكتور عبد الحافظ حلمي وآخرين.

مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ١٩٧٩ .

وكتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩ .

* * *

• اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء - للدكتور محمود حافظ.

مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

• اللغة العربية والتعليم الجامعي - للدكتور حسين نصار.

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العالمي المصري ١٩٨٢.

* * *

• لغة تدريس العلوم في الجامعات - للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية -

القاهرة - ١٩٨٠.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

• اللغة العربية في التعليم والثقافة - للدكتور محمود الشنيطي

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

• ندوة تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي.

كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

المتحدثون في الندوة الأساتذة: الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور أحمد

عمار (طب)، والدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش (هندسة)، والدكتور كامل

منصور (علوم أساسية)، والدكتور عبد العزيز سامي (لغة الطب)، والدكتور عبد العظيم حفني صابر (تعريب المصطلحات العلمية)، والدكتور محمد داود (النواحي القومية في قضية اللغة)، والدكتور محمد عماد الدين فضلي (الأسس النفسية لتعريب الطب)، والدكتور عبد الواحد بصيلة (تعريب التعليم الطبي).

* نحو خطة مستقبلية للترجمة للدكتور توفيق الطويل مطبوعات المجالس القومية المتخصصة ١٩٨٤.

* رفاة رافع الطهطاوي عن ندوة كلية الألسن (ص ١ - ٤٥٦)
رفاعة والألسن ١٩٧٦ للدكتور عبد السميع محمد رفاة مترجماً للدكتور أحمد خاكي.

* المعجمات العربية المتخصصة للدكتور إبراهيم مذكور
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٣٤ (١٩٧٤).

* مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي للدكتور محمود مختار
مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٣.

* توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ١١ للأمير مصطفى الشهابي.

* اللغة العربية لغة علم راسخة للدكتور شوقي ضيف
محاضرة عامة في مؤتمر الدورة الحادية والستين للمجمع (١٩٩٥).

* معاجمنا العلمية المتخصصة للدكتور محمود حافظ
ألقى البحث في مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين للمجمع (ابريل ١٩٩٣).

* اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ووسائل النهوض بها في مصر للدكتور محمود حافظ.

- مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٦٥ - مجلة المجمع (١٩٨٩).
- * مجمع القاهرة والمصطلح العلمي للدكتور إبراهيم مدكور.
- مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٤٢ (١٩٧٨).
- * الترجمة بين الماضي والحاضر ودورها في نقل العلوم إلى اللغة العربية للدكتور محمود حافظ.
- ألقى البحث في مؤتمر المجمع في الدورة الستين (مارس ١٩٩٤).
- * المصطلحات العلمية للدكتور حسني سبع
- مجلة مجمع اللغة العربية الدورة ٣٦ الجزء ٣.
- * مقالات عن قضية الترجمة في مصر للأستاذ سامي خشبة وآخرين باب الثقافة بالأهرام (١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٤).
- * تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر للدكتور محمود حافظ
- مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٦ ص ١٦١ (١٩٨٥).
- * نقل العلوم إلى العربية للأستاذ مصطفى نظيف مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٧ ص ٢٤١ (١٩٤٨).
- * دفاعاً عن التعريب في اللغة العربية العلمية للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- ألقى البحث في مؤتمر الدورة الثانية والستين.

مسيرة تعريب المناهج بالكليات العلمية في الجماهيرية

د. عبد الكريم أبو شويرب

موضوع تعريب المناهج في الجامعات العربية موضوع قديم حديث تراثي ومتجدد، ويبرز للمناقشة بين فترة وأخرى، وقد أشبع بحثاً ودراسة ومناقشة وعرض حلول من قبل العديد من الأساتذة المختصين كما نشرت حوله الأبحاث المتخصصة والعامة على صفحات مجلات وصحف الإعلام العربي، وما أود عرضه هنا هو مسيرة هذا التعريب في الجماهيرية.

دوافع التعريب:

هناك حقيقة يجب إبرازها أولاً وقد ظهرت في السنوات الأخيرة. فبعد أن كان الدافع الأول للتعريب في الجامعات دافعاً قومياً وتمسكاً باللغة الأم وزيادة في الاعتزاز بها للتخلص من الهيمنة والتبعية الأجنبية، وتصدياً للغزو الثقافي والارتباط بلغة المستعمر، صار الآن الدافع الرئيسي - هو أن التعريب حاجة علمية وعملية، لقد ثبت بالتجربة والاختبارات والدراسة الميدانية على مجموعات من الطلاب أن درجة استيعاب وفهم وإبداع

هوامش

١ - كمثال لهذه الكتب أذكر:

(١) أمراض النساء والولادة: د. محمد المحيشي، طرابلس ١٩٨٩

(٢) مرض السكر وعلاجه: د. عثمان الكاديكي، بنغازي ١٩٨١

(٣) علم الطفيليات: د. أبو بكر السويحلي، طرابلس ١٩٩٥

(٤) صحة المجتمع: د. سالم الحضيري، بنغازي ١٩٨٧

(٥) علم الأمراض: د. مصباح الزروق، طرابلس ١٩٩٠

(٦) أمراض العيون: د. منصور بن عامر، بنغازي ١٩٩٢

(٧) الأمراض المعدية: د. محمد معافة طرابلس ١٣٩٥ و.ر.

(٨) أمراض العظام: د. ساطع السراج، طرابلس ١٩٩٦

(٩) الطب الشعبي في ليبيا: د. عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ١٩٨٩

(١٠) البيليوغرافيا الطبية الليبية: د. عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ١٩٨٦.

٢ - Differential Diagnosis = التشخيص التفريقي.

٣ - Downs Syndrome = داون سيندروم أي متلازمة داون.

٤ - Hypotonia = نقص التوتر.

٥ - Cretinism = قصور الدرقية.

٦ - Achondroplasia = الودانة.

٧ - Trisomies = تثلث صبغي.

٨ - chromosomemutation = طفرات الكروموزومات.

قاعدة معلومات الكتب العلمية ودورها في إشاعة المصطلح العلمي العربي

د. دحام إسماعيل العاني

• مقدمة:

تأصلت عالمية اللغة العربية بفضل بزوغ الحضارة العربية وامتداد ظلالها، ومن ثم فإن انحسار أمجاد الأمة وانحطاط واقعها الحضاري والسياسي قد فرض آثاره على لغتها العربية. ومما لا شك فيه أن ذلك لم يكن خيار أبنائها، بل هو إملاء لإرادة المستعمر يوم كانت له القدرة على التصرف بمقادير هذه الأمة.

لقد أدرك - وبحق - أن إضعاف الأمة بإضعاف لغتها، وإحباط نبوغها بعقد لسانها، ووأد عزتها باجتثاث أصولها الثقافية والتراثية وبالتالي إذلالها، وتحطيم كرامتها باحتوائها بعد ترويج لغته والتنطع بثقافته.

نهضت الأمة من جديد وأزاحت عن سمائها هيمنة المستعمر وآثاره غير أن التعليم العالي بقي في غالبية الأقطار العربية بلغة الأجنبي رغم أن ثراء العربية وخصوبتها ومرونتها لم يطرأ عليها شيء ... فكيف أصبحت في نظر جل أبنائها عاجزة عن تلبية مفردات العلم ونتاج التقنية والتطور المادي.

إن مسألة بقاء الأثر اللغوي والثقافي للمستعمر بعد أن تم الخلاص منه هي في غاية الأهمية، وقد فرضت هذه المسألة نفسها منذ مطلع هذا القرن فتوافرت الجهود لإعادة تأصيل اللغة العربية في ميادين العلم والتقنية. لقد آمن

كما عقدت مؤتمرات وندوات ولقاءات قد يضيق الوقت لاستعراضها وأجريت مئات الدراسات والأبحاث الكبيرة لتناول مسائل وقضايا التعريب في مختلف جوانبها، (العاني وآخرون ١٩٩٩م). وقد تطلب حصر هذه الجهود عملاً كبيراً لتوثيقها مما يُوحى بحجم وغزارة ما صرف نحو هذه الجهود من فكر وعمل (عبد الرحمن ١٩٨٣م).

وخلال السنوات والعقود الماضية ظهر في البلاد العربية - وما زال - الآلاف من الكتب العلمية المؤلفة والمترجمة إلى العربية. وبالرغم من هذه الجهود الفردية والجماعية الخاصة والرسمية، فإن مسألة تعريب العلوم لا تزال متعثرة ولا يبدو أنها على وشك الخروج من نفقها الطويل المعتم. فالتعليم الجامعي في معظم الجامعات العربية التي يزيد عددها على ستين جامعة يمارس جلّه باللغات الأجنبية في الفروع العلمية بالرغم من أن المراسيم الحكومية تنص على عكس ذلك (انظر على سبيل المثال الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي ١٩٩٤م، السعودية).

وتبذل كل جامعة بمفردها جهوداً مضنية في تأليف وترجمة الكتب العلمية باللغة العربية، إلا أن التعاون بين هذه الجامعات لا يزال ضعيفاً حتى على مستوى القطر الواحد. وقد يبدو مستغرباً ومثيراً للدهشة أن نعلم أن المكتبة الأكثر توثيقاً للكتب العربية هي مكتبة الكونغرس الأمريكية.

ولهذه الأسباب جميعها ظهر أن توثيق الجهود المبعثرة لإنتاج الكتاب العلمي العربي والمعجم المختص سيخدم جميع المؤسسات العلمية العربية، وسيكون إنشاء قاعدة معلومات لتوثيق الكتاب العلمي العربي من مصادره المختلفة - بما فيه الموسوعة والمعجم - حجر الزاوية في دعم أية مشروعات عربية تهدف إلى خدمة قضية تعريب العلوم والكتابة العلمية باللغة العربية وإشاعة تداول المصطلح العلمي العربي ومن ثم توحيدة.

ولقد كانت التطورات التقنية المتلاحقة في مجال استخدام الحاسوب في دعم برامج التوثيق وإنشاء قواعد البيانات دافعاً طبيعياً لاستثمار تلك الإمكانيات في تنفيذ مثل هذه المشروعات. كما فتحت مؤخراً شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) آفاقاً واسعة لتضافر الجهود وتكاملها في مثل هذه المشروعات كما استُعرضَ في ورقة أخرى.

إن حصر وتجميع وتوثيق معلومات شاملة عن الكتاب العلمي العربي ضرورة حتمية تتطلبها بَدَهيّات التصدي لإشكالية التعريب المرتبطة بتوفير عنصر الكتاب والمصطلح ومباشرتها تعدّ ذات بعد وأثر علمي يسهم ويرفد مجمل الجهود المبذولة في مسألة تعريب التعليم العالي، ودعم برامج تعريب العلوم بشكل عام.

• خلقية إنشاء قاعدة المعلومات عن الكتاب العلمي العربي:

كما استعرضنا سابقاً فقد جاءت العديد من التوصيات التي تؤكد ضرورة توثيق الجهود المبعثرة في تأليف وترجمة الكتاب العلمي العربي منها على سبيل المثال - لا الحصر - توصيات الفريق المختص بوضع برنامج زمني لتعريب التعليم العالي أو تأليف الكتاب الجامعي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنبثق عن قرار وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول المجلس والمبني أساساً على توجيه رؤساء ومديري الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في اجتماعهم الأول.

ولتحقيق هذه التطلعات كان لا بد من وضع مخطط زمني لجعل اللغة العربية لغة التعليم في الكليات العلمية: الطب والهندسة والزراعة. وهذا لن يتأتى دون المباشرة بتهيئة مصدر التعليم الأول وهو الكتاب. ومن هنا انبثقت أهمية بناء قاعدة معلومات شاملة عن الكتب العلمية المؤلفة باللغة العربية والمترجمة إليها، والمعاجم العامة والمتخصصة والموسوعات المعربة خاصة في

ضوء عدم وجود أية جهة تُعنى بتوثيق شامل للإصدارات العربية، ماعدا بعض الجهود الجزئية المبعثرة التي قامت بها بعض المؤسسات والجهات الرسمية والخاصة بهدف توثيق يقتصر في عموميته على حصر نشاط هذه المؤسسات.

• الأهداف المباشرة وغير المباشرة لوجود قاعدة معلومات عن الكتاب العلمي العربي:

تنبثق الأهمية المباشرة لوجود قاعدة معلومات عن الكتاب العلمي العربي من دورها المتوقع في دعم مشروعات تعريب التعليم العالي. إذ لا يزال الكتاب العلمي العربي هو المرتكز الأساسي الذي يجعل اللغة العربية لغة عِلْمٍ وتَعَلُّمٍ في مختلف مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحوث العلمية على امتداد الوطن العربي.

كما يساهم في إشاعة المصطلح العلمي العربي تعرّف المؤلفين على المصطلحات المستخدمة في حقول معارفهم العلمية خاصة عند المحاولات الأولى لهم في مجال التأليف باللغة العربية. إذ تتيح هذه القاعدة للمؤلفين المعلومات اللازمة للوصول إلى نتاج أقرانهم في التخصص العلمي، والاطلاع على المصطلحات العلمية المستخدمة في حقل تخصصهم وإعادة استخدامها ومن ثم انتشارها وتعميمها على المدى القريب والبعيد. وتأتي هذه القاعدة لتسد نقصاً واضحاً في مجال توثيق الكتاب العلمي العربي والتعريف به وبأهم عناصره، خاصة في ظل تعثر واضح لآليات النشر والتوزيع وصعوبة تخطي الكتاب للحدود الجغرافية لعالم عربي شاسع جغرافياً ويحتاج فيه الكتاب إلى عبور أكثر من عشرين حاجزاً حتى ينال حظه في الوجود في جميع أقطاره المتناثرة.

كما تهدف هذه القاعدة لبلورة نواة توثيق مستقبلي متكامل، خاصة في ضوء غياب توثيق شامل للإصدارات العربية، حيث ستكون حافزاً لتوثيق

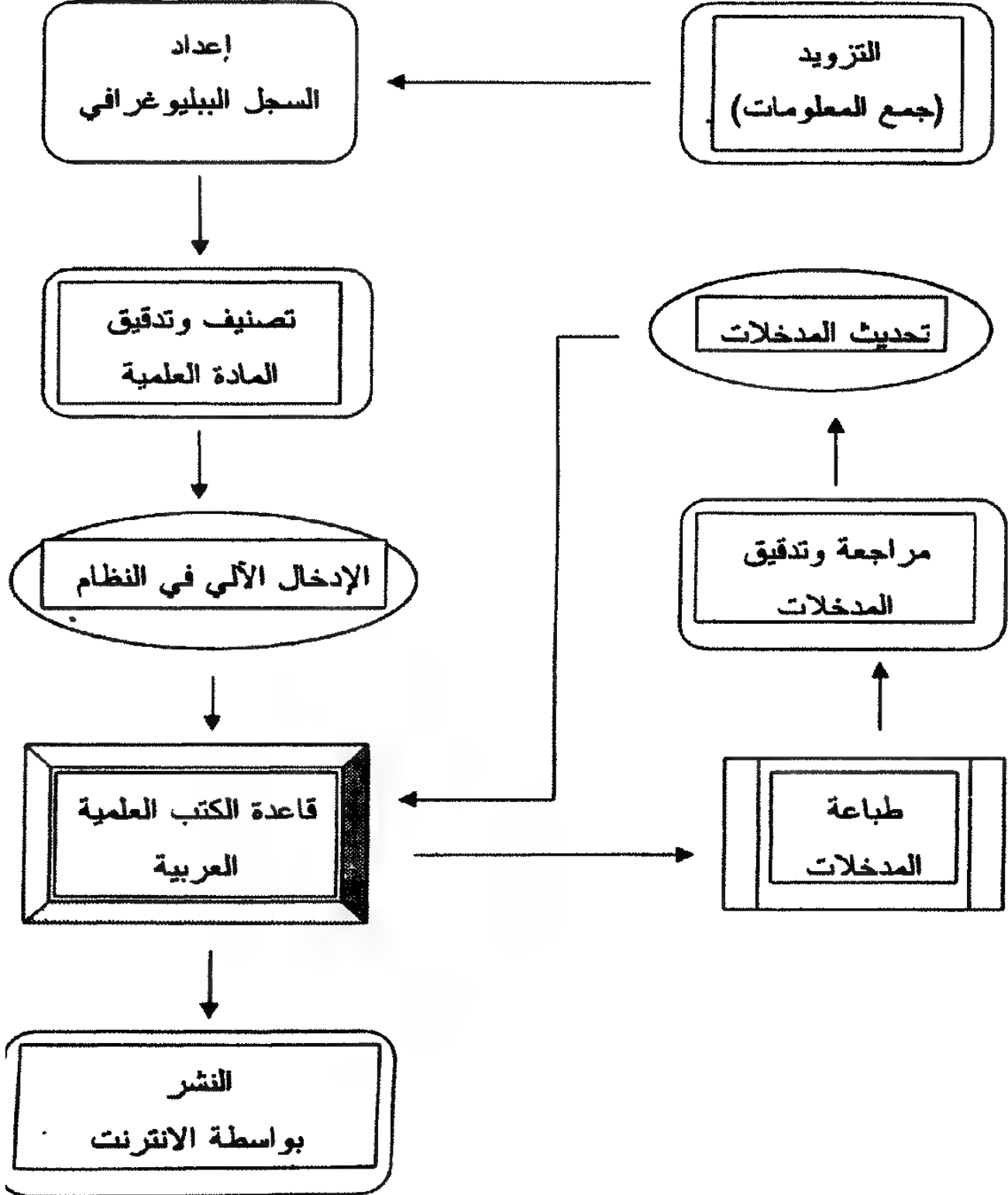
كامل يضم المؤلفات في بقية المعارف الإنسانية والدوريات العلمية العربية وحصر جهود المؤسسات والمنظمات المعنية بالترتيب، ودور النشر والقوى البشرية المتخصصة في مجالات التأليف والترجمة ... إلخ.

وبما أن الدراسات الجادة المبنية على الحقائق والإحصاءات عن واقع حركة التأليف العلمي ومداه وانتشاره وتطوره تكاد أن تكون شبه معدومة، فإن من الأهداف الأخرى غير المباشرة لهذه القاعدة إتاحتها المعطيات التي توفر للباحثين والدارسين مادة خصبة للدراسات العلمية التي ترصد حركة التأليف والترجمة والنشر عموماً لأن الوقوف الموضوعي على واقع هذه الحركة سيدفع بها دون شك نحو التقدم والنماء.

• منظومة العمل في قاعدة الكتب العلمية العربية:

يوضح الشكل التالي منظومة العمل المستخدمة في بناء القاعدة.

منظومة العمل في قاعدة الكتب العلمية



• مكونات قاعدة الكتب العلمية:

بعد أن تم التوقف المرحلي لإدخال بيانات عن الكتب والمعاجم العلمية باللغة العربية نظراً لإنتهاء مرحلة البناء الأساسية للقاعدة وتقويم العمل الذي تم بها فيمكن أن نوجز بالأرقام مكونات سجلات الكتب المتوفرة بها كما يلي:

عدد السجلات النظيفة (غير المكررة في القاعدة) ١٣٤١٧ سجلاً.
تغطي هذه السجلات التخصصات العلمية العامة في المجالات الموضحة بالجدول المرفق التالي حيث بلغ عددها ٦٣٪ مجالاً.

جدول (١) توزيع كتب القاعدة حسب التخصص العام

| عدد الكتب | التخصص العام | عدد الكتب | التخصص العام |
|-------------------|-------------------------|-----------|-----------------------|
| ٥ | طب الأطفال | ٢٥ | الاقتصاد |
| ٢٢ | علم الإحصاء | ٥٩ | التكنولوجيا |
| ٤١٩ | علم الأرض | ٤ | الرياضة |
| ٣٥ | السنة | ٢٨٨ | الصناعة |
| ٢٠ | الصيدلة | ٦٦٢ | العلوم |
| ٨ | الفصاء | ٤٩ | العلوم العسكرية |
| ٨ | المعائن | ٧٤٨ | الفيزياء |
| ٤ | المناخ | ٦ | اللغات |
| ٤ | النفس | ١٩٩٨ | الهندسة |
| ٢ | خبر محدد | ١٢٩ | الهندسة الكيميائية |
| ٥ | التعليم | ٣٥ | الهندسة الميكانيكية |
| ٢١٢ | الحاسب الآلي والمعلومات | ٥ | طب الأسنان |
| ١٩٣٢ | الزراعة | ٨ | علم الاحصاء |
| ٦ | الطب البشري | ٤ | علم الأحياء الدقيقة |
| ٢٠٢١ | العلوم الطبية | ٨ | علم البحار |
| ٤٤ | الفنون | ٤١٤ | علم الحيوان |
| ٦١٧ | الكيمياء | ١٨٧ | علم العمارة |
| ١٧ | المواصلات | ١٨ | علم المساحة |
| ٩٦ | الهندسة الكهربائية | ٢ | علم الملاحة |
| ١١١ | الهندسة المعمارية | ٣٤٣ | علم النبات |
| ٦ | الهندسة الوصفية | ٩ | علم وظائف الأعضاء |
| ٣٧ | الأثار | ١٧ | الاقتصاد المنزلي |
| ٤٠٤ | الأحياء | ٢٠ | الجرافيا |
| ٢ | الانسان | ١٣٩٧ | الرياضيات |
| ٤٧ | التربية | ٢٣٠ | الطب |
| ٢ | الطيور | ٥٢ | العلوم الإدارية |
| ٢٦٢ | الطبخ | ١ | الفلسفة |
| ٦ | المكتبات | ٣ | القانون |
| ٤ | المياه | ١٢ | المعارف العامة |
| ١٥ | الوراثة | ٢٢ | الهندسة الصناعية |
| ٥٧ | هندسة البترول | ٢ | الهندسة النووية |
| مجموع الكتب ١٣٤١٧ | | | عدد التخصصات العام ٦٣ |

من هذه الكتب يبلغ عدد الكتب العلمية المترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى ٢١٥١ كتاباً تتوزع على المجالات الموضحة في الجدول التالي:

جدول (٢) توزيع كتب القاعدة المترجمة حسب التخصص العام

| عدد الكتب | التخصص العام | عدد الكتب | التخصص العام |
|-----------|-------------------------|-----------|---------------------|
| ١٠ | الهندسة المعمارية | ٣ | الاقتصاد |
| ٢ | طب الأطفال | ٩ | التكنولوجيا |
| ٣ | علم الإحصاء | ٢٨٢ | الرياضيات |
| ٦٦ | علم الأرض | ٤٥ | الطب |
| ٢ | علم البيئة | ٢ | العلوم الإدارية |
| ١٩ | علم العمارة | ٤ | الفنون |
| ١ | علم المعادن | ١ | اللغات |
| ٦ | علم الوراثة | ٤ | الهندسة الصناعية |
| ١ | التعليم | ٣ | الهندسة المدنية |
| ٤٣ | الحاسب الآلي والمعلومات | ١ | طب الأسنان |
| ٤٦ | الصناعة | ٢ | علم الاجتماع |
| ١٠٤ | العلوم | ٢ | علم الأحياء الدقيقة |
| ٤ | العلوم العسكرية | ١ | علم البحار |
| ١٢٦ | الكيمياء | ٥٠ | علم الحيوان |
| ٣١٦ | الهندسة | ٤٤ | علم الفلك |
| ١٣ | الهندسة الكيميائية | ١ | علم النفس |
| ١٢ | الهندسة الميكانيكية | ٢ | هندسة النفط |
| ٧ | علم الآثار | ٢ | الاقتصاد المنزلي |
| ١٢٠ | علم الأحياء | ٣ | الجغرافيا |
| ١ | علم الإنسان | ١٧٩ | الزراعة |
| ٥ | علم التغذية | ٢ | الطب البيطري |
| ٣ | علم النشاء | ٣٨٦ | العلوم الطبية |
| ٣٣ | علم النبات | ١٦٧ | الغيزياء |
| ١ | علم وظائف الأعضاء | ٢ | المعارف العامة |
| | | ١٠ | الهندسة الكهربائية |
| ٢١٥١ | مجموع الكتب | | |

بلغ عدد القواميس والمعاجم العلمية ضمن القاعدة ٨١٤ معجماً تمثل اللغة العربية واحدة من لغاتها وتوزع هذه المعاجم على خمسين تخصصاً عاماً.

• نشر الكتب العلمية:

١ - النشر الأكاديمي:

اهتمت بعض المؤسسات العلمية العربية بنشر الكتب العلمية باللغة العربية نتيجة اهتمامها بقضية تعريب العلوم أو تبنيتها له. وقد كان عدد هذه المؤسسات قليلاً جداً في العقود الماضية إلا أننا نلاحظ أن الجامعات العربية على امتداد الوطن العربي أصبحت تنشر الكتب العلمية باللغة العربية بعد أن اتسع مد مسألة تعريب التعليم باللغة العربية واتخذت الحكومات بشأنه توصيات أو قرارات ملزمة. ولهذا كان من فوائد هذه الالتزامات ازدياد عدد المطبوعات العلمية باللغة العربية وتنوعها إذ بلغ عدد الكتب المنشورة من قبل الهيئات الأكاديمية في القاعدة ٣٣٩١ كتاباً موزعة على سبعة عشر بلداً يأتي في مقدمتها سورية ثم العراق ثم السعودية ثم مصر.

جدول (٣) توزيع كتب القاعدة حسب الدول التي تنتمي لها الهيئات الأكاديمية النافرة للكتب

| الدولة | عدد الكتب |
|-------------|-----------|
| أمريكا | ١ |
| الأردن | ٤٠ |
| الإمارات | ٣ |
| السودان | ٨٥ |
| السعودية | ٣٣٤ |
| المغرب | ٦٦ |
| الجزائر | ٢ |
| العراق | ٧٨٤ |
| الكويت | ٢٥ |
| روسيا | ٢ |
| سورية | ١٨٥٥ |
| قطر | ٢٠ |
| مصر | ١٨٥ |
| لبنان | ٢٠ |
| تونس | ٢ |
| عمان | ١ |
| غير محدد | ١ |
| مجموع الكتب | ٣٣٩١ |

٢ - النشر غير الأكاديمي (القطاع الخاص):

بلغ عدد الكتب التي تولت نشرها مؤسسات خاصة غير أكاديمية موثقة لدى القاعدة ٩٩٧٦ كتاباً موزعة على تسعة وعشرين بلداً ويأتي في مقدمتها مصر ثم لبنان ثم السعودية ثم سورية ثم الأردن.

جدول (١) توزيع كتب القاعدة حسب الدول التي نشرت فيها المؤسسات غير الأكاديمية
(القطاع الخاص)

| الدولة | عدد الكتب |
|-------------|-----------|
| ألبانيا | ٣ |
| أمريكا | ٩٦ |
| إنجلترا | ١١ |
| الأردن | ٥٢٠ |
| الإمارات | ٢٩ |
| السودان | ١٥ |
| العمانية | ٨٨٢ |
| ألمانيا | ١٦ |
| النرويج | ١ |
| الهند | ٣ |
| المغرب | ٢٤٤ |
| اليمن | ٦ |
| البحرين | ١٦ |
| الجزائر | ٤٧ |
| العراق | ٣٨٨ |
| الكويت | ١٤١ |
| إيطاليا | ٥ |
| روسيا | ٥٨ |
| سورية | ٧٢١ |
| سويسرا | ١٤٦ |
| قطر | ٢١ |
| قبرص | ١٤ |
| مصر | ٣٨٨٢ |
| ليبيا | ١٠٧ |
| لبنان | ١٧٦٨ |
| تونس | ١٤٣ |
| عمان | ١٢ |
| غير محدد | ٢٥٥ |
| فرنسا | ٩ |
| كينيا | ٦ |
| مجموع الكتب | ٩٩٧٦ |

ومن الملاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من دور النشر الأجنبية التي قامت أيضاً بنشر بعض الكتب مما يوحي بأن نشر الكتاب العلمي باللغة العربية يلقى قبولاً ويعود بمردود مالي على الناشرين وهذا ما يبرر توجه المؤسسات الأجنبية إلى هذا النوع من النشاط التجاري.

• بعض الدلالات المثيرة لبيانات القاعدة:

• تاريخ النشر العلمي باللغة العربية:

تشير البيانات التي تم توثيقها في القاعدة إلى أن النشر العلمي في اللغة العربية انحصر في بداياته على العمل المعجمي والمفردات العلمية المتخصصة وكانت هذه الكتب تطبع في الهند أو باريس قبل أن تبدأ الطباعة في البلاد العربية. ومن طلائع الكتب المطبوعة كتاب ألفاظ الأدوية لمؤلفه نور الدين شيرازي حيث نشر عام ١٧٩٣م في مدينة كلكتا بالهند وطبعته مطبعة كرونيكل. كما تم توثيق معجم فرنسي طبع في باريس عام ١٨٦٠م ولا يتسع المجال هنا إلى تحليل هذه النتائج ومناقشتها مناقشة مستفيضة.

• مادة النشر العلمي وطبيعته:

يدل تحليل البيانات المتوفرة في القاعدة عن طبيعة النشر العلمي باللغة العربية إلى أن بداياته كانت تتمحور حول ترجمة المعاجم ونقل المفردات والمصطلحات العلمية وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما أن جل المادة المنشورة كانت معجمية في حقول الطب والعقاقير والنباتات المكونة لها وتلا ذلك النشر في مجال الزراعة وعلومها. أما المجالات الهندسية فقد جاءت متأخرة نسبياً ولم تبذل الجهود فيها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ماعدا بعض الكتب التراثية في الرياضيات (العاني وآخرون

المراجع

مجلة المجمع العلمي العربي (١٩٢١م) مجلد ١، ج ١، ص ٦،
دمشق، سورية.

مذكور، إبراهيم (١٩٧١م) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً،
القاهرة، مجمع اللغة العربية.

العاني، دحام، الخرائطي، إبراهيم، القفاري، عبد الله، الحميدي،
عبد الرحمن (١٩٩٩م) قاعدة معلومات الكتب العلمية باللغة العربية،
الإدارة العامة لبرامج المنح، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، التقرير
النهائي للمشروع رقم و ع - ١٦ - ١.

عبد الرحمن، عفيف (١٩٨٢) الجهود اللغوية خلال القرن الرابع
الهجري، طبعة ثانية.

الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي (١٩٩٤م) نظام مجلس التعليم
العالي والجامعات، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجريدة
الرسمية، أم القرى (١٤١٤هـ).

المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة

د. معدوح محمد خسارة

مفهوم المعرب والدخيل

التقارض بين اللغات ظاهرة ثقافية عامة، وهي من أهم آثار التقاء الأقاليم والحضارات.

ولكن كان النقاء العرقي متعذراً، إن النقاء اللغوي أكثر تعذراً. فاللغة كالكائن الحي يؤثر ويتأثر بمن حوله، لا سيما إذا كانت لغة حية متجددة. ولم تكن اللغة العربية - وهي الحية المتجددة أبداً - لتشد عن هذه القاعدة، فهي قد أخذت وأعطت، وصارت هذه المعلومة بمنزلة البدهيات التي لا يعوزها تدليل أو تعليل.

والتقارض إقراض واقتراض متزامنان، ولكن يغلب الإقراض في حالة المد الحضاري للأمة، ويغلب الاقتراض في حالة الجزر الحضاري لها، وهذه الأخيرة هي حالة أمتنا الآن. فلا غرو أن يغلب الاقتراض اللغوي عندنا ظاهرة لافتة لنظر دارس العربية والباحث فيها لهذا العصر.

والاقتراض وسيلة لغوية تلجئ إليها ضرورة التعبير عن مستحدثات ومستجدات سبق إليها الآخر. وهو وسيلة مشروعة لتنمية اللغة العربية، مادام في إطار ما تسوِّغه الضرورات، وما يسيغه النظام الصوتي العربي. مع توفر هذين الشرطين يمكن الحديث عن اقتراض لغوي صحي مقبول، ومع غياب أحدهما أو كليهما ينقلب الصحي إلى مَرَضِيٍّ والمقبول إلى مرفوض.

ينقسم الكلم المقترض إلى معرّب ودخيل:

١ - المعرّب:

«تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها»^(١)، هذا ما حد به القدماء التعريب، وعليه، فالمعرّب هو الاسم الأعجمي المتفوه به على منهاج العرب، أي الذي خضع لتغييرات جعلته على منهاجهم في النطق.

أما المحدثون فيكادون يجمعون على أن يطلق (المعرّب) على «كل كلمة أجنبية دخلت العربية قديماً، أو تدخل اليوم أو غداً، على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيئها وحروفها. ويدخل في هذا قسم كبير مما عرّبه القدماء، أو المعاصرون، ويسمى هذا النوع معرّباً، لأن الروح العربية سرت فيه، وأصبح جزءاً من البناء العربي»^(٢).

وهكذا يتضح أن المحدثين فسّروا عبارة (منهاج العرب في التفوه بالكلمة الأعجمية) على أنه الخضوع لمقاييس العربية وأبنيئها وحروفها.

فما هذه المقاييس والأبنية والحروف؟

لقد وجدنا أن هذه المقاييس والأبنية والحروف ما هي إلا مجموعة الخصائص الصوتية والصرفية للكلمة العربية، والتي أطلقنا عليها اسم (النظام الصوتي العربي).

وعناصر هذا النظام الصوتي العربي هي - تحديداً - ما يلي:

١- الحروف والأصوات العربية.

٢- البنية الصوتية للكلمة العربية.

(١) الجوهري - الصحاح: عرب، ومثله في اللسان والقاموس والتاج.

(٢) د. أحمد مطلوب - حركة التعريب في العراق: ٢٦، د. حلمي خليل - المولد

والدخيل في العربية: ٢٣٣ - ٢٣٥.

٣ - الإيقاع الصرفي للكلمة العربية.

وهذه العناصر مستقراة من أقوال اللغويين القدامى والمحدثين، ومن منهجية تعريب الألفاظ لدى القدماء ومعظم المحدثين.

وإن تطبيق هذا النظام الصوتي العربي على الاسم المعرب يعني مايلي:

١ - خلو الاسم المعرب من أي حرف أو صوت غير عربي. كحرف:

ك، أو ف، أو پ، أو ژ..

٢ - التزام البنية الصوتية للكلمة العربية كما أقرها اللغويون وهي:

- ألا يزيد عدد أحرف الاسم المعرب على ثمانية أحرف.

- وجوب ائتلاف هذه الأحرف.

- وجوب ائتلاف حركات هذه الأحرف.

- وجوب خلوها من التقاء الساكنين.

- منع بدئها بساكن.

٣ - اشتراط الإيقاع الصرفي للاسم المعرب، وتجاوز اشتراط مطابقتها

الوزن العربي، لأن الأسماء الأعجمية لا توزن أصلاً. وما نعينه بالإيقاع

الصرفي العربي هو تتابع حركات الاسم المعرب وسكناته وحروف المد فيه،

وفق نظائرها في العربية، سواء أطابقت الوزن العربي أم لم تطابقه. وقد

وجدنا أن هذا الإيقاع يتحقق في كل كلمة خضعت للمقاييس الستة

السابقة.

٢ - الدخيل:

يكاد المحدثون يجمعون على «أن يطلق (الدخيل) على اللفظة التي لم

تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها، سواء أكانت قديمة أم حديثة»^(١). أي

(١) د. أحمد مطلوب - حركة التعريب في العراق: ٢٦. و د. حلمي خليل - المولد

والدخيل في العربية: ٢٣٣ - ٢٣٥، و د. إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ: ١٤٩.

هي الكلمة التي لم تطرأ عليها أية تغييرات واستعملت على حالتها عند أصحابها، وبعبارة أخرى هي التي لم تخضع للنظام الصوتي العربي، إما لكونها عصبية على التعديل والتغيير، وإما بداعي العجلة في الاستعمال، أو بادعاء المحافظة على الأصل.

ولابد من التنبيه إلى نقطتين في هذا المجال:

الأولى: هي أن القدماء لم يفرقوا تماماً بين المعرب والدخيل، واختلط هذان المفهومان عندهم، «فاستعمل جمهورهم المعرب والدخيل بمعنى واحد»^(١)، إذ يعرف (الكفوي) الدخيل بقوله: «كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه»^(٢). أما الخفاجي صاحب كتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من المعرب والدخيل)، فقد زاد عليه خلطاً آخر، إذ عدّ المولّد من الدخيل أيضاً، عندما ذهب إلى أن كلمات مثل (كيفية، شتوي، شخص) هي من الدخيل، فوضع بذلك المعرب والدخيل والمولّد في مستوى لغوي واحد، على بُعد ما بينها، إذا المولّد عربي صريح لا غبار عليه ولا شبهة، كما أن المعرب - بخضوعه لخصائص العربية - قد اندمج في اللغة، وذاب فيها، فصار جزءاً من ثروتها اللفظية، حتى يصعب أحياناً تمييزه من العربي. أما الدخيل - بخروجه عن خصائص العربية وقوانينها - فقد بقي غريباً، لم يهيا له الاندماج في المخزون اللغوي، وهو في طريقه إلى الزوال، وبقاؤه في العربية مرهون بتوفر البديل المولّد أو المعرب.

المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة

(١) نسبة المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة:

تأسيساً على ما سبق، سوف نعدّ كل اسم مقترض خضع لمقاييس

(١) د. مسعود بوهو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٣٦.

(٢) أبو البقاء الكفري - الكليات ٢: ٣٢٠.

العربية (معرباً)، ونعد كل ما عداه من المقترض (دخيلاً).

ولمعرفة نسبة كل من المعرب والدخيل في المقترض اللغوي، في المجلات المتخصصة عَمَدْنَا إلى عينة من ست مجلات متخصصة ومن أقطار عربية متعددة، وهي:

- المجلة العربية للعلوم، الصادرة عن إدارة العلوم بجامعة الدول العربية - تونس.

- مجلة (اللسان العربي)، الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالمغرب.

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

- مجلة (عالم الذرة)، الصادرة عن هيئة الطاقة الذرية في سورية.

- مجلة (العلوم)، الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وهي

الترجمة العربية لمجلة (ساينتيفيك أمريكان).

- مجلة اتحاد الجامعات العربية، الصادرة عن اتحاد الجامعات العربية

بالقاهرة.

أخذنا من هذه المجلات عشوائياً مئة كلمة مقترضة، عشر منها أسماء

أعلام، ثم عَرَضْنَا هذه المقترضات على عناصر النظام الصوتي العربي لمعرفة المعرب من الدخيل أولاً، ونسبة كل منهما في المقترض اللغوي.

ثم عَمَدْنَا إلى (الدخيل)، لتحديد عناصر الدخالة فيه، أي العناصر التي

خالف فيها الدخيل النظام الصوتي العربي^(١).

فكانت النتيجة كما يلي:

٥٠٪ من الكلمات المقترضة (معرب)، خضع لخصائص العربية

وقوانينها.

(١) ينظر قائمة الكلمات المقترضة الملحق بهذا البحث.

وضعت العربية للتخلص من مثل هذه الحالة همزة الوصل، التي يتوصل بها للنطق بما هو مبدوء بساكن، ومواقعها معروفة ومحددة. لكن المعريين المحدثين اقترحوا خمسة حلول للتخلص من البدء بالساكن:

آ - تحريك الحرف الأول الساكن بحركة سهلة، هي الفتحة غالباً، فقد عرّبوا (Bresil) إلى (برازيل)، و (France) إلى (فرنسا).

ب - زيادة همزة الوصل على أول الكلمة، إذ عرّبت (Spain) إلى (اسبانيا). و (Scotland) إلى (اسكوتلندة). وكان بعضهم عرب (Bresil) إلى (أبرزيل)^(١). وتمسك بهذا الحل كل من طاهر الجزائري ود. أحمد مطلوب^(٢).

ج - أن تبقى أحرف الكلمة الأجنبية على حالها، وأن يُختلَس نطق الحرف الأول الساكن، فالدكتور محمد هيثم الخياط «لا يرى حاجة لبدء بعض الكلمات المعربة بألف تفادياً للحرف الساكن، بل يُكتفى بالاختلاس في نطق هذا الحرف الساكن»^(٣)، وهو رأي يذكرنا بظاهرة (الروم) في العربية.

د - أن ينطق بالحرف الساكن كما هو، وهو رأي المعجمي الدكتور أحمد شفيق الخطيب، ويحتج لرأيه ببعض اللهجات العربية القديمة والحديثة^(٤). ويرى أن (Brown) هي (براون) وليس (براون ولا إبراون).

(١) د. إبراهيم بن مراد، العرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ١٩.

(٢) طاهر الجزائري - التعريب لأصول التعريب: ٢٥، وينظر د. أحمد مطلوب حركة

التعريب في العراق: ١٢٠.

(٣) د. محمد هيثم الخياط - المصطلحات ونظرية الضرورة - الموسم الثقافي الأردني

السابع: ٣٩.

(٤) د. أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية: ٧٤٧.

وهو بهذا لم يزد على أولئك الذين يحرصون على محاكاة النطق الأجنبي ولو خالف بعض خصائص اللغة.

هـ - حذف الحرف الأول الساكن كله نحو (Psychologie) إذ عُرِّبَت إلى (سيكولوجية)، بحذف الباء من أولها.

ونحن نرتاج إلى الحل الأول، لأنه هو الذي لقي الرواج، ولأنه يحافظ على خاصية من خصائص العربية، ولأنه لا يدخل حرفاً جديداً إلى الكلمة، ولأن لهزمة الوصل مواقع محددة وفي كلمات عربية بعينها، أما اختلاس النطق فمن الصعب ضبط الحركة فيه وتوضيحها. ولهذا شاع تحريك الحرف الأول من الكلمة الأجنبية في كثير من المعربات المبدوءة بحرف ساكن نحو (بريطانيا، سويد).

٣ - تنافر الأحرف: لم تقع أية حالة من حالات تنافر الأحرف.

٤ - تنافر الحركات: وقعت خمس حالات من تنافر الحركات، وتمثل نسبة ١٠٪ من الدخيل، نحو (بانيو - سيناريو).

وبعني تنافر الحركات في العربية:

- معاقبة الواو الساكنة في آخر الاسم لحرف مضموم^(١).

- الانتقال من الكسر إلى الضم في الاسم^(٢).

- اجتماع أربعة متحركات في الكلمة^(٣).

- اجتماع الواو الساكنة مع الكسرة قبلها^(٤).

وقد تخلص المجدي مصطفى الشهابي من هذا التنافر، بتعريبه كلمة (acajou) إلى (أكاجة)، بدل (أكاجو).

(١) سيويه ٤: ١٧٣ وابن جني - التصريف الملوكي: ٧٥ - ٧٦.

(٢) سيويه - الكتاب ٤: ١٧٣.

(٣) سيويه - الكتاب ١: ١٩٤، وابن خالويه - ليس في كلام العرب: ٢٨.

(٤) ابن خالويه - ليس في كلام العرب: ٢٠ - ٢١.

(كُربَج)، الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم...^(١).

واضح من هذا أن القدماء كانوا مجمعين على ألا يدخلوا في حروف العربية ما ليس منها. على أنهم اختلفوا في طريقة إبدال هذه الحروف، فلم يكن لهم طريقة واحدة في نقلها، إذ نقلوا الحرف الفارسي (ك) الذي يشبه صوته صوت الجيم غير المعطشة في معظم مناطق مصر - إلى ثلاثة أحرف هي الجيم أو الكاف أو القاف، كقولهم في (كربك): كربج قريق، كربك^(٢). وقد يدلون الحرف ولو كان في لغتهم، فقد قالوا في (أرجوان): أرجوان^(٣)، بإبدال الغين جيماً، مع أن الغين من حروف العربية، وما نظن ذلك إلا لأن الجيم أكثر تآلفاً مع ما قبلها أو ما بعدها من أحرف هذه الكلمة، مما يجعل الكلمة المعربة أذهب في نظامهم الصوتي.

أما لماذا لم يطرّد إبدال الحروف ولم يجر على قاعدة ثابتة، فلذلك أسباب، منها تعدد اللغات التي أخذت منها العربية وتباين خصائصها وطبائع أصواتها، ومنها التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغات عامة، ومنها التعريب عن لغة ثالثة وسيطة، ومنها أمن اللبس، فلو قالوا - مثلاً - (بادية) لوعاء، وهذا لفظه بحروفه ذاتها في الفارسية وهو في غير ما حاجة إلى الإبدال لالتبست بكلمة (بادية) الصحراء بالعربية، وربما من أجل هذا عدلوا عن حروفها إلى (باطية)^(٤).

ومهما يكن من أمر، فثمة حالة غالبية لنقل كل حرف عند القدماء

(١) السيوطي - المزهر ١/ ٢٧٤.

(٢) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ٦٦.

(٣) الخفاجي - شفاء الغليل: ٢٥ وادي شير - الألفاظ الفارسية المعربة: ٨.

(٤) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ١٥٧.

وهي كما يلي:

| | | |
|-------|-------|----------------------|
| ج = Z | ك = K | ش = X |
| ب = P | ق = Q | ء = H |
| ب = V | ط = T | ز = Z ^(١) |
| ق = C | و = W | |

ب - موقف المحدثين من اللغويين والمعربين:

إذا كان القدماء قد أجمعوا على ضرورة وحتمية إبدال الأحرف العربية بالأحرف الأعجمية عند تعريب الألفاظ، وأجمعوا على ألا يُدخلوا إلى لغتهم أي صوت ليس منها، فإن المسألة غدت خلافية عند المحدثين، وبرز حيالها موقفان متعارضان:

الأول: القبول بدخول الأحرف الأجنبية إلى الأبجدية العربية، وحجتهم في ذلك ضرورة نطق الألفاظ الأجنبية المعربة - لاسيما الأعلام منها - كما ينطقها أهل اللغة المقترض منها. ولذا قرروا إدخال الأحرف الآتية:

ف، فاء بثلاث نقاط لتقابل الحرف الأجنبي (V أو W)

پ، باء بثلاث نقاط لتقابل الحرف الأجنبي (P)

ك، كاف المعلوة بخط أو المنقوطة بثلاث لتقابل الحرف (G)

و، الواو المعلوة بمدة، لتقابل الحرف الأجنبي (O)

ي، الياء المعلوة بمدة لتقابل الحرف الأجنبي (e)

(١) د. إبراهيم بن مراد - المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

ج، الحميم بثلاث نقاط، لتقابل الحرف الأجنبي (ch) المنطوق (تش)
 ز، زاي بثلاث نقاط، لتقابل الحرف (z) (١)، الذي يرسم في بعض
 الكلمات (S) (٣).

علماً بأن المعريين ليسوا متفقين على هذه الأحرف، فللمعريين المغاربة
 رموز أخرى لبعض هذه الأحرف، فهم يرمزون بالحرف ف بثلاث نقاط تحته
 للحرف (V) كما اقترح بعضهم الحرف (چ) بثلاث نقاط للحرف (G) (٣).
 وخلاصة هذا أن ثمة تجويزاً لدى بعضهم لإدخال سبعة أحرف
 جديدة إلى أبجديتنا من اللاتينية وحدها.

ومن المؤسف أن بعض المجوزين نسب إلى سيبويه ما لم يقله، قال د.
 مسعود بوبو «ممن لم يحسنوا توجيه كلام سيبويه محمد شوقي أمين
 حيث قال: «وقول سيبويه واضح في تأكيد حق المعرب في أن يلحق
 الكلمات المعربة بأبنية العرب أو لا يلحق، وفي أن يتخذ حروفاً غير
 الحروف العربية (مجلة مجمع القاهرة ج ١١ : ٢٠١)؛ فعبارة الأخيرة لم
 يقلها سيبويه ولا غيره، إذ لا يمكن البتة اتخاذ حروف غير عربية، ونص
 سيبويه في ذلك: «فالبديل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم» (الكتاب
 ٣٠٦/٤ ا. هـ (٤).

(١) ينظر: مجلة مجمع القاهرة - مقترحات لجنة المصطلحات ج ١٦ : ٨٣ و د. إبراهيم
 ابن مراد - المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) د. جميل الملائكة - مجلة اللسان العربي - منهجية وضع المصطلح وتوحيده ع ٣٩ :
 ١٣٨.

(٣) د. ناجي عبد الجبار وعمر مسلم - اللسان العربي - ورقة عمل مقدمة إلى ندوة تطوير
 منهجية وضع المصطلح ع ٣٩ : ١٠٩.

(٤) د. مسعود بوبو - أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: ١٠٨ حاشية (٢).

الثاني: رفض إدخال أي حرف جديد إلى أبجديتنا، أياً كانت الذرائع، يقول الأستاذ أحمد محمد شاكر «فالقارئ لقرارات [كتابة] الأعلام التي أقرها المجمع يرى فيها معنى واحداً يجمعها وروحاً واحداً يسيطر عليها: الحرص على أن ينطق أبناء العربية بالأعلام التي ينقلون إلى لغتهم بالحروف التي ينطق بها أهلها، وقسر اللسان العربي على ارتضاخ كل لكنة أعجمية لا مثال لها من حروف العرب، وتسجيل هذه الغرائب من الحروف برموز اصطلاحية تدخل على الرسم العربي تزيّداً في الحروف تكثراً»^(١).

وكان المجمع مصطفى الشهابي قد ضاق ذرعاً بأولئك الذين «لا ينطقون بالأسماء العلمية المعربة إلا كما يُنطق بها في اللغات الأوربية» وتساءل منكرًا: «فما الذي يجبرهم على التعاجم، لماذا لا ينطقون بالحرف (O) واوًا، وبالحرف (E) ياء، كما في (مكروب) ..» ثم يعلل استنكاره قائلاً: «وعندما يقتبس الأوروبيون من العربية كلمات فيها أحرف خَلَّتْ منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة، فالفرنسيون مثلاً عندما قرّنوا كلمة (قُبَّة) قالوا: (كُبَّة = KOUUBBA) بالكاف، ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم»^(٢).

ويقول المجمع طاهر الجزائري: «إذا وقع في الكلمة التي يراد تعريبها حرف من الحروف العجمية، وجب على المغرب أن يجعل بدله حرفاً عربياً»^(٣)، ويرى الدكتور محمد هيثم الخياط «عدم ضرورة إدخال بعض الأحرف على الحروف العربية، فالأهم الأخرى لا تخترع حروفاً جديدة

(١) أحمد محمد شاكر - مقدمة كتاب المغرب للجواليقي: ١٨ وينظر: ساطع الحصري - في اللغة والأدب: ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) مصطفى الشهابي - ملاحظات لغوية اصطلاحية - مجلة مجمع دمشق ٣٧ / ١ : ١٠.

(٣) طاهر الجزائري - التقريب لأصول التعريب: ٤٣.

بالمصطلحات الطبية والعلمية وأسماء الأعلام الأجنبية. وما نقوله عن كتب ابن سينا ينسحب على كل كتب الطب والصيدلة والهندسة والحساب والفلاحة والفلسفة، وينسحب على المعاجم العلمية القديمة ككتب الحدود، وكشاف اصطلاحات الفنون وغيرها.

٤ - إن للتدخل اللغوي مخاطر لا تخفى^(١). ولكن أعظمها خطراً هو الاعتداء على الأبجدية العربية، إن الثقافة العربية اليوم مهددة بأخطر ما تُهدّد به لغة، فإذا تساهلنا حتى الآن بإدخال سبعة أحرف أو أصوات (إذ الحرف هو رسم الصوت) إلى العربية من الإنكليزية وحدها، فماذا عسانا سندخل إليها من اللغات الأخرى كاليابانية والروسية والصينية، ولا يسعنا إغلاق الباب أمام لغة أجنبية جديدة ما دمنا قد فتحناه أمام لغة أخرى.

٥ - يعرض بعض الباحثين حلاً يظنه توفيقاً لهذه المشكلة وهو رسم الأحرف اللاتينية الجديدة كما يلي:

$$(V = \text{ف} ، P = \text{ب} ، G = \text{ك} ، CH = \text{ج})$$

ويقول صاحب هذا المقترح «وبهذا نكون قد حافظنا على العدد الحالي للحروف العربية دون زيادة، وبوضع هذه العلامة على الحرف (ـ) يمكن نطقه كما هو في لغته، كما أننا في اتباعنا لهذه الطريقة لا نحتاج إلى إضافة أكثر من زر واحد يحمل علامة (ـ) إلى الآلة الكاتبة أو إلى جهاز الحاسوب...»^(٢).

ولعل الباحث الفاضل كان يريد حل مسألة إدخال أشكال جديدة

(١) ينظر: د. ممدوح خسارة - مخاطر الاقتراض اللغوي - مجلة التعريب ج ١٧ : ٢٥.

(٢) د. حسن محمد تي سعيد، رموز الأصوات المعربة، مجلة اللسان العربي ع ٣٨ :

على رسم الحروف العربية، لكن المشكلة ليست في الاتفاق على شكل الحروف الجديدة، أو على أفضل طريقة لرسمها، بل الخلاف حول إدخال أصوات جديدة إلى الأبجدية العربية . ليس الخلاف على أن نكتب الحرف (٧) فاء بثلاث نقاط أو فاء بنقطة مع الرمز (ـهـ) ، لأن الصوت (٧) يكون قد دخل بذلك أبجديتنا فعلياً، أما طريقة تصويره فهي ثانوية جداً، المشكلة الأساسية ليست في المحافظة على عدد الحروف العربية وأشكالها، بل المشكلة في إضافة أصوات جديدة إلى لغتنا أياً كان الرسم الذي سيُتخذ لذلك الصوت.

٦ - إن التعريب اللفظي أو الصوتي يعني أن نخضع اللفظ الأجنبي للساننا، لا أن نخضع لساننا لللفظ الأجنبي، لأن الذين فرطوا بإدخال حرف أجنبي في بعض الكلمات، لم يحلّوا كل إشكاليات نطق الكلمة الأعجمية، ولناخذ مثلاً كلمة (Virus) ، لقد تساهل بعضهم برسم الحرف (٧) فاء بثلاث نقاط للتنبيه على نطقه فاء فارسية مجهورة (ف)، كما ينطق به أهل لغته. ولو التزموا منهجهم المتمثل في نطق الكلمة الأعجمية كما ينطقها أهلها لتحتّم عليهم إيجاد رسم جديد للحرف الصائت (u) لأنه لا ينطق (واواً) في لغته الأصلية.

وبعد .. فإني لآمل أن تدرس قضية المعرب والدخيل بمزيد من الشعور بالمسؤولية تجاه هذه اللغة، وأن نسلم الأبجدية العربية إلى الأبناء كما تسلمناها من الآباء ..

اعتقادنا به راسخاً. ومن أهم قضايا التطبيق إن لم نقل أهمها على الإطلاق قضية توحيد المصطلح وشيوعه بين المفكرين العرب، لأن المشكلة ليست طريقة وضع المصطلح وإنما هي تكمن في الاختلاف بين مؤسسة تعليمية وأخرى كان نتيجته تشتت جهد العاملين في مجال البحث العلمي بسبب عدم الترابط الوثيق بين الدول العربية في هذا المضمار. وقد يحدث عدم الترابط هذا عن حسن نية ومن منطلق قومي، ومن ذلك مثلاً أن الإدارة العامة للتعريب والنشر باللجنة الشعبية للتعليم العالي في الجماهيرية تقدمت لأمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي بمذكرة تقترح فيها إنشاء مجمع للغة العربية في الجماهيرية فكان رد الأمين من منطق قومي لاشك فيه: نحن نريد أن نجعل المجامع العربية مجمعاً واحداً. وأنتم تريدون أن تضيفوا الخامس. وكان ذلك عام ١٩٩٠. فقلنا له لتجعلها واحداً لا بد أن يكون لك مجمع تتحدث من خلاله. وتم إنشاء المجمع بعدها بفترة، وها نحن نشارك في الجهود العربية المبذولة في قضية التعريب من خلاله، ونسعى لتقريب اليوم الذي يكون فيه لدينا مجمع عربي واحد للغة العربية.

من هنا جاء اختياري لأن يكون هذا الجهد المتواضع في إطار توحيد المصطلح العلمي العربي وشيوعه من خلال التجربة الليبية لأنه في معظمه ناتج عن تجارب شاركت فيها شخصياً أو وقفت عليها عن كثب. وسأحاول في هذا العمل أن أركز على المسائل التي أرى أن لها دوراً أساسياً في إنجاح هذا المسعى الجليل وفي مقدمة ذلك القرار السياسي.

١ - القرار السياسي:

ارتبط التقدم العلمي بالتقدم الحضاري في كل زمان ومكان، وارتبط الاثنان بالموقف السياسي لأهل الحكم، وما شهدته دار الحكمة في بغداد من تقدم علمي بني على الترجمة خير دليل على ارتباط العلم بالقرار السياسي.

فهذا التقدم العلمي يقف وراءه الخليفة العباسي المأمون، وبهذا نجد أن القرار السياسي مسألة على قدر كبير من الأهمية في قضية الترجمة والتعريب.

وهذا القرار السياسي يتوقف عليه نجاح أو فشل دور المؤسسات العلمية والجامعات في توحيد وشيوع المصطلح العلمي، لأن ذلك يبنى على إرادة الحاكم قبل هذه المؤسسات. وهذا ما يعرقل وضع توصيات مؤتمرات التعريب موضع التنفيذ، فقد أوصت هذه المؤتمرات منذ مؤتمر التعريب الأول في الجزائر (١٩٦٤) إلى دورة دمشق (١٩٨٨) حول التعريب الشامل للمصطلحات الطبية، إلى مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية الذي عقد في جامعة العرب الطبية عام (١٩٩٠). أوصت جميعها بتوحيد المصطلح العلمي العربي، وكما أوصى مؤتمر الرباط بتحديد عقد زمني (١٩٧٦ - ١٩٨٦) لتوحيد المصطلحات العربية. فهل تحقق شيء من ذلك؟ طبعاً لا. والسبب في ذلك هو القرار السياسي. وفي هذا الصدد ينقل الدكتور كارم السيد غنيم ما قاله الدكتور محمد مجيد السعيد في هذا الخصوص. وهو «إننا لا نفتقر إلى منهج علمي لصنع المصطلح وصياغته، ولا إلى خطة عمل للتوحيد والشيوع والنشر، ولكننا نحتاج بالفعل إلى وجوب الاتفاق على مانعته نافعاً ومحققاً لغاياتنا، مما هو بين أيدينا من مقترحات عديدة، ووجوب الإلزام الصارم به، ولكون ذلك قضية ليست بين الأفراد أو المنظمات في بلادنا فإن تطبيق مبدأ الالتزام يستوجب استصدار قرار سياسي بالدرجة الأولى، ويتطلب من سياسة الدول العربية واتحاداته دعم ما وصل إليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد العربي، إنها الخطوة الأساسية الأولى التي يتوجب علينا العمل على تنفيذها، والسعي الحثيث لاستصدار مثل هذا

القرار السياسي من خلال الجامعة العربية^(١). وقد أصاب الدكتور محمد مجيد السعيد عندما أوصى بأن يكون القرار السياسي صادراً من جامعة الدول العربية، لأن قضية الترجمة والتعريب وفي مقدمتها توحيد المصطلح وشيوعه هي قضية قومية وليست وطنية تخص قطراً معيناً من الأقطار العربية. فما يقوم به أحد الأقطار العربية يكون مبعثراً ومبتوراً إذا لم يجد تجاوباً من الأقطار الأخرى، والمثال على ذلك ما بذل من جهود تجاه قضية التعريب بدأت بالقرار السياسي منذ انبلاج الثورة في الجماهيرية وصدور أول قرار يمنع الكتابة على واجهات المحلات التجارية وغيرها بغير اللغة العربية وآخرها ما ورد في القانون رقم (١) لسنة ١٩٩١ حيث نص على أن التدريس في المؤسسات التعليمية في الجماهيرية والجامعات يكون باللغة العربية إلا ما يكون ذا طبيعة خاصة تدفع بسبب من الأسباب إلى التدريس بغير اللغة العربية. ويتطلب ذلك قرار موافقة أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي. ومن خلال ذلك بذل المسؤولون في الجماهيرية العديد من المحاولات لتوحيد الجهود في مجال الترجمة والتعريب وتوحيد المصطلح العلمي العربي من خلال الاتفاقيات مع الأشقاء العرب، ومن بينها الاتفاقية التي أبرمت مع الشقيقة سورية سنة ١٩٩١ والاتفاقية التي أبرمت مع الشقيقة مصر في السنة ذاتها. وتشكيل لجنة موحدة بين الهيئة العليا للتعريب في السودان والإدارة العامة للتعريب والنشر في الجماهيرية عام ١٩٩٢. ولكن كلها لم تؤت أكلها نتيجة تباطؤ المسؤولين في الإفادة من هذه الاتفاقيات في توحيد المصطلح العلمي العربي ونشره.

ولا يقف ذلك عند إصدار القرار السياسي وإنما يتعداه إلى المسؤولين

(١) اللغة العربية والصحرة العلمية الحديثة. الدكتور كارم السيد غنيم. مكتبة ابن سينا

عن تنفيذ هذا القرار السياسي، والقائمين على الإدارات العلمية للجامعات وما يملكون من جدية في تطبيق هذا القرار السياسي بالشكل الصحيح والسليم. فإذا لم يلتزم هؤلاء بالتعليم بالعربية وتعريب العلوم فسيبقى القرار السياسي مجرد شعار لا معنى له. ونذكر مثلاً على ذلك جامعة العرب الطبية في بنغازي بالجماهيرية، والتي عقد فيها مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية عام ١٩٩٠ وأوصى هذا المؤتمر بتدريس العلوم باللغة العربية وتوحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات العربية. فهل طبقت جامعة العرب هذه، تدريس العلوم باللغة العربية؟ طبعاً لا. رغم ما قام به العديد من أعضاء هيئة التدريس بها من محاولات جادة لتعريب العلوم الطبية وترجمتها تثلث في قدر لا بأس به من كتب منشورة مؤلفة ومترجمة.

وفي هذا الصدد يذكر أن الأستاذ عبد الرزاق البصير حضر «إحدى جلسات مجمع اللغة العربية الأردني واستمع من رئيسه الدكتور عبد الكريم خليفة حديثاً يدعو إلى الحزن والألم .. يقول الدكتور خليفة إن بعض أساتذة مادة الرياضيات في جامعة أربد ترجموا الكتب المختصة في هذه المادة المقررة على طلاب السنة الأولى وأخذوا يلقون منها دروسهم عليهم، فكان نجاحهم باهراً لأن استيعابهم لهذه المادة كان قوياً جداً، ولكن الغريب في الأمر أن عميد تلك الكلية. قد تغير وجيء بعميد آخر، فأمر بأن تلغى الكتب المترجمة إلى اللغة العربية وأن توضع مكانها كتب باللغة الإنجليزية، ولا تسلم عما حدث من ارتباك في نفوس الطلاب، وفي هذا دلالة على أن هناك من يسعى إلى إبعاد اللغة العربية عن التعليم الجامعي»^(١).

وما رآه الدكتور عبد الكريم خليفة أمر ليس غريباً، حصل في الجماهيرية ما

يمثله، وهو أن اللجنة الشعبية العامة بالجمهورية أصدرت قرارها رقم (٢٥) لسنة ١٩٩٢ بشأن إنشاء المركز الوطني للتعريب والترجمة بناءً على ما عرضه أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي بمذكرته رقم (١٩) لسنة ١٩٩١. ونص هذا القرار على تبعية هذا المركز للجنة الشعبية للتعليم العالي. ولكن وللأسف قبل أن يوضع هذا القرار موضع التنفيذ تغير أمين اللجنة الشعبية للتعليم العالي، فأوقف الأمين الجديد هذا القرار مما أدى إلى إجهاضه.

٢ - مراكز التعريب والترجمة:

ولا يخفى علينا ما لمراكز التعريب والترجمة من دور في شيوع ونشر المصطلح العلمي العربي فإذا كان دور المجمع اللغوي ومكتب تنسيق التعريب وضع المصطلح العلمي العربي والعمل على توحيدده فإن دور مراكز التعريب يظهر جلياً في نشر وشيوع هذا المصطلح العلمي العربي، وذلك من خلال الأهداف التي يحققها مثل هذه المراكز والتي تتمثل في:

- ١ - تأكيد استخدام اللغة العربية وترجمة العلوم إليها.
- ٢ - وضع البرامج والمقترحات الكفيلة بتعريب العلوم التطبيقية والتقنية.
- ٣ - التنسيق بين الجامعات لتنفيذ برامج التعريب.
- ٤ - تقديم المقترحات العملية الكفيلة بتشجيع أعمال الترجمة وتذليل صعوباتها.
- ٥ - متابعة حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي وتبادل الخبرات والأعمال العلمية مع المؤسسات المماثلة.
- ٦ - الإشراف على وضع المصطلحات العلمية وتحديددها وتوحيددها بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.

٧ - تشكيل فرق للترجمة يسند إليها القيام بترجمة ما يراه المركز من أعمال علمية.

٨ - العمل على كل ما من شأنه تنشيط حركة الترجمة والتعريب.
وقد قامت هذه المراكز في الدول المتقدمة مثل اليابان وألمانيا وفرنسا والصين وروسيا، وهي فكرة ليست بحدیثة فقد سبق العالم الإسلامي هذه الدول إليها منذ أكثر من ألف سنة فما دار الحكمة في بغداد إلا نموذج لمراكز التعريب والترجمة. ونفید من هذه المراكز تنظيم حركة الترجمة العلمية وذلك من خلال التنسيق بينها وبين دور النشر الخاصة والعامة عن طريق نشرات دورية تفصيلية بما تم ترجمته ونشره حتى لا يتكرر ترجمة العمل الواحد ويتم الاستفادة من الجهود في ترجمة عمل آخر. وكذلك التنسيق بينها وبين الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى.

٣ - دور الجامعات والمؤسسات العلمية:

١ - تعد الجامعات أنسب مكان لتطبيق وتنفيذ المصطلحات التي يتم الاتفاق عليها في المجامع اللغوية العربية أو مكتب تنسيق التعريب، فهي بذلك الحقل الذي تنبت فيه بذرة المصطلح العلمي.

ودور الجامعة يبدأ من وضع المصطلح العلمي على المحك من خلال المحاضرات التي تلقى على الطلاب في هذه الجامعات، وذلك باستعمالها مر قبل الأساتذة في تدريس المواد المقررة على الطلاب واختبار تفاعل هذه المصطلحات مع المادة العلمية من ناحية ومدى استساغة الطلاب واستقبالهم واستيعابهم لهذه المصطلحات.

ب - ثم يقوم هؤلاء الأساتذة المتخصصون بدراسة هذه المصطلحات في أقسامهم العلمية دراسة مبنية على التجربة وإبداء الرأي فيها.

ويتم التنسيق عن طريق لجان متخصصة تبدأ من أمين التعريب في القسم العلمي الذي يقوم بجمع الآراء حول المصطلحات العلمية المختارة وإعداد قوائم لهذه المصطلحات المتعلقة بتخصصه.

وأثناء التعريب في الأقسام العلمية يكونون لجنة التعريب في الكلية ويقوم بمهمة التنسيق أمين التعريب في الكلية، وذلك بجمع قوائم المصطلحات العلمية التي تقرها لجنة التعريب في الكلية ومقترحات الأقسام العلمية بهذا الخصوص. ويقوم بعرضها على لجنة التعريب في الجامعة التي تتكون من أمناء التعريب في الكليات ويقوم بالتنسيق بينها أمين التعريب في الجامعة. وعن طريقه يتم التنسيق مع الجامعات الأخرى وتبادل المصطلحات المتفق عليها ومقترحات الأقسام العلمية بهذا الخصوص.

هذه هي تجربة جامعة الجماهيرية في خلق وإبداع وتوحيد ونشر وشيوع المصطلحات العلمية أما الجامعات في السودان الشقيق فقد قامت بتجربة لم تسبق إليها - فيما أعلم - وهذه التجربة قامت في فبراير عام ١٩٩٢ حيث نسقت الهيئة العليا للتعريب في السودان ندوات علمية مكثفة بين أساتذة الجامعات حول المصطلح العلمي العربي وتوحيده. ونقلت هذه الندوات عن طريق التلفزيون السوداني مباشرة بهدف إذاعة المصطلحات وشيوعها.

ج - كما يظهر دور الجامعات في شيوع ونشر المصطلح العلمي العربي من خلال الأعمال العلمية التي يعدها الأساتذة بها من بحوث ومقالات علمية وكتب مؤلفة أو مترجمة يتم نشرها عن طريق الجامعة. وقد قامت جامعة قار يونس في بنغازي بالجماهيرية وحدها بنشر ما يزيد على ثلاث مئة كتاب علمي كلها باللغة العربية. وهو دور له الأثر الكبير في نشر وشيوع المصطلح العلمي العربي ووضعه على المحك من خلال التطبيق الفعلي

باستعماله في التخصصات المختلفة.

وفي الختام أقترح أن ينشأ مركز قومي للتعريب والترجمة يصدر قرار إنشائه من جامعة الدول العربية، ويكون ما يصدر عنه ملزماً للمفكرين والمؤلفين والمترجمين والهيئات والمؤسسات داخل الأقطار العربية، لأنه لا يكفي أن يصادق مكتب تنسيق التعريب على المعاجم ليتم لهذه المعاجم الشيوع والتداول والالتزام بالمصطلحات الموحدة إذ لابد أن تقوم بالإشراف على النشر والتوزيع ومراقبة التأليف العلمي والترجمة جهة تملك السلطة والمقدرة على إلزام المؤلفين والناشرين بالمصطلحات الموحدة. وتكون لها إمكانيات علمية ومادية تمكنها من نشر المصطلحات المتفق عليها نهائياً وتسهيل سبل إيصالها إلى المؤسسات العلمية دون أن يعتمد ذلك على المقدرة المادية لهذه المؤسسات. لأنه من المعروف أن بعض هذه المؤسسات يفتقر إلى المقدرة المادية التي تمكنه من الحصول على أعداد كبيرة من المعاجم والنشرات الخاصة بالمصطلحات العلمية الموحدة.

المراجع

- ١ - اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. الدكتور كارم السيد غنيم. مكتبة ابن سينا. مصر. ١٩٩٥.
- ٢ - العربية لغة العلوم والتقنية. الدكتور عبد الصبور شاهين. دار الاعتصام بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٢.
- ٣ - توحيد وتعميم المصطلح العلمي. الدكتور عبد الرحمن خوجلي مبارك مؤتمر التعريب في جامعات الجماهيرية. جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٣.
- ٤ - أهم معوقات التعريب وسبل تجاوزها. الدكتور محيي الدين حميدي. مؤتمر التعريب في جامعات الجماهيرية. جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٣.
- ٥ - تعريب العلوم التطبيقية خطوة لتوطين العلوم - المؤتمر الخامس للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي بنغازي ١٩٩١.
- ٦ - التقرير العام للجنة الشعبية للتعليم العالي. اللجنة الشعبية للتعليم العالي سرت الجماهيرية ١٩٩٠.

مقترحات في منهجية الاستفادة من كتب التراث في وضع المصطلحات

د. الشاهد البوشيخي

١ - مقدمات ممهّلات:

١ - الوضع وضمان:

وضع للجديد في اللات، وهذا مما لا يكاد اليوم يكون عنه كلام.

ووضع للجديد على اللات وهو أيضاً وضمان:

وضع آني عاجل؛ يستجيب بما تيسر من الرصيد لما تيسر من الجديد؛
لا يحصي الممتلكات في كل مناحي التراث، مفتشاً عن الخبايا في الزوايا،
ولا يتبع الجديد من المواليد في مختلف العلوم، متقصياً «أخبار المصطلح» في
كل المراكز والمعاهد، والهيئات والمختبرات

فيسد بذلك بعض الحاجة لبعض الجديد ببعض الرصيد، ويبقى ضغط
الحاجة ينمو ويشتد، وطوفان الجديد ينداح ويمتد، وحجم الرصيد يضؤل
وينفذ.

ووضع منهجي شامل؛ يواجه كل الجديد بكل الرصيد، قد أحصى
المصطلحات في كل فنون التراث وعدّها عدّاً. وتقصى ما يجد من
مصطلحات في كل مراكز البحث فرداً فرداً. فلبى بذلك كل الحاجة لكل
الجديد بكل الرصيد، واستعد - بحكم تراكم الخبرة - لاستيعاب أي مزيد.

٢ - للمصطلح مصطلحان:

- مصطلح تنتجه الذات، وهذا الغائب الذي يجب أن يحضر، والمنسي الذي يجب أن يذكر، ولا يكاد اليوم يكون عنه كلام.

- ومصطلح يفد على الذات أو تستورده الذات حسب حاجتها وهو أيضاً مصطلحان:

- مصطلح يتمي إلى صنف العلوم المادية مسمى مفهوماً فيها، جامدة كانت أم سائلة أم غازية، وهذا الشأن فيه أنه قد يكفي فيه «التعريب والترجمة اللفظية».

- ومصطلح يتمي إلى صنف العلوم الإنسانية وهذا الشأن فيه أنه لا يكفي فيه «أن نكتب اللفظ الأعجمي بحروف عربية عند التعريب، أو نجتهد في «العثور» على لفظ عربي، مقابل للأعجمي بصورة ما، عند الترجمة» (أخبار المصطلح العدد ٢). بل يجب أن تقفه الجمارك عند الاستقبال «في حدود الأمة الحضارية للسؤال، والتثبت من حسن النية ودرجة النفع» والملاءمة للهوية.

«إن المصطلح الوافد - السائد وغير السائد - لا يواجه - ولا ينبغي أن يواجه - بمنهج «العثور» إنه لابد من خطة علمية شاملة حاسمة، لمواجهة ما أسماه بعضهم بـ «الطوفان المفهومي». خطة تقوم:

أولاً: على إحصاء ممتلكات الذات، ثم تقوم:

ثانياً: على استيعاب ما لدى الآخر من علم بعلم، في مختلف

التخصصات. ثم تقوم:

ثالثاً: على الاقتراض الحضاري بعلم، من خارج الذات، حسب حاجات الذات، (أخبار المصطلح العدد ٢).

ذلك بأن المصطلح الوافد في العلوم المادية بريء حتى تثبت إدانته، والمصطلح الوافد في العلوم الإنسانية ظنين حتى تثبت براءته.

٣ - التراث تراثان:

تراث معد علمياً - وقليل ماهو - فهو موثق محقق مكشف، وهذا نحمد الله عز وجل أن من به علينا، ونسأله المزيد.

وتراث غير معد. وهو أيضاً تراثان:

تراث مطبوع، وهو حسب تقديرات عدد من الخبراء في التراث أقل الموجود، وكله - أو يكاد - محتاج إلى تكشيف، وأغلبه - وإن كتب أنه محقق - يحتاج إلى تحقيق، وقليله الذي ينقصه - علاوة على ما تقدم - التوثيق.

وتراث مخطوط، وهو حسب تقديرات الخبراء - أكثر الموجود، وكله محتاج إلى طبع ونشر، ومراكز وجوده في العالم غير محصورة، والمعلوم منها عدد منه غير مفهرس المحتوى، والمفهرس منها عدد منه غير دقيق المعلومات.

ولذلك يمكن أن يجعل على رأس المستعجلات، للإفادة من التراث في وضع المصطلحات، إعداد غير المعد علمياً من كتب التراث.

٢ - ضرورة الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي أولاً:

ذلك بأن «قاصمة الظهر بالنسبة إلى المصطلحي هي انعدام الإعداد العلمي للنصوص» (مصطلحات النقد العربي ص: ١٥) مما يضطره «اضطراباً إلى إعادة التوثيق والتحقيق في أغلب الأحيان لمادة بحثه - ولا سيما شواهد - إن رغب في الصحة والسلامة العلمية للنتائج، وإلا كان البناء كله على شفا جرف هار» [(البحث العلمي في التراث ومعضلة النص) ندوة «تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق» أيام ٩ - ١١ / ١١ / ٩٥] هذا فضلاً عن أن التراث خزان الممتلكات، ومستودع جميع ما نملك من مصطلحات.

ولإعداده إعداداً علمياً شاملاً تُقترح المنهجية التالية:

١ - الفهرسة: وتتطلب إنجاز:

معجم مفهرس للمطبوع من المخطوطات العربية في العالم، حاصر لما طبع، قابل سنوياً لإلحاق ما يطبع. ويعين عليه أكبر العون - لو يكون - الدليل السنوي للمطبوعات العربية في العالم، ثم معجم مفهرس لمراكز المخطوطات العربية في العالم: العامة منها والخاصة (خزائن، مساجد، متاحف، زوايا... إلخ).

ثم معجم مفهرس للمخطوطات العربية المحفوظة بتلك المراكز.

٢ - التصوير: ويتطلب تصوير كل ما بالمعجم المفهرس للمخطوطات العربية في العالم من أصوله، دون انتقاء أو استثناء.

٣ - التخزين: ويتطلب حفظ ما صور وتخزينه بأحدث الوسائل في

«مركز جامع لصور المخطوطات العربية في العالم» على أن يكون الانتفاع به ميسراً حاسوبياً لأي مؤسسة بحث على وجه الأرض.

٤ - **التصنيف:** ويتطلب تصنيف ما خزن من متخصصين، وحسب حاجات التخصصات، زماناً ومكاناً وإنساناً وموضوعاً...

٥ - **التوثيق:** ويتطلب إثبات صحة نسبة ما صنف إلى صاحبه، ضبطاً للعلاقات «المختلفة بالقائل والسامع، والعصر والمصر... إلى غير ذلك مما يمكن أن يستفاد من صحة النسبة، وتضبطه صحة النسبة؛ فيصح التصور للأمور زماناً ومكاناً وإنساناً، تاريخاً وواقعاً» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٤).

٦ - **التحقيق:** ويتطلب إثبات صحة متن ما وثق، كما صدر عن صاحبه، طبقاً لقواعد وآداب معينة، وذلك لضبط الأحكام، والاستفادة من النصوص «انطلاقاً من حدود عبارتها؛ لئلا يقول قائل مالم يقل فيقول بتقويله عصر، أو مصر، أو اتجاه، أو غير ذلك، ولئلا يني بان بناءه على مالم يصح، بسبب تصحيف، أو تحريف، أو بتر، أو غير ذلك، فيفسد التاريخ والواقع معاً» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٤).

٧ - **التكشيف:** ويتطلب إعداد كشافات لمحتويات ما حقق؛ أسماء، ونقولاً وموضوعات، ومصطلحات «ولا سيما المصادر الأمهات التي تشبه في خصوبتها، وسعتها، وكثرة عطائها الغابات، فكم من بقايا كتب قيمة، لعلماء أفذاذ، يمكن استخراجها من بطون تلك الأمهات، ولا يكشف عنها إلا التكشيف، وكم من علوم ومعارف، وشواهد نادرة لعلوم ومعارف،

توجد مطوية في أحشائها، لا سبيل إلى تذليل عقبة العلم بها إلا بالتكشيف. وحتى الآن لم يكشف من منشور التراث إلا بعض جوانب من بعض الأمهات» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٢).

٨ - النشر: ويتطلب طبع ما وثق وحقق وكشف، طبعاً لا يفسد ما أُعد، ثم توزيعه توزيعاً واسعاً، يعين أكبر العون على ما قصد «فكم من نصوص حققت ولم تجد طابعاً، وكم من محققات طبعت ولم تجد موزعاً، وكم من مطبوعات وزعت ولم تكد تجاوز أو يجاوز العلم بطبعها البلد الذي طبعت فيه...» (البحث العلمي في التراث ومعضلة النص: ٣).

بذلك يتم الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي، ليبدأ، انطلاقاً منه، الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي.

٣ - ضرورة الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي ثانياً:

ذلك بأن ما أقرته ندوة الرباط ١٩٨١ بشأن مصطلحات التراث، في المبدأ الرابع من ضرورة «استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر منه، من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة».

وما اقترحته في المقترح الخامس من «الاستعانة بالتقنيات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث، والمصطلحات الموضوعية، لتكون أساساً لتنسيق المصطلحات وتوحيدها».

ظل أو كاد صيحة في واد؛ مما جعل بعض النقاد يثبت بالدليل العملي «أن تراثنا الذي نعتر به ونفخر، وندعو إليه مصدراً علمياً يستفاد منه، مازال

في جله مجهولاً أو مغبوناً ، لم تفلح مؤسسة ولا فرد في الإحاطة به، وفي استقراءه تاريخاً ووصفاً، سواء في مجموعته أو في اختصاصاته» (محمد رشاد الحمزاوي / بحوث ندوة عمان ١٩٩٣).

ومثل ذلك يمكن أن يقال عما أقرته ندوة عمان ١٩٩٣ من «اعتبار ما ورد بخصوص منهجية وضع المصطلح العلمي العربي في ندوة الرباط عام ١٩٨١ الأساس الذي ينطلق منه تطوير هذه المنهجية» (بحوث ندوة عمان ٩٣ / النقطة الأولى من تقرير لجنة الصياغة).

والمطالبة بـ «استقراء الأمهات من المؤلفات التراثية، والتعمق في آرائها ونظرياتها ومصطلحاتها القويمة المبررة للاستفادة منها في وضع المصطلح العلمي المعاصر»

فهل فعل شيء من هذا أو ذاك حتى اليوم؟ بل هل أعدت كل الأمهات وأخرجت، ولو في بعض التخصصات؟ أم أن اعتماد التراث، كما قال الأستاذ الحمزاوي «يستعمل أطروحة غنائية أسبابها كثيرة»؟

إن الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي، هو الذي يؤهل للاعتماد العلمي الشامل له. وإسهاماً في تحقيق ذلك، تقترح المنهجية التالية:

١ - الفهرسة: وتقتضي إنجاز معجم مفهرس للمصطلحات في كل تخصص من تخصصات التراث: ولا يكون ذلك إلا بفهرسة مصطلحات كل كتاب منشور من كتب التخصص أولاً، كما لا تكون تلك الفهرسة إلا من متخصصين فيه، وبالإحصاء والاستقراء التام.

٢ - التصنيف: تصنيف المصطلحات إلى معرفة، فتفرد مع تعاريفها،

موثقة، وإلى غير معرفة، فترشح للتعريف. ثم تصنيفها مفهوماً تبعاً للنسق الأصلي لها في تخصص التراث، فبعاً للنسق العلمي المعاصر الذي تنتمي إليه.

٣ - **التعريف:** تعريف المصطلحات غير المعرفة، ويتضمن المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، «معبراً عنه بأدق لفظ وأوضح لفظ وأجمع لفظ» مع ضرب المثال ليتضح المقال (نظرات في منهج الدراسة المصطلحية: ٩).

٤ - **التخزين:** تخزين كل المصطلحات، بأحدث الوسائل، في مركز جامع لمصطلحات كل التخصصات العلمية في التراث.

٥ - **النشر:** نشر ما خزن، بكل الوسائل الحديثة، على مراكز البحث المعنية بالمصطلح؛ من مجامع وجامعات، ولجن ومنظمات ... تيسيراً للانتفاع به في الوضع وغير الوضع.

هذا ولقطع هذه الخطوات، يلزم وضع خطة واتخاذ إجراءات، وإمكان معهد الدراسات المصطلحية - لانشغاله البالغ بالمصطلح التراثي - تفصيل ذلك عند الاحتياج إليه، وانعقاد العزم على المضي في اتجاهه.

وبما تقدم - إن أنجز - يكون الإعداد قد تم، وبتوظيفه يكون الاعتماد أشمل وأتم، ولا يبقى مما يلزم - فيما أعلم - إلا كلمة عن التصور الحضاري الشامل للوضع المصطلحي.

٥ - ضرورة التصور الحضاري الشامل للوضع المصطلحي ثالثاً:

في عملية الوضع المصطلحي - ولا سيما في العلوم الإنسانية - لابد من مراعاة الأبعاد الثلاثة للوضع.

١ - بعد الوصل بماضي الذات، ذلك بأن ما يوضع لا يوضع في فراغ، وإنما يوضع في أمة ذات تراث، والتراث هو الذات، فينبغي أن ينسجم ما جدّ على الذات، مع خصوصية الذات وخصائص الذات، وإلا ضاعت أموال وطاقات، وجهود وأوقات، ثم نعود بعد عقود أو قرون للبحث عن الذات، أو عما ضاع من الذات.

٢ - بعض التواصل مع حاضر الذات للمّ الشتات، وتقريب المتباعد، وتأليف المتنافر، وتوحيد المتعدد. ومن ثم ينبغي أن يكون هناك قبل الوضع استيعاب للموجود، وعند الوضع تنسيق مع مختلف الجهود، وبعد الوضع استعداد للتوحد على أفضل الموجود بأقل مجهود. وإلا فرقنا من حيث نريد أن نجمع، وعدّنا من حيث نريد أن نوحّد.

٣ - بعد التوصل لمستقبل الذات، وذلك باستشراف آفاق المستقبل عند الوضع.

من إبداع مصطلحي، لبناء ذات المستقبل أو مستقبل الذات، ولا إبداع مصطلحي بغير الإبداع العلمي.

ومن استقلال مصطلحي لحوار الذات لغير الذات، ولا استقلال للمصطلح بغير استقلال مفهومه.

ومن تفوق مصطلحي لشهود الذات على غير الذات، ولا تفوق للمصطلح بغير تفوق أهله. وإن السماء لا تمطر تفوقاً ولا إمامة. بل لابد من السبق في عالم الأسباب وإتيان البيوت من الأبواب.

هذه الأبعاد الثلاثة - تبعاً للمراعاة أو عدم المراعاة - هي التي تحدد

للوّضع موقعه وواقعه، وواقعه، وهي التي تبرز مدى الاستفادة فيه أو عدم الاستفادة، من مصطلحات التراث وروح التراث.

فهل هناك حقاً مراعاة؟

٥ - خاتمة متعمات:

- المصطلح التراثي له الأسبقية متى وجد.
- التقنيات الحديثة عليها المعول في سرعة استقراء المصطلح التراثي.
- التخصص في المصطلح التراثي مطلوب في كل تخصص، كالتخصص في المصطلح المعاصر. ومن جمع بينهما فقد تحقق.
- ربط كل التخصصات بكتب التراث ونظريات التراث في الوضع، يسهل عملية الاستفادة منها.
- لا بد من توزيع المسؤوليات بين المجمع والجامعات، والمراكز والمعاهد واللجن والهيئات، في عملية الإعداد.
- ضرورة استيعاب المنهجية والخطة البعيدة المدى، للمنهجية والخطة القريبة المدى، في الإعداد والوضع.
- انتظار جهات القرار، يجعل المشروع المصطلحي كله في حالة انتظار، ولذلك يجب الاستمرار بما تيسر.
- وسيجعل الله بعد عسر يسرا.

المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)

د. جواد حسني سماعنة

[١] - توطئة:

إن أي بحث علمي لا يقوم على منهج محدد هو بلا شك ركام غث من المعلومات لا يربط بينها رابط ولا تفضي إلى النتائج المرجوة من هذا البحث. والظاهرة المصطلحية هي أكثر من مجرد بحث، وعلى هذا الأساس فإن معالجتها تحليلاً واستقصاءً وتأليفاً. لا تحتاج فقط إلى منهج (أو منهجية) كما هو معروف لدى الجميع ولكن إلى توحيد مبادئ هذه المنهجية بكل وسائلها المتاحة وإيجاد مالم يوجد منها بعد.

يستعمل في بعض مراكز المصطلحات الدولية لهذا الغرض مصطلح التقييس (Standardization) ويعرفه كريستيان جالينسكي (CH.Galnski) بأنه: اعتماد قواعد محددة في اختيار المصطلحات ووضعها وترجمتها. واعتمادها كذلك في توحيد وتنميط مبادئ المصطلحية ومناهجها^(١). ويذكر هيلموت فيلبر (H.Felber) نوعين من مظاهر التقييس المصطلحي، وهما^(٢):

(أ) تقييس مبادئ ومناهج وضع المصطلحات، أي تنميط قواعد العمل بممارسة وتطبيقاً (النظرية الخاصة لعلم المصطلحات (Terminography) بما

تشتمل عليه من معاجم مختصة وبنوك مصطلحات وما إلى ذلك).

(ب) تقييس (أو تنميط) المصطلحات ذاتها فرادى كانت أو في شكل مجموعات مصطلحية (قوائم. معاجم مختصة. مسارد ...)

تأسيساً على هذه الأهمية لمفهوم التقييس فإن توحيد منهجية وضع المصطلح العلمي العربي يبدو أمراً ضرورياً ومطلوباً سواء في وضع المصطلحات أو في إعداد المعاجم المختصة التي تتطلب منهجين أساسيين في تأليفها:

(١) منهجية موحدة لوضع المصطلحات. اختياراً وترجمة وتعريباً وما إلى ذلك مما يرد تحت لواء النظرية العامة لعلم المصطلحات (« GTT General Theory of Terminology ») على غرار ما يصدر تبعاً عن المنظمة الدولية للتقييس (إيزو) من مواصفات مصطلحية مقيسة كالتوصية (R ٤٠٧) بعنوان: مبادئ التسمية^(٣).

(٢) منهجية معجمية خاصة بتصنيف المعاجم المتخصصة في سياق ما يعرف بالصناعة المعجمية (Terminography) وقد صدر في شأنها عن المنظمة الدولية للتقييس العديد من التوصيات والمواصفات . كالتوصية (R ٩١٩) بعنوان: دليل تحضير المعاجم المصنفة^(٤).

وسأحاول في هذا البحث أن أتبين حدود هاتين القضيتين في المعجم العلمي العربي المختص. وصفاً وتحليلاً ونقداً وتقويماً . في عجالة يفرضها الوقت المخصص في مثل هذه المناسبات. وذلك نظراً لما للمعجم المختص من أهمية خاصة في المكتبة المصطلحية العربية والدولية.

[٢] المعجم المختص:

[١.٢] تعريف المعجم المختص:

المعجم المختص بصورة عامة هو كتاب يتضمن رصيذاً مصطلحياً

لموضوع ما. مرتباً ترتيباً معيناً، ومصحوباً بالتعريفات الدقيقة الموجزة. ومعزراً - ما أمكن - ببعض الوسائل البيانية المرافقة (كشافات. سياقات. صور. جداول ..) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة. ويتميز المعجم المختص عن المعجم العام بأن هذا الأخير يعتمد على جمع الألفاظ اللغوية العامة بلا استثناء. بينما يُعنى المعجم المختص بمصطلحات موضوع خاص (فيزياء، طب، فضاء، نبات، جيولوجيا ... إلخ).

وفي ذلك، يرى جان ساجر وآلان راي وجي روندو وغيرهم من علماء المصطلح المحدثين أن المصطلحي عادة ما ينطلق من المفهوم (Concept) لتمييز الكلمة استناداً إلى المقارنة الأونوماسيولوجية بينما يقوم عمل المعجمي اللغوي. بعكس ذلك. أي بالانطلاق من الألفاظ أولاً تمهيداً لشرح دلالاتها ومعانيها اعتماداً على المنهج السيماسيولوجي^(٥).

يقول جي روندو في ذلك:

«في المصطلحية. فإن المسألة ليست معرفة مدلول شكل لساني ما. ولكن المفهوم المحدد بشكل واضح والعلامة اللسانية التي تمثله. ينطلق المصطلحي. بخلاف الإجراءات المعجمية التي يتبعها المعجمي، من المفهوم ليتساءل بعد ذلك عن اسمه»^(٦).

وقد قادت هذه الملاحظات إلى الفصل التام بين المعجمين العام والمختص فبات من المؤكد أنهما يتمايزان تبعاً لما يلي^(٧):

(١) تغطية المعجم العام أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة. بينما يتقيد المعجم المختص بعدد معين من الألفاظ (المصطلحات) المنتمية إلى موضوع علمي معين.

(٢) تمثيل المعجم العام كل فروع المعرفة دون التعمق في جمع

ألفاظها. فيما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً منها.

(٣) خدمة المعجم العام معظم القراء والمهتمين. بينما يستهدف المعجم المختص قارئاً بذاته كما في حالة المعجم الطبي. والمعجم الزراعي. والمعجم الهندسي وهلم جرا.

[٢-٢] المعجم العلمي العربي التراثي المختص:

[٢-٢-١] الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات:

تضمنت حركة التأليف المعجمي في التراث العربي القديم إعداد المعاجم العلمية المختصة تحت تأثير التطور اللغوي وحركة الترجمة والتأليف بين القرنين الثالث والخامس الهجريين على وجه الخصوص. وقد وصلت بعض المعاجم المختصة حداً من النضج لم يصل إليه الكثير من المعجمات العلمية المختصة الحديثة. خاصة في مجال الطب والنبات والأدوية المفردة والمركبة (أي الصيدلة).

وكان ثمة نوع من التأليف اللغوي أقرب إلى المعاجم المختصة منه إلى معاجم اللغة العامة. يُدعى (معاجم الموضوعات) التي ألفت على غرار (الرسائل اللغوية) المصنفة في ألفاظ موضوع ما من موضوعات المعرفة العامة. ومن ذلك ما صنّف في موضوعات: خلق الإنسان. وخلق الحيوان. والحرب والقتال والأدوات المستعملة فيهما. وفي النبات. وقد ألفت في هذه الموضوعات عدد غير قليل من أئمة اللغة القدامى كالكسائي (٢١٦هـ) وأبي عبيد الهروي (٢٢٤هـ) وابن السكيت (٢٤٤هـ) (٨).

وكان قد نهض بفضل هذا النوع من التأليف نوع آخر من المعاجم وهو معجم الموضوعات الذي يجمع بين طابع الرسالة اللغوية والمعجم المختص.

وترجع فكرة إعداد الرسالة اللغوية ومعجم الموضوعات إلى العلماء العرب الذين أحرزوا في تأليفهما قصب السبق مقارنة بالأمم الأخرى^(٩).
إن أهمية هذا الضرب من التأليف المعجمي المختص تعود إلى طريقة تبويب الألفاظ وإلى طبيعة المعجم الذي يضم مجموعات من المفردات بحسب حقولها الدلالية ووحدة حقول المفاهيم التي يدعو إليها علماء المصطلح المحدثون.

ومن معاجم الموضوعات هذه: (الغريب المصنف) لأبي عبيد الهروي (٢٢٤هـ). و (كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت) للتبريزي (٥٠٢هـ). و (أدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ). و (الألفاظ الكناية) للهمذاني (٣٢٠هـ). و (جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ). و (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (٤٢٩هـ). و (المختص) لابن سيده (٤٥٨هـ) و (نظام الغريب في اللغة) للربيعي الوحاظي (٦١٥هـ) ... إلخ.

وقد اتخذت هذه المعاجم مصادر أصيلة في تأليف المعاجم العلمية المختصة فيما بعد، مما يستدعي ضرورة التعمق في هذا النوع من المعجمات نظراً لاشتغالها على حقول لفظية على جانب كبير من الدقة والوعي بفكرة الدلالة والمفهوم. لننظر في الفصل السادس عشر من معجم الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية) المعنون بـ (أدواء تدلُّ على أنفسها بالانتساب إلى أعضائها) والذي يقع في الباب السادس عشر الخاص بالأمراض والأدواء. يقول الثعالبي: «العَضْدُ وجع العضد، القَصْرُ وجع القَصْرَة، الكَبَادُ وجع الكبد، الطَّحَلُ وجع الطحال، المَثْنُ وجع المثانة، رجل مصدور يشتكي صدره، ومبطون يشتكي بطنه، وأنفٌ يشتكي أنفه... وهلم جرا»^(١٠).

لقد جمعت هذه المعاجم من دقة الاستخبار والنقل الأمين عما سبقها من المؤلفات ما جعلها حقاً مصادر أصيلة يمكن استثمارها في وضع المصطلح الحديث.

[٢.٢.٢] المعاجم العلمية المتخصصة:

تنوع التأليف المعجمي العلمي التراثي المختص تنوعاً كبيراً لعدة عوامل أهمها تطور النشاط اللغوي وازدياد حركة الترجمة والتأليف العلمي وهما من جملة العوامل التي سارعت كثيراً في بلورة وعي صريح وواضح بأهمية المصطلح إنتاجاً وترجمة وتعريباً. وقد أمكننا تعقب ثلاثة أنماط معجمية مما ينتمي إلى المعجم العلمي المختص في المكتبة المصطلحية العربية القديمة. وهي على الوجه التالي:

(١.٢.٢.٢) معاجم موسوعية اصطلاحية:

ويضم هذا النوع من المعاجم رصيداً مصطلحياً واسعاً لموضوعات معرفية متنوعة وهو السبب الذي دعانا إلى وصفها بالموسوعية. ومن أهمها:

(أ) مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٠ هـ) الذي يعد أول معجم علمي متخصص في التراث العربي، ويشتمل على مصطلحات موضوعات متنوعة في مجالات العلوم الإنسانية والعقلية وعلوم العجم من فلسفة وطب وهندسة وفلك وكيمياء وميكانيكا وما إلى ذلك.

(ب) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (٥٤٠ هـ).

(ج) التعريفات للجرجاني (٨١٦ هـ).

(د) الكليات للكفوي (١٠٩٤ هـ).

(هـ) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوني (ق ١٢ هـ).

(٢.٢.٢.٢) معاجم فنية مختصة:

وهي ضرب من المعاجم مصطلحاتها في حالة وسط بين الطابع اللغوي والطابع العلمي مما يمكن نعتة بالفني، ومن ذلك:

- (أ) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي (٣٣٢ هـ).
- (ب) المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي (٦٣١ هـ).

(ج) معجم اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني (٧٣٠ هـ).

(٢.٢.٣.٣) معاجم علمية مختصة:

وهي أرقى ما وصلت إليه حركة التأليف المعجمي المختص في التراث العربي، وينضوي تحت لواء هذا النمط نوعان من المؤلفات:

(١) - معاجم علمية محضة:

ومن أهمها ما جاء في النبات والطب والأدوية المفردة والمركبة (صيدلة). مثل:

- (أ) كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار القيرواني (٣٦٩ هـ).
- (ب) التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري (ق ٤ هـ).

(ج) الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا (٤٢٩ هـ).

(د) التيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر (٥٥٧ هـ).

(هـ) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (٦٤٦ هـ).

(٢) - مؤلفات طبية ذات طابع معجمي:

وهي مؤلفات تتضمن في داخلها معجمات أو كنانيش أو مسارد

الدولية والعربية. مناهج اختيار المصطلحات وترجمتها. ومن ذلك التوصية (R ٧٠٤) التي أصدرتها المنظمة الدولية للتقييس بعنوان (مبادئ التسمية) وتتضمن منهجية متكاملة يقتدى بها حديثاً في المنظمات العاملة في مجال المصطلحات كالإنفوتيرم، ومكتب اللغة الفرنسية بكيبيك اعتماداً على التراتبية التالية: الاشتقاق فالتركيب فالاختصار والاختزال. فتحوير المعنى (بالمجاز). فالابتكار. وأخيراً الاقتراض من اللغات الأخرى^(١٦). وفي المجال المصطلحي العربي فإن مستويات الوحدات المصطلحية قد تحددت بالتدرج الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وورد في وثيقة (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة) التي عقدها مكتب تنسيق التعريب (١٩٨١). وفقاً لما يلي^(١٧):

(أ) تفضيل المصطلح التراثي إذا كان معبراً عن المفهوم المصطلحي في مجال البحث.

(ب) ترجمة المصطلح الأجنبي دلاليّاً عند تعذر وجود مصطلح عربي مقابل. أو اللجوء إلى الاشتقاق إذا كان للمفهوم المصطلحي الجديد مادة لغوية قريبة من معنى المصطلح الأجنبي في اللغة العربية.

(ج) استعمال المجاز.

(د) النحت والتركيب المزجي.

(هـ) عند تعذر هذه الوسائل. يلجأ إلى التعريب اللفظي وفق قواعد العرب القدامى في ذلك.

[٢.١.٣] تدوين المادة المصطلحية:

تشتمل هذه المرحلة على خطوتين هامتين هما: ترتيب المداخل وتعريفها.

الم. ١. ٢. ١. ١) ترتيب مداخل المعجم:

الترتيب الألفبائي:

يعد الترتيب الألفبائي أكثر طرائق الترتيب المعجمي شيوعاً في العصر الحديث سواء كانت هذه المعاجم أحادية اللغة أو متعددة. وقد يكون الترتيب الألفبائي عربياً إذا كانت مداخل المعجم المختص بالعربية، أو أجنبياً إذا كانت مداخله بلغة أجنبية. ويرجع شيوع هذا النوع من الترتيب إلى سهولة استعماله وذلك بمراعاة حروف المصطلح كلها سواء أكان مفرداً أم مركباً. وإلى اليسر الذي يمنحه في ترتيب المصطلحات المعربة والدخيلة. جنباً إلى جنب مع المصطلحات العربية التي يلاقي ترتيبها بطريقة الجذور مشكلات كثيرة معروفة. ومن النتائج السلبية للترتيب الألفبائي لمصطلحات المعجم بعشرة المصطلحات المنتمة لمادة لغوية واحدة تحت حروف المعجم وهدم وحدة الحقل المفهومي الواحد. السبب الذي حدا بالمعجميين إلى تضمين معاجمهم كشافات (أو فهارس) لجذور الألفاظ تذكر فيها المصطلحات العربية الواردة في متن المعجم. مجددين بذلك ولاءهم التقليدي للترتيب الجذري الذي يناسب كثيراً المعاجم العربية اللغوية. كما يذهب معظم المعجميين إلى إعداد كشافات ألفبائية لمصطلحات اللغات المقابلة للغة المدخل. تضمن في نهاية المعجم لتسهيل العودة إلى المصطلحات غير المدخلة.

(٣. ١. ٢. ١) - الترتيب المفاهيمي:

يتخذ الترتيب المفاهيمي في المعاجم المختصة نمطين أساسيين هما: الترتيب الموضوعاتي المعتمد على التصنيف وهو ترتيب مفاهيمي جزئي. والترتيب المفاهيمي الكلي المهيكل وفقاً للعلاقات القائمة بين مفاهيم وحدات المتن المعجمي.

يرجع الترتيب المفاهيمي الجزئي إلى نظام تأليف معاجم ذلك التوصية الموضوعات العربية القديمة. الذي ظل معمولاً به مع شيء من التطوير. في القسمة الحديث. فمعجم المصطلحات الجغرافية (مثلاً) قد تصنف مصطلحاته تحت فروع عديدة مثل: الجيومورفولوجيا. والجغرافية المناخية. والجغرافية الاقتصادية. وجغرافية العمران. والجغرافية السياسية. والخرائطية. والجغرافية العملية. والجغرافية التاريخية. والسلالات البشرية. والأنثروبولوجيا الاجتماعية إلخ. مع ترتيب المصطلحات ألفبائياً أو غيره تحت كل فرع^(١٨).

أما الترتيب المفاهيمي الكلي فهو أحدث أنماط الترتيب في المعاجم المختصة. وغالباً ما يستعمل في المعاجم المصنفة التقنية التي تعدها هيئات التقييس القطرية والدولية كالمنظمة الدولية للتقييس. إن أساس التأليف في هذا المعجم يقوم على وضع المصطلحات بحسب العلاقات القائمة بينها منطقياً أو وجودياً. بترقيم معين كالترقيم العشري الدولي (U D C). وفي كل الأحوال فإن هذا النوع من المعاجم غالباً ما يُذيلُ بكشاف ألفبائي تذكر فيه المصطلحات مصحوبة بأرقام الصفحات أو أرقام المفاهيم الواردة في متن المعجم. ومن أفضل المعاجم الأجنبية المرتبة مفاهيمياً معجم شلومان المؤلف بست لغات (١٩٢٠ - ١٩٣٠) ومعجم فوستر التقني^(١٩).

(٣.١.٢) تعريف المداخل المعجمية:

يعد تعريف المصطلحات أكد سمات المعجم المختص. وبدون ذلك يظل المعجم محدود الفائدة أقرب إلى المسرد منه إلى المعجم. ويؤكد علماء المصطلح المحدثون أن التعريف المصطلحي يحقق ثلاثة أمور ضرورية للمصطلحات. هي:

(أ) وضع المصطلح في موضعه الحقيقي من بنية المعرفة. مما يؤدي إلى

فهم مقصده (Intention). وهو ما يسمى بالتعريف المصطلحي.

(ب) تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح . وهو ما يسمى بالتعريف المقصدي أو (التعريف بالقصد) المستعمل من طرف المختصين.

(ج) إعطاء غير المتخصص درجة معينة من فهم المصطلح وهو ما يدخل في إطار التعريف الموسوعي.

يختلف التعريف المصطلحي . وهو أفضل أنواع التعريف في مجال المعاجم المتخصصة. عن التعريف اللغوي العام. فهو يتسم بالدقة والإيجاز اعتماداً على مبدأ الترتيب التدريجي للسمات الدلالية التي تمكن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلاقات ومبدأ حصر العناصر السياقية المكونة لمرجه أي لمسمى المصطلح^(٢٠).

فالتعريف المصطلحي كما يتصوره ولفجانج نيدوييتي مرتبط بتحديد سمات التصور (المفهوم) وبالخصائص الأساسية للمسمى ذات الصلة الوثيقة بعملية تعرف التصور في إطار منظومة تصورية معينة. بل ويلزم اختيار الخصائص المميزة وفقاً لملاءمتها منظومة التصورات. فخاصية مفهوم السمكة مثلاً تشمل مجموعة من الخاصيات هي: حيوان / فقري يعيش في الماء / زعنفي^(٢١).

وهو عند هيلموت فيلبر (صيغة لفظية تصف مفهوماً ما بواسطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله. وتحدد موقعه في المنظومة المفاهيمية)^(٢٢).

تعني هذه التعريفات أن التعريف المصطلحي ينبغي أن يلبي أربعة شروط هي:

انتقاء المصادر الحديثة والحجة والوثائق الضرورية للعمل وإمكان اللجوء الموضوعات المصطلحات الدولية التي يمكن أن تمد الباحث بالمعلومات المصطلحية الضرورية المساعدة في التوثيق والتقييس المصطلحيين. يترتب على هذا. أن المادة المصطلحية المجموعة قد لا تكون متكاملة ومتناسكة وربما أعوزها الكثير من الأمور المطلوبة في مرحلة جمع المصطلحات.

وفي الواقع. فتمة العشرات من المعاجم العربية الصادرة إما بإشارات مقتضبة عامة إلى المصادر التي اعتد بها في جمع المادة. وإما بإغفال ذلك على الإطلاق. ومنها للأسف بعض المعاجم الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب التي تكتفي بإشارات عامة عن مصادر مصطلحاتها.

(٢) مشكلات انتماء المادة المصطلحية إلى موضوع المعجم:

يترتب على عدم استيفاء مجذة مصادر المعجم، كمّا ونوعاً، وعلى عدم تصنيف المصطلحات في مجذة أخرى تبعاً لتفريعات المعجم أو لصناعة مفاهيم رئيسية المشكلات الملحوظة التالية:

(أ) تسرب الكثير من الكلمات العامة وأشباه المصطلحات إلى متن المعجم.

(ب) غياب الكثير من المصطلحات المطلوب جمعها، من متن المعجم.

(ج) عدم وجود انسجام في المتن المصطلحي لفروع موضوع المعجم. إذ يرجع عدم التناسق هذا إلى طريقة الجمع وإلى نوع المصادر التي اتخذها الباحث المعجمي عدة له في إعداد معجمه المختص. وقد تغيب فروع بكاملها من متن معجمه مما يفقده تكامل الوحدة العضوية المتوخاة في أي معجم علمي مختص.

(٣) تضارب المستويات اللغوية للمصطلحات العربية:

ومما يلاحظ على المعجم العربي المختص، كذلك، عدم وجود سياسة واضحة لدى مؤلفه في ترجمة المصطلحات واختيارها واشتقاقها وما إلى ذلك

فهم مقصده (on) من وضع المصطلحات المتبعة في الجامع اللغوية والعلمية العربية. ولهذا، نرى البعض يسارع إلى التعريب اللفظي أو إلى ترجمة المصطلحات بدلالاتها الحرفية قبل التيقن من وجود بدائل عربية أصيلة لها في المؤلفات المعجمية الأخرى. وربما جاء هذا التسرع إما لجهل البعض بالمصادر العربية الأصيلة وإما ليقينية لا تستند إلى حجة بأن التعريب والتدخيل والنحت في بعض العلوم أولى من غيرها من وسائل الوضع الأخرى. فنرى هؤلاء يصوغون ما غثٌ وسمين من المصطلحات.

والواقع أن هناك معاجم علمية شخصية رائدة ومحاولات لا غبار عليها مثل (معجم العلوم الطبية والطبيعية) لمحمد شرف (القاهرة: ١٩٢٤). و (معجم الحيوان) لأمين المعلوف (القاهرة: ١٩٣٢). و (معجم الألفاظ الزراعية) لمصطفى الشهابي (القاهرة: ١٩٥٧)... إلخ. لكن هذه المعاجم الرائدة لم تتخذ للأسف نبراساً في العمل المعجمي المصطلحي على الوجه المأمول.

[٤ . ١ . ٢] إشكالات التدوين:

(١) إشكالات تعريف المصطلحات:

يعد تعريف المصطلحات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، أهم سمات المعجم المختص، وبدونه يظل المعجم ناقصاً قليل الجدوى مما يجعله في دائرة المسارد المصطلحية لا المعاجم المختصة. فالتعريف ميزة أساسية من ميزات المعجم المختص، كما أن الملاحق والصور ونظم الإحالة فيه كلها طرائق في التعريف بمضمون المعجم. والتعريف المصطلحي هو أهم أنواع التعريف وأفضلها لأنه التعريف الذي يمكن من تفسير مقصد المصطلح ومرجعه وسماته الدلالية في إطار من العلاقات المتبادلة بين المصطلح وسواه من المصطلحات. ولأنه العنصر الأصعب في منظومة تأليف المعجم المختص فإن العديد من مؤلفي المعاجم غالباً ما يتجاوزونه، مما يؤدي إلى إسقاط أهم

خصائص المعجم المختص. إن معظم ما يصدر، مما يسمى معاجم مختصة في الوطن العربي بما في ذلك معاجم مكتب تنسيق التعريب. لا يعدو أن يكون مسارد أو كشافات أو فهارس نظراً لغياب التعاريف فيها وافتقارها ثانياً إلى منهج متكامل في التأليف المعجمي.

وثمة أنواع أخرى من التعريف تسمى (تعاريف مصاحبة) للتعريف المصطلحي. ومنها (التعريف الإحالي) أي تعريف المصطلح بإحالة معناه على معنى مصطلح آخر في موقع آخر من المعجم لعلاقة دلالية واضحة بين المصطلحين. كأن يذكر مصطلح (حكم مطلق) ويحال بعد ذلك على مصطلح آخر مثل (استبدادية مطلقة) في مجال القانون^(٢٤)، مثل هذا قليل الاعتبار به في معاجمنا المختصة مع أنه ضروري لا ستكمال منظومات المفاهيم في المعجم المختص.

وثمة تعريفات في المعاجم العربية المختصة المعرفة هي ضرب من إشكالات التعريف ومنها (التعريف الترادفي) بمعنى تعريف المصطلح العربي بمرادف يوضع بين قوسين ظناً من المؤلف بأن هذا المرادف كاف للتعريف بالمصطلح الأساسي.

وهناك كذلك (التعريف بالترديد) أي التعريف بالمصطلح تعريفاً نسخياً وإعادة شرح لفظه الأصلي بعبارة مماثلة كقولنا في (مرض التهاب اللثة) بأنه (التهاب اللتين) وكفى. وفي (مرض ذات الرئة) بأنه (تضخم نسيج الرئة). و (غداني) بأنه (الشبيه بالغدي) و (قزعة عظم الكاحل) بأنه (العظم القنزعي)^(٢٥)، وهكذا.

(٢) غياب ملاحق المعجم:

تعد ملاحق المعجم المختص كما قلنا من بين الوسائل التعريفية الهامة، مثل المقدمة وفهارس مصطلحات المعجم غير المدخلية. وكشافات الرموز

والمختصرات وأسماء الأعلام والجداول والصور وغير ذلك. والواقع أننا غالباً ما نكتفي بالقليل منها في معاجمنا العربية المختصة. بل والأدهى من ذلك أن كثيراً جداً من المعاجم الصادرة لا تشتمل على مقدمات هي المكان الوحيد لذكر المنهج المتبع في إعداد المعجم، ولا حتى على قائمة مصادر المعجم مما يعد من بدهيات التأليف المعجمي.

[٤ . ٢] إشكالات المصطلحات:

فقد يحتاج الباحث المعجمي إلى ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية التي ليس لها مقابلات عربية، من هنا تكون حاجته ماسةً إلى اتباع منهجية موحدة في ترجمة المصطلحات. وربما اختيارها إذا كان لها مرادفات نتيجة الترجمات السابقة. وعند اكتمال المادة المعجمية يجد المعجمي ذاته، مرة أخرى، أمام مطلب منهجي مصطلحي أعمق من مفهوم مبادئ المنهجية الموحدة، أي الحاجة إلى منهج موحد في التقييس بنظام رياضي إحصائي يسري على المصطلحات وعلى سائر مراحل إعداد المعجم. مما يتطلب منه بدءاً أن يضع في جملة مصادره الأدلة الخاصة بالتقييس إضافة إلى أصول الحرفة المعجمية التي ينبغي أن يتوفر عليها. ونظراً لغياب هذه المفاهيم المنهجية الموحدة فقد أمكننا رصد الإشكالات المصطلحية التالية في متون المعاجم المتخصصة:

[٤ . ٢ . ١] إشكالات صوتية:

هناك إشكالات صوتية لافتان للنظر في المعجم العلمي العربي المختص،

هما:

(١) مشكلة التعريب اللفظي على مستوى الألفاظ والأصوات (أو الحروف) الصامتة والصائتة.

تطغى هذه الظاهرة بإشكالاتها المؤرقة على ماعداها من إشكالات صوتية في المعاجم العربية المختصة القديمة والحديثة. فمنذ سيويه مروراً

بشهاب الدين الخفاجي وأبي منصور الجواليقي وغيرهم من لغويين ومعجميين وانتهاء بمحاولات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي سعى من خلالها إلى طرح العديد من الحلول لهذه الظاهرة، فإن هذه الظاهرة ما برحت تضج بسليباتها الخطيرة في مختلف المعاجم العلمية العربية المختصة.

لقد وضع المجمع القاهري منهجية لتعريب الأصوات اللغوية منذ السنوات الأولى لنشأته (١٩٣٦) ثم أتبعها بملاحق أخرى، لكنها في اعتقادي، لا تكاد تجد من يطبقها تماماً. ومن هذه الأصوات اللغوية الصامت (G) الذي يعرّب جيماً وغيناً وقافاً وكافاً. والصامت (V) الذي يعرب فاء بثلاث نقط وباء... وهلم جرا.

(٢) مشكلة النحت الصوتية:

إن النحت بوصفه وسيلة غير مرغوب فيها في صوغ المصطلحات لأسباب لا تخفى على الجميع، يظل هو الآخر نهياً لإشكالات صوتية ناجمة عن طريقة صوغ المنحوتات بأسلوب لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية. سواء على مستوى التركيب، أو على مستوى نطق الأصوات. ونعتقد أن هذين العاملين إضافة إلى العامل الدلالي في المنحوتات وراء إخفاق النحت في أن يشكل وسيلة ملائمة في صوغ المصطلحات.

لننظر في هذه المنحوتات في المجال الطبي وتأمل مدى مجافاتها لمخارج نطق الأصوات في جهاز النطق البشري، ومخالفتها للنظام المقطعي في اللغة العربية (٢٧):

أقر هدا ب: أي التهاب القرنية والهداب.

اعظمحاق: أي التهاب عظمي سمحاق.

اظهر حام: أي التهاب ظهارة الرحم.

أظهر خصاي: أي التهاب ظاهرة الخصية.

امحطحال: التهاب ما حول الطحال.

[٢.٢.٤] إشكالات صرفية:

(١) إشكالات استعمال الصيغ الصرفية: وهي كثيرة بعضها يرجع إلى سوء تقدير طبيعة الدلالة ونوعها في المرجع الذي يعبر عنه المصطلح، نحو فاعل وفاعلة وفاعول وفَعَّالة ومفعلة ومفعَّالة كلها تطلق للدلالة على (الحاسوب) فيقال حاسب وحاسبة وحاسوب وحساب و محسبة ومحسابة وهلم جرا. ومن أكثر هذه الصيغ إثارة للبس صيغ أسماء الآلة التي تتبادل المواقع في التعبير عن المادة الواحدة بشكل لا يقبله علم الدلالة.

(٢) اللجوء إلى التراكيب والشروح مع وجود صيغ صرفية محددة. ومن ذلك:

(أ) صيغة (مَفْعَلَة) السببية لإفادة الدلالة السببية (مسبب الشيء أو مكوّنه أو مولّده) استعير عنها في المعجم الطبي الموحد الصادر عن اتحاد الأطباء العرب بشروح مصطلحية في ترجمة العديد من المصطلحات الأجنبية، نحو (٢٨) :

adipogenous: مكوّن الشحم.

nephrogenic: مكوّن كلوي.

osteogen: مكوّن العظم إلخ.

وكان الأخرى أن يوضع بدلاً من هذه الشروح على التوالي: مشحمة ومكّولة ومَعْظَمة.

(ب) صيغة (افتعال) القياسية التي أقرها مجمع اللغة العربية سابقاً في ترجمة المصطلحات الطبية الدالة على الالتهاب وتنتهي باللاحقة (TIS I) في

الإنجليزية. هذه الصيغة لم يلتزم بها. ويعمد بعض المعجميين إلى وضع شروح بدلاً منها، نحو (٢٩):

gastritis: التهاب المعدة.

hepatitis: التهاب الكبد.

carditis: التهاب القلب.

وكان يمكن صوغ المصطلحات بحسب الصيغة (افتعال) على الشكل التالي: (امتعاد، اكتباد، اقتلاب).

ويبدو لي أن مجمع اللغة العربية نفسه الذي أقر هذه الصيغة قد وقع في المحذور وانتهك القاعدة المذكورة في صوغ العديد من المصطلحات الشبيهة في مثل (٣٠):

(Squamous blepharitis): التهاب الجفن القشري.

(Keratitis): التهاب القرنية.

وكان الأولى أن يقال بحسب الصيغة القياسية اجتفان قشري، واقتران.

(٣) عدم مراعاة التطابق الصرفي الاشتقاقي على امتداد حروف المعجم في التراكيب المصطلحية.

[٣.٢.٤] إشكالات دلالية:

ومن هذه الإشكالات وهي كثيرة في المعجم العلمي المختص:

(١) عدم المطابقة الدلالية بين المداخل الأجنبية ونظائرها العربية، ويكون الإشكال أكبر عند إعداد معجم متعدد اللغات حيث تتعذر المطابقة الدلالية بين لغات المعجم.

(٢) عدم التعامل مع المفهوم المصطلحي الذي يختلف عن الدلالة في اللسانيات الحديثة وفي علم المصطلح، فلفظة ما قد تتعدد دلالاتها بينما

المصطلح يعبر عن مفهوم واحد، والمفهوم لا يسمى إلا بمصطلح واحد.

(٣) إغفال نظرية حقول المفاهيم في حصر المصطلحات وتدوينها، الأمر الذي يفضي حتماً إلى إهمال الكثير من المصطلحات وإدخال ما لا يمت إلى المعجم بصلة مباشرة.

(٤) اللجوء إلى الترجمة الحرفية قبل التحقق من وجود مقابلات عربية أصيلة، مما يقود إلى تعدد الترجمات والترادف المصطلحي.

(٥) كثرة المترادفات في المعجم العربي المختص للدلالة على مفهوم واحد.

(٦) تعدد معاني المصطلح الواحد في الموضوع الواحد.

[٥] خاتمة:

ولتفادي هذه الإشكالات، التي أفضنا نسبياً في طرحها، فإن الضرورة تقتضي حتماً توحيد وإقرار منهجية واحدة لوضع المصطلحات واختيارها وترجمتها، ومنهجية معجمية موحدة في إعداد المعجم العلمي المختص، بالبناء على ما ورد من مناهج علمية حديثة في المؤسسات المصطلحية الدولية شريطة اللجوء إلى التقنيات الحاسوبية المتطورة التي تساعد في تحقيق هذا الغرض خاصة في مجالي التوثيق والتقييس.

وأختم هنا بالإشارة إلى ندوتين عقدتهما مكتب تنسيق التعريب لتحقيق بعض من هذا الهدف: الأولى بالرباط (١٩٨١) تحت عنوان: (توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة). والثانية في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٩٣) بعنوان (تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته). وكان من ضمن ما جاء في الندوة الثانية. اقتراح منهجية لتوحيد المصطلحات تقوم على أربعة عناصر

اللغوية ثلاث مئة وأربعاً وأربعين رسالة وردت تحت ثلاثة وعشرين موضوعاً.

ينظر:

أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم (تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية) (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧).

(٩) محمود سليمان ياقوت. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث. ص ٣٣ وغيرها (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤).

(١٠) الثعالبي. أبو منصور عبد الملك بن محمد. فقه اللغة وسر العربية فتح: سليمان سليم البواب. ص ١٤٨. (دمشق: دار الحكمة، ١٩٨٩).

H, Felber, Terminology Manual, P. (١١)
189 - 190, 189 - 290.

وللتوسع تطلب (الفصول ٣-٧) من كتاب ساجر:

A Practical course in Terminology processing.

(١٢) تمثل قائمة المصطلحات، التي قد تكون صغيرة أو كبيرة، مصطلحات قطاع معين من العلوم، مرتبة ترتيباً ألفبائياً ومصحوبة بالتعريفات، وتكون المصطلحات فيها بلغة واحدة أو أكثر. ومن ذلك ما ينشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة تباعاً بعنوان: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع.

(١٣) المسرد المصطلحي بحسب تعريف المنظمة الدولية للتقييس هو: القائمة المصطلحية التي تقدم سرداً محدود المصطلحات تنتمي إلى ميدان علمي ما وتكون مصحوبة بمقابلاتها في لغة واحدة أو أكثر، ولا تحتوي هذه القائمة على تعريفات.

«انظر: توصية المنظمة الدولية للتقييس (١٠٨٧ R) (المعهد القومي التونسي للمواصفات والتنمية الصناعية) (تونس: ١٩٨٦) ٤».

(١٤) المنظمة الدولية للتقييس. التوصية (٩١٩ R)، ص ١٠ - ١١.

H. Felber, op. Cit. P. 239. (١٥)

Guy Rondeau, op. cit, P. 20. (١٦)

(١٧) اللسان العربي. ع ٣٩ (يوليو/حزيران ١٩٩٥) ص ٣٣٩ - ٣٤١.

ينظر كذلك:

مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث. ص ٩٣

(دمشق: ١٩٦٥) ط ٢ مريدة ومنقحة.

(١٨) كمثال ينظر في:

- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم، المصطلحات الجغرافية (القاهرة: ١٩٦٥) ١٣٨ صفحة.

- محمود مصطفى الدمياطي ومحمد عبد الجواد، معجم المصطلحات الزراعية (القاهرة: ١٩٦٠) ٧٠ ص. مصور.

A. Rey, La Terminologie: Noms et Notions, (١٩) P. 40.

- J. Sager OP. Cit, P. 48.

- Roxana Sinielnikoff. The Flow of Latest Technical Terminology. Neoterm. Word Specialized Terminology. N 21-24, p. 85

A. Rey, Op. cit. p. 42. (٢٠)

(٢١) ولفجانج نيدوييتي، الدلالة والتصورية. اللسان العربي. ع ٢٩. ص ١٢١ -

١٢٢.

H. Felber. Op. Cit. P. 136. (٢٢)

Idem, Ibid, p, 239. (٢٣)

(٢٤) عبد الواحد كرم، معجم المصطلحات القانونية. ص ٤٣ (بيروت: ١٩٨٧).

J. Sager, Op, cit, P. 42. (٢٥)

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)، معجم مصطلحات علم الحيوان، ص ٧، ص ٢١ (بغداد، ١٩٧٦).

J, Sager, Idem, Ibid, p, 123-128. (٢٦)

A, Rey, Op, cit, P. 21.

(٢٧) أمل العلمي. الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة، اللسان العربي. مج ٤٣

وأنا لوطيقيا، وديايطس، والقولون، والقولنج، ومثل هذا كثير مما نقلوه بعقلية متفتحة وسليقة سليمة. كانوا سادة زمانهم، وسادة لغتهم ففجروا ما فيها من طاقات وأغنوها بالمعاني والمفردات. وكذلك فعل الغرييون لما ملكوا أعنة الأمور، فقد نهلوا من المصطلحات العربية دون تخرج، وأضافوها إلى ذخائر لغاتهم. ومن يتطلع إلى نجوم السماء يجد الأسماء العربية تتألق هناك.

ثم دار الزمان دورته، وجاءت موجة المد هذه المرة من الغرب إلى الشرق، فهبت شعوب الأمة العربية تحاول اللحاق بالركب، ولكن كان عليها أن تتحرر أولاً من سيطرة المستعمرين السياسية والاقتصادية والثقافية. وقامت محاولات هنا وهناك لتعريب لغة العلم، الوافد من الغرب، فكانت هناك اجتهادات، كان من الطبيعي أن تتعدّد ويختلف بعضها عن بعض، حتى في البلد الواحد، ولو في شيء من التفاصيل، فقامت دعوة في الجامعات والهيئات العربية لتوحيد المصطلحات العلمية، وعُقدت ندوات ومؤتمرات، كان فيها خير كثير، وقُدِّمت مقترحات وخطط متنوعة. وكان من المعالم البارزة في هذا السبيل اللقاءات التي رتب لها اتحاد مجامع اللغة العربية، لتدارس معاجم معدة في علوم بعينها، كذلك اللقاء الذي سعدت بالإسهام فيه، منذ نحو ثلاثة أعوام، في رحاب هذا المجمع العتيق، لمناقشة معجم البيولوجيا الذي نشره مجمع القاهرة. ولكن كان يبدو في بعض الأحيان أن هذا التوحيد مطلب بعيد المنال، حتى تحولت المصطلحات أحياناً إلى مختصّصات!

فكان من سداد الرأي أن ينصرف اهتمام المعنيين بهذا الأمر إلى أن يتدارسوا منهجية صوغ المصطلحات العلمية العربية لا إلى الجدل حول مفرداتها. وكان هذا الاتجاه واضحاً في كثير من المؤتمرات السنوية لمجمع القاهرة، كما أن مجمع اللغة العربية الأردني عقد ندوة عام ١٩٩٣ لتطوير

منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته، ثم خصص موسم الثقافة الثاني عشر، عام ١٩٩٤، لمنهجية وضع المصطلح العربي قديماً وحديثاً.

ولكن لقاءنا اليوم، هذا الذي دعا إليه اتحاد الجامعات العربية، وينظمه مجمع دمشق على هذا النحو الرائع، له وضع فريد، وهدف محدد. وهو أن يجتمع رأي هذه الصفوة المختارة من علماء اللغة العربية والمشتغلين بالعلوم الطبيعية على منهجية يرتضونها، ثم يتحول هذا الإجماع، أو ما يقاربه، إلى كتاب أو كتب مرشدة، يمكن نشرها على أوسع نطاق. في الجامعات والهيئات العلمية العربية، وبين الأفراد المشتغلين بتعريب العلوم في كل مكان. وإنك لتجدهم بين أساتذة الجامعات، ومعلمي المدارس، و مترجمي الأخبار العلمية العالمية، ورجال الإعلام وغيرهم. وهؤلاء جميعاً تهبط عليهم المصطلحات العلمية الجديدة في أي وقت. ويرجى أن يكون في هذا الأسلوب توحيداً للغايات التي ينتهي إليها السالكون، ماداموا يستخدمون بوصلة موحدة، أو تضيق لشقة الخلاف بين المجتهدين، على الأقل. وواضح أن هذا الأسلوب أسلوب وقائي، إذ إنه يعالج الأمر من منابعه المتعددة، ويجابه التحدي المتمثل في ذلك السبل من المصطلحات الجديدة التي تنهمر علينا كل يوم. وقد تأكد لي، في أثناء مكابدتي الترجمة العلمية، أن خير المصطلحات ما يتولد في أثناء ترجمة متن معين، لأنه يولد محققاً مدلوله في سياق فعلي، وفي استخدام محدد، وتختبر طوعيته للأسلوب العربي. وبهذه المناسبة، أعتقد أننا نحسن صنعاً إذا نظمنا آلية لتقصي تلك المصطلحات وجمعها تهيئة لتمحيصها والإفادة منها.

وهكذا تلتقي جهود المجتهدين من الأفراد، والجهود المنظمة للمجامع والهيئات الأكاديمية، وهي بطيئة بطبيعتها. فمنهاج مجمعكم في القاهرة،

وباب ثانٍ يسوق القواعد المتعلقة بقياسية عدد من الصيغ، تسهياً للنسج على منوالها. وقد شملت قرارات مجمع القاهرة العلمية كثيراً من الأبنية الأساسية، ينبغي درجها، هي وما يكملها، وتبويبها والإرشاد إلى دلالاتها. هذا طبعاً، إضافة إلى الصيغ الأساسية في علم الصرف، كاسمي المرة والهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، والمشتقات الصرفية المختلفة. ومفيد جداً أن يدرّب العلميون على فنون الاشتقاق، فهو باب العربية الرحب لصوغ المصطلحات. وأستأذن في أن أعترض السياق هنا، فأذكر أننا شعرنا في المؤتمرات السنوية التي تعقدها الجمعية المصرية لتعريب العلوم، أن العلميين في حاجة إلى مرشد في الكتابة العلمية (لا في صوغ المصطلحات فحسب)، فيه شيء من النحو وقواعد الإملاء، وكثير من الصرف، يؤلف ليلبي حاجات محدّدة تعترض الراغبين في تجويد كتابتهم العلمية باللغة العربية.

وباب ثالث يتخذ دليلاً بالأحوال التي يجوز فيها الخروج على مألوف اللغة للضرورة العلمية. (ولعل الباب الثاني يتسع لهذه الأمور).

وباب رابع يضم قائمة بالسوابق واللواحق، ودلالاتها المختلفة.

وباب خامس يضم قائمة تشتمل على الرموز والمختصرات بالعربية، وطرق ترجمة المختصرات الأجنبية إلى العربية.

وأعتقد أن الكتاب المرشد الموحد لمنهجية صوغ المصطلح العلمي العربي مطلوب، وأن هيكلاً تأليفه مفتوح للنظر. وفي تصوّري أنه يجب أن يضم بياناً واضحاً شافياً، بعيداً عن تفاصيل التأصيلات اللغوية التي لا يفقهها إلا المتخصصون؛ وذلك عن: الاشتقاق والتركيب المزدجي والتركيب الإضافي والنحت والمجاز والتعريب، مع تقديم أمثلة مناسبة.

وثمة دعوة قديمة متجدّدة لمسح كتب التراث، لاستخراج ما انبث في

جوانبها من المفردات التي تصلح ذخيرةً لصائغي المصطلحات العلمية باللغة العربية. وهذا باب تحكمه طبعاً بعض القواعد المنطقية الواضحة، فاللغة العربية الأصلية غنية بالمفردات التي تفيد ضروب الأفعال والأوصاف والأحاسيس وأسماء الأعيان لما ألفه العرب في يثاتهم وأسفارهم. وكتبُ فقه اللغة تشهد بذلك وتفصله تفصيلاً دقيقاً. ولكننا نكلّف الأمور غير طبيعتها لو رحنا ننبشُ كتب التراث بحثاً عن أفعالٍ وأسماء مستحدثة، لم يكن لها وجود حتى في لغاتها الأوروبية التي ابتدعتها، أو أسماء كائنات لم يكن العرب قد شاهدوها، في إستراليا والأمريكيتين، مثلاً. وبعض هذا تعرضتُ له في بحث متواضع بعنوان «الأسماء العربية لأجناس الحيوان وأنواعه»، قدمته للمؤتمر السنوي لمجمع القاهرة عام ١٩٩٥، وهو معروض على حضراتكم. (مع الاعتذار عما فيه من أخطاءٍ طباعية، لأنه صوّر على عجل من إحدى تجارب الطباعة).

ويُتصلُ بهذا ما يصرُّ عليه بعض الزملاء من ترجمة الأسماء العلمية العالمية لأنواع الكائنات الحية والفيروسات. فهذا يتنافى مع وضعها الاصطلاحي العالمي المقنن، فضلاً على تعذر ترجمتها في أحيان غير قليلة؛ بل إن قوانين التسمية العالمية تجيز تسمية الكائنات بكلمات لا معنى لها. أي مجموعة من الحروف التي يمكن النطق بها. وبديهي أن أسماء الكائنات المجهريّة ليس لها مقابلات عربية، لأنها جديدة على الحضارة الإنسانية كلّها. ولكن لا بأس من ترجمة بعضها على سبيل الشرح والتفسير.

وعند النظر في توحيد المنهجيات، سوف تبرز أمور جديدة بتبادل الرأي، منها:

١ - وجود مترادفات أجنبية للدلالة العلمية الواحدة.

ويرى بعض الزملاء أن يوضع مقابلٌ عربيٌّ واحد لواحدٍ منها فقط،

السيادة، فَعَلَّوْا وَسَمَّتْ لِفَتْهُمْ وَتَوَسَّعَتْ وَسَادَتْ. وَعَلَيْنَا الْيَوْمَ أَلَا نَتَّقَاعِسَ عَنِ الْقِيَامِ بِدَوْرِنَا فِي رِعَايَةِ هَذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ وَتَجْدِيدِ شِبَابِهَا الدَّائِمِ، فَإِنْ حَرَصْنَا الشَّدِيدَ - أحياناً - عَلَى فِرَاضٍ وَصَايَتِنَا عَلَيْهَا قَدْ يَصِيبُهَا بِالْعَقْمِ وَالْجُمُودِ، كَمَا أَنَّ اتِّبَاعَنَا طَرَائِقَ قِدْدَاءٍ، يَشْتَتِ الْجُهُودَ.

اللَّهُمَّ وَحِّدْ كَلِمَتَنَا وَجُهُودَنَا، وَسَدِّدْ خَطَانَا، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا.

الرموز والمختصرات الأجنبية بين الترجمة والتعريب

الدكتور جلال محمد صالح

خصائص اللغة العلمية:

من المسلم به أن اللغة العربية قد عاشت قروناً طويلة لغة إنسانية بلغت القمة في التعبير والأسلوب الأدبي. أما في مجال العلوم فلم ترقَ إلى هذا المستوى إلا في أزمنة معينة من فجر النهضة العلمية العربية في الإسلام، حيث لم تغب هذه الخصائص عنها، ولدينا منها كتب التراث العلمي العربي لابن سينا والخوارزمي وابن الهيثم وغيرهم الذين وضعوا أسس اللغة العلمية العربية.

إن للغة العلمية خصائص وسمات ولدت مع العلم نفسه وتطورت معه في جميع مراحل تقدمه، وهذه الخصائص هي الأسلوب أو السمة المميزة للغة عن غيرها، ثم المفردات أو اللبينات أو مانعرفها باسم «المصطلحات العلمية» ثم أدوات التعبير والإيضاح التي تلازمها. فأسلوب اللغة العلمية أو سماتها المميزة هو الهيكل أو الطراز الذي يتناول كيفية صياغة الفكر والمعنى في قالب يقبله المجتمع العلمي ويتفاهم به. ومن أهم

إشارات المنطق الرياضي والتحليل العددي وإشارات نظرية المجموعات والرموز الرياضية الحرفية والعبارات المختزلة ورموز الأعداد المركبة ورموز المصفوفات والمتجهات ورموز الإحصاء والاحتمالات وغيرها.

٤ - وحدات القياس الأساسية والفرعية الدولية (SI - Units) ورموزها والرموز الدالة على الأجزاء والمضاعفات ورموز الكميات في الرياضيات والفيزياء والكيمياء الفيزيائية وعلوم الكم وعلوم كثيرة أخرى.

٥ - الرموز الخاصة المستخدمة في ميادين علوم مختلفة كالدينامية الحرارية والحركات الكيميائية وحالة الصلابة والعلوم الإحيائية والهندسية والطبية وغيرها.

٦ - الثوابت الدولية الكثيرة مثل ثوابت بولتزمان وبلاتك وفرادي وافوكادرو وثابت الغاز والشحنة الإلكترونية وغيرها.

Abbreviations

المختصرات:

لقد نشأ عن تطور العلم واتساعه وتنوع فروعِهِ واختصاصاته مجموعة هائلة من المصطلحات العلمية المركبة. والمصطلح الأجنبي المركب يتكون عادة من كلمتين أو أكثر، ويصل عدد كلماته في بعض الأحيان إلى خمس أو ست كلمات ركبت في اللغة الأجنبية لتكون بمثابة مصطلح علمي واحد. ونظراً لصعوبة نطق مثل هذا المصطلح المركب وصعوبة تكراره عندما يُستخدم كثيراً، فقد لجأ العلماء والمختصون إلى اختصار الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب في حروف بسيطة هي عبارة عن أوائل حروف الكلمات المكونة للمصطلح. والجدول (١) يبين نماذج من هذه المصطلحات المركبة ومختصراتها المعروفة حالياً. وقد اعتمدت هذه المختصرات بدل

المصطلحات المركبة التي تقابلها وذلك تبادياً لتكرارها وتوفيراً للوقت والجهد وتيسيراً للفهم والإفهام. وكان هذا الاتجاه واضحاً في مسيرة اللغة العربية عبر تاريخها التراثي الطويل. واعتبر النحت في العربية جنساً من الاختصار. وكانت العربية تنحت من كلمتين أو أكثر أحياناً كلمة واحدة، فقالوا: «حَوْلَقَة»، وهي اختصار لقولهم (لا حول ولا قوة إلا بالله)، و«بَسْمَلَة» وهي اختصار لقولنا (بسم الله الرحمن الرحيم)، و«حَمْدَلَة» وهي اختصار لقولنا (الحمد لله)، و«حَمِطَلَة» وهي اختصار لقولنا (حي على الصلاة)، و«سَبَحَلَة» وهي اختصار لقولنا (سبحان الله)، وغيرها من الكلمات المنحوتة: إلا أن النحت رغم كونه رافداً مهماً من روافد اللغة العربية ظل مع الأسف يراوح مكانه في مجاله المحدود الذي بدأ به. وليست الأبجدية إلا من «أَبْجَد» وهو مجموع أحرف الهزرة والباء والجيم والذال، ومن هنا جاءت «الأبجدية» للدلالة على نظام خاص في ترتيب الأصوات من النظام الهجائي المعروف.

وقد ورد في مخطوط قديم لفظ «تَع» ترمز إلى «تعالى» وهي لفظة التعظيم للفظلة الجلالة «الله». ومثل هذا قولهم «رَح» بعد الأعلام وهو اختصار لقولهم «رحمه الله»، وهذا مما يلجأ إليه عند التكرار، ومثله أيضاً «رَضَه» بعد الأعلام أيضاً وهو اختصار لقولهم «رضي الله عنه»، وكذلك قولهم «عَم» اختصار لقولهم «عليه السلام».

والمختصرات الحديثة صُنعت على طريقة (النحت) الذي نعرفه في العربية، وهو أخذ الحرف الأول من كلمات عدة لتركب وتُنحت فتكون (المختصر). ولما كانت المصطلحات المركبة الأجنبية ومختصراتها في تزايد سريع ومستمر، فإنه لا بد على العربية أن تستخدم جميع أدوات التعبير

المعروفة من أجل استيعاب هذه المصطلحات. فالتحت والاشتقاق والنقل والمجاز والاختزال والتركيب والتعريب كلها أدوات يجب استخدامها لغرض إيجاد المقابلات العربية المناسبة للمصطلحات والرموز والمختصرات والدلالات الأجنبية المختلفة. إن غياب الدراسات اللغوية لموضوع «المختصرات» وعدم وجود قواعد تحدد استخدامها في الكتابة العربية قد عاق انتشارها إلى حد كبير.

ويوجد فرق بين المختصر ومنحوت البدوء. فالمختصر يُلفظ عادةً حرفاً حرفاً بينما يلفظ منحوت البدوء كلمة واحدة. فالمختصر AWOL إن لُفظ حرفاً حرفاً فهو مختصر، وكان هكذا في البداية أيام الحرب العالمية الثانية، أما إذا لفظ كلمة واحدة (أول) فهو يوصف بـ «منحوت البدوء». والمختصر LASER فهو يقرأ كلمة واحدة «ليزر»، لذا فإنه يوصف ضمن منحوت البدوء.

إن نشر أسلوب المختصرات في العربية يقضي أن تأخذ الجامعات العلمية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن استخدام المختصرات ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها وإضفاء رونق العربية عليها ونضمها في سياق الجملة العربية السليمة. إن وسائل الاتصال الفورية من تلفاز وإذاعة وصحافة تفرض علينا يوماً نقل الخبر أو المقالة، وفيها من الكلمات والرموز والمختصرات ومنحوت البدوء ما هو جديد. ووسائل الإعلام لا تملك الوقت الكافي للاستفسار من الجامعات العلمية العربية، وحتى إن سألت فإن الجواب على استفسارها يتطلب وقتاً غير قليل، لذا فهي تلجأ إلى الترجمة كيفما اتفق بحسب فوق المترجم ودرجة علمه، وتنشر ترجمتها كتابة وكلاماً في أعين الناس وفي آذانهم، وبعض ما تنشره يستقر والبعض

الآخر قد يتبدل بعد حين. لا بد أن تتطور إذن وسائل المجامع العلمية العربية لتستطيع أن تلي هذه الحاجات الآتية وتحل هذه المشكلات قبل استفحالها ورسوخها بين الناس.

قد يكون من المفيد اقتراح بعض القواعد للتعامل مع مختصرات المصطلحات المركبة الأجنبية، كأن تتضمن أموراً مثل:

١ - رد المختصر الأجنبي إلى أصله، ثم ترجمة الأصل إلى العربية.
فالمختصر الأجنبي (وهو منحوت بالهوء) LASER مستخلص من الأصل الأجنبي.

"Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation"

والمقابل العربي لهذا المصطلح المركب يمكن أن يكون على النحو الآتي:

«تضخيم الضوء بالانبعاث المحث للأشعة».

٢ - يمكن توليد مختصر للمصطلح المركب العربي بأخذ الحرف الأول من كل اسم بعد تجريده من الـ «التعريف» ومن كل كلمة بعد تجريدها من الزوائد. وعند وضع المختصر للمصطلح المركب العربي يستحسن إهمال حروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام والشرط والتبیه وأدوات النداء والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة إن وجدت في المصطلح المركب العربي. ويكتب المختصر عندئذ بحروف عربية منفصلة دون وضع فواصل بينها. وتطبيق هذه الأسس على المصطلح المركب العربي «تضخيم الضوء بالانبعاث المحث للأشعة» يصبح المختصر «ضضض أ ح ش». وعند

قراءة المختصر تلفظ الحروف العربية بأسمائها «ض ض ألف حاء شين» أو تنحت بهيئة منحوت بدوء إذا وافق المختصر الجرس العربي. وإذا وجدت كلمات دالة على الظرف (مثل، قبل، بعد، تحت، شمال، ... إلخ) فإنه يمكن اختصارها أيضاً بعد حذف حرف أو أكثر من آخر الكلمة.

ولعل من المفيد الإشارة إلى منحوت بدوء أجنبي آخر هو «إيسكا ESCA». فالأصل الإنكليزي لهذا المنحوت

(Electron Spectroscopy for chemical Analysis)

الذي يمكن ترجمته إلى : «علم الأطياف الإلكتروني للتحليل الكيميائي» وبتطبيق الأسس السابقة نشق المختصر العربي «ع ط أ ت ك» ، الذي يفضل قراءته «عين طاء ألف تاء كاف» أو يحول إلى منحوت بدوء مناسب.

ومن المختصرات الأجنبية الشائعة المختصر الإنكليزي DNA المشتق من المصطلح المركب.

(Deoxyribonucleic Acid)

الذي يمكن ترجمته إلى : «متزوع اوكسي رايبى الحامض النووي». فإذا تم قبول هذه الترجمة يُصبح المختصر العربي «م ح ن» الذي يُقرأ على النحو «ميم حاء نون» في حالة إبقائه مختصراً أو يتم تحويله إلى منحوت بدوء مناسب. ومثل ذلك يقال أيضاً بالنسبة إلى مختصر المركب RNA.

٣ - المختصرات «أو منحوتات البدوء» الأجنبية التي شاع استعمالها وأصبح لها وجود عالمي في اللغات الحية يمكن الاحتفاظ بها بجانب ترجماتها ومختصراتها العربية دون النظر إلى أصولها أو إحياءاتها. ويمكن أن

تكتب بحروف عربية متصلة وذلك على سبيل التعريب. فقد شاع مثلاً منحوت البدوء «لهزور» ورسخ في جميع اللغات العالمية، ولا بأس من الإبقاء عليه بجانب ترجمته ومختصره العربي لاسيما وأنه يوافق الجرس العربي وأن الناس لن تقبل بسهولة التخلص منه، وهذا ينطبق على عدد آخر من المختصرات ومنحوتات البدوء مثل الهونسكو والأوبك والأوبك ودي ان أي وأر أن أي ... إلخ.

٤ - يفضل قبول المختصرات الأجنبية الدالة على أسماء الأعلام كما هي وكتابتها بالحروف العربية على النحو الذي ينطقها أصحابها. فالمختصر الأجنبي BET هي الحروف الأولى لأسماء الأشخاص.

Brunauer- Emmett-- Teller

وهناك معادلات رياضية وعلاقات بيانية تقترن بأسماء الأشخاص الثلاثة معاً. ويمكن أن يقرأ المصطلح الأجنبي بالعربية على النحو «برونر ولهميت وتيلر» حيث حولت الشارحة (-) إلى واو العطف. ويكون المختصر العربي «بي أي تي» وليس «ب أ ت» الدالة على الحروف الأولى العربية للأسماء الثلاثة.

٥ - قد يجري نحت مختصر أجنبي من عدة كلمات وذلك باستعمال أكثر من حرف واحد من كل كلمة، مثال ذلك

المختصر المنحوت: (SURFACTANT)

وهو مستخلص من المصطلح المركب الإنكليزي:

SURFACE ACTIVE AGENT

والمقابل العربي لهذا المصطلح هو «عامل النشاط السطحي» الذي

يمكن اختصاره إلى **منقط السطح**. ولا نرى داعياً في مثل هذه الأحوال الاستمرار في اختصار هذا المصطلح باستعمال الحرفين الأولين من كلمتي المصطلح العربي المركب.

وهناك مختصرات أجنبية بأنماط أخرى نشير إلى بعض منها في الفقرات الآتية:

أ - اختصار كلمة أجنبية واحدة وذلك بحذف بعض الأحرف الأخيرة من الكلمة مثل اختصار Chemistry إلى Chem و Physics إلى Phys ... وهكذا.

ب - وقد يتضمن المختصر الأجنبي حروفاً مختارة من الكلمة كاختصار كلمة Precipitant (الراسب) إلى ppt لتسهيل التكرار.

ج - اختصار بعض الظواهر أو العمليات باستعمال الحروف الأولى من المصطلح الإنكليزي: مثل اختصار:

| | | |
|--------|-----|--------------------------|
| b.p. | إلى | boiling point |
| f.p. | إلى | freezing point |
| t.p. | إلى | transition point |
| b.c.c. | إلى | body - centered cubic |
| c.p.h. | إلى | close - packed hexagonal |
| c.c.p. | إلى | cubic close - packed |

د - المختصرات الخاصة بأسماء الدوريات العلمية مثل:

J.Chem. Soc., Faraday Trans.

J. Am. chem.Soc.

J. chem. Phys.

corros. Sci.,

هـ - مختصرات المركبات الكيميائية والجذور واللاجنات أو المجاميع
الوظيفية مثل:

dmg = dimethylglyoxime

Py= pyridine

en = ethylenediamine

dien = diethylenediamine

H2ox = Oxalic acid

Etbg = ethylbiguanide

و - أنواع كثيرة أخرى من المختصرات تستعمل في العلوم المختلفة
وللأغراض المختلفة.

يمكن أن يتم التعامل مع هذه المختصرات بالأسس التي أوردناها
(من ١ إلى ٥) سابقاً. والتعامل مع هذه الأنماط من المختصرات يكون
أسهل كما يترأى لنا من التعامل مع المصطلحات.

أرجو أن أكون قد وفقتُ في استعراض بعض مشكلات التعريب
التي تستحق العناية والاهتمام من قبل المجامع العلمية واللغوية العربية. وفي
جلب الانتباه إلى ضرورة الإسراع في معالجة هذه المشكلات التي تواجه
العربية بإصرار في الوقت الحاضر.

الخلاصة:

تناولت الدراسة موضوع تعريب أدوات التعبير الأجنبية مثل الرموز العلمية ووحدات القياس الدولية والدلالات والمعادلات الرياضية والكيميائية ومختصرات المصطلحات المركبة، وكل ما من شأنه التعبير عن معنى أو مفهوم خاص بصورة رمزية مختزلة دقيقة متعارف عليها. تعرضت الدراسة إلى أهم الصعوبات والمشاكل التي تقترن بتعريب تلك الأدوات. تطرقت الدراسة إلى أهمية تعريب هذه الأدوات التعبيرية والمحاولات التي تمت من قبل بعض المجامع العلمية والعربية في هذا المضمار، وأظهرت بعض جوانب الخلل والنقص في تلك المحاولات. انتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات للاستفادة منها عند استئناف بحث تعريب تلك الأدوات مستقبلاً.

بعض المصادر المأخذة:

- ١ - الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية، ندوة عمان، كانون الثاني ١٩٨٧، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، عمان ١٩٨٨.
- ٢ - إبراهيم السامرائي، المختصرات والرموز في التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، الصفحات (١٠٥ - ١١٤).
- ٣ - عبد المجيد نصير، منحوتات البدوء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٢)، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، الصفحات (١١٥ - ١٢٠).
- ٤ - محمود شكري الألوسي، كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨ م.
- ٥ - نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، الرياض ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤ م.
- ٦ - سيد رمضان هذارة، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، ندوة عمان ١٩٨٧، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ١٩٨٨ م.
- ٧ - محمود مختار، اللغة العربية، سماتها ومفرداتها ورموزها، ندوة عمان ١٩٨٧ م، اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ١٩٨٨ م.
- ٨ - عبد الكريم خليفة، المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٣٨)، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م، الصفحات (١١ - ٢٢).

| | | |
|--|---------|--|
| الاتحاد الخطي للمداريات الذرية | LCAS | Linear Combination of Atomic Orbitals |
| حيود إلكترونات الطاقة الوطينة | LEED | Low Electron Energy Diffraction |
| الاستطارة المخالفة لأيونات الطاقة الوطينة | LEIS | Low Energy Ion Back - Scattering |
| تضخيم الأمواج الدقيقة بالانبعاث المحث للأشعة | MASER | Microwave Amplification by Stimulated Emission of Radiation |
| علم لطيف الإلكترونات الضوئية | PES | Photoelectron Spectroscopy |
| علم لطيف تحت الحمراء الانعكاسي الامتصاصي | RA--IRS | Reflection Absorption -- Infrared Spectroscopy |
| علم لطيف الكتلي للأيونات الثانوية | SIMS | Secondary Ion Mass -- Spectroscopy |
| علم إجهار مسح الإلكترون النفذي | STEM | Scanning Transmission Electron Microscopy |
| لطيف الايتراز الحراري | TDS | Thermal Desorption Spectra |
| علم إجهار الإلكترون النفذي | TEM | Transmission Electron Microscopy |
| منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم | UNESCO | United Nation Educational , Scientific and Cultural Organization |
| علم لطيف الإلكترون الضوئي فوق البنفسجية | UPS | Ultraviolet Photoelectron Spectroscopy |
| علم لطيف الإلكترون الضوئي للأشعة السينية | XPS | X- Ray Photoelectron Spectroscopy |

(جلسة الختام) التقرير الختامي

برعاية كريمة من سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية أقام اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق ندوة عنوانها (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته)، وذلك في المدة من ١٦ إلى ١٩ رجب ١٤٢٠ هـ ومن ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٩ م، في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق. وقد اشتملت الندوة على أربعة محاور^(١).

المحور الأول - الإفادة من كتب التراث العربي وجهود الهيئات العلمية المختلفة

- أ - الإفادة من كتب التراث العربي .
- ب - الإفادة من المؤلفات الحديثة في وضع المصطلح العلمي العربي .
- ج - الإفادة من جهود الهيئات العلمية العربية والأجنبية التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي .

المحور الثاني - أساليب وضع المصطلح العلمي العربي.

- أ - المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده .
- ب - الاشتقاق بدلالته الواسعة .
- ج - الإفادة من الصيغ الصرفية المختلفة في وضع المصطلح وتوليده .
- د - إمكان اللجوء إلى النحت عند الضرورة .
- هـ - ترجمة المصطلحات الأجنبية وشروطها .

(١) سبق ذكر هذه المحاور في مفتاح الجزء الثالث (مج ٧٥): ص أ - ب .

- ٣ - منهجية وضع المصطلحات العلمية، للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي .
٤ - المبادئ الأساسية في وضع المصطلح العلمي، للأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

وفي الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه أقام سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، راعي الندوة، مأدبة عشاء في نادي الشرق تكريماً للمشاركين فيها، وناب عنه في حضورها السيد الدكتور محمد زهير مشاركة نائب رئيس الجمهورية .

الجلسة الثانية

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء ٢٦ / ١٠ / ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، وتولّى أعمال المقرر فيها الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ - منهج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب، للدكتور عماد صابوني .

٢ - المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، للأستاذ الدكتور محمود السيد .

٣ - التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة، للدكتور محمد مراياتي .

٤ - السوابق واللواحق وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي، للأستاذ الدكتور زهير البابا .

٥ - السوابق واللواحق والمصطلح العربي، للأستاذ الدكتور سامي عبد المهدي المظفر (ألقى بالنيابة عنه) .

الجلسة الثالثة

عقدت في الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الثلاثاء ٢٦ / ١٠ / ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتولّى أعمال المقرّر فيها الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضو المجمع، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ - توحيد المصطلح وتعميمه : المقاصد والأبعاد، للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشر .

٢ - سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته، للأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية .

٣ - في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد، للأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي .

٤ - واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، للأستاذ الدكتور عز الدين البوشيخي .

الجلسة الرابعة

عقدت في الساعة العاشرة صباح يوم الأربعاء ٢٧ / ١٠ / ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولّى أعمال المقرّر فيها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وألقيت فيها البحوث الآتية :

١ - تأملات في مصطلحات علم السكان، للأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.
١٧ - إذا كان للفظ العلمي مقابل في اللغة العربية يؤدي معناه فُضِّل المصطلح العربي القديم على الجديد، إلا إذا شاع .

١٨ - إذا لم يكن للفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية تُرجم بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة، أو وُضع مقابله لفظ عربي يؤدي معناه، ويُرجع في ذلك إلى الاشتقاق والحجاز، وفي الضرورة يُلجأ إلى النحت والتركيب المزجي والتركيب الإضافي.

١٩ - إذا تعذر وضع لفظ عربي لإحدى الوسائل المذكورة يُلجأ إلى التعريب عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم .

ج - تكوين شبكة لغوية لاتحاد الجامعات لكل مجمع لغوي وهيئة علمية تمثل فيها مهمته العمل على إذاعة قرارات الاتحاد وتعميمها، ومراجعة مآنتنتجه الجامعات والهيئات العلمية من مصطلحات ومعاجم في موطنه وبالمثل ماينتنتجه الأفراد العلميون ومدى الالتزام بالمنهجية العلمية .

ثانياً - التوصيات

١ - توصي الندوة اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية أن يكلف لجنة تأليف كتاب مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة التي أقرتها الندوة، ويتضمن بياناً واضحاً شافياً لكل مبدأ من مبادئها، مع تقديم أمثلة مناسبة تساعد على وضعها موضع التطبيق وضعاً صحيحاً ودقيقاً.

٢ - ولتوحيد المصطلح العربي توصي الندوة باتباع الخطوات الآتية :

آ- تقوم مجامع اللغة العربية في كل قطر عربي بتعريف المؤسسات والهيئات التي تضع مصطلحات علمية عربية، أو تعتمد مصطلحات علمية عربية، وتطلب المجامع إلى هذه المؤسسات والهيئات أن تزودها بما لديها من مصطلحات علمية عربية وضعتها أو اعتمدتها .

ب- تعمل مجامع اللغة العربية بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات والهيئات ذات العلاقة على توحيد مصطلحات القطر، مجالاً مجالاً، وفق خطة توضع لذلك .

ج- تُرفع المصطلحات القطرية الموحدة إلى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية مجالاً مجالاً .

د- يدرس مجلس الاتحاد مايجتمع لديه من المصطلحات القطرية الموحدة، ويتخذ قراراً بشأنها، ثم يتولى طبعها ونشرها .

هـ- تضع مجامع اللغة العربية أو مايمثلها، في موازنتها السنوية، بنوداً لتعويضات (أو مكافآت) أعضاء اللجان التي تكلف توحيد المصطلحات العلمية العربية.

٣- وإشاعة المصطلح العربي توصي الندوة بما يأتي :

آ- الإفادة من ثورة الاتصالات باستخدام التقانات الحديثة، كالحاسوب والإنترنت ، وإنشاء مواقع لمجامع اللغة العربية عليها وشبكة تربط بينها.

ب - الإفادة من تقانة المعلومات لتعريب التعليم العالي والجامعي، وترجمة العلوم إلى العربية، ووضع المصطلحات بمساعدة الحاسوب .

ج - الإفادة من تقانة الإعلام لتوحيد المصطلح وإشاعته.

د - العمل على وضع معاجم المصطلحات الموحدة والمعاجم الحاسوبية في العلوم المختلفة على الإنترنت .

٤ - اعتماد طريقة قياسية أو شبه قياسية لمقابلة السوابق واللواحق في

تتكامل النهضة العلمية في بلداننا العربية بحيث تكون لها لغة علمية ذات مصطلحات واحدة، يكتب العلوم الغربية الحديثة بها البغدادي والسعودي والشامي والمصري والسوداني والليبي والتونسي والجزائري والمغربي والموريتاني دون أن تكون هناك أية فروق في علوم أي شعب عربي بالقياس إلى علوم أي شعب شقيق. وهو ما كان قائماً في نهضتنا العلمية العربية حين أحدثتها أمتنا وظلت قروناً متحدةً في لغتها ومصطلحاتها بكل بلدانها وجامعاتها ومؤسساتها وأفرادها العلميين، وكان العالم حين يرح بغداد ويتوجه إلى الغرب في أي بلد عربي يحد العلم المتخصص فيه بنفس صورته التي خلفها وراءه في بغداد، وكان العالم في دمشق أو القاهرة أو تونس يبني على ما خلفه علماء العرب في الأقطار الأخرى. وازدهرت العلوم والفلسفة بأقصى الغرب في الأندلس، ولم تزدهرا من فراغ، بل ازدهرتا لأنهما وضعتا على أساس ما وضعه علماء المشرق فيهما من قواعد عريضة.

يريد الاتحاد أن يعود للأمة تاريخها المجيد في نهضتها العالمية في العلم، بحيث تجتمع مجامعها وهيئاتها وجامعاتها ومؤسساتها في عصرنا الحاضر وجميع الأفراد من العلماء الأفاضل على لغة علمية موحدة في مصطلحاتها، وليس ذلك مطلباً للاتحاد عسيراً، بل هو مطلب ميسر لعلماء الأمة إذا أرادوه وصمموا عليه

وعملوا له، وتقيّدوا بما قدّمته لهم هذه الندوة من منهجية علمية
قويمة أجمعت عليها هذه الصفوة من علماء المجامع والهيئات
العلمية والجامعات السورية.

والاتحاد يَعدُّ هذه الندوة والعلامة الجليل الدكتور عبد
الحافظ حلمي أن ينفذ اقتراحه بتأليف كتاب يصور به قواعد
المنهجية.

وأعود إلى شكر الاتحاد للأستاذ الدكتور شاكر الفحام ونائبه
الأستاذ الدكتور إحسان النص على ما بذلا من جهود في هذه
الندوة، كما أشكر جميع من حضروا جلساتها واشتركوا في مناقشة
البحوث بأفكارهم الحصية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد الجامعات اللغوية
العلمية العربية - رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
الأساتذة المجعيون : رؤساء وأعضاء
السادة العلماء الأفاضل المشاركون في الندوة
أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأكرمها، وأشكر لكم كل الشكر
تفضلكم بمشاركتنا في هذه الندوة التي جمعتنا لنبحث في أمر له شأنه
وأثره في تطوير العربية وازدهارها، وجعلها مواكبة لمسيرة العصر،
مستجيبة لمتطلباته المتجددة، وهو:

اقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي

وسبل توحده وإشاعته

لقد ضمت الندوة نخبة طيبة من الأساتذة العلماء الكرام الذين

توافقوا من شتى الأقطار العربية، يُقدّم كل منهم خير ما انتهى إليه في دراسة موضوعه، وقضينا في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق أياماً أربعة، نعمل بنشاط ودأب. واستمعنا الى البحوث الجادة التي تناولت محاور الندوة الأربعة، فأحسنّت العرض، وعالجت القضايا المطروحة معالجة جادة مستوعبة، وقدمت المقترحات التي تيسر الوصول إلى الهدف .

ثم كان التعقيب على البحوث الملقاة، يقوم به الأساتذة الحضور في ختام كل جلسة، يتبادلون الآراء، ويقبلّون وجوه النظر، مما أخصب البحوث، وأغناها .

لقد نوّهت البحوث بما للمنهجية الموحدة من شأن في توحيد المصطلح لتيسير تداوله ونشره، وأسفرت عن قرارات وتوصيات توجّهت التجارب الغنية التي قام بها العلماء، فرادى، وفي مؤسساتهم، على مدى عقود من السنين، وهم يعرضون طرائقهم المثلى التي ارتضوها في صوغ المصطلح العلمي العربي، يسدّد اللاحق مافات السابق .

وكانت جهود مضيئة، مهّدت الطريق اللاحب لهذه القرارات والتوصيات التي انتهت إليها الندوة، فكانت الفتح المبين، وكانت البشير بضم المساعي لإنبات العلم العربي في الأرض العربية ونموّه بلسان عربي مبين، لا عوج فيه ولا أمت ولا اختلاف .

لقد غمرتني السعادة وأنا أتابع البحوث والمناقشات وما انتهت إليه في اقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي .

وها أنا ذا أتطلع اليوم بتفاؤل واستبشار إلى الخطوة الحاسمة المقبلة التي يتم فيها عرض المنهجية على اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية في اجتماعه القادم لمناقشتها وإقرارها .

واني، أيها الإخوة الأعززة، لأشكر لكم أجمل الشكر مشاركتكم الغنية الخصبة التي قادت خطانا إلى تحقيق ما كنا نصبو إليه، فلتتابع السير لنبلغ الهدف، يملأ قلوبنا الإيمان، ويشد قوانا العزم والتصميم .

يطيب لي، في ختام كلمتي أن أقدم الشكر، أطيبه وأجزله، إلى أستاذنا الجليل، أستاذ الجيل الدكتور شوقي ضيف الذي وقف نفسه لخدمة العربية، وبذل في سبيلها ما...

وإني لأتشوف إلى لقاءات أخرى نواصل فيها العمل، ونغذُ السير حتى تغدو لغتنا العربية الشريفة إحدى اللغات العلمية العالمية، وتستأنف سيرتها الأولى يوم كانت في مقدمة لغات العالم عطاءً وإبداعاً. وما ذلك على الله بعزيز .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ٢٠٠٠م

١ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية** / د. عبد الله عبد
الدائم - بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٠.

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٢-١٩٩٣** /
مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية - دمشق، ١٩٩٤.

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٤-١٩٩٥** /
مديرية التخطيط والإحصاء، وزارة التربية - دمشق، [١٩٩٦].

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٦-١٩٩٧** / مديرية
التخطيط والإحصاء، وزارة التربية - دمشق، ١٩٩٧.

- **استعراض تشريعات الموانئ البحرية في دول منطقة
الإسكوا** / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **إسرائيل وهويتها الممزقة** / عبد الله عبد الدائم - بيروت: مركز
دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.

- **أعلام الطرق القديمة بين خيال الباحثين والواقع** // عبد الله بن
محمد الشايع - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **الأنغام الأرضية وتدمير البيئة الكويتية ...** / إعداد مجموعة
من المختصين؛ إشراف عبد الله يوسف الغنيم - الكويت: مركز البحوث والدراسات

- **السياسات الإسكانية والتحضر: ملامح قطرية الجمهورية العربية السورية / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.**

- **شجرة الدر: دراسة نقدية تطبيقية مبسطة للقصة التاريخية / بقلم د. عبد الكريم الأثر - دمشق: المكتبة الحديثة، ١٩٦٥.**

- **صراع اليهودية مع القومية الصهيونية / د. عبد الله عبد الدائم - بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.**

- **صناعة المخطوط العربي الإسلامي: من الترميم إلى التجليد / مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي، ١٩٩٧.**

- **صوتك في العمل [مؤتمر العمل الدولي: الدورة ٨٨، ٢٠٠٠] / مكتب العمل الدولي - جنيف، ٢٠٠٠.**

- **الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة / يوسف السيد هاشم الرفاعي - الكويت: الفيسل للدعاية والإعلان، ١٩٩٩.**

- **طرائق التعاون في مجال ربط الشبكات الكهربائية.. / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.**

- **العربية والأمن اللغوي / د. زهير غازي زاهد - عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠٠.**

- **عكاظ الأثر المعروف سماعاً المجهول مكاناً: بحث وتحقيق / عبد الله بن محمد الشايع - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.**

- **علوم البلاغة عند العرب والفرس: دراسة مقارنة / د. إحسان صادق سعيد - دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٢٠٠٠ - (الثقافة الإسلامية؛ ٢).**

- **فنون النثر في المهجر: كتاب الرابطة القلمية / د. عبد الكريم الأثر - ط ٤ - دمشق، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣ - جزآن.**

- **فنون النثر المهجري: المقالة، القصة، المسرحية، السيرة... / د.**

عبد الكريم الأشر - ط ٢ - [بيروت]: دار الفكر الحديث، ١٩٦٥.

- فهرس التراث / محمد حسين الحسيني الجلاي - شيكاغو، ٢٠٠٠ -
المجلد الثاني: قسمان.

- في سبيل ثقافة عربية ذاتية / د. عبد الله عبد الدائم - بيروت: دار
الآداب، ١٩٨٣.

- القومية العربية والنظام العالمي الجديد / د. عبد الله عبد الدائم -
بيروت: دار الآداب، ١٩٩٤.

- كتلاچ للمطبوعات العربية من الهند / الشركة الدولية لتوزيع
المعلومات - الكويت، ٢٠٠٠.

- المدنية والسلطة في الإسلام: نموذج الجزائر في العهد
العثماني / د. مصطفى أحمد بن حموش - دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة
والتراث، ١٩٩٩.

- مرايا الرواية: دراسات تطبيقية في الفن الروائي / د. عادل
الفريجات - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.

- مسامرات نقدية / د. عبد الكريم الأشر - [دمشق: د. ن، ١٩٨٣].

- مسع للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا
١٩٩٨-١٩٩٩ / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك: الأمم
المتحدة، ٢٠٠٠ - الجزء الثاني.

- مسع للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا
١٩٩٩-٢٠٠٠: ملخص / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - نيويورك:
الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- مع امرئ القيس بين الدخول وحومل / عبد الله بن محمد الشايح -
الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، [١٩٩٨].

- معالم في النقد العربي الحديث: الديوان، الغربال، الميزان / د.
عبد الكريم الأشر - دمشق: الجامعة، ١٩٨٣.

- المعجم في الأساليب الإسلامية والعربية / د. محمد أديب عبد

الواحد جمران- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٩.

- ملامح في قفاه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية

وحتى السبئية والعدنانية / د. محمد بهجت قبيسي - ط ٢ - دمشق: دار شمال، ٢٠٠٠ - (سلسلة رقم ١ من التاريخ العربي. تاريخ اللغة).

- من أدب الخاطرة / د. عبد الكريم الأشتر - [دمشق: د. ن، ١٩٩٩].

- النثر المهجري: المضمون وصورة التعبير / د. عبد الكريم

الأشتر - ط ٤ - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣.

- نحن وتراث فارس / د. يوسف حسين بكار - دمشق: المستشرية

الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٢٠٠٠ - (الثقافة الإسلامية؛ ١).

- نحو فلسفة تربوية عربية / د. عبد الله عبد الدائم - ط ٢ - بيروت:

مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

- نصوص مختارة من الأدب العباسي / اختيار وشرح د. عبد الكريم

الأشتر - ط ٢ - [بيروت]: المكتبة الحديثة، ١٩٦٩.

- نظرية التأويل / د. مصطفى ناصف - جدة: النادي الأدبي الثقافي،

٢٠٠٠.

- نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ / د. عبد الله عبد الدائم - ط ٢ - بيروت: دار

الطليعة، ٢٠٠٠.

- هجرة المفاربة إلى الخارج / أكاديمية الملكة المغربية - الرباط:

الأكاديمية، ٢٠٠٠ - (سلسلة الندوات).

- هل يشكل انتشار الأسلحة النووية عامل دوع؟ / أكاديمية

المملكة المغربية - الرباط: الأكاديمية، ١٩٩٩ - (سلسلة الدورات).

- وثائق لاتعموت: الحق الكويتي في مواجهة العدوان العراقي / د.

عبد الله حمد محارب - الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- وقائع اجتماع فريق الخبراء حول مدى كفاية... / اللجنة

الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مركز البيئة والتنمية للإقليم العربي وأوروبا-

نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---------------------|--|-------------|--------|
| الاسبوع الأدبي | ٦٨٩ (١٩٩٩)، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣ (٢٠٠٠) | | سورية |
| التراث العربي | ٧٨ | ٢٠٠٠ | سورية |
| التعريب | ١٤ (١٩٩٧)، ١٨، (١٩٩٩) | | سورية |
| الثقافة المعلوماتية | ٦ | ١٩٩٩ | سورية |
| الحياة المسرحية | ٤٧ | ١٩٩٩ | سورية |
| الحياة الموسيقية | ٢١ | ١٩٩٩ | سورية |
| دراسات تاريخية | (٦٥-٦٦) | ١٩٩٨ | سورية |
| صوت فلسطين | ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧ | ٢٠٠٠ | سورية |
| الضاد | ١١، ١٢ (١٩٩٩)، ٢٠، ٢١ (٢٠٠٠) | | سورية |
| عالم الذرة | ٦٥، ٦٦ | ٢٠٠٠ | سورية |
| الفكر السياسي | ٨ | ٢٠٠٠ | سورية |
| المجلة البطركية | (١٨٩ و ١٩٠) ١٩٩٩، (١٩١-١٩٢-١٩٣) ٢٠٠٠ | | سورية |
| مجلة جامعة البعث | مج ٢١ (العلوم الأساسية): ٣ (١٩٩٩ م) | | سورية |
| مجلة جامعة دمشق | مج ١٥ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية): | | سورية |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---------------------|---|-------------|--------|
| المستقبل العربي | ٢٠١ (١٩٩٥)، ٢١٢ (١٩٩٦) | | لبنان |
| النشرة السكانية | ٤٧ | ١٩٩٩ | لبنان |
| أخبار التراث العربي | (٨٢، ٨١) | ١٩٩٩ م | مصر |
| الإنساني | ٧ (١٩٩٩)، ٨ (٢٠٠٠) | | مصر |
| التمويل والتنمية | ٤ (مج ٣٦) | ١٩٩٩ | مصر |
| حوليات إسلامية | مج ٢٩ (١٩٩٥)، مج ٣٠ (١٩٩٦)، مج ٣١ (١٩٩٧)، مج ٣٢ (١٩٩٨) | | مصر |
| الرسالة | ٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، (١٩٣٥)، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤ (١٩٣٧)، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ (١٩٣٨)، من ٣١٣ - ٣٣٨ (١٩٣٩) | | مصر |
| رسالة اليونسكو | تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول | ١٩٩٩ | مصر |
| مجلة الأزهر | مج ٦ (ج ٧، ج ٨، ج ٩، ج ١٠ / ١٣٥٤) مج ٨ (ج ٣، ج ٤، ج ٧، ج ٩ / ١٣٥٦) مج ٩ (ج ١، ج ٢، ج ٣، ج ٤، ج ٥، ج ٦، ج ٧، ج ٨، ج ١٠ / ١٣٥٧) مج ١٠ (ج ١، ج ٣، ج ٤، ج ٥، ج ٦، ج ٧، ج ٨، ج ١٠ / ١٣٥٨) مج ١٢ (ج ٨، ج ٩ / ١٣٦٠) مج ١٤ (ج ٤ / ١٣٦٢) مج ١٨ (ج ٩ / ١٣٦٦) | | مصر |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|--|--|-------------|----------|
| مج ٢٤ (ج ١، ج ٢، ج ٤، ج ٦، ج ٨، ج ٩ / ١٣٧٢) | | | |
| مج ٢٥ (ج ٢، ج ٣، ج ٤، ج ١٠ / ١٣٧٣) | | | |
| ج ٨ (١٣٨٧) | | | |
| ج ٥ (١٣٨٩) | | | |
| أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني | | ١٩٩٩ | مصر |
| ١٦ | | ١٩٩٩ | المغرب |
| ١٤ (١٩٩٧)، ١٥ (١٩٩٨م) | | ١٩٩٩ | المغرب |
| ١ | | ١٩٩٤ | المغرب |
| الإنسانية بيني ملال | | | |
| نشرة إخبارية إحصائية | ٨ | ١٩٩٩ | الإسكوا |
| نشرة النقل | ٩ | ١٩٩٩ | الإسكوا |
| رسالة التقريب | ٢٤ (١٩٩٩م)، ٢٥ (٢٠٠٠م) | | إيران |
| الدراسات الإسلامية | مج ٣٤ (٣) | ١٩٩٩م | باكستان |
| الشرق | كانون الثاني، شباط، آذار - نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، (تشرين الثاني - كانون الأول) / ١٩٦٠، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦١)، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٦٢)، | | البرازيل |

- Demographic and related Socio - Economic Data Sheets / by Escwa (U N). - Newyork, 1999.

- Dictionnaire Alphetétique Et Analogique De la langue Francise / Par Paul Robert.- Paris, 1953.

- l' inspection du Travail, manuel d' éducation Ouvrière / Par B I T.- Genève, 1999.

- Jérusalem, Point De Rupture Ou lieu De Rencontre? /Par Académie du Royaume du Maroc.- Rabat, 1998.- Vol. (2) Only.

Vol. (1) In Arabic.

- Négocier la Flexilité / etude Coordonée Par Muneto Ozaki.- Genève, 1999.

(publ.by: B. I. T.)

- la Principauté ayyoubide D' Alep (579/1183 - 658/1260) / par Anne - Marie Eddé.- Stuttgart, 1999, illustrated.

Seris: Freiburger Islamstudien, band XXI.

- Rapport Sur le Travail Dans le Monde 2000 / BIT- Genève,2000.

- Recommandation Internationales En Vigueur sur les Statistiques Du Travail / B.I.T.- Genève, 2000.

- Répertoire Méditerranéen / Par Fondation René Sydoux.- Paris, 1999.

- Statistical Abstract of The Escwa Region / by Escwa (u.N).- New york, 1999.

- le Tissage dans l' Atlas marocain, Miroir de la Terre et de la Vie / Par yvonne Samama.- Paris: Unesco, 2000, illustrated.

- Visible Hands, Taking responsibility for Social

Development / by UNRISD.- Genève, 2000, illustrated.

2 - Periodicals:

- Anejos De la Academia Argentina De Letras, Buenos Aires.

Anejo (I), 1999.

- Beijing Review, China.

Vol. (43), Nos.: 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 2000.

- Bulletin officiel, Genève.

V. L. (LXXXII), Série A, nos.: 1,2

VO. (XXXII), Série A, ho.2

- Common Ground, A Triannual report on Germany's environment, Berlin.

nos.:1,2,2000.

- le Courier, Unesco.

Mars, Juin, 2000.

- VOL. (12) No. (1) Spring 2000.

- Korea and World Affairs, A quarterly Review, Korea.

NO. : 2, 3, 4, 1999.

Publ.by: Research Center for Peace and Unification of Korea.

- The Middle East Journal.

Nos.: 1, 2 , 2000.

Publ. by: Middle East Intitute, U.S.A.

- museum international, Unesco.

VOL. (51), No. (2), 1999.

- Oriens, Moscow

الفهارس العامة للمجلد الخامس والسبعين
أ- فهرس أسماء كتاب المقالات والمحاضرات
منسوقة على حروف المعجم

| | |
|------------------|----------------------|
| ٤٤٣ | إحسان النص |
| ٤٩٧ | أحمد شفيق الخطيب |
| ٧٠٣ | أحمد شيخ السروجية |
| ٢٥٩ | أحمد فوزي الهيب |
| ١٠٠٩ | جلال محمد صالح |
| ٩٦٣ | جواد حسني سماعة |
| ٣١٧ | حسين جمعة |
| ٩٠١ | دحام إسماعيل العاني |
| ٤١ | زيد عبد الله الزيد |
| ١٠٤٨ ، ٤٩٠ ، ٤٣٧ | شاكر الفحام |
| ٩٥٣ | الشاهد البوشيخي |
| ١٠٤٤ ، ٤٨٦ | شوقي ضيف |
| ٤٨١ | صالحة سنقر |
| ٨٧ | عبد الإله نبهان |
| ٩٩٥ | عبد الحافظ حلمي محمد |
| ٥٨٧ | عبد الحليم سويدان |
| ٨٩٣ | عبد الكريم أبو شويرب |
| ٦٩١ | عبد الكريم الأشر |

| | |
|---------------|-------------------------|
| ٧٩٥ | عبد الكريم اليافي |
| ٨٣٥ ، ١١١ | عبد النبي اصطفيف |
| ٨٠٩ ، ٢٢٧ | عبد الهادي التازي |
| ٧٥٥ | عز الدين البوشيخي |
| ٥٩١ | عماد صابوني |
| ٨٢٧ | محمد جواد النوري |
| ٣٨١ | محمد حسان الطيان |
| ٧١٥ ، ٢٩١ ، ٣ | محمد الدالي |
| ٦٦٥ | محمد زهير البابا |
| ٤٧٥ | محمد زهير مشارقة |
| ٢٥ | محمد السويسي |
| ٥٧١ | محمد ضاري حمادي |
| ٤١٣ | محمد بن عبد الله العزام |
| ٦٧٥ | محمد العربي ولد خليفة |
| ٦٤٩ | محمد مراياتي |
| ٦١٧ | عمود أحمد السيد |
| ٨٦٣ | عمود حافظ |
| ٩٤٣ | مصطفى محمد أبو شعالة |
| ٩١٩ | مملوح محمد خسارة |
| ٤٨٨ | ناجح الراوي |
| ١٥٣ | وفاء تقي الدين |
| ١٦٩ | يحيى مير علم |

- المصطلح العلمي بين الأمس واليوم ٨٠٩
- المعجم العلمي المختص المنهج والمصطلح ٩٦٣
- معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٣) ١٥٣
- المعرب والدخيل في المجالات المتخصصة ٩١٩
- مقترحات في منهجية الاستفادة من كتب التراث ٩٥٣
- الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه ٢٥٩
- منهج مقترح لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب ٥٩١
- منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها ٤٩٧
- منهجية وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي وواقعنا المعرفي ٦٧٥
- نحو معجم عربي موحد لمصطلحات الأدب والنقد ٨٣٥
- نظرات في سيرة كشاحم وآثاره (القسم الأول) ٤١٣
- نظرات في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ٢٩١
- نظرية التناص - صك جديد لعملة قديمة - ٣١٧
- واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده ٧٥٥
- وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية ٥٧١

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكيئة الشهابي
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور
عدنان الخطيب (فصلة)
كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن يوح القمري تحقيق وفاء
تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي
ألوان من التصحيف والت . كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأستر
بقية الخطاريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
حمل تأبين فريد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ — ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكيئة الشهابي
حمل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ — ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٢ — ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كتشف المشكلات وإيضاح العضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
الحرم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغر جي ومحمد أديب
الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي